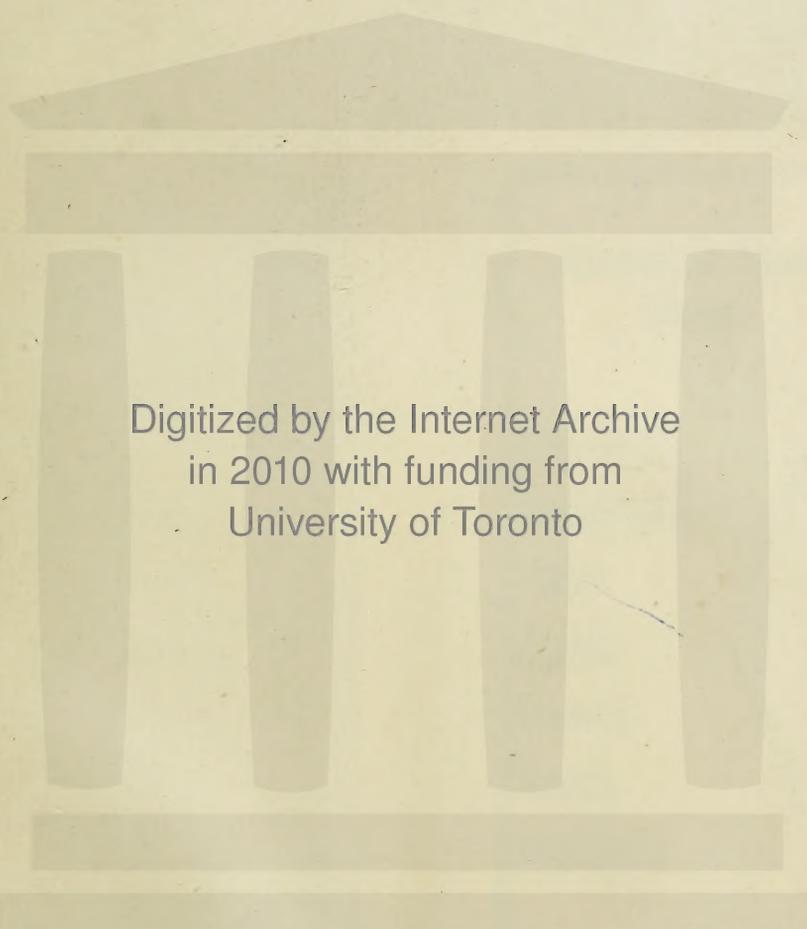


**University of Toronto
Library**

**DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET**

**Acme Library Card Pocket
LOWE-MARTIN CO. LIMITED**



Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

al-Raidāwī, Abd Aṭṭah ibn 'Umar
[Commentary on the Korau.]
[Vol. 1.]

❖ قاضی بیضاوی ❖

❖ هذا الجزء الاول من تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل تأليف امام
❖ المحققين وقدوة اجل المدققين * القاضي ناصر الدين ابوالخير عبد الله بن
❖ عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي والبيضاء قرية من اعمال
❖ شيراز توفي سنة احدى وتسعين وسبعائة * وبها مشه تقسير
❖ الجلالين تأليف العلامة محمد بن احمد المحلى
❖ رضی الله عنهم وفضلنا الله بهم آمين ❖

❖ شرکت صحافیه عثمانیه ❖

❖ شرکتی که بدایت تشکیل دبر و کتب و رسائل عربیه و ترکیه غایت صحیح
❖ و اهون فیثاته نشر اولند یعنی کبی له الحمد اشوبیک او چیوز ایکی سنه سی
❖ دخی (انوار التنزیل) نام تفسیر شریفک بچینه اهتمام الیه طبعنه موفوق
❖ اولنوب برنجی شعبه سی حکا کرده (۳) نومرولو و ایکنجی شعبه
❖ سی صحافر چارشوسنده (۶۸) دکاندرده او چنجی شعبه سی
❖ از میرده کاغد جیلر ایچنده بکلرلی زاده حافظ احمد طلعت
❖ افندینک (۱۶) نومرولی دکاننده کمرک
❖ و مصارفات نقلیه سی ضم ایله استانبول
❖ فیثاته صا تلقدہ در ❖

❖ وسلانیکده استانبول چارشوسنده مصطقی
❖ صدقی افندینک دکاننده دخی صا تلقدہ در ❖



۱۸۸۷

* تفسير الجلالين *
 * بسم الله الرحمن الرحيم *
 الحمد لله جدا موافيا لنعمه
 مكافئاً لمزيدة * والصلاة
 والسلام على سيدنا محمد وآله
 وصحبه وجزوده * هذا ما
 اشتدت اليه حاجة الراغبين *
 في تكملة تفسير القرآن الكريم
 الذي ألقه الامام العلامة
 المحقق جلال الدين * محمد بن
 أحمد الحلبي الشافعي رحمه
 الله وتيمم مافاته وهو من أول
 رسورة البقرة الى آخر
 الاسراء بتمة على نمطه من
 ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى
 والاعتماد على أرجح الاقوال
 واعراب ما يحتاج اليه وتنبية
 على القراءات المختلفة المشهورة
 على وجه لطيف وتعبير
 وجيز وترك التطويل بذكر
 أقوال غير مرضية *
 وأما ريب محلها كتب
 العربية * والله أسأل النفع به
 في الدنيا واحسن الجزاء
 عليه في العقبى بمنه وكرمه

* فاضى يضاوى *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * فتحدى
 باقصر سورة من سوره مصارع الخطباء من العرب العرباء فلم يجده
 قديرا * واختم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قطان
 حتى حسبوا انهم سحرروا تسخيرا * ثم بين للناس ما نزل اليهم حسب
 ما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا *
 فكشف لهم قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب * واخر
 متشابهات هن رموز الخطاب * تأويلا وتفسيرا * وبرز غوامض الحقائق
 * ولطائف الدقائق * لينجلي لهم خفايا الملك والملكوت وخبيايا قدس الجبروت
 * ليتفكروا فيها تفكيرا * ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها * من نصوص
 الآيات والماعها * ليذهب عنهم الرجس ويبطهرهم تطهيرا * فمن كان له قلب
 او اتق السمع وهو شهيد * فهو فى الدارين حليم وسعيد * ومن لم يرفع اليه رأسه *
 واطفاً نبراسه * يعيش ذميا ويصلى سعيرا * فيما واجب الوجود * ويفائض
 الجود * وياغاية كل مقصود * صل عليه صلوة توازى غناه * ونجازى
 عناءه وعلى من اعانته وقرر بنيانه تقريرا * وافض علينا من بركاتهم *
 واسلك بنا مسالك كراماتهم * وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا * وبعد *
 فان اعظم العلوم مقدارا * وارفعها شرفا ومنارا * علم التفسير الذى
 هو رئيس العلوم الدينية ورأسها * ومبنى قواعد الشرع واساسها *

* لا يلىق *

(فاتحة الكتاب مكية سبع آيات)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الحمد لله) جملة خبرية
 قصد بها الشاء على الله
 بمضمونها من أنه تعالى مالك
 لجميع الحمد من الخلق او مستحق
 لأن يحمدوه والله علم على
 المعبود بحق (رب العالمين)
 أي مالك جميع الخلق من الانس
 والجن والملائكة والدواب
 وغيرهم وكل منها يطلق
 عليه عالم يقال عالم الانس وعالم
 الجن الى غير ذلك وغلب في
 جمعه بالياء والنون اولو العلم
 على غيرهم وهو من العلامة
 لانه علامة على موجد
 (الرحمن الرحيم) أي ذي
 الرحمة وهي ارادة الخير لاهله
 (ملك يوم الدين) أي الجزاء
 وهو يوم القيامة وخص
 بالذكر لانه لملك ظاهريه
 لاحد الله تعالى بدليل لمن
 الملك اليوم لله ومن قرأ مالك
 فعناه مالك الامر كله في يوم
 القيامة أو هو موصوف بذلك
 دائماً كغافر الذنب تصح
 وقوعه صفة للمعرفة (اياك
 نعبدا واياك نستعين) أي نخضعك
 بالعبادة من توحيد وغيره
 ونطلب المعونة على العبادة

لا يلقى تعاطيه والتصدي للتكلم فيه * الامن برع في العلوم الدينية كلها
 اصولها وفروعها * وفاق في الصناعات العربية * والقنون الادبية *
 بانواعها واطال ما احدث نفسي ان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي
 على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة و علماء التابعين * ومن دونهم
 من السلف الصالحين * وينطوي على نكت بارعة * ولطائف رائعة *
 استبظتها انا ومن قبلي من افاضل المتأخرين * وامثال المحققين * ويعرب
 عن وجوه القرآت العزيزة الى الأئمة الثمانية المشهورين * والشواذ
 المروية عن القراء المعبرين * الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام *
 ويعني عن الاتصاف في هذا المقام * حتى سخر لي بعد الاستخارة
 ما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته * والايان بما قصده * ناويا
 ان اسميه بعد ان اتمه بانوار التنزيل واسرار التأويل فهما انا الآن اشعر
 وبحسن توفيقه اقول * وهو الموفق لكل خير ومعطي كل مسؤل
 (سورة فاتحة الكتاب) وتسمى ام القرآن لانها مفتحة ومبداه فكانها اصله
 ومنشأه ولذلك تسمى اساسا اولانها تشتمل على ما فيه من الشاء على الله
 سبحانه وتعالى والتعبد بامر ونهيه وبيان وعده ووعيدة او على جملة
 معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق
 المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز
 والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة
 لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها واستحبابها فيها والشفافية
 والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام * هي شفاء من كل داء * والسمع المثاني
 لانها سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم
 ومنهم من عكس وتثنى في الصلاة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة
 حين فرضت الصلاة و بالمدينة حين حولت القبلة وقد صح انها مكية
 لقوله تعالى * ولقد آتيناك سبعاً من المثاني * وهو مكي بالنص

(بسم الله الرحمن الرحيم) من الفاتحة ومن كل سورة وعليه قراءة مكة والكوفة
 وفقهاؤهما وابن المبارك رحمه الله تعالى والشافعي وخالفهم قراء المدينة
 والبصرة والشافعي وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة
 رحمه الله تعالى فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن
 الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى ولنا احاديث كثيرة

منها ماروي ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال
فاتحة الكتاب سبع آيات اولهن بسم الله الرحمن الرحيم وقبول ام سلمة
رضى الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلهما اختلف في انها
آية برأسها ام بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله سبحانه
وتعالى والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن
حتى لم تكتب آمين * والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لأن
الذي يتلوه مقرأ وكذلك يضم كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأه وذلك
اولى من ان يضم ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه اوابتدأ في زيادة
اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كافي قوله * بسم الله مجراها * وقوله
* اياك نعبد * لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم وافق للوجود
فان اسمه سبحانه وتعالى مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل آله لها
من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتمد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله
عليه الصلاة والسلام * كل امرئى بال لا يبدأ فيه بيسم الله فهو ابتر * وقيل
الباء للمصاحبة والمعنى متبرك باسم الله تعالى اقرأ وهذا وما بعده مقول على
السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله
وانما كسرت ومن حق الحروف المقردة ان تقفح لاختصاصها بلزوم
الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخله على المظهر
تفصلة بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء
التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون
وادخل عليهما مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يتبدؤا بالتحرك
ويقفوا على الساكن ويشهد له تصر يفه على اسماء واسامى وسمى
وسميت وجمي سمي كهدي لغة فيه قال (والله اسماءك سمي مباركا *
آرك الله به اشارك) والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو
لانها رفعة للسمى وشعاره ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم
حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة
لم تعهد داخله على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم
قال « بسم الذى فى كل سورة سمه » والاسم ان ار يدبه اللفظ فغير المسمى
لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الالم والاعصار

وغيرها (اهدنا الصراط
المستقيم) أى ارشدنا اليه
ويبدل منه (صراط الذين
أنعمت عليهم) بالهداية ويبدل
من الذين بصلته (غير
المغضوب عليهم) وهم اليهود
(ولا) وغير (الضالين)
وهم النصارى ونكتة البدل
افادة أن المهتدين ليسوا يهودا
ولا نصارى والله أعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دائما أبدا وحسبنا
الله ونعم الوكيل والاحول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم
* سورة البقرة مدنية مأتان
وست أو سبع وثمانون آية *
(بسم الله الرحمن الم)
الله أعلم بما راده بذلك (ذلك)
اى هذا (الكتاب) الذى
يقرؤه نحمد (لارىب) شك
(فيه) أنه من عند الله وجلة
النسبى خبر مبتدؤه ذلك
والاشارة به للتعظيم (هدى)
خبر ثان أى هادى (للمتقين)
الصائرين الى التقوى بامثال
الوامر واجتناب النواهى
لاتقائهم بذلك النار (الذين

يؤمنون) يصدقون (بالغيب)
 بما غاب عنهم من البعث والجنة
 والنار (ويقيمون الصلوة)
 اي يأتون بها بحقوقها (ومما
 رزقناهم) أعطينا هم
 (يقفون) في طاعة الله
 (والذين يؤمنون بما أنزل
 اليك) أي القرآن (ومأنزل
 من قبلك) أي التوراة والإنجيل
 وغيرهما (وبالأخرة هم
 يوقنون) يعلمون (اولئك)
 الموصوفون بما ذكر (على
 هدى من ربهم واولئكَ هم
 المفلحون) الفائزون بالجنة
 الناجون من النار (ان الذين
 كفروا) كما في جهل وأبي
 لهب ونحوهما (سواء عليهم
 أنذرتهم) بتحقيق الهزتين
 وابدال الثانية ألفا وتسهيلها
 وادخال الف بين المسهلة
 والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم
 لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك
 فلا تطمع في ايمانهم والانداز
 اعلام مع تخويف (ختم الله
 على قلوبهم) طبع عليها
 واستوثق فلا يدخلها خير
 (وعلى سمعهم) أي مواضعه
 فلا ينفقون بما يسمعون من
 الحق (وعلى أبصارهم

ويتعدد تارة ويتخذ اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات
 الشئ فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى * تبارك اسم
 ربك * وسبح اسم ربك * المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى
 وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعه لها عن اللفظ
 وسوء الادب او الاسم مقحم كما في قول الشاعر « الى الحول ثم اسم
 السلام عليكما » وان اريد به الصفة كما هو رأى الشيخ ابي الحسن
 الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ماهو نفس المسمى والى ماهو
 غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك
 والاستعانة بذكر اسمه اول الفرق بين اليمين واليمين ولم تكن الالف على
 ماهو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطول الباء عوضا عنها والله اصله
 اله فحذفت الهزمة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع
 الا انه يختص بالمعبود بالحق والاله في اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود
 بالحق واشتقاقه من اله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل
 من اله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اي
 سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته
 او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآله غيره اجاره اذا العائد يفزع اليه
 وهو يجيره حقيقة او يزعمه او من اله الفصيل اذا اولع بامه اذا العباد يولعون
 بالتضرع اليه في الشدة او من وله اذا تحير وتخطب عقله وكان اصله ولاه
 فقلبت الواو همزة لاستئصال الكسرة عليها استئصال الضمة في وجوه فقيل
 اله كاعاء واشاح ويرده الجمع على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه
 مصدر لاه يلبه ليهاولها اذا احتجب وارتفع لانه سبحانه وتعالى محجوب
 عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شئ مما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر
 (كلقة من ابي رباح * يشهدا لاهه الكبار) وقيل علم لذاته المخصوصة
 لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بدله من اسم تجرى عليه صفاته
 ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لاله الا الله
 توحيدا مثل لاله الارجن فانه لا يمنع الشركة والظاهر انه وصف في اصله
 لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار له كالعالم مثل الثريا
 والصعق اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به
 وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار

امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه
لودل على مجرد ذاته المخصوص لما فادظاهر قوله سبحانه وتعالى * وهو الله
في السموات * معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين
مشار كالآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة
وقيل اصله لاها بالسر يانية فغرب بحذف الالف الاخيرة وادخال
اللام عليه وتفخيم لامة اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف
الفه لحن تفسد به الصلاة ولا يتعقده صريح اليمين وقد جاء لضرورة
الشعر « الا لبارك الله في سهيل * اذا ما لله بارك في الرجال » والرحن
الرحيم اسمان نيا للبالغة من رحيم كالغضببان من غضب والعلم من علم
والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطف يقتضى التفضل والاحسان ومنه
الرحم لانعطا فيها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات
التي هي افعال دون المبادئ التي تكون انفعالات والرحن ابلغ من الرحيم
لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كافي قطع وقطع وكبار وكبار
وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول
قيل يارحن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص
المؤمن وعلى الثاني قيل يارحن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخرية
كلها جسام واما النعم الدنيوية فجزئية وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضى
الترقي من الأدنى الى الأعلى لتقدم رحة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث
انه لا يوصف به غيره لان معناه المنع الحقيقي البالغ في الرحة غايتها وذلك
لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستفيض بلطفه وانعامه يدهبه
جزيل ثواب او جيل ثناء او يزيح رقة الجنسية او حب المال عن القلب
ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها
والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل
الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان الرحن
لسادل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج
منها فيكون كالتممة والرديف له او للمحافظة على رؤس الآي
والاظهر انه غير مصروف وان حظر اختصاصه بالله تعالى ان يكون له
مؤنث على فعلى او فعلا لانه الحاقاله بما هو الغالب في بابها وانما خص التسمية
بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور

غشاوة) غطاء فلا يبصرون
الحق (ولهم عذاب عظيم)
قوى دائم * ونزل في
المنافقين (ومن الناس من
يقول آمنا بالله وباليوم الآخر)
أى يوم القيامة لانه آخر
الايام (وما هم بمؤمنين)
روعى فيه معنى من وفى ضمير
يقول لفظها (يخادعون الله
والذين آمنوا) باظهار خلاف
ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا
عنهم أحكامه الدنيوية
(وما يخادعون الأنفسهم)
لان وبال خداعهم راجع اليهم
فيفتضحون في الدنيا باطلاع
الله نبيه على ما أبطنوه
ويعاقبون في الآخرة
(وما يشعرون) يعلمون أن
خداعهم لانفسهم والخداعة
هنا من واحد كعاقبت اللص
وذكر الله قبيها تحسين وفى
قراءة وما يخدعون (في قلوبهم
مرض) شك ونفاق فهو
يمرض قلوبهم أى يضعفها
(فزادهم الله مرضا) بما
أنزله من القرآن لكفرهم به
(ولهم عذاب أليم) مؤلم
(بما كانوا يكذبون) بالتشديد
أى نبي الله وبال تخفيف أى

هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها
 وحقيرها فيتوجه بشر اشهره الى جناب القدس وتمسك بحبل التوفيق
 ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره (الحمد لله) الحمد هو الشاء
 على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الشاء على الجميل مطلقا
 تقول جدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول جدته على حسنه بل مدحته
 وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال « افادتكم
 النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا » فهو اعم منهما من وجه واخص
 من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانهما
 خلفاء الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعمدة
 فيه فقال عليه الصلاة والسلام * الحمد رأس الشكر ماشكر الله من لم يحمده *
 والذم نقيض الحمد والكفر ان نقيض الشكر ورفع بالابتداء وخبره لله واصله
 النصب وقد قرئ وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته دون
 تجرده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لاتكاد
 تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل
 احد ان الحمد ماهو اول الاستغراق اذا الحمد في الحقيقة كله اذ ما من خير
 الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال * وما بكم من نعمة فن الله * وفيه
 اشعار بانه تعالى قادر مريد عالم اذ الحمد لا يسحقه الامن كان هذا
 شأنه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث
 انهما يستعملان معاً منزلة كلمة واحدة (رب العالمين) الرب في الاصل
 مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئاً فشيئاً ثم وصف به للبالغة
 كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه ربه فهو رب كقولك ثم يم
 فهو ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويريه ولا يطلق على غيره
 تعالى لامقيدا كقوله * ارجع الى ربك * والعالم اسم لما يعلم به الصانع وهو
 كل ماسواه من الجواهر والاعراض فانها الامكانها وافقارها الى
 مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ماتحته من الاجناس
 غلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل
 اسم وضع لتبليغ العلم من الملائكة والقليل وتناوله لغيرهم على سبيل
 الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث
 انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم

في قولهم آمنا (واذ قيل لهم)
 أى لهؤلاء (لا تفسدوا)
 الارض) بالكفر والتعويق
 عن الايمان (قالوا انما نحن
 مصلحون) و ليس مانحن
 فيه بقساد قال الله تعالى ردا
 عليهم (ألا) للتنبيه (انهم هم
 المفسدون ولكن لا يشعرون)
 بذلك (واذ قيل لهم آمنوا كما
 آمن الناس) أصحاب النبي
 (قالوا أنؤمن كما امن السفهاء)
 الجهال أى لانفعل كفعلهم
 قال تعالى ردا عليهم (ألا انهم
 هم السفهاء ولكن لا يعلمون)
 ذلك (واذ لقوا) أصله
 لقوا حذف الضمة للاستتعال
 ثم الياء لالتقاء الساكنة مع
 الواو (الذين آمنوا قالوا
 آمنا واذ اخلو) منهم ورجعوا
 (الى شياطينهم) رؤسائهم
 (قالوا انا معكم) في الدين
 (انما نحن مستهزؤن) بهم
 باظهار الايمان (الله يستهزئ
 بهم) يحازيهم باستهزائهم
 (ويمدهم) بهم لهم (في طغيانهم)
 يتجاوزهم الحد بالكفر
 (يعمهمون) يترددون تحسيرا
 حال أولئك الذين اشتروا
 الضلالة بالهدى) أى

بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما
 وقال تعالى * وفي انفسكم افلا تبصرون * وقرئ رب العالمين بالنصب
 على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على
 ان الممكنات كما هي مفقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفقرة الى المبتقى
 حال بقائها (الرحمن الرحيم) كرهه للتعليل على ما سنذكره (مالك
 يوم الدين) قرأه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى * يوم
 لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله * وقرأ الباقر ملك وهو المختار
 لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله * لمن الملك اليوم * ولما فيه من التعظيم والمالك
 هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والمالك هو المتصرف بالامر
 والنهي في المسامرين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل
 ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه
 خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء
 ومنه كما تدبر تدان وبيت الحماسة (ولم يبق سوى العدوا * ن ذناهم
 كادانوا) اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به
 على الاتساع كقولهم يَسَارِقُ البَيْتَةَ اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين
 على طريقة * ونادى اصحاب الجنة * اوله الملك في هذا اليوم على وجه
 الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للعرفه وقيل
 الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم
 بالاضافة اما لتعظيمه او لتفردته تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف
 على الله تعالى من كونه موجود للعالمين رباهم منعما عليهم بالنعم كلها
 ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب
 للدلالة على انه الحقيق بالحمد لاحد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة
 سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له والاشعار من طريق
 المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمده فضلا
 عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ماهو الموجب
 للحمد وهو الابداد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه مفضل بذلك
 مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية
 بسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه
 مما لا يقبل الشركة وتضمن الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين

استبدلوه اياه (فاربحت تجارتهم)
 أى ماربحوا فيها بل
 خسروا مصيرهم الى النار المؤبدة
 عليهم (وما كانوا مهتدين)
 فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم في
 نفاقهم (كمثل الذي استوقد)
 أوقد (نارا) في ظلمة (فلما
 أضاءت) أنارت (ما حوله)
 فأبصر واستد فأوأمّن مما
 يخافه (ذهب الله بنورهم)
 أطفأه وجع الضمير مراعاة
 لمعنى الذى (وتركهم في ظلمات
 لا يبصرون) ما حوّلهم
 متخربين عن الطريق خائفين
 فكذلك هؤلاء آمنوا باظهار
 كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم
 الخوف والعذاب هم (صم)
 عن الحق فلا يسمعون سماع
 قبول (بكم) خرس عن الخير
 فلا يقولونه (عمى)
 عن طريق الهدى فلا يرونه
 (فهم لا يرجعون) عن الضلالة
 (أو) مثلهم (كصيب) أى
 كاصحاب مطروأصله صيوب
 من صاب يصوب أى ينزل
 (من السماء) السحاب (فيه)
 أى السحاب (ظلمات)
 متكاثفة (وورد) هو الملك
 المؤكل به وقيل صوته (وبرق)

(ياك نعبدواياك نستعين) ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام
 تميز بها عن سائر الذوات تعلق العلم بمعلوم معين فخطوب بذلك اى
 يامن هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص
 ولترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم
 صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضور ابني اول الكلام على ماهو
 مبادئ حال العارفين من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في آياته
 والاستدلال بصنائه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى
 امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه
 عيانا ويناجيه شفاهها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين
 للآثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر
 نظرية له وتشيطا للسامع فتعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم
 وبالعكس كقوله تعالى * حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم * وقوله
 والله الذى ارسل الرياح فتسير سحابا فسقناه * وقول امرئ القيس *
 تناول ليلىك بالاثمد * ونام الخلى ولم ترقد * وبات وباتله ليلة * كليلة
 ذى العائر الارمد * وذلك من بناء جاني * وخبرته عن ابى الاسود * وايا
 ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت
 لبيان التكلم والخطاب والغيبة لاملح لها من الاعراب كالتاء فى انت
 والكاف فى رأيتك وقال الخليل ايامضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض
 العرب اذا بلغ الرجل البتين فايه وايا لشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل
 هى الضمائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بهامفردة
 فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهزة
 وهياك بقلبيهاه والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبدى
 مذلل وثوب ذوعبده اذا كان فى غاية الصفاقة ولذلك تستعمل الا فى الخضوع
 لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهى اما ضرورية او غير ضرورية
 والضرورية مالا يتأتى الفعل دونه كافتدار الناعل وتصوره وحصول
 آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة
 ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسره الفعل ويسهل
 كالراحلة فى السفر للقادر على المشى او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه
 وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة فى المهمات

لمعان سوطه الذى يزجره به
 (يجعلون) أى أصحاب
 الصيب (أصابعهم) أى
 أنا ملها (فى آذانهم من) أجل
 (الصواعق) شدة صوت
 الرعد لئلا يسمعوها (حذر)
 خوف (الموت) من سماعها
 كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن
 وفيه ذكر الكفر المشبه
 بالظلمات والوعيد عليه المشبه
 بالرعد والحجج البينة المشبهة
 بالبرق يسدون آذانهم لئلا
 يسمعوه فيملوا الى الايمان وترك
 دينهم وهو عندهم موت
 (والله يحيط بالكافرين) علما
 وقدرة فلا يفوتونه (يكاد)
 يقرب (البرق) يخطف
 ابصارهم) يأخذها بسرعة
 (كما أضاء لهم مشوا فيه)
 أى فى ضوءه (واذا أظلم
 عليهم قاموا) وقفوا تمثيل
 لازجاج ما فى القرآن من الحجج
 قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا
 فيه مما يحبون ووقفهم
 عما يكرهون (ولو شاء الله
 لذهب بسمعهم) بمعنى أسمعهم
 (وأبصارهم) الظاهرة
 كإذهب بالباطنة (ان الله على
 كل شئ) شاءه (قدير) ومنه

كلها اوفى اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارىء ومن معه
من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته
في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويحاج
اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة
على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد
غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون
نظره الى المعبود اولاً وبالذات ومنه الى العبادة لامن حيث انها عبادة
صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة ثنية بينه وبين الحق
فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب
عماعده حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالاً من احوالها الا من حيث انها
ملاحظة له ومنسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حيث قال
* لا تمنن ان الله معنا * على ما حكاه عن كليمه حيث قال * ان معى ربي سيهدين *
وكرر الضمير للتخصيص على انه المستعان به لا غير وقد تمت العبادة
على الاستعانة ليتوافق رؤس الآى ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على
طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه
او هم ذلك تحملاً واعتداداً منه بما يصدر عنه فعبده بقوله * واياك نستعين *
ليدل على ان العبادة ايضاً بما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه وتوفيق
وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرىء بكسر النون فيهما وهى
لغة بنى تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم
ما بعدها (اهدنا الصراط المستقيم) بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال
كيف اعينكم فقالوا اهدنا وافراد لما هو المقصود الاعظم والهداية
دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى * فاهد وهم الى
صراط الجحيم * وارد على التهكم ومنه الهدية وهو ادى الوحش لمقدماتها
والفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام او الى فعمل معاملة اختار في قوله
تعالى * واختر موسى قوملاً * وهداية الله تعالى تنوع انواعها لا يحصيها عد
كما قال تعالى * وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تحصر في اجناس
مترتبة * الاول امانة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه
كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة * والثانى
نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار

اذهاب ما ذكر (يا ايها الناس)
أى أهل مكة (اعبدوا)
وحدوا (ربكم الذى خلقكم)
أنشأكم ولم تكونوا شيئاً (و)
خلق (الذين من قبلكم
لعلكم تتقون) بعبادته عقابه
ولعل فى الاصل للترجى وفى
كلامه تعالى للتحقيق (الذى
جعل) خلق (لكم الارض
فراشاً) حال بساطا يفترش
لا غاية فى الصلابة او اللبونة فلا
يمكن الاستقرار عليها (والسماء
بناء) سقفا (وأنزل من السماء
ماء فأخرج به من) أنواع
(الثمرات رزقا لكم) تأكلونه
وتعلفون به دوابكم (فلا
تجعلوا لله أندادا) شركاء
فى العبادة (وأنتم تعملون)
أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون
الها الا من يخلق (وان كنتم
فى ريب) شك (بما نزلنا على
عبدنا) محمد من القرآن أنه
من عند الله (فأتوا بسورة
من مثله) أى المنزل ومن
للبيان أى هى مثله فى البلاغة
وحسن النظم والاختبار عن
الغيب والسورة قطعة لها
اول وآخرأ قلميها ثلاث آيات
(وادعوا شهداءكم) آلهتكم

التي تعبدونها (من دون الله)
 أي غيره لتعينكم (ان كنتم
 صادقين) في أن محمدًا قاله من
 عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم
 عربون فحساء مثله ولما
 عجزوا عن ذلك قال تعالى
 (فان لم تفعلوا) ما ذكر لعجزكم
 (ولن تفعلوا) ذلك أبدا
 لظهور اعجزاه اعتراض
 (فاتقوا) بالايمن بالله وأنه
 ليس من كلام البشر (النار
 التي وقودها الناس) الكفار
 (والحجارة) كأصنامهم
 منها يعني انها مفرطة الحرارة
 تقذ بما ذكر لا كمنار الدنيا
 تقذ بالخط ونحوه (أعدت)
 هيئت (للكافرين) يعذبون
 بهاجلة مستأنفة أحوال لازمة
 (وبشر) أخبر (الذين
 آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا
 الصالحات) من الفروض
 والنوافل (أن) أي بأن
 (لهم جنات) حدائق ذات
 شجر ومساكن (تجري من
 تحتها) أي تحت أشجارها
 وقصورها (الأنهار) أي
 المياه فيها والنهر الموسع
 الذي يجري فيه الماء لان الماء
 ينهره أي يحفره واسناد الجري

حيث قال * وهديناه الجادين * وقال * فهديناهم فاستجبوا العبي على الهدى *
 * والثالث الهداية برسال الرسل وانزال الكتب واياه اعنى بقوله * وجعلناهم
 أئمة يهدون بأمرنا * وقوله * ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم * والرابع
 ان يكشف على قلوبهم السرار ويربهم الاشياء كما هي بالوحى او الالهام
 والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى
 بقوله * اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * وقوله * والذين جاهدوا فينا
 لنهدينهم سبلنا * فالملبوس اما زيادة ما نحوه من الهدى او الثبات عليه
 او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف بالله الواصل عنى به
 ارشادنا طريق السير فيك لتحمو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشى ابداننا
 لتستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء بتشارك لفظا
 ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسرائر من سرطا طعام
 اذا ابتلعه فكأنه يسرط السابلة ولذلك سمي لتمامه يلتقمهم والسرائر
 من قلب السنين صاد البطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد صوت
 الزاى ليكون اقرب الى المبدل منه وقرأ ابن كثير برواية قبل عنه وروى
 عن يعقوب بالاصل وحزة بالاشمام والباقون بالصاد وهولفة قريش
 والثابت فى الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق فى التذكير
 والتأنيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وقيل هوملة الاسلام
 (صراط الذين انعمت عليهم) بدل من الاول بدل الكل وهو فى حكم
 تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص
 على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه
 وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من الين الذى لا خفاء فيه
 ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين * وقيل الذين انعمت عليهم
 الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التحريف
 والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهى
 فى الاصل الحسالة التى يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من النعمة
 وهى الين وانعم الله وان كانت لا تخصى كقال * وان تعبدوا نعمة الله
 لا تحصوها * تنحصر فى جنسين ذنوبى واخرى والاول قسمان موهبى
 وكسبى والموهبى قسمان روحانى كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه
 من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسمانى كتحليق البدن والقوى الخالفة

فيه والهيات العارضة له من الصحة وكال الاعضاء والكسبي تزكية النفس
 عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات القاضلة وتزيين البدن
 بالهيات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر
 ما فرط منه ويرضى عنه ويؤاه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد
 الابدن والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم
 الآخر فان ما عد ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر (غير المغضوب عليهم
 ولا الضالين) بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا
 من الغضب والضللال او صفته مبينة او مقيدة على معنى انهم جمعوا
 بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضللال
 وذلك انما يصح باحداثاً ويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصده
 معهود كالحلي في قوله « ولقد امر على التميم يسبني » وقولهم اني لامر على الرجل
 مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ماله ضد واحد
 وهو المنعم عليه فيتعين تعيين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه
 على الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعنى او بالاستثناء
 ان فسر النعم بما يعم القليلين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا
 اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على مامر وعليهم في محل الرفع
 لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى
 النفي فكأنه قال لا لغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انازيدا غير ضارب
 كما جاز انازيدا لا ضارب وان امتنع انازيدا مثل ضارب وقرى وغير الضالين
 والضللال العدول عن طريق السوى عمدا او خطأ وله عرض عريض
 والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله
 تعالى فيهم * من لعنه الله وغضب عليه * والضالين النصارى لقوله تعالى
 * قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا * وقد روى مرفوعا وتجه ان يقال
 المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع
 بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وكون المقابل له من اختل احدى
 قوتيه العاقلة والعاملة والنحل بالعمل فاسبق مغضوب عليه لقوله تعالى
 في القاتل عمدا * وغضب الله عليه * والنحل بالعلم جاهل ضال لقوله * فاذا
 بعد الحق الا للضللال * وقرى ولا الضالين بالهمزة على لغة من جسد في الهرب
 من التقاء الساكنين (آمين) اسم للفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس

اليه مجاز (كما رزقوا منها)
 اطعموا من تلك الجنات (من
 ثمرة رزقوا هذا الذي)
 أى مثل ما (رزقنا من قبل)
 أى قبله في الجنة اتمشابه ثمارها
 بقرينة (وأتوا به) أى جيؤا
 بالرزق (متشابهاً) يشبه بعضه
 بعضا ولونا ويختلف طعما
 (ولهم فيها أزواج) من
 الحور وغيرها (مطهرة)
 من الخيض وكل قدر (وهم
 فيها خالدون) ما كثون أبدا
 لا ينفون ولا ينجرون * ونزل
 رد القول اليهود لما ضرب الله
 المثل بالذباب في قوله وان
 يسلبهم الذباب شيئا والعنكبوت
 في قوله كمثل العنكبوت ما أراد
 الله بذكر هذه الاشياء
 الخسيسة (ان الله لا يستحيى
 أن يضرب) يجعل (مثلاً)
 مفعول أول (ما) نكرة
 موصوفة بما بعدها مفعول
 ثان أى أى مثل كان أو زائدة
 لتأكيد الخسة فابعدا المفعول
 الثانى (بعوضه) مفرد
 البعوض وهو صغار البق
 (خافوقها) أى أكبر منها أى
 لا يترك بيانه لما فيه من الحكم
 (فأما الذين آمنوا فيعملون

أنه) أي المثل (الحق) الثابت
 الواقع موقعه (من ربهم
 وأما الذين كفر وافتولون
 ماذا اراد الله بهذا مثلاً) تمييز
 أي بهذا المثل وما استفهام
 انكار مبتدأ وذامعنى الذى
 بصلته خبره أى أى فائدة فيه
 قال تعالى فى جوابهم (يضل به)
 أى بهذا المثل (كثيراً) عن
 الحق لكفرهم به (ويهدى به
 كثيراً) من المؤمنين
 لتصديقهم به (وما يضل به
 إلا الفاسقين) الخارجين عن
 طاعته (الذين) نعمت (يتقضون
 عهد الله) ما عهدده اليهم فى
 الكتب من الايمان بمحمد
 صلى الله عليه وسلم (من بعد
 ميثاقه) توكيده عليهم
 (ويقطعون ما أمر الله به أن
 يوصل) من الايمان بالنبي
 والرحم وغير ذلك وان بدل
 من ضمير به (ويفسدون فى
 الارض) بالمعاصى والتعويق
 عن الايمان (أو ائسك)
 الموصوفون بما ذكر (هم
 الخاسرون) لمصيرهم الى
 النار المؤبدة عليهم (كيف
 تكفرون) يا أهل مكة
 (بالله) قد (كنتم أمواتاً)
 نطفاني الاصلاب (فأحياكم)

قال سألت رسول الله صلى عليه وسلم عن معناه فقال افعل بنى على الفتح
 كأتين لالتقاء الساكنين وجاء مدالعه وقصرها قال * ويرحم الله عبدا
 قال آمينا * وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا * وليس من القرآن وفاقا
 لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه الصلاة والسلام علمنى جبرائيل آمين
 عند فراغى من قراءة فاتحة وقال انه كان ختم على الكتاب وفى معناه قول على
 رضى الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به
 فى الجهرية لما روى عن وائل بن حجر انه عليه الصلاة والسلام كان اذا
 قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابى حنيفة رضى الله عنه
 انه قال لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كإرواه عبد الله بن مغفل وانس
 والمأموم يؤمن معه لقوله عليه الصلاة والسلام * اذا قال الامام ولا الضالين
 فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينة تأمين الملائكة غفر له
 ما تقدم من ذنبه * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لاني الا خبرك بسورة لم ينزل فى التوراة والانجيل والقرآن مثلها
 قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم
 الذى اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
 اذا ناه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
 وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال * ان القوم ليعت الله عليهم العذاب حتما
 مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم فى الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله
 تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

(سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) وسائر الالفاظ المتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التى ركبت
 منها الكلم لدخولها فى حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف
 والتشكيك والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابوعلى
 وماروى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال من قرأ
 حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول المحرف بل
 الف حرف ولا م حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذى اصطلح عليه

فان تخصيص الحرف به عرف محدد بل المعنى القوي ولعل سماء باسم
مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحداها وهي مركبة صدرت بها
ليكون تأنيها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهزمة مكان الالف
لتعذر الابتداء بها وهي مالم تلها العوامل موقوفة خاية عن الاعراب لتقد
موجبه ومقتضيه لكنهما قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل
ولذلك قيل ص وق مجوعا فيهما بين ساكنين ولم يعامل معاملة ابن
وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصرا للكلام وبسائطه التي يتركب
منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبها على
ان اصل المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند
غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تطايرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان
بمبادئه وليكون اول ما يقرع الامعاع مستقلا بنوع من الاجحاز
فان النطق باسماء الحروف مختص عن خط ودرس فاما من الامي الذي
لم يخالط الكتاب فستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما
وقدر اعى في ذلك ما يجهز عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهوانه اورد
في هذه القوائم اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد
فيها الالف حرفا برأسه في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها
الالف الاصلية مشتتة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي
ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحكث خصفه نصفها الحاء
والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه
لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجادت طبقا اربعة
يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها خمس على نصره
ومن المطبقة التي هي الصاد والصاد والطاء والطاء نصفها ومن البواقي
المنفحة نصفها ومن القليلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها
قرطبيج نصفها الاقل لقلتها ومن اليبين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعيلة
وهي التي يتعدد الصوت بها في الخنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد
والطاء والحاء والغين والصاد والطاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة
نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره
ابن جنى ويجمعها اجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التي
يجمعها اهظمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلا

في الارحام والدين بنفخ الروح
فيكم والاستفهام للتجيب
من كفرهم مع قيام البرهان
أولتوبينج (ثم يميتكم) عند
انتهاء آجالكم (ثم يحييكم)
بالبعث (ثم اليه ترجعون)
تردون بعد البعث فيجازيكم
بأعمالكم * وقال دليلا على
البعث لما أنكروه (هو الذي
خلق لكم ما في الارض) أي
الارض وما فيها (جميعا)
لتنفخوا به وتعتبروا (ثم
استوى) بعد خلق الارض
أي قصد (الى السماء
فسواهن) الضمير يرجع الى
السماء لانها في معنى الجميع الآية
اليه أي صيرها كما في آية اخرى
فقصاهن (سبع سموات وهو
بكل شيء عليم) مجملا ومفصلا
أفلاتعتبرون أن القادر على
خلق ذلك ابتداء وهو أعظم
منكم قادر على اعادةكم (و)
اذكر يا محمد (اذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة) يخلفني في تنفيذ احكامي
فيها وهو آدم (قالوا انجمل
فيها من يفسد فيها) بالمعاصي
(ويسفك الدماء) يريقها
بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا
فيها فلما أفسدوا أرسل الله

الصاد والزاي في صراط وزراط والفاء في جسد والهم في اعن والثاء
 في ثروغ الدلو والباء في باسك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة
 الستة المذكورة واللام والصاد والعين وما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب
 وهي خمسة عشر الهزوة والماء والعين والصاد والطاء والميم والياء والحاء
 والغين والصاد والفاء والطاء والشين والزاي والواو نصفها الاقل وما يدغم
 فيها وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء
 والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي
 لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها متصا بها وهي الميم والزاي والسين والفاء
 نصفها ولما كانت الحروف الذلعية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة
 يجمعها رب منقل والحلقية التي هي الحاء والحاء والعين والغين والهاء والهمزة
 كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز عن
 السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي تجمعها اليوم تساه سبعة احرف منها
 تنبها على ذلك ولو استقرت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة
 من كل جنس مكشورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وشائبة وثلاثية
 ورباعية وخاسية ايذا نابان المتحدى به مركب من كلماتها التي اصولها
 كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكروا ثلاث
 مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف
 وابع ثنيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل
 وفي الاسم بغير حذف كمن وبه ككدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد
 من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه في الاسماء من واذ وذو وفي الافعال
 قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومنذ على لغة من جربها وثلاث
 ثليات لمجيئها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبها على
 ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة
 للافعال ورباعيتين وخاسيتين تنبها على ان لكل منهما اصلا كجفر
 وسفر جل وملحنا كقررد وجنفل وعلها فرقت على السور ولم تعد
 باجمعها في اول القران لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدى وتكرير
 التنبية والمبالغة والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه
 الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليه اطلاق الاكثر
 سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيامن الله تعالى

عليه الملائكة فطر دو هم
 الى الجزائر والجبال (ونحن
 نسبح) متابسين (بحمدك)
 أي تقول سبحان الله وبحمده
 (ونقدس لك) ننزهك
 عمال يليق بك فاللام زائدة
 والجملة حال أي فبحن أحق
 بالاستخلاف (قال) تعالى (اني
 أعلم ما لا تعلمون) من المصلحة
 في استخلاف آدم وأن ذريته
 فيهم المطيع والعاصي
 فيظهر العدل بينهم فقالوا ان
 يخلق ربنا خلقا أكرم عليه
 منا ولا أعلم لسبقنا له ورويتنا
 ما لم يره فخلق تعالى آدم من
 أديم الارض أي وجهها بأن
 قبض منها قبضة من جميع
 ألوانها وعجنت بالياه
 المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح
 فصار حيوانا حساسا بعد أن
 كان جادا (وعلم آدم الاسماء
 أي أسماء المسميات) كلها)
 حتى القصعة والقصيعة
 والقسوة والقسية والمعرفة
 بأن ألقى في قلبه علمها (ثم
 عرضهم) أي المسميات وفيه
 تغليب العقلاء (على الملائكة
 فقال) لهم تبكيئا (أنبئوني
 أخبروني) بأسماء هؤلاء المسميات
 (ان كنتم صادقين) في أي

لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها اولم تكن مفهومة
 كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن
 القرآن باسمه بيانا وهدى ولما امكن التحدى به وان كانت مفهومة فاما
 ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل
 لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك
 او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى * بلسان بي مبين *
 فلا يحتمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتبنيهِ
 والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات
 هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله * قلت لها قني فقالت لي
 قاف * كإروى عن ابن عباس رضی الله تعالى عنهما قال الالف آلاء الله
 واللام لفظه والميم ملكه وعنه ان الروح ون مجموعها الرحمن وعنه
 ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله
 واللام من جبريل والميم من محمد اى القرآن منزل من الله بلسان جبريل
 على محمد عليهما الصلاة والسلام او الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل
 كما قاله ابو العالية متمسكا بما روى انه عليه الصلاة والسلام لما اتاه اليهود
 تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى
 وسبعون سنة فنبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره
 فقال المص والرو والمر فقالوا خلطت علينا فلاندرى بابها نأخذ فان تلاوته
 اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه
 الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب
 يلحقها بالمعربات كما لشكاة والسجيل والقسطاس اودالة على الحروف
 المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى
 ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة
 العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستكره عندهم ويؤدى الى
 اتحاد الاسم والمسمى ويستدعى تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم
 يتأخر عن المسمى بالرتبة لانقول هذه اللفاظ لم تعهد مزيدة للتبنيهِ
 والدلالة على الانقطاع والاستئناف تلمها وغيرها من حيث انها فواتح
 السور ولا يقتضى ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار
 من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس فتبنيهِ على

لا اخلق اعلم منكم او انكم
 أحق بالخلافة وجواب الشرط
 دل عليه ما قبله (قالوا سبحانك)
 تنزيها لك عن الاعتراض
 عليك (لا علم لنا الا ما علمتنا)
 اياه (انك أنت) تأكيد لكاف
 (العليم الحكيم) الذى لا يخرج
 شئ عن علمه وحكمته (قال)
 تعالى (يا آدم ائت بهم) أى الملائكة
 (بأسمائهم) أى المسميات
 فسمى كل شئ باسمه وذكر
 حكمته التى خلق لها (فلما
 أبأهم بأسمائهم قال) تعالى
 لهم موبخا (ألم أقل لكم انى
 أعلم غيب السموات والارض)
 ما غاب فيهما (وأعلم ما تبون
 تظهرون من قولكم أتجعل
 فيها الخ) وما كنتم تكتمون)
 تسرون من قولكم لن يخلق
 اكرم عليه منا ولا اعلم (و)
 اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا
 لآدم) سجود تحية بالانحناء
 (فسجدوا الا ابليس) هو أبو
 الجن كان بين الملائكة (أبى)
 امتنع من السجود (واستكبر) عنه
 وقال أنا خير منه (وكان من
 الكافرين) فى علم الله) وقلنا
 يا آدم اسكن أنت) تأكيد
 للضمير المستتر ليعطف عليه
 (وزوجك) حواء بالميد وكان

خلقها من ضلعه الايسر
 (الجنة وكلا منها) أكلا
 (رغدا) واسعلا جرفيه
 (حيث شتما ولا تقربا هذه
 الشجرة) بالاكل منها وهى
 الخنطة أو الكرم أو غيرهما
 (فتكونا) فتصيرا (من
 الظالمين) العاصين (فأزلهما
 الشيطان) ابليس أذهبهما
 وفي قراءة فأزالهما نحاها (عنها)
 أى الجنة بأن قال لهما هل
 أدلكما على شجرة الخلد
 وقاسمهما بالله انه لهما من
 الناصحين فأكلتهما
 (فأخرجهما مما كانا فيه) من النعيم
 (وقلنا اهبطوا الى الارض
 أى أنما بما اشتلتما عليه من
 ذريتكما) بعضكم) بعض
 الذرية (لبعض عدو) من
 ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى
 الارض مستقر) موضع قرار
 (وممتع) ما تمتعون به من نباتها
 (الى حين) وقت انقضاء
 آجالكم (فلتقى آدم من ربه
 كلمات) ألهمه اياها وفي قراءة
 بنصب آدم ورفع كلمات أى
 جاءه وهى رينا ظلنا أنفسنا
 الآية فتناها (فتباب عليه
 قبل توبته) انه هو التواب)
 على عباده (الرحيم) بهم

ان هذه الحروف منع الاسماع ومبادئ الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة
 الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لانفسير وتخصيص بهذه
 المعانى دون غيرها اذ لا تخصص لفظا ومعنى ولا لحساب الجمل فتلقى بالمعربات
 والحديث لا دليل فيه لجواز انه عليه السلام تسم تعجبا من جهلهم وجعلها
 مقسما بها وان كان غير متع لكنه يحوج الى اضممار اشياء لا دليل عليها
 والتسمية بثلاثة اسماء انما تمتع اذ اركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة
 بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيويه بين التسمية
 بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة
 والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما
 فلا دور لاختلاف الجهتين والوجه الاول اقرب الى التحقيق ووافق للطائفة
 التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك فى الاعلام من واضع واحد
 فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر
 عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا كرم الله
 وجهه كان يقول يا كهيص يا جعسوق ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف
 من اقصى الخلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو اوسطها
 والميم من الشفة وهو آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه
 واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر اسماثر الله يعلمه وقد روى عن
 الخلفاء الاربعة وعن غيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلمهم ارادوا انها
 اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يعبد
 الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها
 حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل
 القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب او غيره كاذكر او اجر على اضممار حرف
 القسم ويتأى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد
 كتم فانها كها بيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره
 مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف
 من هذه الحروف كان فى حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها
 مقسما بها يكون كل كلمة منهما منصوبا او مجرورا على اللغتين فى الله لافعلن
 وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا
 منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة

والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فلم في مواقعها والمص وكهيمص وطه وطسم وطس ويس وح آية وح عسق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لاجمال للقياس فيه (ذلك الكتاب) ذلك اشارة الى الم ان اول المؤلف من هذه الحرف اوفسر بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به وتقضى او وضل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعد اشير اليه بما يشار به الى البعيد وتذكره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خبره اوصفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بنحو قوله تعالى * اناس لم يثقوا بك قولنا ثقيل * او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للبالغة وقيل فسال بنى للمفعول كاللباس ثم عبر به عن المنظوم عبارة قيل ان يكتب لانه بما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة (لا ريب فيه) معناه انه اوضحه وسطوع رهبانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه حيا بالغا حدا لا يحجاز لان احد الا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى * وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا * الآية فانه ما بعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق المزمح له وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبدلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدي حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف السواقع صفة للثقي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يعلق النفس ويزيل الضمينة وفي الحديث * دع ما يريبك الى ما لا يريبك * فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لنوابه (هدى المتقين) بهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البقية لانه جعل مقابل الصلاة في قوله تعالى * انك لعلى هدى اوفى ضلال مبين * ولانه لا يقال هدى الامن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتقمون بنصبه وان كانت دلالة عامة لكل ناظر من مسلم وكافر وبهذا الاعتبار قال تعالى * هدى للناس اولانه لا يقع بالناس فيه الامن صقل العقل واستعماله في تدبر الآيات والدلائل وانظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء لصاخر حفظ الصحة فانه لا يجلب نضبا

(قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعا) كرهه ليعطف عليه (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يا ايها الذين آمنوا) من هدى (كتاب ورسول) (فن تبع هداى) فآمن بنى وعمل بطاعتي (فلاخوف) عليهم ولا هم يحزنون (في الآخرة بأن يدخلوا الجنة) (والذين كفروا وكذبوا) (باياتنا) كتبنا (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) ما كثون أبدا لا يفتنون ولا يخرجون (يا بنى اسرائيل) اولاد يعقوب (اذكروا نعمتى التي أنعمت عليكم) أى على آباؤكم من الانبياء من فرعون وعلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي (وأوفوا بعهدي) الذى عهدته اليكم من الايمان بمحمد (أوف بعهديكم) الذى عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (واياى فارهبون) خافون في ترك الوفاء به دون غيرى (وآمنوا بما نزلت) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافرينه) من أهل الكتاب

ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى *ونزل من القرآن ما هو
 شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا* ولا يقصد ما فيه
 من المحمل والمثابه في كونه هدى للم ينفك عن بيان تعيين المراد منه
 والمتقى اسم فاعل من قولهم وقاه والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف
 الشرع اسم لمن بقى نفسه مما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى
 التوقى من العذاب الخلد بالتبرى من الشرك وعلية قوله تعالى *والزمهم كلمة
 التقوى* والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل اوترك حتى الصغار عند قوم
 وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى *ولوان اهل القرى
 آمنوا واتقوا* والثانية ان يتزوه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره
 وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله *اتقوا الله حق تقاته* وقد فسر
 قوله هدى للمتقين ههنا على الواجه الثلاثة واعلم ان الآية تحتمل اوجهها
 من الاعراب ان يكون المبتدأ على انه اسم القرآن او السورة او مقدر
 بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان
 الاخص لا يحتمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تأليفه البالغ
 اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون
 المخبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفة وريب
 في المشهورة مبنى لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لالنافية
 للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة
 ابي شعشاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كاقدم في قوله
 تعالى *لا يقبها غول* لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب
 كاقصد ثمه او صفة وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر
 محذوف كما في لاضرير ولذلك وقف على ريب على ان فيه خبر هدى قدم
 عليه لتكبيره والتقدير لاريب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب
 خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا او صفة
 وما بعده خبره والجملة خبر الم او يكون الم خبر مبتدأ محذوف والاولى
 ان يقال انها اربع جل متاسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل
 العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس
 ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدى
 ولاريب فيه جملة ثالثة تشهد على كاله بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال

لان خلفكم تبع لكم فاعلمهم
 عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا
 (باياتي) التي في كتابكم من
 نعت محمد (ثمنا قليلا) عوضا
 يسير امن الدنيا أى لا تكتموها
 خوف فوات ماتاخذونه من
 سفلتكم (واياي فاتقون)
 خافون في ذلك دون غيرى
 (ولا تلبسوا) تخلطوا (الحق)
 الذى أنزل عليكم (بالباطل)
 الذى تقفرونه (ولا) تكتموا
 (الحق) نعت محمد (وأتم
 تعلمون) أنه حق (واقبوا)
 الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع
 الراكعين) صلوا مع المصلين
 محمد وأصحابه* ونزل في علمهم
 وكانوا يقولون لا قربائهم المسلمين
 اثبتوا على دين محمد فانه حق
 (أتأمرون الناس بالبر)
 بالايمان بمحمد (وتنسون)
 انفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به
 (وانتم تملون الكتاب)
 التوراة وفيها الوعيد على
 مخالفة القول العمل (أفلا
 تعلمون) سوء فعلكم فترجعون
 فجملة النسيان محل الاستفهام
 الانكارى (واستعنيوا) اطلبوا
 المعونة على أموركم (بالصبر)
 الحبس للنفس على ما تكره

ثم سجل على كاله بنى الرب عنده انه لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى
 للمتقين بما يقدرله مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله
 بانه هدى للمتقين او تستتبع كل واحدة منها ما تلها استتباع الدليل
 للدلول ويانه انه لما نبه اول اعلى اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس
 كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استتبع منه انه الكتاب البالغ حد الكمال
 واستلزم ذلك ان لا يتشبه الرب باطرافه اذ لا انقص مما يعتربه الشك
 او الشبهة وما كان كذلك كان محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها
 نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي
 الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا من ابهام الباطل
 وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للبالغة و اراده منكر التعظيم
 وتخصيص الهدى للمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا
 اعجاز او تقخيما لشأنه (الذى يؤمنون باغيب) اما موصول للمتقين على انه
 صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مرتبة عليه ترتب
 التحلية على التحلية والتصوير على التصقيل او موصحة ان فسر بما يع
 فعل الحسنات وترك السيئات لاشتماله على ما هو اصل الاعمال و اساس
 الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية
 والعبادات البدنية والمالية المستتعبة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي
 غالبا الا ترى الى قوله تعالى * ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر * وقوله
 عليه الصلاة والسلام * الصلاة عماد الدين والزكاة فطرة الاسلام * او مادحة
 بما تضمنه المتقون وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلاة و اتياء الزكاة
 بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت التقوى او على انه مدح
 منصوب او مرفوع بتقدير اعنى او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع
 بالابتداء وخبره او ائلك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما
 والايمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الامن كان
 المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء
 لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق بالشئ
 صار ذا امن منه ومنه ماأمنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن
 في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من
 دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء او مجموع
 ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقاربه والعمل بمتنضاه عند جمهور المحدثين

(والصلاة) أفرد بها بالذكر
 تعظيما لشأنها وفي الحديث كان
 صلى الله عليه وسلم اذا حزبه
 أمر بادر الى الصلاة وقيل
 الخطاب لليهود لما عاقهم عن
 الايمان الشمره وحب الرياسة
 فأمروا بالصبر وهو الصوم
 لانه يكسر الشهوة والصلاة
 لانها تورث الخشوع وتنفى الكبر
 (وانها) أى الصلاة (لكبيرة) ثقيلة
 (الاعلى الخاشعين) الساكنين
 الى الطاعة (الذين يظنون)
 يوقنون (أنهم ملاقور بهم)
 بالبعث (وأنتهم اليه راجعون)
 فى الآخرة فيجازيهم (يابنى
 اسرائيل اذكروا نعمتى التى
 أنعمت عليكم) بالشكر عليها
 بطاعتي (وأنى فضلتكم) أى آباءكم
 (على العالمين) عالمى زمانهم
 (واتقوا) خافوا (يوما
 لا تجزى) فيه (نفس عن نفس
 شيئا) هو يوم القيامة (ولا تقبل)
 بالثناء والياء (منها شفاعة)
 أى ليس لها شفاعة تقبل
 قالنا من شافعين (ولا يؤخذ
 منها عدل) فداء (ولا هم
 ينصرون) يعنون من عذاب
 الله (و) اذكروا (اذنحينا كم)
 أى آباءكم والخطاب به وبما

بعده الموجودين في زمن نبينا
 أنعم على آباؤهم تذكير اللهم
 بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من
 آل فرعون يسومونكم)
 يذيقونكم (سوء العذاب)
 أشدده والجملة حال من ضمير
 نجيناكم (بنجوتهم) بيان لما
 قبله (أبناءكم) المولودين
 (ويستحيون) يستبقون
 (نساءكم) لقول بعض
 الكهنة له ان مولودا يولد في
 بني اسرائيل يكون سببا للذهاب
 ملكك (وفي ذلكم) العذاب
 أو الانجاء (بلاء) ابتلاء
 أو انعام (من ربكم عظيم و)
 اذكروا (اذ فرقنا) فلقتنا
 (بكم) بسبيكم (البحر)
 حتى دخلتموه هارين من
 عدوكم (فانجيناكم) من الغرق
 (واغرقنا آل فرعون)
 قومه معه (وأنتم تنظرون)
 الى انظباق البحر علمهم
 (واذا وعدنا) بألف ودونها
 (موسى أربعين ليلة) نعطيه
 عند انقضاءها التوراة
 لتعملوا بها (ثم اتخذتم العجل)
 الذي صاغه لكم السامري
 الها (من بعده) أي بعد ذهابه
 الى ميعادنا (وأنتم ظالمون)

والمعتزلة والخوارج فن أخل بالاعتقاد وحده فهو متافق ومن
 أخل بالاقرار فكافر ومن أخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج
 وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه
 التصديق وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال
 * اولئك كتب في قلوبهم الايمان * وقلبه مطمئن بالايمان * ولم يؤمن
 قلوبهم * ولما يدخل الايمان في قلوبكم * وعطف عليه العمل الصالح
 في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال تعالى * وان طائفتان من المؤمنين
 اقتتلوا * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى * الذين آمنوا
 ولم يلبسوا ايمانهم بظلم * مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو
 متعين الارادة في الآية اذ المعنى بالياء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان
 مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود ام لا بد من اقتران الاقرار به
 للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاندا اكثر من ذم الجاهل
 المقصر والمانع ان يجعل الذم للانكار لالعدم الاقرار للمتمكن منه والغيب
 مصدر وصفه بالمبالغة كالشهادة في قوله تعالى * عالم الغيب والشهادة *
 والعرب تسمى المطمان من الارض والخمصة التي تلي الكمية غيبا او فيعمل
 خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهته العقل
 وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى * وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها
 الا هو * وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله
 وهو المراد به في هذه الآية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقفته موقع المفعول به
 وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم
 يؤمنون غائبين عنكم لا كالمناقين الذين * اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
 واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن * او عن المؤمن به
 لما روى ان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال والذي لا اله غيره ما آمن احد
 افضل من ايمان نقيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب
 لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لاكن يقولون بافواههم فليس
 في قلوبهم فالباء على الاول للتمدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث
 للالة (ويقيرون الصلوة) اي يعدلون اركانها ويحفظونها
 من ان يقع زبغ في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها
 من قامت السوق اذا نفقت واقتها اذا جعلتها نافقة قال

شعر (اقامت غزاة سوق الضراب * لاهل العراقيين حولاً قيطا)
 فانه اذا حووظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيقت كانت
 كالكاسد المرغوب عنه اويتشمرون لاد انهما من غير فتور ولا توان
 من قولهم قام بالامر واقامه اذا جسد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر
 وتقاعد او يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها
 بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة
 اقرب وافيد لتضمنه التنبية على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة
 من القرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه
 على الله تعالى لا المصلون * الذين هم عن صلاتهم ساهون * ولذلك
 ذكر في سياق المدح والقيوم الصلاة وفي معرض الذم * فويل للمصلين *
 والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبنا بالواو على لفظ المنجم
 وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى
 حرك الصلويين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهر هذا اللفظ
 في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدر في نقله عنه وانما سمي
 الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد (وما رزقناهم
 يفتقون) الرزق في اللغة الحظ قال تعالى * وتجعلون رزقكم انكم تكذبون *
 والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان الانتفاع به وتمكينه منه والمعترلة
 لما استحالوا على الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر
 بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا
 الى نفسه ايذانا بانهم يفتقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح
 وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله * قل ارايتم
 ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا * واصحابنا جعلوا
 الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص
 ما رزقناهم بالحلال للقريظة وتمسكوا الشمول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم
 في حديث عمرو بن قرعة * لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليه من رزقه
 مكان ما احل الله لك من حلاله * وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذى به طول
 عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى * وما من دابة في الارض الا على الله
 رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقرت الالفاظ وجدت كل
 ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من انفاق

باتخاذ اوضعكم العبادة في
 غير محلها (ثم عفونا عنكم)
 محونا ذنوبكم (من بعد
 ذلك) الاتخاذ (لعلمكم
 تشكرون) نعمتنا عليكم (واذا
 آتينا موسى الكتاب) التوراة
 (والفرقان) عطف تفسيرا على
 الفارق بين الحق والباطل
 والحلال والحرام (لعلمكم
 تهتدون) به من الضلال
 (واذا قال موسى لقومه) الذين
 عبدوا العجل (يا قوم انكم
 ظلمت انفسكم باتخاذكم العجل)
 الها (فتوبوا الى بارئكم)
 خالقكم من عبادته
 (فاقلعوا انفسكم) أى
 ليقتل البريء منكم المجرم
 (ذلكم) القتل (خير لكم
 عند بارئكم) فوقكم لفعل
 ذلك وأرسل عليكم سحابة
 سوداء لثلا يبصر بعضكم
 بعضا فيرجه حتى قتل منكم
 نحو سبعين ألفا (فتاب عليكم)
 قبل توبتكم (انه هو التواب
 الرحيم واذ قلتم) وقد خرجتم مع
 موسى لتعذروا الى الله من عبادة
 العجل وسمعتم كلامه (يا موسى
 ان تؤمن لك حتى نرى الله

مارزقهم الله صرف المال في سبيل الخير من الفرض والنفل ومن فسره
 بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لافترانه بما هو شقيقها
 وتقديم المفعول للاهتمام به للمحسا فظة على رؤس الآتى وادخال
 من التبعية عليه لمنع المكاف عن الاسراف المنهى عنه ويحتمل ان يراد به
 الاتفاق من جميع المعاون التي آتاها الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده
 قوله عليه الصلاة والسلام * ان علما لا يقال به ككثير لا يفيق منه * واليه ذهب
 من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة فيفيضون (والذين يؤمنون
 بما انزل اليك وما نزل من قبلك) هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبدالله بن سلام
 رضى الله تعالى عنه واضرا به معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون
 معهم في جلة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين آمنوا
 عن شرك واتكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الايتان تفصيلا للمتقين وهو
 قول ابن عباس رضى الله عنهما او على المتقين وكأنه قال هدى للمتقين
 عن الشرك والذين آمنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم
 ووسط العاطف كاي وسط في قوله « الى الملك القرم وابن الهمام * وليت
 الكتيبة في المزدحم » وقوله « يالهف زيا به الحارث * الصابح فالغائم
 فالآيب » على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جلة والايان
 بما يصدق من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا يتربق اليه غير السمع
 وكرر الموصول تبيينها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طائفة منهم
 وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل
 بعد الملائكة تعظيما لشأنهم وترغيبا لامثالهم والازال نقل الشيء من الاعلى
 الى الاسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط حلقه الذوات الحاملة لها ولعل
 نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا
 او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به فيبلغه الى الرسول والمراد بما انزل
 اليك القرآن باسمه والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان
 بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد وتزولا للنتظر منزلة الواقع
 ونظيره قوله تعالى * اناسمنا كتابا انزل من بعد موسى * فان الجن لم يسمعوا جميعه
 ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل
 وسائر الكتب السابقة والايمان بهما جلة فرض عين وبالاول دون الثاني
 تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوده

جهرة) عيانا (فأخذتكم
 الصاعقة) الصيحة قم
 (وأنتم تنظرون) ما حل بكم
 (ثم بعثناكم) أحييناكم (من
 بعد موتكم لعلكم تشكرون)
 نعمتنا بذلك (وظللنا عليكم
 الغمام) سترناكم بالسماب
 الرقيق من حر الشمس في التيه
 (وأنزلنا عليكم) فيه (المن
 والسملوى) هما الترنجيبين
 والطير العماني بتخفيف الميم
 والقصر وقلنا (كلوا من
 طيبات ما رزقناكم) ولا تدخروا
 فكفروا النعمة وادخروا
 فقطع عنهم (وما ظلونا)
 بذلك (ولكن كانوا أنفسهم
 يظلمون) لان و باله عليهم
 (واذقلنا) لهم بعد خروجهم
 من التيه (ادخلوا هذه القرية)
 بيت المقدس أو أريحا (فكلوا
 منها حيث شئتم رغدا) واسعلا
 حجر فيه (وادخلوا الباب)
 أى بابها (سجدا) منحنين
 (وقولوا) سئمتنا (حطة)
 أى أن تحط عنا خطايانا (تغفر)
 وفي قراءة بالياء والتاء مبتدئا
 للمفعول فيهما (لكم خطاياكم
 وسزيد الحسنين) بالطاعة
 ثوبا (فبدل الذين ظلوا)

على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش (وبالآخرة هم يوقنون) اى يوقنون ابقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هوذا اونصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة * واختلافهم في نعم الجنة أهو من جنس نعم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض لمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين ايقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم البارى تعالى ولا العلوم الضرورية والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى * تلك الدار الآخرة * فقلت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو هزمة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقت ونظيره « حب المؤقدان الى موسى * وجعدة اذ اضاء هما الوقود (اولئك على هدى من ربهم) الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفضولا عن المتقين خبره فكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والافاستئناس لاجل لها فكأنه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال الموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستأنف باعادة اسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتخصيصه فان ترتيب الحكم على الوصف ايدان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكينهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعلى الشئ وركبه وقد صر حوايه في قولهم « امتطى الجهل وغوى * واقعد غارب الهوى » وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى لتعظيم فكأنه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلى

« فلا وبنى الطير المربة بالضحى * على خالد اقد وقعت على لجم »

وأكد تعظيمه بان الله تعالى مانحه والموفق له وقد ادغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة (واوائك هم المفكحون) كرر فيه اسم الاشارة تبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما

منهم (قول غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأزلفنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمربالغلة في تقيح شأهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل (و) اذكر (اذا استسقى موسى) أى طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا في التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وهو الذى فرثو به خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كذان فضربه (فالتجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شربهم فلا يشربهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثناة أفسد (واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام) أى نوع منه (واحد) وهو المن والسلوى

(فادع لنار بك يخرج لنا)
 شيئاً (مما تبنت الارض من)
 للبيان (بقلها وقشائها
 وفومها) حنطتها (وعدسها
 وبصلها قال) لهم موسى
 (أنستبد لون الذي هو
 أدنى) اخس (بالذي هو
 خير اهبطوا) انزلوا
 (مصرا) من الامصار
 (فان لكم) فيه (ما سألتهم)
 من النباتات (وضريت)
 جعلت (عليهم الذلة) الذل
 والهوان (والمسكنة) أى
 اثر الفقر من السكون
 واخرى فهى لازمة لهم
 وان كانوا أغنياء لزوم
 الدرهم المضروب لسكنته
 (وبأوا) رجعوا (بغضب
 من الله ذلك) أى الضرب
 والغضب (بأنهم) أى
 سبب أنهم (كانوا يكفرون
 بآيات الله ويقتلون النبيين)
 كزكريا ويحيى (بغير الحق)
 أى ظلماً (ذلك بما عصوا
 وكانوا يعتدون) يتجاوزون
 الحد فى المعاصى وكرره
 للتأكيد (ان الذين آمنوا)
 بالانبياء من قبل (والذين
 هادوا) هم اليهود

كاف فى تمييزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين
 ههنا بخلاف قوله * اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون *
 فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شئ واحد فكانت الجملة الثانية مقررة
 للاولى فلا تناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة
 وبؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون
 خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه
 الذى اقتضته وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه فى الفاء والعين
 نحو فلق و فليذ وفلى يدل على الشق والقح وتعريف المفلحين للدلالة
 على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون فى الآخرة او الاشارة
 الى ما يعرفه كل واحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم (تنبيه) تأمل كيف
 نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لانه احد من وجوه شتى بناء
 الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الاجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط
 الفصل لظهور قدرهم والترغيب فى اقتضاء اثرهم وقد تشبث به الوعيدية
 فى خلود انفساق من اهل القبلة فى العذاب وردبان بالمفلحين الكاملون فى الفلاح
 ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح له رأساً (ان الذين
 كفروا) لما ذكر خاصة عبادته وخلصه اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى
 والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغنى
 عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف فى قوله
 تعالى * ان الابرار لى نعيم وان الفجار لى عذاب عظيم * لتباينهما فى الغرض فان
 الاولى سبقت لذكر الكتاب وبيان شأنه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم
 وانهما كهم فى الضلال وان من الحروف التى تشابهت الفعل فى عدد الحروف
 والبناء على القح وزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدى خاصة فى دخولها
 على اسمين ولذلك عملت عمله الفرعى وهو نصب الجزء الاول ورفع الثانى
 ايدانابه فرع فى العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان
 مرفوعاً بالخبرية وهى بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستحباب فلا يرفع
 الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها
 فى خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تأكيد النسبة
 وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر فى معرض

الشك مثل قوله تعالى * ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا
 انما كنا لله في الارض * وقال موسى يافرعون انى رسول من رب العالمين * قال
 المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن
 قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الوصول اماله عهد والمراد
 به ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوايد بن المغيرة واحبار اليهود والجنس
 متاولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين مما اسند اليه
 والكفر لفة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل الزارع والليل
 كافر ولكلهم الثمرة كافر وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيب الرسول به
 وانما عدلبس الغيار وشذ الزار ونحوهما كفر الانها تدل على التكذيب فان من
 صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليه اظاهرا لالانها كفر فى نفسها
 واحتجت المعتزلة بما جاء فى القرآن بلفظ الماضى على حدوثه لاستدماة
 سابقة الخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدثه لا يستلزم حدوث الكلام
 كحافى العلم (سواء عليهم النذرتهم ام تذرهم) خبران وسواء اسم
 بمعنى الاستواء نعت به كانهت بالمصادر قال الله تعالى * تعالوا الى كلمة سواء
 بيننا وبينكم * رفع بانه خبران وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل
 ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه اوبانه خبر لما بعده بمعنى
 انذارك وعدمه سيمان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام
 ما وضع له امالوا طلق واريده اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا
 على الاتساع فهو كالاسم فى الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى * واذا
 قيل لهم آمنوا * وقوله * يوم لا ينع الصادقين صدقهم * وقولهم *
 (تسمع بالمعدي خير من ان تراه) وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل
 لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهزمة وام عليه تقرير معنى
 الاستواء وتأكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لجرد الاستواء كما
 جردت حروف النداء عن الطلب لجرد التخصيص فى قولهم اللهم اغفر لنا
 ايها العصاة والانذار التخويف اريده التخويف من عذاب الله وانما
 اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع فى القلب واشد تأثيرا فى النفس
 من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذالم ينفع فيهم كانت البشارة
 بعدم النفع اولى وقرى النذرتهم بتحقيق الهزتين وتخفيف الثانية
 بين بين وقلبها القا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدى الى جمع

(والنصارى والصائبين)
 طائفة من اليهود
 أو النصارى (من آمن) منهم
 (بالله واليوم الآخر)
 فى زمن نبينا (وعمل صالحا)
 بشر بعته (فلهم أجرهم)
 أى ثواب أعمالهم (عند
 ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون) روعى فى ضمير آمن
 وعمل لفظ من وفيما بعده
 معناها (و) اذكر (اذا أخذنا
 ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما
 فى التوراة (و) قد (رفغنا
 فوقكم الطور) الجبل
 اقلعناه من أصله عليكم لما
 أبيتتم قبولها وقلنا (خذوا
 ما آتيناكم بقوة) يجذ
 واجتهاد (واذكروا ما فيه)
 بالعمل به (لعلكم
 تتقون) الناراً والمعاصى
 (ثم توليتهم) أعرضتم
 (من بعد ذلك) الميثاق
 عن الطاعة (فلو لا فضل الله
 عليكم ورحمته) لكم بالتوبة
 أو تأخير العذاب (لكنتم
 من الخاسرين) الهالكين
 (ولقد) لام قسم (علمتم)
 عرفتم (الذين اعتدوا)
 تجاوزوا الحد (منكم)

في السبت (بصيد السمك وقد
 نهينا هم عنه وهم أهل ايلة
) فقلنا لهم كونوا قرده
 خاسئين) مبعدين فكانوا
 وهلكوا بعد ثلاثة أيام
) فجعلناها (أى تلك
 العقوبة (نكالا) عبرة مانعة
 من ارتكاب مثل ما عملوا
) لما بين يديها وما خلفها)
 أى للائم التى فى زمانها
 وبعدها (وموعظة للمتقين)
 الله وخصوا بالذكر
 لانهم المنتفعون بها بخلاف
 غيرهم (و) اذكار (اذقال
 موسى لقومه) وقد قتل لهم
 قتيلا ليدرى قائله وسألوه
 أن يدعوا لله أن يبينه لهم
 فدعاه (ان الله يأمركم
 أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا
 هزوا) مهز وأبنا حيث
 تجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ)
 امتنع (بالله) من (ان
 اكون من الجاهلين)
 المستهزئين فلما علموا انه عزم
) قالوا ادع لنا ربك بين لنا
 ماهى) اى ما سئها (قال)
 موسى (انه) اى الله (يقول
 انها بقرة لافارض) مسنة
 (ولا بكر) صغيرة (عوان)
 نصف (بين ذلك) المذكور

الساكين على غير حده وبتوسيط الف بينهما محققين وبتوسيطها
 والثانية بينين وبتحذف الاستفهامية وبتحذفها والقاء حركتها
 على الساكن قبلها (لا يؤمنون) جملة مفسرة لاجال ما قبلها فيما فيه
 الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل منه او خبر ان والجملة قبلها
 اعتراض بما هو علة الحكم والآية مما احتج به من جواز تكليف ما لا يطاق
 فانه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايان فلو آمنوا
 انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان
 والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعى
 غرضاسيا الامثال لكننه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشئ او عدمه
 لا ينفى القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة
 الانذار بعد العلم بانه لا ينجح الزام الجملة وحيازة الرسو فضل الابلاغ ولذلك
 قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم
 ادعوتهم ام انتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد
 بالموصول اشخاص باعيانهم فهى من المعجزات (ختم الله على قلوبهم
 وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة) تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه
 والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشئ بضرب الخاتم عليه لانه كتم له
 والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل فى احرازه والغشاوة فعالة
 من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشئ كالغصاة والعمامة ولا ختم
 ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث فى نفوسهم هيئة تمرنهم
 على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم
 وانهم اكلهم فى التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فجعل قلوبهم بحيث
 لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها
 بالختم وابصارهم لا تتجلى الآيات المنصوبة لهم فى الانفس والآفاق
 كما تجتليها عين المستبصرين فتصير كأنها غطى عليها وحيل بينها وبين
 الابصار وسماء على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة
 بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن
 احداث هذه الهيئة بالطبع فى قوله تعالى * اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
 وسمعهم وابصارهم * وبالاغفال فى قوله تعالى * ولا تطع من اغفلنا قلبه
 عن ذكرنا * وبالاقساء فى قوله تعالى * وجعلنا قلوبهم قاسية * وهى من حيث

ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه
 ومن حيث انها مسببة مما اقتضوه بدليل قوله تعالى * بل طبع الله عليها
 بكفرهم * وقوله تعالى * ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم * وردت
 الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة
 فيه فذكروا وجودها من التأويل الاول ان القوم لما عرضوا عن الحق
 وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلق
 الجيول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي
 خلقتها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب مقدره ختم الله عليها ونظيره
 سالبه الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان
 ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدور
 عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم
 لما سخط في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم
 سوى الاجاء والقسر ثم لم يقصرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه
 بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على تمادي امرهم في النفي وتناهي
 انهماكهم في الضلال والبعث الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة
 يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقرور من بيننا وبينك
 حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى * لم يكن الذين كفروا * الآية
 السادس ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لحقيقته وتيقن وقوعه
 ويشهد له قوله تعالى * ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما
 وصما * السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمه تعرفها الملائكة
 فيعضونهم ويتغرون منهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما
 يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على
 قلوبهم لقوله تعالى * وختم على سمعه وقلبه * ولوفاق على الوقف عليه ولانهما
 لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما
 الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة
 جعل المانع لهما من فعلها الغشارة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون
 ادل على شدة الختم في الموضوعين واستقلال كل منهما بالحكم ووجد
 السمع للامن من اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصدر
 لا يجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع

من السنين فافعلوا ما تؤمرون
 به من ذبحها (قالوا ادع)
 لنار بك بين لنا مالونها قال انه
 يقول انها بقرة صفراء فاقع
 لونها) شديد الصفرة (تسر
 الناظرين) اليها بحسنها أي
 تعجبهم (قالوا ادع لنار بك
 بين لنا ما هي) أسأمة ام
 عاملة (ان البقر) أي جنسه
 المنعوت بما ذكر (تشابه علينا)
 لكثرة فلم نهتد الى المقصودة
 (وانا ان شاء الله لمهتدون)
 اليها في الحديث لو لم يستنوا
 لما بينت لهم آخر الابد (قال
 انه يقول انها بقرة لاذلول)
 غير مذلة بالعمل (تيرا الارض)
 تقلبها للزراعة والحلجة صفة
 ذلول داخلة في النفي (ولا تسقى
 الحرث) الارض المهيةأة
 للزراعة (مسلة) من الغيوب
 وآثار العمل (لاشية) لون
 (فيها) غير لونها (قالوا الآن
 جئت بالحق) نطق بالبيان
 التام فطلبوها فوجدوها
 عند الفتى البار بأمه فاشتروها
 بملء مسكها ذهباً (فذبحوها
 وما كادوا يفعلون) لغلاء
 ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا
 أي بقرة كانت لأجزاء تسهم

بصرو هو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لانه اشد مناسبة للحنم والتغطية وبالقلب ماهو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى * ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب * وانما جازا ما لهنه مع الصاد لان الرأء المكسورة تغلب المستعملة لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيويه وبالجار والجرور عند الاخفش ويؤيد العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الحنم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم بعشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشاوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المحجمة (ولهم عذاب عظيم) وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول عذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه العذب لانه يجمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاها وفراثا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالقذبة والتمريض والعظيم تقبض الحقيير والكبير تقبض الصغير فكما ان الحقيير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسها قصر عنه وحقرا بالاضافة اليه ومعنى التذكير في الآية ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامى عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) لما افتتح سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله تعالى فواطأت فيه قلوبهم السنهم وثني باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهر او باطنا ولم يلتفتوا لفته رأسا لث بالقسم الثالث المذبذب بين القسامين وهم الذين آمنوا بافواهم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبيثهم وجملهم واستهزأ بهم وتهكم بافعالهم وسجل على غيهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم * ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار * وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصيرين والناس اصله اناس لقولهم انسان واناس واناسي فحذفت

ولكن شد دوا على أنفسهم فشد الله عليهم (واذا قتلتم نفسا فادار أتم) فيه ادغام التاء في الاصل في الدال أي تخصم وتدا فتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فقلنا اضربوه) أي القتل (بعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فخي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فخر ما الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحيى الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تدبرون فتعلون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من احياء القتل وما قبله من الآيات (فهي كالجارحة) في القسوة (أو اشد قسوة) منها (وان من الجارحة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق) فيه ادغام التاء في الاصل في الشين (فيخرج

الهزة حذفها في لوقه و عوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله « ان المنايا ياطلعن على الاناس الاميننا » شاذ وهو اسم جمع كرحال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع مأخوذ من انس لانهم يستأنسون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سماوا بشرا كما سمي الجن جنسا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكأنه قال ومن الناس ناس يقولون اول العهد والمعهودهم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المحتوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها على الكفر لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للتقسيم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايدان بانهم مناقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم و بيان لتضعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لاعلى وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عميدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويهها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرار البساء ادعاء ايمان بكل واحد على الاصله والاستحكام والقول هو التلطف بما يفيد ويقال بمعنى المقول والمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينهى اولى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة (وما هم بمؤمنين) انكار ما ادعوه ونبي ما التحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا يطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيذا او مبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضى الزمان ولذلك أكد النبي بالبساء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيد وابدلانه جواربه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تقوه بالشهادتين فارغ القلب عما بواقفه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكراميه في الثاني

منه المراء وان منها المايهبط) ينزل من علوا الى اسفل (من خشية الله) وقلوبكم لاتتأثر ولا تلين ولا تخشع (وما الله بغافل عما تعملون) وانما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحانية وفيه التفات عن الخطاب (أفطمعون) أيها المؤمنون (أن يؤمنوا) أي اليهود (لكم وقد كان فريق) طائفة (منهم) أحبارهم (يسمعون كلام الله) في التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه (من بعد ما علموه) فهموه (وهم يعلون) أنهم مفسترون والهزة للانكار أي لاتطمعوا فلهم سابقة في الكفر (واذلقوا) أي مناققو اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأن محمد انبي وهو المبشر به في كتابنا (واذ خلا) رجس (بعضهم الى بعض قالوا) أي رؤسائهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتعدونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) أي عرفكم في التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند

فلا ينهض حجة عليهم (يخادعون الله والذين آمنوا) الخدع ان توهم غيرك
 خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو فيه وعما هو بصدده من قولهم خدع
 الضب اذا توارى في حجره وضب خادع وخدع اذا وهم الحارث اقباله
 عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه الخدع للخزانة والاخذعان
 لعرقين خفيين في العنق والخادعة تكون من اثنين وخذاعهم مع الله ليس
 على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما
 مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله
 من حيث انه خليفته كما قال * من يطع الرسول فقد اطاع الله * ان الذين
 يبايعونك انما يبايعون الله * واما ان صورة صنعهم مع الله تعالى من اظهار
 الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم
 وهم عنده اخبت الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استندرا جالهم
 وامثال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين امر الله في اخفاء
 حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنعهم صورة صنع
 المخادعين ويحتمل ان يراد بخادعون يخدعون لانه بيان ليقول او استشفاف
 بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة فان الزنة لما كانت
 للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض
 ومبارا استصحب ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكأئن غرضهم
 في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل
 بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاحرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا
 على اسرارهم ويذيعوها الى منابذهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد
 (وما يخادعون الانفسهم) قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو والمعنى ان
 دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم وانهم في ذلك خدعوا انفسهم
 لما غروها بذلك وخذعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحتلتهم
 على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة
 لا تتصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يخدعون
 ويخدعون ويخدعون على البناء للفعل ونصب انفسهم بنزع الخافض
 والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحى به ولا قلب لانه محل
 الروح او متعلقه وللدل لان قوامها به والماء لفرط حاجتها اليه والرأى في قولهم
 فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا مات امره وتشير عليه والمراد

ربكم) في الآخرة وبقوا
 عليكم الحجة في ترك اتباعه مع
 علمكم بصدقه (أفلا تعلقون)
 أنهم يحاجونكم اذا حدثوهم
 فذنتها وقال تعالى (أولايعلمون)
 الاستفهام للتقرير والواو
 الداخلة عليها للعطف (أن
 الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)
 ما يخفون وما يظهر من
 ذلك وغيره فيرعوا عن
 ذلك (ومنهم) أى اليهود
 (أميون) عوام (لا يعلمون
 الكتاب) التوراة (الا)
 لكن (أماني) أكاذيب تلقوها
 من روسائهم فاعتمدوها
 (وان) ما (هم) في حجة نبوة
 النبي وغيره مما يختلفونه
 (الايظنون) ظنا ولا علم لهم
 (فويل) شدة عذاب (للذين
 يكتبون الكتاب بأيديهم)
 أى مختلفا من عندهم ثم
 يقولون هذا من عند الله
 ليشتروا به ثمنا قليلا) من
 الدنيا وهم اليهود وغيروا صفة
 النبي في التوراة وآية الرجم
 وغيرهما وكتبوها على خلاف
 ما أنزل (فويل لهم مما كتبت
 أيديهم) من الخلق (وويل
 لهم مما يكتبون) من الرشا

الانفس ههناذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم (ومايشعرون)
لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم
في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الاعلى مؤف الحواس والشعور
الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار (في قلوبهم)
مرض فزاد هم الله مرضا (المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه
عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض
النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضعيفة وحب
المعاصي لانها مازعة من نيل الفضائل ومؤدية الى زوال الحياة الحقيقية
الابدية والآية الكريمة تحتملها فان قلوبهم كانت متأمة تحرقا على
مافات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول صلى الله
عليه وسلم واستعلاء شأنه يومافيو ماوزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره
واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعادة النبي
صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله سبحانه وتعالى ذلك بالطبع اوبازدياد
التكليف وتكرير الوحي وتضعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله
تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله تعالى
* فزادتهم رجسا * لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تدخل قلوبهم
من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة
وقذف الرعب في قلوبهم وزيادته تضعيفه بما زاد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد (ولهم عذاب اليم) اي
مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للبالغة
كقوله * نحية ينهم ضرب وجيع * على طريقة قولهم جدجده (ايما كانوا
يكذبون) قرأها عاصم وحزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم اوبدله
جزاء لهم وهو قولهم آمنوا قرأ الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا
يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بقلوبهم واذا خلوا الى شطار دينهم
او من كذب الذي هو للبالغة اولئك كثير مثل بين الشيء وموتت البهائم او من
كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير
متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ماهو به وهو حرام كله
لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما

(وقالوا) لما وعدهم النبي
النار (لن تمسنا) تصيبنا (النار
الأيام معدودة) قليلة أربعين
مدة عبادة آباءهم الجبل ثم نزول
(قل) لهم يا محمد (أنخذتم)
حذفت منه همزة الوصل
استغناء بهمزة الاستفهام
(عند الله عهدا) ميثاقا منه
بذلك (فلن يخلف الله عهده)
به لا (أم) بل (تقولون على
الله ما لا تعلمون بلى) تمسكم
وتخلدون فيها (من كسب
سيئة) شركا (وأحاطت به
خطيئته) بالافراد والجمع
أي استولت عليه وأحدقت به
من كل جانب بأن مات مشركا
(فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون) روعي فيه
معنى من (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون)
اذكر (اذاخذنا ميثاق بني
اسرائيل) في النوراة وقلنا
(لاتعبدون) بالياء والياء
(الا الله) خبر بمعنى النهي
وقرى لاتعبدوا (و)
أحسنوا (بالوالدين احسانا)
برا (وذي القربى) للقرابة

نساء الكذابين صورته من به (واذ قيل لهم لتسجدوا في الارض)
 عن علي يكذبون او يقول وماروي عن سلمان ان اهل هذه الامة
 لم يأثروا بعد فتنه اراد به ان اهله ليس الذين كانوا انقط بل وسيكون من
 بعد من حاله حالهم لان الامة متمسكة بما قبلها بالضمير الذي فيها
 والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يسمان
 كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن
 مخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك
 يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهر
 العاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما
 وجب المرح والمرح وينقض نظام العالم والناس هو الله تعالى او الرسول
 او بعض المؤمنين وقرأ انكسائي وحشام قيل باتمام الضم (قالوا اما نحن
 مسلمون) جواب لاذا ورد لناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح
 مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الاصلاح وان حالنا متحصنة عن
 شوائب الفساد لان انما تفيد قصر ما دخلت عليه على ما بعده مثل انما يد
 منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة
 الصلاح لما في قلوبهم من المرض كقائل الله تعالى * أفن زبن له سوء عمله فراه
 حسنا (الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) رد لما ادعوه ابلغ
 رد للاستئناف به وتصديره بجر في التأكيد الا انبهة على تحقيق ما بعدها
 فان همزة الاستفهام التي للإنكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا
 ونظيره ليس ذلك بقادر ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها الامصدرة بما يلقى
 بها القسم واختها اما التي هي من طلائع القسم وان المقرزة للنسبة
 وتعريف الخبر وتوسيط الفعل رد ما في قولهم انما نحن مسلمون من التعريض
 للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون (واذ قيل لهم آمنوا) من تمام النصيح
 والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامر من الاعراض عما لا ينبغي وهو
 المقسود بقوله لتسجدوا واتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله
 آمنوا (يا آمن الناس) في حين النصب على المصدر وما مصدرية او كافة
 مشاها في ربما واللام في الناس الجنس والمراد به الكاملون في الانسانية
 الكاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لسماء مطلقا يستعمل

عطف على الوالدين
 (والتسبي والمساكين
 وقولوا للناس) قولوا
 (حسنا) من الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر والصدق
 في شان محمد والرفق بهم وفي
 قراءة بضم الحاء وسكون
 السين مصدر وصف به
 مبالغة (واقموا الصلاة وآتوا
 الزكاة) فقبلتم ذلك (ثم
 توليتم) أعرضتم عن الوفاء به
 فيه التفات عن الغيبة والمراد
 آبؤهم (الاقبلا منكم وأنتم
 معرضون) عنه كما بانكم
 (واذ أخذنا نياضكم) وقلنا
 (لاتسفكون دماءكم)
 تر يقونها يقتل بدمكم بعضنا
 (ولا تخرجون انفسكم من
 دياركم) لا يخرج بعضكم
 من داره (ثم أقررتم) قبلتم
 ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون)
 على انفسكم (ثم أنتم) يا
 (هؤلاء تقتلون انفسكم) يقتل
 بعضكم بعضا (وتخرجون
 فريقا منكم من ديارهم
 تظاهرون) فيه ادغام التاء
 في الاصل في الظاء وفي قراءة
 بالتخفيف على حذو
 تعاونون (عليهم بالاشم)

لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره
 فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى * صم بكم عبي * ونحوه
 قد جمعها الشاعر في قوله « اذ الناس ناس والزمان زمان » والعهود والمراد
 به الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن
 سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايماننا مقرونا بالاخلاص متمحصنا عن شوائب
 النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار
 باللسان ايمان والالم يفد التقييد (قالوا المؤمن كما آمن السفهاء) الهمة
 فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون
 فيه على زعمهم وانما سلفهم لاعتقادهم فساد رأيهم اولتحقير شأنهم
 فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب و بلال اوللجلد
 وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبده الله بن سلام واشياعه
 والسفه خفة وسخافة رأى يقتضيها نقصان العقل والحلم يقابله (الا انهم
 هم السفهاء ولكن لا يعلمون) رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل يجمله
 الجازم على خلاف ماهو الواقع اعظم ضلالة واتم جماله من المتوقف
 المعترف بجمله فانه ربما يعذر وتفعه الايات والنذر وانما فصلت الآية
 بلا يعلمون والتي قبلها بلايشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف
 على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق
 وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفتن وتأمل فيما يشاهد
 من اقوالهم وافعالهم (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) يسال معان ملتهم
 مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبهم وتمهيد
 نفاقهم فليس بتكرير روى ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة
 فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر
 رضى الله عنه وقال مرحبا بالصدى سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى
 رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى القاروق القوى
 فى دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد
 رضى الله عنه فقال مرحبا بابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخته سيد بنى
 هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة يقال
 لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القية اذا طرحه فانك بطرحه جعلته

بالعصية (والعدوان) الظلم
 (وان تأتوكم أسارى) وفي قراءة
 أسرى (تقدوهم) وفي قراءة
 تفسدوهم تقدوهم من الأسر
 بالمال أو غيره وهو معاهد
 اليهم (وهو) أى الشأن
 (محرم عليكم إخراجهم)
 متصل بقوله وتخرجون
 والجملة بينهما اعتراض أى
 كإحرام ترك الفداء وكانت
 قرينة خالفوا الأوس
 والنضير الخرج فكان كل
 فريق يقاتل مع حلفائه
 ويحرب ديارهم ويخرجهم
 فإذا أسروا فدوهم وكانوا
 إذا سئلوا لم تقتلواهم وتقدوهم
 قالوا أمرنا بالفداء فيقال
 فلم تقتلواهم فيقولون حياء
 أن تستدل حلفاؤنا قال تعالى
 (أنتؤمنون ببعض الكتاب)
 وهو الفداء (وتكفرون
 ببعض) وهو ترك القتل
 والإخراج والمظاهرة (فما
 جزاء من يفعل ذلك منكم
 الاخرى) هوان وذل (فى)
 الحياة الدنيا) وقد خروا
 بقتل قرينة ونفى النضير
 الى الشام وضرب الجزية
 (و يوم القيامة يردون الى

أشد العذاب وما لله بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) بان آبروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يمنعون منه (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وقفينا من بعده بالرسول) أي أتبعناهم رسولاً في أثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كاحياء الموتى وبراء الأكمه والابرص (وأيدناه) قويناه (بروح القدس) من اضافة الموصوف الى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلمنا) جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلاً وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فقريباً) منهم (كذبتم) كذبتم (وفريقا تقتلون) المسارع لحكاية الحال المضاضية أي قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للنبي استهزاء

بـحيث يلقي (وادخلوا الى شياطينهم) من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم أي عدل ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدى بالي للتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم وهو المظهرون كفرهم و اضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيوبه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهدله قولهم تشيطان واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل (قالوا انامعكم) أي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان و بالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار (انما نحن مستهزؤن) تأكيد لما قبله لان المستهزى بالشئ المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر واستثناف فكأن الشياطين قالوا لهم لما قالوا انامعكم ان صح ذلك فالكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزئت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به اي تسرع وتخف (الله يستهزى بهم) يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة الملقاة اللفظ باللفظ ولو كونه مماثل له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزى بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزى اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التماسي في الطغيان واما في الآخرة فبان يقبح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيمرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك * قوله تعالى * * فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وان استهزاء هم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله

مستهزى بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا و يتجدد
 حيناً بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كاقال * اولايرون انهم يقتنون
 في كل عام مرة او مرتين * (و يمدهم في طغيانهم يعمهون) من مد الجيش
 و امده اذا زاده و قواه و منه مدت السراج و الارض اذا استصلحتهما
 بالزيت و السعاد لان المد في العمر فانه يعدى باللام كما ملئ لهم و يدل عليه
 قراءة كثير و يمدهم و المعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على
 ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى الطافة التي يمنحها المؤمنين و خذلهم بسبب
 كفرهم و اصرارهم و سددهم طريق التوفيق على انفسهم فتراديت بسببه
 قلوبهم ريتا و ظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا و نورا و مكن الشيطان
 من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى
 المسبب مجازا و اضاف الطغيان اليهم لثلاثتهم ان اسناد الفعل اليه على
 الحقيقة و مصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي قال
 * و اخوانهم يمدونهم في الغي * و قيل اصله يمدلهم بمعنى يملئ لهم و يمد
 في اعمارهم كي يشبهوا و يطيعوا فزادوا الاطغيانا و معها خذفت اللام
 و عدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى * و اختار موسى قومه * او التقدير يمدهم
 استمصالها و هم مع ذلك يعمهون في طغيانهم و الطغيان بالضم و الكسر
 كقبيان و لقيان تجاوز الحد في العتو و الغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء
 عن مكانه قال * انا لما طغى الماء حملناكم * و العمه في البصيرة كالعمى في البصر
 و هو التحير في الامر يقال يقال رجل عامه و عمه و ارض عمهاء لانمار بها قال *
 اعمى الهدى بالجاهلين العمه (او ائلك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)
 اختاروها عليه و استبدلوا به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان
 فان كان احد العوضين ناضعا عين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا
 و بذله اشتراء و الا فامى العوضين تصورته بصورة الثمن فبذله مشروا و آخذة
 بايع و لذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره
 سواء كان من المعاني او الاعيان و منه قول الشاعر « اخذت بالجملة رأسا زعرا *
 و بالشايبا الواضحات الدرردرا * و بالطويل العمر عرا جيندرا * كما اشترى المسلم
 اذ تنصرا » ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره و المعنى انهم
 اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين
 الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة و استحبوها على الهدى

(قلوبنا غلف) جمع أغلف
 اى معشاة باغطية فلا تعى
 ما تقول قال تعالى (بل)
 للاضراب (لعنهم الله)
 أبعدهم عن رحمة و
 خذلهم عن القبول (بكفرهم)
 وليس عدم قبو لهم
 لخلل في قلوبهم (قليلا
 ما يؤمنون) مازائدة لتأكيد
 القلة أى ايمانهم قليل جدا
 (ولما جاءهم كتاب من
 عند الله مصدق لما معهم)
 من التوراة هو القرآن
 (وكانوا من قبل) قبل مجيئه
 (يستفتخون) يستنبصرون
 (على الذين كفروا)
 يقاؤون اللهم انصرنا عليهم
 بالنبي المبعوث آخر الزمان
 (فلما جاءهم ما عرفوا)
 من الحق وهو بعثة النبي
 (كفروا به) حسدوا و خوفوا
 على الرئاسة و جواب لما
 الاولى دل عليه جواب
 الثانية (فلعنة الله على
 الكافرين بسما اشتروا)
 باعدوا (به انفسهم) أى
 حظها من الثواب و ما نكرة
 بمعنى شيئا تمييز لفاعل بس
 و المخصوص بالذم (أن يكفروا)

أي كفرهم (بما أنزل الله)
 من القرآن (بغيا) مفعول
 له ليكفروا أي حسدا على
 (ان ينزل الله) بالتخفيف
 والتشديد (من فضله)
 الوحي (على من يشاء)
 للرسالة (من عباده فباؤا)
 رجعوا (بغضب) من الله
 بكفرهم بما أنزل والتكبير
 للتعظيم (على غضب)
 استحقوه من قبل بتضييع
 التوراة والكفر بعيسى
 (وللكافرين عذاب مهين)
 ذواهانة (واذا قيل لهم
 آمنوا بما أنزل الله) القرآن
 وغيره (قالواؤن من بما أنزل
 علينا) أي التوراة قال
 تعالى (ويكفرون) الواو
 للحال (بما وراءه) سواء
 أو بعده من القرآن (وهو
 الحق) حال (مصدقا)
 حال ثانية مؤكدة (لما معهم
 قل) لهم (فلم تقتلون)
 أي قتلتم (انبياء الله من قبل
 ان كنتم مؤمنين) بالتوراة
 وقد نهيتم فيها عن قتلهم
 والخطاب للموجودين في زمن
 نبينا بما فعل آبائهم لرضاهم
 به (ولقد جاءكم موسى

(فارتجت تجارتهم) ترشح للمجاز لما استعمل الاشارة في معاملتهم اتبعه
 بما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه « ولما رأيت النسر عزابن داية وعشش
 في وكريه جاش له صدرى » والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح
 الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لار بابها
 على الاتساع لتلبسها بالفاعل اولشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح
 والخسران (وما كانوا مهتدين) لطرق التجارة فان المقصود منها
 سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم
 كان القطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل
 استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق
 ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للاصل (مثلهم
 كمثل الذى استوقد ناراً) لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضر المثل زيادة
 فى التوضيح والتقرير فانه اوقع فى القلب واقع للخصم الالدلانه يريك المنخيل
 محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله فى كتبه الامثال وفشت فى كلام
 الانبياء والحكماء والمثل فى الاصل بمعنى النظر يقال مثل ومثل ومثيل كشيء
 وشبهه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا
 ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة
 او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله تعالى * مثل الجنة التى وعد
 المتقون * وقوله تعالى * والله المثل الاعلى * والمعنى حالهم العجيبة الشان
 كحال من استوقد ناراً والذى بمعنى الذين كما فى قوله تعالى * وخضتم كالذى
 خاضوا * ان جعل مرجع الضمير فى نورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم
 موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التى هى صلته وهو
 وصلة الى وصف المعرفة بها لانه ليس باسم تام بل هو كالجزة منه فحقه
 ان لا يجمع كالم يجمع اخواته ويستوى فيه الواحد والجمع وليس الذين
 جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابداء على اللغة
 الفصيحة التى عليها التزييل ولكونه مستطابا لبعملته استحقى التخفيف
 ولذلك بولغ فحذف ياؤه ثم كسرتة ثم اقتصر على اللام فى اسماء الفاعلين
 والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذى استوقدوا الاستيقاد طلب
 الوقود والسعى فى تحصيله وهو سطوع النار وار تفاع لها واشتقاق النار
 من نار بنور نورا اذا نقر لان فيها حركة واضطرابا (فلما اضاءت ما حوله)

اي النار ماحول المستوقدان جعلتها متعدية والامكن ان تكون مسندة الى ما والتأنيث لان ماحوله اشياء واما كن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزبدة وحواله ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور (ذهب الله بنورهم) جواب لما والضمير للذي وجعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها واستئشاف اجيبه اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره او بدل من جله التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للناقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى * فلما ذهبوا به * للايجاز وامن الالتباس واسناد الذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله اولان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوى كريح او مطر او للبالغه ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستحباب والاستمسك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطامسه بالكلية وجعلها ونكرها ووصفهم بانها ظلمة خالصة لا يترأى فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلي وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله تعالى وتركهم في ظلمات وقول الشاعر « فتركته جزر السباع ينشئه » والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلما تهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم ويايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كائنها ظلمة متراكة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والآية مثل ضربه الله لمن آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعم الابدقبي متحيرا متحمرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطق به السننهم من الحق باستبطان الكفر واطهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن آثر الضلالة

باليينات) بالمجزات كالعصا واليد وطلق البحر (ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) من بعد ذهابه الى الميقات (وأبتم ظالمون) بأخذاه (واذاخذنا ميثا فكم) على العمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليستقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) يجذوا جهنماد (واسمعوا) ماؤمرون به سمع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) امرك (وأشربوا في قلوبهم العجل) أى خالط حبه قلوبهم كالتخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم (بئسما) شئسا (يأمركم به ايمانكم) بالتوراة عبادة العجل (ان كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أى فكذلك انتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (ان كانت لكم ائدار الآخرة) أى

الجنة (عند الله خالصة خاصة (من دون الناس) كزعمتم (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على ان الاول قيد في الثاني أى ان صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (ولن يتموه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستنزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين فيجاز بهم (ولتجدنهم) لام قسم (أحرص الناس على حياة) أحرص (من الذين اشركوا) المتكبرين للبعث عليها عليهم بان مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يود) يتمي (أحدهم لو يعمر ألف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهى بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) أى احدهم (بمزحزه) مبعده (من العذاب) البار (أن يعمر) فاعل مزحزه أى تعمره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجاز بهم وسأل ابن سوريا النبي

على الهدى المجهول به بالظرة اوارتد عن دينه بعدما آمن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من انوار الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحق الدماء وسلامة الاموال والا ولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانظماس نوره باهلاصهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها (صم بكم عمى) لما سد وامسا معهم عن الاصاخة الى الحق وابوان ينطقوا به السنهم ويبصروا الآيات بابصارهم جعلوا كما نما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله «صم اذا سمعوا خير اذ كرت به * وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا» وكقوله «اصم عن الشيء الذي لا اريده» واسمع خلق الله حين اريد «اطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير «لدى اسد شاكى السلاح مقذف * له لبد اظفاره لم تقلم» ومن ثم ترى المغلقين السحرة يضر بون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابوتمام الطائي «ويصعد حتى يظن الجهول * بان له حاجة في السماء» وههنا وان طوى ذكره لحذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق به ونظيره «اسد على وفي الحروب نعامه * فتخاء نفر من صفير الصافر» هذا اذا جعلت الضمير لنا فقين على ان الآية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للثوقدين فهى على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا ناراً فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشهم بحيث اخلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصمماخ مكتنزا لا تجوف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتوجهه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يبصر وقديقال لعدم البصيرة (فهم لا يرجعون) لا يعودون الى الهدى الذى باعوه وضيعوه اوعن الضلالة التى اشتروها او فهم مخيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتخيرهم واحتباسهم (او كصيب

عن يأتي بالوحى من
الملائكة فقال جبريل فقال
هو عدونا يأتي بالعذاب ولو
كان ميكائيل لآمننا لانه يأتي
بالتصيب والسلم فنزل (قل)
لهم (من كان عدوا لجبريل)
فلميت غيظا (فانه نزله) أى
أن (على قلبك باذن) بأمر
(الله مصدقا لما بين يديه)
بأنه من الكتب (وهدى)
الضلالة (و بشرى)
بالبئنة (المؤمنين من كان عدوا
لله وملائكته ورسوله وجبريل)
بكسر الجيم وفتحها بلا
همزة ياء ودونها (وميكال)
عطف على الملائكة من
عطف انما يص على العام وفي
قراءة ميكائيل به زوايا وفي اخرى
بلاياء (فان الله عدو للكافرين)
أو تعبه موقع لهم بيانا لحالهم
(واقد أنزلنا اليك) يا محمد
(آيات بينات) واصحات
رد لقول ابن صوريا
لننى ما جئتنا بشيء (وما يكفر
بها إلا الفاسقون) كفروا بها
(أو كفاها) الله (عهدا)
الايان بالنبي ان خرج
ان النبي أن لا يعاونوا عليه
المشركين (نبذه) طرحه
(فربق منهم) بتقصه

من السماء) عطف على الذى استودعنى كمثل ذوى صيب قوله يعمدون
اصابعهم فى اذا نهم و اوفى الاصل للتساوى فى الشك ثم اتسع فيها
فاطلقت للتساوى من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله
تعالى * ولا تطع منهم آثما او كفورا * فانه تقييد للتساوى فى جنس الجالس
ووجوب التعيين ومن ذلك قوله او صيب وهما ان تصد المناقير
مشبهة بهما بين الصمتين وانهما سواء فى صفة التشبيه بهما وانت مخير
فى التمثيل بهما او بالهما شئت والصيب فعل من الصوب وهو النزول
يقال للظرو والسحاب قل السحاب * واسمهم دان صادق لرعد صيب * وفى الآية
يحملهما وتكبره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعرف السماء للدلالة
على ان الغمام مطبق آخذ بأفاق السماء كلها فان كل افاق منها يسمى
سما * كما ان كل طبقة منها سما * وقال * ومن بعد ارض بيننا وسما *
امدبه مافى الصيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتكبير وقيل
المراد بالسماء السحاب فالام لتعرف الماهية (فيه ظلمات ورعد وبرق)
ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكافئه بتتابع القطر وظلمة غمامة مع ظلمة
الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما فى اعلاه ومخدره ملتصقين
به وان اريد به السحاب فظلماته سمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتقا عنها
بالظرف وفاقا لانه يعتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب
والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدثتها
الريح من الارتعاد والبرق ما يطلع من السحاب من برق الشيء برقا وكلاهما
مصدر فى الاصل ولذلك لم يجمعهما (يعملون اصابعهم فى اذا نهم) الضمير
لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقم الصيب مقاهه لكن معناه
باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان فى قوله « يسقون عن ورد
البريص عليهم * بردى يصفى بالرحيق السلسل » حيث ذكر الضمير
لان المعنى ماء بردى والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يوزن بالثقة والهول
قيل وكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها واتما اطلق الاصابع موضع الانابل
للمبالغة (من الصواعق) متعلق بيجعلون أى من اجعلها يجعلون
كقولهم سقاه من الصمة وانصا عفة قصفة رعد هائل * هائل
لا تتر بشيء الا ات عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على
كل هائل مسموع او مشاهد ويقال حسفت الصاعقة اذا اصبته
بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من لنواجع وهو ليس بقلب

من الصواعق لاستواء كلالها في التصرف بقول صقع الديك وخميط
مصقع وصقته الساعة وهي في الاصل اما صفة التصفة الرعد اول الرعد
والتاء للبناء كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة (حذر الموت)
نصب على العلة كقولهم * واختر عوراء الكرم ادخاره * الموت زوال
الحياة وقبل عرض ينزلها تقويه * خلق الموت والحياة * ورد بان الخلق
بمعنى التقدير والاعدام مقدره (والله محيط بالكافرين) لا يفوتونه كالا يفوت
المحاطبه المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها
(يكاد البرق يخطف ابصارهم) استئناف ثان كأنه جواب لمن يقول
ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر
من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لعروض مانع اول فقد شرط
وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض وذلك جاءت متصرفه بخلاف
عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبها على انه المقصود
بالقرب من غير ان يؤكده القرب بالدلالة على الخيال وقد تدخل
عليه جلالها على عسى لا يحتمل عليها بالحذف من خبرها لمشاركتها
في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء
ويخطف على انه يخطف فنقلت فحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء
ويخطف بكسر الخاء لاتقاء الساكنين واتساع الباء لها ويخطف
(كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا) استئناف ثالث كأنه قيل
ما يفعلون في تارتى خفوق البرق وخفته فاجيب ذلك وضاء اما متعد
والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم مشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لهم مشوا
في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له
قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام « هما اظلم الحالى ثمة اجليا * ظلاميهما
عن وجه امرد اشيب * فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية
فلا يبعد ان يجعل مايقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كالأومع اللام
اذ لا عنهم حراس على المشى فكلمما صادفوا منهم فرصة انتهزوها ولا كذلك
التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذ اركدت وقام الماء اذا جدد
(ولو شاء الله لذهب بسبعهم وابصارهم) اي لو شاء الله ان يذهب بسبعهم
بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما بحذف المفعول
لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء و اراد حتى لا يكاد يذكر

جواب كلما وهو محل
الاستفهام لانكارى (بل)
لانتقال (أكثرهم لا يؤمنون
ولما جاءهم رسول من عند الله)
محمد صلى الله عليه وسلم
(مصدق لما معهم نبذ فريق
من الذين أتوا الكتاب
كتاب الله) أى التوراة
(وراء ظهورهم) أى لم يعملوا
بما فيها من الايمان بالرسل
وغیره (كأنهم لا يعلمون)
ما فيها من أنه نبى حق أو أنها
كتاب الله (واتبعوا)
عطف على نبذ (ماتلوا)
أوتلت (الشياطين على)
عهد (ملك سليمان)
من السحر وكانت دفتته
تحت كرسيه لما نزع ملكه
أو كانت تسترق السمع وتضم
اليه أكاذيب وتلقيه الى
الكهنة فيدونونه وفشا ذلك
وشاع أن الجن تعلم الغيب
فجمع سليمان الكتب ودفنها
فلما مات دلت الشياطين عليها
الناس فاستخرجوها فوجدوا
فيها السحر فقالوا انما ملككم
بهذا فتعلموه ورفضوا كتب
أنبيائهم قال تعالى تبرئة

الا في الشيء المستغرب كقوله « ولو شئت ان ابكي دما لبكيتي * ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء المزوم عند انتفاء لازمه وقرئ * لاذهب باسمعهم بزيادة الباء كقوله تعالى * ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة * وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب في مسابباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله (ان الله على كل شيء قدير) كالتصريح به والتقدير له والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يناول الباري تعالى كما قال * قل اى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد * وبمعنى مشى اى مشى وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير * الله خالق كل شيء * فهما على عمومهما بلا مشوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعي الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيع الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضوعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز والقادر هو الذى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقاءه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله تعالى لانه شيء وكل شيء مقدور لله تعالى والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية منترعة من مجموع تضامات اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى * مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها * الآية فانه تشبيه حال اليهود في حملهم بامعهم من التوراة بحال الخمار في حملها بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الخيرة والشدّة بما يكابده بحال من انطفأت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف و برق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى تشبهها بامثالها كقوله تعالى * وما يستوى الاعمي والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل

لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا اى محمد يدكر سليمان في الانبياء وما كان الاساحرا (وما كفر سليمان) اى لم يعمل السحر لانه كفر (ونكن) بالشديد والتخفيف (الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الجملة حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (ما انزل على الملكين) اى ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين (بيابل) بلد في سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعملان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس (وما يعلمان من) زائدة (أحد حتى يقولوا) له نصحا (انما نحن قننة) بليمة من الله للناس ليختنهم تعليمه فن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعلمه فان أبى الا التعليم علماه (فيعملون منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بأن يقص

كلا الى آخر (وما هم) أى
 السحرة (بضار ين به)
 بالسحر (من) زائفة (أحد
 الا باذن الله) بارادته
 (ويتعلمون ما يضرهم)
 فى الآخرة (ولا ينفعهم)
 وهو السحر (ولقد) لام
 قسم (علموا) أى اليهود
 (لمن) لام ابتداء معلقة
 لما قبلها ومن مو صولة
 (اشتراه) اختاره أو استبدله
 بكتاب الله (ماله فى الآخرة
 من خلاق) نصيب
 فى الجنة (ولبئس ما شئنا
) شروا (باعوا) به
 انفسهم) أى الشار ين أى
 حظها من الآخرة ان تعلموه
 حيث أوجب لهم النار
 (لو كانوا يعلمون) حقيقة
 ما يصيرون اليه من العذاب
 ما تعلموه (ولو أنهم) أى
 اليهود (آمنوا) بالنبى
 والقرآن (واتقوا) عقاب
 الله بترك معاصيه كالسحر
 وجواب لو محذوف أى
 لا يثبوا دل عليه (لثوبة)
 ثواب وهو مبتدأ واللام
 فيه للقسم (من عند الله خير)
 خبره مما شروا به انفسهم

ولا الحرور وقول امرء القيس « كأن قلوب الطير طباو ياسا * لدى وكرها
 العناب والحشف البالى » بان يشبه فى الاول ذوات المناقنين بالمستوقدين
 واظهار هم الايمان باستيقاد النار وما تنفعوا به من حقن الدماء وسلامة
 الاموال والاولاد وغير ذلك باضاعة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك
 عنهم على القرب باهلاكهم وبافشاء حالهم وبقائلهم فى الخسار الدائم
 والعذاب السرمذ باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفى الثانى انفسهم
 باصحاب الصيب واما فهم المحالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات
 ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا فى نفسه لكنه لما وجد فى هذه
 الصورة عاقبته ضرا ونفاقهم حذران نكبات المؤمنين وما يطرَقون
 به من سواهم من الكفرة يجعل الاصابع فى الآذان من الصواعق حذر
 الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص مما يردهم
 من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويدرون بانهم كلما
 صادفوا من البرق خفة اتهمزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم
 فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفي وفتربعانه بقوام تقيدن لاجراك بهم وقيل
 شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتى الانسان من المعارف التى هى سبب
 الحياة الابدية بالصيب الذى به حياة الارض وما ارتبكت بهما من شبه الطائفة
 المبجلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وشبه ما يفهمان
 الوعد والوعيد بالرعد وما يفهمان الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون
 من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فسادذنه عنها مع انه
 لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهترأزهم لما تلغ
 لهم من رشد يدركونه اورفد يطمح اليه ابصارهم بمشيمهم فى مطرح ضوء
 البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم فى الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم
 مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم
 وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى
 والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد
 الآجلة ولو شاء الله جعلهم بالحالة التى يجعلونها فانه على ما يشاء قدير
 (يا ايها الناس اعبدوا ربكم) لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم
 ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هذا السامع
 ونشيطاله واهتما ما بامر العباددة وتخيما لسا نهما وجبر الكلفة

العبادة بانذرة الخطيئة وياحرف وضع لنداء البعيد وقد نادى به القريب
 تنز يلا له منزلة البعيد اما العظمة كقول الداعي يارب وبالله وهو اقرب
 اليه من جبل الوريد اولفقلته وسؤ فهمه اوللاعتنا بالمد عوله ووزيادة الخت
 عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل واي جعل وصلة الى نداء
 المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما
 كئلين واعطى حكم المنادى واجرى عليه المقصود بالنداء وصفا موصفا له
 والترزم رفعه اشعارا بانه المقصود واقتضت بينهما ما هو التنبية تأ كيدا وتعويضا
 عما استحقته اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن
 لاستقلاله باوجه من التأ كيدا وكل ما نادى الله عباده من حيث انها
 امور عظام من حقها ان يفظنو اليها ويقبلوا بقلوبهم عاينها واكثرهم عنها
 فافلون حقيق بان ينادى له بالاكاد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة
 باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتأكيد بما
 يفيد العموم كقوله تعالى ﴿ فسيجد الملائكة كلهم اجمعون ﴾ واستدلال الصحابة
 بعمومها شايعا وذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد
 لما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام ان مقتضى خطابه واحكامه
 شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن
 علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يايها الناس فيكي وياياها الذين آمنوا فذني
 ان صح حرفه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأمور به
 هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار
 هو الشروع فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة والقرار بالصانع
 فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع
 وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاستغناء بها
 عقبيه ومن المؤمنين ازد يادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيهها
 على ان المرجع للعبادة هي الرية (الذي خلقكم) صفة جرت عليه تعالى
 للتعظيم والتعالي وبحتمل التقييد والتوضيح ان اختص الخطاب بالمشركين
 واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والا كهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد
 الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها
 بالقياس (والذين من قبلكم) متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان
 منسوبة مطوف على الضمير المنسوبة في خلقكم والحلمة اخرجت مخرج

(لو كانوا يعلمون) انه خير
 لما آثروه عليه (يا ايها الذين
 آمنوا) اتقوا (لو) للنبي
 (راعنا) أمر من المراعاة
 وكانوا يقولون له ذلك وهي
 بلغة اليهود سب من الرعونة
 فسروا بذلك وخطبوا بها النبي
 فنهى المؤمنون عنها
 (وقولوا) بدلها (انظرنا)
 أي انظر الينا (واسمعوا)
 ما تؤمرون به سماع قبول
 (وللتكافرين عذاب أليم)
 مؤلم هو النار (ما يهود الذين كفروا
 من أهل الكتاب ولا المشركين)
 من العرب عطف على أهل
 الكتاب ومن البيان (ان ينزل
 عليكم من) زائفة (خير) وحى
 (ينزل بكم) حسدا لكم
 (والله يختص برحمته)
 نبوته (من يشاء والله
 ذو الفضل العظيم) ولما
 طعن الكفار في النسخ وقالوا
 ان محمد ايامر أصحابه اليوم
 يأمر وينهى عنه غد انزل
 (ما) شرطية (ننسخ من
 آية) أي نزل حكمها امامع
 لفظها أولا وفي قراءة بضم
 النون من أنسخ أي نامرك

المقرر عندهم اما لعترتهم به كما قال ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ﴿ اولئك انتم من العلم به
بادنى نظر وقرىء من قبلكم على اقسام الموصول الثاني بين الاول وصلته
تأكيذا كما في قوله « يا ايها الذين آمنوا لا ياتكم » بين الثاني بين الاول
وما اضيف اليه (لعلمكم تقون) حال من الضمير في اعبدوا كما انه قال
اعبدوا ربكم راجين ان تخفطوا في سالك المنقذين الفاضلين بالهدى والفلاح
المستوجبين لجوار الله تعالى تبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين
وهو الثبرى من كل شئ سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي
ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا
وطمعا ﴿ يرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ او من مفعول خلقكم
والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجي منه
التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب الخاضعين
على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقبل تعليل الخلق اي
خلقكم لكي تتقوا كما قال ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ وهو ضعيف
اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم
بوحديته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد
لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لماعده عليه
من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الا اجر قبل العمل (الذي جعل لكم الارض
فراشا) صفة ثانية او مدح منسوب او مر فروع او مبتدأ خبره فلا تجملوا
وجعل من الافعال العامة يحىء على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى
كقوله « فقد جعلت فلولوس بنى سهيل ﴾ من الاكوار مرتعها قريب »
وبمعنى اوجد فيعدى الى مفعول واحد كقوله ﴿ تعالى وجعل الظلمات والنور ﴾
وبمعنى صير وتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا
والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا
ان جعل بعض جوانبها بار زاعن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها
وصيرها متوسطة بين الصلابة واللاطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا
وينا مواعلها كالفرش المبسوط وذلك لا يستدعى كونها مسطحة لان
كثرة شكلاها مع عظم حجمها واتساع جرمه لا تأبى الا فراشا عليها
(والسماء بناء) قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد

او جليليها (او تسألها)
تؤخرها فلا نزل حكمها
ورفع تلاوتها اونؤخرها
في الالواح المحفوظ وفي
قراءة بلاهزم من النسيان
اى نساها اى تمنعها من
قالبك وجواب الشرط (نأت
بخير منها) اتمنع للعباد في
السهولة أو كثرة الاجر
(أو مثلها) في التكليف
و الثواب (ألم تعلم أن الله
على كل شئ قدير) ومنه
النسخ والتبديل والاستفهام
للتقرير (ألم تعلم أن الله له
ملك السموات والارض)
يفعل فيهما ما يشاء (وما لكم
من دون الله) اى غيره
(من زائدة ولى) يحفظكم
(ولا نصير) يمنع عذابه
عنكم ان اناكم * ونزل لما
سأله اهل مكة أن يوسعها
ويجعل الحنفا ذمها (أم)
بلى (تريدون أن تسألوا
رسولكم كما سئل موسى)
اى سأله قومه (من قبل)
من قولهم أرنا الله جبهة
وغير ذلك (ومن يتبدل
الكفر بالايمان) اى يأخذه
بدله بترك النظر في الآيات

والمنعقد كالدنيا والدرهم وقيل جمع سماء والبناء مصدر سمي به المبني
 بيتا كان أوقبة أو خباء ومنه بنى على امرأته لأنهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا
 عليها خباء جديدا (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم)
 عطف على جعل وخروج الثمار بقدره الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء
 المزوج بالتراب سببا في آخر اجها ومادة لها كالنظفة للحيوان بان اجرى
 عاذته باضافات صورها وكيفياتها على المادة الممزوجة منها او ابداع
 في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو
 قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابداع نفوس الاسباب
 والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنعوا حكما يحدد
 فيها الاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة
 ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما عاكس سماء او الفلك
 فان المطر يتبدى من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على مادلت عليه
 الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى
 جو الهواء فتعقد سحبا ابا اطرا ومن الثمانية للتبعيض بدليل قوله تعالى
 * فاخرجنا به ثمرات * واكتشاف المنكرين له اعني ما ورزقا كما انه قال وانزلنا
 من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا
 الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل
 كل المرزوق ثمارا اوله لتبين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انققت
 من الدراهم الفوا انما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات
 جماعة الثمرة التي في قولك ادر كثر ثمره بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على
 التوحيد اولان الجوع يتهاور بعضها موقع بعض كقوله * تعالى كم تر كوا
 من جنات * وقوله * ثلاثة قرؤه * اولانها لما كانت محللة باللام خرجت
 عن حد القلة و لكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر
 كما انه قال رزقا ياكم (فلا تجعلوا لله اندا) متعلق باعبد واعلى انه نهى
 معطوف عاينه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب
 تجعلوا انصب فاطلع في قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات
 فاطلع * الخاقالها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا
 فلا تجعلوا لله انداد او بالذي جعل لكم ان اسما نقت به على انه نهى
 وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه

الذينات واقتراح غيرها
 (فقد ضل سواء السبيل)
 أخطأ الطريق الحق
 والسواء في الاصل الوسط
 (ودكثير من أهل الكتاب لو)
 مصدرية (يردونكم من بعد
 ايمانكم كفارا حسدا)
 مفعول له كائنا (من عند
 أنفسهم) أي جعلتهم عليه
 أنفسهم الخبيثة (من بعد
 ما تبين لهم) في التوراة
 (الحق) في شأن النبي
 (فاعفوا) عنهم أي اتركوهم
 (واصفحوا) أعرضوا فلا
 تجازوهم (حتى يأتي الله
 بأمره) فيهم من القتال
 (ان الله على كل شيء
 قدير) واقبوا الصلاة وآتوا
 الزكاة ومانتموا لانفسكم
 من خير) طاعة كصلة
 وصدقة (تجدوه) أي ثوابه
 (عند الله ان الله بما تعملون
 بصير) فيجاز بكم به (وقالوا
 لن يدخل الجنة الا من كان
 هودا) جمع هائد (ونصارى)
 قال ذلك يهود المدينة
 ونصارى نجران لما تناظروا
 بين يدى النبي صلى الله
 عليه وسلم أي قال اليهود

ان يدخلها الا اليهود وقال
 النصرارى ان يدخلها
 الا النصرارى (تلك) القولة
 (أمانيهم) شهواتهم الباطلة
 (قل لهم) هاتوا برهانكم)
 حجتكم على ذلك (ان كنتم
 صادقين) فيه (بلى) يدخل
 الجنة غيرهم (من أسلم
 وجهه لله) أى انقاد
 لأمره وخص الوجه
 لأنه أشرف الأعضاء فغيره
 أولى (وهو محسن) موحد
 (فله أجره عند ربه) أى
 ثواب عمله الجنة (ولا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون) فى
 الآخرة (وقالت اليهود ليست
 النصرارى على شئ)
 معتدبه وكفرت بعيسى
 (وقالت النصرارى ليست
 اليهود على شئ) معتدبه
 وكفرت بموسى (وهم)
 أى الفريقان (يتلون
 الكتاب) المنزل عليهم
 وفى كتاب اليهود تصديق
 عيسى وفى كتاب النصرارى
 تصديق موسى والجنة
 حال (كذلك) كإقال
 هؤلاء (قال الذين
 لا يعلمون) أى المشركون

لتضمن المبدأ معنى الشرط والمعنى ان من حقكم بهذه النعم الجسماء والآيات
 العظام ينبغى ان لا يشرك به والند المثل النادى قال جريرا « أنما
 نجعلون الى ندا * ماتيم لذي حسب نديد » من ندودا اذ انقر وناددت
 الرجل خالفته خص بالخالف المماثل فى الذات كما خص المساوى بالمماثل
 فى القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها
 تساويه فى ذاته وصفاته ولانها تخالفه فى افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى
 عبادتها وسموها آلهة شابهت حالها حال من يعتقد انها ذوات واجبة
 بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمخضهم مالم يرد الله بهم من خير
 فحكمت بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ندى ولهذا
 قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل « ار باو احدا ام الفرب * ادين
 اذا قسمت الامور » تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير
 (وانتم تعلمون) حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اى
 وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الرأى فلو تأملتم ادنى تأمل
 اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات منفرد بوجود الذات متعال
 عن مشابهة المخلوقات او منوى وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله
 كقوله تعالى * هل من شركاء لكم من يفعل من ذلكم من شئ * وعلى هذا
 فالمقصود منه التوبيخ والتريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم
 والجاهل المتمكن من العلم سواء فى التكليف واعلم ان مضمون الآيتين
 هو الامر بعبادة الله والنهى عن الاشرار به تعالى والاشارة الى ماهو العلة
 والمقتضى وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعار بانها
 العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه تعالى خالقهم وخالق اصولهم
 وما يحتاجون اليه فى معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة
 اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور
 التى لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته تعالى رتب تعالى عليها
 النهى عن الاشرار به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه
 الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض
 تعالى عليه من المعانى والصفات على طريقة التمثيل * قتل البدن بالارض
 والنفس بالسما والعقل بالماء وما افاض تعالى عليه من الفضائل العملية
 والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى

النفسانية والبدنية بالآثار المنولدة من ازدواج القوى المهارية الفعالة
والارضية المنفصلة بقدره الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا واصل
حد مطلعها (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأنا بسورة) لما قرر
وحدانيته و بين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيد ماهر الجنة على
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المبين بمصاحده التي بذت فصاحة
كل منطبق واخامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب
العرباء مع كثرتهم وافرطهم في المضادة والمضارة فلهذا كثر عليهم على المعازرة والمعارفة
وعرف ما يعرف به اجزاه ويتقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال بما نزلنا
لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع على ما يرى عليه اهل الشعر والخطابة
تعاير بهم كما حكى الله عنهم فقال * وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القرآن جيلة واحد * فكان الواجب تعذيبهم على هذا الوجه زاجدا
للشبهة والزمان حجة و اضاف العبد الى نفسه تعالى تو بها يذكره وتبها
على انه شخص به منقاد لحكمته تعالى وقى عبادهنا يريد محمد صلى الله
عليه وسلم وامته والسورة المشتمة من القرآن المترجمة التي اقها ثلاث آيات
وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيضة بطائفة
من القرآن مفردة محجوزة على حياها او محتوية على انواع من العلم احتواء
سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي التبتقال * ورهط حراب
وقد سورة * في المجديس غرابها بطار ، لان السور كالمزول والمراتب يرتق
فيها القارئ اولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب
القراءة وان جعلت مبدلة من الهمة فن السورة التي هي البتية والتطمة
من الشئ والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال
وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم
سورة نفس ذلك عنه كالمسا ف اذا علم انه قطع ميلا او طوي يريد
والحافظ متى حدقها اعتقدانه اخذ من القرآن حظا تاما و فاز بطائفة
محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرها من التوائد
(من مثله) صفة سورة اى بسورة كاشة من مثله والضمير لما نزلنا من تبعض
اول التبيين وزائدة عند الاخفش اى بسورة مماثلة للقرآن العظيم في البلاغة
وحسن النظم ولعبدنا ومن الابتداء اى بسورة كاشة من هو على حاله
عليه الصلاة والسلام من كونه بشرا اميالم يقرأ الكتب ولم يشأ العلوم

من العرب وغيرهم (مثل
قولهم) بيان لمعنى ذلك
أى قالوا لكل ذى دين
ليسوا على شئ (فانه يحكم
بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون) من أمر
الدين فيدخل الحق الجنة
والمبطل النار (ومن
أظلم) أى لأحد أظلم
(ممن منع مساجد الله أن
يذكر فيها اسمه) بالصلاة
والتسبيح (وسعى في خرابها)
بالهدم أو التعطيل نزلت
اخبارا عن الروم الذين
خربوا ايت المقدس اوفى
المشركين لما صدوا النبي
صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية عن البيت (أولئك
ماكان لهم أن يدخلوها
الاخاتين) خبير بمعنى
الامرأى أخيفوهم بالجهاد
فلايدخلها أحد آمننا (لهم
في الدنيا خزي) هو ان
بالقتل والسبي والجزية
(ولهم في الآخرة عذاب
عظيم) هو النار * ونزل
لما طعن اليهود في نسخ
القبيلة أوفى صلاة النافلة
على الراحلة في السفر حيثما

توجهت (والله المشرق
 والمغرب) أى الارض
 كلها لانهما ناحيتاها
 (فأَيَمَانُوا) وجوهكم
 فى الصلاة بامرہ (ثم) هناك
 (وجهه الله) قبلته التى
 رضىها (ان الله واسع)
 يسع فضله كل شئ (عليهم)
 بتدبير خلقه (وقالوا) باو
 ودون أى اليهود والنصارى
 ومن زعم أن الملائكة بنات
 الله (اتخذ الله ولدا) قال
 تعالى (سبحانه) تنزيها له
 عنه (بل له ما فى السموات
 والارض) ملكا وخلقنا
 وعبيدا والملكية تنافى
 الولادة وعبر بما تغلبا لما
 لا يعقل (كل له قانتون)
 مطيعون كل بما يراى منه
 وفيه تغليب العاقل (بديع
 السموات والارض) موجود
 هما لاعلى مثال سبق
 (واذا قضى) أراد (أمرا)
 أى ايجاده (فانما يقول له
 كن فيكون) أى فهو
 يكون وفى قراءة بالنصب
 جواب الامر (وقال الذين
 لا يعلمون) أى كفار مكة
 للنبي صلى الله عليه وسلم

اوصلة فأتوا والضمير للعبد صلى الله عليه وسلم والرد الى المنزل اوجد لانه
 المطابق لقوله تعالى * فأتوا بسورة مثله * ولسائر آيات التحدى ولان الكلام
 فيه لافى المنزل عليه فحقه ان لا يفك عنه ليتسقى الترتيب والنظم ولان
 مخاطبة الجم الغفير بان أتوا بمثل ما أتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ
 فى التحدى من ان يقال لهم ليأتى بنحو ما أتى به هذا آخر مثله ولانه معجز
 فى نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
 بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله * ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره
 ممن لم يكن على صفة ولا يلا يلا عنه قوله تعالى (وادعوا شهداءكم
 من دون الله) فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم
 والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام
 وكأنة سمي به لانه يحضر النوادى وتبرم بمحصره الامور اذ التركيب للحضور
 اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للقول فى مسبيل الله شهيد لانه حضر
 ما كان يرجوه او الملائكة حضره ومعنى دون ادنى مكان من الشئ ومنه
 تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اى خذ من ادنى
 مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اى فى الشرف ومنه الشئ
 الدون ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى آخر
 قال تعالى * لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين * اى لا يتجاوزوا
 ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية « يانفس مالك دون الله من واق »
 اى اذا تجاوزت وقاية الله فلا يفتك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا
 الى المعارضة من حضركم اورجوتهم معونته من انفسكم وجنكم وآلنتكم
 غير الله سبحانه وتعالى فانه لا يقدر على ان يأتى بمثله الا الله او وادعوا من دون
 الله شهداء يشهدون لكم بان ما آتيتكم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن
 المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او بشهادتهم والمعنى ادعوا الذين اتخذتموهم
 من دونه اولياء او آلهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين
 يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى « تزيك القذى من دونها
 وهى دونه » ليعينوك وفى امرهم ان يستظفروا بالجمادى فى معارضة القرآن
 العز يزاية التكبىك والتهمكم بهم وقيل من دون الله اى من دون اولياءه
 يعنى فصحاء العرب ووجوه المشاهد ايشهدوا لكم ان ما آتيتكم به مثله فان
 العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما انضح فساده وبان اختلاله

(ان كنتم صادقين) انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله
والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن
دلالة او اشارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا
مطابقتها ورد بصرف التكذيب الى قولهم يشهد لان الشهادة اخبار
عما علمه وهم ما كانوا عالمين به (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي
وقودها الناس والحجارة) لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول صلى الله
عليه وسلم وما جاء به ومير لهم الحق من الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له
وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الايمان
بما يساويه او يدانيه ظهر انه محجز والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا
العذاب المعدلن كذب فغير عن الايمان المكيف بالفعل الذي يع الايمان به
وغيره ايجاز ونزل لازم الجزء منزله على سبيل الكناية تقرير الملكني عنه
وتهو بلا لسان العناد وتصريح بالوعيد مع الايجاز و صدر الشرطية
بان التي للشك والحال يقتضى اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه وتعالى
لم يكن شاكيا في عجزهم ولذلك نفي اتيانهم معترضنا بين الشرط والجزاء
تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبيل التأمل لم يكن
محققا عندهم وتفعلوا جزم بل لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع
متصلة بالعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط
كالداخل على المجموع وكأنه قال تعالى فان تركتم الفعل ولذلك ساغ
اجتما عهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند
سيبويه والتحليل في احدي الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لان
وعند القراء لا فادلت القها نونا والوقود بالفتح ما توقده النار وبالضم
المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول « وقدت
النار ووقودا عاليا » والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه
وزين بلده وقد قرئ به الظاهر ان المراد به الاسم وان ار يده المصدر
فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر
بكسمة جمع جبل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحوتها وقرنوا
بها انفسهم وعبدوها واطعموها في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكاتبها
ويدل عليه قوله تعالى * انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم *
عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكافرون بما كذبوا او بقبض

(لولا) هلا (يكلمنا الله)
أنتك رسوله (أو تأتينا آية)
مما اقترحناه على صدقك
(كذلك) كما قال هؤلاء
(قال الذين من قبهم) من
كفار الامم الماضية لانبياءهم
(مثل قولهم) من التعنت
وطلب الآيات (تشابهت
قلوبهم) في الكفر والعناد
فيه تسلمية للنبي صلى الله
عليه وسلم (قد بينا الآيات
لقوم يوقنون) يعلمون أنها
آيات فيؤمنون فاقترح آية
معها تعنت (انأرسلناك)
يا محمد (بالحق) بالسهدى
(بشيرا) من أجب اليه
بالجنة (ونذيرا) من لم يجب
اليه بالنار (ولا تسأل عن
أصحاب الجحيم) النار أى
الكفار ما لهم لم يؤمنوا
انما عليك البلاغ وفي قراءة
يجزم تسأل نهيا (ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصرارى
حتى تتبع ملتهم) دينهم
(قل ان هدى الله) أى
الاسلام (هو الهدى)
وما عداه ضلال (ولئن)
لام قسم (اتبع أهواءهم)
التي يدعونك اليها فرضا

ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسره في قيل الذهب والفضة التي كانوا
يكثر ونهها ويعترونها بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النزع
من العذاب بالكفار وجه وقيل بحجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل
وابطال المقصود اذ الغرض تهويل شأنها وتفانم لهما بحيث تتقدم
بما لا يتقدمه غيرها والكبريت يتقدمه كل نار وان ضعفت فان صح هذا
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلعله اراد به ان الاجار كلها
لذلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية مدينة نزلت
بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم * نار او قودها الناس والحجارة *
وسمويه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة
معلومة (اعدت للكافرين) هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ
اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استئناف او حال باضمار قد من النار
لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين
ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على
الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على
عدم الايمان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن العزيز ثم انهم
مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا
للمعارضه والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما تضمنان
الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه
عادة سيما والطاعنون فيه أكثر من الذين عنه في كل عصر والثالث
انه صلى الله عليه وسلم لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة
مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله تعالى * اعدت للكافرين دل
على ان النار مخلوقة معدة الآن لهم (و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات) عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن
بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على
ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع المترغيب بالترغيب تنشيطا
لا كتمساب ما ينبغي وتثبيطا عن اقرار ما يردى لاعطف الفعل نفسه
حتى يجب ان يطلب له ما يشا كله من امر او نهى فيعطف عليه او على
فانقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر
ذلك فن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك

(بمد الذي جاءك من العلم)
الوحي من الله (مالك من
الله من ولي) يحفظك
(ولا نصير) يمنحك منه
(الذين آتيناهم الكتاب)
مبتدأ (يتلونه حق تلاوته)
أى يقرؤنه كما أنزل والجملة
حال وحق نصب على المصدر
والخبر (أولئك يؤمنون به)
نزلت في جماعة قدموا من
الحيثية واسلموا (ومن يكفر به)
أى بالكتاب المؤتى بان يحرفه
(فالولئك هم الخاسرون)
لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم (يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي أنعمت عليكم
وأنى فضلتكم على العالمين)
تقدم مثله (واتقوا) خافوا
(يوما لا تجزى) تغنى (نفس
عن نفس) فيه (شيئا ولا يقبل
منها عدل) فداء (ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون)
يعنون من عذاب الله (و اذكر
اذابتلى) اختبر (ابراهيم)
وفي قراءة ابرهام (ربه
بكلمات) بأوامر ونواه كلفه
بها قيل هي مناسك الحج

يستدعى أن يخوف هؤلاء و يبشر هؤلاء وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تخميما لشأنهم وايدانا بانهم احقوا بان يبشروا ويهناؤا بما اعد لهم وقرىء و بشر على البناء للمفعول عطفاً على اعدت فيكون استئنافاً والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشارة ولذلك قال الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبده من بشرني بقبودوم ولدى فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعاً او ما قوله تعالى * فبشرهم بعذاب اليم * فعلى التهكم او على طريقة قوله « تحية ينهم ضرب وجميع » والصالحات جمع صالحة وهى من الصفات الغالبة التى تجرى مجرى الاسماء كالحسنة قال الخطيب « كيف الهجاء وماتنك صالحة * من آل لاءم بظهر الغيب تأتيني » وهى من الاعمال ماسوغه الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتباً للحكم عليها اشعاراً بان السبب فى استحقاق هذه البشارة بمجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذى هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء باس لاءنه عليه ولذلك قلما ذكرنا منفردين وفيه دليل على انها خارجة عن معنى الايمان اذا الاصل ان الشئ لا يعطف على نفسه ولاعلى ما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لاءفعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنة اذاستره ومدار التركيب على السترة سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للبالغة كاءنه يستر ماتحته سترة واحدة قال ابن زهير « كان عينى فى غربى مقنلة * من النواضح تسقى سخفا جنة » اى تخلطوا لائم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلمة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر فى الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال سبحانه وتعالى * فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين * وجعها وتكبيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفى كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام فى لهم تدل على استحقاقهم اياها لاجل ماترتب عليه من الايمان

وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فاتمهن) أداهن تامات (قال) تعالى له (انى جاعلك للناس اماما) قدوة فى الدين (قال ومن ذريتى) اولادى اجعل أمة (قال لاينال عهدى) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على انه ينال غير الظالم (واذجعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعاً يشوبون اليه من كل جانب (وأمنا) مأمنالهم من الظلم والافات الواقعة فى غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهيمه (واتخذوا) أيها الناس (من مقام ابراهيم) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) أمرنا هما (أن) أى بان (طهر ابيتى) من

والعمل الصالح لالذاته فانه لا يكفى النعم السابقة فضلا عن ان يقتضى ثوبا وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى وعده تعالى ولاعلى الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فالولئك حبطت اعمالهم * وقوله تعالى لبنه صلى الله عليه وسلم * لئن اشركت ليجطن عملك * واشباه ذلك ولعله سبحانه وتعالى لم يقيد ههنا استغناء بها (تجري من تحتها الانهار) اى من تحت اشجارها كاتراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انهار الجنة تجرى في غير اخدود والام في الانهار للجنس كافي قولك لفلان بستان فيه الماء الجارى اول العهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى * انهار من ماء غير آسن * الآية والنهر بالفتح والسكون المحرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمارا والمجاز او المجارى انفسها واسناد الجرى اليها مجاز كافي قوله تعالى * واخرجت الارض اثقالها * (كبارزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا) صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او جناس اخر فارجح بذلك وكما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للاتداء واقعتان موقع الحال وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتدأه منها بابتدائه من ثمرة فيها فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيان تقدم كافي قولك رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لاتعنى به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه والمعنى هذا مثل الذى ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاتا حسا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة (من قبل) اى من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس الدنيا لتميل النفس اليه اول ما رأته فان الطباع مائلة الى المألوف متفجرة عن غيره وتبين لها مزيتها وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعما مهام تشابه

الاونان (لطائف) المقيمين فيه (والر كع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلدا آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وارزق أهله من الثمرات) وقد فعل بتقل الطائفت من الشام اليه وكان أققر لزرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قال) تعالى (و) أرزق (من كفر فاعده) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قليل) مدة حياته (ثم أضطره) الى الجنة فى الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها مجيضا (وبئس المصير) المرجع هي (و) اذكر (اذيرع ابراهيم القواعد) الاسس أو الجدر (من البيت) بنيه متعلق برفع (واسمعيلى)

في الصورة كما حكى عن الحسن رضى الله تعالى عنه ان احدهم يؤتى
 بالصفحة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول
 الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روى انه عليه الصلاة والسلام
 قال * والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليمتاول الثمرة لياً كلها
 فاهى واصلة الى فيه حتى يبذل الله تعالى مكانها مثلها فلعلهم اذاراً وهنا
 على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظة على عموم كلما فانه
 يدل على ترديد هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط
 استغرابهم وتعجبهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه
 البليغ في الصورة (واتوانه متشابهها) اعتراض بقر ذلك والضمير على
 الاول راجع الى مارزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله عز من قائل
 هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله عز وجل * ان يكن غنياً او فقيراً
 فالله اولى بهما * اى يحنس الغنى والفقير وعلى الثانى الى الرزق فان قيل
 التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة
 كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس في الجنة من اطعمة الدنيا
 الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم
 دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية الكريمة
 مجالا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة مارزقوا في الدنيا من
 المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحمل ان يكون المراد
 من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف
 والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله * ذوقوا ما كنتم
 تعملون * في الوعيد (ولهم فيها ازواج مطهرة) مما يستقذر من النساء ويذم
 من احوالهن كالخبيث والدرن وذنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير
 يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان
 فضيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال «واذا العذاري
 بالدخان تقنعت * واستجملت. نصب القدور قلت « فالجمع على اللفظ
 والافراد على تأويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى
 متطهرة ومتطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن
 وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لماله
 قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذية ودفع

عطف على ابراهيم
 يقولان (ر بنا تقبل منا)
 بناءنا (انك انت السميع)
 للقول (العليم) بالفعل
 (ر بنا واجعلنا مسلمين)
 متقادين (لك و) اجعل
 (من ذريتنا) اولادنا
 (أمة) جماعة (مسئلة لك)
 ومن للتبعيض وأتى به لتقديم
 قوله لا ينال عهدى
 الظالمين (وأرنا) علمنا
 (مناسكنا) شرائع عبادتنا
 أو جنباً (وتب علينا انك
 أنت التواب الرحيم) سألاه
 التوبة مع عصيتهما تواضعاً
 وتعلماً للذريتهما (ر بنا وابعث
 فيهم) أى أهل البيت
 (رسولاً منهم) من
 أنفسهم وقد أجاب الله دعاه
 بمحمد صلى الله عليه وسلم
 (يتلو عليهم آياتك) القرآن
 (ويعلمهم الكتاب)
 القرآن (والحكمة) أى
 ما فيه من الاحكام (ويزكيهم)
 يطهرهم من الشرك (انك
 انت العزيز) الغالب
 (الحكيم) في صنعه (ومن)
 أى لا (يرغب عن ملة
 ابراهيم) فيتركها (الامن

ضرر الجوع وقائمة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة
 قلت مطاعم الجنة ومنها سائر احوالها انما تشارك نظرها الدنيوية
 في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتثيل
 ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها
 (وهم فيها خالدون) دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديدام
 اولم يدوم ولذلك قيل للاتافي والاجار خوالد ولجزء الذي يبقى من الانسان
 على حاله مادام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأيد في قوله
 تعالى * خالدين فيها ابدا * لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف
 محلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل يتفهما بخلاف مالو وضع للاعم منه
 فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى
 * وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد * لكن المراد منه الدوام ههنا عند الجمهور
 لما يشهد له من الآيات والسنين فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة
 الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانقضاء والانحلال فكيف يعقل
 خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا تعتورها الاستحالة بان
 يجعل اجزائها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء
 منها على احالة الآخر متعاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض
 كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده
 ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم الذات
 الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناجح على ما دل عليه الاستقراء
 وكان ملاك ذلك كله الدوام والثبات فان كل نعم جليلة اذا قارننا خوف
 الزوال كانت منغصة غير صافية عن شوائب الالم بشر المؤمنين بها
 ومثل ما عدلهم في الآخرة بابهي ما يستلذبه منها وازال عنهم
 خوف القوات بوعد الخلود لبدل على كالمهم في النعم والمرور (ان الله
 لا يحبني ان يضرب مثلا ما بوضحة) لما كانت الآيات السابقة متضمنة
 لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه
 وهو ان يكون على وفق المثل له من الجهة التي يتعلق بها التمثيل في العظم
 والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصرار اليه لكشف
 المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وباراه في صورة المشاهد المحسوس ليعايد
 فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصنف انما يدركه العقل مع منازعة

سفه نفسه) جهل أنها
 محلم قد لله يحب علمها عبادته
 او استخف بها وامتنها
 (ولقد اصطفىها) اخترناه
 (في الدنيا) بالرسالة والخلقة
 (وانه في الآخرة لمن
 السالحين) الذين لهم
 الدرجات العلى واذكر
 (اذ قال له ربه أسلم) انقلده
 وأخلص له دينك) قال
 أسلمت لرب العالمين ووصى)
 وفي قراءة أوصى (بها
 بالملء) ابراهيم بنيه و يعقوب)
 بنيه قال (يابني ان الله اصطفى
 لكم الدين) دين الاسلام
 (فلاموتن الا وانتم مسلمون)
 نهى عن ترك الاسلام وأمر
 بالثبات عليه الى مصادفة
 الموت ولما قال اليهود للنبي
 أسلمت تعلم ان يعقوب يوم
 مات أوصى بنيه باليهودية
 نزل (أم كنتم شهداء)
 حضورا) اذ حضر يعقوب
 الموت اذ يدل من اذ قبله
 (قال لبيته ما تعبدون من
 بعدى) بعد موتى (قالوا
 نعبد الهك واله آباءك ابراهيم
 واسماعيل واسحق) عد
 اسمعيل من الآباء تغليب لان

من الوهم لان من طبعه الميل الى الحسن وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقيير بالحقيير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالخاله والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزناير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لاما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف بيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتخدي به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فقال تعالى ان الله لا يستحيى اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هن الجراءة على القباح وعدم المبالاة بها والجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فليل حيتي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اعتلت نساء وحشاه واذا وصف به البارى تعالى كما جاء في الحديث * ان الله يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعد به ان الله حى كريم يستحيى اذا رفع العبيديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فليراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحته وغضبه اصابة المعروف والمنكروه اللازمين لمعنيهما ونظيره قول من يصف ابلا شعر « اذا ما استحين الماء يعرض نفسه * كر عن بسبت في اناه من الورد » واما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب التلميح واصلة وقع شئ على آخر وان اوصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافشاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما بهامية تزيد النكرة ابها ماوشيا ما وتسدها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ماى اى كتاب كان او مزيدة للتأكيد كالتى في قوله تعالى * فبأرجة من الله * ولا نعنى بالزيد اللغو الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه واما

السم بمنزلة الاب (الها واحدا) بدل من الهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الانكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به (تلك) مبتدأ والاشارة الى ابراهيم و يعقوب و بنيهما وأنت لتأنيث خبره (أمة قد دخلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أى جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) أو لتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قل) لهم (بل) تتبع (ملة ابراهيم حنيفا) حال من ابراهيم ما تلا عن الاديان كلها الى الدين الاقيم (وما كان من المشركين قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنا بالله وما أنزل النيا) من القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسماعيل

واستحق ويعقوب والاسباط)
 أولاده (وما أوتى موسى)
 من التوراة (وعيسى) من
 الانجيل (وما أوتى النبيون
 من ربهم) من الكتب والآيات
 (لا تفرق بين أحد منهم)
 فؤمن ببعض وتكفر ببعض
 كاليهود والنصارى
 (ونحن له مسلمون فان آمنوا)
 أي اليهود والنصارى (بمثل)
 مثل زائد (ما آمنتم به فقد
 اهتدوا وان تولوا) عن
 الايمان به (فانما هم في شقاق)
 خلاف معكم (فسيكفبكم الله)
 يا محمد شقاقهم (وهو السميع)
 لا قوالهم (العليم) بأحوالهم
 وقد كفاه اياهم يقتل
 قريظة ونفي النضير وضرب
 الجزية عليهم (صبغة الله)
 مصدر مؤكد لا آمننا ونصبه
 بفعل مقدر أي صبغنا الله
 والمراد بها دينه الذي فطر
 الناس عليه لظهور أثره على
 صاحبه كالصبغ في الثوب
 (ومن) أي لأحد (احسن
 من الله صبغة) تمييز (ونحن له
 عابدون) قال اليهود
 للمسلمين نحن أهل الكتاب

وضعت لان تذكر مع غيرها فيفعله وثاقفة وقوة وهو زيادة في الهدى غير
 قاذح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال
 تقدمت عليه لانه نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع
 على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما جوهها اخر ان تكون موصولة
 وحذف صدر صلتها كما حذف في قوله * تماما على الذي احسن * وموصوفة
 بصفة كذلك ومحلها نصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي
 المبتدأ كانه لمارد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة
 فافوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره
 فلان لا يبالي بما يهب مادينار ودينار ان والبعوض فعول من البعض وهو
 القطع كالبعوض والعضب غلب على هذا النوع كالحموش (فا فوقها)
 عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه وما زاد عليها في الجنة
 كالذباب والعنكبوت كانه قصده رد ما استنكره والمعنى انه لا يستحي
 ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه
 مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا
 للذباب ونظيره في الاحتمالين ماروى ان رجلا بنى خر على طنب فسقط
 فقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ما من
 مسلم يشاك شوكة فافوقها الا كتبت له بها درجة ومحبت عنه بها خطيئة فانه
 يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخروج او ما زاد عليها في القلة كخبرة النملة
 لقوله عليه الصلاة والسلام * ما اصاب المؤمن من مكر وه فهو كفارة لخطاياها حتى
 نخبة النملة (فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم) اما حرف تفصيل
 يفصل ما اجل ويؤكده ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يحاب بالفاء
 قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب أي هو ذاهب
 لاحالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن
 كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط
 لفظا وفي تصدير الجمليتين به اجاد الامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ
 للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل اولان يضرب والحق الثابت
 الذي لا يسوغ انكاره بع الايمان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال
 الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق أي محكم النسيج
 (واما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون

الاول وقبلنا أقدم ولم تكن
 الانبياء من العرب ولو كان
 محمد نبيا لكان منا فنزل
 (قل) لهم (أتأجونا)
 تخاصونا (في الله) أن
 اصطفى نبيا من العرب
 (وهو ربنا وربكم) فله
 أن يصطفى من عباده من يشاء
 (ولنا أعمالنا) نجازي بها
 (ولكم أعمالكم) تجازون بها
 فلا يبعد أن يكون أعمالنا
 ما يستحق به الاكرام (ونحن له
 مخلصون) الدين والعمل
 دونكم فمن أولى بالاصطفاء
 والهمزة للانكار والجملة
 الثلاث أحوال (أم) بل
 (يقولون) بالياء والتاء
 (ان ابراهيم واسماعيل واسحق
 ويعقوب والاسباط كانوا
 هودا أو نصارى قل) لهم
 (أنتم أعلم أم الله) أي الله
 أعلم وقد برأ منهما ابراهيم
 بقوله ما كان ابراهيم يهوديا
 ولا نصرانيا والمذكورون
 معه تبعه (ومن أظلم ممن كتم
 أخفى الناس) شهادة
 عنده (كاشية) (من الله)
 أي لأحد أظلم منه وهم
 اليهود كتموا شهادة الله

ليطابق قرينة و يقابل قسمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على
 كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه (ماذا
 اراد الله بهذا مثلا) يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي
 وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون مامع ذا اسما واحدا بمعنى أي
 شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع
 على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع
 النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع
 والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري
 تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته ف قيل ارادته لافعاله انه غير ساه
 ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه
 باشتمال الامر على النظام الاكل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى
 تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدره على الآخر وتخصيصه بوجه
 دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع
 تفضيل وفي هذا استحقاق واستئذان ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله
 * هذه ناقة الله لكم آية (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) جواب ماذا أي
 اضلال كثيرا واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث
 والتجدد او بيان للجمليتين المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه حقا
 هدى وبيان وان الجهل بوجه اراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق
 وكثرة كل واحد من القليلين بالنظر الى انفسهم لبالقياس الى مقابلهم
 فان المهديين قائلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى * وقليل
 من عبادي الشكور * ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة
 المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال « قليل اذاعدوا كثير
 اذا شدوا » وقال « ان الكرام كثير في البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل
 وان كثروا » (وما يضل به الا الفاسقين) أي الخارجين عن حد الايمان
 كقوله تعالى * ان المنافقين هم الفاسقون * من قولهم فسقت الرطبة
 عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة
 « فواسقا عن قصدها جوارأ » والفساق في الشرع الخارج عن امر الله
 بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا
 مستحيبا ايها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها

في النوراة لابرهم بالحنيفية
 (وما الله بغافل عما تعملون)
 تهديد لهم (تلك أمة قد خلت
 لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
 ولا تسئلون عما كانوا يعملون)
 تقدم مثله (سيقول السفهاء)
 الجهال (من الناس) اليهود
 والشركين (ما ولاهم) أى
 شئء صرف النبي صلى الله عليه
 وسلم والمؤمنين (عن قبلتهم
 التي كانوا عليها)
 على استقبالاتها في الصلاة
 وهى بيت المقدس والايان
 بالسين الدالة على الاستقبال
 من الاخبار بالغيب (قل لله
 المشرق والمغرب) أى الجهات
 كلها فيأمر بالتوجه الى أى
 جهة شاء لا اعتراض عليه
 (يهدى من يشاء) هدايته
 (الى صراط) طريق (مستقيم)
 دين الاسلام أى ومنهم أنتم
 دل على هذا (وكذلك)
 كأهديناكم اليه (جعلناكم)
 يامة محمد (أمة وسطا)
 خيارا عدولا (لتكونوا
 شهداء على الناس) يوم القيامة
 ان رسلهم بلغتهم (ويكون
 الرسول عليكم شهيدا)
 أنه بلغكم (وما جعلنا صيرنا

والثالثة الجود وهو ان يرتكبها مستصوا باياها فاذا شارف هذا المقام
 وتخطى خططه خلع ربة الايمان من عنقه ولا بس الكفر وما دام هو
 في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لا تصافه بالتصديق
 الذى هو مسمى الايمان لقوله تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا *
 والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق و الاقرار والعمل والكفر
 تكذيب الحق وجوده جعلوه قسمائنا لثاننا لايين منزلتى المؤمن والكافر
 لمشار كتبه كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم
 مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذى اعدهم للاضلال وادى بهم
 الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل
 صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به
 جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ بضل على البناء
 للمفعول والفاستقون بالرفع (الذين يتقنون عهد الله) صفة للفاسقين للذم
 وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله
 في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد
 المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيفا للحجاز وان ذكر
 مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة
 بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه
 تلبسها على انه اسدى في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضع
 لما من شأنه ان ير اعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها
 تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ
 بالعقل وهو الحجية القائمة على عبادة الدالة على توحيد ووجوب وجوده
 وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى * واشهدهم على انفسهم * او المأخوذ
 بالرسول على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه
 واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخافوا حكمه واليه اشار بقوله * واذاخذ الله
 ميثاق الذين اوتوا الكتاب * ونظاره وقيل عهود الله تعالى ثلاثة عهد اخذه
 على جميع ذرية آدم بان يقروا بر بويته وعهد اخذه على النبيين بان
 يقموا الدين ولا ينقضوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق
 ولا يكتموه (من بعد ميثاقه) الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقنع به الوثيقة
 وهى الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به

من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء
 النقض بعد الميثاق (ويقطعون ما امر الله به ان يوصل) يحتمل كل
 قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالة المؤمنين
 والفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات
 المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعطى شرفانه يقطع الوصلة بين الله
 وبين العبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب
 للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد
 الامور تسمية للفعل به بالمصدر فانه مما يؤمر به كاقبل له شأن وهو الطلب
 والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل التصب
 والخفض على انه بدل من ما وضيره والثاني احسن لفظا ومعنى (ويفسدون
 في الارض) بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها
 نظام العالم وصلاحه (اولئك هم الخاسرون) الذين خسروا باهمال
 العقل عن النظر واقتباس ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن
 في الايات بالايمان بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشترائها
 النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب (كيف تكفرون بالله)
 استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق
 البرهاني لان صدوره لا يفتك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم
 حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار
 الكفر من انكفرون ووافق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا
 لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبت الفعال خاطبهم على طريق الالتفات
 ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى
 اخبروني على اي حال تكفرون (وكنتم امواتا) اي اجساما لا حياة لها
 عناصر واغذية واخلاط ونظفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة (فاحياكم)
 بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير
 مترسخ عنه بخلاف البواقي (ثم يميتكم) عند تقضى آجالكم (ثم يحييكم)
 بالنشور يوم تفتح الصور والسؤال في القبور (ثم اليه ترجعون) بعد الحشر
 فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فا عجب كفركم مع
 علمكم بحالتكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم
 لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكثهم من العلم بهما المانصب لهم

(القبلة) لك الا ان الجهة
 (التي كنت عليها) اولاهي
 الكعبة وكان صلى الله عليه
 وسلم يصلي اليها فلما هاجر
 أمر باستقبال بيت المقدس
 تألفا لليهود فصلى اليه ستة
 اوسبعة عشر شهرا ثم حول
 (الا لعلم) علم ظهور
 (من يتبع الرسول) في صدقه
 (بمن يتقلب على عقبيه)
 اي يرجع الى الكفر شكاً
 في الدين وظن ان النبي صلى الله
 عليه وسلم في خيزة من امره
 وقدر تدلك جماعة (وان)
 مخففة من التقيلة واسمها
 محذوف اي وانها (كانت)
 اي التولية اليها (لكبيرة)
 شاقة على الناس (الاعلى الذين
 هدى الله) منهم (وما كان الله
 ليضيع ايمانا نكم) اي
 صلاحكم الى بيت المقدس
 يل يثيبكم عليه لان سبب
 زولها السؤال عن مات
 قبل التحويل (ان الله بالناس)
 المؤمنين (لرؤف رحيم)
 في عدم اضاعة ايمانهم
 والرأفة شدة الرحمة وقدم
 الا ببلغ لافسا صلة (قد)
 للتحقيق (نرى تقلب)

من الدلائل منزل منزلة عليهم في اراحة العذر سيما وفي الآية تنبيهه على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم اولا قدر على ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او الخطاب مع القبيلين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الامانة من النعم المتضمنة للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال الله تعالى * وان الدار الآخرة لهي الحيوان * كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كان الواقع حالا هو العلم بها لاكل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنية عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لادين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجازا في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى * قل الله يحييكم ثم يميتكم * وقال * اعلوا ان الله يحيي الارض بعد موتها * وقال * او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نور امشى به في الناس * واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضى ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانفعاكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة والامها لاعلى وجه الغرض فان

تصرف (وجهك في)
 جهة (السماء) متطلعا
 الى الوحي ومتشو قال الامر
 باستقبال الكعبة وكان يود
 ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه
 ادعى الى اسلام العرب
 (فلنولينك) نحو لئنك
 (قبلة ترضاها) تحبها
 (فول وجهك) استقبل
 في الصلاة (شطر) نحو
 (المسجد الحرام) أى
 الكعبة (وحيثما كنتم)
 خطاب للامة (فولوا
 وجوهكم) في الصلاة
 (شطره وان الذين اوتوا
 الكتاب ليعلمون أنه) أى
 التولى الى الكعبة (الحق)
 الثابت (من ربهم) لما
 في كتبهم من نعت النبي
 صلى الله عليه وسلم من أنه
 يتحول اليها (وما الله بغافل
 عما تعملون) بالتاء ايها
 المؤمنون من امتثال امره
 وبالبناء أى اليهود من
 انكار أمر القبلة
 (ولئن) لام قسم (آيت
 الذين اوتوا الكتاب بكل
 آية) على صدقك في أمر
 القبلة (ماتبعوا) أى

الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل
 ومؤداه وهو يقتضى اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها
 ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لان كل واحد لكل
 واحد ومايم كل مافي الارض لا الارض الا اذا اريد بها جهة السفلى كما يراد
 بالسماء جهة العلو وجيعالحل من الموصول الثاني (ثم استوى الى السماء)
 قصدا ليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده
 قصد امستوى يامن غير ان يلوى على شئ واصل الاستواء طلب السواء
 واطلاقه على الاعتدال لمافيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن جعله
 عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى اى استولى وملك قال
 « قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران »
 والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المترتبة عليه بالفناء
 والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية اوجهات العلو وشم لعله لتفاوت
 ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى * ثم كان
 من الذين امنوا * لالتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى * والارض
 بعد ذلك دحاها * فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق
 ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحاها مقديرا
 لنصب الارض فعلا آخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض
 وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر (فسواهن) عدلهن
 وخلقهن مصونة من العوج والفتور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام
 لانه جمع او هو في معنى الجمع والافيهم يفسره مابعده كقولهم ربه رجلا
 (سبع سموات) بدل او تمييز او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد
 اشتهوا تسعة افلاك قلت فيما ذكره شكوك وان صح فليس في الآية نفي
 الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسى لم يبق خلاف (وهو بكل شئ
 عليم) فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على
 هذا النمط الاكل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعلة على هذا
 النسق العجيب والترتيب الاتيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها
 وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الامن عالم حكيم رحيم
 وازاحة لما يحتج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تبددت وتفتتت
 اجزاؤها واتصلت بما يشاء كلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث

يتبعون (قبلتك) عنادا
 (وما أنت بتابع قبلتهم)
 قطع لطمعه في اسلامهم
 وطعمهم في عوده اليها
 (وما بعضهم بتابع قبلة
 بعض) أى اليهود قبلة
 النصرارى وبالعكس (واثن
 اتبع أهواءهم) التي
 يدعونك اليها (من بعد
 مجاءك من العلم) الوحي
 (انك اذا) ان اتبعتم فرضا
 (لمن الظالمين الذين آتيناهم
 الكتاب يعرفونه) أى حمدا
 (كما يعرفون أبناءهم)
 بنعته في كتبهم قال ابن سلام
 لقد عرفته حين رأيتنه كما
 اعرف ابني ومعرفتي لمحمد
 أشد (وان فريقا منهم
 ليكتمون الحق) نعته (وهم
 يعلمون) هذا الذي أنت
 عليه (الحق) كأننا (من
 ربك فلا تكونن من الممتريين)
 الشاكين فيه أى من هذا
 النوع فهو أبلغ من لا تتر
 (ولكل) من الامم (وجهة)
 قبلة (هو مولياها) وجهه
 في صلته وفي قرأة مولاها
 (فاستبقوا الخيرات) بادروا
 الى الطاعات وقبولها (أيما

لايشدشي منها ولا ينضم اليها مالم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره
 قوله تعالى * وهو بكل خلق عليم * واعلم ان صحة الخشر مبنية على
 ثلاث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو
 ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة و اشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم
 اموانا فاحيياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة
 عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير واما
 الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها وحيائها و اشار
 الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا
 واجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم وحيائهم وانه تعالى خلق ما خلق
 خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد
 حاجاتهم وذلك دال على تاهي علمه وكال حكمته جللت قدرته ودقت حكمته
 وقد سكن نافع وابوعمر ووالكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له
 بعضد (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) تعداد النعمة
 ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم وكرامه وتفضيله على ملائكته بان
 امرهم بالسجود انعام بع ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع
 فيه اخرى كما وضع اذ لزمان نسبة مستقبلية يقع فيه اخرى ولذلك يجب
 ايضا فتحها الى الجمل كحيث في المسكان وبنيتا تشبيها لهما بالموصولات
 واستعمانا للتعليل والمجازات ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما
 من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله تعالى * واذكرا حامدا اذا نذر
 قومه * ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث و اقيم
 الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا او اذكر على التأويل المذكور لانه
 جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمردل عليه مضمون
 الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على
 خلق لكم داخله في حكم الصلة وعن معمرانه مزبد والملائكة جمع ملائكة
 على الاصل كاشمائل جمع شمائل والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألث من الالوكة
 وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كرسول
 اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات
 موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة
 على التشكل باشكال مختلفة مستبدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك

تكونوا يأت بكم الله جميعا)
 يجمعكم يوم القيامة فيجاز بكم
 بأعما لكم (ان الله على
 كل شئ قدير ومن حيث
 خرجت) لسفر (فقول
 وجهك شطر المسجد الحرام
 وانه للحق من ربك وما الله
 بغافل عما تعملون) بالباء
 والياء تقدم مثله وكرره
 لبيان تساوى حكم السفر
 وغيره (ومن حيث خرجت
 فقول وجهك شطر المسجد
 الحرام وحيثما كنتم فولوا
 وجوهكم شطره) كرهه
 للتأكيد (لئلا يكون
 للناس) اليهود والمشركين
 (عليكم حجة) أى مجادلة
 فى التولى الى غيره أى لنتفى
 مجادلتهم لكم من قول
 اليهود يمجدوننا ويتبع
 قبلتنا وقول المشركين يدعى
 ملة ابراهيم ويخالف قبلته
 (الا الذين ظلموا منهم)
 بالعناد فانهم يقولون ماتحول
 اليها الاميلا الى دين آباءه
 والاستثناء متصل والمعنى
 لا يكون لاحد عليكم كلام
 الا كلام هؤلاء (فلا
 تخشوهم) تخافوا جدالهم

وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان
 وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة
 الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال
 بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال * يسبحون الليل والنهار لا يفترون * وهم
 العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على
 ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
 ما يؤمرون وهم المدبرات امر الخلق سماوية ومنهم ارضية على تفصيل
 اثبت في كتاب الطوالع والمقول له الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص
 وقيل ملائكة الارض وقيل ابليلس ومن كان معه في محاربة الجن فانه
 تعالى اسكنهم في الارض اولافاسدوا فيها فبعث اليهم ابليلس في جند
 من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل
 الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمال فيها لانه بمعنى المستقبل
 ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره
 وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عليه الصلوات والسلام
 لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الارض
 وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتفيذ امره فيهم لاجل حاجته له تعالى
 الى من ينوبه بل لتصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير
 وسط ولذلك لم يستنبيء ملكا كما قال الله تعالى * ولو جعلناه ملكا لجعلناه
 رجلا * الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث
 يكادز يتهايضىء ولو لم تمسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى
 رتبة كله بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمد صلى الله
 عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول
 الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما
 الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطى ذلك او خليفة من سكن
 الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم
 بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر نبيه كما استغنى بذكر
 ابي القبيلة في قولهم مضروهاشم او على تأويل من يخلفكم او خلقا
 يخلفكم وقاعدة قوله هذا الملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن المجمعول
 بان بشر بوجوده سكان ملكوته واقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله

في التولى اليها (واخشوني)
 بامثال امرى (ولاتم)
 عطف على لئلا يكون
 (نعمتى عليكم) بالهداية
 الى معالم دينكم (ولعلكم
 تهتدون) الى الحق (كما
 رسلنا) متعلق بأتم أى تماما
 كما تماما بارسا لنا
 (فيكم رسولا منكم) محمدا
 صلى الله عليه وسلم
 (يتلو عليكم آياتنا) القرآن
 (ويزكيكم) يطهركم
 من الشرك (ويعلمكم الكتاب)
 القرآن (والحكمة) ما فيه من
 الاحكام (ويعلمكم ما لم تكونوا
 تعلمون فاذكروني) بالصلاة
 والتسبيح ونحوه (أذكركم)
 قيل معناه اجازيكم وفي
 الحديث عن الله من ذكرني
 في نفسه ذكرته في نفسي
 ومن ذكرني في ملائكته
 في ملائكته خير من ملئته
 (واشكروا لي) نعمتي
 بالطاعة (ولا تكفرون)
 بالعصية (يا أيها الذين آمنوا
 استمعوا) على الآخرة
 (بالصبر) على الطاعة
 والبلاء (والصلاة) خصها

بالذكر لتكرر ها وعظمتها
 (ان الله مع الصابرين)
 بالعون (ولا تقولوا لمن يقتل
 في سبيل الله) هم (أحياء)
 أرواحهم في حوا صل
 طيور خضر تسرح
 في الجنة حيث شاءت لحديث
 بذلك (ولكن لا تشعرون)
 يعلمون ما هم فيه (ولنبلونكم
 بشئ من الخوف) العدو
 (والجوع) القحط (ونقص
 من الاموال) بالهلاك
 (والانفس) بالقتل والموت
 والامراض (والثمرات)
 بالجوائح أى لختبرنكم أتصبرون
 املا (وبشر الصابرين)
 على البلاء بالجنة هم (الذين
 اذا أصابتهم مصيبة) بلاء
 (قالوا ان الله) ملكا وعبيدا
 يفعل بنا ما يشاء (وانا اليه
 راجعون) في الآخرة
 فيجازينا في الحديث من استرجع
 عند المصيبة أجره الله فيها
 وأخلف عليه خير او فيه
 أن مصباح لني صلى الله
 عليه وسلم طفي فاسترجع
 فقالت عائشة انما هذا مصباح
 فقال كل ماساء المؤمن فهو
 مصيبة رواه أبو داود في مراسيله

الراجح على ما فيه من المفاد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضى
 اجساد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير
 الى غير ذلك (قالوا تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) نجيب
 من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف
 مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة
 التي بهرت تلك المفسد والفتها واستخبار عما يشهدهم وبزج شبهتهم
 كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى
 ولا طعن في بنى آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك
 لقوله تعالى * بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * وانما
 عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلقى من اللوح او استنباطا مما ركز في عقولهم
 ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك
 والسفح والشن انواع من الصب فالسبك يقال في الدم والدمع والسبك
 في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب عن قم
 القرية ونحوها وكذلك السن وقرى يسفك على البناء للفعول فيكون
 الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اى يسفك الدماء
 فيهم (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) حال مقررة لجهة الاشكال كتقولك
 تحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج القديم والمعنى استخلف عصاة ونحن
 معصومون احقء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع
 منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر و كانهم
 علموا ان المجمعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية
 تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة
 ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك
 القوتين لا يقتضى الحكمة اجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة
 العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفسد وغفلوا عن
 فنيمة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطروعة للمقتل بقرنة
 على الخير كالمنعة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا
 ان التركيب يفسد ما يقصر عنه الاحاد كالاخطى بالجزئيات واستنباط
 الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى النعل الذى هو المقصود

من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله (قال انى اعلم ما لا تعلمون)
 والتسبيح تبيد الله تعالى عن السوء والتقصان وكذلك التقديس
 من سبج الارض والماء وقدم في الارض اذا ذهب فيها وابعده ويقال
 قدس اذا ظهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقدار وبمحمدك في موضع
 الحال اى ملتبسين بمحمدك على ما اللهمنا معرفتك ووقفنا لتسبيحك
 تدار كوابه ما وهم اسناد التسبيح الى انفسهم وتقديس لك نظهر نفوسنا
 عن الذنوب لاجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح
 وسفك الدماء الذى هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام
 وقيل تقديسك واللام مزيدة (وعلم آدم الاسماء كلها) اما بخلق علم
 ضرورى بها فيه او القاء في روعه ولا يقتصر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل
 والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم تعلم وادم اسم
 اعجمى كآزروشاخ واشتقاقه من الادمه او الادمه بالفتح بمعنى الاسوة
 او من اديم الارض * لما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه تعالى قبض
 قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتى بنوه
 اخيافا او من الادم والادمه بمعنى الالفه تعسف كاشتقاق ادريس
 من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق
 ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات
 والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا
 مخبر عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى
 في نفسه غير مترن باحد الازمنة الثلاثة والمراد في الآية اما الاول او الثانى
 وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم
 بالمعنى والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعد
 لادراك انواع المدرجات من العقولات والمحسوسات والمنتخبات
 والموهومات والهمم معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول
 العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الآتها (ثم عرضهم على الملائكة)
 الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف
 المضاف اليه للدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى
 * واشتعل الرأس شيئا * لان العرض لسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون
 المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمردبه ذوات الاشياء

(أوئك عليهم صلوات)
 مغفرة (من ربهم ورحمة)
 نعمة (وأولئك هم المهتدون)
 الى الصواب (ان الصفا
 والمروة) جبلان بمكة
 (من شعائر الله) اعلام
 دينه جمع شعيرة (فمن حج
 البيت أو اعتمر) أى تلبس
 بالنج أو العمرة وأصلهما
 التصد والزياره (فلاجناح)
 اثم (عليه أن يطوف) فيه
 ادغام التاء فى الاصل فى الطاء
 (بهما) بأن يسعى بينهما
 سبعا نزلت لما كره المسلمون
 ذلك لان أهل الجاهلية
 كانوا يطوفون بهما وعليهما
 صلمان يسبحونهما وعن ابن
 عباس ان السعى غير فرض
 لما أفاده رفع الائم من التخيير
 وقال الشافعى وغيره ركن
 وبين صلى الله عليه وسلم
 فرضيته بقوله ان الله كتب
 عليكم السعى رواه البيهقى
 وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به
 يعنى الصفا رواه مسلم
 (ومن تطوع) وفى قراءة
 بالتحية وتشديد الطاء
 مجزوما وفيه ادغام التاء
 فيها (خيرا) أى بخير

او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتقليب ما شتمل عليه من العقلاء وقرى
 عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها (فقال
 انبؤنى باسماء هؤلاء) تكيت لهم وتنبهه على عجزهم عن امر الخلافة
 فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على
 مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب
 التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجرى مجرى كل واحد منهما
 (ان كنتم صادقين) في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم اوان خلقهم
 واستخلافهم وهذه صفتهم لا يلبق بالحكيم وهو وان لم يصرح حوايه لكنه لازم
 مقالتهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق
 اليه بغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعترى الانشآت
 (قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما علمنا) اعتراف بالعجز والقصور واشعار
 بان سوء الهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم
 من فضل الانسان والحكمة في خلقه واطهار لشكر نعمته بما عرفهم
 وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومرآة الادب بتفويض العلم كله
 اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار
 فعله كما عاذ الله وقد اجرى علماء على التسليم بمعنى التنزيه على الشذوذ
 في قوله « سبحان من علمه الفاعل » وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار
 والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام
 سبحانك تبث اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين (انك انت
 العليم) الذي لا يخفى عليه خافية (الحكيم) المحكم لمبدااته الذي لا يفعل
 الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تأكيد للكاف كما في قولك مرت
 بك انت وان لم يجز مررت بانت اذا تابعت يسوع فيه ما ليسوع في المتبوع
 ولذلك جاز يهذه الرجل ولم يجزها الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة
 خبران (قال يا آدم انبئهم باسمائهم) اي اعلمهم وقرى بقلب الهمزة ياء وحذفها
 بكسر الهاء فيهما (فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
 والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون
 لكنه جاءه على وجه ابسط ليكون كالجملة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم
 من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم
 ما لا يعلمون وفيه تعريض بما تبتم على ترك الاولى وهو ان يتو قعوا مترصدين

أي عمل ما لم يجب عليه من طواف
 وغيره (فان الله شاكر)
 لعمله بالانابة عليه (عليم)
 به * ونزل في اليهود (ان الذين
 يكتمون) الناس (ما نزلنا
 من بينات والهدى) كآية
 الرجم ونعت محمد صلى الله
 عليه وسلم (من بعد ما بيناه
 للناس في الكتاب) التوراة
 (أولئك يلعنهم الله) يعذبهم
 من رحمة (ويلعنهم اللاعنون)
 الملائكة والمؤمنون أو كل
 شئ بالبداء عليهم باللعنة
 (الا الذين تابوا) رجعوا
 عن ذلك (واصلحوا) عملهم
 (وبنوا) ما كتبوا (فأولئك
 أتوب عليهم) أقبل توبتهم
 (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين
 (ان الذين كفروا ماتوا وهم
 كفار) حال (أولئك عليهم
 لعنة الله والملائكة والناس
 أجمعين) أي هم مستحقون
 ذلك في الدنيا والآخرة
 والناس قيل عام وقيل
 المؤمنون (خالدون فيها)
 أي اللعنة أو النار المدلول بها
 عليها (لا يخفف عنهم العذاب)
 طرفة عين (ولا هم ينظرون)
 يهلون لتوبة أو معذرة *

لأن بين لهم وقيل ماتبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون
 استبطا نهم انهم احقوا بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل
 ما ظهر وامن الطاعة واسرا بامس منهم من المعصية والهزيمة للانكار
 دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقدير واعلم ان هذه الآيات
 تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط
 في الخلافة بل العمدية فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم
 يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية
 فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعلمها ظاهر في القائها
 على المتعلم ميثاله معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون
 ذلك الوضع بمن كان قبل آدم فيكون من الله سبحانه وتعالى وان مفهوم
 الحكمة زائد على مفهوم العلم والالتكرار قوله انك انت العليم الحكيم وان
 علوم الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة
 العليا منهم وحلوا عليه قوله تعالى « وما لنا الاله مقام معلوم » وان آدم
 افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى « هل
 يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وانه تعالى يعلم الاشياء قبل
 حدوثها (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) لما نبأهم باسماء وعلمهم
 ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء حقه واعتذارا عما
 قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوى خلقه لقوله تعالى * فاذا سوتيه
 ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * امتحانا لهم واظهارا لفضله
 والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا
 عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة بأسرها على القصة
 الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تدل مع
 نظامن قال الشاعر « ترى الا كم فيها سجد الخوافر » وقال « وقلن له اسجد ليلي
 فاسجدا » يعنى البعير اذا طأ طأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد
 العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى
 وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشأنه اوسببا لوجوبه فكأنه تعالى لما خلقه
 بحيث يكون نموذجا للبديع ككها بل الموجودات بأسرها ونسخة
 لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم
 من الكمالات ووصلة الى ظهور مراتبها من المراتب والدرجات امرهم

ونزل لما قالوا صف لنا ربك
 (والهكم) المستحق للعبادة
 منكم (اله واحد) لانظيره
 في ذاته ولا صفاته (لا اله
 الا هو) هو (الرحن الرحيم)
 وطلبوا آية على ذلك فنزل
 (ان في خلق السموات والارض)
 وما فيهما من العجائب
 (واختلاف الليل والنهار)
 بالذهاب والجيء والزيادة
 والنقصان (والفلك) السفن
 (التي تجرى في البحر)
 ولا ترسب موقرة (بما ينشع
 الناس) من التجارات والحل
 (وما انزل الله من السماء
 من ماء) مطر (فأحصى به
 الارض) بالنبات (بعد
 موتها) يبسها (وبث)
 فرق ونشربه (فيها من كل
 دابة) لانهم ينمون بالخصب
 الكائن عنه (وتصريف
 الرياح) تقلبيها جنوبا
 وشمالا حارة وباردة (والمحباب)
 الغيم (المسخر) المذلل
 بأمر الله تعالى يسير الى حيث
 شاء الله (بين السماء والارض)
 بلا علاقة (لايات) دالات
 على وحدانيته (تعالى) تقوم
 (يعقلون) يتدبرون (ومن الناس

من يتخذ من دون الله (أى غيره
 (أندادا) أصناما (يحبونهم)
 بالتعظيم والخضوع (كعب الله)
 أى كعبهم له) (والذين آمنوا
 أشد حبا لله) من حبهم للانداد
 لانهم لا يعدلون عنه بحال
 ما والكفار يعدلون في الشدة
 الى الله (ولوترى) تبصريا
 محمد (الذين ظلموا) بالتخاذ
 الانداد (اذيرون) البناء
 للفاعل والمفعول يبصرون
 (العذاب) رأيت أمرا
 عظيما واذ بمعنى اذا (أن)
 أى لان (القوة) القدرة
 والغلبة (لله جميعا) حال
 (وأن الله شديد العذاب)
 وفي قراءة يرى بالتحنينية
 والفاعل ضمير السامع وقيل
 الذين ظلموا فهى بمعنى يعلم وأن
 وما بعدها سد مسد المفعولين
 وجواب لو محذوف والمعنى
 لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله
 وأن القدرة لله وحده وقت
 معيانتهم له وهو يوم القيامة
 لما اتخذوا من دونه أندادا
 (اذ) بدل من اذ قبله (تبرأ
 الذين اتبعوا) أى الرؤساء
 (من الذين اتبعوا) أى انكروا
 اضلالهم (و) قد (رأوا العذاب

بالسجود تذلا لمارأوا فيه من عظيم قدرته و باعراياته وشكرا لمانع عليهم
 بواسطته فاللام فيه كاللام فى قول -حسان رضى الله تعالى عنه « اليس
 اول من صلى لقبيلتكم * واعرف الناس بالقرآن والسنن » اوفى قوله
 تعالى * اقم الصلاة لدلوك الشمس * واما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم
 تحية وتعظيمه كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانتقاد بالسجى
 فى تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كآلهم والكلام فى ان المأمورين
 بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ماسبق (فسجدوا الا ابليس ابى
 واستكبر) امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة فى عبادة ربه
 او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدعه ويسجى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء
 امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار
 طلب ذلك بالتشبع (وكان من الكافرين) اى فى علم الله او صار منهم
 باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لآدم اعتقاد ابائه افضل منه
 والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للفضول والتوسل به كما اشعر به
 قوله انا خير منه جو اباقوله * ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
 ام كنت من العالين * لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل
 من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة
 واللم يتأوله امرهم ولم يصح استثنائه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى
 * الا ابليس كان من الجن * لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة
 نوحا ولان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربيات والدون يقال لهم الجن
 ومنهم ابليس ولم يزعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا
 نشأ بين اظهر الملائكة وكان مقهورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن
 ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنهم استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم
 فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر
 ايضا مأمورون به والضمير فى فسجدوا راجع الى القبيلىين فكأنه قال فسجد
 المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان
 الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم
 العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم
 بالعوارض والصفات كالبهرة والفسقة من الانس والجن يشملهما
 وكان ابليس من هذا الصنف كما قال ابن عباس ولذلك صح عليه

التغير عن حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله عز و علا * الا ابليس
 كان من الجن ففسق عن امر ربه * لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة
 خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضی الله عنها انه عليه السلام
 قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتشيل
 لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها
 مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة
 والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت
 عادت الحالة الاولى جدعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان
 الصفر وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله
 تعالى ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قديضى بصاحبه
 الى الكفر والحث على الاثمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر
 للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على
 الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة
 الى شيخنا ابي الحسن الأشعري رحمه الله (وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
 الجنة) السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تأكيدا كدبه المستكن
 ليصح العطف عليه وانما يخاطبها اولاً لتبنيها على انه المقصود بالحكم
 والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها
 ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس
 وكرمان خلقة الله تعالى امتحانا لآدم وجل الاهباط على الانتقال منه
 الى ارض الهند كما في قوله تعالى * اهبطوا مصرا (وكلامنا رعدا)
 واسعها رافها صفة مصدر مخذوف (حيث شئتما) اى مكان من الجنة
 شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في تناول من الشجرة
 المنهى عنها من بين اشجارها الفاتئة للحصر (ولا تقربا هذه الشجرة
 فتكونا من الظالمين) فيه مبالغات تعليق النهى بالقرب الذي هو من
 مقدمات تناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتبنيها على ان
 القرب من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما
 هو مقتضى العقل والشرع كما روى حبه الشئ يعمى ويصم فينبغي
 ان لا يحسوا ما حرم الله عليها مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا

وتقطعت (عطف على)
 تبرأ (بهم) عنهم (الاسباب)
 الوصل التي كانت
 بينهم في الدنيا من الارحام
 والمسودة (وقال الذين
 اتبعوا لو ان لنا كرة)
 رجعة الى الدنيا (فنتبرأ
 منهم) اى المتبوعين (كاتبرؤا
 منا) اليوم ولولم تنى وتبرأ
 جوابه (كذلك) اى كما
 اراهم شدة عذابه وتبرؤ
 بعضهم من بعض (يرهبهم
 الله أعمالهم) السيئة
 (حسرات) حال ندا مات
 عليهم وما هم بخارجين
 من النار) بعدد خولها *
 ونزل فيمن حرم السوائب
 ونحوها (يأبى الناس
 كلوا مما فى الارض حلالا)
 حال (طينيا) صفة مؤكدة
 أو مستلذا (ولا تتبعوا
 خطوات) طزق (الشيطان)
 اى تزيينه (انه لكم
 عدو مبين) بين العداوة
 (انما يأمركم بالسوء) الاثم
 (والفحشاء) القبيح شرما
 (وأن تقولوا على الله
 ما لا تعلمون) من تحريم
 ما لم يحرم وغيره (واذا

قيل لهم) أى الكفار
 (اتبعوا ما أنزل الله) من
 التوحيد وتحليل الطيبات
 (قالوا) لا (بل تتبع ما ألفينا)
 وجدنا (عليه آباءنا) من
 عبادة الاصنام وتحريم
 السوائب والبحار قال
 تعالى (أ) يتبعونهم
 (ولو كان آباؤهم لا يعقلون
 شيئا) من أمر الدين
 (ولا يهتدون) الى حق
 والهمزة للتكرار (ومثل)
 صفة (الذين كفروا) ومن
 يدعوهم الى الهدى (كمثل
 الذى ينطق) بصوت (بما
 لا يسمع الادعاء ونداء) أى
 صوتا ولا يفهم معناه أى هم
 فى سماع الموعظة وعدم
 تدبرها كالبهايم ثم تسمع صوت
 راعيها ولا تفهمه هم
 (صم بكم عمى فهم لا يعقلون)
 الموعظة (يا أيها الذين
 امنوا كلوا من طيبات)
 حلالات (ما رزقناكم
 واشكروا الله) على ما احل
 لكم (ان كنتم اياه تعبدون
 انما حرم عليكم الميتة) أى
 أكلها اذ الكلام فيه
 وكذا ما بعدها وهى ما

لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصى او بنقص
 حفظهما بالآيات بما يخجل بالكرامة. والنعيم فان الفناء تقيده السببية سواء
 جعلته للعطف على النهى او الجواب له والشجرة هى الجنة او الكرمة
 او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لاتعين من غير قاطع
 كالاتين فى الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين
 وتقربا بكسر التاء وهذى بالياء (فاز لهما الشيطان عنها) اصدر
 زلتها عن الشجرة وجلهما على ازالة بسببها ونظير عن هذه فى قوله
 تعالى * وما فعلته عن امرى * او ازالهما عن الجنة بمعنى اذهبها ويعضده
 قراءة حزة فاز لهما وهما متقاربان فى المعنى غير ان زل يقتضى عثرة مع الزوال
 وازلاله قوله * هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * وقوله ما نهى اكا
 ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين * ومقاسمته
 اياهما بقوله انى لكم ان الناصحين واختلف فى انه تمثل لهما فقاول لهما بذلك
 او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازالة لهما بعد
 ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة
 كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء
 وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه
 الخزنة وقيل دخل فى فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه
 فاز لهما والعلم عند الله تعالى (فاخرجهما مما كانا فيه) أى من الكرامة
 والنعيم (وقلنا اهبطوا) خطاب لآدم وحواء لقوله تعالى * قال اهبطا منها
 جميعا * وجع الضمير لانهما اصلا الانس فكأنهما الانس كلهم او هما وابليس
 اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من
 السماء (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى
 متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله (ولكم فى الارض مستقر)
 موضع استقرار او استقرار (ومتاع) أى تمتع (الى حين) يريد به وقت الموت
 او القيامة (فلتلقى آدم من ربه كلمات) استقبلها بالاخذ والقبول والعمل
 بها حين علمها وقرأ ابن كثير ينصب آدم ورفع الكلمات على انها
 استقبلته وهى قوله تعالى * ربنا ظلمنا انفسنا * الآية وقيل سبحانه
 اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى
 انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال يارب

لم يذك شرعاً وألحق بها بالسنة
 ما أبين من حي وخص منها
 السمك والجراد (والدم)
 أى المسفوح كما فى الانعام
 (ولحم الخنزير) خص
 اللحم لانه معظم المقصود
 وغيره تبع له (ما أهل به لضير الله)
 أى ذبح على اسم غيره
 و الا هلال رفع الصوت
 وكانوا يرفعونه عند الذبح
 لآهتهم (فن اضطر) أى
 الجأته الضرورة الى أكل
 شئ مما ذكر فأكله (غير باغ)
 خارج على المسلمين (ولا عاد)
 متعد عليهم بقطع الطريق
 (فلا اثم عليه) فى أكله
 (ان الله غفور) لا ولياؤه
 (رحيم) أهل طاعته حيث
 وسع لهم فى ذلك وخرج
 الباغى والعادى ويلحق
 بهما كل عاص بسفره
 كالآبق والمكاس فلا يحل
 لهم اكل شئ من ذلك ما لم
 يتوبوا وعليه الشافعى
 (ان الذين يكتُمون ما أنزل
 الله من الكتاب) المثمل
 على نعت محمد وهم اليهود
 (ويشترتون به ثمنا قليلا)
 من الدنيا يأتوا خذونه بدله من

الم تخلفنى بيدك قال بلى قال يارب الم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى قال
 الم تسكنى جنتك قال بلى قال يارب ان تبت واصلحت اراجى انت الى الجنة
 قال نعم واصل الكاحة الكلام وهو التأثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر
 كالكلام والجرحة والحركة (فتاب عليه) رجع عليه بالرجعة وقبول التوبة وانما
 رتبته بالفاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم
 عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذلك آدم لان حواء كانت تبعاله
 فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنة (انه هو التواب)
 الرجوع على عباده بالمغفرة او الذى يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة
 الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية وادا وصف بها
 البارى تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة (الرحيم) المبالغ
 فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو (قلنا اهبطوا
 منها جميعا) كرر لتأكيده اولاختلاف المقصود فان الاول دل على
 ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى اشعر بانهم
 اهبطوا للتكليف فن اهتدى الهدى نجسا ومن ضله هلك والتنبيه على
 ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه
 عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم يجد له عزما
 وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة
 الى السماء الدنيا والثانى منها الى الارض وهو كاترى وجميعا حال فى اللفظ
 تأكيده فى المعنى كما قيل اهبطوا انتم اجعون ولذلك لا يستمدى اجتماعهم
على الهبوط فى زمان واحد كقولك جاؤ اجمعيا (فاما يايتنكم منى هدى
 فن تبع هداى فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون) الشرط الثانى مع جوابه
 جواب الشرط الاول ومازبدة اكدت به ان ولذلك حسن تأكيده الفعل
 بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب ولمعنى ان يايتنكم منى هدى بازال
 او ارسال فن تبعه منكم نجسا وفاض وانما جىء بحرف الشك وايتان الهدى
 كما من لا محالة لانه محتمل فى نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضم
 لانه اراد بالثانى اعم من الاول وهو ما تى به الرسل واقتضاه العقل اى فن
 تبع ما اتاهم اعيافيه ما يشهد به العقل فلاخوف عليهم فضلا عن ان يحل
 بهم مكره من يفتون عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على
 المتوقع والحزن على الواقع نفي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على

سفلتهم فلا يظهره خوف
 فوته عليهم (أولئك ما يكون
 في بطونهم الا النار) لانها ما له
 (ولا يكلمهم الله يوم القيامة)
 غضبا عليهم (ولا يزكهم) يطهرهم
 من دنس الذنوب (ولهم
 عذاب اليم) ولهم هو النار (أولئك
 الذين اشتروا الضلالة بالهدى)
 أخذوا هادله في الدنيا (والعذاب
 بالمغفرة) المعدة لهم في الآخرة
 لو لم يكتموا (فأصبرهم على
 النار) أى ما أشد صبرهم
 وهو تعجب للمؤمنين من
 ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة
 والا فأبى صبر لهم (ذلك)
 الذى ذكر من أكلهم النار
 وما بعده (بان) بسبب أن
 (الله نزل الكتاب بالحق) متعلق
 بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا
 ببعضه وكفروا ببعضه بكمته
 (وان الذين اختلفوا في
 الكتاب) بذلك وهم اليهود
 وقيل المشركون في القرآن
 حيث قال بعضهم شعروا بعضهم
 سحر وبعضهم كهانة (لنى
 شقاق) خلاف (بعيد) عن

أكدوجه وابلغه وقرى هدى على لغة هذيل ولاخوف بالفتح (والذين
 كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) عطف على
 فن تبع الى آخره قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته
 او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار
 والمجرور والآية فى الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث
 انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن
 المتميزة عن غير هابفصل واشتقاقها من اى لانهاتين ايا من اى او من اوى
 اليه واصلمها اية او اوية كقمة فبدلت عينها الفاعلى غير قياس او اية
 او اوية كرمكة فأعلنت او آية كقابلة فحذفت الهززة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات
 المنزلة او ما لعنهما والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم
 عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من وجوه الاول ان آدم صلوات الله
 عليه كان نبيا وارتكب المنهى عنه والمرتكب له عاص والثانى انه جعل
 بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى * الا لعنة الله على الظالمين *
 والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغى فقال * وعصى آدم ربه فغوى *
 والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهى الرجوع عن الذنب والندم عليه
 والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفر لنا
 وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه
 لو لم يذنب لم يجر عليه ماجرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا
 حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثانى ان النهى للتزيه وانما سمي ظالما
 وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاول له واما اسناد الغى
 والعصيان اليه فسيأتى الجواب عنه فى موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر
 بالتوبة تلافيا لمافات عنه وجرى عليه ماجرى معاتبته على ترك الاولى
 ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى * فنسى ولم
 نجد له عزما * ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حظ
 عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام
 * اشد الناس بلاء لانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ماجرى
 عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجاهل
 بشانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى * ما نهانا كما ربكنا * وقاسمهما * الايتين لانه
 ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين مقاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه

ملا طبيعيا ثم انه كلف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك
وزال المانع فحمله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب
اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك
الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع
كاروى انه عليه الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهب بيده وقال هذان
حرامان على ذكوراتي حل لانتهاها وانما جرى عليه ماجرى تفضيها لسان
الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة
عالية والتوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار
دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قوله تعالى هم فيها
خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد
وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها وتأكيذا فانها من حيث
انها حوادث محكمة تدل على محدد حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك
له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة من لم يتعلمها
ولم يمارس شيئاً منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث
اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه
قادر على الاعادة كما كان قادر على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب
منهم وامرهم ان يذكر وانعم الله تعالى عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع
الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما نزل عليه فقال (يا بني اسرائيل) اي اولاد يعقوب والابن من البناء
لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت الفكر
واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقبيل
عبد الله وقرى اسرائيل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل
بقلب الهزة ياء (اذكر وانعمتي التي انعمت عليكم) اي بالتفكر فيها والقيام
بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى
مانع الله على غيره حله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى
مانع الله به عليه حله حب النعمة على الرضى والشكر وقيل اراد بها مانع
الله به على آباؤهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ
العمل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرى اذكروا
والاصل افعلوا ونعمتي باسكان الياء وقفا واسقاطها درجا وهو مذهب

الحق (ليس البر أن تولوا
وجوهكم) في الصلاة (قبل
المشرق والمغرب) نزل رداعلى
اليهود والنصارى حيث زعموا
ذلك (ولكن البر) أى ذا البروقرى
بفتح الباء أى البار (من آمن
بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب) أى الكتب
(والنبيين وآتى المال على)
مع (حبه) له (ذوى القربى)
القرباة (واليتامى والمساكين
وابن السبيل) المسافر
(والسائلين) الطالبين (وفى)
فك (الرقاب) المكاتبين والاسرى
(واقام الصلاة وآتى الزكاة)
المفروضة وما قبله فى التطوع
(والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا) الله أو الناس
(والصابرين) نصب على المدح
(فى البأساء) شدة الفقر
(والضراء) المرض (وحين
البأس) وقت شدة القتال
فى سبيل الله (أولئك)
الموصوفون بما ذكره (الذين
صدقوا) فى ايمانهم أو ادعاء البر
(أولئك هم المتقون)

من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها (واوفوا بعهدى) بالايان والطاعة
 (اوف بعهدكم) بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول
 مضاف الى الفاعل والثانى الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايان والعمل
 الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم
 وللوفاء بهما عرض عريض فاوول مراتب الوفاء منها هو الايتان بكلمتى
 الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق فى بحر
 التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء
 الدائم وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اوفوا بعهدى
 فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم فى رفع الآصار والاغلال
 وعن غيره اوفوا بآداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب واوفوا
 بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى
 الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتمونى
 من الايمان والزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل
 العهدين فى سورة المائدة فى قوله تعالى * ولقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل *
 الى قوله * ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار * وقرئ اوف
 بالتشديد للبالغه (واياى فارهبون) فيما تأتون وتذرون وخصوصا
 فى نقض العهود وهو أكد فى افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع
 التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى
 الشرط كأنه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف معه تحرز
 والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد
 وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى (وآمنوا بما انزلت
 مصدقا لما معكم) افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة
 للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية
 من حيث انه نازل حسبما نعت فيها او مطابق لها فى القصص والمواعيد
 والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن
 المعاصى والنواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب
 تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة
 الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم
 فى ايام المتأخر لازل على وفقه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام * لو كان

الله (يا ايها الذين آمنوا
 كتب) فرض (عليكم
 القصص) المماثلة
 (فى القتبلى) وصفوا وفعلا
 (الحر) يقتل (بالحر)
 ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد
 والائتى بالائتى) وبينت السنة
 أن الذكر يقتل بها وأنه
 تعتبر المماثلة فى الدين فلا
 يقتل مسلم ولو عبدا بكافر
 ولو حرا (فن عفى له)
 من القاتلين (من دم أخيه)
 المتقول (شىء) بأن ترك
 القصص منه وتكبير شىء
 يفيد سقوط القصص بالعمو
 عن بعضه ومن بعض الورثة
 وفى ذكر أخيه تعطف داع
 الى العفو وايدان بأن القتل
 لا يقطع أخوة الايمان
 ومن مبتدأ شرطية
 أو موصولة والخبر (فاتباع)
 أى فعلى العاقب اتباع للقاتل
 (بالمعروف) بأن يطالبه
 بالدية بلا عنف وترتيب
 الاتباع على العفو يفيد
 أن الواجب أحدهما وهو
 أحد قولى الشافعى والثانى
 الواجب القصص والدية
 بدل عنه فلو عفا ولم يسهما

موسى حينئذ وسعته الاتباعي تبيده على ان اتباعها لاينا في الايمان به
 بل بوجهه ولذلك عرض بقوله (ولا تكونوا اول كافرينه) بان الواجب
 ان يكونوا اول من آمن به ولأنهم كانوا اهل النظر في مجزاته والعلم
 بشأته والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافرينه وقع خبرا عن ضمير
 الجمع بتقدير اول فريق او فوج او تأويل لا يكن كل واحد منكم اول كافرينه
 كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم
 مشركوا العرب قلت المراد به التعريض للدلالة على ما نطق به الظاهر
 كقولك اما ان افلسيت بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب
 او ممن كفر بمآمعه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر
 من مشركي مكة واول افعال لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت
 همزته واوا تخفيفا غير قياسي اوأ أول من آل فقلت همزته واوا ودغمت
 (ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا) ولا تستبدلوا بالايمان بهما والاتباع لهما
 حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت
 عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل وكان لهم رياسة في قومهم
 ورسوم وهدايا منهم فحافوا عليها لواتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاخثاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشي فيحرفون الحق وتكتمونه (واياي
 فاتقون) بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية
 السابقة مشتملة على ما هو كلابدى لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة
 التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بهما لماعم العالم والمقلد امرهم بالرهبة
 التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى
 التي هي منتهاه (ولا تلبسوا الحق بالباطل) عطف على ما قبله واللبس
 الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبه بغيره والمعنى لا تخطوا الحق المنزل عليكم
 بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما او ولا تجعلوا الحق
 ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتمونه في خلاله او تذكرونه
 في تأويله (وتكتموا الحق) جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا
 بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبس على من سمع الحق
 والاختفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع
 اي لا تجعلوا البس الحق بالباطل وكتمانهم وبعضه انه في مصحف ابن مسعود
 وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استتباب اللبس
 لما يصدقه من كتمان الحق (وانتم تعلمون) عالين بانكم لا تبسون كاتمونه فانه

فلا شيء ورجح (و) على
 القاتل (أداء) للدية (اليه)
 أي العافي وهو الوارث
 (باحسان) بلا مطل
 ولا بنس (ذلك) الحكم
 المذكور من جواز القصاص
 والعفو عنه على الدية
 (تخفيف) تسهيل
 (من ربكم) عليكم (ورجة)
 بكم حيث وسع في ذلك ولم
 يحتم واحدا منهما كما حتم على
 اليهود القصاص وعلى
 النصارى الدية (فن اعتدى)
 ظلم القاتل بان قتله (بعد
 ذلك) أي العفو (فله عذاب
 أليم) مؤلم في الآخرة بالنار
 او في الدنيا بالقتل (ولكم
 في القصاص حياة) أبقاء
 عظيم (يا أولى الابواب)
 ذوى العقول لان القاتل اذا
 علم أنها يقتل ارتدع فاحيانا نفسه
 ومن أراد قتله فشرع
 (لعلكم تتقون) القتل
 مخافة القود (كتب) فرض
 (عليكم اذا حضر أحدكم
 الموت) أي اسبابه (ان ترك
 خيرا) مالا (الوصية)
 مرفوع بكتب ومتعلق اذا
 ان كانت ظرفية ودال على

أقبح اذا جاهل قد يعذر (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة) يعني صلاة المسلمين
 وزكاتهم فان غيرهما كإلصاق الصلاة ولا زكاة امرهم بفروع الاسلام بعد
 ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكاة
 الزرع اذ انما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثر للنفس فضيلة الكرم
 او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من الخبث
 (واركعوا مع الراكعين) اي في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة
 الفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلاة
 بالركوع احتراسا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والالتقياد
 لما يلزمهم الشارح قال الاضبط السعدي « لاتذل الضعيف عليك ان تر *
 كع يوما والدهر قدر فعه (اتأمرون الناس بالبر) تقرير مع توبيخ وتعجيب
 والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك
 قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملة
 الاجانب (وتنسون انفسكم) وتركونها من البر كالمسنيات وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما انها زنت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا من
 نكحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون
 بالصدقة ولا يتصدقون (وانتم تملون الكتاب) تكببت كقوله وانتم تعلمون
 اي تملون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل
 (افلا تعلمون) قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما
 تعلمون وخاتمة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني
 لانه يحبس عايقه ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا
 الادراك والآية ناعية من يعظ غيره ولا يتعظ بنفسه سوء صنيعه وخبث
 نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحق الخالي عن العقل فان الجامع
 بينهما تأبى عنه شكيمته والمراد بهما حيث الواعظ على تزكية النفس والاقبال
 عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لامنع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال
 باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر (واستمعوا بالصبر
 والصلاة) متصل بما قبله كأنهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من
 الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عوجوا بذلك والمعنى استمعوا
 على حوايجكم بانتظار النجح والفرج توكلوا على الله او بالصوم الذي هو
 صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة

جوابها ان كانت شرطية
 وجواب ان أى فليوص
 (للو الدين والاقرب بين
 بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد
 على الثلث ولا يفضل الغنى
 (حقا) مصدر مؤكّد
 لمضمون الجملة قبله (على المتقين)
 الله وهذا منسوخ بأية الميراث
 وبحديث لا وصية لوارث
 رواه الترمذى (فن بدله)
 أى الايصاء من شاهد ووصى
 (بعد ما سمعه) علمه
 (فانما ائمه) أى
 الايصاء المبدل (على الذين
 بدلونه) فيه اقامة الظاهر
 مقام المضمّر (ان الله سميع)
 لقول الموصى (عليه)
 بفعل الموصى فجاز
 عليه (فن خاف من
 موص) مخفقا ومثقلا (جنفا)
 ميلاعن الحق خطأ (او اثما)
 بان تعمد ذلك بالزيادة
 على الثلث او تخصيص غنى
 مثلا (فاصلح بينهم)
 بين الموصى والموصى له بالامر
 بالعدل (فلا اثم عليه) فى
 ذلك (ان الله غفور رحيم)
 يأبها الذين آمنوا كتب
 فرض (عليكم الصيام كما
 كتب على الذين من قبلكم)

والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة
 وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واطهار
 الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق
 وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين حتى تجابوا
 الى تحصيل المنارب وجبر المصائب * روى انه عليه الصلاة والسلام
 اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ويجوز ان يراد بها الدعاء (وانها) اى
 وان الاستعانة بهما او الصلاة وتخصيصها برد الضمير اليهام لعظم شأنها
 واستجماعها ضروريا من الصبر او جملة ما امر واهما ونهوا عنها (لكبرى) لثقلها
 شاقة كقوله تعالى * كبر على المشركين ماتدعوهم اليه (الاعلى الخاشعين)
 اى الخجطين والخشوع الاحبات ومنه الخشعة للرملة المتظامنة والخضوع
 اللين والالتقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب
 (الذين يظنون انهم ملاقوار بهم وانهم اليه راجعون) اى يتوقعون
 لقاء الله تعالى ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم
 ويؤيده ان فى محفف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لماشبه العلم فى الرجحان
 اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر شعر « فارسلته مستيقن
 الظن انه * مخالط ما بين الشر اسيف جائف » وانما ثقل عليهم ثقلها
 على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقفة فى مقابلتها ما يستحق
 لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثمه قال عليه الصلاة والسلام
 * وجعلت قرعة عينى فى الصلاة (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت
 عليكم) كرره لئلا كيد وتذكير التفضيل الذى هو اجل النعم خصوصا
 وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخذ بحقوقها (وانى
 فضلتكم) عطف على نعمتى (على العالمين) اى عالمى زمانهم يريد به
 تفضيل اباؤهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه الصلاة والسلام وبعده
 قبل ان يغيروا بما منحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم
 انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو
 ضعيف (واتقوا يوما) اى ما فيه من الحساب والعذاب (لا تجزى نفس
 عن نفس شيئا) لاتقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون
 نصبه على المصدر وقرىء لا تجزى من اجزاء عنه اذا اغنى وعلى هذاتين
 ان يكون مصدرا او ايراده منكرامع تكبير النفسين للتعميم والاقنطاط العكلى

من الامم (لعلمكم تقون)
 المعاصى فانه يكسر الشهوة
 التى هى ميدؤها (اياما)
 نصب بالصيام او بصوموا
 مقدر (معدودات) اى
 قلائل او موفقات بعدد
 معلوم وهى رمضان كما
 سيأتى وقلله تسهلا
 على المكلفين (فن كان منكم)
 حين شهوده (مريضا او
 على سفر) اى مسافر سفر
 القصر واجهده الصوم
 فى الحالى فافطر (فعدة)
 فعليه عدة ما فطر (من
 ايام اخر) يصومها بدله
 (وعلى الذين) لا (يطيقونه)
 لكبر او مرض لا يربحى بروة
 (فدية) هى (طعام
 مسكين) قدر ما يأكله فى
 يومه وهو مد من غالب
 قوت البلد لكل يوم وفى
 قرأة باضافة فدية وهى
 للبيان وقيل لا غير مقدرة
 وكانوا مخيرين فى صدر الاسلام
 بين الصوم والفدية ثم نسخ
 بتعيين الصوم بقوله فن شهد
 منكم الشهر فليصمه قال ابن
 عباس الاحامل والمرضع
 اذا افطر تاخو فاعلى الولد

والجملة صفة ايوما والعاث فيها محذوف تقديره لا تجزى فيه ومن لم يجوز
حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به
ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا (ولا تقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل) اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكأنه
اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما
ان يكون قهرا او غيره والاول النصره والثاني اما ان يكون مجانا او غيره
والاول ان يشفع له والثاني اما ابداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او غيره
وهو ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله
الشقيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل القدية وقيل البدل واصله التسوية
سمى به القدية لانها سويت بالمعدى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل
بالتاء (ولا هم ينصرون) يعنون من عقاب الله والضيم لما دلت عليه النفس
الثانية والمنكرة الواقعة في سياق النفي من النغوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد
او الاناسي والنصره اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وقد تمسكت
المعترلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبار واجيب بانها
مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده
الخطاب معهم والآية نزلت رد لما كانت اليهود تزعم ان آياتهم تشفع لهم
(واذنبناكم من آل فرعون) تفصيل لما اجله في قوله اذكر وانعمتي التي
انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة
وقرى انجبتكم ونجبتكم واصل آل اهل لان تصغير اهيل وخص بالاضافة
الى اولى الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالة ككسرى
وقيصر لملكي القرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفر عن الرجل اذا عتا
وتجبر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وولد من بقايا عاد
وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة
(يسومونكم) يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم
الذهب في طلب الشيء (سوء العذاب) افظعه فانه قبيح بالاضافة الى
سأره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة
حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير
كل واحد منهما (يذبجون ابناكم ويستحيون نساءكم) بيان ليسومونكم
ولذلك لم يعطف وقرى يذبجون بالتحفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون

فانها باقية بلا نسخ في حقهما
(فمن تطوع خيرا) بالزيادة
على القدر المذكور في القدية
(فهو) اي التطوع (خير
له وان تصوموا) مبتدأ
خبره (خير لكم) من الافطار
والقدية (ان كنتم تعلمون)
انه خير لكم فافعلوه تلك
الايام (شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن) من اللوح
المحفوظ الى السماء الدنيا
في ليلة القدر منه (هدى)
حال هاديا من الضلالة للناس
وبينات (آيات واضحات
من الهدى) بما يهدي الى الحق
من الاحكام (و) من
(الفرقان) مما يفرق بين
الحق والباطل (فمن شهد)
حضر (منكم الشهر
فليصمه ومن كان مريضا
أو على سفر فعدة من ايام آخر)
تقدم مثله وكرر لثلاثتهم
نسخه بتعميم من شهد (يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر) ولذا اباح لكم
القطر في المرض والسفر
ولكون ذلك في معنى العلة
ايضا الامر بالصوم عطف
عليه (وتكلموا) بالتحفيف

رأى في المنام اوقاله الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم
 من قدر الله شيئاً (وفي ذلكم بلاء) محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة
 ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده
 تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة
 ويراد به الامتحان الشائع بينهما (من ربكم) بتسايطهم عليكم او بعث
 موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم او بهما (عظيم) صفة بلاء
 وفي الآية تشبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى
 فعليه ان يشكر على مساره وبصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين
 (واذ فرقنا بكم البحر) فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت
 فيه مسالك لسلككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبساً بكم كقول « تدوس
 بنا الجمالجم والتريا » وقرئ فرقنا على بناء التكمير لان المسالك كانت اثني
 عشر بعدد الاسباط (فانجيناكم وافرقتنا لفرعون) اراد به فرعون
 وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولي به وقيل شخصه كما روى
 ان الحسن رضى الله تعالى عنه كان يقول اللهم صل على آل محمد اى شخصه
 واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه (وانتم تنظرون) ذلك او غرقهم واطباق
 البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذلة او جشهم التي قدفها
 البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضاً روى انه تعالى امر موسى
 عليه السلام ان يسرى بنى اسرائيل فخرج بهم فصحبهم فرعون وجنوده
 وصادفوه على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر
 فضر به فظهر فيه اثنا عشر طريقاً يابساً فسلكوها فقالوا يا موسى تخاف
 ان يفرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراوا وتسامعوا حتى عبروا
 البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقاً اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم
 عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم مانع الله به على
 بنى اسرائيل ومن الآيات المجلية الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق
 موسى عليه السلام والصلام والسلام ثم انهم بعد ذلك اتخذوا العجل وقالوا
 * لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة * ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة
 والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم
 مع ان ما تواتر مميزات امور نظرية دقيقة يدرکها الاذكياء واخباره
 عليه الصلاة والسلام عنها من جملة مميزات على ما مر تفريره (واذ اعدنا

والتشديد (العدة) اى
 عدة صوم رمضان
 (ولتكبروا الله) عند اكمالها
 (على ما هداكم) ارشدكم
 لمعالم دينه (ولعلكم تشكرون)
 الله على ذلك وسأل جماعة النبي
 صلى الله عليه وسلم اقرب
 ربنا فنجيه ام بعيد فنسأله
 فنزل (واذ اسألك عبادى
 عني فاني قريب) منهم بعلمى
 فاخبرهم بذلك (اجيب
 دعوة الداع اذا دعان)
 بانالله مسأل (فليستجيبوا الى)
 دعائى بالطاعة (وليؤمنوا)
 يداوموا على الايمان (بي
 لعلهم يرشدون) يهتدون
 (احل لكم ليلة الصيام
 الرفث) بمعنى الافضاء (الى
 نسائكم) بالجماع نزل نسخا
 لما كان في صدر الاسلام من
 تحريمه وتحریم الاكل
 والشرب بعد العشاء (هن
 لباس لكم وانتم لباس لهن)
 كناية عن تعاقبهما واحتياج
 كل منهما الى صاحبه (علم الله
 انكم كنتم تخفون) تخونون
 (انفسكم) بالجماع ليلة
 الصيام وقع ذلك لعمار
 وغيره واعتذروا الى النبي

موسى اربعين ليلة (لما عادوا الى مصر بعده للاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاناذا القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزة والكسائى واعدنا لانه تعالى وعده الوحى ووعده موسى عليه السلام الجئى للميقات الى الطور (ثم اتخذتم العجل) الهامومعبودا (من بعده) من بعد موسى عليه السلام اومضيه (وانتم ظالمون) باشرا ككم (ثم عفونا عنكم) حين تبتم والعمو محو الجريمة من عفا اذا درس (من بعد ذلك) اى الاتخاذ (لعلمكم تشكرون) لى تشكروا عفوه (واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان) يعنى التوراة الجامع بين كونه كتابا منزلا ووجهة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان مجزاته الفارقة بين المحق والمبطل فى الدعوى اوبين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام اوالنصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى * يوم الفرقان * يريد به يوم بدر (لعلمكم تهتدون) لى تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر فى الآيات (واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم) فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفات ومميرا بضعكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصصل التركيب خلوص الشئ عن غيره اما على سبيل التفصى كقولهم برىء المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من الظنين او فتوبوا (فاقبلوا انفسكم) تماما لتوبتكم بالنجع او قطع الشهوات كاقبل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحبها وقيل امروا ان يقبل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبد روى ان الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم يقدر لمضى لامر الله فارسى الله ضيابة وسحابة سوداء لا يتبا صرون فاخذوا يقبلون من الغداة الى العشى حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة وزلت التوبة وكنانت القتل سبعين الف الفاء الاولى للتسبب والثانية للتعميد (ذلكم خير لكم عند بارئكم) من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والنجاة السرمدية (فتاب عليكم) متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم او عطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله تعالى لهم على طريق الالتفات كأنه قال ففعلتم ما امرتم به

صلى الله عليه وسلم (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) اذا حل لكم (باشروهن) جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) اى اباحه من الجماع او قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) أى الصادق بيان للخيط الابيض وبين الاسود محذوف أى من الليل شبه ما يدوم من البياض وما يمتد معه من الغيبس بخيطين ابيض واسود فى الامتداد (ثم أمروا الصيام) من الفجر (الى الليل) أى الى دخوله بغروب الشمس (ولا تبشروهن) أى نساءكم (وكنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (فى المساجد) متعلق بما كفون نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فبجامع امراته ويعود (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) ابلغ

فتاب عليكم بارئكم وذكر الباري وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب (انه هو التواب الرحيم) الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك) لاجل قولك اولن نفرلك (حتى نرى الله جبهة) عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للعناية ونصبتها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرى جبهة بالفتح على انها مصدر كالتعبية او جمع جاهر كالتعبية فيكون حالاً من الفاعل قطعاً والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام للبيات وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التوراة وكلك اوانك نبي (فاخذتكم الصاعقة) لقرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرأى وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة والافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صحيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخرروا صعقين ميتين يوماً ولبلة (وانتم تنظرون) ما اصابكم بنفسه اوباره (ثم بعثناكم من بعد موتكم) بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قديكون عن اغماء او نوم كقوله تعالى * من بعثنا (لعليكم تشكرون) نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة (وظلننا عليكم الغمام) سخر الله لهم السحاب يظلمهم من الشمس حين كانوا في التيه (وازلنا عليكم المن والسلوى) الترنجيبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وتبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى (كلوا من طيبات ما رزقناكم) على ارادة القول (وما ظلمونا) فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) يعني بيت المقدس وقيل اريحا امر وابه بعد التيه (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) واسعا ونصبه على المصدر والحال من الواو (وادخلوا الباب) اي باب

من لا تتعواها المعبره في آية اخرى (كذلك) كابين لكم ما ذكر (بين الله آياته للناس لعلمهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا اموالكم بينكم) اي لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعاً كالسرقة والغصب (و) لا (تدلوا) تلقوا (بها) اي بحكمومتها او بالاموال رشوة (الى الحكم لتأكلوا) بالبخاكم (فريقاً) طائفة (من اموال الناس) ملتبسين (بالاثم وانتم تعلمون) انكم مبطلون (يسألونك) يا محمد (عن الاهلة) جمع هلال لم تبد ودقيقة ثم زيد حتى تمتلى نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هي موافقت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها اوقات زرعهم وثمارهم وصيدهم وضياعهم (والحج) عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلوا ستمت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) في الاحرام

بأن تقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وتركون الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أي ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأبوا البيوت من ابوابها) في الاحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون * ولما صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على ان يعود العام القابل ويخولوا مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمره القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام زل (وقاتلوا في سبيل الله) أي لاعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) من الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة اوبقوله (واقتلوهم حيث تثقوهم) وجدتموهم (وأخرجوكم) أي مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح

القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه الصلاة والسلام (سجداً) متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكراً على اخراجهم من التيه (وقولوا حطة) أي سألتنا او امرنا حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا أي قولوا هذه الكلمة وقبل معناه امرنا حطة أي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها (تغفر لكم خطاياكم) بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالياء على البناء للمعول وخطايا اصله خطأ كخصائع فعند سيويه انه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفاء وكانت الهمزة بين الالفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر (ومزيد المحسنين) ثوابا جعل الامثال توبة للسيئ وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايها ما بان المحسن بصدق ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعله لاحتماله (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا (فانزلنا على الذين ظلموا) كرهه بالغة في تبجج امرهم واشعار بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها (رجز ان السماء بما كانوا يفسقون) عذابا مقدر من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روى انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا) واذا استسقى موسى لقومه (لما عطشوا في التيه) فقلنا اضرب بعصاك الحجر) اللام فيه للعهد على ما روى انه كان حجرا طوريا مكعبا حله معه وكان ينبع من كل وجه ثلاث اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب عليه السلام فاعطاه اياه مع العصا او الحجر الذي فرشوه لما وضعه عليه ليغتسل وراه الله به مमारومه من الادرة فاشار اليه جبريل عليه السلام بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجية قيل لم يأمره بان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى الارض لاججارة بها حل حجرا

في محلاته وكان يضرب به بعصاه اذ انزل فينجز ويضرب به بها اذا ارتحل
 فيببس فقالوا ان فقد موسى عصاه متسا عطشا فوحي الله اليه لا تترع
 الجارة وكلها تعطك لعلمهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا
 في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة
 ولها شعبتان تتقدان في الظلمة (فانفجرت منه اثنا عشرة عينا) متعلق
 بمخوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر
 في قوله تعالى * فتاب عليكم * وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما
 لغتان فيه (قد علم كل اناس) سبط (مشر بهم) عنهم التي يشر بون
 منها (كلوا و اشربوا) على تقدير التول (من رزق الله) يريد به مارزقهم الله
 من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به
 (ولا تعثوا في الارض مفسدين) ولا تعمدوا حال افسادكم وانما قيده لانه
 وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كقابلة الظالم المعتدى
 بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا رحما كقتل الخضر عليه السلام الغلام
وخرقة السفينة ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر
 امثال هذه المعجزات فلغايب جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه
 لما امكن ان يكون من الاجحار ما يخلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد
 لم يتسع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض
 او لجذب الهواء من الجوانب وتصويره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك
 (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) يريد به مارزقوا في اثنيه
 من المن والسلوى وبوحده انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام
مائدة الامير واحد يدون انه لا تتغير الوانه ولذلك اجوا او ضرب واحد
 لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحه فزعوا الى عكرهم
 واشتهوا ما لقوه (فادع لنا ربك) سله لنا بدعاك اياه (يخرج لنا)
 يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة
 (مما تثبت الارض) من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن
 للتبعيض (من بقلها وقتائها وفومها وعدسها وبصلها) تفسير
 وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والتل ما تثبتته الارض
 من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل والنوم الحظنة ويقال للخبز ومنه
 فوموالنا وقيل الثوم وقرئ وقتائها بالضم وهو لغة فيه (قال) اي الله

(والفتنة) الشرك منهم
 (أشد) اعظم (من القتل)
 اهم في الحرم او الاحرام الذي
 استعظموه (ولا تقتلوهم
 عند المسجد الحرام) اي
 في الحرم (حتى يقتلوكم فيه
 فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم)
 فيه وفي قراءة بلا ألف
 في الافعال الثلاثة (كذلك)
 القتل والاخراج (جزاء
 الكافرين فان انتهوا) عن
 الكفر وأسلموا (فان الله
 غفور) لهم (رحيم) بهم
 (وقتلوهم حتى لا تكون)
 توجد (فتنة) شرك (ويكون
 الدين) العباداة (لله) وحده
 لا يعبدسواه (فان انتهوا)
 عن الشرك فلا تعمدوا
 عليهم دل على هذا (فلا
 عدوان) اعتداء بقتل أو غيره
 (الاعلى الظالمين) ومن انتهى
 فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر
 الحرام) الحرم مقابل (بالشهر
 الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم
 في مثله رد لاستعظام المسلمين
 ذلك (والحرمات) جمع حرمة
 ما يجب احترامه (قصاص)

او موسى عليه السلام (استبدلون الذي هو ادنى) اقرب منزلة وادون
 قدر او اصل الدنو القرب في المكان فاستعير للمخسة كما استعير البعد لاشرف
 والرفعة قليل بعيد المحل بعيد الهمم وقرىء ادنا من الدناة (بالذي هو خير)
 يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي
 (اهبطوا مصرا) انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط
 منه اذا خرج منه وقرىء بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيتين
 وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تأويل البلد ويؤيده
 انه غير ممنون في محصف ابن مسعود وقيل اصله مصرائيم فغرب (فان لكم
 ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة) احيطت بهم احاطة القبة بمن
 ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الخائط مجازاة لهم على
 كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة
 او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم (و باؤ ابعضب من الله)
 رجعوا به او صاروا اجقءا بفضبه من بء فلان اذا كان حقيقا بان
 يقتل به واصل البوء المساواة (ذلك) اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة
 والمسكنة والبوء بالغبض (بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
 بغير الحق) بسبب كفرهم بالمجزمات التي من جللتها ماعد عليهم من فلق البحر
 واطلال الغمام وانزال المن والسلوى والتجار العيون من الحجر وبالكتب
 المنزلة كالانجيل والفرقان وآية الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه
 وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا اشياء وذكرا يوايحيى وغيرهم
 بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتالهم وانما حملهم على
 ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله (ذلك بما عصوا
 وكانوا يعتدون) اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر
 بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها
 كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحرى كبارها وقيل كرر الاشارة
 للدلالة على ان ما حلقهم كاهو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم
 المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء
 بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيتين فصاعدا على تأويل
 ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول روضة يصف بقرة شعر « فيها
 خطوط من سواد وبلق * كانه في الجلد توليع البهق » والذي حسن

أى يقتص بمثلها اذا انتهكت
 (فن اعتدى عليكم) بالقتال
 في الحرم أو الاحرام أو الشهر
 الحرام (فاعتدوا عليه بمثل
 ما اعتدى عليكم) سمي
 مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به
 في الصورة (واتقوا الله)
 في الانتصار وترك الاعتداء
 (واعلموا أن الله مع المتقين)
 بالعون والنصر (وأنفقوا
 في سبيل الله) طاعته الجهاد
 وغيره (ولا تلقوا بأيديكم
 إلى أنفسكم) والباء زائدة
 (إلى الهلكة) الهلاك بالانماك
 عن النفقة في الجهاد أو تركه لانه
 يقوى العدو عليكم
 (وأحسنوا) بالفقوة وغيرها
 (ان الله يحب المحسنين)
 أى يثيبهم (وأنتموا الحج
 والعمرة لله) ادوها بحقوقها
 (فان احصرتم) منعتم عن
 اتمامها بعدو (فاستيسر)
 وهو شاة (ولا تحلقوا رؤسكم)
 أى لا تخللوا (حتى يبلغ
 الهدى) المذكور
 (محله) حيث يحل ذبحه
 وهو مكان الاحصار عند

ذلك ان ثنية المضمرات المبهمة وجهها وتأتيها ليست على الحقيقة
 ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع (ان الذين آمنوا) بالسنة منهم يريد به المتدينين
 بدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين
 لانخراطهم في سلك الكفرة (والذين هادوا) تهودوا ويقال هادوتهود
 اذا دخل في البهودية و يهود اماربى من هاد اذا تاب سموا بذلك
 لما تابوا من عبادة العجل واماعرب يهودا وكأئهم سموا باسم اكبر اولاد
 يعقوب عليه السلام (والنصارى) جمع نصران كالنصامى والباء
 في نصرانى للبالغه كما في احرى سموا بذلك لانهم نصروا المسيح
 عليه السلام اولانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة
 فسموا باسمها او من اسمها (والصابئين) قوم بين النصارى والمجوس
 وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل
 عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فن صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء
 امالانه خفف الهزة وابدله ياء اولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا
 عن سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل (من آمن بالله
 واليوم الآخر وعمل صالحا) من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا
 بقلبه بالبداء والمعاد عملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة
 ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا (فلهم اجرهم عند ربهم)
 السدى وعدلهم على ايمانهم وعملهم (ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون)
 حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتقويت
 الشواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبران او بدل من اسم ان
 وخبرها فلهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع
 سيبويه دخولها في خبران من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله
 تعالى * ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
 (واذا حذنا ميثاقكم) باتباع موسى والعمل بالتوراة (ورفعنا فوقكم الطور)
 حتى اعطيتم الميثاق روى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة
 قرأوا ما فيها من التكليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل
 عليه السلام بقلع الطور فظلمه فوقهم حتى قبلوا (خذوا) على ارادة
 القول (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجد وعزيمة (واذا كروا ما فيه)
 ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او عملوه (اعلمكم تقون)

الشافعي فيذبح فيه بنية
 التحلل ويفرق على مساكينه
 ويحاق وبه يحصل التحلل
 (فن كان منكم مريضا
 أوبه أذى من رأسه) كقمل
 وصداع فلق في الاحرام
 (فقدي) عليه (من صيام)
 لثلاثة أيام (أو صدقة)
 بثلاثة أصع من غالب قوت
 البلد على ستة مساكين
 (أو نسك) أى ذبح شاة
 وأول الخبير وألحق به من
 حلق لغير عذر لانه أولى
 بالكفارة وكذا من استمتع
 بغير الحلق كالطيب واللبس
 والدهن لعذر أو غيره
 (فاذا أمنتم) العدو بأن
 ذهب أولم يكن (فن تمتع)
 استمتع (بالعمرة) أى بسبب
 فراغه منها بمحظورات
 الاحرام (الى الحج) أى
 الى الاحرام به بأن يكون
 أحرم بها في اشهره (فما
 استيسر) تيسر (من الهدى)
 عليه وهو شاة يذبحها بعد
 الاحرام به والافضل يوم
 النحر (فن لم يجد) الهدى
 لفقده او فقد ثمنه (فصيام)
 أى فعليه صيام (ثلاثة أيام
 في الحج) أى في حال الاحرام به

فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي (وسبعة اذ رجعتكم) الى وطنكم مكة وغيرها قيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه النفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جلة تأكيديا قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضر المسجد الحرام) بان لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فان كان فلام عليه ولاصيام وان تمتع وفي ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو اقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لاوالاهل كناية عن النفس وألحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا او يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله)

لكي تقوا المعاصي اورجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اى قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تقوا (ثم توليت من بعد ذلك) اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيقكم للتوبة او محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهدى بكم اليه (لكنتم من الخاسرين) المغبونين بالانهمالك في المعاصي او بالخطب والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف (ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت) اللام موثقة للقسمة والسبت مصدر قولك سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امر وaban يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الاحضر هناك واخرج خرطومها فاذا مضى تفرقت فحفر واحياضاً وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرود وقال مجاهد ماسخت صورتهن ولكن قلوبهن فتلوا بالقردة كماثلوا بالحمار في قوله * كماثل الحمار يحمل اسفارا * وقوله كونوا ليس بأمر اذلا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرى قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة (فجعلناها) اى المسخنة او العقوبة (نكالا) عبرة تنكّل المعتر بها اى تمنعه ومنه النكل للقيد (لما بين يديها وما خلفها) لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او المعاصر بهم ومن بعدهم اولما بحضرتها من القرى وما تبا عد عنها اولاهل تلك القرية وما حو اليها اولاجل ماتقدم عليها من ذنوبهم وماتأخر منها (وموعظة للمتقين) من قومهم اولكل متق سمعها (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) اول هذه القصة قوله تعالى واذ قلتم نفسا فادار أتم فيها وانما فكنت عنه وقدمت عليه لاستقلاله

فمما يأمركم به وينهاكم عنه
 (واعلموا ان الله شديد العقاب)
 لمن خالفه (الحج) وقته
 (اشهر معلومات) شوال
 وذوالقعدة وعشر ليل من
 ذي الحجة وقيل كله
 (من فرض) على نفسه (فيمن
 الحج) بالاحرام به (فلارفت)
 جاع فيه (ولافسوق)
 معاص (ولاجدال) خصام
 (في الحج) وفي قراءة بفتح
 الاولين والمراد في الثلاثة
 النهى (وماتعلوا من خير)
 كصدقة (يعلمه الله)
 فيجاز يكتم به * ونزل في
 اهل اليمن وكانوا يحجون
 بلا زاد فيكونون كلاء على
 الناس (وتزودوا) ما يبلغكم
 لسفركم (فان خير الزاد
 التقوى) ما يتقى به سؤال
 الناس وغيره (واتقون
 يا اولى الالباب) ذوى
 العقول (ليس عليكم جناح)
 في (ان تبغوا) تطلبوا
 (فضلا) زرقا (من ربكم)
 بالتجارة في الحج نزل ردا
 لكرهاتهم ذلك (فاذا
 أفضتم) دفعتم (من عرفات)
 بعد الوقوف بها (فاذكروا
 الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية

بنوع آخر من مساوئهم الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال
 وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه
 بنوا اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا بطالبون
 بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليجيب فيخبر بقاتله
 (قالوا اتخذنا هزوا) اى كان هزوا او اهله هزوا ومهزوا بنا او الهزوا
 نفسه لفطر الاستهزاء استبعاد المقالة واستخفافه وقرأ حجة واسماعيل
 عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا (قال
 اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) لان الهزوا في مثل ذلك جهل وسفه
 نفي به عن نفسه مارحم به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة
 الاستمعاذة استنظاها له (قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما عى) اى ما حالها
 وصفتها وكان من حقه ان يقولوا اى بقرة هى او كيف هى لان ما يسأل به
 عن الجنس غالبا لكونهم لمسأروا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء
 من جنسه اجره مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله (قال انه يقول انها
 بقرة لافارض ولا بدر) لامسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضاً
 من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه
 البكرة والبا كورة (عوان) نصف قال شعر «نواعم بين ابتكار وعون»
 (بين ذلك) اى بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه
 لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على
 بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب
 ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت
 مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للخير
 الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الرأى الثانى ظاهر اللفظ والمروى عنه
 عليه الصلوة والسلام لو ذبحوا اى بقرة ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا
 على انفسهم فشدد الله عليهم وتقر بهم بالتماضى وزجرهم عن المراجعة
 بقوله (فافعلوا ما تؤمرون) ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قولهم
 امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك بمعنى ما موركم (قالوا ادع لنا ربك
 بين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها) القوع نصوع
 الصفرة ولذلك يؤكده فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك
 وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء للملاسة بها فضل تأكيد كانه قيل

وصفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه
فسر قوله تعالى * بجالات صفر * قال الاعشى « تلك خيلي منه وتلك ركابي
* هن صفر اولادها كالزبيب » ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها
من مقدماته اولان سواد الابل تملوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا
المعنى لا تؤكد بالفقوع (تسر الناظرين) اى تعجبهم والسرور اعلمه لذة
فى القلب عند حصول نفع او توقعه من السر (قاو ادع لنا ربك بين لنا ما هي)
تكرير للسؤال واستكشاف زائد وقوله (ان البقر تشابه علينا)
اعتذار عنه اى ان البقر الموصوف بالنعوين والصفرة كثير فاشتباه علينا
وقرى ان البقر وهو اسم لجماعة البقر والابقر والبواقر ويشابه بالياء
والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها فى الشين على التذكير والتأنيث
وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تشبه ويشبه بالتذكير وتشابه
ومتشابهة ومتشبهة (وانا ان شاء الله لمهتدون) الى المراد ذبحها
اوالى القاتل وفى الحديث لولم يستمتنوا لما بينت لهم آخر الابدوا حتى به
اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله سبحانه وتعالى وان الامر قديفك
عن الارادة والالم يكن للشرط بعد الامر بمعنى والمعتزلة والكرامية
على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق (قال انه يقول انها
بقرة لاذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث) اى لم تذلل للكراب وسقى الحرث
ولاذلول صفة بقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاولى والعلان
صفا ذلول كانه قيل لاذلول مثيرة وساقية وقرى لاذلول بالفتح اى حيث
هى كقولك مررت برجل لاجنيل ولا جبان اى حيث هو وتسقى من اسقى
مسئلة) سلمها الله تعالى من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلمه
كذا اذا اخلص (لا شبة فيها) لالون فيها يخالف لون جلدتها وهى فى الاصل
مصدر وشأوشياوشية اذا خلط بلونه لونا آخره (قالوا الان جئت بالحق)
اى بحقيقة وصف البقرة وحققتنا لنا وقرى آلان بالمد على الاستفهام
ولان بخذف الهزة والقاء حر كتهما على اللام (فذبجوها) فيه اختصار
والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبجوها (وما كادوا يفعلون)
لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل او اغلاء
ثمنها اذ روى ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فأتى بها الغيظة وقال
اللهم انى استودعتكها لابنى حتى يكبر فشببت وكانت وحيدة بتلك

والتهليل والدعاء) عند
المشعر الحرام) هو جبل
آخر المزدلفة يقال له قزح
وفى الحديث انه صلى الله
عليه وسلم وقف به يذكر الله
ويدعو حتى اسفر جدارواه
مسلم (واذكروه كما هداكم)
لمعالم دينه ومناسك حجه
والسكاف للتعليل (وان)
مخففة (كنتم من قبله) قبل
هداه لمن الضالين ثم
افيضوا) ياقريش (من
حيث افاض الناس) اى
من عرفة بان تقفوا بها معهم
وكانوا يقفون بالمزدلفة
ترفعوا عن الوقوف معهم
وشم للترتيب فى الذكر
(واستغفروا لله) من
ذنوبكم (ان الله غفور)
للمؤمنين (رحيم) بهم فاذا
قضيتهم اديتم (مناسككم)
عبادات حجاجكم بأن رميتهم
بجرة العقبة وطقتم واستقررتهم
بمنى (فاذكروا الله)
بالتكبير والشاء (كذكركم آباءكم)
كما كنتم تذكرونهم عند فراغ
حجكم بالمفاخرة (واشد ذكر)
من ذكركم اياهم و نصب اشد
على الحال من ذكر المنصوب
بأذكروا اذ لو تأخر عنه لكان

الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملا مسكها ذهباً وكانت البقرة
 اذذاك بثلاثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصو لا فاذا
 دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقاً وقيل ماضياً والصحيح انه كسائر
 الافعال ولا ينافي في قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبجو بالاختلاف وقتيها
 اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم
 ففعلوا كما المضطر الملجأ الى الفعل (واذ قتلتم نفساً) خطاباً للجمع لوجود
 القتل فيهم (فادارتم فيها) اختصتم في شأنها اذ المتخاضمان يدفع
 بعضهم بعضاً او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه
 واصله تدارتم فاد غمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل (والله
 مخرج ما كنتم تكتمون) مظهره للاحتمال واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل
 كما عمل باسـط ذراعـيه لانه حكاية حال ماضية (قتلنا اضربوه) عطف
 على ادارتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل
 الشخص او القتل (ببعضها) اي بعض كان وقيل باصغريها وقيل
 بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب (كذلك يحيى
 الله الموتى) يدل على ما حذف وهو فضره فحيى والخطاب مع من
 حضر حياة القتل او نزول الآية (ويرىكم آياته) دلالته على كمال قدرته
 (لعلمكم تعقلون) لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس
 قدر على احياء الانفس كلها او تعلمون على قضيتها ولعله تعالى اعلم بحية
 ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم
 والتنبه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب
 ان يقدم قربة والتقرب ان يتجرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روى عن
 عمر رضي الله تعالى عنه انه ضحى بنجبية اشترىها بثلاثمائة دينار وان المؤثر
 في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان اراد ان يعرف
 اعدى عدوه الساعي في اماته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه
 التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شرة الصبي ولم يلحقها ضعف
 الكبر وكانت معجبة رابطة المنظر غير مذلة في طلب الدنيا مسلة عن
 دنسها لاسمته بهامن متباجها بحيث يصل اثره الى نفس فتحيى حياة
 طيبة وتعرب عما به تنكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التداري
 والنزاع (ثم قست قلوبكم) المساواة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كافي

صفه (فن الناس من
 يقول ربنا آتينا) نصيبنا
 (في الدنيا) فيؤتاه فيها
 (وماله في الآخرة من خلاق)
 نصيب (ومنهم من يقول
 ربنا آتانا في الدنيا حسنة) نعمة
 (وفي الآخرة حسنة) هي
 الجنة (وقتنا عذاب النار)
 بعدم دخولها وهذا بيان
 لما كان عليه المشركون
 ولحال المؤمنين والقصد به
 الحث على طلب خير الدارين
 كما وعد بالثواب عليه بقوله
 (أولئك لهم نصيب) ثواب
 (من) اجل (ما كسبوا)
 عملوا من الحج والدعاء (والله
 سريع الحساب) يحاسب
 الخلق كلهم في قدر نصف
 نهار من ايام الدنيا لحديث
 بذلك (واذكروا الله)
 بالتكبير عند رمي الجمرات
 (في ايام معدودات) اي ايام
 التشريق الثلاثة (فن تعجل)
 اي استعجل بالنفر من منى (في
 يومين) اي في ثاني ايام
 التشريق بعد رمي جباره
 (فلا اثم عليه) بالتعجيل
 (ومن تأخر) بها حتى بات
 ليلة الثالث ورمى جباره
 (فلا اثم عليه) بذلك اي هم

مخبرون في ذلك ونفي الائم
 (لمن اتقى) الله في حجه لانه
 الحاج في الحقيقة (واتقوا
 الله واعلموا انكم اليه
 تحشرون) في الآخرة
 فيجازيكم باعمالكم (ومن
 الناس من يعجبك قوله في
 الحيوه الدنيا) ولا يعجبك
 في الآخرة لخالفته لا اعتقاده
 (ويشهد الله على ما في قلبه)
 انه موافق لقوله (وهو ألد
 الخصام) شديد الخصومة
 لك ولا تباعك لعداوته لك
 وهو الاخس بن شريق
 كان منافقا حلوا الكلام للنبي
 صلى الله عليه وسلم بحلف
 انه مؤمن به ومحبه فيدني
 مجلسه فأكده الله في ذلك
 ومر بزروع وجر لبعض
 المسلمين فأحرقه وعقرها
 ليل كما قال تعالى (واذ اتولى)
 انصرف عنك (سعى)
 مشى (في الارض ليفسد فيها
 ويهلك الحرث والنسل) من
 جملة الفساد (والله لا يحب
 الفساد) اي لا يرضى به
 (واذا قيل له اتق الله) في
 فعلك (أخذته العزة) جلته
 الانفة والحمية على العمل
 (بالائم) الذي امر باتقائه

الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة (من بعد
 ذلك) يعني احياء القليل اوجيع ما عدد من الآيات فانها مما يوجب لين
 القلب (فهى كالجمارة) في قسوتها (واشد قسوة) منها والمعنى انها
 في القساوة مثل الجمارة او ازيد عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها
 قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وبعضه قراءة الجر
 بالفتح عطفًا على الجمارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة
 والدلالة على اشتداد القسوتين واشتغال المفضل على زيادة او للتخيير او للترديد
 بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالجمارة او بما هو اقسى منها (وان من الجمارة
 لما يتعجر منه الانهار وان منها لما يشقى فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من
 خشية الله) تعليل للتفضيل والمعنى ان الجمارة تتأثر وتفعل فان منها ما تشقى
 فينبع منه الماء وتتجر منه الانهار ومنها ما تردى من اعلى الجبل انقيادا
 لما اراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تفعل عن امره تعالى والتفجر التفتح
 بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها الخفة من الثقيلة
 وتزمتها اللام الفارقة بينها وبين ان النافية ويهبط بالضم (وما الله بغافل
 عما تعملون) وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابوبكر
 بالياء ضمالي ما بعده والباقون بالياء (اقتطمعون) الخطاب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين (ان يؤمنوا الكرم) ان يصدقكم او يؤمنوا لاجل
 دعوتكم يعني اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة من اسلافهم (يسمعون
 كلام الله) يعني التوريه (ثم يحرفونه) كنعث محمد صلى الله عليه وسلم وآية
 الرجم او تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا
 كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول
 في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا
 (من بعد ما عقلوه) اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة (وهم
 يعلمون) انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية ان احبار هؤلاء ومقدميهم
 كانوا على هذه الحالة فاطمعت بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا
 فلهم سابقة في ذلك (واذا القوا الذين آمنوا) يعني منافقيهم (قالوا آمننا)
 بانكم على الحق وان رسولكم هو المبشر به في التوريه (واذا خلا بعضهم
 الى بعض قالوا) اي الذين لم يناقوا منهم عاتين على من نافق) انحدثونهم
 بما فتح الله عليكم) بما بين لكم في التوريه من نعت محمد صلى الله

عليه وسلم او الذين نافقوا لاعتقادهم اظهار المتصلب في اليهودية ومنعالمهم
 عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فيناقون الفريقين فالاستفهام على الاول
 تفريع وعلى الثاني انكار ونهى (ليحاوكم به عند ربكم) ليختجوا عليكم
 بما نزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال
 عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ربكم في القيامة
 ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة
 وفيه نظر اذا الاخفاء لا يدفها (افلا تعقلون) اما من تمام كلام الاعمين
 وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله تعالى
 للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم
 في ايمانهم (او لا تعلمون) يعني هؤلاء المنافقين او الاعمين او كليهما او اياهم
 والمحرفين (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) ومن جعلتها اسرارهم الكفر
 واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم
 عن مواضعه ومعانيه (ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب) جهلة لا يعرفون
 الكتابة فيطالعوا ويتحققوا ما فيها او التورية (الاماني) استثناء
 منقوع والاماني جمع امنية وهى في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه
 من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتنى وما يقرأ والمعنى
 ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة
 سموها منهم من ان الخنة لا يدخلها الا من كان هوذا وان النار لن تمسهم
 الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره
 من قوله « تمنى كتاب الله اول ليلة » تمنى داود الزبور على رسل « وهو
 لا يناسب وصفهم بانهم اميون (وان هم الا يظنون) ما هم الا قوم يظنون
 لاعلم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على رأى واعتقاد من غير قاطع
 وان جزمه صاحبه كاعتقاد المقلد والزايغ عن الحق لشبهة (فويل)
 اى تمسرو هلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فعناه ان فيها مواضع
 يتبوا فيها من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر
 لافعله واما ساغ الابتداء به فكرة لانه دعاء (للذين يكتبون الكتاب) يعنى
 المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزايغة (بالديهم) تأكيد
 كقولك كتبتة يميني (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمننا قليلا)
 كى يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جمل قليل بالنسبة الى
 ما استوجبوه من العقاب الدائم (فويل لهم مما كتبت ايديهم) يعنى المحرف

(فحسبه) كافيته (جهنم)
 ولبس المهاد (الفراش هى
) ومن الناس من بشرى آ
 يبيع (نفسه) اى يذلهافي
 طاعة الله (ابتغاء) طلب
 (مرضاة الله) رضاه وهو
 صهيبي لما آذاه المشركون
 هاجر الى المدينة وترك
 لهم ماله (والله رؤف بالعباد)
 حيث ارشدهم لما فيه رضاه
 * ونزل في عبد الله بن سلام
 واصحابه لما عظموا السبب
 وكرهوا الابل بعد الاسلام
 (يا أيها الذين امنوا ادخلوا في
 السلم) يفتح السين وكسرهما
 الاسلام (كافة) حال من
 السلم اى في جميع شرائعه
 (ولا تتبعوا خطوات) طرق
 (الشيطان) اى تزينته
 بالنفريق (انه لكم عدو
 مبين) بين العداوة (فان
 زلتم) ملتئم عن الدخول
 في جمعة (من بعد ما جاءكم
 البينات) الحجج الظاهرة على
 انه حق (فاعلموا ان الله
 عزيز) لا يعجزه شئ عن
 انتقامه منكم (حكيم) في
 صنعه (هل) ما (ينظرون)
 ينتظر التاركون الدخول
 فيه (الا أن ياتهم الله) اى

أمره كقوله أوباقى أمر ربك
 أى عذابه (فى ظلل) جمع
 ظلة (من الغمام) السحاب
 (والملائكة وقضى الامر)
 تم أمر هلاكهم (والى الله
 ترجع الامور) بالبناء
 للمفعول والفاعل فى الآخرة
 فيجازى (سئل) يا محمد بنى
 اسرائيل (تكيتا) كم آيتناهم
 كم استفهامية معلقة سئل عن
 المفعول الثانى وهى ثانى
 مفعولى آيتنا ومميزها
 (من آية بينة) ظاهرة
 ككفك البحر وانزال
 المن والسلوى فبدلوها
 كفرا (ومن يبدل نعمة الله)
 أى ما أنعم به عليه من الآيات
 لانها سبب الهداية (من
 بعد ما جاءته) كفرا (فان
 الله شديد العقاب) له
 (زين للذين كفروا) من
 أهل مكة (الحياة الدنيا)
 بالتؤيه فاحبوها (و) هم
 (يسخرون من الذين آمنوا)
 لقرهم كبلال وعمار وصهيب
 أى يستهزؤن بهم ويتعالمون
 عليهم بالمال (والذين اتقوا)
 الشرك وهم هؤلاء (فوقهم
 يوم القيامة) والله يرزق
 من يشاء بغير حساب (أى

) وويل لهم مما يكسبون (يريد الرشى) وقالوا لن تمسنا النار (المس ايصال
 الشئ بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به والمس كالطلب له . ولذلك يقال المسه
 فلاجده (الايام معدودة) محصورة قليلة روى ان بعضهم قالوا نعدب
 بعدد ايام عبادة الجمل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف
 سنة وانما نعدب مكان كل الف سنة يوما (قل أخذتم عند الله عهدا)
 خيرا او عهدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون
 بادغامه (فلن يخلف الله عهده) جواب شرط مقدر اى ان اتخذتم عند الله
 عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف فى خبره محال
 (ام تقولون على الله ما لا تعلمون) ام معادلة لهزمة الاستفهام بمعنى اى
 الامرين كأئن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطة بمعنى بل
 اتقولون على التقرير والتقريع (بلى) اثبات لما نقوه من مساس النار لهم
 زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان
 قولهم ويختص بجواب النفي (من كسب سيئة) قبيحة والفرق بينهما وبين
 الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض
 لانها من الخطأ والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله
 فبشرهم بعذاب اليم (واحاطت به خطيئته) اى استولت عليه وشملت
 جملة احواله حتى صار كالحماط بهما لا يخلو عنهما شئ من جوانبه وهذا
 انما يصح فى شان الكافر لان غيره وان لم يكن سوى تصديق قلبه وقرار
 لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان
 من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب
 ما هو اكبر منه حتى تستولى عليه الذنوب وتأخذ بجماع قلبه فيصير بطبعه
 مائلا الى المعاصى مستحسنا اياها معتقدا ان لالذة سواها مفضلان يمنعه
 عنها مكذبا لمن ينحجه فيها كما قال الله تعالى * ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى
 ان كذبوا بايات الله * وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيئته وخطيئاته على
 القلب والادغام فيهما (فاولئك اصحاب النار) ملازموها فى الآخرة كما انهم
 ملازمون اسبابها فى الدنيا (هم فيها خالدون) دائمون اولابثون لبثا
 طويلا والاية كما ترى لاجحة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التى
 قبلها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون)
 جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيدة لترجى رحته

ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه
 (واذاخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله) اخبار في معنى النهى
 كقوله لا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهى لسافيه من ايها
 ان النهى سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لاتعبدوا وعطف
 قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لاتعبدوا فلما حذف
 ان رفع كقوله «الايهاذا الزاجرى احضر الوغى» ويدل عليه قراءة ان لاتعبدوا
 فيكون بدلا من الميثاق او معمولاله بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل
 عليه المعنى كأنه قال حلفناهم لاتعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابوعمر و حاصم
 ويعقوب بالهاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب (وبالوالدين
 احسانا) متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا (وذى القربى واليتامى
 والمساكين) عطف على الوالدين واليتامى جمع يتيم كندامى جمع نديم وهو
 قليل ومسكين مفعيل من السكون كأن الفقر اسكنه (وقولوا للناس حسنا) اى
 قولوا حسنا وسماء حسنا للبالغة وقرأ حذرة والكسائى ويعقوب حسنا بفتح الحاء
 والسين والباقون حسنا بضم الحاء وسكون السين وقرئ حسنا بضمين وهو لغة
 اهل الحجاز وحسنا وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد
 (واقموا الصلوة وآتوا الزكاة) يريد بها ما فرض عليهم فى ملتهم (ثم توليتم)
 على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم فى عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب اى اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه
 (الا قليلا منكم) يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم
 منهم (وانتم معرضون) قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة
 واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض (واذاخذنا
 ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم) على نحو
 ما سبق والمراد به ان لاتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن
 وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبيا او دينا اولانه يوجب
 قصاصا وقيل معناه لاترتكبوا ما يبيح سفك دماءكم واخراجكم من دياركم
 او لاتفعلوا ما يردكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل فى الحقيقة
 ولا تقترنوا ما تمنعون به عن الجنة التى هى داركم فانه الاجلاء الحقيقى
 (ثم اقرتكم) بالميثاق واعترقتم بلزومه (وانتم تشهدون) تؤكد كقولك

رزقا واسعافى الآخرة والدنيا
 بأن يملك المسخور منهم
 أموال الساخرين ورقابهم
 (كان الناس أمة واحدة)
 على الايمان فاختلغوا بأن آمن
 بعض وكفر بعض (فبعث
 الله النبيين) اليهم (مبشرين)
 من آمن بالجنة (ومنذرين)
 من كفر بالنار (وأزل معهم
 الكتاب) بمعنى الكتب
 (بالحق) متعلق بانزل (ليحكم)
 به (بين الناس فيما اختلفوا
 فيه) من الدين (وما اختلف
 فيه) أى الدين (الا الذين
 أوتوه) أى الكتاب فأمن
 بعض وكفر بعض (من بعد
 ماجاءتهم البينات) الخبيث
 الظاهرة على التوحيد ومن
 متعلقة باختلاف وهى وما
 بعدها مقدم على الاستثناء
 فى المعنى (بغيا) من الكافرين
 (بينهم فهدى الله الذين
 آمنوا لما اختلفوا فيه من
 للبيان (الحق باذنه) بارادته
 (والله يهدى من يشاء)
 هدايته (الى صراط مستقيم
 طريق الحق * ونزل فى جهد
 اصاب المسلمين (أم) بلأ
 حسبتم أن تدخلوا الجنة
 ولما لم يأتكم مثل) شبه

مأتى (الذين خلوا من قبلكم)
 من المؤمنين من الحن فتصبروا
 كاصبروا (مستهم) جملة
 مستأنسة مينة ما قبلها
 (البأساء) شدة الفقر
 (والضراء) المرض
 (وزلوا) أزعجوا بانواع
 البلاء (حتى يقول) بالنصب
 والرفع أى قال (الرسول
 والذين آمنوا معه) استبطاء
 لنصرتناهى الشدة عليهم
 (متى) بأنى (نصر الله)
 الذى وعدناه فاجبوا من قبل
 الله (ألا ان نصر الله قريب)
 آياته (يسئلونك) يا محمد
 (ماذا يفتقون) أى الذى
 يفتقونه والسائل عمرو بن
 الجوح وكان شيخا ذا مال فسأل
 النبي صلى الله عليه وسلم
 عما يفتق وعلى من يفتق
 (قل) لهم (ما أنفقتم من
 خير) بيان لما شامل للقليل
 والكثير وفيه بيان المفق
 الذى هو أحد شقي السؤال
 وأجاب عن المصرف الذى
 هو الشق الآخر بقوله
 (فلا والدين والاقربين واليتامى
 والمساكين وابن السبيل)
 أى هم أولى به (وماتفعلوا
 من خير) انفاق أو غيره (فان

اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل واتم ايها الموجودون تشهدون على
 اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا (ثم اتم هؤلاء) استبعاد
 لما ارتكبه بعد المشاق والاقاربه والشهادة عليه واتم مبتدأ وهؤلاء
 خبره على معنى اتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت دالك الرجل
 الذى فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند
 اليهم حضورا وباعتبار ما سيجى عنهم غيبا وقوله تعالى (تقتلون
 انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم) اما حال والعامل فيها معنى
 الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى
 الذى والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثر
 (تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) حال من فاعل تخرجون او من
 مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم وحزة وانكسائى
 بحذف احدى التاءين وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تظهرون
 (وان يا توكم اسارى تفادوهم) روى ان قريظة كانوا حلفاء الاوس
 والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتلوا كل فريق حلفاءه فى القتل وتخريب
 الديار واجلاء اهلها واذا اسرا احد من الفريقين جمعوا له حتى تفدوه وقيل
 معناه يا توكم اسارى فى ايدى الشياطين تصدون لانقاذهم بالارشاد
 والوعظ مع تضديعكم انفسكم كقوله تعالى اثمأمرون الناس بالبر
 وتنسون انفسكم وقرأ حزة اسرى وهو جمع اسير بجرى وجرى واسارى
 جمعه كسارى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان
 وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابوعمر ووحزة وابن عامر تفدوهم (وهو محرم
 عليكم اخراجهم) متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما
 اعتراض والضمير للشأن او مهمم ويفسره اخراجهم او راجع الى ما دل
 عليه تخرجون من المصدر واخراجهم بدل او بيان (أفتؤمنون ببعض
 الكتاب) يعنى الفداء (وتكفرون ببعض) يعنى حرمة المقاتلة والاجلاء
 (فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى فى الحيوة الدنيا) كقتل قريظة
 وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الاخرى ذل
 يستجى منه ولذلك يستعمل فى كل منهما (ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب)
 لان عصيانهم اشد (وما الله بغافل عما تعملون) تأ كيد لا وعيد أى الله سبحانه
 وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم فى رواية المفضل تردون
 على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وعاصم فى رواية ابى بكر ويعقوب

يعملون على ان الضمير لمن (اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة)
 آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) بقص الجزية
 في الدنيا والتعذيب في الآخرة (ولا هم ينصرون) بدفهما عنهم
 (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (ووقفنا من بعده بالرسول) اى ارسلنا
 على اثره الرسول كقوله تعالى ثم ارسلنا رسلانا ترى يقال قفاه اذا تبعه
 وقفاه به اذا اتبعه من القفاء نحو ذنبه من الذنب (وايتنا عيسى بن مريم البينات)
 المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وبراء الالكه والابصر والابخار بالمغيبات
 او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية
 من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة « قلت لزير لم تصله مريمه » ووزنه
 مفعول اذ لم يثبت فعيل (وايدناه) قويناه وقرى آيدناه بالمد (بروح القدس)
 بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل اوروح
 عيسى عليهما الصلاة ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان اولكرامته
 على الله تعالى ولذلك اضافها الى نفسه تعالى اولانه لم تضمه الاصلاح
 ولا الارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذى كان يحبى
 به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان فى جميع القرآن (افكلم الجاء كم
 رسول بما لا تهوى انفسكم) بما لا تحبه يقال هوى بالكسر هوى اذا احب
 وهوى بالفتح هوى بالضم اذا ستط ووسطت الهمة بين الفاء وما تعلقت به
 تويحنا لهم على تعقيهم ذاك بهذا وتعجيبا من شأنهم ويحتمل ان يكون
 استئنافا والفاء للعطف على مقدر (استكبرتم) عن الايمان واتباع الرسل
 (ففر يقا كذبتهم) كوسى وعيسى عليهما السلام والفاء للسببية وللتفصيل
 (وفر يقا تقتلون) كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال
 الماضية استحضارا لها فى النفوس فان الامر فظيع ومراعاة لافواصل
 اول للدلالة على انكم بعد فيه فانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه
 وسلم لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسمتم له الشاة (وقالوا قلوبنا
 غلف) مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار
 من الاغلف الذى لم يحن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى
 انها اوعية العلم لا تسمع علما الاوعته ولا تنبى ما تقول او نحن مستغنون
 بما فيها عن غيره (بل لعنهم الله بكفرهم) رد لما قالوا والمعنى انها خلقت
 على القطرة والتكمن من قبول الحق ولكن الله خذاهم بكفرهم فابطل

الله به علم) فجاز عليه
 (كتب) فرض (عليكم القتال)
 للكفار (وهو كره) مكروه
 لكم) طبع المشقة (وعسى
 أن نكر هو اشيئا وهو خير لكم
 وعسى أن تحبوا شيئا وهو
 شر لكم) لميل النفس الى
 الشهوات الموجبة لهلاكها
 وتغورها عن التكليفات
 الموجبة لسعادتها فلعل لكم
 فى القتال وان كرهتموه خيرا
 لان فيه اما الظفر والغنمة
 أو الشهادة والاجر وفى تركه
 وان أجمتموه شرا لان فيه
 الذل والفقر وحرمان الاجر
 (والله يعلم) ما هو خير لكم
 (وأتم لا تعلمون) ذلك
 فيادر وا الى ما يأمركم به
 وأرسل النبي صلى الله وسلم
 أول سراياه وعليها عبد الله
 بن جمح فقاتلوا المشركين
 وقتلوا ابن الحضرمي آخر
 يوم من جمادى الآخرة
 والتبس عليهم برجب فغيرهم
 الكفار باستحلاله فنزل
 (يسئلونك عن الشهر الحرام)
 المحرم (قتال فيه) بدل
 اشتمال (قل) لهم (قتال
 فيه كبير) عظيم وزر ابدأ
 وخبر (وصد) مبتدأ منع

للناس (عن سبيل الله)
 دينه (وكفر به) بالله (و)
 صدعن (المسجد الحرام)
 أى مكة (واخراج أهله منه)
 وهم النبي صلى الله عليه
 وسلم والمؤمنون وخبر
 المبتدأ (أكبر) أعظم وزرا
 (عند الله) من القتال فيه
 (والفتنة) الشرك منكم
 (أكبر من القتل) لكم فيه
 (ولا يزالون) أى الكفار
 (يقا تلونكم) أيها المؤمنون
 (حتى) كى (يردوكم عن دينكم)
 الى الكفر (ان استطاعوا)
 من يتردد منكم عن دينه فيمت
 وهو كافر فأولئك حبطت
 بطلت (أعمالهم) الصالحة
 (فى الدنيا والآخرة) فلا
 اعتداد بها ولا ثواب عليها
 والتقييد بالموت عليه يقيد أنه
 لو رجع الى الإسلام لم يبطل
 عمله فيثاب عليه ولا يعيده
 كالخج مثلا وعليه والشافعي
 (وأولئك أصحاب النار هم
 فيها خالدون) ولما ظن
 السرية أنهم ان سلوا من
 الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل
 (ان الذين آمنوا والذين
 هاجروا) فارقوا أوطانهم
 (وجاهدوا فى سبيل الله)

استعدادهم او نيا لم تآب قبول ما قوله لخلل فيه بل لان الله تعالى خذاهم
 بكفرهم كما قال تعالى * فاصمهم واعمى ابصارهم * او هم كفرة ملعونون
 فن ابن لهم دعوى العلم والاستغناء عنك (فتايل ما يؤمنون) فاما ما قايلا
 يؤمنون وما من يسهة للبالغ في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل
 اراد بالنية العدم (ولا جاءهم كتاب من عند الله) يعنى القرآن (مصدق
 لما هم) من كتابهم وقرئ بانصب على الضلال من كتاب التخصيص
 بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية (وكانوا
 من قبل يستفتحون على الذين كفروا) اى يستنصرون على المشركين
 ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت فى التورية او يقصرون
 عليهم. ويعرفونهم ان نيبا يبعث فيهم وقد قرب زمانه والسين للبالغة
 والاشعار بان الفاعل يسئل ذلك من نفسه (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق
 (كفروا به) حسد او خوفا على الرياسة (فلعنة الله على الكافرين)
 اى عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم اعنوا الكفرهم فتكون اللام
 للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام
 فيهم (بس ما اشتروا به انفسهم) مانكرة بمعنى شئ ميمرة لفاعل بس
 المستكن واشتروا ضفته ومعناه باعوا واشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا
 انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا (ان يدكفروا بما انزل الله)
 هو التخصيص بالذم (بنيا) طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة ان يكفروا
 دون اشترا الفصل (ان ينزل الله) لان ينزل او على ان ينزل اى حسدوه على
 ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابوعمر ووسهيل ويعقوب بالتحفيف (من فضله)
 يعنى الوحي (على من يشاء من عباده) على من اختاره للرسالة (فيسأوا
 بغضب على غضب) للكفر والحسد على من هوا فضل الخلق وقيل
 لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام او بعد
 قولهم عز ابن الله (ولا كافرين عذاب مهين) يراد به اذلالهم بخلاف
 عذاب العاصى فانه طهرة لذنوبه (واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله) يع
 الكتب المنزلة بامرها (قالوا تؤمن بما انزل علينا) اى بالتورية (و يكفرون
 بما وراه) حال من الضمير فى قائلوا ووراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا
 ويضاف الى الفاعل فيراد به ما توارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به
 ما وارىه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد (وهو الحق) الضمير

لاعلادينه (أولئك يرجون رحمت الله) ثوابه (والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسئلونك عن الخمر والميسر) القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيهما) أى فى تعاطيهما (اثم كبير) عظيم وفى قرأة بالثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشامة وقول الفحش (ومنافع للناس) باللذة والفرح فى الخمر واصابة المال بلا كدفى الميسر (وانهما) أى ما ينشأ عنهما من الفساد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما زلت شر بها قوم وامتنع آخرون الى أن حرمتها آية المسأدة (ويسئلونك ماذا يفتقون) أى ما قدره (قل) أنفقوا (العفو) أى الفاضل عن الحاجة ولا تفتقوا مما تحتاجون اليه وتضيعوا انفسكم وفى قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أى كما بين لكم ما ذكر (بين الله لكم الآيات لعلكم تفكرون فى) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالأصلح لكم فيهما (ويسئلونك عن اليتامى) وما يلقونه من

لمأوراهه والمراد به القرآن (مصدقا لما معهم) حال مؤكدة تتضمن رد مقاتلتهم فانهم لما كفر واما يوافق التورية فقد كفر وابها (قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) اعترض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتسوية لانتسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع وحده انبياء الله مهورا فى جميع القراء أن (ولقد جاءكم موسى بالبينات) يعنى الآيات التسع المذكورة فى قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات (ثم اتخذتم العجل) أى الها (من بعده) بعد مجئ موسى او بعد ذهابه الى الطور (وانتم ظالمون) حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلاق بايات الله تعالى او اعترض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآية ايضا لا بطل قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليهما السلام لالتكرير القصة وكذا ما بعدها (واذاخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا) أى قلنا لهم خذوا ما امرتم به فى التورية بجد وعزيمة واسمعوا سماع طاعة (ولو استمعنا) قولك (وعصينا) امرك (واشربوا فى قلوبهم العجل) تداخلهم حبه ورسوخ فى قلوبهم صورته لقرط شغفهم به كما تداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفى قلوبهم بيان لما كان الاشرب كقوله تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا (بكفرهم) بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مججمة او حلولة ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ماسول لهم السامرى (قل بئس ما يأمركم به ايمانكم) أى بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمله وغيره من قبائحهم المعدودة فى الآيات الثلاث الزاما عليهم (ان كنتم مؤمنين) تقرير للقدح فى دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئس ما أمركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الاما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذا لمستم مؤمنين (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة) خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار (من دون الناس) سائرهم او المسلمين واللام للعهد (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) لان من يقن انه من اهل الجنة

اشتاقتها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال على
 رضى الله تعالى عنه لا ابالي سقطت على الموت اوسقط الموت على * وقال
 عار بصفين * الا ان الاقي الاحبة * محمدائم حزبه * وقال حذيفة حين احتضر
 * وجاء حبيب على فائة * فلا فطح اليوم من قدندم * اى على التمنى سيما اذا علم
 انها سالمة له لا يشركه فيها غيره (وان تمنوه ابدا بما قدمت ايديهم)
 من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وتحريف
 التورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرة بها عامة
 صانده ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وعن القدرة اخرى
 وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا الموت لتقل واشهر
 فان التمنى ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول ايت لى كذا ولو كان
 بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص
 كل انسان بريقه فبات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى (والله عليم
 بالظالمين) تهديد لهم وتنبه على انهم ظالمون في دعوى ماليس لهم
 ونفيه عن هولهم (ولجدهنهم احرص الناس على حيوه) من وجد بعقله
 الجارى مجرى علم وفعولاهم واحرص الناس وتكبر حيوه لانه اريد بها
 فرد من افرادها وهى الحيوه المتطاولة وقرى باللام (ومن الذين اشركوا)
 محمول على المعنى فكأنه قال احرص من الناس على الحيوه ومن الذين
 اشركوا وافرادهم بالذكر للبالغه فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوه
 العاجلة والزياة فى التوبيق والتقريب فانهم لما زاد حرصهم وهم مقرون
 بالجزء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صارون الى النار
 ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه
 وان يكون خبر مبتدا محذوف صفتيه (يود احدهم) على انه اريد بالذين
 اشركوا اليهود لانهم قالوا ابن الله اى ومنهم ناس يود احدهم وهو
 على الاين بيان زياة حرصهم على طريق الاستثناف (لو يعمر الف سنة)
 حكيت لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجرى على الغيبة
 لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن (وما هو بمنزححه من العذاب
 ان يعمر) الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل من حزحه اى وما احدهم
 بمن يزححه من النار تعمره او ما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم
 وان يعمر موضحه واصل سنة سنة قواهم سنوات وقبل سنة كجبهة لقولهم

الخرج فى شأنهم فان واكثرهم
 ياتوا وان عزلوا مالهم من
 أموالهم وصنعوا لهم طعاما
 وخدمهم فخرج (قل اصذح
 لهم) فى أموالهم بتتميتها
 ومداخلتكم (خير) من
 ترك ذلك (وان تحالطوهم)
 أى تحلطوا بنفقتكم بنفقتهم
 (فاحذروناكم) أى فهم
 اخوانكم فى الدين ومن شأن
 الاخ ان يخالط أخه أى فاكم
 ذلك (والله يعلم المفسد)
 لاموالهم بخالطته (من
 المصلح) بها فيحازى كلامهما
 (ولو شاء الله لأغنيتكم)
 لضيق عليكم بتحريم الخالطة
 (ان الله عزيز) غالب على
 أمره (حكيم) فى صنعته
 (ولا تنكحوا) تزوجوا
 أيها المسلمون (المشركات)
 أى الكافرات (حتى يؤمن
 ولائمة مؤمنة خير من مشركه)
 حرة لان سبب نزولها العيب
 على من تزوج امة وترغيبه
 فى نكاح حرة مشركه
 (ولو أعجبتمكم) لجمها لها
 ومالها وهذا مخصوص بغير
 الكتابيات بأية والمحصنات
 من الذين أوتوا الكتاب
 (ولا تنكحوا) تزوجوا

(المشركين) أى الكفار
المؤمنات (حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو أحببكم) لماله وجهاله
أو أمك (أى أهل الشرك
(يدعون إلى النار) بدعاتهم
إلى العمل الموجب لها فلا
تليق منا كنههم (والله يدعو)
على إيمان رساله (إلى الجنة
والعزة) أى العمل الموجب
لها (بإذنه) بإرادته فتجب
إجابته بتزويج أو إياها (وبين
آياته للناس لعلمهم يتذكرون)
يتعظون (ويستملوك عن
الحيض) أى الحيض أو مكانه
ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو
أذى) قدر أو محله (فاعترلوا
النساء) أتركوا وطأهن (في
الحيض) أى وقتها أو مكانه
(ولا تقرن) بالجماع (حتى
يطهرن) بسكون الطاء
وتشديدها والهاء وفيه اذغام
النساء فى الأصل فى الطاء أى
يغتسلن بعد انقطاعه (فإذا
طهرن فأتوهن) بالجماع
(من حيث أمركم الله) بتجنبه
فى الحيض وهو القبل ولا
تعدوه إلى غيره (إن الله
يحب) يثيب ويكرم

سأنته وتسنته الخلة إذا أنت عليها السنون والزحزحة التباعد
(والله بصير بما يعملون) فيجاز بهم (قل من كان عدوا لجبريل نزل
فى عبد الله بن صورى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ينزل عليه فقال
جبريل فقال ذلك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت
المقدس سيخر به نحت نصر فبعثنا من يقته فرآه بابل فدفع عنه جبريل
وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والافهم تقتلونه وقيل
دخل عمر رضى الله تعالى عنه مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل
فقالوا ذلك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف
وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منر لتهما من الله
قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا
كأتقوان فلماذا بعدون بنا ولانتم اكفر من الجحيم ومن كان عدوا احدهما فهو
عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام
لقد وافقتك ربك يا عمر وفى جبريل ثمانى لغات وقرى بهن اربع فى المشهور
جبريل كسلسبيل قرأه حزة والكسائى وجبريل بكسر الراء وحذف
الهزة قرأه ابن كثير وجبريل كبحر ش قرأه عاصم برواية ابى بكر وجبريل
كقنديل قرأه الباقون واربع فى الشواذ جبريل وجبرائيل كجبراعيل
وجبرائيل وجبرين ومنع صرفه للجمجمة والتعريف ومعناه عبد الله (فانه نزله)
البارز الاول لجبريل والثانى للقرآن واضماره غير مذکور يدل على فخامة
شأنه كأنه لتعيينه وفرط شهرته ان يخرج الى سبق ذكره (على قلبك) فانه لقلب
الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبى لكتبه جاء على
حكاية كلام الله كأنه قال قل ما تكلمت به (بإذن الله) بأمره أو تيسيره
حال من فاعل نزل (مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين)
احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزل والمعنى ان من
غادى منهم جبريل فقد خلع ربة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب
بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة
فحذف الجواب واقيم علمته مقامه او من عاداه فالسبب فى عادواته انه نزل
عليك وقيل محذوف مثل فليت غيظا او فهو عدولى وانا عدوه كما قال
(من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين)
اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر

(النوايين) من الذنوب
 (ويحب المتطهرين) من
 الاقدار (نساؤكم حرث
 لكم) أى محل زرعكم الولد
 (فاتوا حرثكم) أى محله
 وهو القبل (أنى) كيف
 (سئتم) من قيام وقعود
 واضطجاع واقبال وادبار نزل
 رد القول اليهود من آنى
 امرأته فى قبلها من جهة
 دبرها جاء الولد أحول
 (وقدموا لانفسكم) العمل
 الصالح كالسمية عند الجماع
 (واقنوا الله) فى أمره ونهيه
 (واعلموا أنكم ملاقوه)
 بالبعث فيجازيكم بأعمالكم
 (ويشرك المؤمنون) الذين اتقوه
 بالجنة (ولا تجعلوا الله) أى
 الحلف به (عرضة) علة
 مانعة (لايأمنكم) أى نصابها
 بأن تكثروا الحلف به (أن)
 لا تبروا وتقوا) فتكره اليمين
 على ذلك ويسن فيه الحنث
 ويكفر بخلافها على فعل
 البر ونحوه فهى طاعة
 (وتصلحوا بين الناس)
 المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر
 من البر ونحوه اذا حلقتم
 عليه بل أتوه وكنفروا لان
 سبب نزولها الامتناع من

الكلام بذكره تخميماً لشأنهم كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
 وافرد المذكان بان ذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر والتنبيه على ان
 معاداة الواحد والنكل سواء فى الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى
 وان من عادى احدهم فكأنه عادى الجميع اذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم
 على الحقيقة واحد ولان الحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع
 المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسول
 كفر وقرأنا فع ميكايل كيكايل و ابو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص
 ميكايل كيكايل والباقون ميكايل بالهمزة والياء بعدها وقرئ ميكايل كيكايل
 ومكشيل وميكشيل (ولقد انزلنا اليك آيات بيّنات وما يكفر بها الا الفاسقون)
 اى المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل فى نوع من المعاصى دل
 على اعظمه كأنه مجاوز عن حده نزل فى ابن صوزر يا حين قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما نزل عليك من آية فتدعك
 (او كلما عاهدوا عهداً) الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف
 تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير
 الا الذين فسقوا وكلما عاهدوا وقرئ عاهدوا وعهدوا (نبذهم فبق منهم)
 نقضه واصل النسخ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فبق لان بعضهم
 لم ينقض (بل اكثرهم لا يؤمنون) رد لما يتوهم من ان الفريق هم الاقلون
 او ان من لم ينبذ جهاراً فهم يؤمنون به خفاء (ولما جاءهم رسول من عند الله
 مصدق لما معهم) كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (نبذ فريق من الذين
 اوتوا الكتاب كتاب الله) يعنى التوريه لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر
 بها فيما يصدق به ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالآيات
 وقيل مامع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (وراء ظهورهم)
 مثل لاعراضهم عنه رأساً بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم
 الالتفات اليه (كأنهم لا يعلمون) انه كتاب الله يعنى ان علمهم به رصين
 ولكن يتجاهلون عناداً واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود
 اربع فرق فرقة آمنوا بالتوريه وقاموا بحقوقها كأؤمنى اهل الكتاب
 وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا
 بنبذ عهودها وتخطى حدودها تمرداً وفساداً وهم المعينون بقوله
 نبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم

الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا وبذوها خفية عالين بالحال بغيا
وعنادا وهم المجاهلون (واتبعوا ماتلو الشياطين) عطف على نبذاي
نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها وتتلوها الشياطين
من الجن او الانس او منهنما (على ملك سليمان) اي عهده وتتلوها حكاية
حال ماضية قيل كانوا يترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا الكاذب ويلقونها
الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان
عليه السلام حتى قيل ان الجن يعلمون القريب وان ملك سليمان تم بهذا العلم
وانه تسخر به الجن والانس والريح له (وما كفر سليمان) يكذب لمن زعم
ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيسا كان
معصوما عنه (ولكن الشياطين كفر وا) باستعماله وقرأ ابن عامر وحزرة
والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين (يعلمون الناس السحر)
اغواء واضلالا والجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله
بالتقرب الى الشيطان بما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن
يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التماس شرط في النضمام والتعاون
وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يستعجب منه كما فعله اصحاب
الحليل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد تغير مذموم
وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه
(وما انزل على المسلمين) عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف
لتفانير الاعتبار او المراد به نوع اقوى منه نوعا على ماتلو وهما ملكان انزلا
لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روى
انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعزضا لامرأة يقال لها
زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلت
منهما فمحكى عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يتحقق على
ذوى البصائر وقيل رجلا ن سمياماكين باعتبار صلاحهما وبؤيده
قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر
تكذيب لليهود في هذه القصة (ببابل) ظرف احوال من الملكين او الضمير
في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة (هاروت وماروت) عطف بيان
للملكين ومنع صرفهما للعلمية والعجمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر
لانصرفا ومن جعل مانافية بدلتهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما

ذلك (والله سمع) لاقوالكم
(عليهم) بأحوالكم
(لا يؤاخذكم الله بالغوا) الكائن
(في ايمانكم) وهو ما يسبق
اليه اللسان من غير قصد
الحلف نحو لا والله وبلى والله
فلا اثم فيه ولا كفارة) ولكن
بؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
اي قصده من الايمان اذا
حنتم (والله غفور) لما كان
من اللغو (حليم) بتأخير
العقوبة عن مستحقها
(للذين يؤلون من نسائهم)
اي يخلفون أن لا يجامعوهن
(تربص) انتظار (اربعة
اشهر فان فاروا) رجعوا فيها
او بعد هاعن اليمين الى الوطء
(فان الله غفور) لهم ما توه
من ضرر المرأة بالخلف
(رحيم) بهم (وان عزموا
الطلاق) أي عليه بان لم
يفيؤا فليواقعوه (فان الله سمع)
لقولهم (عليهم) بعزمهم
المعنى ليس لهم بمسد تر بص
ما ذكر الا القيسة أو الطلاق
(والمطلقات يتربصن) أي
لينظرن (بانفسهن) عن
اشكاح (ثلاثة قروء) تمضى
من حين الطلاق جمع قرء
بفتح القاف وهو الطهر

او الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فالكم عليهن من عدة وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة اشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) من الولد او الحيض (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعوتهن) أزواجهن (أحق بردهن) بمراجعتهن ولو أبين (في ذلك) أي في زمن التربص (ان أرادوا اصلاحا) بينما لاضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لاتفضيل فيه اذلاحق لغيرهم في نكاحهن في العدة (ولهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (ولرجال عليهن درجة) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم

اعتراض وقرى بالرفع على هما هاروت وماروت (وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن قننة فلا تكفر) فعنه على الاول وما يعلمان احد حتى ينصحه ويقول لاله انما نحن ابتلاء من الله فن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوق عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محذور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولوا انا مفتونان فلا تكن مثلنا (فيعلمون مهما) الضمير لمدل عليه من احد (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) أي من السحر ما يكون سبب تفرق بينهما (وما هم بضارين به من احد الا باذن الله) لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامر الله تعالى ويجعله وقرى بضارى على الاضافة الى احد وجعل الجار جزأ منه والفصل بالظرف (ويتعلمون ما يضرهم) لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجر الى العمل غالبا (ولا ينفعهم) اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولي (ولقد علموا) أي اليهود (لمن اشتراه) أي استبدل ما تملو الشياطين بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علما عن العمل (ماله في الآخرة من خلاق) نصيب (ولبئس ما شروا به انفسهم) يحتمل المعنيين على مامر (لو كانوا يعلمون) يتفكرون فيه او يعلمون قبجه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد التسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبج الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم (ولو انهم آمنوا) بالرسول والكتاب (واتقوا) بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر (لثوبة من عند الله خير) جواب لو واصله لا ثبوا ثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات الثوبة والجزم بخيرتها وحذف المفصل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتكبير الثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لوللتمنى ولثوبة كلام مبتدأ وقرى لثوبة كشورة وانما شئ الجزاء ثوابا وثوبة لان المحسن ثوب اليه (لو كانوا يعلمون) ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكانه جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم (يا ايها الذين آمنوا اتقوا واعنا وقولوا انظرنا) الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون للرسول عليه السلام

راعنا اي راقبا وتأن بنا فيم تنقينا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه
 وحاطبوه به مردين نسبته الى الرعن اوسبه بالكلمة العبرانية التي كانوا
 يتسابقون بها وهي راعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة
 ولا يقبل التلبس وهو انظرنا بمعنى انظر اليها لو انظرنا من نظره اذا انظره
 وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع
 للتوقيع راعنا بالتثنية اي قولا ذراعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شبه
 قولهم راعينا وتسبب لسب (واسمعوا) واحسنوا الاستماع حتى لا تنفثروا
 الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول للاسماع اليهود او واسمعوا
 ما امرتم به يجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتهم عنه (ولا تكلموا عذاب السم)
 يعنى الذين تهاونوا بالرسول عليه السلام وسبوه (ما يود الذين نهروا من
 اهل الكتاب ولا المشركين) زلت تكذبا لجمع من اليهود يظهرون مودة
 المؤمنين وزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع منبه ولذلك
 يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله تعالى * لم يكن الذين كفروا
 من اهل الكتاب والمشركين * (ان ينزل عليكم من خير من ربكم) مفعول
 يودون الاولى مزيدة للاستفراق والثانية للابتداء وفر الخبر بالوحي
 والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شئ منه وبالعلم
 والنصرة ولعل المراد به ما يم ذلك (والله يختص برحمته من يشاء) يستبئمه
 ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق
 (والله ذو الفضل العظيم) اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان
 بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشئته وما عرف فيه من حكمته
 (ما ننسخ من آية او ننسخها) زلت لما قال المشركون او اليهود الاثرون
 الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ
 في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس
 والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الظل للشمس
 الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم
 المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهاها عن القلوب
 وما شرطية جازمة لنسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر
 ما ننسخ من انسخ اي نأمرك او جبريل بنسخها او يجردها منسوخة
 وابن كثير وابو عمرو ونساها اي نؤخرها من النساء وقرئ نساها اي نسا احدنا

لما ساقوه من المهرو الانفاق
 (والله عزيز) في ملكه
 (حكيم) فيما دبره خلقه
 (الطلاق) أى التطلق
 الذى يراجع بعده (مرتان)
 أى اثنتان (فامساك) أى
 فعليكم امساك كهن بعده بان
 تراجعوهن (بمعروف) من
 غير ضرار (أو تسريح)
 أى ارسال لهن (باحسان
 ولا يحل لكم) أيها الأزواج
 (أن تأخذوا مما آتيتوهن)
 من المهور (شيئا) اذا طلقتموهن
 (الأن يخافا) أى الزوجان
 (أن لا يقيما حدود الله) أى
 لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق
 وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول
 فان لا يقيما بدل اشتمال من
 الضمير فيه وقرئ بالقوقبية
 في الفعلين (فان خفتم أن
 لا يقيما حدود الله فلا جناح
 عليهما فيما افقت به) نفسها
 من المال ليطلقها أى لا حرج
 على الزوج في أخذه ولا
 على الزوجة في بذله (تلك)
 الاحكام المذكورة (حدود
 الله فلا تعتدوها ومن
 يتعد حدود الله فأولئك هم
 الظالمون فان طلقها) الزوج
 بعد الثنتين (فلا تحل له من

بعد) بعد الطلقة الثالثة
 (حتى تنكح) تزوج (زوجا
 غيره) ويطأها كما في الحديث
 رواه الشيخان (فان طلقها)
 أى الزوج الثاني (فلاجناح
 عليهما) أى الزوجة
 والزوج الاول (ان يتراجعا)
 الى النكاح بعد انقضاء العدة
 (ان ظنا أن يقيا حد ودالله
 وتلك) المذكورات (حدود الله
 يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون
 (واذا طلقت النساء فبلغن
 أجلهن) قاربن انقضاء
 عدتهن (فأمسكوهن) بأن
 تراجعوهن (بمعروف) من
 غير ضرار (أو سرحوهن
 بمعروف) اتركوهن حتى
 تقضى عدتهن (ولا تمسكوهن)
 بالرجعة (ضرارا) مفعول له
 (لتعتدوا) عليهن بالاجاء الى
 الافتداء والتطبيق وتطويل
 الجبس (ومن يفعل ذلك
 فقد ظلم نفسه) تعزب يضها
 الى عذاب الله (ولا تتخذوا
 آيات الله هزوا) مهزوا أيها
 بمخالفتها (واذا كروا نعمت الله
 عليكم) بالاسلام (وما أنزل
 عليكم من الكتاب) القرآن
 (والحكمة) مافيه من الاحكام
 (يعظكم به) بأن تشكروها

ايها وتسهل الي انت وتسبها على البناء للمفعول وقرأ عبد الله ما نسك من آية
 او ننسخها او قرأ حذيفة ما ننسخ من آية وننسكها باظهار المفعولين (نأت بخير
 منها او مثلها) اي بما هو خير للعباد في الفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ
 ابو عمر وقلب الهمزة القا (الم تعلم ان الله على كل شىء قدير) فيقدر على
 النسخ والايان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والاية دلت على جواز النسخ
 وتأخير الازال اذا اصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك
 لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا
 من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب
 المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلابدل
 او يبدل اقل ونسخ الكتاب بالسنة فان النسخ هو المأني به بدلا
 والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح
 والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله تعالى وليس المراد بالخير والمثل
 ما يكون كذلك في اللفظ والمعتلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت
 من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات
 القديمة (الم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامته لقوله
 وما لكم وانما افردته لانه اعلمهم ومبدأ علمهم (ان الله ملك السموات
 والارض) يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على
 كل شىء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف (وما لكم من دو الله
 من ولى ولا نصير) وانما هو الذى يملك اموركم ويحربها على ما يصلحكم
 والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة والصير قد يكون
 اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم من وجوه (ام تريدون ان تسألوا
 رسولكم كما سئل موسى من قبل) ام معادلة للهمزة فى الم تعلم اي الم تعلموا
 انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يا مرونهى كما اراد ان تعلمون وتقرحون
 بالسؤال كما افترحت اليهود على موسى عليه السلا او منقطععة والمزاد
 ان بوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين
 سألو ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا
 ان نؤمن لرقيب حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (ومن تبديل الكفر بالايان
 فقد ضل سواء السبيل) ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح
 غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى
 الآية لا تقترحوا فافضلوا وسط السبيل وبؤدى بكم الضلال الى البعد

بالعمل به (واقفوا لله واعلموا
 أن الله بكل شيء عليم) لا يخفى
 عليه شيء (واذ اطلقت النساء
 فبلغن أجلهن) انقضت
 عدتهن (فلا تعضلوهن) خطاب
 للاولياء أى تمنعوهن من
 (أن ينكحن أزواجهن)
 المطلقين لهن لأن سبب زولها
 أن أخت معقل بن يسار طلقها
 زوجها فأراد أن يراجعها
 فنعها معقل بن يسار كما رواه
 الحاكم (اذ تراضوا) أى
 الأزواج والنساء (بينهم
 بالمعروف) شرعا (ذلك)
 النهى عن العضل (يوعظه
 من كان منكم يؤمن بالله واليوم
 الآخر) لأنه المنتفع به (ذلكم
 أى ترك العضل) (أزكى) خير
 (لكم وأطهر) لكم ولهم
 لما خشى على الأزواج من
 الريبة بسبب العلاقة بينهما
 (والله يعلم) ما فيه المصلحة
 (وأنتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا
 أمره (والوالدات يرضعن)
 أى ليرضعن (أو لا دهن
 حولين) عامين (كاملين)
 صفة مؤكدة ذلك (لمن أراد
 أن يرضع الرضاعة) ولا زيادة
 عليه (وعلى المولود له) أى

عن المقصد وتبديل الكفر بالإيمان وقرئ يبدل من ابدل (ود كثير من اهل
 الكتاب) يعنى اخبارهم (لو يردونكم) ان يردوكم فان لوتوب عن ان
 فى المعنى دون اللفظ (من بعد ايمانكم كفارا) مرتدين وهو حال من ضمير
 المخاطبين (حسدا) علة ود (من عند انفسهم) يجوز ان يتعلق بود
 اى تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيههم لامن قبل التدين والميل مع الحق
 او بحسدا اى حسدا بالغامبعا من اصل نفوسهم (من بعد ما تبين لهم الحق)
 بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة (فاعفوا واصفحوا) ان عفوترك
 عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه (حتى يأتى الله بامره) الذى هو الاذن
 فى قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بنى النضير وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذا الامر غير مطلق (ان الله
 على كل شيء قدير) فيقدر على الانتقام منهم (واقفوا الصلوة وآتوا الزكاة)
 عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة واللبا الى الله تعالى بالعبادة
 والبر (وماتقدموا لانفسكم من خير) كصلوة وصدقة وقرىء تقدموا من
 أقدم (تجدوه عند الله) اى ثوابه (ان الله بما تعملون بصير) لا يضيع عنده
 عمل وقرىء بالياء فيكون وعيدا (وقالوا) عطف على ود والضمير لاهل الكتاب
 من اليهود والنصارى (لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى) لف
 بين قولى الفريقين كما فى قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم
 السامع وهود جمع هائد كمائنا وعود وتوحيد الاسم المضمرفى كان وجع الخبر
 لا اعتبار اللفظ والمعنى (تلك امانتهم) اشارة الى الامانى المذكورة وهى
 ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل
 الجنة غيرهم او الى ما فى الآية على حذف المضاف اى امثال تلك الامنية
 امانتهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمنى كالاضحوية والاعجوبة
 (قل هاتوا برهانكم) على اختصاصكم بدخول الجنة (ان كنتم صادقين)
 فى دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت (بلى) اثبات لما نقوه
 من دخول غيرهم الجنة (من اسلم وجهه لله) اخلص له نفسه او قصده
 واصله العضو (وهو محسن) فى عمله (فله اجره) الذى وعد له على عمله
 (عند ربه) ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية
 وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها حينئذ لتضمنها معنى الشرط
 فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم

الاب (رزقهن) اطعام
 الوالدات (وكسوتهن) على
 الارضاع اذا كن مطلقات
 (بالمعروف) بقدر طاقته
 (لا تكلف نفس الا وسعها)
 طاقتها (لا تضار والدة
 بولدها) بسببه بان تكرهه على
 ارضاعه اذا امتنعت (ولا
 يضار (مولود له بولده) أى
 بسببه بأن يكلف فوق طاقته
 واطافة الولد الى كل منهما
 فى الموضوعين للاستعفاف
 (وعلى الوارث) أى وارث
 الاب وهو الصبي أى على
 وليه فى ماله (مثل ذلك)
 الذى على الاب للوالدة من
 الرزق والكسوة (فان اراد)
 أى الواليدان (فصلا)
 فطاماله قبل الحولين صادرا
 عن تراض (اتفاق) منهما
 وتشاور) بينهما لتظهر مصلحة
 الصبي فيه (فلاجناح عليهما)
 فى ذلك (وان أردتم) خطاب
 للآباء (أن تسترضعوا اولادكم)
 مرضع غير الوالدات (فلا
 عليكم) فيه (اذا سلمتم) اليهن
 (ما آتيت) أى أردتم اتيانه
 لهن من الاجر (بالمعروف)
 بالجميل كطيب النفس

فاعل فعل مقدر مثل بلى بدخلها من اسلم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
 فى الآخرة (وقالت اليهود ليست النصرارى على شئ) وقالت النصرارى
 ليست اليهود على شئ) اى على امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم
 وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم احبار اليهود
 فتناظروا وتقاولوا بذلك (وهم يلون الكتاب) الواو للحال والكتاب
 للجنس اى قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب (كذلك) اى مثل ذلك
 (قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) كعبدة الاصنام والمعطلة وبخهم على
 المكابرة والتشبيه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين
 بعد النسخ ليس بشئ قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصده كل فريق ابطال
 دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منها حق
 وجب القبول والعمل به (قاله يحكم بينهم) بين الفريقين (يوم القيامة
 فيما كانوا فيه يختلفون) بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل
 حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار (ومن اظلم ممن منع مساجد الله)
 عام لكل من خرب مسجدا اوسعى فى تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزل
 فى الروم لما غزوا بيت المقدس وخر به وقتلوا اهله او المشركين لما
 منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية
 (ان يذكر فيها اسمه) ثانى ففعولى منع (وسعى فى خرابها) بالهدم
 او التعطيل (او ائتك) اى المانعون (ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين)
 ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا عن ان يجترؤا
 على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين
 ان يبطشوا بهم فضلا عن ان يمنعوه منها او ما كان لهم فى علم الله وقضائه
 فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز
 وعده وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلاف الأئمة
 فيه فجزوا ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره
 رحمهم الله تعالى (لهم فى الدنيا خزي) قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية
 (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) بكفرهم وظلمهم (ولله المشرق والمغرب)
 يريد بهما ناحيتى الارض اى له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان
 فان منعتهم ان تصلوا فى المسجد الحرام والاقصى فقد جعلت لكم الارض
 مسجدا (فايثما تولوا) فى اى مكان فعلم التولية شطر القبلة (ثم وجه الله)

اي جهته انتي امر بها فان امكان التولية لا يختص بسجود او مكان او رقم ذاته اي هو عالم مطلع بما يفعل فيه (ان الله واسع) باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده (عليهم) بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في صلاة المسافرين على الرحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فضلوا على النحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة للنسخ القبلة وتزبه لمعبود ان يكون في حين وجهة (وقالوا اتخذ الله ولدا) نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله تعالى ومن اظلم وقرأ ابن عامر بغير واو (سبحانه) تزبه له عن ذلك فانه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الاتري ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم يتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا (بل له مافي السموات والارض) رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه تعالى خالق مافي السموات والارض الذي من جلته الملائكة وعزير و المسيح (كل له قاتون) مقادون لا يتبعون على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يخانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولدان من حق الولد ان يخانس والده وانما جاء الذي لغير اولي العلم وقال قاتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشأنهم وتوحيدهم عن المضاف اليه اي كل ما فيهم ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولدا له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون انزاما برد افانة الحجة والآية مشهورة على فساد ما قالوه من ثلاثة اوجه واجتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى في الولد باثبات الملك وذلك يقتضى تنافيهما (بديع السموات والارض) مبدعهما ونظيره السميع في قوله * امن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني واصحابي هجوع * او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقديرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بالانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الافعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لاعتن شيء دفعة وهو الابق بهذا الموضوع من السنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي

(واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شيء منه (والذين يتوفون) يموتون (منكم ويدررون) يتركون (ازواجا يتر بصن) اي ليستر بصن (بانفسهن) بعدهم عن النكاح (اربعة اشهر وعشرا) من الياالي وهذا في غير الحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن باية الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة (فاذا بلغن اجلهن) انقضت مدة تر بصن (فلا جناح عليكم) ايها الاولياء (فيما فعلن في انفسهن) من السترين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعا (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) المتوفى عنهن ازواجهن في العدة كقول انسان مثلا انك جميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (او اكنتم) اضمتمتم (في انفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله انكم ستذكرونهن)

يكون بتغيير في زمان غايته وقى بفتح مجرورا على البذل من الضمير في له
 ومنصوبا على المدح (واذا قضى امرا) اي ارادا شيئا واصل القضاء اتمام
 الشيء قولوا كقوله تعالى وقضى ربك اوفلا كقوله تعالى فقضا هن سبع
 سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه
 (فانما يقول له كن فيكون) من كان الثامة اي احدث فيحدث وليس المراد به
 حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلق به ارادته بلا مهلة
 بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وائتماء الى حجة
 خامسة وهو ان ايجاد النولد مما يكون بطوار ومهلة وفعله تعالى يستغنى
 عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان السبب في هذه الضلالة
 ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار
 انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى
 هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا
 ذلك تغليبا وان ذلك كفر بالله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد (وقال
 الذين لا يعلمون) اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب
 (اولا يكلمنا الله) هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او يوحى اليها بانك رسوله
 (او تأتينا آية) حجة على صدقتك والذول استكبارا والثاني جود بان ما تاعم
 آيات الله استهانة به وعنادا (كذلك قال الذين من قبلهم) من الانبياء
 الماضية (مثل قولهم) فقالوا ارنال الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل
 علينا مائدة من السماء (تشابهت قلوبهم) قلوب هؤلاء ومن قبلهم
 في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين (قد بينا الايات لقوم يوقنون)
 اي يطلبون اليقين او يوقنون الحمايق لا يعترفهم شبهة ولا عناد وفيه
 اشارة الى انهم ما قالوا ذلك خلفاء في الايات اولطلب من يدا اليقين وانما
 قالوه عتوا وعنادا (انارسلناك بالحق) ملتبسا مؤيدانه (بشيرا ونذيرا)
 فلا عليك ان اصروا او كبروا (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) ما لهم
 لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرأ نافع ويعقوب وتساءل على انه نهى للرسول
 صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار
 كانها لفظا عتها لا تقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها
 فنهاه عن السؤال وابلجيم المتأجج من النار (ولن ترضى عنك اليهود
 ولا النصرارى حتى تتبع ملتهم) مخالفة في اقنات الرسول صلى الله عليه وسلم

بالخطبة ولا تصبرون عنهم
 فاباح لضعف التعريض
 (ولكن لاتواعدوهن
 سرا) أى نكاحا (الا)
 لكن (أن تقولوا قولنا
 أى ما عرف شرعا من التعريض
 فلكم ذلك) ولا تعزموا
 عقدة النكاح) أى على
 عقده (حتى يبلغ الكتاب) أى
 المكتوب من العدة (أجله)
 بان ينتهى (واعلموا أن الله
 يعلم ما فى أنفسكم) العزم
 وغيره (فاحذروه) أن يعاقبكم
 اذا عزمتم (واعلموا ان الله
 غفور) لمن يحذره (حلیم)
 بتأخير العقوبة عن مستحقها
 (لا جناح عليكم ان طلقتم
 النساء ما لم تمسوهن) وفى
 قراءة تماسوهن أى تجامعوهن
 (أو) لم (تفرضوا لهن
 فريضة) مهرا وما مصدرية
 ظرفية أى تبعه عليكم
 فى الطلاق زمن عدم المسيس
 والفرض بائم ولا مهر فطلقوهن
 (وتمتعوهن) أعطوهن
 ما يتمتعن به (على الموسع)
 الفنى منكم (قدره) على
 المقتر (الضيق الرزق

عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته
 ولعلمهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم ولذلك قال (قل) تعلميا للجواب
 (ان هدا الله هو الهدى) اى هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الى الحق
 لا ما تدعون اليه (ولئن اتبعت اهواءهم) آراءهم الزائفة والملة
 ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من املت الكتاب اذا املته
 والهوى رأى يتبع الشهوة (بعد الذى جاءك من العلم) اى من الوحي
 او الدين المعلوم صحته (مالك من الله من ولى ولا نصير) يدفع عنك عقابه
 وهو جواب لئن (الذين آتيناهم الكتاب) يريد به مؤمنى اهل الكتاب
 (يتلونه حتى تلاوته) برعااة اللفظ عن التحريف والتدبر فى معناه والعمل
 بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر عنلى ان المراد بالوصول
 مؤمنوا اهل الكتاب (اولئك يؤمنون به) بكتابتهم دون المحرفين
 (ومن يدبر به) بالتحريف والكفر بما يصدقه (فاولئك هم الخاسرون)
 حيث اشتروا الكفر بالامان (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت
 عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس
 شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعا ولا هم ينصرون) لما صدر
 قصم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من اضاعتها والخوف
 من الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة فى التصحيح وايدانا
 بانه فذلكة القضية والمقصود من القصة (واذا تبلى ابراهيم ربه بكلمات)
 كلفه باوامر ونواه والابتلاء فى الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه
 لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير
 لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط احد التقدمين
 والكلمات قد تطلق على المعانى فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة
 المذكورة فى قوله تعالى التائبون العابدون الآية وقوله تعالى ان المسلمين
 والمسلمات الى آخر الآيتين وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم
 الوارثون كما فسرت بها فى قوله فتلقى آدم من ربه كلمات والعشر التى هى
 من سننه وبمناسك الحج وبالكواكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة
 على انه تعالى عامله بهامعاملة المختبرين وبما تضمنته الآيات التى بعدها
 وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارنى كيف تحبى الموتى
 واجعل هذا البلد آمنا ليرى هل يحببه وقرأ ابن عامر ابراهيم بالالف فى جميع

(قدره) يفيد أنه لا ينظر الى
 قدر الزوجة (متاعا) تمتعا
 (بالمعروف) شرعا صفة متاعا
 (حقا) صفة ثانية أو مصدر
 مؤكّد (على المحسنين)
 المطيعين (وان طلقتوهن من
 قبل أن تمسوهن وقد فرضتم
 لهن فرينة فنصف ما فرضتم)
 يجب لهن ويرجع لكم
 النصف (الا) لكن (أن
 يعفون) أى الزوجات فيتركه
 (أو يعفو الذى بيده عقدة
 النكاح) وهو الزوج فيترك
 لها الكل وعن ابن عباس
 الولى اذا كانت محجورة فلا
 حرج فى ذلك (وأن تعفوا)
 مبتدأ خبره (أقرب للتقوى
 ولا تنسوا الفضل بينكم) أى
 أن تفضل بعضكم على بعض
 (ان الله بما تعملون بصير)
 فيجازيكم به (حافظوا على
 الصلوات) الخمس بأدائها
 (والصلوة الوسطى) هى
 العصر أو الصبح أو الظهر
 أو غيرها أقوال وأفردها
 بالذكر لفضلها (وقوموا لله)
 فى الصلاة (قانتين) قيل
 مطيعين لقوله صلى الله عليه

وما في هذه السورة (فاتمهن) فاداهن كلاً وقام بهن حق القيام لقوله تعالى * و ابراهيم الذي وفي * وفي القراءة الاخيرة الضمير له اي اعطاه جمع ماداه (قال اني جاعلك للناس اماما) استئناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فاذا قال له ربه حين اتهم فاجيب بذلك اويبان لقوله ابتلي فتكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبت به قال للجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له معقولان والامام اسم لمن يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مأمور باتباعه (قال ومن ذريتي) عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كاتقول وزيدا في جواب سا كرمك والذرية نسل الرجل فعليه او فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كافي تقصيت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها ياء من الذر بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة (قال لا ينال عهدى الظالمين) اجابة الى ملتصقه وتبنيه على انه قديكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبراء قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل مانالك فقد نلته (واذ جعلنا البيت) اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا (مشابه للناس) مرجعاً يشوب اليه اعيان الزوار وامثالهم او موضع ثواب يشابون بحججه واعتماره وقرئ مثابات اي لانه مشابه كل واحد (وامننا) وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله تعالى * حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم * اويأمن حاحه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اويؤخذ الجاني الملتجئ اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) على ارادة القول او عطف على المقدر عاملاً لا ذا واعترض معطوف على مضمرة تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استحباب ومقام ابراهيم هو الحجر الذي فيه اثر قدميه او الموضع الذي كان فيه الحجر حين قام عليه ودعا الناس الى الحج اورفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روى انه عليه الصلوات والسلام اخذ بيد عمر رضي الله تعالى عنه وقال هذا مقام ابراهيم فقال عمرأ فلانخذ مصلى فقال لم او مر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت

وسلم كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه أحد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فان خقم) من عدو أو سيل أو سبع (فرجالا) جمع راجل أي مشاة صلوا (أو ركبانا) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود (فاذا أمنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أي صلوا (كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) قيل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وماء صدرية أو موصولة (والذين يتوفون منكم ويندرون أزواجا) فليوصوا (وصية) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لأزواجهم) ويعطوهن (متاعاً) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (الى) تمام (الحول) من موتهم الواجب عليهن تربصه (غير اخراج) حال أي غير مخرجات من مسكنهن (فان

وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لم يروى جابر انه عليه الصلوات والسلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فمس على خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ولما شافني رحمة الله تعالى في رجوبهما قرلان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفاً على جمعنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبله يصلون اليها (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) امرنا هما (ان طهرا بيتي) بان طهرا بيتي ويجوز ان تكون ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلاصه (للاطائفين) حوله (والعاكفين اليقين عنده او المعتكفين فيه) (والركع السجود) اي المصلين جمعاً ركع وساجد (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) يريد البلد والمكان (بلداً آمناً) ذا امن كقولهم في عيشة راضية او آمناً اهله كقولك لبل نأتم (وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليسوم الآخر) ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص (قال ومن كفر) عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر قال ابراهيم الرزق على الامامة فيه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدأ متضمن معنى الشرط (فانتقمه قليلاً) خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصوداً بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه (ثم اضطره الى عذاب النار) اي اذره اليه لاضطره للكفر وتضييعه ما تنته به من النعم وقليلاً نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابراهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فانتقمه من امتع وقرئ فنتقمه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون انعكس (وبئس المصير) التخصيص بالدم محذوف وهو العذاب (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبية من التعود بمعنى اشبات ولعله مجاز من المتعاقب للقيام ومنه تعدك الله ورفضها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء

خرجن) بانفسهن (فلا جناح عليكم) يا اولياء الميت (فيما فعلن في أنفسهن من معروف) شرعاً كالترين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربض الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة التأخرة في النزول والسكنى نائمة لها عند الشافعي رحمة الله (وللمطلقات متاع يعطينه) بالمعروف (بقدر الامكان) حقاً (نصب بفعله المقدر) (على المتقين) الله تعالى كرهه ليعم المسوسة أيضاً اذا لاية السابقة في غيرها (كذلك) كباين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تدبرون (المتر) استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده أي ينته علمك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو اربعون أو سبعون ألفاً (حذر الموت) مفعول له وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون

فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد
 رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ايهام
 القواعد وتبينها تفخيم لسانها (واسماعيل) كان يناوله الحجارة ولكنه
 لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كان يبينان في طرفين او على التناوب
 (ربنا تقبل منا) اي يقولان ربنا تقبل منا وقد قرئ به والجملة حال منهما (انك
 انت السميع) لدعائنا (العليم) بدياننا (ربنا واجعلنا مسلمين لك) مخلصين
 لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة
 في الاخلاص والاذعان والشبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما
 وهاجران والثنية من مراتب الجمع (ومن ذريتنا امة مسلمة لك)
 اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصنا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة
 ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصنا بعضهم لما علمنا ان في ذريتهما
 ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال
 الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحق لخربت
 الدنيا وقيل ارادا بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان تكون
 من للتبيين كقوله تعالى * وعد الله الذين آمنوا منكم * قدم على المبين وفصل به
 بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى * خلق سبع سموات ومن الارض
 مثلهن (وانا) من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين
 (مناسكنا) متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة
 وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ ابن كثير و يعقوب
 والسوسي عن ابى عمرو انا قياسا على فخذ في فخذ وفيه اجفاف لان الكسرة
 متقولة من الهزمة الساقطة دليل عليه وقرأ الدورى عن ابى عمرو بالاختلاس
 (وتب علينا) استنابة لذريتهما او عافرت منهما سهوا وعللها قالا هضمنا
 لانفسهما وارشاد الذريتهما (انك انت التواب الرحيم) لمن تاب (ربنا
 وابعث فيهم) في الامة المسلمة (رسولا منهم) ولم يبعث من ذريتهما غير
 محمد صلى الله عليه وسلم فهو المحاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابى
 ابراهيم وبشرى عيسى ورؤياى (يتلو عليهم آياتك) يقرأ عليهم ويبلغهم
 ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة (ويعلمهم الكتاب) القرءان
 (والحكمة) ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام (ويزكهم)
 عن الشرك والمعاصى (انك انت العزيز) الذى لا يقهر ولا يغلب على ما يريد

بيلادهم قفروا (فقال لهم
 الله موتوا) فماتوا (ثم
 احياهم) بعد ثمانية ايام
 أو أكثر بدعاء نبهم حزقيل
 بكسر المهملة والقاف
 وسكون الزاى فعاشوا دهرها
 عليهم أثر الموت لا يلبسون
 ثوبا الا عاد كالكنف واستمرت
 في أسباطهم (ان الله لذو
 فضل على الناس) ومنه
 احياء هؤلاء (ولكن أكثر
 الناس) وهم الكفار
 (لا يشكرون) والقصد من
 ذكر خبر هؤلاء تشجيع
 المؤمنين على القتال ولذا
 عطف عليه (وقاتلوا في
 سبيل الله) أى لاعلاء دينه
 (واعلموا أن الله سميع)
 لا قوالكم (عليم) بأحوالكم
 فجازيكم (من ذا الذى
 يقرض الله) بانفاق ماله في
 سبيل الله (قرضا حسنا)
 بان يقرضه الله عز وجل عن
 طيب قلب (فيضنا عنه)
 وفي قراءة فيضعفه بالثشديد
 له أضعافا كثيرة) من
 عشر الى أكثر من سبع مائة
 كما سيأتى (والله يقبض)
 يمسك الرزق عن يشاء ابتلاء
 (ويسط) يوسع لمن يشاء

(الخيام) المحكم له (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) استبعاد وانكار لان يكون احد
 يرغب عن ملته الواضحة الغراء اى لا يرغب احد عن ملته (الامن سفه نفسه)
 الامن استهتها واذلتها واستخف بها قال المبرد وتعلم سنه بالكسر متعد
 وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتفحص الناس وقيل
 اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غين رأيه والم زأسه وقول جرير
 « وناخذ بعده بذناب عيش * اجب الظهر ليس له سنام »

اوسفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمسثنى في محل الرفع على
 المختار بد الامن الضمير في يرغب لانه في معنى النبي (ولقد اصطفيناه في الدنيا
 وانه في الآخرة لمن الصالحين) حجة وبيان لذلك فان من كان
 صفرة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة كان
 حقيقيا بالاتباع لا يرغب عنه الاسفيه او متسفه اذل نفسه بالجمل
 والاعراض عن النظر (اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين) ظرف
 لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذ كر كاء نه قيل اذ كر ذلك الوقت
 لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم وانه نال مانا بالمبادرة
 الى الاذعان واخلاص السرحين دعاه ربه واخطر به له دلاله المؤدية الى
 المعرفة الداعية الى الاسلام روى انها زات لمادعا عبد الله بن سلام ابني
 اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابي مهاجر (ووصى بها
 ابراهيم بنيه) التوصية هي التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلمها
 الوصل يقال وصاه اذا وصله وفضاه اذا فصله كان الموصى يصل فعله
 بفعل الوصى والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة
 وقرأ نافع وابن عامر واوصى والاول ابلغ (ويعقوب) عطف على ابراهيم
 اى وصى هو ايضا بها بنيه وقرى بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم
 (يابني) على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين
 لانه نوع منه ونظيره « رجلان من ضبة اخبرانا * انا رأينا رجلا عريانا »
 بالكسر وبنوا ابراهيم كانوا اربعة اسماعيل واسحق ومدين ومدان
 وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنوا يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون ولاوى
 ويهوذا وبشوخور وزبولن وزوانى وتفتونى وكودا ولوشير وبنيامين
 ويوسف (ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان
 لقوله (فلاتموتن الا وانتم مسلمون) ظاهره النهى عن الموت على خلاف حال

امتحانا (واليه ترجعون)
 فى الآخرة بالبعث فيجازيكم
 بأعمالكم (ألم ترالى المسلاه)
 الجماعة (من بنى اسرائيل
 من بعد) موت (موسى)
 اى الى قصتهم وخبرهم
 (اذ قالوا لنبي لهم) هو
 شمويل (ابعث) أم (لنا
 ملكا نقاتل) معه (فى سبيل
 الله) لتنظيم به كلتنا ورجع
 اليه (قال) النبي لهم
 (هل عسىتم) بالفتح والكسر
 (ان كتب عليكم القتال أن
 لاتقاتلوا) خبر عسى
 والاستفهام لتقرير التوقيع
 بها (قالوا وما لنا أن لاتقاتل
 فى سبيل الله وقد اخرجنا من
 ديارنا وأبنا ثنا) بسببهم
 وقتلهم وقد فعل بهم ذلك
 قوم جالوت أى لمانع لنا منه مع
 وجود مقتضيه قال تعالى
 (فلما كتب عليهم القتال
 تولوا) عنه وجنوا (الا قليلا
 منهم) وهم الذين عبروا
 النهر مع طالوت كاسيأنى
 (والله عليم بالظالمين) فمجازهم
 وسال النبي ربه ارسال ملك
 فاجابه الى ارسال طالوت
 (وقال لهم نبيهم ان الله
 قد بعث لكم طالوت ملكا

الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ماتوا والامر باثبات على الاسلام كقولك لاتصل الاوانت خاشع وتغير العبارة للدلالة على ان موتهم لاعلى الاسلام موت لاخيره وان من حقه ان لايجل بهم ونظيره في الامرمت وانت شهيد وروى ان اليهود قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنت تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت (ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت) ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمخدوف تقديره اكنتم فائين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتموه بالوحى وقرئ حضر بالكسر (اذ قال لبنيه) بدل من اذ حضر (ماتعدون من بعدى) اى شئ تعبدونه اراد به تقريرهم على الترحيد والاسلام واخذمنا قهم على الثبات عليهما ومايسأل به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وعفه قيل ما زيد أقيه ام طبيب (قالوا نعبد آلهم وآله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق) المنفق على وجوده تعالى والوهيته ووجوب عبادته وعد اسماعيل من آباءه تغليبا للاب والجد اولانه كلاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنوايه كما قال عليه الصلاة والسلام فى العباس رضى الله عنه هذا بقية آباءى وقرئ اله ايك على انه جمع بالواو والنون كما قال « ولما تين اصواتنا * بكين وفديننا بالابينا » او مفرد و ابراهيم وحده عطف بيان (الهاوا احدا) بدل من آباءك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفأئذته التصريح بالتوحيد ونفى التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على الجور والتأكيد او نصب على الاختصاص (ونحن له مسلمون) حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا (تلك امة قد دخلت) يعنى ابراهيم ويعقوب وبنهما والامة الاصل المقصود وسمى بها الجماعة لان الفرق تؤمها (لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم) لكل اجر عمله والمعنى ان انتسا بكم اليهم لا يوجب انتفا عكم باعمالهم وانما ينتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا يأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسا بكم (ولا تسألون عما كانوا يعملون) ولاتؤخذون بسببنا تم كما لا تشاؤون

قالوا أنى) كيف (يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لانه ليس من سبب المملكة ولا النبوة وكان دباغا أوراعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على اقامة الملك (قال) النبي لهم (ان الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (فى العلم والجسم) وكان أعلم بنى اسرائيل يومئذ وأجلهم وأنعمهم خلقا (والله يؤتى ملكه من يشاء) ايتاء لاعتراض غلبه (والله واسع) فضله (عليهم) بمن هو أهل له (وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه آية على ملكه) ان آية ملكه أن يأتيكم (التابوت) الصندوق كان فيه صور الانبياء أنزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه فى القتل ويسكنون اليه كما قال تعالى (فيه سكينه) طمانينة لتملو بكم (من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) أى تركاه هما وهى نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقنبر من المن الذى

بحسناتهم (وقالوا كونوا هودا او نصارى) الضمير الغائب لاهل الكتاب
 واول التنويع والمعنى مقالتهم احدهذين القولين قالت اليهود كونوا هودا
 وقالت النصارى كونوا نصارى (تهتدوا) جواب الامر (قل بل ملة
 ابراهيم) اى بل تكون ملة ابراهيم اى اهل ملته اوبل تتبع ملة ابراهيم وقرىء
 بالرفع اى ملته ملتنا وعكسه اونحن ملته بمعنى نحن اهل ملته (حنيفا) مائلا
 عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله * ونزعنا
 ما فى صدورهم من غل اخوانا * (وما كان من المشركين) تعريض باهل
 الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون (قولوا آمنوا بالله)
 الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى * فان آمنوا بمثل ما آمنتم به * (وما نزل الينا)
 القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا اوسبب للايمان بغيره (وما نزل
 الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) المحفف وهى وان
 نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها
 فهى ايضا منزلة اليهم كان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو
 الحافديز يديه حفدة يعقوب اوابناءه وذريتهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق
 (وما اوتى موسى وعيسى) التورية والانجيل افردهما بالذكر بحكم ابلغ
 لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع
 فيهما (وما اوتى اليبون) جملة المذكورون منهم وغير المذكورين
 (من ربهم) منزلا عليهم من ربهم (لانفرق بين احد منهم) كاليهود
 فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحدا لوقوعه فى سياق النفي عام فساغ
 ان يضاف اليه بين (ونحن له) اى الله (مسلمون) مذعنون مخلصون
 (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) من باب التمجيز والتبكيك كقوله
 تعالى * فأتوا بسورة من مثله * اذلا مثل لما آمن به المسلمون ولادين كدين
 الاسلام وقيل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان تحجروا الايمان بطريق
 يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق
 او مزيدة للتأكيد كقوله تعالى * جزاء سيئة بمثلها * والمعنى فان آمنوا بالله
 ايمان مثل ايمانكم به او المثل مقحم كفى قوله * وشهد شاهد من بنى اسرائيل
 على مثله * اى عليه وتشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم به اوبالذى آمنتم به
 (وان تولوا فانما هم فى شقاق) اى ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم
 فاهم الا فى شقاق الحق وهى المناوأة والمخالفة فان كل واحدا من المخالفين

كان ينزل عليهم ورضاض
 من الاواح (تحمله الملائكة)
 حال من فاعل يأتىكم (ان فى
 ذلك لاية لكم) على ملكه
 (ان كنتم مؤمنين) فحملته
 الملائكة بين السماء والارض
 وهم ينظرون اليه حتى
 وضعته عند طالوت فاقروا
 بملكه وتسارعوا الى الجهاد
 فاختر من شبابهم سبعين ألفا
 (فلما فصل) خرج (طالوت
 بالجنود) من بيت المقدس
 وكان حراشديد او طلبوا منه
 الماء (قال ان الله مبتليكم)
 مختبركم (بنهر) ليظهر
 المطيع منكم والعاصى وهو
 بين الاردن وفلسطين (فن
 شرب منه) أى من ماء
 (فليس منى) أى من أتباعى
 (ومن لم يطعمه) يذقيه (فانه
 منى الا من اغترف غرفة)
 بالفتح والضم (بيده) فاكتفى
 بها ولم يزد عليها فانه منى
 (فشر بوامنه) لما وافوه
 بكثرة (الا قليلا منهم)
 فاقصروا على الغرفة روى
 أنها كفتهم لشربهم ودوابهم
 وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر
 رجلا (فلما جاوزه هو والذين
 آمنوا معه) وهم الذين

اقتصر وا على الفرقة
 (قالوا) أى الذين شربوا
 (لا طاقة) قوة (لناليوم
 بحالوت وجنوده) أى
 بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه
 (قال الذين يظنون)
 يوقنون (أنهم ملاقوا الله)
 بالبعث وهم الذين جاوزوه
 (كم) خبرية بمعنى كثير
 (من قئسة) جاعة (قليلة
 غلبت فئدة كثيرة باذن الله)
 بارادته (والله مع الصابرين)
 بالعون والنصر (ولما برزوا
 لجالوت وجنوده) أى ظهروا
 لقتالهم وتصافوا
 (قالوا ربنا أفرغ) اصعب
 علينا نصبرا وثبت أقدامنا)
 بتقوية قلوبنا على الجهاد
 وانصرنا على القوم الكافرين
 (فهز موهم) كسر وهم
 (باذن الله) بارادته (وقتل
 داود) وكان فى عسكر
 طالوت (جالوت وآناه)
 أى داود (الله الملك) فى بنى
 اسرائيل (والحكمة) النبوة
 بعد موت شمويل وطالوت
 ولم يجتعا لاحد قبله (وعلمهما
 يشاء) كصنعة الدروع
 ومنطق الطير (ولولا
 دفع الله الناس بعضهم)

فى شق غير شق الآخر (فسيكفيكم الله) تسليية وتسكين للمؤمنين
 ووعدهم بالحفظ والنصر على من ناوهم (وهو السميع العليم) امان تمام
 الوعد يعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لاحالة او
 وعيد للعرضين بمعنى انه يسمع ما يبذون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه
 (صبغة الله) اى صبغنا الله صبغته وهى فطرة الله تعالى التى فطر الناس
 عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا الله
 هدايته وارشدنا حجتته او ظهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة
 لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل فى قلوبهم
 تداخل الصبغ الثوب او للمشاكله فان النصرارى كانوا يغمسون اولادهم
 فى ماء اصفر يسمىونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يحق نصرانيتهم
 ونصبها على انه مصدر مؤكده لقوله آما وقيل على الاغراء وقيل على
 البذل من ملة ابراهيم عليه السلام (ومن احسن من الله صبغة) لاصبغة
 احسن من صبغته (ونحن له عابدون) تعريض لهم اى لان شريكه كشركتكم
 وهو عطف على آما وذلك يقتضى دخول قوله صبغة فى مفعول
 قولوا ولم نصبها على الاغراء او البذل ان يضم قولوا معطوفا على الزموا
 واتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آما بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب
 (قل اتحاجوننا) أئجادوننا (فى الله) فى شأنه واصطفائه نبيا من العرب
 دونكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منافلو كنت نبيا لكنت
 منافزلت (وهو ربنا وربكم) لاختصاص له بقوم دون قوم يصيب
 برحمة من يشاء من عباده (ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فلا يبعد ان يكرمنا
 باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينخونه اقحاما وتبكيئا فان كرامة
 النبوة اما بفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق
 على مستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتخلى بالاخلاص فكما ان لكم
 اعمالا لربما يعتبرها الله فى اعطائها فلنا ايضا اعمال (ونحن له مخلصون)
 اى موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم (ام يقولون ان ابراهيم
 واسمعييل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى)
 ام منقطع والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحزة والكسائى وحفص
 بالناء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة فى اتحاجوننا بمعنى اى الامرين تأتون
 الحاجة واودعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء (قل انتم اعلم)

(ام الله) وقد نفي الامر من عن ابراهيم بقوله * ما كان ابراهيم يهوديا
 ولا نصرانيا * واحتج عليه بقوله * وما نزلت التوراة والانجيل الا من بعد *
 وهؤلاء العطفون عليه اتباعه في الدين وفانا (ومن اظلم ممن كتم
 شهادة عنده من الله) يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية
 والنصرانية والمعنى لاحد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة
 او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتماهم شهادة الله لمحمد عليه
 الصلاة والسلام بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن الابتداء كافي قوله تعالى
 * براءة من الله ورسوله (وما الله بغافل عما يعملون) وعيد لهم وقرى بالياء
 (تلك امة قد دخلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
 يعملون) تكرر للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من
 الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي
 الآية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء
 وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى (سيقول السفهاء من الناس)
 الذين خفت احلامهم واستمهنوا بالتقليد والاعراض عن النظر يريد
 المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار له
 توطين النفس واعداد الجواب (ما ولاهم) ما صرفهم (عن قبلتهم التي
 كانوا عليها) يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان
 من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة (قل لله المشرق
 والمغرب) لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما
 العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان (يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)
 وهو ما ترجمه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة
 والكعبة اخرى (وكذلك) اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اي كما جعلناكم
 مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل (جعلناكم امة
 وسطا) اي خيارا او عدولا مريين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان
 الذي يستوى اليه المساحة من الجوانب ثم استعبر للخصال المحمودة لوقوعها
 بين طرفي افراط وتفریط كالجود بين الاسراف والبخيل والشجاعة
 بين التهور والجهن ثم اطلق على المتصف بها مستو يافيه الواحد والجمع
 والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع
 حجة اذ لو كان فيما انفقوا عليه باطل لاثبتت به عدالتهم (لتكونوا شهداء

بدل بعض من الناس) بعض
 لنفسدت الارض) يغلبة
 المشركين وقتل المسلمين
 وتخريب المساجد (ولكن
 الله ذو فضل على العالمين)
 فدفع بعضهم ببعض (تلك)
 هذه الآيات (آيات الله تتلوها)
 نقصها (عليك) يا محمد
 (بالحق) بالصدق (وانك
 لمن المرسلين) التأكيد بان
 وغيرها رد لقول الكفار له
 لست مرسلا (تلك) مبتدأ
 (الرسل) صفة والخبر
 (فضلنا بعضهم على بعض)
 بتخصيصه بمنقبة ايسر لغيره
 (منهم من كلم الله) كوسى
 (ورفع بعضهم) اي محمدا
 صلى الله عليه وسلم (درجات)
 على غيره بعموم الدعوة وختم
 النبوة وتفضيل أمته على سائر
 الامم والمعجزات المتكاثرة
 والخصائص العديدة
 (وآتينا عيسى بن مريم
 البينات وأيدناه بروح
 القدس) جبريل يسير معه
 حيث سار (ولو شاء الله)
 هدى الناس جميعا (ماقتل
 الذين من بعدهم) بعد الرسل
 أي انهم (من بعد ما جاءتهم
 البينات) لاختلافهم وتضليل

بعضهم بعضاً) ولا يكن
 اختلفوا) لشبهة ذلك (فهم
 من آمن) ثبت على ايمانه
 (ومنهم من كفر) كالنصارى
 بعد المسيح (ولو شاء الله
 ما قتلوا) تأكيد (ولكن الله
 يفعل ما يريد) من توفيق
 من شاء وخذلان من شاء
 (يا ايها الذين آمنوا أنفقوا
 مما رزقناكم) زكاته (من قبل
 أن يأتي يوم لا بيع) فداء
 (فيه ولا خلة) صداقة
 تنفع (ولاشفاة) بغير اذنه
 وهو يوم القيامة وفي قراءة
 برفع الثلاثة (والكافرون)
 بالله أو بما فرض عليهم
 (هم الظالمون) لوضعهم
 أمر الله في غير محله (الله لا اله)
 أى لا معبود بحق في الوجود
 (الاهوالحى) الدائم البقاء
 (القيوم) البالغ في القيام
 بتدبير خلقه (لاتأخذه سنة
 نعاس) ولا نوم له ما في السموات
 وما في الارض (ملكاً وخلقاً
 وعبيداً) (من ذا الذى)
 أى لا أحد (يشفع عنده
 الا باذنه) له فيها (يعلم ما بين
 يديهم) أى الخلق (وما خلفهم)
 أى من أمر الدنيا والآخرة
 (ولا يحيطون بشئ من علمه)

على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا) علة للجعل اى لتعلموا بالثأ مل
 فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما نخل على احد
 وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحو اولئك الذين كفروا
 جملهم الشقاء على اتباع الشبهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون
 بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدهم روى ان الامم يوم القيامة
 يحججهم على انبياءهم الله بينة التليغ وهو اعلم بهم فامة
 للحجة على المنكرين فتروى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول
 الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق
 على لسان نبيه الصادق فيؤتى محمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال
 امته فيشهد بعد اتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول
 عليه السلام كالقريب المهيمن على امته عدى بعلى وقدمت الصلاة
 للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (وما جعلنا القبلة
 التى كنت عليهما) اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة فانه عليه
 السلام كان يصلى اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تألفا
 لليهود والصخرة تقول ابن عباس رضى الله عنهما كانت قبلته بمكة بيت
 المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالخبر به على الاول الجعل
 الناسخ وعلى الثانى المنسوخ والمعنى ان اصل امر ان تستقبل الكعبة وما جعلنا
 قبلتك بيت المقدس (الاتعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه)
 الاتفتحن الناس وتعلم من يتبع فى الصلاة الهما من يرتد عن دينك
 الفاقبلة آياه اول تعلم لان من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض
 يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى التى كنت عليها الاتعلم الثابت على
 الاسلام ممن يتكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون
 علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق
 الحالى الذى هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجود او قيل ليعلم رسوله
 والمؤمنون لكنته اسند الى نفسه لانهم خواصه او لتبخر الثابت من المترزل
 كقوله تعالى * ليبر الله الخبيث من الطيب * فوضع التميز المسبب عنه
 ويشهد له قراء ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما فى من
 من معنى الاستفهام او مفعوله الثانى ممن ينقلب اى لتعلم من يتبع الرسول وميرا
 ممن ينقلب (وان كانت لكبيرة) ان هى الخففة من الثقيلة واللام هى

القاصلة وقال الكوفيون ان هي الناقية واللام بمعنى الاوالضمير لمادل عليه
 قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التحويلة
 او القبلة وقرئ لكبيرة بارفع فتكون كان زائدة (الاعلى الذن هدى الله)
 الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والانباغ (وما كان الله ليضيع
 ايمانكم) اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم
 اليها الماروي انه عليه السلام لما توجه الى الكعبة قالوا كيف من مات يارسول الله
 قبل التحويل من اخواننا فنزلت (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فلا يضيع اجورهم
 ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو ابغ محافظة على القواصل
 وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر (قد نرى) ربما
 نرى (تقلب وجهك في السماء) تردد وجهك في جهة السماء تطلعها للوحي
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله
 الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان
 ولخالفه اليهود وذلك يدل على كمال أدبه حيث انتظر ولم يسأل
 (فلنولينك قبلة) فمكنتك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته
 والباله او فلنجعلنك تلى جهتها (ترضاهها) تحبها وتتشوق اليها لقاصد
 دينية وافقت مشيئة الله وحكمته (فول وجهك) اصرف وجهك
 (شطر المسجد الحرام) نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل
 عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطوراى منفصلة عن الدور
 ثم استعمل لجانبه وان لم يفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال
 او ممنوع عن الظلة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه
 عليه الصلاة والسلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة
 فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روى انه عليه الصلاة
 والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى
 الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قبيل بدر بشهرين وقد صلى باصحابه
 في مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فحول في الصلاة واستقبل الميراب
 وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين (وحيث
 ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) خص الرسول بالخطاب تعظيمه واجبا
 لرغبته ثم عم تصريحا بعموم الحكم وتأكيذا لامر القبلة وتخصيضا للامة
 على المتابعة (وان الذين اتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم) جملة

أى لا يعلمون شيئا من معلوماته
 (الاباشاء) أن يعلمهم به منها
 باخبار الرسل (وسع كرسيه
 السموات والارض) قيل
 أحاط علمه بهما وقيل ملكه
 وقيل الكرسي نفسه مشتمل
 عليهما لعظمته لحديث
 ما السموات السبع في الكرسي
 الا كدراهم سبعة أقيت في
 ترس (ولا يؤده) يتقله
 (حفظهما) أى السموات
 والارض (وهو العلى)
 فوق خلقه بالقهر العظيم
 الكبير (لا اكره في الدين)
 على الدخول فيه (قدتين
 الرشيد من الغي) أى ظهر
 بالآيات المبينات أن الايمان
 رشد والكفر غي نزلت فيمن
 كان له من الانصار اولاد اراد ان
 يكرههم على الاسلام (فن
 يكفر بالطاغوت) الشيطان
 أو الاصنام وهو يطلق على
 المفرد والجمع (ويؤمن بالله
 فقد استمسك) تمسك بالعروة
 الوثقى (بالعقد المحكم
 لا انفصام) انقطاع
 لها والله سميع) لما يقال
 (عليم) بما يفعل (الله ولى)
 ناصر (الذين آمنوا يخرجهم
 من الظلمات) الكفر (الى

لعلهم بان عاده تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا تتضمن كتبهم
 انه صلى الله عليه وسلم يصلى الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه
 (وما الله بغافل عما يعملون) وعدو وعيد للفريقين وقرأ ابن عامر
 وحزة والكسائي بالهاء (ولئن اتيت الذين اتوا الكتاب بكل آية) برهان
 وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موثمة للقسم (مانعوا قبلك) جواب
 القسم المضمر والقسم وجوابه سادس سد جواب الشرط والمعنى ما تركوا
 قبلك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا (وما انت تابع
 قبلتهم) قطع لاطمأ عهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكاننا نرجوان تكون
 صاحبنا الذى ننظره تعزير الله وطمعنا فى رجوعه وقبلتهم وان تعددت
 لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق (وما يعضهم بتابع قبلة بعض)
 فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقتهم
 كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه (ولئن اتعت
 اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم) على سبيل القرض والتقدير اى ولئن
 اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي (انك اذا لمن الظالمين)
 اكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا
 على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستغفا بالصدور الذنب عن
 الانبياء (الذين آتيناهم الكتاب) يعنى علماءهم (يعرفونه) الضمير لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم
 او القرآن او الخويل (كما يعرفون ابناءهم) يشهد للاول اى يعرفون باوصافه
 كعرفتهم ابناءهم لا يتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رضى الله تعالى عنه انه
 سأل عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال انا اعلم به منى بابنى قال ولم قال لاني لست اشك فى محمد انه نبي
 فاما ولدى فلعل والدته قد خانت فقبل رأسه (وان فريقا منهم ليكتمون الحق
 وهم يعلمون) تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن (الحق من ربك) كلام
 مستأنف والحق امامبدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه
 الرسول صلى الله عليه وسلم او الحق الذى يكتمونه او الجمنس والمعنى ان الحق
 ما ثبت انه من الله تعالى كالذى انت عليه لاملم ثبت كالذى عليه اهل
 الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد
 خبرى وقرىء بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعملون (فلا تكونن

النور) الايمان (والذين
 كفروا اولياؤهم الطاغوت
 يخرجونهم من النور الى
 الظلمات) ذكر الاخراج
 اما فى مقابلة قوله يخرجهم من
 الظلمات اوفى كل من آمن بالنبي
 قبل بعثته من اليهود ثم كفر به
 (اولئك اصحاب النار هم فيها
 خالدون ألم ترى الى الذى حاج)
 جادل (ابراهيم فى ربه) لا
 (أن آناه الله الملك) أى حمله
 بطره بنعمة الله على ذلك وهو
 نمرود (اذ) بدل من حاج
 (قال ابراهيم) لما قاله من
 ربك الذى تدعون الىه (ربى
 الذى يحيى ويميت) اى يخلق
 الحياة والموت فى الاجساد
 (قال أنا حيى وأميت)
 بالقتل والغفوعنه ودعابر جليلين
 قتل أحدهما وترك الآخر
 فلما رآه غيبا (قال ابراهيم
 منتقلا الى حجة أو ضح) فان الله
 يأتى بالشمس من المشرق فأت
 بها) أنت (من المغرب فهبت
 الذى كفر) تحير ودهش
 والله لا يهدى القوم الظالمين)
 بالكفر الى حجة الاحتجاج
 (أو) رأيت (كالذى)
 الكاف زائدة (مر على قرية)
 هى بيت المقدس راكبا على

من المعتبرين) الشاكيز في انه من ربك اوفى كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلق (ولكل وجهة) ولكل امة قبلة واتنوين بدل الاضافة اولكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة (هو موليتها) احد المفعولين محذوف اى هو موليتها وجهه او الله موليتها اياه وقرى ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليتها اهلها واللام مزيدة للتأكيد جبرا لضعف العامل وقرأ ابن عامر هو مولاه اى هو مولى تلك الجهة اى قدوليتها (فاستبقوا الخيرات) من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او القاضيات من الجهات اى هى المسامحة للكعبة (ايما تكونوايات بكم الله جميعا) اى فى اى موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء وفتقرتها يحشركم الله الى المحشر للجزء او ايما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او ايما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا يجعل صلواتكم كائنها الى جهة واحدة (ان الله على كل شىء قدير) فيقدر على الامامة والاحياء والجمع (ومن حيث خرجت) ومن اى مكان خرجت للسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) وقرأ ابو عمرو والبايع (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولى كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها وتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة مملولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شأن والنسخ من مظان التثنية والشبهة فبالخرى ان يؤكدها امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى (لئلا يكون للناس عليكم حجة) علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنسوت فى التورية قبلته الكعبة وان محمدا يمجده ديننا ويتبعنا فى قبلتنا والمشركون بأنه يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) استثناء من الناس

تبار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها لما خربها بختصر (قال أنى) كيف (يحبى هذه الله بمد موتها) استعظا ما اقدرته تعالى (فأما الله) وألبه (مائة عام ثم بعثه) احياء ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لانه نام اول النهار قبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) التين (وشربك) العصير (لم يتسنه) بتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل لاسكت من سائت وفى قراءة بحذفها (وانظر الى جارك) كيف هو فرآء ميتا وعظامه بيض تلوح فعلة ذلك لتعلم (ولجعلك آية) على البعث (لنناس وانظر الى العظام) من جارك (كيف نشرها) تحيها بضم النون وقرى بفتحها من أنشر ونشر لغتان وفى قراءة بضمها وانزاي نحرها وزرفها (ثم نكسوها لحما)

فنظر اليها وقد تركبت
وكسيت لحما ونفخ فيه الروح
ونهب (فلما تبين له) ذلك
بالمشاهدة (قال أعلم) علم
مشاهدة (أن الله على كل
شيء قدير) وفي قرءة اعلم
أمر من الله له (و) اذكر (اذ قال
ابراهيم رب أرني كيف تحيي
الموتى قال) تعالى له (أولم تؤمن)
بقدرتي على الاحياء سألهم مع
علمه بإيمانه بذلك ليحييه بما سأل
فيعلم السامعون غرضه (قال بلى
آمنت (ولكن سألتك (ليطمئن)
يسكن (قلبي) بالعاينة المضمومة
الى الاستدلال (قال فخذ أربعة
من الطير فصهرهن اليك) بكسر
الصاد وضمها أملهن اليك
وقطعهن واخلط لحمهن وربهن
(ثم اجعل على كل جبل)
من جبال أرضك (منهن جزأ
ثم ادعهن) اليك (يأتينك
سعييا) سر يعا (واعلم أن
الله عزيز) لا يهجزه شيء
(حكيم) في صنعه فأخذ
طاوسا ونمرا وغربا وديكا
فعل بهن ما ذكر وأمسك
رؤسهن عنده ودعا هن
فتطارت الاجزاء الى بمضها

اي لتلا يكون لاحد من الناس حجة الالبعادين منهم فانهم يقولون ما تحول
الى الكعبة الاميلا الى دين قومه وحبابلمده او بداله فرجع قبلة آباءه ويوشك
ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله تعالى حجتهم داخضة عنديهم
لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للبالغة
في نفي الحجة رأسا كقوله « ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهم
فلول من قراع الكتائب » للعلم بان الظالم لا حجة له وقرىء الا الذين
ظلموا منهم على انه استئناف بحرف التنبيه (فلا تخشوهم) فلا تخافوهم فان
مطاعهم لا تضركم (واخشوني) فلا تخافوا ما امرتكم به مصلحة لكم (ولا تم نعمتي
عليكم ولعلمكم تهتمون) علة محذوف اي وامرتكم لان تمام النعمة عليكم
وارادتي اهتداءكم او عطف على علة مقدره مثل واخشوني لا حفظكم
منهم ولا تم نعمتي عليكم او امثلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول
الجنة وعن على رضي الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم) متصل بما قبله اي ولا تم نعمتي عليكم في امر القبلة او في
الآخرة كما اتمتها برسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتمكم بالارسال
فاذكروني (يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم) يحملمكم على ما نصرون به ازكيا
قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل
(ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) بالفكر والنظر اذ لا طريق
الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر (فاذكروني)
بالطاعة (اذكركم) بالثواب (واشكروا لي) ما نعمت به عليكم (ولا تكفرون)
بمحمد النعم وعصيان الامر (يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر) عن المعاصي
وحظوظ النفس (والصلوة) هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة
رب العالمين (ان الله مع الصابرين) بالنصرة واجابة الدعوة (ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات) اي هم اموات (بل هم احياء
(ولكن لا تشعرون) ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد
ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي
وعن الحسن ان الشهداء احياء عند ربهم تعرض ارزاقهم على ارواحهم
فيصل اليهم الروح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا
وعشيا فيصل اليهم الوجع والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر
وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغارة لما يحس به

من البدن تبقى بعد الموت ذراثة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه
 نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فمخصص الشهداء لاختصاصهم
 بالقرب من الله ومن يدا بهجة والكرامة (وانبئونكم) ولتمييزكم اصابة
 من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء (بشيء
 من الخوف والجوع) اى بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما واقعهم منه
 ليخفف عليهم ويربهم ان رحمة لا تقارقهم او بالنسبة الى ما يصيبه
 معانديهم فى الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم
 (ونقص من الاموال والانس والثمرات) عطف على شئ او الخوف
 وعن الشافعى رضى الله تعالى عنه الخوف خوف الله والجوع صوم
 رمضان والنقص من الاموال الصدقات والزكوات ومن الانفس
 الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 اذ مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم روح ولد عبدى فيقولون
 نعم فيقول الله اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى
 فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا عبدى بيتا فى الجنة وسموه
 بيت الحمد (و بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله
 وانا اليه راجعون) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولمن تأتى منا
 البشارة والمصيبة تم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه الصلاة
 والسلام كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع
 باللسان بل به وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر
 نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهن على نفسه
 ويستسلمه والمبشر به محذوف دل عليه (اولئك عليهم صلوات من ربهم
 ورحمة) الصلاة فى الاصل الدعاء ومن الله تعالى التزكية والمغفرة وجمعها
 للتنبية على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتها واحسن عقابه
 وجعل له خلفا صالحا برضاه (واولئك هم المهتدون) للحق والصواب
 حيث استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى (ان الصفا المروءة) هما علمان
 للجليلين بمكة (من شعائر الله) من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة
 (فن حج البيت او اعتمر) الحج لغة القصد والاعتبار الزيارة فغلبا شرعا على
 قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين (فلاجناح عليه ان يطوف

حتى تكاملت ثم اقبلت الى
 رؤسها (مثل) صفة نفقات
 (الذين ينفقون اموالهم
 فى سبيل الله) اى طاعته
 (كمثل حبة اُنبتت سبع سنابل
 فى كل سنبل مائة حبة)
 فكذلك نفقاتهم تضاعف
 لسبع مائة ضعف (والله
 يضاعف) أكثر من ذلك
 (لمن يشاء والله واسع) فضله
 (عليهم) بمن يستحق المضاعفة
 (الذين ينفقون اموالهم
 فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا
 منا) على المنفق عليه بقولهم
 مثلاً قد أحسنت اليه وجبرت
 حاله (ولأذى) له بذكر
 ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه
 ونحوه (لهم أجرهم) ثواب
 انفاقهم (عند ربهم
 ولا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون) فى الآخرة (قول
 معروف) كلام حسن ورد
 على السائل جيل (ومغفرة)
 له فى الحاحه (خير من صدقة
 يتبعها أذى) بالبن وتعبيره
 بالسؤال (والله غنى) عن
 صدقة العباد (حلیم) بتأخير
 العقوبة عن المان والمؤذى
 (ياءها الذين آمنوا لا تبطلوا
 صدقاتكم) اى أجورها

بهما) كان اساف على الصفا ونائلة على الروة وكان اهل الجاهلية اذا سمعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احداه سنة وبه قال انس وابن عباس رضى الله عنهم لقوله فلاجناح عليه فانه يفهم منه الخبير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخلى في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه واجب بجبر بالدموع عن مالك والشافعى رحمهما الله انه ركن لقوله عليه والصلاة والسلام اسمعوا فان الله كتب عليكم السعى (ومن تطوع خيرا) اى فعل طاعة فرضا كان او نفلا وزاد على ما فرض الله عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعى ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرأ حزة والكسائى ويعقوب تطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف (فان الله شاكر عليم) مثبت على الطاعة لالتحفي عليه (ان الذين يكتمون) كاحبار اليهود (مازلنا من البيِّنات) كالايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم (والهدى) وما يهدى الى وجوب اتباعه والايان به (من بعد ما ينشاه للناس) لخصناه (في الكتاب) في التوراة (اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) اى الذين يياتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والتقلين (الا الذين تابوا) عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه (واصلحوا) ما فسدوا بالتدارك (و بينوا) ما بينه الله في كتابهم لنتم توبتهم وقيل ما حدثوه من التوبة ليحجوا به سمة الكفر عن انفسهم وبقئدى بهم احزابهم (فاولئك اتوب عليهم) بالقبول والغفرة (وانا التواب الرحيم) المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة (ان الذين كفروا وما تواتواهم كفارا) اى ومن لم يتب من الكافرين حتى مات (اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) استقر عليهم اللعن من الله ومن يعتمد بلغته من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفًا على محيل اسم الله لانه فاعل فى المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمر واو فاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنها الملائكة (خالدين فيها) اى فى اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تعخيما لسانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) اى لا يمهلون ولا ينظرون ليعتدروا ولا ينظر اليهم

بالن والاعذى) ابطالا
 (كالذى) اى كابطال نفقة
 الذى (ينفق ماله رياء الناس)
 مرايائهم (ولا يوءن بالله
 واليوم الآخر) وهو المنافق
 (فمثل كمثل صفوان) حجر
 املس (عليه تراب فأصابه
 وابل) مطر شديد (فتركه
 صلدا) صلبا املس لاشئ
 عليه (لا يقدر) استئناف
 لبيان مثل المنافق المنفق رياء
 الناس وجع الضمير باعتبار
 معنى الذى (على شئ
 مما كسبوا) عملوا اى
 لا يجدون له ثوابا فى الآخرة
 كما لا يوجد على الصفو ان شئ
 من التراب الذى كان عليه
 لاذهاب المطرله (والله
 لا يهدى القوم الكافرين
 ومثل) تفقعات (الذين
 ينفقون أموالهم ابتغاء طلب
) مرضاة الله وتبئنا
 من انفسهم اى تحقيقا لثواب
 عليه بخلاف المنافقين الذين
 لا يرجونه لانكارهم له ومن
 ابتدائية (كمثل جنّة)
 بستان (برية) بضم الراء
 وقحها مكان مرتفع مستو
 (أصابها وابل فانت)
 أعطت (أكلمها) بضم

نظر رجة (واليهكم الله واحد) خطاب عام اى المستحق منكم العبادة
واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الهيا (لا اله الا هو) تقرير
للوحدانية وازاحة لان توهم ان في الوجود الهيا ولكن لا يستحق منهم
العبادة (الرحمن الرحيم) كالجملة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها
وفروعها ومساواه امانعة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما
خبر ان آخران لقوله الهكم اول مبتدأ محذوف وقيل لما سمعه المشركون
تعجبوا وقالوا ان كنت صادقاً فأت بآية نعرف بها صدقك فنزلت
(ان في خلق السموات والارض) انما جمع السموات وافرد الارض لانها
طبقات متفاعلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين (واختلاف الليل
والنهار) تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفه (والفلك التي تجرى
في البحر بما ينفع الناس) اى ينفعهم او بالذى ينفعهم والقصد به الى الاستدلال
بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع
على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر
في غالب الامر وتأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرىء بضمين على الاصل
او الجمع وضمه الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين (وما نزل الله من السماء
من ماء) من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء تحتمل الفلك والسحاب
وجهة العلو (فاحبى به الارض بعد موتها) بالنبات (وبت فيها من كل
دابة) عطف على انزل كما انه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبت
الحيوانات في الارض او على احيى فان الدواب تتون بالخصب وتميشون بالحياة
والبث النشرو التفريق (وتصريف الرياح) في مهايبها واحوالها وقرأ جزء
والكسائي على الافراد (والسحاب المسخر) المذلل (بين السماء والارض)
لا ينزل ولا يتشع مع ان الطبع يقتضى احدهما حتى يأتي امر الله تعالى
وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو عشية الله واشتقاقه من السحب لان
بعضه يجربعضا (لايات لقوم يعقلون) يتفكرون فيها وينظرون اليها
بعيون عقولهم وعنه صلى الله عليه وسلم وبل لمن قرأ هذه الآية فمخج بها
اى لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحدته
من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجلد انها امور ممكنة
وجدكل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان
من الجائز مثل ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس

الكاف وسكونها ثمها
(ضعفين) مثل ما يثمر غيرها
(فان لم يصبها وابل فطل)
مطر خفيف يصيبها ويكفيها
لا ارتفاعها المعنى ثمرو
تزكو كثير المطر اقل فكذلك
تفقات من ذكر تزكو عند الله
كثرت أم قلت (والله بما
تعملون بصير) فيجازيكم به
(أبود) ايجب (أحدكم
أن تكون له جنة) بستان
(من نخيل وأعناب تجرى
من تحتها الانهار له فيها)
ثمر (من كل الثمرات و) قد
(أصابه الكبر) فضعف
من الكبر عن الكسب (وله
ذرية ضعفاء) أولاد صغار
لا يقدرون عليه (فاصحابها
اعصار) ريح شديدة فيه
نار فاحترقت (ففقدوها
أحوج ما كان اليها وبقى
هو وأولاده عجرة متخبرين
لا حيلة لهم وهذا تمثيل
لفنقة الرائي والماني في ذهابها
وعدم نفعها أحوج ما يكون
اليها في الآخرة والاستفهام
بمعنى التفي وعن ابن عباس
هو لرجل عمل بالطاعات ثم
بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي
حتى أحرقت أعماله (كذلك)

حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج
 وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها
 من موجد قادر حكيم يوجد لها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته
 متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه الآخرفان
 توافقا ارادتهما فالفعل ان كان لهما مزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان
 لاحدهما مزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وبجز الآخر المنافي لاهيته وان
 اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى * لو كان فيهما آلهة
 الا الله لفسدنا * والآية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على
 البحث والنظر فيه (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا) من الاصنام
 وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى * اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
 اتبعوا * ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله (يحجونهم) يعظمونهم
 ويطيعونهم (كعب الله) كتهظيمه والميل الى طاعته اى يسوون بينه وبينهم
 في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لجة القلب ثم اشتق منه
 الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء
 بتحصيل مرضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه
 عن المعاصي (والذين آمنوا اشد حبا لله) لانه لا ينقطع محبتهم لله تعالى
 بخلاف محبة الانداد فانها لا اغراض فاسدة موهومة تزول باذنى سبب
 ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون
 الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره (ولو يرى الذين ظلموا) ولو يعلم هؤلاء
 الذين ظلموا بانخاذ الانداد (اذ يرون العذاب) اذ ياتونه يوم القيامة واجرى
 المستقبل مجرى الماضى لتحققه كقوله تعالى * ونادى اصحاب الجنة *
 (ان القوة لله جميعا) سادس مدمفعولى يرى وجواب لو مخذوف اى لو يعلمون
 ان القوة لله جميعا اذ ياتون العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق
 الجواب والمفعول ان مخذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا اندادهم لا تنفع
 لعلوا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب
 ولو ترى على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى ولو ترى ذلك لرأيت
 امر اعظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر
 وكذا (وان الله شديد العذاب) على الاستئناف او اضممار القول (اذ تبرأ الذين
 اتبعوا من الذين اتبعوا) بدل من اذ يرون اى اذ تبرأ المتبعون من الاتباع

كابين ما ذكر (يبين الله لكم
 الايات لعلكم تفكرون)
 فتعتبرون (يا ايها الذين
 آمنوا أففقوا) أى زكوا
 (من طيبات) جباد
 (ما كسبتم) من المال (ومن)
 طيبات (ما أخرجنا لكم
 من الارض) من الحبوب
 والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا
 (الخبث) الردى (منه)
 أى من المذكور (تتقون)
 به فى الزكاة حال من ضمير تيمموا
 (ولستم بأخديه) أى
 الخبيث لو أعطيتموه فى
 حقو قكم (الأن تغمضوا
 فيه) بالتساهل وعض
 البصر فكيف تؤدون منه
 حق الله (واعلموا أن الله
 غنى عن نفقاتكم) (حميد)
 محمدا على كل حال (الشیطان
 يعدكم الفقر) يخو فكم به
 ان تصدقتم فتمسكوا
 (ويا مرمك بالفحشاء) البخل
 ومنع الزكاة (والله يعدكم)
 على الانفاق (مغفرة منه)
 لذنو بكم (وفضلا) رزقا
 خلفا منه (والله واسع)
 فضله (عليم) بالمنق (يؤتى
 الحكمة) أى العلم النافع
 المؤدى الى العمل (من يشاء)

وقرى بالعكس اى تبرا الاتباع من الرؤساء (ورأوا العذاب) اى را ئيزله
 والواو للحال وقد مضرة وقيل عطف على تبرا (وتقطعت بهم الاسباب)
 يحتمل العطف على تبرا او رأوا او الحال والاول اظهر واسباب الوصل
 التى كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاعراض الداعية
 الى ذلك واصل السبب الحبل الذى يرتقى به الشجر وقرى وتقطعت على
 البناء للمفعول (وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كاتبرا وامنا)
 لوللتنى ولذلك اجيب بالفاء اى ياليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرا منهم (كذلك
 مثل ذلك الآراء الفطيمة (يربهم الله اعمالهم حسرات عليهم) ندامات
 وهى ثالثها عيل يرى ان كان من رؤية القلب والافعال (وما هم بخارجين
 من النار) اصله وما يخرجون فعدل عنه الى هذه العبارة للبالغة فى الخلود

والاقنات من الخلاص والرجوع الى الدنيا (يا ايها الناس كلوا مما فى الارض
 حلالا) نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا
 مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما فى الارض ومن التبعض
 اذ لا يؤكل كل ما فى الارض (طيبا) يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة
 اذ الحلال دل على الاول (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) لاقتدوا به فى اتباع
 الهوى فتحرموا الحلال وتحلوا الحرام وقرأ نافع وابوعمر ووحزة والبرنى
 وابو بكر حيث وقع بسكين الطاء وهما الغتان فى جمع خطوة وهى ما بين
 قدمى الخاطى وقرى بضمتين وهمة جعلت ضميمة الطاء كأنها عليها
 وبفتحتين على انها جمع خطوة وهى المرة من الخطو (انه لكم عدومين
 ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر الموالاتين بغويه ولذلك سماه
 وليا فى قوله تعالى * اولياؤهم الطاغوت* (انما يأمركم بالسوء والفحشاء) بيان
 لعداوته ووجوب التحرز عن متابعتها واستعير الامر لترينته وبعثه لهم
 على الشر تسفيهار أبهم وتحيرا لسانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل
 واستنجه الشرع والعطف باختلاف الوصف فانه سوء لاغتمام العاقل به
 وفحشاء باستباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد فى القبح
 من الكبائر وقيل الاول مالا حذفيه والثانى ما شرع فيه الحد (وان تقولوا
 على الله مالا تعلمون) كاتخذا الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات
 وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن
 مستند الى مدرك شرعى فوجوبه قطعى والظن فى طريقه كإيادته فى الكتب

ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي
 خيرا كثيرا (لمصيره الى
 السعادة الابدية) وما يدكر
 فيه ادغام الناء فى الاصل
 فى الذال يتعظ (الأولوا
 الالباب) أصحاب العقول
 (وما أنفقتم من نفقة)
 أديتم من زكاة أو صدقة
 (أو نذرتم من نذر) فوفيتهم به
 (فان الله يعلم) فيجازيكم
 عليه (وما للظالمين) يمنع
 الزكاة والنذر أو بوضع
 الاتفاق فى غير محله من معاصي
 الله (من أنصار) مانعين
 لهم من عذابه (ان تبدوا)
 تظهروا (الصدقات) أى
 النوافل (فنعماهى) اى نعم
 شيئا بدائها (وان تخفوها)
 تسروها (وتؤتوها
 الفقراء فهو خير لكم)
 من ابدائها وابتائها الاغنياء
 أما صدقة الفرض فالأفضل
 اظهارها ليقدي به وائلايتهم
 وابتائها الفقراء متعين
 (ويكفر) بالياء وبالنون
 مجزوا ما بالعطف على محمل
 فهو ورفوا على الاستثنائى
 (عنكم من) بعض (سيئاتكم)
 والله بما تعملون خبير) عالم
 بباطنه كظاهره لا يخفى عليه

شيء منه ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصديق على المشركين ليسلوا نزل (ليس عليك هدايم) أي الناس إلى الدخول في الإسلام انما عليك البلاغ (ولكن الله يهدي من يشاء) هدايته إلى الدخول فيه (وماتفقوا من خير) مال (فلا تفسكم) لأن ثوابه لها (وما تفقون الا ابتغاء وجه الله) أي ثوابه لا غيره من أغراض الدنيا خبر بمعنى النهي (وماتفقوا من خير يوف اليكم) جزاؤه (وأتم لاتظلمون) تقصون منه شيئاً والجلتان تأكيد للاولى (للقراء) خبر مبتدا محذوف أي الصدقات (الذين أحصروا في سبيل الله) أي حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت في أهل الصفة وهم أر بعامة من المهاجرين أرسدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لا يستطيعون ضرباً) سفراً (في الأرض) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) أي

الاصولية (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) الضمير للناس وعدل عن الخطاب معهم للنداء على ضلالهم كأنه التفت إلى العقلاء وقال لهم انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون (قاوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين امرؤا باتباع القرآن وسائر ما أنزل الله من الحجج والآيات فنجحوا إلى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لأنهم كانوا خيراً منا واعلم وعلى هذا فيع ما أنزل الله التورية لأنها ابضاند عوا إلى الإسلام (اولو كالأبؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) الواو للحال او العطف والهمزة للردو التعجب وجواب او محذوف أي لو كان أبؤهم جهلة لا يفكرون في امر الدين ولا يهتدون إلى الحق لا تبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ماله محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو الحقيقة ليس تقليد بل اتباع لما أنزل الله (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء) على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفر وا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانها كهم في التقليد لا يلقون أذها نهم إلى ما يتلى عليهم ولا يتألمون فيما تقرر معهم فهم في ذلك كالبهايم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع آباءهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحتها او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالنساق في نفعه وهو التصويت على البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الادعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب (صم بكم عي) رفع على الذم (فهم لا يعقلون) أي بالفعل للاخلاق بالنظر (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) لما وسع الامر على الناس كافة وابع لهم ما في الأرض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم أن يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال (واشكروا لله) على ما رزقكم واحل لكم (ان كنتم اياه تعبدون) ان صح انكم تخصصونه بالعبادة وتقرون مولى النعم فان عبادته تعالى لا تتم الا بالشكر فان المعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لاتمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله

عليه وسلم يقول الله تعالى انى والانس والجن فى نأ عظيم اخلق وبعده غيرى وارزق ويشكر غيرى (انما حرم عليكم الميتة) اكلها والانتفاع بها وهى التى ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما بين من حى والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها اوستثنى الشرع والحرمه المضافة الى العين تقيده عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف فى المدبوغ (والدم ولحم الخنزير) انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له (وما اهل به لغير الله) اى رفع الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رؤيه الهلال يقال اهل الهلال واهلته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا روى سمي ذلك اهلا لائم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره (فمن اضطر غير باغ) بالاستئثار على مضطر آخر وقرأ عاصم وابوعمر ووحزة بكسر النون (ولا ماد) سد الريق او الجوعه وقيل غير باغ على الوالى ولا ماد بقطع الطريق فعلى هذا لا يسباح للعاصى بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى وقول احد رحهما الله تعالى (فلا ثم عليه) فى تناوله (ان الله غفور) لما فعل (رحيم) بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكره كم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لامطلقا او قصر حرمة على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها (ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا) عوضا قهيرا (او ائك ما ياكلون فى بطونهم الا النار) اما فى الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله « اكلت دما ان لم ارعك بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النثر » يعنى الدية او فى المال اى لا ياكلون يوم القيامة الا النار ومعنى فى بطونهم ملئ بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه كقوله « كلوا فى بعض بطنكمو تعفوا » (ولا يكفهم الله يوم القيامة) عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بجرمانهم حال مقابلتهم فى الكرامة والزلفى من الله (ولا يزكهم) ولا يثنى (ولهم عذاب اليم) مؤلم (او ائك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) فى الدنيا (والعذاب بالمعفرة) فى الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية (فما اصرهم على النار) تعجب من حالهم فى الاتباس بموجبات النار من غير مسالة وماتامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها

لتعففهم عن السؤال وتركه (تعرفهم) يا مخاطبا (بسياهم) علامتهم من النواضع وأثرا لجهد (لا يستلون الناس) شيئا فيلحفون (الحافا) اى لاسؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الاخاح (وما تفتقوا من خير فان الله به عليم) فجاز عليه (الذين يفتنون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا) اى يأخذونه وهو الزيادة فى المعاملة بالتقود والمطعومات فى القدر أو الاجل (لا يقومون) من قبورهم (الا قياما) كما يقوم الذى يتخبطه) يصرعه (الشيطان من المس) الجنون بهم متعلق يقومون (ذلك) الذى نزل بهم (بانهم) بسبب أنهم (قالوا) انما البيع مثل الربوا) فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداعليهم (وأحل الله البيع وحرم الربوا) اى جاءه) بلغه (موعظة) وعظ (من ربه)

كخصيص قواهم « شرار ذئاب » اواستفهامية وما بعدها الخبر
 او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف (ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق)
 اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان
 (وان الذين اختلفوا في الكتاب) اللام فيه اما الجنس واختلافهم ايمانهم بعض
 كتب الله تعالى وكفرهم بعض اولي العهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا
 بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او خلفوا خلاف ما نزل الله
 تعالى مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر
 وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين (لبي شقاق بعيد) لبي خلاف بعيد
 عن الحق (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) البركل فعل
 مرضى والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين
 حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال
 ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما يدنه واتبعه المؤمنون وقيل
 عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة اولى البر العظيم الذي
 يحسن ان تذهلوا بشأنه عن غيره امرها وقرأ حزة وحفص البر بالنصب
 (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين)
 اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن بالله اولكن ذا البر من آمن
 ويؤديه قراءة من قرأ ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب
 الجنس او القرآن وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر
 وآتى المال على حبه) اي على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل اي الصدقة
 افضل قال ان تؤتبه وانت صحيح صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل
 الضمير لله او للصدر والجار والمجرور في موضع الحال (ذوى القربى واليتامى)
 يريد المحايج منهم ولم يقيد لعدم الاتباس وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم
 افضل كما قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوى رحك اثنان
 صدقة وصلة (والمساكين) جمع المسكين وهو الذي استكنته الخلة واصله
 دائم لسكونه كالمسكين للدائم السكر (وابن السبيل) المسافر سمي به
 للازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل
 يعرف به (والسائلين) الذين الجأهم الحاجة الى السؤال وقال عليه
 السلام للسائل حق وان جاء على فرسه (وفي الرقاب) وفي تخليصها
 بمعاونة المكاتبين اوفك الاسارى او ابتاع الرقاب لعنتها (واقام الصلوة)

فاتمى) عن أكله (فله
 ما سلف) قبل النهى اي
 لا يسترد منه (وأمره)
 في العفو عنه (الى الله ومن
 عاد) الى أكله مشبهاله بالبيع
 في الحل (فأولئك أصحاب
 النار هم فيها خالدون يحق الله
 الربوا) يقصه ويذهب
 بركنه (ويرى الصدقات)
 يزيدنها وينمها ويضاعف
 ثوابها (والله لا يحب كل
 كفار) بتحليل الربا (أثيم)
 فاجر يأكله أى يعاقبه
 (ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات وأقاموا الصلوة
 واتوا الزكوة لهم أجرهم
 عند ربهم ولا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون يا ايها الذين
 آمنوا اتقوا الله وذروا)
 اتركوا (ما بقى من الربوا
 ان كنتم مؤمنين) صادقين
 في ايمانكم فان من شان المؤمن
 امتثال أمر الله تعالى نزلت لما
 طالب بعض الصحابة بعد
 النهى بربا كان له قبل (فان لم
 تفعلوا) ما أمرتم به (فأذنوا)
 اعدوا (بحرب من الله
 ورسوله) لكم فيه تهديد
 شديد لهم ولما زلت قالوا
 لا يدلنا بحربه (وان تبتم)

المفروضة (وآتى الزكوة) يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى
 المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثاني
 ادائها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات
 او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث تسخت الزكوة كل صدقة
 (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) عطف على من آمن (والصابرين
 في الباساء والضراء) نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على
 سائر الاعمال وعن الازهرى البأساء في الاموال كالققر والصرء في الاقس
 كالمرض (وحين البأس) وقت مجاهدة العدو (واولئك الذين صدقوا)
 في الدين واتباع الحق وطلب البر (واولئك هم المتقون) عن الكفر وسائر
 الرذائل والآية كاترى جامعة للكيمالات الانسانية باسرها اذالة عليها
 ضريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتسعيها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة
 الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن
 بالله الى والنيبين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث
 بقوله واقام الصلوات الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا
 الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته الخلق ومعاملته مع الحق
 واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان (يا ايها
 الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانسى
 بالانسى) كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما
 طول على الآخر فاقسموا لقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانسى
 فيما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت
 وامرهم ان يتباؤا ولا تادل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانسى كما
 لا تادل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى
 اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعى رضى الله
 تعالى عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبدا غير لما روى على
 رضى الله تعالى عنه ان رجلا قتل عبده فجلبده الرسول صلى الله عليه وسلم
 ونفاه سنة ولم يفده به وزوى عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد
 ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما كانا لا يقتلان الحر
 بالعبد بين اظهر الصحابة من غير تكبير والقياس على الاطراف ومن سلم دلالتة
 فليس له دعوى نسخة بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية

رجعت عنه (فلكم رؤس)
 أصول (أموالكم لا تظلمون)
 بزيادة (ولا تظلمون)
 بنقص (وان كان) وقع غريم
 (ذو عسرة فنظرة) له أى
 عليكم تأخيرها (الى ميسرة)
 بفتح السين وضمها أى وقت
 يسر (وأن تصدقوا)
 بالتمشيد على ادغام التاء
 فى الاصل فى الصاد
 وبالتخفيف على حذفها أى
 تصدقوا على المعسر
 بالبراء (خير لكم ان كنتم
 تعلمون) أنه خير فافعلوه
 فى الحديث من أنظر معسرا
 او وضع عنه أظله الله
 فى ظله يوم لا ظل الاظله رواه
 مسلم (واتقوا يوما ترجعون)
 بالبناء للمفعول تردون
 وللفاعل تصيرون (فيه
 الى الله) هو يوم القيامة
 (ثم توفى) فيه (كل نفس)
 جزاء (ما كسبت) عملت
 من خير وشر (وهم
 لا يظلمون) بنقص حسنة
 أو زيادة سيئة (يا ايها الذين
 آمنوا اذا تداينتم) تعاملتم
 (بدين) كسلم وقرض (الى
 أجل مسمى) معلوم
 (فاكتبوه) استيثاقا ودفعاً

للزراع (وليكتب) كتاب
الدين (بينكم كاتب بالعدل)
بالحق في كتابته لا يزيد في
المال والاجل ولا ينقص
(ولا ياب) يمنع (كاتب)
من (أن يكتب) اذا دعى
اليها (كما علم الله) فضله اي
بالكتابة فلا يخل بها والكاف
متعلقة بيأب (فليكتب)
تأكيد (ولجل) يدل الكاتب
(الذي عليه الحق) الدين
لانه المشهود عليه فقير ليعلم
ما عليه (وليتق الله ربه)
في املائه (ولا يخس) ينقص
(منه) أي الحق (شيئاً فان
كان الذي عليه الحق سفيهاً)
مبذراً (أو ضعيفاً) عن
الاملاء لصغر أو كبير
(أو لا يستطيع أن يمل هو)
لخرس أو جهل باللغة أو نحو
ذلك (فليمل وليه) متولى
أمره من والد أو وصي وقيم
ومتزوج (بالعدل واستشهدوا)
أشهدوا على الدين (شهيدين)
شاهدين (من رجالكم) أي
بالغى المسلمين الاحرار (فان
لم يكونوا) أي الشهيد ان
(رجلين فرجل وامرأتان)
يشهدون (ممن رضون من
الشهداء) لدينه وعدالته

فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمدة القود
وحده وهو ضعيف اذا الواجب على التخيير يصدق عليه انه واجب وكتب
ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخاً لوجوبه وقرئ كتب
على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك فعل جاء في القرآن
فن عوفه من اخيه شيء) اي شيء من العفولان عفا لازم وفادته الاشعار
بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء
مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل عفاوه عفا يعدي
يعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها
فاذا عدي به الى الذنب عدى الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كأنه قيل
فن عوفه عن جنائته من جهة اخيه يعني ولى الدم وذكروه بلفظ الاخوة
الثابتة بينهما من الجفسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه (فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان) اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية
العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها
بالاحسان وهو ان لا يعطل ولا يخس وفيه دليل على ان الدية احد
مقتضى العمدة والاما رتب الامر بادائها على مطلق العفو وللشافعي رضي الله
تعالى عنه في المسئلة قولان (ذلك) اي الحكم المذكور في العفو والدية
(تخفيف من ربكم ورحمة) لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على
اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقاً وخيرت هذه الامة
بينهما وبين الدية تيسيراً عليهم وتقديراً للحكم على حسب مراتبهم
(فن اعتدى بعد ذلك) قتل بعد العفو او اخذ الدية (فله عذاب اليم)
في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لامحالة لقوله عليه السلام لا امان في احدا
قتل بعد اخذه الدية (ولكم في القصاص حيو) كلام في غاية الفصاحة
والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة
ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعاً من الحيوة عظيماً وذلك لان
العلم به يردع القاتل عن الفعل فيكون سبب حيوة نفسين ولا نهم كانوا يقتلون
غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم
الباقون ويصير ذلك سبباً لحياتهم وعلى الاول فيه اضرار وعلى الثاني
تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الآخروية فان القاتل اذا اقتص منه
في الدنيا لم يؤخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونان خبرين

وحياة وان يكون احدهما خبر او الآخر صلة له او حالا من الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اى فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة وفي القرآن حيوة للقلوب (ياولى الالباب) ذوى العقول الكاملة ناداهم للتأمل فى حكمة القصص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس (لعلمم تقون) فى المحافظة على القصص والحكم به والاذعان له او عن القصص فكفوا عن القتل (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت) اى حضر اسبابه وظهرت اماراته (ان ترك خيرا) اى مالا وقيل مالا كثيرا الماروى عن على رضى الله تعالى عنه ان مولى له اراد ان يوصى وله سبعمائة درهم فنهه وقال قال الله تعالى ان ترك خير او اخير هو المال الكثير وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رجلا اراد ان يوصى فسدأته كم مالت فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا فان هذا الشئ يسير فاتركه لعيالك (الوصية للوالدين والاقربى) مرفوع بكتب وتذكير فعملها للفصل او على تأويل ان يوصى او الايضاء ولذلك ذكر الراجع فى قوله فن بدله والعامل فى اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الغاء كقوله «من يفعل الحسنات الله يشكرها» وردبانه ان صح فن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم فى بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطى كل ذى حق حقه الا الوصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث لا تعارضه بل تؤكد من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقى الامته بالقبول لا يلحقه بالتواتر ولعله احتراز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربى بقوله بوصيكم الله اوبايضاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم (بالمعروف) بالعدل فلا يفضل الغنى ولا يتجاوز الثلث (حقا على المتقين) مصدر يؤكداى حق ذلك حقا (فن بدله) غيره من الاوصياء والشهود (بعدما سمعه) اى وصل اليه وتحقق عنده (فانما ائمه على الذين يدلونه) فانما ائمه الايضاء المغير او التبدل الاعلى مبدله لانه هو الذى خان وخالف الشرع (ان الله سميع عليم) وعيد للتبدل بغير حق (فن خاف من موصى) اى توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء وقرأ حزمة والكسائى ويعقوب وابوبكر موصى مشددا (جنفا) ميلا بالخطأ فى الوصية (او اثما) تعمدا للخياف

وتعدد النساء لاجل (ان تضل) تنسى (احدهما) الشهادة لنقص عقلمهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (احدهما) الذاكرة (الاخرى) الناسية وجملة الاذكار محل العلة اى لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (ولا ياب الشهداء اذا ما) زائدة (دعوا) الى تحمل الشهادة وادائها (ولا تأسوا) تملوا من (ان تكتبوه) اى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيرا) كان (او كبيرا) قليلا او كثيرا (الى اجله) وقت حله وله حال من الهاء فى تكتبوه (ذلكم) اى الكتب (أفسط) أعدل (عند الله) واقوم للشهادة (اى أعون عن اقامتها انه يذكرها (وأدنى) أقرب الى (ان لاترتابوا) تشكوا فى قدر الحق والاجل (الان تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) اى تقبضونها

ولأجل فيهما) فليس عليكم جناح) في (أن لا تكتموها) والمراد بها المتجر فيه (واشهدوا اذا تابا يعتم) عليه فانه أذفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بخريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرها صاحب الحق بتكليفهما لا يلبق في الكتابة والشهادة (وان تفعلوا) مانهيتهم عنه (فانه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق (بكم واتقوا الله) في أمره ونهيه (ويعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنفة (والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر) أى مسافرين وتدانتم (ولم تجدوا كتابا فرهن) وفي قراءة فرهان جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها ويثبت السنة جواز الرهن في الحضرة وجود الكتاب فالتقيدهما ذكر لان الوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فان أمن ببعثكم

(فاصلح بينهم) بين الموصى لهم باجرائهم على نصح الشرع (فلا اثم عليه) في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول (ان الله غفور رحيم) وعدل المصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) يعنى الانبياء والائمة من لدن آدم عليه السلام وفيه تأكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطبيب على النفس والصوم في اللغة الامسا عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات بياض النهار فانها معظم ما شتهيه الانفس (لعلكم تتقون) المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال بادائه لاصالته وقدمه (اياما معدودات) موقنات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعدد والكثير بهال هيلا ونصبتها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا للدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما قبله وجوبه ونسخه وهو عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر او بكمما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روى ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فلولوه الى الربيع وزادوا عليه عشر بن كفاية لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصحابهم (فمن كان منكم مريضا) مرضا يضره الصوم ويعسر معه (او على سفر) او راكب سفرو فيه آباء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر (فعدة من ايام اخر) اى فعلية صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اى فليصم عدة وهذا سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبقوله قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين للصيام ان افطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من براوصاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرأ ابن عامر برواية هشام مساكين بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه اى يكلفونه

او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة و يتطوقونه اي يتكفونونه
 او يتقلدونه و يطوقونه بالادغام و يطيقونه و يتطيقونه على ان اصلهما
 يطيقونه و يتطيقونه من يفعل و تفعل بمعنى يتطيقونه و على هذه القرآت
 يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن تبعه الصوم و يجهد و هم الشيوخ
 و العجائز في اللفظ و الفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة
 اي يصومونه جهدهم و طاقتهم (فن تطوع خيرا) فزاد في الفدية
 (فهو) فالتطوع او الخير (خير له وان تصوموا) ايها المطيقون
 او المطوقون و جهدتكم طاقتكم او المرخصون في اللفظ ليندرج
 تحته المريض و المسافر (خير لكم) من الفدية او تطوع الخير او نهما
 ومن التأخير للقضاء (ان كنتم تعلمون) ما في الصوم من الفضيلة و براءة
 الذمة و جوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه و قيل معناه ان كنتم
 من اهل العلم و التدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك (شهر رمضان)
 مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان
 او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر
 رمضان و قرئ بالنصب على اضمار صوموا و على انه مفعول وان تصوموا
 وفيه ضعف او بدل من اياما معدودات و الشهر من الشهرة و رمضان
 مصدر رمض اي احترف فاضيف اليه الشهر و جعل علما و منع
 من الصرف للعلمية و الالف و النون كما منع داية في ابن داية علما للغراب
 للعلمية و التأنيث و قوله عليه الصلاة و السلام من صام رمضان فعلى
 حذف المضاف لاء من الالتباس و انما سموه بذلك امالا رتما ضمهم فيه
 من حر الجوع و العطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض
 الحريث ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة (الذي انزل فيه القرآن)
 اي ابتدئ فيه انزاله و كان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا
 ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شأنه القرآن و هو قوله كتب عليكم الصيام
 و عن النبي صلى الله عليه و سلم نزلت صحف ابراهيم عليه السلام اول
 ليلة من رمضان و انزلت التوراة لست مضين و الانجيل لثلاث عشرة
 و القرآن لاربع و عشرين و الموصل بصلته خبر المبتدأ او صفته و الخبر
 فنشهد و الفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط و فيه اشعار بان
 الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه (هدى للناس و بينات

بعضا) أي الدائن المدين
 على حقه فلم يرتبهن (فليؤد
 الذي ائتمن) أي المدين
 (أمانته) دينه (وايتق الله
 ربه) في أدائه (ولا تكتموا
 الشهادة) اذا دعيتكم لاقامتها
 (ومن يكتمها فانه اثم قلبه)
 خص بالذكر لانه محل الشهادة
 و لانه اذا اثم تبعه غيره فيعاقب
 عليه معاقبة الاثمين (والله
 بما تعملون علیم) لا يخفى عليه
 شيء منه (لله ما في السموات
 و ما في الارض و ان تبسوا)
 تظهروا (ما في انفسكم) من
 السوء و العزم عليه (أو تخفوه)
 تسروه (يحاسبكم) يخبركم
 (به الله) يوم القيامة (فيغفر
 لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب
 من يشاء) تعذبه و الفعلان
 بالجزم عطف على جواب
 الشرط و الرفع أي فهو
 (والله على كل شيء قدير)
 و منه محاسبتكم و جزاؤكم
 (آمن) صدق (الرسول)
 محمد (بما أنزل اليه من ربه)
 من القرآن (والمؤمنون)
 عطف عليه (كل) تنوينه
 عوض من المضاف اليه
 (آمن بالله و ملائكته و كتبه)
 بالجمع و الافراد (ورسالة)

من الهدى والفرقان) حالان من القرآن اى انزل وهو هداية للناس باعجازه
 وآيات واضحات تلمهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم
 والاحكام (فن شهد منكم الشهر فليصمه) فن حضر في الشهر ولم يكن
 مسافرا فليصم فيه والاصل فن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر
 موضع المضمير الاول لتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب
 الضمير الثاني على الاتساع وقيل فن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على
 انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اى صلاتها فيكون (ومن كان
 مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) مخصصه لان المسافر والمريض
 ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك اولئلا يتوهم نسخة لما نسخ قرينه
 (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) اى يريد ان يسر عليكم
 ولا يعسر فلذلك اباح الفطر في السفر والمرض (ولتكملوا العدة ولتكبروا
 الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) علل الفعل محذوف دل عليه ما سبق
 اى وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء
 ومراعاة عدة ما فطر فيه والترخيص لتكملا العدة الى آخره على سبيل اللف
 فان قوله ولتكملوا العدة علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء
 وبيان كفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لفعله
 او معطوفة على علة مقدره مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون وتكملوا
 العدة ويجوز ان يعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا كقوله تعالى يريدون
 ليظفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والشاء عليه ولذلك عدى بعلى
 وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الالهلال وما يحتمل المصدر والخبر اى
 الذى هداكم اليه وعن عاصم رواية ابى بكر وتكملوا بالتشديد (وإذا
 سألك عبادى عنى فانى قريب) اى يقل لهم انى قريب وهو تمثيل لكمال
 علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه
 منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ربنا
 فنساجيه ام بعيد فنساجيه فنزلت (اجيب دعوة الداعى اذا دعانى) تقرير
 القرب ووعد للداعى بالاجابة (فليستجيبوا الى) اذا دعوا تهم للايمان
 والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم (وليؤمنوا بى) امر بالثبات
 والمداومة عليه (لعلهم يرشدون) راجين اصابة الرشده وهو اصابة الحق
 وقرى بفتح الشين وكسرهما واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر

يقولون (لا تفرق بين احد
 من رساله) فنؤ من بعض
 ونكفر ببعض كما فعل اليهود
 والنصارى (وقالوا سمعنا)
 اى ما امرنا به سمعنا قبول
 (واطعنا) نسألك (غفرانك)
 ربنا واليك المصير) المرجع
 بالبعث * ولما نزلت الآية
 قبلها شكك المؤمنون من
 الوسوسة وشق عليهم
 المحاسبة بها فنزل (لا يكلف
 الله نفسا الا وسعها) اى
 ما تسعه قدرتها (لها ما كسبت)
 من الخير اى ثوابه (وعليها
 ما اكتسبت) من الشر اى
 وزره ولا يؤخذ أحد بذنب
 احد ولا بما لم يكسبه مما
 وسوست به نفسه وقولوا (ربنا
 لا تؤخذنا) بالعقاب (ان
 نسينا او اخطانا) تركنا
 الصواب لاعن عمد كما أخذت
 به من قبلنا وقد رفع الله ذلك
 عن هذه الامة كما ورد في الحديث
 فسؤله اعتراف بنعمة الله
 (ربنا ولا تحمل علينا اصرا)
 امر ايتقل علينا حمله (كما حملته
 على الذين من قبلنا) اى بنى
 اسرائيل من قتل النفس
 فى التوبة واخراج ربع المال
 فى الزكاة وقرض موضع

ومراعاة العدة وحشهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تعالى خبير باحوالهم سمع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيد له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نساءكم) روى ان المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء الآخرة او يرقدوا ثم ان عمر رضى الله تعالى عنه باشر بعد العشاء فقدم واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت ليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يصح عنه وعدى بالى لتضمنه معنى الافضاء واشاره ههنا لتقبيح ما ارتكبه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) استئناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المحالطة وشدة الملابسه ولما كان الرجل والمرأة يعتقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبهه باللباس قال الجعدى * اذا ما الضجيع ثنى عطفها * تننت فكانت عليه لباسا * اولان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنع عن التجور (علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم) تظلمونها بتعريضها للعقاب وتقيص حظها من الثواب والاختيان ابلاغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب (فتاب عليكم) لما تبتم بما اقرتموه (وعفا عنكم) ومحا عنكم اثره (فالآن باثروهن) لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الزاقي البشرية بالبشرة كنى به عن الجماع (وابتغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قدره لكم واثبتته في اللوح المحفوظ من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الوطر وقيل النهى عن العزل وقيل عن غير المأثى والتقدير وانغوا المحل الذي كتب الله لكم (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غيش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان تكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روى انها نزلت

النجاسة (ربنا ولا تحمِلنا ما لا طاقة) قوة (لنابه) من التكليف والبلاء (واعف عنا) اخ ذنوبنا (واغفر لنا وارحنا) في الرحمة زيادة على المغفرة (انت مولانا) سيدنا ومتولى امورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحجة والغلبة في قنا لهم فان من شأن المولى ان ينصر مواليه على الاعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت (سورة آل عمران مدينة ما شان) (او الآية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) الله اعلم بمراده بذلك (الله الا اله الا هو الحى القيوم) نزل عليك (يا محمد) الكتاب القرآن ملتبسا (بالحق) بالصدق في اخباره (مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وانزل التوراة والانجيل من قبل) اى قبل تنزيله (هدى) حال بمعنى هادين من الضلالة (للناس) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانهما انزلا دفعة واحدة بخلافه (وانزل

ولم ينزل من الصجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يبيدنا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولاً باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجوز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم الصبح جنباً (ثم اتوا الصيام الى الليل) بيان آخر وقته واخراج الليل عنه ونفي صوم الوصال (ولا تبشروهن وانتم عاكفون في المساجد) معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القرية والمزاد بالمباشرة الوطى وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته نياشرها ثم يرجع فنهاها عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطى يحرم فيه ويفسده لان النهى في العبادات يوجب الفساد (تلك حدود الله) اي الاحكام التي ذكرت (فلا تقربوها) نهى ان يقرب الحد الحاذق بين الحق والباطل لتلايداني الباطل فضلا عن ان يتخطى عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان لكل ملك حصى وان حصى الله محارمه فنرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله تعندوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومنها هيه (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين الله آياته للناس لعلهم يتقون) مخالفة الاوامر والنواهي (ولا تأكلوا مما الكم بينكم بالباطل) اي ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يجه الله تعالى وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال (وتدلوا بها الى الحكام) عطف على المنهى او نصب باضمار ان والادلاء الالتقاء اي ولاتلقوا حكو متها الى الحكام (لتأكلوا) بالنحوا كم (فربما) طائفة (من اموال الناس بالاثم) بما يوجب اثماً كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبس بالاثم (وانتم تعلمون) انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها افسح روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرى القيس الكندي قطعة من ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرى القيس فهم به فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشتركون بعهد الله ويمانهم ثمنا قليلا الآية فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضى لا ينفذ باطنا

الفرقان) بمعنى الكتاب القارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (ان الذين كفروا بايات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على امره فلا يمنع شئ من انجاز وعده ووعيده (ذواتنقام) عقوبة شديدة بمن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (ان الله لا يخفى عليه شئ) كائن (في الارض ولا في السماء) لعله بما يقع في العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما (هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا اله الا هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعته (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه فى الاحكام (وأخر منشا بهات) لا تفهم معانيها كأوائل السور

وجعله كله محكما في قوله
 أحكمت آياته بمعنى أنه
 ليس فيه عيب ومتشا بها
 في قوله كتابا متشا بها
 بمعنى أنه يشبه بعضه
 بعضا في الحسن والصدق
 (فأما الذين في قلوبهم
 زيغ) ميل عن الحق
 (فيتبعون ما تشابه منه
 ابتغاء) طلب (القنينة)
 جها لتهم بوقوعهم
 في الشبهات واللبس (وابتغاء
 تأويله) تفسيره (وما يعلم
 تأويله) تفسيره (إلا الله)
 وحده (والراسخون)
 الثابتون المتمكنون (في العلم
 مبتدأ خبره) يقولون
 آمنابه (أي بالمشابه
 أنه من عند الله ولا نعلم
 معناه) كل (من المحكم
 والمتشابه) من عند ربنا
 وما يذكر (بادغام التاء
 في الاصل في الذال أي
 يعظ) الاووالا لباب
 أصحاب العقول ويقولون
 أيضا اذا رأوا من يتبعه
 (ربنا لا تزغ قلوبنا)
 تملها عن الحق بابتغاء
 تأويله الذي لا يليق بنا

ويؤيده قوله عليه السلام انما انا بشر وانتم
 تحتصمون الى ولعل بعضكم يكون
 الخن بحجته من بعض فاقض له على نحو ما سمع منه فن قضيت له بشيء
 من حق اخيه فانما اقضى له قطعة من النار فيحملها او يذرها (يسألونك
 عن الاهلة) سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال
 يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كابدأ
 (قل هي مواقيت للناس والحج) أي انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف
 حال القمر وتبدل امره فامر الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك
 ان تكون معالم للناس يوقنون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقفة يعرف
 بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت
 جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة
 امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت
 الزمان المفروض لامر (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن
 البر من اتقى) كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا ادارا ولا فسطاطا من بابها
 وانما يدخلون ويخرجون من ثقب او فرجة وراه و يعدون ذلك برافين
 لهم انه ليس ببروانما البر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله
 انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا
 من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد وانهم لما سألوا عمالا يعينهم
 ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعينهم ويختص بعلم النبوة عقب
 بذكره جواب ما سأله تبيينا على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك
 ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال بتثيل حالهم
 بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البربان تعكسوا
 في مسائلكم ولكن البربر من اتقى ذلك ولم يجترئ على مثله (وأتوا البيوت
 من ابوابها) اذ ليس في الدول برفباشروا الامور من وجوهها (واتقوا الله)
 في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله (لعلكم تفلحون) لكي تظفروا
 بالهدى والبر (وقالوا في سبيل الله) جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه
 (الذين يقاتلونكم) قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة
 المقاتلين منهم والمهاجرين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع
 منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان والنساء والكفرة
 كلهم فانهم بسدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ماروي

كما أزغت قلوب أولئك (بعد
 اذهبتنا) أرشدتنا اليه
 (وهب لنا من لدنك) من عندك
 (رحمة) ثبينا (انك أنت
 الوهاب) يا ربنا انك جامع
 الناس (تجمعهم) ليوم (أى
 فى يوم) لا ريب (شك) فيه)
 هو يوم القيامة فجاز بهم
 بأعمالهم كما وعدت بذلك (ان الله
 لا يخلف الميعاد) مواعده
 البعث فيه النفات عن الخطاب
 و يحتمل أن يكون من كلامه
 تعالى والغرض من الدعاء
 بذلك بيان أن همهم امر الآخرة
 ولذلك سألو الشيات على
 الهداية ليسا لاثوابها روى
 الشيخان عن عائشة رضى الله
 تعالى عنها قالت تلا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هذه الآية
 هو الذى أنزل عليك الكتاب
 منه آيات محكمات الى آخرها
 وقال فاذا رأيت الذين يتبعون
 ما تشابه منه فاولئك الذين
 سمى الله فاحذروهم وروى
 الطبرانى فى الكبير عن أبى
 موسى الأشعري أنه سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول
 ما أخاف على أمتى الا ثلاث

ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه
 على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة شرفها الله ثلاثة ايام فرجع لعمره القضاء
 وخاف المسلمون ان لا يوفوا لهم ويقا تلوهم فى الحرم او الشهر الحرام وكرهوا
 ذلك فنزلت (ولا تعتدوا) بابتداء القتال او بقتال المعاهد او المفاجأة به من غير
 دعوة او المثلة او قتل من نهيتهم عن قتله (ان الله لا يحب المعتدين) لا يريد
 بهم الخير (واقتلوهم حيث تقتلوهم) حيث وجدتموهم فى حل او حرم
 واصل الثقف الحذف ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى
 الغلبة ولذلك استعمل فيها قال « فاما تتقونى فاقتلونى * فن ائقف
 فليس الى الخلود » (واخرجوهم من حيث اخرجوكم) أى من مكة وقد
 فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح (والفتنة اشد من القتل) أى المحنة التى يفتن
 بها الانسان كالإخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم
 النفس بها وقيل معناه شركهم فى الحرم وصددهم اياكم عنه اشد
 من قتلهم اياهم فيه (ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقا تلوكم فيه)
 أى لا تقتلوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام (فان قاتلوكم فاقتلوهم)
 فلا تبالوا بقتالهم ثم فأنهم الذين هتكوا حرمة وقرأ حزة والكسائي
 ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضهم كقولهم
 قتلنا بنوا اسد (كذلك جزاء الكافرين) مثل ذلك جزاءهم يفعل بهم
 مثل ما فعلوا (فان اتهموا) عن القتال والكفر (فان الله غفور رحيم)
 يغفر لهم ما قد سلف (وقا تلوهم حتى لا تكون فتنة) شرك (ويكون الدين لله)
 خالصا ليس للشيطان فيه نصيب (فان اتهموا) عن الشرك (فلا عدوان
 الا على الظالمين) أى فلا تعتدوا على المنتهين ادلا يحسن ان يظلم الامن
 ظلم فوضع العلة موضع الحكيم وسمى جزاء الظلم باسمه للشاكلة كقوله فن اعتدى
 عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم او انكم ان تعرضتم للنتهين صرتم
 ظالمين و يعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء (الشهر
 الحرام بالشهر الحرام) قاتلهم المشركون عام حديبية فى ذى القعدة واتفق
 خروجهم لعمره القضاء فيه وكرهوا ان يقا تلوهم فيه حرمة فقبل لهم
 هذا الشهر بذلك وهتك بهتكم فلا تبالوا به (والحرمات قصاص) احتجاج
 عليه أى كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجرى فيها القصاص
 فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة

واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال (فن اعتمدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وهو فذلکة التقرير (واتقوا الله في الانتصار ولا تبتدوا الى مالم يرخص لكم) واعلموا ان الله مع المتقين (فيحرسهم ويصلح شانهم) وانفقوا في سبيل الله (ولا تمسكوا كل امساك) ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والاتفاق فيه فان ذلك يقوى العدو ويسلطهم على اهلاكمم و يوءى يده ماروى عن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه انه قال لما عاز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهلنا واما وانا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يوءى الى الهلاك الموءى بذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشئ في الفساد واللقاء طرح الشئ وعدى بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء من يدة والمراد بايدى النفس والتهلكة والهلاك والهالك واحد فهى مصدر كالتضرة والتسرة اى لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها بايديكم ولا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول (واحسنوا) اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاييج (ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله) اثوابهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما و يوءى يده قراءة من قرأ و اقيموا الحج والعمرة لله وماروى جابر رضى الله تعالى عنه انه قيل يارسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض بما روى ان رجلا قال لعمر رضى الله تعالى عنه انى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على اهاتل بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدناهما مكتوبين بقوله اهاتل بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه ترتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من ديرة اهلك او ان تقرد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لاثشو بهما بغرض دينوى او ان تكون النفقة حلالا (فان احصرتم) منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه من المضى مثل صدده واصله والمراد حصر العدو عند مالك والشافعى رحهما الله تعالى لقوله تعالى فاذا امنتم ولنزوله في الحديثية ولقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لاحصر الاحصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابى حنيفة رحه الله تعالى لماروى عنه عليه الصلاة والسلام من كسر او عرج

خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يتغنى تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنابه كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب الحديث (ان الذين كفروا لن تغنى) تدفع (عنهم) أموالهم ولأولادهم من الله) أى عذابه (شيئا أو أوائك هم وقود النار) يفتح الواو ما توقعده دأبهم (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم) من الامم كعاد وعود (كذبوا بآياتنا فاخذهم الله) أهلكتهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب) ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقال لو اله لا يغرنك أن قتلت نفرا من قريش أنعمارا لا يعرفون القتال (قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالثناء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتخشرون) بالوجهين في الآخرة (الى جهنم)

فعلية الحج من قابل وهو ضعيف مأول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه
 الصلاة والسلام لضباعة بنت الزبير جئى واشترطى وقولى اللهم محلى حيث
 حبستنى (فاستيسر من الهدى) فعليكم ما استيسر او قالوا يجب ما استيسر
 او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبج
 هدى ما تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه
 عليه الصلاة والسلام ذبح عام الحديدية بها وهى من الخل وعند ابى
 حنيفة رحمه الله تعالى بيعت به ويجعل للبعوث على يده يوم امار فاذا اجاء
 اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله)
 اى لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ محله اى مكانه الذى
 يجب ان يخرفيه وحل الاولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل الذبح
 فيه حلا كان او حرما واقصاره على الهدى دليل على عدم القضاء وقال
 ابو حنيفة رحمه الله تعالى يجب القضاء والحل بالكسر يطلق على المكان والزمان
 والهدى جمع هدية بكدى وجدية وقرئ من الهدى جمع هدية كطى فى مطية
 (فن كان منكم مريضا) مرضا يحوجه الى الخلق (او به اذى من رأسه)
 كجراحة وقل (فقديبة) فعليه فدية ان حلق (من صيام او صدقة او نسك)
 يمان لجنس القديبة واما قدرها فقد روى انه عليه الصلاة والسلام
 قال لكعب بن عجرة لعلك اذاك هو امك قال نعم يارسول الله قال احلق
 وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك ثاة والفرق
 ثلاثة اصوع (فاذا اتمتم) الاحصار او كنتم فى حال امن وسعة (فن تمتع
 بالعمرة الى الحج) فن استمتع او انتفع بالتفرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه
 بالحج فى اشهره وقيل فن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحه محظورات
 الاحرام الا ان يحرم بالحج (فاستيسر من الهدى) فعليه دم استيسره
 بسبب التمتع فهو دم جبران بذبج اذا احرم بالحج ولا ياكل منه وقال ابو حنيفة
 رحمه الله تعالى انه دم نسك فهو كالاضحية (فن لم يجد) اى الهدى (فصيام
 ثلاثة ايام فى الحج) فى ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة
 رحمه الله فى اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذى الحجة
 وثمانه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر و ايام التشريق عند الاكثرين (وسبعة
 اذ رجعتي) الى اهلكم وهو احد قولى الشافعى رضى الله تعالى عنه او نفرتم
 وفرغتم من اعماله وهو قوله الثانى ومذهب ابى حنيفة رحمه الله تعالى وقرئ
 سبعة بالنصب عطفًا على محل ثلاثة ايام (تلك عشرة) فذلكم الحساب

فيدخلونها (وبئس المهاد)
 الفراش هى (قد كان لكم آية)
 عبرة وذكر الفصل للفصل
 (فى فئتين) فرقتين (التقنا)
 يوم بدر للقتال (فئة تقاتل
 فى سبيل الله) اى طاعته وهم
 النبى واصحابه وكانوا اثنتاثة
 وثلاثة عشر رجلا معهم
 فرسان وست ادرع وثمانية
 سيوف واكثرهم رجالة
 (واخرى كافرة يرونهم)
 اى الكفار (مثلهم)
 اى المسلمين اى اكثر منهم
 وكانوا نحو ألف (رأى العين)
 اى رؤية ظاهرة معانية
 وقد نصرهم الله مع قلتهم
 (والله يسؤيد) يقوى
 (بنصره من يشاء) نصره
 (ان فى ذلك) المذكور (لعبرة)
 لاولى الابصار) لذوى
 البصائر أفلا تعجبون بذلك
 فتؤمنون (زين للناس
 حب الشهوات) ماتشبهه
 النفس وتدعو اليه زينها الله
 ابتلاء أو الشيطان (من النساء
 والبنين والقناطير) الاموال
 الكثيرة (المقنطرة) الجمعة
 (من الذهب والفضة والخيل
 المسومة) الحسان (والانعام)
 اى الابل والبقر والغنم

وقادتها ان لا يتوهم متوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن
 وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسبوا
 الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما (كاملة)
 صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مينة كمال العشرة فانه اول
 عدد كامل اذ به تنتهي الاحاد وتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها
 من الهدى (ذلك) اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عندنا حنيفة
 رجة الله تعالى اذ لامتعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فن فعل
 ذلك اى التمتع منهم فعليه دم جنابية (لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
 الحرام) وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان من كان على
 اقل فهو مقيم الحرم او في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل
 الحل عند ط او وس وغير المبكى عند مالك (واتقوا الله) في المحافظة على
 او امره ونواهيه وخصوصا في الحج (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن
 لم يتقه كى يصدكم العلم به عن العصيان (الحج اشهر) اى وقته كقولك
 البرد شهران (معلومات) معروفات وهى شوال وذو القعدة وتسع
 من ذى الحجة ليلة النحر عندنا والعشر عندنا حنيفة رجة الله تعالى
 عليه وذا الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف على ان المراد بوقته وقت
 احرامه ووقت اعماله ومناسكه او مالا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا
 فان مالكا كره العمرة في بقية ذى الحجة وابو حنيفة رجة الله وان صحح الاحرام به
 قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض شهر اشهر اقامة لبعض
 مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد (فن فرض فيهن الحج)
 فن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية او سوق الهدى عندنا
 حنيفة رجة الله تعالى وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي رجة الله تعالى وان
 من احرم الحج لزمه الاتمام (فلارفت) فلاجاع او فلاخش من الكلام
 (ولا فسوق) ولا خروج عن حدود الشرح بالسباب وارتكاب المحظورات
 (ولا جدال) ولا مرء مع الخدم والرفقة (فى الحج) فى ايامه نفي الثلاثة على قصد
 النهى للمبالغة وللدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستحبة
 فى انفسها فى الحج اقبح كلبس الخرب فى الصلاة والتطريب بقراءة القرآن
 لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير
 وابوعمر والاولين بالرفع على معنى لا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح

(والحرف) الزرع (ذلك)
 المذكور (متاع الحياة الدنيا)
 يتمتع به فيها ثم يقضى (والله عنده
 حسن المآب) المرجع وهو
 الجنة فيذبغى الرغبة فيه دون
 غيره (قل) يا محمد لقومك
 (عأنبئكم) أخبركم (بخير
 من ذلكم) المذكور من الشهوات
 استفهام تقرير (للذين
 اتقوا) الشرك (عند ربهم)
 خبر مبتدؤه (جنات تجري
 من تحتها الانهار خالدين)
 أى مقدرين الخلود (فيها)
 اذا دخلوها (وأزواج
 مطهرة) من الحيض وغيره
 مما يستقدر (ورضوان)
 بكسر أوله وضمه لغتان
 أى رضا كثير (من الله
 والله بصير) عالم (بالعباد)
 فيجازى كل منهم بعمله
 (الذين) نعت أو بدل
 من الذين قبله (يقولون)
 يا ربنا اننا آمننا صدقنا بك
 وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا
 وقنا عذاب النار الصابرين)
 على الطاعة وعن المعصية
 نعت (والصادقين) فى الايمان
 (والقانتين) المطيعين لله
 (والمنفقين) المصدقين
 (والمستغفرين) بان يقولوا

اللهم اغفر لنا (بالاسحار)
 أو آخر الليل خصت بالذكر
 لأنها وقت الغفلة ولذة النوم
 (شهد الله) بين خلقه
 بالدلائل والآيات (أنه لاله)
 أي لا معبود في الوجود بحق
 (الأهوو) شهد بذلك
 (الملائكة) بالاقرار
 (وأولو العلم) من الانبياء
 والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ
 (قائما) بتدبير مصنوعاته
 ونصبه على الحال والعمال
 فيها معنى الجملة أي تقرد
 (بالقسط) بالعدل (لاله)
 (الأهو) كرهه تأكيداً
 (العزيز) في ملكه (الحكيم)
 في صنعه (ان الدين)
 المرضي (عند الله) هو
 (الاسلام) أي الشرع
 المبعوث به الرسل المبني على
 التوحيد وفي قراءة 'بفتح ان
 بدل من انه الخ بدل اشتمال
 (وما اختلف الذين اتوا
 الكتاب) اليهود والنصارى
 في الدين بان واحد بعض وكفر
 بعض (الامن بعد ما جاءهم
 العلم) بالتوحيد (بغيا) من
 الكافرين (بينهم ومن يكفر
 بآيات الله فان الله سريع الحساب)
 أي المجازات له (فان حاجوك)

على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف
 سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا
 ايضا بعرفة (ومانفعلوا من خير يعلمه الله) حث على الخير عقيب النهي
 عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه (وتزودوا فان خير ازاد التقوى)
 وتزودوا المعاد كم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون
 ولا يتردون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا
 ان يترودوا ويقفوا الارام في السؤال والتشغيل على الناس (واتقون
 يا اولي الالباب) فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى
 ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأوا من كل شيء سواه
 وهو مقتضى العقل المعري عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب
 بهذا الخطاب (ليس عليكم جناح ان تتبغوا) اي في ان تتبغوا اي تطلبوا
 (فضلا من ربكم) عطاء ورزقاً منه يريد الربح بالجملة وقيل كان عكاظ
 ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها بمواسم الحج وكانت
 معاشهم منها فلما جاء الاسلام تأمروا منه فنزلت (فاذا افضتم من عرفات)
 دفعت منها بكثرة من افضت الماء اذا صبته بكثرة واصله افضتم انفسكم
 فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به
 كاذرعات وثمانون وكسر وفيه العلية والتأنيث لان تنوين الجمع تنوين
 المقابلة لاتنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهب الكسرة تبع ذهاب
 التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك اولان التأنيث
 امان يكون بالياء المذكورة وهي ليست تاء تأنيث وانما هي مع الالف التي
 قبلها علامة جمع المؤنث اوتياء مقدرة كافي سعاد ولا يصح تقديرها
 لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبديل لها الاختصاص بالمؤنث كتاء بنت
 وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم عليه الصلاة والسلام فلما ابصره
 عرفه اولان جبريل عليه السلام كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال عرفت
 اولان آدم وحواء التقياه في تعارفا اولان الناس يتعارفون فيه وعرفات للبالغة
 في ذلك وهي من الاسماء المرجلة الان يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب
 الوقوف بها لان الافاضة لاتكون الا بعده وهي مأمور به بقوله ثم افيضوا
 ومقدمة للذكر المأمور به وفيه نظر اذا لذكر غير واجب بل مستحب
 وعلى تقدير انه واجب فهو واجب مقيد لا واجب مطلق حتى يجب مقدمته

والامر به غير مطلق (فاذكروا لله) بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل
 بصلاة العشاءين (عند المشعر الحرام) جبل يقف عليه الامام ويسمى
 قزح وقيل ما بين مأزعي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ماروي جابر
 انه عليه الصلاة والسلام لما صلى الفجر يعني بالزدلفة بغلس ركب ناقته حتى
 اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه
 معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام بما يليه ويقرب
 منه فانه افضل والافالذلفة كلها موقوف الا وادي محسر (واذكروه
 كما هداكم) كما علمكم اواذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة المناسك
 وغيرها وما صدرية او كافة (وان كنتم من قبله) اي الهدي (لمن
 الضالين) اي الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي الخففة من الثقبلة
 والام الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله تعالى * وان ظنك
 لمن الكاذبين * (ثم افيضوا من حيث افاض الناس) اي من عرفة لامن المزدلفة
 والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة وبرون ذلك
 ترفعوا عليهم فامروا بان يساووههم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كافي قولك
 احسن الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد
 الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد
 آدم من قوله سبحانه وتعالى فمنسى والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم
 فلا تغيروه (واستغفروا لله) من جاهليتهم في تغيير المناسك ونحوه (ان الله
 غفور رحيم) يقفر ذنب المستغفر وينعم عليه (فاذا قضيتم مناسككم)
 فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها (فاذكروا الله كذكر آبائكم)
 فاكثر واذكروه بالغوافيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخره وكانت العرب
 اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمعنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم
 ومحاسن اياهم (او اشد ذكرا) اما مجرور معطوف على الذكر يجعل
 الذكر ذكرا على الجواز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذكركم آبائكم او كذكر
 اشد منه وابلغ او على ما ضيف اليه بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا
 واما منصوب بالعطف على آبائكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم
 اشد مذكورا من آبائكم او بمضمحل دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله
 منكم لا آبائكم (فمن الناس من يقول) تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب
 بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والراد الحث على الاكثار

خاصك الكفار يا محمد في الدين
 (قل) لهم (أسلمت وجهي
 لله) انقدت له أنا (ومن
 اتبعني) وخص الوجه بالذكر
 لشرفه فغيره أولى (وقل
 للذين اتوا الكتاب) اليهود
 والنصارى (والاميين)
 مشركي لعرب (اسلمتم) اي
 اسلموا (فان اسلموا فقد اهتدوا)
 من الضلال (وان تولوا)
 عن الاسلام (فانما عليك
 البلاغ) التبليغ للرسالة
 (والله بصير بالعباد)
 فيجازيهم باعمالهم وهذا
 قبل الامر بالقتال (ان الذين
 يكفرون بآيات الله ويقتلون)
 وفي قراءة يقتلون (النبيين
 بغير حق) يقتلون الذين يأمرون
 بالقسط بالعدل (من الناس)
 وهم اليهود روى أنهم قتلوا
 ثلاثة واربعين نبيا منها هم
 مائة وسبعون من عبادهم
 قتلوا وهم من يومهم
 (فبشرهم) أعلمهم (بعذاب
 اليم) مؤلم وذكر البشارة
 تنكم بهم ودخات الفاس في
 خبر ان شبه اسمها الموصول
 بالشرط (أولئك الذين
 حبطت) بطلت (اعمالهم)
 ما عملوا من خير كصدقة

والارشاد اليه (ربنا آتانا في الدنيا) اجعل اتباعنا ومختنا في الدنيا (وماله في الآخر من خلاق) اي نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق (ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة) يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير (وفي الآخرة حسنة) يعني الثواب والرجة (وقنا عذاب النار) بالعمو والمغفرة وقول على رضى الله تعالى عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد بها (اولئك) اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما (لهم نصيب مما كسبوا) اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله تعالى مما خطيئا تم اغرقوا او مما دعوا به نعتيهم منه ما قدرناه فسمى الدماء كسباً لانه من الاعمال (والله سريع الحساب) يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحمة او يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا الى في مقدار لمحمة او يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات واكتساب الحسنات (واذكروا الله في ايام معدودات) كبروه ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها في ايام التشريق (فن تعجل) فن استعجل النفر (في يومين) يوم القروالذي بعده اي فن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عند ابي حنيفة (فلا تم عليه) باستعجاله (ومن تأخر فلا تم عليه) ومن تأخر النفر حتى رمى في اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رمية على الزوال ومعنى نبي الاثم بالتعجيل والتأخير النخير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر (لمن اتقى) اي الذي ذكر من النخير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنفعة به اولاجله حتى لا يتضرر بترك ما هممه منها (واتقوا الله) في مجامع اموركم لتعابكم (واعلموا انكم اليه تحشرون) للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المنفرد (ومن الناس من يعجبك قوله) بروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه (في الحيوة الدنيا) متعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واطهار الايمان او يعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا بحلاوة وفساحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتربه من الدهشة والحسرة اولانه لا يؤذنه

وصلة رحم (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وما لهم من ناصرين) مانعين من العذاب (المتر) تنظر (الى الذين اوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحا كوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجئ بالتوراة فوجد فيها فرجا ففضبوا (ذلك) التولى والاعراض (بانهم قالوا) أى بسبب قولهم (لن تمسنا النار الا اياما معدودات) أربعين يوماً مدة عبادة آباؤهم العجل ثم نزول عنهم (وغرهم في دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك (فكيف) حالهم (اذا جمعناهم ليوم) أى في يوم (لاريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من اهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير

في الكلام (ويشهد الله على ما في قلبه) يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه (وهو الدخام) شديد العداوة والجدل للمسلمين والخصام المحاصمة و يجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام وقيل في المنافقين كلهم (واذاتولى) ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا (سعى في الارض ليفسد فيها واهلك الحرث والنسل) كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشهم او كما يفعله ولاية السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل (والله لا يحب الفساد) لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه (واذ قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم) جلته الانفة وحية الجاهلية على الاثم الذي بؤمر باتقائه لجا من قولك اخذته بكذا اذا جلته عليه والزمته اياه (تحسبه جهنم) كفته جزاء وعذابا وجهنم علم دار العقاب وهى في الاصل مرادف للنار وقيل معرب (ولبئس المهاد) جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد القرش وقيل ما يوطأ للجنب (ومن الناس من يشرى نفسه) يبيعها اى يبذلها في الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل (ابتغاء مرضاة الله) طلبا رضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومى اخذه المشركون وعذبه ليرتد فقال انى شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلونى وما انا عليه وخذوا مالى فقبلوه منه واتى المدينة (والله رؤف بالعباد) حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكافهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فحبه ابن كثير ونافع والكسائى وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء عن التفرق حال من الضمير او السلم لانها توثت كالخرب قال * السلم تأخذ منها مارضيت به * والحرب يكفك من انفسها جرع * والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمناقين او ادخلوا في الاسلام بكليتك ولا تخطوا به غيره والخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبب وحرموا الابل والبانهاو

وشر (وهم) أى الناس (لا يظلمون) بقص حسنة أوزيادة سيئة * ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قل اللهم) يا الله (مالك الملك تؤتى تعطى) (الملك من تشاء) من خلقك (وتززع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء) بايتائه (وتذل من تشاء) بزعه منه (يدك) بقدرتك (الخير) أى والشر (انك على كل شىء قدير تولى) تدخل (الليل فى النهار وتولى النهار) تدخله (فى الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحى من الميت) كالانسان والطارء من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) أى رزقوا سعا (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) يوالونهم (من دون) أى غير (المؤمنين) ومن يفعل ذلك (أى يوالينهم) (فليس من) دين (الله فى شىء الآن) تتقوا منهم تقاة (مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلکم موالاتهم

باللسان دون القلب وهذا
 قبل عزة الاسلام ويجرى
 فين في بلاديس قوا يافئها
 (ويحذر كم) يخوفكم (الله
 نفسه) ان يغضب عليكم ان
 واليتوهم (والى الله المصير)
 المرجع فيجازيكم (قل) لهم
 (ان تخفوا ما في صدوركم)
 من موالاتهم (أوتبدوه)
 تظهروه (يعلمه الله)
 هو) يعلم ما في السموات وما
 في الارض والله على كل شئ
 قدير (ومنه تعذيب
 من والاهم اذكر (يوم تجدل
 نفس ما عملت) به (من خير
 محضرا وما عملت) به (من سوء)
 مبتدأ خبره (تودلوا أن
 بينها وبينه أمدا بعيدا) غاية
 في نهاية البعد فلا يصل
 اليها (ويحذركم الله نفسه)
 كرر للتأكيد (والله رؤف
 بالعباد) * ونزل لنا قالوا
 ما نعبد الا صنم الاحياء الله
 ليقر بونا اليه (قل) انهم
 يا محمد (ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى أنه
 يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم
 والله غفور) لمن اتبعني
 ما سلف منه قبل ذلك (رحيم)
 به (قل) لهم (أطيعوا الله

في شرائع الله كلها بالايان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب
 او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشئ و الخطاب للمسلمين
 (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) بالترق والتفرق (انه لائم عدومبين)
 ظاهر العداوة (فان زلتم) عن الدخول في السلم (من بعدما جاءكم
 البيئات) الآيات والحجج الشاهدة على انه الحق (فاعلموا ان الله عز يز)
 لا يجزه الانتقام (حكيم) لا ينتقم الا بالحق (هل ينظرون) استنهام
 في معنى النفي ولذلك جاء بعده (الا ان يأتيهم الله) اى يأتيهم امره او بأسه
 كقوله تعالى او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا او يأتيهم الله بأسه فحذف المآتى
 به للدلالة عليه بقوله تعالى ان الله عز يز حكيم (في ظلل) جمع ظلة كقلة
 وقل وهو ما اظلك وقرئ ظلال كقلال (من الغمام) السحاب الابيض
 وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان اقطع
 لان الشعر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث
 يحتسب الخير (والملائكة) فانهم الواسطة في اتيان امره والأتون على
 الحقيقة بأسه وقرئ بالجر عطفاً على ظلل او الغمام (وقضى الامر)
 اتم امر اهلاكمهم وفرغ منه وضع الماضى موضع المستقبل لدنوه وتيقن
 وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفاً على الملائكة (والى الله ترجع الامور)
 قرأه ابن كثير ونافع وابوعمر وعاصم على البناء للمفعول على انه من الرجوع
 وقرأ ايضا بالتذكير وبناء المفعول (سل بنى اسرائيل) امر للرسول
 صلى الله عليه وسلم اول كل احد والمراد بهذا السوءال تقر بعهم (كم آتيناهم
 من آية بيّنة) معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على
 ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررّة ومحملها النصب على المفعولية
 او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر الى المبتدأ وآية ميمرها
 ومن للفصل (ومن يبدل نعمة الله) اى آيات الله فانها سبب الهدى الذى
 هو اجل النعم يجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتأويل
 الزايغ (من بعدما جاءته) من بعدما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه
 تعريض بانهم بدلوها بعدما عقلوها ولذلك قيل تقديره بدلوها
 ومن يبدل (فان الله شديد العقاب) فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب

اشد جريمة (زين للذين كفروا الحياة الدنيا) حسنت في اعينهم
 واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها
 والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا هو فاعله ويدل عليه
 قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق
 الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض (ويسخرون
 من الذين امنوا) يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اى
 يسترذلونهم ويستهزئون بهم على رفقهم الدنيا واقبالهم على العقبى
 ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية منهم (والذين اتقوا فوقهم
 يوم القيامة) لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين اولانهم في كرامة
 وهم في مذلة اولانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا
 منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليبدل
 على انهم متقون وان استعلاء هم للتقوى (والله يرزق من يشاء)
 في الدارين (بغير حساب) بغير تقدير فيوسع في الدنيا استندرا جاتارة
 وابتلاء اخرى (كان الناس امة واحدة) متفقين على الحق فيما بين آدم
 وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة
 ادريس او نوح (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) اى اختلفوا
 فبعث الله وانما حذف دلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذى علمته
 من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منها ثلاثمائة
 عشرون والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون (وانزل معهم
 الكتاب) يريد به الجلس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان
 اكثرهم لم يكن معهم كتاب يخصهم وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم
 (بالحق) حال من الكتاب اى ملتبسا بالحق شاهدا به (ليحكم بين الناس)
 اى الله او النبي المبعوث او كتابه (فيما اختلفوا فيه) فى الحق الذى اختلفوا
 فيه او فيما التبس عليهم (وما اختلف فيه) فى الحق او الكتاب (الا الذين اتوه)
 اى الكتاب المنزل لازالة الخلاف اى عكسوا الامر فجعلوا ما نزل من بحا
 للاختلاف سببا لاستحكامه (من بعد ما جاءتهم اليينات بغيا بينهم) حسدا
 بينهم او ظمنا لحرصهم على الدنيا (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه)
 اى للحق الذى اختلف فيه من اختلف (من الحق) بيان لما اختلفوا فيه

والرسول) فيما يأمر كربه
 من التوحيد (فان تولوا)
 أعرضوا عن الطاعة
 (فان الله لا يحب الكافرين)
 فيه اقامة الظاهر مقام
 الضمير اى لا يحبهم بمعنى أنه
 يعاقبهم (ان الله اصطفى)
 اختار (آدم ونوحا وآل
 ابراهيم وآل عمران) بمعنى
 أنفسهما (على العالمين)
 يجعل الانبياء من نسلهم
 (ذرية بعضهم) ولد
 (بعض) منهم (والله سميع
 عليم) اذ ذكر (اذ قالت امرات
 عمران) حنة لما أسنت واشتافت
 لولده فدهت الله وأحست
 بالحمل يارب (انى ندرت)
 أن أجدل (لك ما فى بطنى
 محررا) عتيقا خالصا
 من شئواغل الدنيا لخدمة
 بيتك المقدس (فتقبل منى
 انك انت السميع) للدعاء
 (العليم) بالنيات وهلك
 عمران وهى حامل (فلما
 وضعتها) ولدتها جارية
 وكانت ترجو أن يكون غلاما
 اذ لم يكن يحرم الاغليان
 (قالت) معتذرة يا رب انى
 وضعتها أنثى والله أعلم (اى
 عالم) بما وضعت (جلة

بأذنه بأمره أوبارادته ولطفه (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)
لا يضل سالكه (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة) خاطب به النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الأمم على الأنبياء بعد مجيئ الآيات
تتبعها عليهم على الشيات مع مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهزيمة فيها الإنكار
(ولما يأتكم اولم يأتكم واصل للملمز يدت عليها ما وقع ولذلك جعل مقابل
قد (مثل الدين خلوا من قبلكم) حالهم التي هي مثل في الشدة (مستهم
البأساء والضراء) بيان له على الاستئنف (وزلزلوا) وازعجوا ازعاجا
شديدا بما أصابهم من الشدائد (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه)
لنناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأنا فاع يقول
بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه
متى نصر الله (استبطأه لتأخره (الا ان نصر الله قريب) استئنف على
ارادة القول اي قليل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه
اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده رخص الهوى والذات
ومكابدة الشدائد والرياضات كاقال عليه الصلاة والسلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات (يسألوك ماذا يقولون) عن ابن عباس رضى الله
عنهما ان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا هابذا مال عظيم فقال يارسول الله
ماذا تنفق من اموالنا وان نضعها فنزلت (قل ما ننفق من خير فلو الدين
والاقر بين واليتامى والمساكين وابن السبيل) سئل عن المنفق فاجيب ببيان
المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو
وان لم يكن مذكورا في الآية واقصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله
ما ننفق من خير (وما تفعلوا من خير) في معنى الشرط (فان الله به عليم)
جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه و يوفي ثوابه وليس في الآية
ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)
شاق عليكم مكروه طبعاً وهو مصدر نمت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول
كالخبر وقرأ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على
الجاز كأنهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله تعالى جلته امه
كرها ووضعته كرها (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهو جميع
ما كفو به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم (وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه
وتهواه وهو ينضى بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا راضت

اعتراض من كلامه تعالى
وفي قراءة بضم التاء (وليس
الذكر) الذي طلبت
(كالانثى) التي وهبت لانه
يقصد للخدمة وهي لاتصلح
لها لضعفها وعورتها وما
يعتريها من الحيض ونحوه
(وانى سميتها مريم وانى
أعیند هابك وذريتها)
أولادها (من الشيطان
الرجيم) المطرود في الحديث
ما من مولود يولد الا امسه
الشيطان حين يولد فيستهل
صارخا الامريم وابنها رواه
الشيخان (فقبلها ربها)
أى قبل مريم من أمها
(بقبول حسن وأنبأها نبأنا
حسنا) أنشأها بخلق حسن
فكانت تثبت في اليوم كما ثبتت
المولود في العام وأنت بها
أمها الاحبار سدنة بيت المقدس
فقال دونكم هذه النذرة
فتنا فسوا فيها لانها بنت
امامهم فقال زكريا أنا أحق
بها لان حالها عندي فقالوا
لاحق نقترع فانطلقوا وهم
تسعة وعشرون الى نهر اردن
وألقوا أقلامهم على ان من
ثبت قلبه في الماء وصعد فهو
أولى بها فثبت قلب زكريا

ينعكس الامر عليها (والله يعلم) ما هو خير لكم (وانتم لاتعلمون) ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف عينها (يسألونك عن الشهر الحرام) روى انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جنادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليرصد عير القريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه قتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنون انه من جنادى الآخرة فقالت قریش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويذعر فيه الناس الى معاشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل تو بننا ورسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمية وهو اول غنمية في الاسلام والمائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية (قتال فيه) بدل اشتمال من الشهر الحرام وقرئ عن قتال بتكرير العامل (قل قتال فيه كبير) اى ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال فيه مطلقا فان قتالا فيه نكرة في حيز مثبت فلا تم (وصد) صرف ومنع (عن سبيل الله) اى الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات (وكفر به) اى بالله (والمسجد الحرام) على ارادة المضاف اى وصد المسجد الحرام كقول ابى دواد * اكل امرئ تحسبين امرأ * ونا رتوقد بالليل نارا * ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء فيه فان العطف على الضمير المحرور انما يكون باعادة الجار (واخراج اهله منه) اهل المسجد وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون (اكبر عند الله) مما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبار قریش وافعل من يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (والقنذلة كبر من القتل) اى ما ترتكبونه من الاخراج والشرك افضح مما ارتكبوه من قتل الحضرمي (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى لتعليل

فاخذها وبني لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها باكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى (وكفلها زكريا) ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهى أشرف المجالس (وجد عندها رزقا قال يا ربم ائني) من أين لك هذا قالت (وهى صغيرة) هو من عند الله (يا ئتي به من الجنة) ان الله يرزق من يشاء بغير حساب رزقا واسما بلا تبعة (هنالك) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الاتيان بالشيء في غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا (دعا زكريا ربه) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب هبلى من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولدا صالحا (انك سميع) مجيب الدعاء فنادته الملائكة (أى جبريل

(وهو قائم يصلي في الحراب)
 أي المسجد (أن) أي بأن
 وفي قراءة بالكسر بتقدير القول
 (الله يشرك) مثقلا ومخفقا
 (يحيى مصدقا بكلمة) كائنة
 (من الله) أي يعيسى انه
 روح الله وسمى كلمة لانه
 خلق بكلمة كن (وسيدا)
 متبوعا (وحصورا) متبوعا
 من النساء (ونيامن الصالحين)
 روى انه لم يعمل خطيئة
 ولم يهم بها (قال رب أنى)
 كيف (يكون لى غلام)
 ولد (وقد بلغنى الكبر)
 أى بلغت نهاية السن مائة
 وعشرين سنة (وامرأتى
 عاقرة) بلغت ثمانيا وتسعين
 سنة (قال) الامر (كذلك)
 من خلق الله غلاما منكما
 (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه
 عنه شيء ولا يظهر هذه القدرة
 العظيمة ألهمه السؤال ليحجب
 بها ولما تافت نفسه الى سرعة
 المبشر به (قال رب اجعل لى
 آية) أى علامة على حل
 امرأتى (قال آتتك) عليه
 (أن لاتكلم الناس) أى
 تمتنع من كلامهم بخلاف
 ذكر الله تعالى (ثلاثة ايام)
 أى بليسا ليهما (الارمزا)

كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة لقوله (ان استطاعوا) وهو استبعاد
 لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بى فلاتق على
 وايدان بانهم لا يردونهم (ومن يرتدونكم عن دينه فميت وهو كافر فاونك
 حبطت اعمالهم) قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب
 الشافعى والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهى لغة فيه
 (فى الدنيا) لبطلان ماتخلوه وفوات مال الاسلام من القوائد الدنيوية
 (والآخره) بسقوط الثواب (واونك اصحاب النارهم فيها خالدون)
 كسائر الكفرة (ان الذين آمنوا) نزلت ايضا في اصحاب السرية لما ظن
 بهم انهم انسلوا من الاثم فليس لهم اجر (والذين هاجروا وجاهدوا
 فى سبيل الله) كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كما نهما مستقلان
 فى تحقيق الرجاء (اوائك يرجون رحمة الله) ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعرا
 بان العمل غير موجب ولا قاطع فى الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم (والله غفور)
 لما فعلوه خطأ وقلة احتياط (رحيم) باجزال الاجر والثواب (يسألونك عن الخمر
 والميسر) روى انه نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
 سكرًا ورزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا فى نفر
 من الصحابة قالوا افتنا يارسول الله فى الخمر فانها مذهب للعقل مسلبة للمال
 فنزلت هذه الآية فشر بها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن
 ابن عوف ناسا منهم فشر بوافسكروا فأم احدهم فقرا اعبد ما تعبدون
 فنزلت لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى قبل من يشرب بها ثم دعا عتبان
 ابن مالك سعد بن ابى وقاص فى نفر فإسكروا افتخروا وتناشدوا فانشد
 سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضر به انصارى بلحى بعير فشججه فشكا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه بين لنا فى الخمر بينا شافيا
 فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رضى الله عنه انتهينا
 يارب الخمر فى الاصل مصدر خره اذا ستره سمي بها نقيع العنب والتراذ اشتد
 وغلا كآته يخمر العقل كما سمي سكرًا لانه يسكره اى يحجزه وهى حرام مطلقا
 وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة عصير الزبيب والتراذ
 طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه مادون السكر والميسر ايضا مصدر
 كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب بيسر والمعنى يسألونك عن
 تعاطيهما لقوله تعالى (قل فيهما) اى فى طعاميهما (اثم كبير) من حيث انه يؤدى

الى الاتكاف عن المأموره ارتكاب المحذور وقرأ حزة والكسائي كثير بالناء
(ومنافع للناس) من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان
وفي الخمر خصوصاً تشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة
(واثمهما اكبر من نفعهما) اي المقاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع
المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان الفساد اذا ترجحت على
المصلحة اقتضت تحريم الفعل والظاهر انه ليس كذلك لما مر من ابطال
مذهب المعتزلة (ويسألونك ماذا ينفقون) قيل سألته ايضاً عمرو بن
الجوح سأل اولاً عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق (قل العفو)
العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما يسرله
بناله ولا يبلغ منه الجهد قال «خذى العفو منى تستديمى مودتى» ولا تنطقى
في سورتي حين اغضب «وزوى ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بيضة من ذهب اصداها في بعض المغامم فقال خذها منى صدقة فاعرض
عليه السلام عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فخذفها خذفا
لواصابه لشجبه ثم قال يأتى احدكم بماله كاه يتصدق به ويجلس يتكفف
الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وقرأ ابو عمر ورفع الواو (كذلك بين الله
لكم الآيات) اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام
والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيننا مثل هذا التبين
وانما وحد العلامة والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع (لعلكم
تفكرون) في الدلائل والاحكام (في الدنيا والآخرة) في امور الدارين
فتأخذون بالاصلح والانفع منهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم
اكثر مما ينفعكم (ويسألونك عن اليتامى) لما زلت ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلماً الآية اعترلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (قل اصلاح لهم خير)
اي مداخلتهم لاصلاحهم واصلاح اموالهم خير من مجانبتهم (وان
تخالطوهم فاخوانكم) حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين
ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة (والله يعلم
المفسد من المصلح) وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم
امرهم فيجازيه عليه (ولو شاء الله لاغنتكم) اي ولو شاء الله اعانتكم لاغنتكم
اي كففتكم ما يشق عليكم من الغنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم

اشارة (واذكر ربك كثيرا
وسبح) وصل (بالعشى
والابكار) او اخر النهار
وأوائله (و) اذكر (اذ قالت
الملائكة) أي جبريل (يا مريم
ان الله اصطفاك) اختارك
(وطهرك) من مسيس الرجال
(واصطفاك على نساء العالمين)
أي أهل زمانك (يا مريم اقتنى
ربك) أطيعيه (واسجدى
واركعى مع الراكعين) أي
صلى مع المصلين (ذلك)
المذكور من أمر مرمر كرياومريم
(من أنباء الغيب) أخبار
ماغاب عنك (نوحيه اليك)
يا محمد (وما كنت لديهم اذ يقولون
اقلامهم) في المراءى بقرعون
ليظهر لهم (أهم بكفل) يربى
(مريم) وما كنت لديهم
اذ يتصمون) في كفا لهما
فتعرف ذلك فنجبره وانما
عرفته من جهة الوحي اذكر
(اذ قالت الملائكة) أي
جبريل (يا مريم ان الله يشرك
بكلمة منه) أي ولد (اسمه
السيح عيسى ابن مريم) خاطبها
بنسبته اليها تبيها على أنها
تلد به بالأب اذ عادة الرجل
نسبته الى آباءهم (وجيها)
ذاجاه (في الدنيا) بالنبوة

(والآخره) بالشفاعة
والدرجات الملا (ومن المقربين)
عند الله (ويكلم الناس في المهدي)
أى طفلا قبل وقت الكلام
(وكهلا ومن الصالحين قالت
رب أنى) كيف (يكون لى
ولدولم يمسنى بشر) بتزوج
ولاغيره (قال الامر (كذلك)
من خلق ولد منك بلا أب
(الله يخلق ما يشاء اذا قضى
أمرا) أراد خلقه (فانما يقول له
كن فيكون) أى فهو يكون
(ونعلمه) بالنون والياء
(الكتاب) الخط (والحكمة
والثوراة والابجيل و)
نجدله (رسولا الى بنى اسرائيل)
فى الصبا أو بعد البلوغ
ففتح جبريل فى جيب درعها
فحملت وكان من أمرها
ما ذكر فى سورة مريم فلما
بعثه الله الى بنى اسرائيل قال
لهم انى رسول الله اليكم
(أنى) أى بأنى (قد جئتمكم
بآية) علامة على صدق
(من ربكم) هى
(أنى) وفى قراءة بالكسر
استنفا (أخلق) أصور
(لكم من الطين كهيئة
الطير) مثل صورته فالكاف
اسم مفعول (فألق فيه)

(ان الله عزيز) غالب يقدر على الاعنات (حكيم) يحكم ما يقتضيه
الحكمة ويتسع له الطاقة (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) أى ولا تزوجوهن
وقرى بالضم أى لاتزوجوهن من المسلمين والمشركات تم
الكتابات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصرارى المسيح ابن الله الى قوله تعالى سبحانه عما يشركون
ولاكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اتوا الكتاب روى
انه عليه السلام بعث مرثد الغنوى الى مكة ليخرج منها اناس من المسلمين
فأنته عناق وكان يهويها فى الجاهلية فقالت الاتخلو فقال ان الاسلام
حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بى فقال نعم ولكن استأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت (ولامة مؤمنة خير من مشركة)
أى ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس كلهم عبيد الله
واماؤه (ولو اعجبتم) بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو
كثير (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) ولا تزوجوا منهم المؤمنات
حتى يؤمنوا وهو على عمومه (واعبدوا مؤمن خير مشرك ولو اعجبكم)
تعليل للنهى عن مواصلةهم وترغيب فى مواصلة المؤمنين (اوائك)
اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات (يدعون الى
النار) أى الكفر المؤدى الى النار فلا يلىق موالاتهم ومصاهرتهم (والله
يدعو) أى اولياؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه تفخيما لشأنهم (الى الجنة والمغفرة) أى الاعتقاد والعمل الموصلين
اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة (باذنه) بتوفيق الله تعالى وتيسيره
اوبقضائه و ارادته (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) لى
يتذكروا اوليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز فى العقول من ميل
الخير ومخالفة الهوى (ويسألونك عن المحيض) روى ان اهل الجاهلية
كانوا لم يسألوا المحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والجوس واستمر ذلك
الى ان سأل ابوالد حداح فى نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض
مصدر كالجىء والمبيت ولهله سبحانه انما ذكر يسألونك بغير واو ثلاثا
بها ثلاثا لان السوء الات الاول كانت فى اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت
فى وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع (قل هو اذى) أى المحيض شئ
مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه (فاعتزلوا النساء فى المحيض) فاجتنبوا

بجامعتهم لقوله عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا بجامعتهم اذا حضن ولم يأمركم باخراجهم من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاديين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجمعون ولايبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة (ولا تقربوهن حتى يطهرن) تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحاً قراءة حزة والكسائى وعاصم في رواية ابن عباس يطهرن اى تطهرن بمعنى يغتسلن التزاما قوله (فاذا تطهرن فأتوهن) فانه يقتضى تأخير جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه ان طهرت لاكثر الحيض جاز قريبا منها قبل الغسل (من حيث امركم الله) اى المأتى الذى امركم الله به وحلله لكم (ان الله يحب التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) اى المتزهرين عن الفواحش والاقذار كجماعة الحائض والاتيان في غير المأتى (نسائكم حرث لكم) مواضع حرث لكم شبن بها تشبيها لمايلقى في ارحامهن من النطف بالبذور (فأتوا حرثكم) اى فأتوهن كماياتون المحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله (انى شئتم) من اى جهة شئتم روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (وقدموا لانفسكم) مايدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطئ (واتقوا الله) بالاجتناب عن معاصيه (واعلموا انكم ملاقوه) فتزودوا مالا تفتضحون به (وبشر المؤمنين) الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامثل امره منهم (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتقوا وتصلحوا بين الناس) نزلت في الصديق رضى الله تعالى عنه لما حلف ان لاينفق على مسطح لاقتراه على عائشة رضى الله عنها اوفى عبد الله بن زواحة حلف ان لايتكلم خنته بشير بن النعمان ولايصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشئ وللعرض للامر ومعنى الآية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلقتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير

الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفي قراءة طائرا (باذن الله) بارادته فخلق لهم الخفاش لانه أكل الطير خلقا فكان يطيروهم ينظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وأبرىء) أشقى (الاكء) الذى ولد أعمى (والابرس) وخصا بالذكر لانهما داآ اعياء وكان بعشه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وأحيى الموتى باذن الله) كرره لئنى توهم الالوهية فيه فأحى عازر صديقاله وابن الجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (ونبئكم بما تأكلون وما تدخرون) تخبؤن (فى بيوتكم) مما لم أعانيه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (ان فى ذلك) المذكور (لآية لكم ان كنتم مؤمنين و) جئكم (مصدقا لما بين يدي) قبلى (من التوراة) ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها فأحل لهم من السمك والطير مالا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وجئكم بآية

وكفر عن يمينك وان مع صلته عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها
من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة
اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه
معرضا لايمانكم فثبتدلوه بكثرة الخلف به ولذلك ذم الخلاف بقوله ولا تطع
كل خلاف مهين وان تبروا علة للنهي اي انها كم عنه ارادة بركم وتقويكم
واصلاحكم بين الناس فان الخلاف مجترى على الله تعالى والمجترى
عليه لا يكون رامتقيا ولا موثوقه في اصلاح ذلك البين (والله سميع)
لايمانكم (عليهم) بنياتكم (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم)
الغلو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو البين مالا عقد معه كما
سبق به اللسان او تكلم به جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله
لمجرد التأكيد لقوله (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) والمعنى
لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما
او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السننكم وقال
ابوخليفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم
بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها (والله
غفور) حيث لم يؤاخذكم باللغو (حلیم) حيث لم يجعل بالموأخذة على يمين
الجد تربصا للتوبة (للذين يؤولون من نسائهم) اي يحلفون على ان لا
يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بهلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى
البعد عدى بمن (تربص اربعة اشهر) مبتدأ ما قبله خبره اوفاعل
الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف
على الاتساع اي للمولى حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بقىء ولا طلاق
ولذلك قال الشافعي لايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر وبؤيده (فان فاؤا)
اي رجعوا في اليمين بالحنث (فان الله غفور رحيم) للمولى اثم حنثه اذا كفر
وماتوخى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيسة التي هي كالتوبة (وان
عزموا الطلاق) وان صمموا قصده (فان الله سميع) لطلاقهم (عليهم)
بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فافوقها وحكمه ان
المولى ان فاء في المدة بالوطىء ان قدره وبالوعدان مجز صح الفىء ولزم الواطىء
ان يكفر والابانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين
فان ابى عنهما طلق عليه الحساكم (والمطلقات) يريد بها المدخول بهن

من ربكم) كرره تأكيدا
وليبنى عليه (فاتصوا الله
وأطيعون) فيما أمركم به
من توحيد الله وطاعته (ان الله
ربى وربكم فاعبدوه هذا)
الذى أمركم به (صراط)
طريق (مستقيم) فكذبوه
ولم يؤمنوا به (فلما أحس)
علم (عيسى منهم الكفر)
وأرادوا قتله (قال من أنصاري)
أعوانى ذاهبا (الى الله)
لانصردينه (قال الخواريون
نحن أنصا رالله) أعوان
دينه وهم أصفياء عيسى أول
من آمن به وكانوا اثني عشر
رجلا من الحور وهو البياض
الخالص وقيل كانوا قصارين
يجورون الشباب أى يبيضونها
(آمننا) صدقنا (بالله
واشهد) يا عيسى (باننا مسلمون
ربنا آمننا بما أنزلت)
من الانجيل (واتبعنا الرسول)
عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين)
لك بالوحدانية ورسولك
بالصدق قال تعالى (ومكروا)
أى كفار بنى امرائيل بعيسى
اذوكلوا به من يقتله غيلة
(ومكر الله) بهم بان ألقى
شبه عيسى على من قصد قتله
فقتلوه ورفع عيسى الى السماء

من ذوات اقراء لما دلت الآيات والاخبار أن حكم غيرهن خلاف ما ذكر
 (يتربصن) خبر بمعنى الامر وتغيير العبارة للتأكيد والاشعار بانه مما يجب
 ان يسارع الى امثاله وكان المخاطب قصداً يمثل الامر فيخبر عنه كقولك
 في الدعاء رحك الله وبنائه على المبتدأ يزيد فضل تأكيد (بانفسهن) تهييج
 وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طواخ الى الرجال فأمرن بان يقمعنها
 ويحملنها على التربص (ثلاثة قروء) نصب على الظرف او المفعول به
 اى يتربصن مضيها وقروء جمع قروء وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلاة
 والسلام دعى الصلاة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين الحضين كقول
 الاعشى « مورثة مالا وفي الحى رفة * لما ضاع فيهما من قروء نسا ئكا »
 واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به فى الآية لانه الدال
 على براءة الرحم لالحيض كما قال الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن
 اى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون فى الحيض واما قوله عليه
 السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيزتان فلا يقاوم مارواه الشيخان
 فى قصة ابن عمره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر
 ثم ان شاء امسك بعدوان شاء طلق قبل ان يمس فذلك العدة التى امر الله
 تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكربصيغة القلة التى هى
 الاقراء ولكنهم يتسمون فى ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان
 الآخر ولعل الحكم لماعم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة
 فحسن بناؤها (ولا يحل لهن ان يتكمن ما خلق الله فى ارحامهن) من الولد
 والحيض استجبالا فى العدة وابطالالحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول
 فى ذلك (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) ليس المراد منه تقييد فى الحل
 بما نهى بل التنبية على انه يناقى الايمان وان المؤمن لا يجترى عليه ولا ينبغي
 له ان يفعل (وبعولتهن) اى ازواج المطلقات (احق بردهن) الى النكاح
 والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التى تتلوها فالضمير
 اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة
 جمع بعول والنساء لتأنيث الجمع كالعمومة والخولة او مصدر من قولك بعول
 حسن البعولة نعت به اواقيم مقام المضاف المحذوف اى واهل بعولتهن
 وافعل ههنا بمعنى الفاعل (فى ذلك) اى فى زمان التربص (ان ارادوا اصلاحا

(والله خير الماكرين)
 أعلمهم به اذكر (اذ قال الله
 يا عيسى انى متوفيك) قابضك
 ورافعك الى) من الدنيا
 من غير موت (ومطهرك)
 مبعذك (من الذين كفروا
 وجاعل الذين اتبعوك)
 صدقوا بنبوته من المسلمين
 والنصارى (فوق الذين
 كفروا) بك وهم اليهود
 يعلمونهم بالحنة والسيف
 (الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم
 فأحكم بينكم فيما كنتم فيه
 تختلفون) من أمر الدين
 (فالما الذين كفروا فاعذبهم
 عذابا شديدا فى الدنيا)
 بالقتل والسبى والجزية
 (والآخر) بالنار (ومالهم
 من ناصرين) مانعين منه
 (وأما الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات فبوفيقهم) بالياء
 والنون (أجورهم والله
 لا يحب الظالمين) أى يعاقبهم
 روى أن الله أرسل اليه
 سحابة فرفعت فعلقته فعلقته به
 أمه وبكت فقال لها ان القيامة
 تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر
 بنيت المقدس وله ثلاث
 وثلاثون سنة وعاشت أمه
 بعده ست سنين وروى الشيخان

حديث أنه ينزل قرب الساعة
 ويحكم بشريعة نبينا ويقتل
 الذجال والخزير ويكسر
 الصليب ويضع الجزية
 وفي حديث مسلم أنه يمكث
 سبع سنين وفي حديث عند أبي
 داود الطيالسي أربعين سنة
 ويتوفى ويصلى عليه
 فيحتمل أن المراد مجموع ابته
 في الأرض قبل الرفع وبعده
 (ذلك) المذكور من أمر
 عيسى (تلوه) نقصه
 (عليك) يا محمد (من الآيات)
 حال من الهاء في تلوه وعامله
 (والذكر الحكيم) المحكم
 أي القرآن (ان مثل عيسى)
 شأنه القريب (عند الله كمثل
 آدم) كشأنه في خلقه
 من غيب وهو من تشبيهه
 الغريب بالأغرب ليكون
 أقطع الخصم وأوقع في النفس
 (خلقه) أي آدم أي قلبه
 (من تراب ثم قال له كن)
 بشرا (فيكون) أي فكان
 وكذلك عيسى قال له كن من غير
 أب فكان (الحق من ربك)
 خبر مبتدأ محذوف أي أمر
 عيسى (فلا تكن من الممترين)
 الشاكين فيه (فمن جا جك

بالرجعة لأضرار المزة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح
 للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرر (ولهن مثل الذي
 عليهن بالمعروف) أي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن
 في الوجوب واستحقاق المطالبة عليهن في الحبس (ولرجال عليهن درجة)
 زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر
 والكفاف وترك الضرر ونحوها اوشرف وفضيلة لانهم قوام عليهن
 وحراس لهن يشار كونهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية
 والانفاق (والله عزير) بقدر على الانتقام من خالف الاحكام (حكيم)
 يشرفها الحكم ومصالح (الطلاق مرتان) أي التطلق الرجعي انتنان
 لما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اين الثالثة فقال عليه السلام اوتسريح
 باحسان وقيل معناه التطلق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفریق
 ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة (فامساك بمعروف
 بالرجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول) اوتسريح باحسان)
 بالطلقة الثالثة اوبان لا يرجعها حتى تين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ
 وتخيير مطلق عقب به تعليمهم كيفية التطلق (ولايجل لكم ان تأخذوا
 مما آتتموهن شيئا) أي من الصدقات روى ان جميلة بنت عبد الله
 ابن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فانت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت لانا ولا ثابت لايجمع رأسي ورأسه شيء والله
 ما عيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام وما طيقه بغضا
 اني رفعت جانب الخباء فرأيت في عدة فاذا هو اشدهم سوادا
 واقصرهم قامة واقبحهم وجه افزلات فاختلعت منه بحديقة اصدقها
 والخطاب مع الحكم واسناد الاخذوا لاتباء اليهم لانهم الامرون بهما
 عند الترافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش
 النظم على القراءة المشهورة (الا ان يخافا) أي الزوجان وقرئ يظنا وهو
 يؤيد تفسير الخوف بالظن (ان لا يقيما حدود الله) بترك اقامة احكامه
 من موجب الزوجية وقرأ حرة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال
 ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما لخطاب (فان
 ختم) ايها الحكم (ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به)
 على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه

(تلك حد ودالله) اشارة الى ما حد من الاحكام (فلا تعتدوها) فلا
تعدوها بالمخالفة (ومن تعد حدود الله فانه هم الظالمون) تعقيب للنهي
بالوعيد مبالغته في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز
من غير كراهة وشقاق ولا يجمع ماساق الزوج اليها فضلا عن الزائد
و يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير
بأس فحرام عليها اية الجنة وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجميلة
أتردين علي حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام
اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل
على فسادها وانه يصح بلفظ المضادة فانه تعالى سماه اقتداء واختلف
في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق هل هو فسخ او طلاق ومن جعله
فسخا احتج بقوله (فان طلقها) فان تعقبه للخلع بعد ذكر الطلقتين
يقتضى ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا ولا يظهر انه طلاق لانه فرقة
باختيار الزوج فهو كالطلاق مرتان بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله
الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع
دلالة على ان الطلاق يقع بمجانارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها
بعد الثنتين (فلا تحلل له من بعد) من بعد ذلك الطلاق (حتى تنكح
زوجا غيره) حتى يتزوج غيره والنكاح يستند الى كل منهما كالترزوج
وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كالمسبب وافق الجمهور
على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاق وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني
وان مامعه مثل هذبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين
ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك
فالآية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد
مستفاد من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق
والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند
الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم المحلل والمحلل له (فان طلقها) الزوج الثاني (فلا جناح عليهما
ان يتراجعا) ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزواج (ان
ظنان يقيما حدود الله) ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حد الله وشرعه

جادلك من النصارى (فيه
من بعد ما جاءك من العلم) بامر
(قتل) لهم (تعالوا ندع
أبناءنا وأبناءكم ونساءنا
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم)
فنجدهم (ثم نبهل) تنصرع
في الدماء (فنجعل اعنة الله على
الكاذبين) بان تقول اللهم العن
الكاذب في شأن عيسى وقد دعا
صلى الله عليه وسلم وقد نجران
لذلك لما حوجه فيه فقالوا
حتى ننظر في أمرنا ثم تأتيك
فقال ذورا بهم لقد عرفتم نبوته
وانه ما باهل قوم نبيا الاهلكوا
فوادعوا الرجل وانصرفوا
فاتوه وقد خرج معه الحسن
والحسين وفاطمة وعلى
وقال لهم اذا دعوت فأمنوا
فابوا أن يلاعنوا وصالحوه
على الجزيرة رواه أبو نعيم وعن
ابن عباس قال لو خرج الذين
يباهلون لرجعوا لا يجدون
مالا ولا أهلا وروى لو خرجوا
لا حترقوا (ان هذا) المذكور
(لهو القصص) الخبر
(الحق) الذي لا شك فيه
(ومامن) زائدة (اله الا الله
وان الله لهو العزيز)
في ملكه (الحكيم) في صنعه
(فان تولوا) أعرضوا عن

من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير شديد لان عواقب الامور
 غيب تظن ولا تعلم ولا يقال علت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع
 وهو ينافي العلم (وتلك حدود الله) اى الاحكام المذكورة (بينها تقوم
 يعلمون) يفهمون ويعملون بمقتضى العلم (واذا طلقت النساء فبلغن اجلهن)
 اى آخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللوت
 الذى به ينتهى قال « كل حى مستكمل مدة العبر * وموداذا انتهى اجله »
 والبلوغ هو الوصول الى الشئ وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد
 فى الآية ليصح ان يترتب عليه (فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف)
 اذلا امساك بعدا نقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن
 حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم فى بعض صوره
 للاهتمام به (ولا تمسكوهن ضرارا) ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن
 كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم راجعها يطول العدة عليها
 فهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرار على العلة او الحال بمعنى
 مضارين (لتعتدوا) لتظلوهن بالتطويل او الاجاء الى الاقتداء واللام
 متعلقة بضرار اذا المراد تقييده (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها
 للعقاب (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) بالاعراض عنها والتهاون فى العمل
 بما فيها من قولهم لمن لم يجد فى الامر اتسانت هازى * كانه نهى عن الهزوء
 واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول
 كنت لعب فنزلت وعنه عليه السلام * ثلاث جدهن جد وهزلهن جد
 الطلاق والنكاح والعتاق (واذكروا نعمة الله عليكم) التى من جللتها
 الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها (وما انزل
 عليكم من الكتاب والحكمة) القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا
 لشرفهما (يعظكم به) بما انزل عليكم (واتقوا الله واعلموا ان الله بكل
 شئ عليم) تأكيد وتهديد (واذا طلقت النساء فبلغن اجلهن) اى انقضت
 عدتهن وعن الشافعى رحمه الله تعالى دل سياق الكلامين على افتراق
 البلوغين (فلا تعضلوهن ان يتكهنن ازواجهن) المخاطب به الاولياء لما
 روى انها نزلت فى معقل بن يسار حين عضل اخته جميلا ان ترجع الى
 زوجها الاول بالاستئذان فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو
 تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه

الايان (فان الله عليهم بالمفسدين)
 فيجازيهم وفيه وضع الظاهر
 موضع المضمرة (قل يا اهل
 الكتاب) اليهود والنصارى
 (تعالوا الى كلمة سواء) مصدر
 بمعنى مستوا امرها (بيننا
 وبينكم) هى (ان لا نعبد
 الا الله ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ
 بعضنا بعضا اربابا من دون الله)
 كما اتخذتم الاحبار والرهبان
 (فان تولوا) اعرضوا
 عن التوحيد (فقولوا) انتم
 لهم (اشهدوا باننا مسلمون)
 موحدون * ونزل لما قال اليهود
 ابراهيم يهودى ونحن على دينه
 وقالت النصارى كذلك
 (يا اهل الكتاب لم تحاجون)
 تحاصمون (فى ابراهيم) بزعمكم
 انه على دينكم (وما ازلت
 التوراة والانجيل الا من بعده)
 بزمن تطويل وبعد نزولهما
 حدثت اليهودية والنصرانية
 (أفلا تعقلون) بطلان قولكم
 (ها) للتنبيه (انتم) مبتدأ يا
 (هؤلاء) والخبر (حاججتم
 فيما لكم به علم) من أمر موسى
 وعيسى وزعمكم انكم على دينهما
 (فلم تحاجون فيما ليس لكم به
 علم) من شأن ابراهيم
 (والله يعلم) شأنه

بسبب توقفه على اذنه وقيل الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعدمضى
 العدة ولا يتركوهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا
 طلقت النساء وقيل الاولياء والأزواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد
 فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين
 له والعصل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذ نشب بيضها
 فلم يخرج (اذا تراضوا بينهم) اى الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكح
 اولا تعضلوهن (بالمعروف) بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة حال
 من الضمير المرفوع اوصفة مصدر محذوف اى تراضيا كائنا بالمعروف وفيه
 دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفوء غير منهي عنه (ذلك)
 اشارة الى ماضى ذكره والخطاب للجمع على تأويل القبيل او كل واحد
 او ان الكاف مجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمقتضى دون تعيين
 الخطابين اول الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي
 اذا طلقت النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل
 احد (بوعظبه من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه المتعظبه
 والمنفع (ذلكم) اى العمل بمقتضى ما ذكر (اذكى لكم) انفع (واطهر)
 من دنس الآثام (والله يعلم) ما فيه من النفع والصلاح (وانتم لاتعلمون)
 لقصور علمكم (والوالدات يرضعن اولادهن) امر عبر عنه بالخبر للمبالغة
 ومعناه التدب او الوجوب فيختص بما اذا لم يرتضع الصبي الامن امه او لم يوجد
 له ظرأ او يحز الوالد عن الاستيحار والوالدات تم المطلقات وغيرهن وقيل
 تختص بهن اذا للكلام فيهن (حولين كاملين) اكرهه بصفة الكمال لانه
 مما يتسامح فيه (لمن اراد ان يتم الرضاعة) بيان للتوجه اليه الحكم اى ذلك لمن
 اراد اتمام الرضاعة وقيل اللام متعلقة بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع
 كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان
 ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه (وعلى المولود له) اى الذى يولد له
 يعنى الوالد فان الولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضى
 لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه (رزقهن وكسوتهن) اجرة لهن
 واختلف فى استحجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة مادامت
 زوجة او متعدة نكاح (بالمعروف) حسب ما يراه الحاكم وفى به وسعه
 (لاتكلف نفس الاوسعها) تعليل لا يجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل

(وانتم لاتعلمون) قال تعالى
 تبرئة لاراهيم (ما كان
 ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
 ولكن كان حنيفا) مائلا
 عن الاديان كلها الى الدين القيم
 (مسلما) موحدا (وما كان
 من المشركين ان اولى الناس)
 احقهم (براهيم للذين
 اتبعوه) فى زمانه (وهذا
 النبي) محمد لموافقته فى
 اكثر شرعه (والذين آمنوا)
 من أمته فهم الذين ينبغي
 أن يقولوا نحن على دينه
 لأنتم (والله ولى المؤمنين)
 ناصرهم وحافظهم * ونزل
 لمادما اليهود معادا وحذيفة
 وعمار الى دينهم (وودت
 طائفة من اهل الكتاب
 لو يضاؤكم وما يضلون
 الا انفسهم) لان انما ضللتهم
 عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم
 فيه (وما يشعرون)
 بذلك (يا اهل الكتاب لم
 تكفرون بايات الله) القرآن
 المشتمل على نعت محمد (وانتم
 تشهدون) تعلمون أنه حق
 (يا اهل الكتاب لم تلبسون)
 تخلطون (الحق بالباطل)
 بالنحر يف والتر وير
 (وتكتمون الحق) أى نعت

النبي (وأنتم تعلمون) أنه
 حق (وقالت طائفة من أهل
 الكتاب) اليهود لبعضهم
 (آمنوا بالذي أنزل على الذين
 آمنوا) أي القرآن (وجهه
 النهار) أوله (واكفروا)
 به (آخره لعلمهم) أي
 المؤمنين (يرجعون) عن
 دينهم اذ يقولون ما رجع
 هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه
 وهم أولو علم الالعلم بطلانه
 وقالوا أيضا (ولا تؤمنوا)
 تصدقوا (الامن) اللام
 زائدة (تبع) وافق (دينكم)
 قال تعالى (قل) لهم يا محمد
 (ان الهدى هدى الله)
 الذي هو الاسلام وما عداه
 ضلال والجملة اعتراض
 (أن) أي بأن (يؤتى أحد
 مثل ما أوتيتم) من الكتاب
 والحكمة والفضائل وأن
 مفعول تؤمنوا والمستثنى منه
 أحد قدم عليه المستثنى
 والمعنى لا تقروا بأن أحد يؤتى
 ذلك الامن تبع دينكم (أو)
 بأن (يحاجوكم) أي المؤمنون
 يغلبوكم (عند ربكم)
 يوم القيامة لانكم أصح دينا
 وفي قراءة أن بهمة التويخ
 أي أيتاء أحد مثله تقرون

على انه تعالى لا يكلف العبد ما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه (لا تضار
 والدة بولدها ولا مولود له بولده) تفصيل له وتقرى زاي لا يكلف كل منهما
 الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب السولد وقرأ ابن كثير
 وابوعمر و يعقوب لا تضار بالرفع بدلان قوله لا تكلف واصله على
 القراءتين تضار بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول
 وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضرو البناء من صلته اي لا يضر
 الوالدة بالولد فيفطر في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار
 بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره
 يضره واطافة الولد اليه اشارة واليه اخرى استعطف لهما عليه وتنبه
 على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان
 يضار به او يضارا بسببه (وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله
 * وعلى المولود رزقهن وكسوتهن * وما بينهما تعليل معترض والمراد
 بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب
 وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلاة والسلام * واجعله الوارث منا *
 وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده في اعدا الولادة وقيل
 وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب
 ابي حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على
 الاب من الرزق والكسوة (فان اراد ا فصلا عن تراض منهما وتشاور)
 اي فصلا صادرا عن التراضى منهما والتشاور بينها قبل الحولين والتشاور
 والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخراجته
 (فلا جناح عليهما) في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة الصلاح
 الطفل وحذار ان يقدم احدهما على ما يضره لغرض (وان اردتم
 ان تسترضعوا اولادكم) اي تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال ارضعت
 المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجج الله حاجتي واستنججته اياها
 فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه (فلا جناح عليكم) فيه واطلاقه
 يدل على ان الزوج ان يسترضع الولد يمنع الزوجة من الارضاع (اذا سلمتم
 الى المراضع) ما اتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى * اذا قمتم الى الصلوة * وقرأ
 ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما اتاكم الله
 واقدركم عليه من الاجرة (بالمعروف) صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف

المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط
 التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلك ما هو الاولى والا صلح للطفل (واتقوا الله)
 مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمرضع (واعلموا ان الله
 بما تعملون بصير) حث وتهديد (والذين يتزنون منكم ويذرون ازواج
 يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا) اي وازواج الذين او الذين يتوفون منكم
 ويذرون ازواج يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرى يتوفون
 بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور
 والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا بالايام حتى انهم يقولون
 صمت عشر او يشهدله قوله تعالى * ان لبثتم الا عشر ايام ان لبثتم الا يوما * ولعل
 المقتضى لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان
 ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا
 اذ ربما تضعف حركته في المبادى فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى
 تساوى المسئلة والكتابية فيه كما قاله الشافعي والحرث والامة كما قاله الاصم
 والحامل وغيرهما لكن اقتضى تصنيف المدة للامة والاجماع
 خص الحامل عنه لقوله تعالى * واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
 حملهن * وعن علي وابن عباس انها تعتمد باقصى الاجلين احتياطاً
 (فاذا بلغن اجلهن) اي انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) ايها الائمة
 او المسلمون جميعا (فمما فعلن في انفسهن) من التعرض للخطاب وسائر
 ما حرم عليهن للعدة (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه
 انهن لو فعلن ما ينكره فعليهم ان يكتفوا فان قصر وافعلهم الجناح
 (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم عليه (ولاجناح عليكم فيما عرضتم به
 من خطبة النساء) التعريض والتلويح ايهام المقصود بمالم يوضع له
 حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكتابية هي الدلالة
 على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل الجهاد للطويل وكثير
 الرماد للخصيف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غيران المضمومة
 خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة
 وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافعة ومن غرضي ان ازوج
 ونحو ذلك (او اكنتم في انفسكم) او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصرحاً
 ولا تعريضاً (علم الله انكم ستذكر ونهن) ولا تصبرون على السكوت عنهن
 وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ (واكن لاتواعدوهن سرا)

به قال تعالى (قل ان الفضل
 بيد الله يؤتية من يشاء) فن
 أين لكم أنه لا يؤتى أحدمثل
 ما أوتيتم (والله واسع)
 كثير الفضل (عليهم) من
 هو أهله (يختص برحمته
 من يشاء والله ذو الفضل العظيم
 ومن أهل الكتاب من ان
 تأمنه بقنطار) أي بمال كثير
 (يؤده اليك) لامانته كعبدالله
 ابن سلام أودعه رجل ألفا
 ومائتي أوقية ذهباً فادأها اليه
 (ومنهم من تأمنه بدينار لا يؤده
 اليك) لخيانته (الامامت
 عليه قائماً) لا تفارقه فتي فارقه
 أنكره ككعب بن الاشرف
 استودعه قرشي ديناراً فجده
 (ذلك) أي ترك الاداء (بأنهم
 قالوا) بسبب قولهم (ليس
 علينا في الاميين) أي العرب
 (سبيل) أي اثم لاستحلالهم
 ظلم من خالف دينهم ونسبوه
 اليه تعالى قال تعالى (ويقولون
 على الله الكذب) في
 نسبة ذلك اليه (وهم
 يعلمون) أنهم كاذبون
 (بلى) عليهم فيهم سبيل
 (من أوفى بعهدته) الذي
 عاهد الله عليه أو بعهد الله

اليه من أداء الامانة وغـيره
 (واتق) الله بترك المعاصي
 وعمل الطاعات (فان الله
 يحب المتقين) فيه وضع
 الظاهر موضع المضمرة أى
 يحبهم بمعنى يثيبهم * ونزل
 فى اليهود لمابد لوانعت النبي
 وعهد الله اليهم فى التوراة
 أو فمين حلف كاذبا فى دعوى
 أو فى بيع سلععة (ان الذين
 يشترون) يستبدلون
 (بعهد الله) اليهم فى الايمان
 بالنبي وأداء الامانة (وأيمانهم)
 حلفهم به تعالى كاذبين (ثمنا
 قليلا) من الدنيا (أولئك
 لا خلاق) نصيب (لهم فى
 الآخرة ولا يكلمهم الله) غضبا
 عليهم (ولا ينظر اليهم)
 يرحمهم (يوم القيامة ولا يزكيم)
 يطهرهم (ولهم عذاب
 اليم) مؤلم (وان منهم)
 أى أهل الكتاب (لفرقا)
 طائفة ككعب بن الأشرف
 (يلوون ألسنتهم بالكتاب)
 أى يعطفونها بقراءته عن
 المنزل الى مآخرفه من نعت
 النبي ونحوه (لتخسبوه)
 أى المحرف (من الكتاب)
 الذى أنزله الله (وما هو

استدراك عن محذوف دل عليه سندكروهن نهن اى فاذكروهن ولكن
 لاتواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطى * لانه مما يصرم عن
 العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لاتواعدوهن فى السر على ان المعنى
 بالمواعدة فى السر المواعدة بما يستهجن (الا ان تقولوا قول المعروف) وهوان
 تعرضوا ولا تصر حوا والمستثنى منه محذوف اى لاتواعدوهن مواعدة
 الامواعدة معروفة او الامواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع
 من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لاتواعدوهن الاتعريض وهو غير
 موعود وفيه دليل حرمة التصريح بخطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت
 معتدة وفاة واختلف فى معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه (ولا تعزموا
 عقدة النكاح) ذكر العزم مبالغة فى النهى عن العقد اى ولا تعزموا
 عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع
 (حتى يبلغ الكتاب اجله) حتى ينتهى ما كتب من العدة (واعلموا ان الله
 يعلم ما فى انفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعزموا
 (واعلموا ان الله غفور) لمن عزم ولم يفعل خشية من الله (حلیم)
 لا يعاجلكم بالعقوبة (لا جناح عليكم) لاتبعة من مهر وقيل من وزر
 لانه لا بدعة فى الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يكسر النهى عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فبنى (ان طلقتم النساء ما لم
 تمسوهن) اى تجامعهن وقرأ حزة والكسائى تماسوهن بضم التاء
 ومد الميم فى جميع القرآن (او تفرضوا الهن فریضة) الا ان تفرضوا
 او حتى تفرضوا او تفرضوا والفرض تسمية المهر وفریضة نصب على
 المفعول به فعلة بمعنى المفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية
 ويحتمل المصدر والمعنى انه لاتبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت
 المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا ذلوا كانت ممسوسة فعليه السمى او مهر
 المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف السمى فنطوق
 الآية بنى الوجوب فى الصورة الاولى ومفهوما يقتضى الوجوب على
 الجملة فى الاخيرتين (ومتعهوهن) عطف على مقدر اى فطلقوهن
 ومتعهوهن والحكمة فى ايجاب المتعة جبر ايجاش الطلاق وتقديرها مفوض
 الى رأى الحاكم ويؤيده قوله (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره)
 اى على كل من الذى له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه وما يليق به

ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لانصاري طلق امرأته المفوضة
 قبل ان يمسهامتها بقلنسوتك وقال ابوحنيفة هي درع وملحفة وخيار
 على حسب الحال الان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل
 ومفهوم الآية يقتضى تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسهامها
 الزوج والحق بها الشافعي في احد قوله الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا
 وهو مقدم على المفهوم وقرأ حزة وحفص وابن ذكوان بفتح الدال
 (متاعا) تمتعنا (بالعرف) بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروة
 (حقا) صفة لمتاعا او مصدر مؤكداى حق ذلك حقا (على المحسنين)
 الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامثال او الى المطلقات بالتمتع
 وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا (وان طلقتوهن من قبل
 ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) لما ذكر
 حكم المفوضة اتبعه حكم قسميها اى فلهن اوفالواجب نصف ما فرضتم
 لهن وهو دليل على ان الجناح المنفى ثم تبعة المهر وان لامتعة مع
 التشطير لانه قسميها (الان يعفون) اى المطلقات فلا يأخذن شيئا والصيغة
 تحتمل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو فى الاول ضمير والنون علامة الرفع
 وفى الثانى لام الفعل والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك لم يؤر فيه ان ههنا
 ونصب العطوف عليه (او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح) اى الزوج المالك
 لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان
 الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا
 والحنيفة وقيل الولى الذى يلى عقدي نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة
 وهو قول قديم للشافعي رحمه الله (وان تعفوا اقرب للتقوى) يؤيد
 الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخر
 عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم
 يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فن طلق قبل المسيس استحق استرداد
 النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة
 وطلقها قبل الدخول فاكل لها الصداق وقال انا احق بالعفو (ولانساوا
 الفضل بينكم) اى ولانساوا ان يفضل بعضكم على بعض (ان الله بما
 تعملون بصير) لا يضيع فضلكم واحسانكم (حافظوا على الصلوات)
 بالاداء لوقتها والداومة عليها ولعل الامر بها فى نضا عيف احكام الاولاد

من الكتاب ويقولون هو
 من عند الله وما هو من عند الله
 ويقولون على الله الكذب
 وهم يعلمون) أنهم كذبوا
 * ونزل لما قال نصارى
 نجران ان عيسى امرهم
 ان يتخذوه ربا اوليا طلب
 بعض المسلمين السجود له
 صلى الله عليه وسلم (ما كان)
 ينبغى (لبشر ان يؤتبه الله
 الكتاب والحكم) اى الفهم
 للشيعة (والنبوة ثم يقول
 للناس كونوا عبادا لى
 من دون الله ولكن) يقول
 (كونوا ربانيين) علماء
 عالمين منسوب الى الرب
 بزيادة ألف ونون تقييما
 (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف
 والتشديد (الكتاب وبما كنتم
 تدرسون) اى بسبب ذلك
 فان فائدته ان تعلموا (ولا
 يا مركم) بالرفع استئنافا
 اى الله والنصب عطف
 على يقول اى البشر
 (ان تتخذوا الملائكة
 والنبيين اربابا) كما اتخذت
 الصابئة الملائكة واليهود
 عزيرا والنصارى عيسى
 (اى امركم بالكفر بعداذ
 انتم مسلمون) لا ينبغى له هذا

والازواج لئلا يلبيهم الاشتغال بشأنهم عنها (والصلاة الوسطى)
 اي الوسطى بينها او القضلى منها خصوصا وهي صلاة العصر لقوله
 عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة
 العصر ملائكة الله بيوتهم ناروا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع
 الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات
 عليهم فكانت افضل لقوله عليه الصلاة والسلام افضل العبادات اجزها
 وقيل الفجر لانها بين صلاتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك
 بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار
 وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين بين طرفي الليل وعن عائشة
 رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام يقرأ والصلاة الوسطى وصلاة
 العصر فتكون صلاة من الاربع خصت بالذکر مع العصر لانفرادهما
 بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص (وقوموا لله) في الصلاة
 (قاتنين) ذا كرين له في القيام وانقوت الذکر فيه وقيل خاشعين وقال ابن
 المسيب المراد به القنوت في الصبح (فان خفتهم) من عدوا وغيره (فرجالا
 اوركبانا) فصلوا راجلين اورا كبين ورجال جمع راجل اور رجل بمعناه
 كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلاة حال المسابقة واليه ذهب الشافعي
 وقال ابو حنيفة لا يصلى حال المشى والمسابقة مالم يمكن الوقوف (فاذا انتمتم)
 وزال خوفكم (فاذكروا الله) صلوا صلاة الامن واشكروه على الامن
 (كما علمكم) ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حالتى الخوف
 والامن واشكروا بوازيه وامصدرية او موصولة (مالم تكونوا تعلمون)
 مفعول علمكم (والذين يتوفون منكم ويدررون ازواجا وصية لازواجهم)
 قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحجة وحفص عن عاصم على تقدير
 والذين يتوفون منكم يوصون وصية اوليوصوا وصية او كتب الله عليهم
 وصية او ازم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم
 الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير
 ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او الذين يتوفون اهل وصية
 او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها (متاعا الى
 الحول) نصب يوصون ان اضمرت والافبا لوصية او بمتاع على قراءة
 من قرأه لانه بمعنى التمتع (غير اخراج) بدل منه او مصدر مؤكد كقولك

(و) اذكر (اذ) حين
 (أخذ الله ميثاق النبيين)
 عهدهم (لما) بفتح اللام
 للابتداء وتو كيد معنى القسم
 الذى فى أخذ الميثاق وكسرهما
 متعلقة بأخذوا موصولة على
 الوجهين أى للذى (آتيتكم)
 اياه وفى قراءة آتيناكم (من كتاب
 وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
 لما معكم) من الكتاب والحكمة
 وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب
 القسم ان أدركتموه وأمعهم تبع
 لهم فى ذلك (قال) تعالى
 لهم (آآقرتم) بذلك (وأخذتم)
 قبلتم (على ذلكم اصرى)
 عهدى (قالوا أقرنا قال
 فاشهدوا) على أنفسهم
 وأتباعكم بذلك (وأنا معكم
 من الشاهدين) عليكم وعليهم
 (فمن تولى) أعرض (بعد ذلك)
 الميثاق (فأولئك هم الفاسقون
 أفغير دين الله يبغون) بالياء
 أى المتولون والنساء (وله
 أسلم) انقاد (من فى السموات
 والارض طوعا) بلا اياء
 (وكرها) بالسيف ومعانية

هذا القول غير ما تقول احوال من ازواجهم اى غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا للازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقطت النفقة بتورثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابته عندنا خلافا لابي حنيفة رحمه الله (فان خرجن) عن منزل الازواج (فلاجناح عليكم) ايها الائمة (فيما فعلن في انفسهن) كالنظيب وترك الحداد (من معروف) مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت تخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها (والله عزيز) ينتقم ممن خالفه منهم (حكيم) راعى مصالحهم (وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المتطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يع التمتع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان تكون الام للعهد والتكرير للتأكيد اول تكرر القصة (كذلك) اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة (بين الله لكم آياته) وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا (لعلمكم تعقلون) لعلمكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها (المتر) تعجيب وتقدير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يرو من لم يسمع فانه صار مثالا في التعجيب (الى الذين خرجوا من ديارهم) يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فامانهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتقنوا ان لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره او قوم امن بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا وحذر الموت فامانهم الله ثمانية ايام ثم احياهم (وهم الوف) اى الوف كثيرة عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل متألفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود الوالوالحال (حذر الموت) فعول له (فقال لهم الله موتوا) اى قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا (ثم احياهم) قيل مر حز قيل

ما يلجى اليه (واليه ترجعون)
 بالناء واليباء والهزمة للانكار
 (قل) لهم يا محمد (آمننا بالله
 وما أنزل علينا وما أنزل على
 ابراهيم واسماعيل واسحق
 ويعقوب والاسباط) اولاده
 (وما أوتى موسى وعيسى
 والنبيون من ربهم لانفرق بين
 أحد منهم) بالتصديق والتكذيب
 (ونحن له مسلمون) مخلصون
 في العبادة ونزل فين ارتد وخلق
 بالكفار (ومن يتبع غير الاسلام
 دينا فلن يقبل منه وهو
 في الآخرة من الخاسرين)
 لمصيره الى النار المؤبدة
 عليه (كيف) أى لا يهدى الله
 قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
 أى وشهادتهم (أن الرسول
 حق) قد (ارجاهم
 بينات) الحج الظاهرات
 على النبي (والله لا يهدى
 القوم الظالمين) أى
 الكافرين (أولئك جزاؤهم
 أن عليهم لعنة الله والملائكة
 والناس أجمعين خالدين
 فيها) أى اللعنة أو النار

المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يهلون (الالذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) علمهم (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم * و نزل في اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى (بعد ايمانهم) موسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (ان تقبل توبتهم) اذا غرغروا أو ماتوا كفارا (وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا و ماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض) مقدار ما يملؤها (ذهباً ولو اقتدى به) أدخل الغاء في خبر ان لشبه الذين بالشرط وابتدأنا بسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ومالهم من ناصرين) مانعين منه (لن تسالوا البر) أى ثوابه وهو الجنة (حتى تفقوا) تصدقوا (بما يحبون) من أموالكم (وماتفقوا من شئ) فان الله به عليم (فيجازى عليه) و نزل لما قال اليهود انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأتى كل لحوم الابل والبانها (كل الطعام كان حلالاً) حلالاً (لبنى اسرائيل الاما حرم

عليه السلام على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله تعالى فنادى فتاوا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لاله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعريض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء (ان الله لذو فضل على الناس) حيث احياهم ليعتبروا و اوفوزوا وقص عليكم حالهم ليستبصروا (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) اى لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار (وقاتلوا في سبيل الله) لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص وان المقدر لامحالة واقع امرهم بالقتال اذ لوجاء اجلهم في سبيل الله والافانصر والثواب (واعلموا ان الله سميع) لما يقوله المتخلف والسابق (عليم) بما يضره انه وهو من وراء الجزاء (من ذا الذى يقرض الله) من استفهامه مرفوعة الموضوع بالابتداء وذا خبره والذى صفة ذا اوبدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه (قرض احسنا) اقراض احسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضاً حلالاً طيباً وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله (فيضاعفه) فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرأ اصم بالنصب على جواب الاستفهام حلاً على المعنى فان من ذا الذى يقرض الله في معنى اقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضعفه بالرفع والتشديد وابن عامر و يعقوب بالنصب (اضعافاً كثيرة) لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبع مائة واضعافاً جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثانى لتضمن المضاعفة معنى التصير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر ووجهه للتويع (والله يقبض ويبسط) يقتر على بعض و يوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائى والبرزى وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى * وزادكم في الخلق بصطة * (والله ترجعون) فيجازى بكم حسب ما قدمتم (المتر الى الملائ من بنى اسرائيل) الملائ جماعة يجتمعون للتشاور لا واحده كالقوم ومن للتبعيض (من بعد موسى) اى من بعد وفاته ومن للابتداء (اذ قالوا لنبى لهم) هو يوشع او شمعون او اشمويل عليهم السلام (ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله) اقم لنا امير انهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ

بالرفع على انه حال اى ابعثه لنا مقدرين القتال و يقاتل بالبلاء مجزوما
ومرفوعا على الجواب والوصف للملكا (قال هل عسيتم ان كتب
عليكم القتال ان لاتقاتلوا) فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى
أتوقع جنبكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل
التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثيتا وقرأ نافع عسيتم بكسر

السين (قالوا ومالنا ان لانتقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا) اى اى غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب
ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان
جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
وفلسطين وظهر واعلى بنى اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا الادهم واسروا

من ابناء الملوك اربعمائة واربعين (فلما كتب عليهم القتال تولوا الاقليلا
منهم) ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر (والله اعلم بالظالمين)

وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا) طالوت علم عبرى كداود وجعله فعلموا تا من الطول
تعسف يدفعه منع صرفه روى ان نبيهم عليه السلام لمادعا الله ان يملكهم

اتى بعضا يقاس من ملك عليهم فلم يساوها الاطالوت (قالوا
انى يكون له الملك علينا) من اين يكون له ذلك ويستأهل (ونحن احق

بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) والحال انا احق بالملك منه وراثة ومكنة
وانه فقير لاماله يعتضده وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا

اوسقاء اودباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة
في اولاد لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين
خلق (قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى

ملكه من يشاء والله واسع اعلم) لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه
رد عليهم ذلك اولابان العمدة فيه اصطفاه الله وقد اختاره عليهم وهو اعلم

بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور
السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على

مقاومة العدو ومكابدة الحروب لاما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل
القائم بمديده فينال رأسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله

ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع الفقير ويغنيه اعلم

امراييل يعقوب (على نفسه)
وهو الابن لما حصل له عرق
النساء بالفتح والقصر فنذر ان
شقي لا ياكلها فخرم عليهم (من قبل
ان تنزل التوراة) وذلك بعد
ابراهيم ولم تكن على عهده حراما
كازعوا (قل) لهم (فأتوا
بالتوراة فأتوها) ليتبين صدق
قولكم (ان كنتم صادقين)
فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال
تعالى (فن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك) اى
ظهور الحجة بأن النحر يم
انما كان من جهة يعقوب
لاعلى عهد ابراهيم (فاولئك
هم الظالمون) المتجاوزون
الحق الى الباطل (قل صدق
الله) في هذا كجميع ما خبر به
(فاتبعوا ملة ابراهيم) التى
أنا عليها (حنيفا) ما تلتعن
كل دين الى الاسلام (وما كان
من المشركين) * ونزل لما
قالوا قبلتنا قبل قبلكم (ان
أول بيت وضع) متعبد
(للناس) فى الارض (للذى
ببكة) بالتاء لغة فى مكة سميت
بذلك لانها تبك أعناق الجبابرة
أى تدقها بناه الملائكة قبل
خلق آدم ووضع بعده الاقصى

ويبينهما أربعون سنة كما
 في حديث الصحاحين وفي حديث
 انه أول ما ظهر على وجه الماء
 عند خلق السموات والارض
 زبدة بيضاء فدحيت الارض
 من تحته (مباركا) حال من الذي
 أي ذابركة (وهدي للعالمين)
 لانه قبلتهم (فيه آيات
 بينات) منها (مقام ابراهيم)
 أي الحجر الذي قام عليه عند بناء
 البيت فأثر قدماه فيه وبقى الى
 الآن مع تطاول الزمان
 وتداول الايدي عليه ومنها
 تضعيف الحسنات فيه وأن
 الطير لا يعلوه (ومن دخله
 كان آمنا) لا تعرض اليه
 بقتل او ظلم او غير ذلك
 (ولله على الناس حج البيت)
 واجب بكسر الحاء وقحها
 لغتان في مصدر حج بمعنى قصد
 ويبدل من الناس (من استطاع
 اليه سبيلا) طريقا فسرره
 صلى الله عليه وسلم بالزاد
 والراحلة رواه الحاكم وغيره
 (ومن كفر) بالله أو بما
 فرضه من الحج (فان الله غني
 عن العالمين) الانس والجن
 والملائكة وعن عبادتهم (قل
 يا أهل الكتاب لم تكفرون
 بآيات الله) القرآن (والله

من يليق بالملك من النسب وغيره) (وقال لهم نبهم) لما طلبوا منه حجة
 على انه سبحانه وتعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم (ان آية ملكه
 ان يأتيكم التابوت) الصندوق فملوت من التوب وهو الرجوع فانه لا يزال
 يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قرأه
 بالهاء فعمله ابدله منه كما ابدل من تاء التأنيث لاشتراكهما في الهمس
 والزيادة يريد به صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب
 نحو من ثلاثة اذرع في ذراعين (فيه سكينه من ربكم) الضمير للتايين
 أي في آياته سكون لكم وطمانينة اول التابوت أي مودع فيه ما تسكنون
 اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس
 بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لهارأس
 وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتأن فيرف التابوت نحو العدو وهم
 يتبعونه فاذا استقر ثبوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم
 الى محمد عليهم الصلاة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكينه ما فيه
 من العلم والاخلاص واتبانه مصير قلبه مقرا للعلم والوقار بعد ان لم يكن
 (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) راض الاواح وعصى موسى
 وثيابه وعمامة هرون وآلها ابناؤها وانفسها والاكل مقم لتفخيم
 شأنها وانبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما (تحمله الملائكة) قيل
 رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده
 مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض
 جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم بلاء حتى هلكت خمس مداين
 فتشأوا بالتابوت فوضعه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت
 (ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) يحتمل ان يكون من تمام كلام
 النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى (فلما فصل طالوت
 بالجنود) انفصل بهم عن بلده لقتال العماليق واصله فصل نفسه عنه
 ولكن لما كثر حذف مفعول صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي
 الا الشاب النشط القارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت
 قيظا فسلمكوا مفازة وسألوا ان يجري الله لهم نهرا (قال ان الله مبتليكم
 بنهر) معاملكم معاملة المختبر بما قدر حتموه (فن شرب منه فليس مني)
 فليس من اشياعي اولى مني (ومن لم يطعمه فانه مني) أي ومن لم يذوقه

من طعم الشيء اذا ذاقه ما كولا او مشروبا قال الشاعر « وان شئت لم اطعم
 نقاخا ولا بردا » وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي
 عليه السلام (الامن اعترف غرفة بيده) استثناء من قوله فن شربوا انما
 قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله
 ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير
 وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم العين (فشربو منه الا قليلا منهم)
 اي فكرعوا فيه اذا اصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول
 ليتصل الاستثناء او افراطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع جلا
 على المعنى فان قوله فشربو منه في معنى فلم يطبعوه والقليل كانوا بثلاثة
 وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل الفاروق من اقتصر على
 الغرفة كفته لشربه وادواته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت
 شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لطالب الآخرة (فلما جاوزه هو
 والذين آمنوا معه) اي القليل الذين لم يخالفوه (قالوا) اي بعضهم
 لبعض (لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) لكثرتهم وقوتهم (قال
 الذين يظنون انهم ملاقوا الله) اي قال الخالص منهم الذين يتقنوا لقاء الله
 وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله تعالى وقيل
 هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المخذلين عنه اعتذارا
 في التخلف وتحذيرا للقليل وكأنهم تقاولوا به وانهر بينهما (كم من فئة
 قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بحكمه وتيسيره وكم يحتمل الاستفهام
 والخبر ومن مزيدة او مبينة والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه اذا
 شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة (والله مع الصابرين) بالنصر
 والاثابة (ولما برزوا لجالوت وجنوده) اي ظهروا لهم ودنوا منهم (قالوا
 ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) النجأوا
 الى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولافراغ الصبر في قلوبهم
 الذي هو ملاك الامر ثم ثبتت القدم في مداحض الحرب المسبب عنه
 ثم النصر على العدو والترتب عليهما غالبا (فهزموهم باذن الله)
 فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم (وقتل
 داود جالوت) قيل كان ايشا في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان
 داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فلوحي الله الى نبيهم انه الذي

شهد على ما تعملون) فيجازيكم
 عليه (قل يا أهل الكتاب
 لم تصدون) تصرفون
 (عن سبيل الله) أي دينه
 (من آمن) يتكذبكم النبي
 وكنتم نعتيه (تبغونها)
 أي تطلبون السبيل (عوجا)
 مصدر معوجة أي مائلة
 عن الحق (وانتم شهداء) عالمون
 بأ الدين المرضي هو القيم
 دين الاسلام كما في كتابكم
 (وما لله بغافل عما تعملون)
 من الكفر والتكذيب وانما
 يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم
 * ونزل لما مر بعض اليهود
 على الاوس والخزرج فغاضه
 تألفهم فذكرهم بما كان بينهم
 في الجاهلية من الفتن فتشاجروا
 وكادوا يقتتلون (يا ايها
 الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
 من الذين أوتوا الكتاب
 يردوكم بعد ايمانكم كافرين
 وكيف تكفرون) استفهام
 تعجب وتوبيخ (وانتم تتلى
 عليكم آيات الله وفيكم رسوله
 ومن يعصم) يتمسك (بالله
 فقد هدى الى صراط
 مستقيم يا ايها الذي آمنوا
 اتقوا الله حتى تقاتوه)
 بأن يطاع فلا يعصى ويشكر

فلا يكفروا بدينكم فلا ينسى
 فقالوا يا رسول الله ومن
 يقوى على هذا فنسخ بقوله
 تعالى * فاتقوا الله ما استطعتم *
 (ولا تموتن الا وانتم
 مسلمون) موحدون
 (واعتصموا) تمسكوا
 (بحبل الله) اى دينه
 (جميعا ولا تفرقوا) بعد
 الاسلام (واذكروا نعمت الله)
 انعامه (عليكم) يا معشر
 الاوس والخزرج (اذ كنتم)
 قبل الاسلام (أعداء فألف)
 جمع (بين قلوبكم) بالاسلام
 (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته
 اخوانا) فى الدين والولاية
 (وكنتم على شفا) طرف
 (حفرة من النار) ليس
 بينكم وبين الوقوع فيها
 الآن تموتوا كفارا (فانقذكم
 منها) بالايمان (كذلك)
 كما بين لكم ما ذكر (بين الله
 لكم آياته لعلكم تهتدون
 ولتكن منكم أمة يدعون
 الى الخير) الاسلام
 (ويأمرون بالمعروف وينهون
 عن المنكر وأولئك)
 الداعون الامرون الناهون
 (هم المفلحون) الفائزون
 ومن للتبويض لان ما ذكر

يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كفه فى الطريق ثلاثة اجمار وقات
 له انك بنا تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجته طالوت
 بنته (وآناه الله الملك) اى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على
 ملك (وحكمة) اى النبوة (وعلمه مما يشاء) كالسرد وكلام الدواب والطيور
 (ولو لادفع الله الناس بعضهم بعضا لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
 على العالمين) ولولا ان الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين
 على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا فى الارض او لفسدت
 الارض بشؤمهم وقرأ نافع هنا وفى الحج دفاع الله (تلك آيات الله)
 اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت
 وانزمام الجبارة وقتل داود جالوت (تلوها عليك بالحق) بالوجه المطابق
 الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ (وانك المرسلين)
 لما اخبرت بها من غير تعريف واستماع (تلك الرسل) اشارة الى الجماعة
 المذكورة قصصها فى التوراة او المعلومة للرسول صلى الله عليه وسلم
 او جماعة الرسل والامم للاستغراق (فضلنا بعضهم على بعض)
 بان خصصنا بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) تفصيله وهو موسى
 وقيل موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كلم موسى ليله الحيرة
 وفى الطور ومحمدا عليه السلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او أدنى
 وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه
 ولذلك قيل كلم الله بمعنى مكلمه (ورفع بعضهم درجات) بان فضله
 على غيره من وجوه متعددة ومرتبات متباعدة وهو محمد صلى الله عليه
 وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكثرة والمعجزات المستمرة والآيات
 المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفاتنة للحصر والابهام
 لتفخيم شأنه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين وقيل
 ابراهيم عليه السلام خصه بالخلة التى هى اعلى المراتب وقيل ادريس
 عليه السلام لقوله تعالى * ورفعناه مكانا عليا * وقيل اولوا العزم
 من الرسل (وآينا عيسى ابن مريم البيئات وايدناه بروح القدس) خصه
 بالتعيين لافراط اليهود والنصارى فى تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب
 تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يسجد معها غيره (ولو شاء الله)
 هدى الناس جميعا (ما اقتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل (من بعد

فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أى لتكونوا أمة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد مجاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أى يوم القيامة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبخا (اكفرتم بعد ايمانكم) يوم أخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففي رحمت الله) أى جنته (هم فيها خالدون تلك) أى هذه الآيات (آيات الله تنلوهاعليك) يا محمد (بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) بأن يأخذهم بغير جرم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقاً وعبيداً (والى الله ترجع) تصير (الامور كنتم) يأمة محمد فى علم الله تعالى (خير أمة أخرجت) أظهرت (للناس تأمرون

مآجئتهم البينات) المعجزات الواضحة لاختلافهم فى الدين وتضليل بعضهم بعضاً (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن) بتوفيقه التزام دين الانبياء تفضلاً (ومنهم من كفر) لاعراضه عنه بخذلانه (ولو شاء الله ما اقتتلوا) كرهه للتأكد (ولكن الله يفعل ما يريد) فيوفق من يشاء فضلاً ويخذل من يشاء عدلاً والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متفاوتة الأقدام وانه يجوز تفصيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تعالى تابعة لمشيئته خيراً كان او شراً ايماناً او كفراً (يا ايها الذين آمنوا انفقوا مآرقتناكم) ما اوجبنا عليكم انفاقه (من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) من قبل ان يأتى يوم لا تقصدون فيه على تدارك ما فرطتم والخلص من عذابه ان لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تقصدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلائكم اويساحوكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضى له قولا حتى تتكلموا على شفاعة تشفع لكم فى حظ ما فى ذمكم وانما رفعت ثلاثها مع قصد التعميم لانها فى التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل (والكافرون هم الظالمون) يريد التاركون للزكاة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال فى غير موضعه و صرفوه على وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظاً وتهديداً كقوله ومن كفر مكان من لم تحج وايدانا بان ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله تعالى وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة (الله لاله الا هو) مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير والنحاة خلاف فى انه هل يضم للاخبر مثل فى الوجود او يصح ان يوجد (الحى) الذى يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان (القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعمل من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيوم والقيم (لاناخذة سنة ولانوم) السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع « وسنن ان قصد النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم » والنوم حال تعرض للجيران من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأساً وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود

بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله ولو آمن أهل
الكتاب (لكان) الايمان
(خيرا لهم منهم المؤمنون)
كعبدالله بن سلام رضى الله
عنه واصحابه (وأكثرهم
الفاستقون) الكافرون
(ان يضروكم) اى اليهود
يامعشر المسلمين بشئ (الا
اذى) باللسان من سب
ووعيد (وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار) منهزمين
(ثم لا ينصرون) عليكم
بل لكم النصر عليهم
(ضربت عليهم الذلة ايتما
ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عز
لهم ولا اعتصام (الا) كاشين
(بحبل من الله وحبل من الناس)
المؤمنين وهو عهدهم اليهم
بالامان على اداء الجزية أى
لا عصمة لهم غير ذلك (وبأوا)
رجعوا (بغضب من الله
وضربت عليهم المسكنة ذلك
بانهم) أى بسبب أنهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون
الانبياء بغير حرق ذلك)
تأكيد (بما عصوا) أمر الله
(وكانوا يعتدون) يتجاوزون
الحلال الى الحرام (ليسوا)
أى أهل الكتاب (سواء

والجملة نفي للتشبيه ونا كيد لكونه حياقيوما فان من اخذه نفاس او نوم كان
مأوف الحيوه قاصر فى الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفى الجملة
التي بمدله (له فى السموات وما فى الارض) تقرير لقيوميته واحتجاج به على
تفرده فى الالهية والمراد بما فىهما ما وجد فيهما داخلًا فى حقيقتيهما
او خارجا عنهما متمكنًا فيهما فهو ابلغ من قوله له ملك السموات والارض
وما فيهن (من ذا الذى يشفع عنده الا بذنه) بيان لكبرياء شأنه وانه
لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريد شفاعته واستكانة فضلا
عن ان يعاونه عنادًا او مناصبة اى مخصوصة (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم)
ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدير الماضي او امور
الدينا وامور الآخرة او عكسه او يحسونه وما يعقلونه وما يدركونه
وما لا يدركونه والضمير لى فى السموات والارض لان فهم العقلاء
او لمادل عليه من ذامن الملائكة والانبياء (ولا يحيطون بشئ من علمه)
من معلوماته (الا بما شاء) ان يعلموا وعطفه على ما قبلها لان مجموعهما
يدل على تفرده بالعلم الذاتى التام الدال على وحدانيته (وسع
كرسيه السموات والارض) تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى * وما
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه * ولا كرسى فى الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسية مجاز عن علمه او ملكه
مأخوذ من كرسى العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي
كرسيًا محيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلاة والسلام ما السموات السبع
والارضون السبع مع الكرسى الاخلاقة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى
كفضل تلك الفلاة على تلك الخلفة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو
فى الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكأنه المنسوب
الى الكرسى وهو الملبد (ولا يؤده) اى ولا يشقه مأخوذ من الأود وهو
الاعوجاج (حفظهما) اى حفظ السموات والارض خذف الفاعل
واضاف المصدر الى المفعول (وهو العلى) المتعالى عن الانداد والاشباه
(العظيم) المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية مشتقة
على امهات المسائل الالهية دالة على انه تعالى موجود واحد فى الالهية
متصف بالحيوه وواجب الوجود لذاته موجود غيره اذ التيوم هو القائم بنفسه
المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفور لا يناسب الاشباح

ولا يعتريه ما يعترى الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع
ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذنه العالم وحده بالاشياء
كلها جليها وخفيها كليها وجزئها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك
ويقدر عليه لا يأوده شاق ولا يشغله شأن متعال عما يدركه وهم عظيم
لا يحيط به فهم ولذلك قال النبي عليه السلام ان اعظم آية في القرآن
آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته
الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة
مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق
او عابدهم من قرأها اذا اخذ من مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره
والآيات حوله (لا اكره في الدين) اذا لا كراه في الحقيقة ازام الغير فعلا
لا يرى فيه خيرا بحمله عليه واكن (قد تبين الرشد من الغي)
تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان
رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يوصل الى الشقاوة
السرمدية والعاقلة متى تبين له ذلك بادرت بنفسه الى الايمان
طلبها للفوز بالسعادة والنجاة ولم يتحجج الى الاكراه والاجراء وقيل اخبار بمعنى
النهي اي لا تكرر في الدين وهو امامنا نسوخ بقوله * جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم * او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابنان تنصرا
قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لادعكما حتى تسلما
فأيافا اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله
ايدخل بعضى النار وانا انظر اليه فنزلت فخلاهما (من يكفر بالطاغوت)
بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صدعن عبادة الله تعالى
فعلوت من الطغيان قلب عينه ولامه (ويؤمن بالله) بالتوحيد وتصديق
الرسول (فقد استمسك بالعروة الوثقى) طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى
من الحبل الوثيق وهى مستعارة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأي القويم
(لانفصام لها) لانقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرتة (والله سميع)
بالاقوال (عليم) بالنيات وعلوه تهديد على النفاق (الله ولى الذين آمنوا)
محبتهم او متولى امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن
(يخرجهم) بهدياته وتوفيقه (من الظلمات) ظلمات الجهل واتباع الهوى
وقبول الوسوس والشبه المؤدية الى الكفر (الى النور) الى الهدى الموصل

مستوين) من أهل الكتاب
أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على
الحق كعبد الله بن سلام رضى
الله عنه وأصحابه (يتلون
آيات الله آناء الليل) أى فى
ساعاته (وهم يسجدون)
يصلون حال (يؤمنون بالله
واليوم الآخر) يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون فى الخيرات
وأولئك) الموصوفون بما
ذكر (من الصالحين) ومنهم
من ليسوا كذلك وليسوا
من الصالحين (وما تفعلوا)
بالسوء أيتها الامة والياء أى
الامة القائمة (من خير فلن
تكفروه) بالوجهين أى تعدموا
ثوابه بل تجازون عليه
(والله عليم بالمتقين ان الذين
كفروا لن تعنى) تدفع
عنهم أموالهم ولا أودهم
من الله (أى من عذابه
شيئا) وخصهما
بالذكر لان الانسان يدفع
عن نفسه تارة بفداء المال وتارة
بالاستعانة بالاولاد (وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون
مثل) صفة (ما يفتقون) أى
الكفار (فى هذه الحياة

والجملة خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما واستئناف
 مبين او مقرر للولاية (والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت) اي الشياطين
 او المضلات من الهوى والشياطين وغيرهما (يخرجونهم من النور
 الى الظلمات) من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد
 والانهمالك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات
 وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى
 الطاغوت باعتبار السبب لا يأتى تعلق قدرته تعالى وارادته به (اولئك
 اصحاب النار هم فيها خالدون) وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته
 بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم (الم ترالى الذى حاح ابراهيم فى ربه)
 تعجيب من محاجة نمرود وحقاقته (ان آناه الله الملك) لان آناه
 اى ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاح لاجله شكراله على طريقة
 العكس كقولك عاديتنى لاني احسنت اليك او وقت ان آناه الله الملك وهو
 حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة (اذ قال ابراهيم) ظرف
 لحاح او بدل من ان آناه الله على الوجه الثانى (ربي الذى يحيى ويميت)
 يخلق الحيوة والموت فى الاجساد وقرأ حجة رب بحذف الياء (قال
 انا حيى واميت) بالعفوعن القتل والقتل وقرأ نافع انا بالالف (قال ابراهيم فان
 الله يأتى بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب) اعرض ابراهيم عليه السلام
 عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو
 هذا التوجيه دفعا للمشغبة وهو فى الحقيقة عدول عن مثال خفى الى مثال
 جلى من مقدوراته التى يعجز عن الاتيان بها غيره لاعن حجة الى اخرى ولعل
 نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس بفعله الله فنقضه ابراهيم بذلك
 وانما حمله عليه بطر الملك وحقاقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم
 عليه السلام الاصنام سجنه اياما ثم اخرججه ليحرقه فقال له من ربك الذى تدعو
 اليه وحاجه فيه (فبهت الذى كفر) فصار مبهوتا وقرىء فبهت اى فعلب
 ابراهيم الكافر (والله لا يهدى القوم الظالمين) الذين ظلوا انفسهم
 بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهدىهم محجة الاحتجاج او سبيل النجاة
 او طريق الجنة يوم القيامة (او كالى مر على قرية) تقديره او رأيت
 مثل الذى فذقت لدلالة الم ترالى الذى حاح عليه وتخصيصه بحرف التشبيه
 لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يخصى بخلاف مدعى

الدنيا) فى عداوة النبي أو صدقة
 ونحوها) كثر ربح فيها صر)
 حرأوبر دشديد) أصابت
 حرث) زرع) قوم ظلوا
 أنفسهم) بالكفر والمعصية
 فاعلمكته) فلم ينفعوأبه
 فكذلك نفقاتهم ذاهبة
 لانففعون بها) وماظلمهم
 الله) بضياغ نفقاتهم) ولكن
 أنفسهم يظلمون) بالكفر
 الموجب لضياغها) ياأيها
 الذين آمنوا اتخذوا بطانة)
 أصفياء تطلعونهم على سركم
 من دونكم) اى غيركم
 من اليهود والنصارى
 والمنافقين) لاياتونكم خبالا)
 نصب بزغ الخافض أى
 لايقصرون لكم فى الفساد
 ودوا) تمنوا) ماعنتم) أى
 عنتمكم وهوشدة الضرر
 قد بدت) ظهرت
 البغضاء) العداوة لكم
 من افواهم) بالوقعية
 فيكم واطلاع المشركين على
 سركم) وما تخفى صدورهم)
 من العداوة) أكبر قدينا لكم
 الايات) على عداوتهم) ان
 كنتم تعقلون) ذلك فلا
 توالواهم) ها) للتشبيه) أنتم)
 يا) أولاء) المؤمنيين

الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج او الذي
 مرو قيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي
 مرو قيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوا بالمعارضة وتقديره او ان كنت تحي
 فاحي كاحياء الله تعالى الذي مرو هو عزيز بن شرحبيل او الخضر او كافر
 بالبعث و يؤيده نظمه مع عمروود والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر
 وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القري
 وهو الجمع (وهي خلوية على عروشها) خالية ساقطة حيطانها
 على سقوفها (قال اني سميت هذه الله بعد موتها) اعترافا بالصور
 عن معرفة طريق الاحياء واستعظام القدرة المحي ان كان القائل مؤمنا
 واستبعاد ان كان كافرا وانى في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على
 الحال بمعنى كيف (فامانة الله مائة عام) فالبه مائة مائة عام وامانة الله
 فليث مائة مائة عام (ثم بعثه) بالاحياء (قال كم لبثت) القائل هو الله
 وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه آمن بعد البعثه او شارف الايمان وقيل
 ملك او نبي (قال لبثت يوما او بعض يوم) كقول الظان وقيل انه مات
 ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يومئذ انتفت
 فرأى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب (قال بل لبثت مائة عام فانظر
 الى طعامك وشرابك لم يتسنه) لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة
 والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء سكت ان قدرت واو وقيل اصله
 لم يتسن من الحما المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضى البازي
 وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه
 تينا او عنب او شرابه عصير اولبنا وكان النكل على حاله وحجرة والكسائي
 لم يتسن بغير الهاء في الوصل (وانظر الى حمارك) كيف تفرقت عظامه
 او انظر اليه سالما في مكانه كاربطة حفظناه بلاماء وعلف كما حفظنا
 الطعام والشراب من التغيير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده (ولنجعلك
 آية للناس) اى وفعلنا ذلك لنجعلك آية روى انه اتى قومه على حماره وقال
 انا عزير فكنذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرّفوه بذلك
 وقالوا ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا
 حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة (وانظر الى العظام) يعنى عظام
 الحمار او الاموات الذين تعجب من احياؤهم (كيف نشزها) نجسها

(تحبونهم) لقرابتهم منكم
 وضد افعالهم (ولا يحبونكم)
 لمخالفتهم لكم في الدين
 (وتؤمنون بالكتاب كله)
 اى بالكتب كلها ولا يؤمنون
 بكتبكم (واذا لقوكم قالوا
 آمنا واذخلوا اعضوا عليكم
 الانامل) اطراف الاصابع
 (من الغيظ) شدة الغضب
 لما يرون من اثلا فكم ويعبر
 عن شدة الغضب بعض الانامل
 مجازا وان لم يكن ثمه عض
 (قل موتوا بغيظكم) اى
 ابقوا عليه الى الموت فلن تروا
 ما يسركم (ان الله عليم بذات
 الصدور) بما في القلوب
 ومنه ما يضره هؤلاء (ان
 تمسككم) تمسككم (حسنة) نعمة
 كنصر وغنيمة (تسوءهم
 تحزنهم) وان تصبكم سيئة
 كهزيمة وجذب (يفرحوا بها)
 وجلة الشرط متصلة بالشرط
 قبل وما بينهما اعتراض والمعنى انهم
 متساهون في عداوتكم فلم توالونهم
 فاجتنبوهم (وان تصبروا)
 على اذاهم (وتتقوا) الله
 في موالاتهم وغيرها
 (لا يضركم) بكسر الصاد
 وسكون الزاء وضمة

وتشديدها (كيدهم شيئا ان
الله بما يعملون) بالياء والتاء
(محيط) عالم فيجازيهم به (و)
اذكر يا محمد (اذغدوت من
أهلك) من المدينة (تبوى)
تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز
يقفون فيها (للقتال والله
سميع) لا قوا لكم (عليهم)
باحو الكم وهو يوم أحد
خرج صلى الله عليه وسلم بالف
أوالأخسين رجلا والمشركون
ثلاثة آلاف ونزل بالشعب
يوم السبت سابع شوال سنة
ثلاثة من الهجرة وجعل
ظهره وعسكره الى أحد
وسوى صفوفهم واجلس
جيشا من الرماة وأمر عليهم
عبدالله بن جبير بسفح الجبل
وقال انضحوا عننا بالنبل
لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا
غلبنا أو نصرنا (اذ) بدل
من اذ قبله (همت طائفتان
منكم) بنوسلة وبنو حارثة
جنا حالسيكر (أن تقشلا)
تجنبنا عن القتال وترجعنا
رجع عبدالله بن أبي المنافق
وأصحابه وقال علام تقتل
أنفسنا وأولادنا وقال لابي جابر
السلمي القائل له أنشدكم الله
في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا

أورفع بعضها الى بعض ونزكبه عليه وكيف منصوب بنشرها والجملة
حال من العظام اي انظر اليها بحياة وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر
ويعقوب نشرها من انشر الله الموتى وقرى نشرها من نشر بمعنى
انشر (ثم نكسوها لهما فلما تبين له) فاعل تبين مضمرة يفصره ما بعده تقديره
فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير (قال اعلم ان الله على كل شيء قدير)
فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما شكل عليه وقرأ
حزرة والكسائي قال اعلم على الامر والأمر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به
على طريق التبيكيت (واذ قال ابراهيم ربي اني كيف تحبى الموتى) انما سأل
ذلك ليصير عمله عيانا وقيل لما قال نمرود انا احبى واميت قال له ان احياء
الله تعالى برد الروح الى بدنهما فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم
وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل
عنه مرة اخرى (قال اولم تؤمن) باني قادر على الاحياء باعادة التركيب
والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان ليحيب بما اجاب
به فيعلم السامعون غرضه (قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) اي بلى آمنت
ولكن سألت ذلك لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي
والاستدلال (قال فخذ اربعة من الطير) قيل طاوسا وديكا وغرابا
وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى ان احياء النفس
بالحيوة الابدية انما يتأتى بامانة حب الشهوات والزخارف الذي هو
صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل
المتصف بهما الغراب والترفع والمسارة الى الهوى الموسوم
بهما الحمام وانما اخص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان
والطير مصدر سمي به اوجع كصخب (فصرهن اليك) فأملهن
واضمهن اليك لتأملها وتعرف شياتها لتلايلتبس عليك بعد الاحياء
وقرأ حزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال * وما صيد الاعناق
فيهم جبلة * ولكن اطراف الرماح تصورها * وقال « وفرع يصير الجيد
وحفا كانه * على الهيت قنوان الكروم الدوايح » وقرى فصرهن بضم
الضاد وكسرهما مشددة الراء من صره يصره ويصره اذا جمعه
وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا (ثم اجعل على كل جبل منهن
جزوا) اي ثم جزئنهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل

كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ ابو بكر جزأ وجزوا بضم الزاي
 حيث وقع (ثم ادعهن) قل لهن تعالين باذن الله (يا ايها الذين آمنوا)
 ساعيات مسرعات طيرانا ووشيا روى انه امر بان يذبحها وينف ريشها
 ويقطعها ويمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الخيال ثم
 يناديهم ففعل فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن
 فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية
 فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر
 سورتها فيطأ وعنه مسرعات متى دعا هن بداعية العقل او الشرع وكفى
 لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام وبين الضراعة في الدعاء وحسن
 الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه
 واره عزرا بعد ان اماته مائة عام (واعلم ان الله عزيز) لا يعجز عما يريد
 (حكيم) ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره (مثل الذين ينفقون اموالهم
 في سبيل الله كمثل حبة) اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر
 حبة على حذف المضاف (انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) اسند
 الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء
 والنبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق يشعب منها سبع شعب
 لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون في الذرة
 والدخن وفي البر في الاراضي المغلة (والله يضاعف) تلك المضاعفة
 (لمن يشاء) يفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن
 اجل ذلك تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب (والله واسع) لا يضيق عليه
 ما يتصل به من الزيادة (عليهم) بنية المنفق وقدر انفاقه (الذين ينفقون
 اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى) نزلت في عثمان
 رضى الله تعالى عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتنا بها واحلاسها
 وعبيد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة
 آلاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى
 ان يتناول عليه بسبب مانع عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن
 والاذى (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لعلة
 لم يدخل الفناء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايها ما بانهم
 اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا (قول معروف) ردجيل

لا تبعناكم فبئتم الله ولم ينصرفا
 (والله وليهما) ناصرهما
 (وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون) ليتقوا به دون
 غيره ونزل لما هزموا ثذكيرا
 لهم بنعمة الله (ولقد نصركم
 الله بدر) موضع بين مكة
 والمدينة (وانتم اذلة) بقلة
 العدد والسلاح (فاتقوا الله
 لعلكم تشكرون) نعمه (اذ)
 ظرف لنصركم (تقول
 للمؤمنين) توعدهم تطمينا (ان
 يكفيناكم ان يمدكم) يعينكم
 (ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
 منزلين) بالتخفيف والتشديد
 (بلى) يكفيناكم ذلك وفي الانفال
 الف لانه امدهم اولابها ثم
 صارت ثلاثة ثم صارت خمسة
 كما قال تعالى (ان تصبروا)
 على لقاء العدو (وتقرأ) الله
 في الخالفة (ويأتوكم) أى
 المشركون (من فورهم)
 وقتهم (هذا يمدكم ربكم
 بخمسة آلاف من الملائكة
 مسومين) بكسر الواو وفتحها
 أى معلمين وقد صبروا وانجز
 الله وعدهم بأن قاتلت معهم
 الملائكة على خيل بلق عليهم
 عمائم صفراء ويص أرسلوها
 بين اكتافهم (وما جعله

(الله) أى الامداد (الابشرى لكم) بالنصر (ولتظمن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) يؤتبه من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم أى ليهلك (طرفا من الذين كفروا) بالقتل والامر (أو يكتبهم) بذلهم بالهزيمة (فيقلبوا) يرجعوا (خائبين) لم يالوا مارا مروه ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجهه تبهم بالدم (ليس لك من الامر شئ) بل الامر لله فاصبر (أو) بمعنى الى أن (يتوب عليهم) بالاسلام (أو يعذبهم فانهم ظالمون) بالكفر (والله ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقاً وعبيداً) يعقر لمن يشاء المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذبه (والله غفور) لا وليا له (رحيم) بأهل طاعته (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفة) بالف ودونها بان تزيدوا فى

(ومغفرة) وتجاوز عن السائل الحاجه او نيل مغفرة من الله بالرد الجليل او عفون السائل بان يعذره ويغفر رده (خير من صدقة يتبعها اذى) خير عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة (والله غنى) عن الاتفاق بمن وايداء (حلیم) عن معاجلة من يمن ويؤذى بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما (كالذى يتفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) كابطال المنافق الذى يراى بانفاقه لا يريد به رضاء الله تعالى ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذى يتفق رياء الناس فالكاف فى محل النصب على المصدر او الحال ورياء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرأياً او المصدر أى انفاقاً رياء (فقله) أى قتل المرأى فى انفاقه (كمثل صفوان) كمثل حجر املمس (عليه تراب فاصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه صلداً) املمس نقياً من التراب (لا يقدر على شئ مما كسبوا) لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون له ثواباً والضمير للذى يتفق باعتسار المعنى لان المراد به الجنس أى الجمع كما فى قوله « وان الذى حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يوم خالد » (والله لا يهدى القوم الكافرين) الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الاتفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها (ومثل الذين يتفقون او اهلهم ابتغاء مرضاة الله وتبئنا من انفسهم) وتبئنا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروجه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقاً للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تشبيه على ان حكمة الاتفاق المنفق تزيك للنفس عن الخلل وحب المال (كمثل جنة ربوة) أى ومثل نفقة هؤلاء فى الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظر اوازكى ثمر او قرأ ابن عامر وعاصم ربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثها لغات فيها (اصابها وابل) مطر عظيم القطر (فأتت اكلها) ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع و ابو عمرو بالسكون للتحفيف (ضعفين) مثلى ما كانت ثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد فى قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امشاله وذنبه على الحمال أى مضاعفاً (فان لم يصبها وابل فطل) أى فيصيدها او فالذى يصيدها طل او فطل يكفيها الكرم منبتها وبرودة

هو آتيا لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء
 زاكية عند الله لاتضيع بحال وان كانت تفاوت باعتبار ما يضم اليها
 من احواله ويجوز ان يكون التمثيل حالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة
 ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائد تين في زلفاهم بالوابل والطل (والله بما
 تعملون بصير) تحذير عن الرياء وتر غيب في الاخلاص (ابود احمد كم)
 الههزة فيه للانكار (ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
 الانهار له فيها من كل الثمرات) جعل الجنة منهما مع فيها من سائر
 الاشجار تغليا لهما لشر فهمها وكثرة منا فهمها ثم ذكر ان فيها كل الثمرات
 ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد
 بالثمرات المنافع (واصابه الكبر) اي كبر السن فان الفاقة والعالة
 في الشيخوخة اصعب والواو المحال او للعطف جلا على المعنى فكأنه قيل
 ابود احمد لو كانت له جنة واصابه الكبر (وله ذرية ضعفاء) صغار لا قدرة
 لهم على الكسب (فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت) عطف على
 اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض
 الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم
 اليها ما يحبطها كرياء وايداء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة
 واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من حال
 بسره في عالم الملكوت وتر في فكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبه
 الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا (كذلك
 بين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون) اي تفكرون فيها فتعتبرون بها (يا ايها
 الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم) من حلاله او جياده (ومما اخرجنا
 لكم من الارض) اي ومن طيبات ما اخرجنا من الجبوب والثر
 والمعادن لحذف المضاف لتقدم ذكره (ولا تيمموا الخبيث) اي ولا تقصدوا
 الردي (منه) اي من المال او مما اخرجنا لكم وتخصيصه بذلك
 لان التفاوت فيه اكثر وقرئ (ولا تأموا ولا تيمموا بضم التاء) (تفقون)
 حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث
 والجملة حال منه (ولستم باخذيه) اي وحالكم انكم لآ تأخذونه في حقوقكم
 لرداءته (الا ان تغمضوا فيه) الا ان تسامحوا بمجاز من اغض بصره اذا غضه
 وقرئ تغمضوا اي تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس

في المال عند حملول الاجل
 وتؤخروا الطلب (واتقوا
 الله) بتركه (لعلكم تفلحون)
 تفوزون (واتقوا النار التي
 أعدت للكافرين) ان
 تعد بوابها (واطيعوا الله
 والرسول لعلكم ترحون
 وسارعوا) بو او دونها
 (الى مغفرة من ربكم وجنة
 عرضها السموات والارض)
 أي كبر ضمها لو وصلت
 احداهما بالاخري والعرض
 السعة (أعدت للمتقين)
 الله بعمل الطاعات وترك
 المعاصي (الذين ينفقون)
 في طاعة الله (في السراء
 والضراء) اليسر والعسر
 (والكاظمين الغيظ)
 الكافين عن امضاء مع
 القدرة (والعافين عن
 الناس) بمن ظلمهم أي
 التاركين عقوبته (والله
 يحب المحسنين) بهذه الافعال
 أي يثبتهم (والذين اذا فعلوا
 فاحشة) ذنبا قبيحا كالزنا
 (او ظلموا انفسهم) بما دونه
 كالقنبلة (ذكروا الله)
 أي وعيده (فاستغفروا
 لذنوبهم و من) أي لا
 (يغفر الذنوب الا الله)

ولم يبصروا (يدعوا) على
 ما فعلوا) بل أقبلوا عنه (وهم
 يعلمون) أن الذي أتوه معصية
 (اولئك جزاؤهم مغفرة من
 ربهم وجنات تجري من تحتها
 الأنهار خالدين فيها) حال
 مقدره أى مقدرين الخلود
 فيها اذا دخلوها (ونعم
 اجر العالمين) بالطاعة
 هذا الاجر * ونزل في هزيمة
 أحد (قد دخلت) مضت
 (من قبلكم سنين) طرائق
 في الكفار بامهالهم ثم أخذهم
 (فسيروا) ايها المؤمنون
 (في الارض فانظروا كيف
 كان عاقبة المكذبين) الرسل
 أى آخر أمرهم من الهلاك فلا
 تحزنوا لغلبتهم فانا امهلهم
 لوقتهم (هذا) القرآن (بيان
 للناس) كلمهم (وهدى)
 من الضلالة (وموعظة
 للمتقين) منهم (ولا تنهوا)
 تضعفوا عن قتال الكفار
 (ولا تحزنوا) على ما أصابكم
 بأحد (وانتم الاعلون)
 بالغلبة عليهم (ان كنتم
 مؤمنين) حقوا جوابه دل

رضى الله عنه كانوا يتصدقون بحشيش التمر وشراره فبهوا عنه (واعلموا
 ان الله غنى) عن انفاقكم وانما يأمركم به لانفاقكم (حميد) بقوله وانابته
 (الشيطان يعدكم الفقر) في الانفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشر
 وقرئ الفقر بالضم والسكون و بضمين وفتحين (و يأمركم بالفحشاء)
 ويعر يكتم على الخجل والعرب تسمى الخجل فاحشيا وقيل المعاصي (والله
 يعدكم مغفرة منه) اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم (وفضلا) خلفا
 افضل مما انفقتم في الدنيا وفي الآخرة (والله واسع) اي واسع الفضل
 لمن انفق (عليم) بانفاقه (يوتئ الحكمة) تحقيق العلم واتقان العمل
 (من يشاء) مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني (ومن يوتئ الحكمة)
 بناءؤه للمفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اي ومن يوتئ الله (فقد
 اوتئ خيرا كثيرا) اي اى خير كثير اذ حيزله السدارين (وما يذكر)
 وما يعظ بما قص من الآيات او ما يتفكر فان المتفكر كالتذكر لما اودع الله
 في قلبه من القوة (الاولوا الالباب) ذوا العقول الخالصة
 عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى (وما انفقتم من نفقة)
 قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل (او نذرت من نذر) بشرط
 او بغير شرط في طاعة او معصية (فان الله يعلمه) فيجازيكم عليه
 (وما للظالمين) الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات
 ولا يوفون بالندور (من انصار) من نصرهم من الله و يمنعهم من عقابه
 (ان تبدوا الصدقات فنعما هي) فعم شيئا ابدأوها وقرأ ابن عامر وحزة
 والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو بكر وابوعمر
 وقالون بكسر النون وسكون العين وروى عنهم بكسر النون واخفاء حركة
 العين وهو أقيس (وان تحفوها وتوتوها الفقراء) اي تعطوها مع الاخفاء
 (فهو خير لكم) وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض غيره
 افضل لنفي التهمة عن ابن عباس صدقة السرف في التطوع تفضل علانيتها
 سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة
 وعشرين ضعفا (ويكفر عنكم من سيئاتكم) قرأه ابن عامر وعاصم
 في رواية حفص بالياء اي والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابوعمر
 وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية
 مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحزة

والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالياء مرفوعا ومجزوما
 والفعل للصدقات (والله بما تعملون خبير) ترغيب في الاسرار (ليس
 عليك هدام) لا يجب عليك ان تجعل الناس مهدين وانما عليك الارشاد
 والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق الخبيث
 (ولكن الله يهدي من يشاء) صريح بان الهداية من الله تعالى وبمشيئته
 وانما يخص بقوم دون قوم (وما تنفقوا من خير) من نفقة معروفة
 (فلا تنفكوا) فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث
 (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) حال وكأنه قال وما تنفقوا من خير فلا تنفكوا
 غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس
 نفقتكم الا ابتغاء وجهه فبالا كبر تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفق في معنى
 النهي (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تأكيد
 للشرطية السابقة او ما يحلف المنفق استجابة لقوله عليه الصلاة والسلام
 اللهم اجعل لمنفق خلفا ولمسك تلفا روى ان ناسا من المسلمين كانت لهم
 اصهارور ضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم ففكر هو الماسلوا ان ينفقوهم
 فترلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار وانتم
 لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم (للفقراء) متعلق بمحذوف اي اعدوا
 للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء (الذين احصروا
 في سبيل الله) احصرهم الجهاد (لا يستطيعون) لا شغلا لهم به (ضربا
 في الارض) ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة
 من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالعلم والعبادة
 وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحسبهم
 الجاهل) بحالهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة بفتح السين (اغنياء
 من التعفف) من اجل تعففهم عن السؤال (تعرفهم بسميهم)
 من التعفف وراثثة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اول كل احد
 (لا يسألون الناس الحافا) الحافا وهو ان يلزم المسؤل حتى يعطيه من
 قولهم حفي من فضل حافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم
 لا يسألون وان سألوا للضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي الامر بن كقوله *
 على لاحب لا يهتدى بمناره * ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال
 او على الحال (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم) ترغيب في الانفاق

عليه مجموع ما قبله (ان ينسككم)
 يصبكم بأحد (قرح) يفتح القاف
 وضمها جهد من جرح ونحوه
 (فقدمس القوم) الكفار
 (قرح مثله) يدر (وتلك الايام
 نداولها) نصر فيها (بين الناس)
 يوما لفرقة و يوما لاخرى
 ليعظوا (ويعلم الله) علم
 ظهور (الذين آمنوا)
 اخلصوا في ايمانهم من غيرهم
 (ويتخذ منكم شهداء) بكرمهم
 بالشهادة (والله لا يحب الظالمين)
 الكافر بن أي يعاقبهم وما ينبغي به
 عليهم استدراج (وليحص الله
 الذين آمنوا) يطهرهم من الذنوب
 بما يصيبهم (ويحق) يهلك
 (الكافرين أم) بلأ (حسبتم
 أن تدخلوا الجنة ولما) لم
 (يعلم الله الذين جاهدوا منكم)
 علم ظهور (ويعلم الصابرين)
 في الشدائد (ولقد كنتم
 تمنون) فيه حذف احدي
 التامين في الاصيل (الموت
 من قبل أن تلقوه) حيث
 قلتم ايتنا يوما كيوم بدر

وخصوصا على هؤلاء (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية)
 اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير زلت في ابى بكر الصديق رضى الله تعالى
 عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر
 وعشرة بالعلانية وقيل في امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لا يملك الاربعة
 دراهم فتصدق بدرهم اميلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل
 في ربط الخليل في سبيل الله والاتفاق عليها (فلمهم اجرهم عند ربهم
 ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل
 للعطف والخبر محذوف اى ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية
 (الذين يأكلون الربوا) اى الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع
 المال ولان الربوا شائع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم
 بمطعوم او تقديتد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما بما اكثر منه من جنسه
 وانما كتب بالواو والصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها
 بواو الجمع (لا يقومون) اذ ابعثوا من قبورهم (الا كيقوم الذى يخبطه
 الشيطان) الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان
 يخبط الانسان فيصرع و الخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء
 (من المس) اى الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجنى يمسسه فيختلط
 عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اى لا يقومون من المس
 الذى بهم بسب اكل الربوا او يقوم او يتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم
 كالمصروعين للاختلال عقولهم ولكن لان الله اراد في بطونهم ما كواه
 من الربوا فاتقلمهم (ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا) اى ذلك العقاب
 بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لافضا ثهما الى الربح فاستحلوه
 استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للباغعة كأنهم جعلوا
 الربوا اصلا وقساو به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع
 درهما ومن اشترى سلعة تساوى درهما بدرهمين مساس الحاجة اليها
 او توقع رواجها يجبر هذا الغين (واحل الله البيع وحرم الربوا) انكار
 لتسويتهم وابطالهم للقياس لمعارضته النص (فنجاهه موعظة من ربه)
 فن بلغه وعظ من الله تعالى وزجر بالنهاى عن الربوا (فاتمى) فاتعط وتبع
 النهى (فله ما سلف) تقدم اخذه قبل التحريم ولا يسترده منه وما فى موضع
 الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعل شرطية على

انسال ما نال شهداؤه (فقد
 رأيتوه) أى سببه الحرب
 (وأنتم تنظرون) أى بصراء
 تسألون الحال كيف هى
 فلم انزمتهم * ونزل فى هزيمتهم
 لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم
 المنافقون ان كان قتل
 فارجعوا الى دينكم (وما محمد
 الا رسول قد خلت من قبله
 الرسل افأن مات او قتل)
 كغيره (انقلبت على اعتباركم)
 رجعت الى الكفر والجملة
 الاخيرة محل الاستفهام
 الانكارى أى ما كان معبودا
 فترجعوا (ومن يقلب على
 عقبيه فلن يضر الله شيئا)
 وانما يضر نفسه (وسيجزى
 الله الشاكرين) نعمه بالثبات
 (وما كان لنفس أن تموت
 الا باذن الله) بقضائه
 (كتابا) مصدر أى كتب
 الله ذلك (مؤجلا) موقتا
 لا يتقدم ولا يتأخر فلم انزمتهم
 والهزيمة لاتدفع الموت
 والشبكات لايقطع الحياة
 (ومن يرد) بعمله (ثواب
 الدنيا) أى جزاءه منها
 (نؤته منها) ما قسم له
 ولاحظ له فى الآخرة (ومن
 يرد ثواب الآخرة نؤته

رأى سيديه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله (وامره الى الله) يجازيه على
 انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقل يحكم في شأنه
 ولا اعتراض لكم عليه (ومن عاد) الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه (فاولئك
 اصحاب النار هم فيها خالدون) لانهم كفروا به (يحق الله الربوا) يذهب
 بركته وبهلاك المال الذي يدخل فيه (ويرى الصدقات) يضاعف ثوابها
 ويبارك فيما خرجت منه وعنه عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل الصدقة
 فيربها كما يربي احدكم مهره وعنه عليه الصلاة والسلام ما نقصت زكاة
 من مال قط (والله يحب) لا يرضى ولا يحب محبته للتوايين (كل كفار)
 مصر على تحليل المحرمات (اثم) منهمك في ارتكابه (ان الدين آمنوا)
 بالله ورسله وبما جاءهم منه (وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة)
 عطفهما على ما يعمنهما لان افتهما على سائر الاعمال الصالحة (لهم اجرهم
 عند ربهم ولا خوف عليهم) من آت (ولا هم يحزنون) على فائت (يا ايها
 الذي آمنوا اتقوا الله وذور ما بقى من الربوا) وارتكوا بقايا ما شرطتم على الناس
 من الربوا (ان كنتم مؤمنين) بقلوبكم فان دليله امثال ما امرتم به روى
 انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطال بهوهم عند المحل بالمال والربوا
 فنزلت (فان لم تفعلوا فادنوا بحرب من الله ورسوله) اي فاعلموا بها
 من اذن بالشيء اذا علمه وقرأ جزء وعاصم في رواية ابن عياش فادنوا
 اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتكبير
 حرب للتعظيم وذلك يقتضى ان يقابل المربي بعد الاستنابة حتى يقف
 الى امر الله كالباغي ولا يقتضى كفره روى انها لما نزلت قال ثقيف لا يدى
 لنا بحرب الله ورسوله (وان تبتم) من الارتباء واعتقاد حله (فلكم
 رؤس اموالكم لا تظلمون) باخذ الزيادة (ولا تظلمون) بالمطل والتقصان
 ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سيد على ما قلناه
 اذ المصر على التحليل مرتد وماله في (وان كان ذو عسرة) وان وقع
 غير ذو عسرة وقرئ ذاعسرة اي وان كان الغريم ذاعسرة (فظرة)
 فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فساظره
 على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق
 النسب وعلى الامر اي فساخمه بالنظرة (الى عسرة) يسار وقرأ نافع
 وحزة بضم السين وهما لغنان كشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين

منها) أى من ثوابها
 (وسنجزي الشاكرين)
 وكأين) كم (من نبي قتل)
 وفي قراءة قائل والفاعل
 ضميره (معه) خبر مبتدؤه
 (ريبون كثير) جوع
 كثيرة (فاهنوا)
 جبنوا (لما أصابهم في سبيل
 الله) من الجراح وقتل
 أنبيائهم واصحابهم (وما
 ضعفوا) عن الجهاد (وما
 استكانوا) خضعوا لعدوهم
 كما فعلتم حين قيل قتل النبي
 (والله يحب الصابرين)
 على البلاء أى يثيبهم (وما
 كان قولهم) عند قتل نبيهم
 مع ثبتهم وصبرهم (الآن
 قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
 واسرافنا) تجاوزنا الحد
 (في أمرنا) ايذا نابأنا ما
 أصابهم لسوء فعلهم وهضمنا
 لانفسهم (وثبت أقدامنا)
 بالقوة على الجهاد (وانصرنا
 على الكافرين)
 فآتاهم الله ثواب الدنيا
 النصر والغنيمة
 (وحسن ثواب الآخرة)
 أى الجنة وحسنه التفضل
 فوق الاستحقاق (والله يحب

المحسنين يا ايها الذين آمنوا
 ان تطيعوا الذين كفروا
 فيما يأمرونكم به (ردوكم
 على أعقابكم) الى الكفر
 (فتقلبوا خاثرين بل الله
 مولاكم) ناصركم (وهو
 خير الناصرين) فأطيعوه
 دونهم (سلقى في قلوب الذين
 كفروا الرعب) بسكون
 العين وضعتها الخوف وقد
 عزموا بعد ارتحالهم من
 أحد على العود واستئصال
 المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا
 (بما أشركوا) بسبب اشراكهم
 (بالله مالم ينزل به
 سلطانا) حجة على عباده
 وهو الاصنام (ومأواهم
 النار وبئس مثوى) مأوى
 (الظالمين) الكافرين هي
 (ولقد صدقكم الله وعده)
 اياكم بالنصر (اذ تحسبونها)
 تقتلونهم (بأذنه) بارادته
 (حتى اذا فشلتم) جبتكم
 عن القتال (وتنازعتم)
 اختلفتم (في الامر) أى أمر
 النبي بالمقام في سفح الجبل
 للرمي فقال بعضكم نذهب
 فقد نصرأ صحابنا وبعضكم
 لانخالف أمر النبي صلى الله
 عليه وسلم (وعصيتهم)

بجذف التاء عند الاضافة كقوله * واخلفوك عد الامر الذي وعدوا * (وأن
 تصدقوا) بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف الصاد (خير لكم) اكثر ثوابا
 من الانظار او خيرا مما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق
 الانظار لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له
 بكل يوم صدقة (ان كنتم تعلمون) مافيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل
 (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) يوم القيامة او يوم الموت فتأهبوا
 لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (ثم توفي كل
 نفس ما كسبت) جزء ما عملت من خير او شر (وهم لا يظلمون) بنقص
 ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آية نزل
 بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في رأس المأتين والثمانين من البقرة وعاش
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين
 وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات (يا ايها الذين آمنوا اذنادنا تم بدین)
 اى اذا دابن بعضكم بعضا تقول دابنته اذا عاملته نسيئة معطيا او أخذ او فائدة
 ذكر الدين ان لا يتوهم من التدين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال
 وانه الباعث على الكتابة ويكون مرجع الضمير فاكتبوه (الى اجل مسمى)
 معلوم بالايام والاشهر لا بالخصا وقدم الحاج (فاكتبوه) لانه اوثق وادفع
 للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به
 السلم وقال ما حرم الله الربوا اباح السلف (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) من يكتب
 بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للتدائنين باختيار كاتب
 فقيه دين حتى يجئ مکتوبه موثوقا به معدلا بالشرع (ولا ياب كاتب)
 ولا يمنع احد من الكتاب (ان يكتب كإعلمه الله) مثل ما عمله من كتابة الوثائق
 او لا ياب ان ينفع الناس بكتابه كأنفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن
 الله اليك (فليكتب) تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى عن الابعاء عنها
 تأكيدا ويجوز ان يتعلق الكف بالامر فيكون النهى عن الامتناع منها
 مطلقة ثم الامر بها مقيدة (وليل الذي عليه الحق) وليكن المملى من عليه
 الحق لانه المقر المشهود عليه والاملاء واحد (وليتق الله ربه)
 اى المملى او الكتاب (ولا يخس) ولا ينقص (منه شيئا) اى من الحق
 او مما أملى عليه (فان كان الذى عليه الحق سفيها) ناقص العقل مبذرا
 (او ضعيفا) صديا او شيخا مختلا (اولا يستطع ان يمل هو) او غير

مستطيع للإملاء بنفسه خرس او جهل باللغة (فليمل وليسه بالعدل)
 اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل
 او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص
 بما تعاطاه القيم او الوكيل (واستشهدوا شهيدين) واطلبوا ان يشهد على
 الدين شاهدان (من رجالكم) من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام
 الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم
 على بعض (فان لم يكنوا رجلين) فان لم يكن الشاهدان رجلين (فرجل وامرأتان)
 فليشهد رجل او فاستشهد رجل وامرأتان وهذه مخصوص بالاموال
 عندنا وبماعد الحدود والقصاص عند ابى حنيفة (ممن ترضون من الشهداء)
 لعليكم بعد التهم (ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى) علة
 اعتبار العدد اي لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسبتها ذكرتها
 الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سبباً له نزل منزله كقولهم
 اعدت السلاح ان يحمي عدو فادفعه وكأنه قيل ارادة تذكر احديهما
 الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقراً حزة
 ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر
 من الاذكار (ولا ياب الشهداء اذا مادعوا) لاداء الشهادة او التحمل
 وسماوا شهداء تزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة (ولا تسأوا
 ان تكتبوه) ولا تملوا من كثرة مدايناتكم ان تكتبوا الدين
 او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المناق و لذلك
 قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت (صغيرا او كبيرا) صغيرا كان الحق
 او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشعبا (الى اجله) الى وقت حلوله
 الذي اقر به المدينون (ذلكم) اشارة الى ان تكتبوه (اقسط عند الله)
 اكثر قسطا (واقوم للشهادة) واثبت لها واعون على اقامتها وهما
 مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم
 وانما صحت الوار في اقوم كصحت في التعجب لجوده (وادنى ان لا ترتابوا)
 واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك
 (الان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا
 تكتبوها) استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تع المايعة بدين
 او عين وادارتها بينهم تعاطفهم اياها يدايدى الان تنبأ بيدايدى فلا

أمره فتركتكم المركز لطلب
 الغنيمة (من بعد ما أراكم)
 الله (ماتحبون) من النصر
 وجواب اذا دل عليه ما قبله
 أي منعكم نصره (منكم من
 يريد الدنيا) فترك المركز
 للغنيمة (ومنكم من يريد
 الآخرة) فثبت به حتى قتل
 كعبد الله بن جبير وأصحابه
 (ثم صرفكم) عطف على
 جواب اذا المقدر ردكم
 بالهزيمة (عنهم) أي الكفار
 (ليبتليكم) ليبتحنكم فيظهر
 الخالص من غيره (واقد عفا
 عنكم) ما ارتكبتموه (والله
 ذو فضل على المؤمنين)
 بالعفو ذكروا (اذ تصعدون)
 تصعدون في الارض هاربين
 (ولا تلوون) تعرجون
 (على أحد الرسول يدعوكم
 في أخراكم) أي من ورائكم
 يقول الى عباد الله الى عباد الله
 (فانابكم) فجازاكم (غما)
 بالهزيمة (بغم) بسبب غمكم
 للرسول بالخالفه وقيل الباء
 بمعنى على أي مضاعفا على
 غم فوت الغنيمة (لكيلا)
 متعلق بعفا أو بانا بكم فلا
 زائدة (تحزنوا على ما فاتكم)
 من الغنيمة (ولما أصابكم)

بأس ان لا تكتبوا بعده عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه
 الخبر والاسم مضمّر تقديره الى ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله
 بنى اسد هل تعلمون بلانا * اذا كان يوما ذا كواكت اشنعنا * ورفعها الباقيون
 على انها الاسم والخبر تديرنها وعلى كان التمامة (واشهدوا اذا
 تبايعتم) هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والا وامر التي في هذه الآية
 للاستحباب عند اكثر الأئمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها
 ونسخها (ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل البنائين ويدل عليه ان قرىء
 ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف
 والتغير في الكتابة والشهادة او النهى عن الضرر بهما مثل ان يجعلا عن
 مهم ويكلفا الخروج عما حدلها ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة
 بحية حيث كان (وان تفعلوا) الضرر او ما نهيتهم عنه (فانه فسوق
 بكم) خروج عن الطاعة لاحق بكم (واتقوا الله) في مخالفة امره ونهيه
 (ويعلمكم الله) احكامه المتضمنة لمصالحكم (والله بكل شىء عليم) كرر
 لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية
 وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشأنه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية (وان كنتم
 على سفر) اى مسافرين (ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة) فالذى يستوثق به
 رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر
 في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك رحهما الله لانه عليه السلام رهن درعه
 في المدينة من يهودى بعشرين صاعاً من شعير اخذه لاهله بل لاقامة
 الوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتابة في السفر الذى هو مظنة اعوازاها
 والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابوعر وفرهن كسقف
 وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرىء باسكان الهاء على التخفيف (فان آمن
 بعضكم بعضاً) اى بعض الدائنين بعض المدبونين واستغنى بامانته عن
 الارتهان (فليؤد الذى اوتى امانته) اى دينه سماه امانة لا تمانه عليه بترك
 الارتهان به وقرىء الذى ائتم بقلب الههزة باء والذى ائتم بادغام الياء
 في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الههزة في حكمها فلا تدغم (وليتق الله ربه)
 في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات (ولا تكتبوا الشهادة) ايها الشهود
 او المدبونون والشهادة شهادتهم على انفسهم (ومن يكتمها فانه آثم قابه)
 اى ياثم قلبه او قلبه ياثم والجملة خبران واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه

من القتل والهزيمة (والله
 خبير بما تعملون ثم انزل
 عليكم من بعد الغم امانة)
 امانة (نعاساً) بدل (يغشى)
 بالياء والتاء (طائفة منكم)
 وهم المؤمنون فكنوا
 يميدون تحت الجحف وتسقط
 السيوف منهم (وطائفة
 قد اهتمهم انفسهم) اى
 حلتهم على الهم فلا رغبة
 لهم الانجاستها دون النبي
 واصحابه فلم يناموا وهم
 المناقون (يظنون بالله)
 ظناً (غير) الظن (الحق
 ظن) اى كظن (الجاهلية)
 حيث اعتقدوا أن النبي قتل
 أو لا ينصر (يقولون هل
 ما لنا من الامر) اى النصر
 الذى وعدناه (من) زائدة
 (شىء قل) لهم (ان الامر
 كله) بالنصب توكيد او الرفع
 مبتدأ خبره (لله) اى
 القضاء له يفعل ما يشاء
 (يخفون في انفسهم) مالا
 يبدون (يظنون) لك
 يقولون (بيان لما قبله) لو كان
 لنا من الامر شىء ما قلنا
 ههنا (اى لو كان الاختيار
 اليسلم نخرج فلم نقتل لكن
 اخرجنا كرها) قل) لهم

ونظيره العين زانية والاذن زانية اوليالبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرىء قلبه بالنصب كحسن وجهه (والله بما تعملون علميم) تهديد (لله ما في السموات وما في الارض) خلقا ومليكا (وان تبدوا ما في انفسكم اوتخفوه) يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه (يحاسبكم به الله) يوم القيامة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعترلة والروافض (فيغفر لمن يشاء) مغفرته (ويعذب من يشاء) تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستثناف ونجز مهما الباقيون عطفًا على جواب الشرط ومن جزم بغيره جعلهما بدلًا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله « متى تأتينا نعلم بنا في ديارنا * تجد حطبًا جزلا ونارًا تاججا » وادغام الراء في اللام لحن اذ لراء لا تدغم الا في مثلها (والله على كل شيء قدير) فيقدر على الاحياء والمحاسبة (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) شهادة وتنصبص من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداده وانه جازم امره غير شك فيه (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بجزره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ حجة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جوعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب (لا تفرق بين احد من رسله) اي يقولون لا تفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرىء لا يفرقون جلا على معناه كقوله تعالى وكل أتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فامنكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتضديق والتكذيب (وقالوا سمعنا) اجبنا (واطعنا) امرك (غفر انك ربنا) اغفر غفرانك او نطلب غفرانك (واليك المصير) المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) الاماتسعه قدرتها فضلا ورجة او مادون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها

(لو كنتم في بيوتكم)
وفيكم من كتب الله القتل
(لبرز) خرج (الذين
كتب) قضى (عليهم القتل)
منكم (الى مضا جمعهم)
مصار عنهم فيقتلوا ولم
ينجهم قعودهم لان قضاءه
تعالى كائن لا محالة (و)
فعل ما فعل بأحد (ليتلى)
يخبر (الله ما في صدوركم)
قلوبكم من الاخلاص
والنفاق (وليمحص)
يعين (ما في قلوبكم والله
عليم بذات الصدور) بما
في القلوب لا يخفى عليه
شيء وانما يتلى ليظهر
للناس (ان الذين تولوا منكم)
عن القتال (يوم التقى
الجمعان) جمع المسلمين
وجمع الكفار بأحد وهم
المسلمون الا اثني عشر
رجلا (انما استزلهم)
ازلهم (الشيطان)
بوسوسته (ببعض ما كسبوا)
من الذنوب وهو مخالفة
امر النبي (ولقد عفا الله
عنهم ان الله غفور)
للمؤمنين (حلیم) لا يعجل
على العصاة (يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين كفروا)

اي المناسقين (وقالوا
 لاخوانهم) اى فى شانهم (اذا
 ضربوا) سافروا (فى الارض)
 فأتوا (أو كانوا غزى) جمع
 غاز فقتلوا (لو كانوا عندنا ما
 ماتوا وما قتلوا) اى لا تقولوا
 كقولهم (ليجعل الله ذلك)
 القول فى عاقبة أمرهم
 (حسرة فى قلوبهم والله
 يحبى ويميت) فلا يمنع عن
 الموت قعود (والله بما
 تعملون) بالثناء واليباء
 (بصير) فيجازيكم به (ولئن)
 لام قسم (قتلتم فى سبيل الله)
 أى الجهاد (أو متم)
 بضم الميم وكسرهما من مات
 يموت ويمت أى أتاكم الموت
 فيه (لمغفرة) كآفة (من الله)
 لذنوبكم (ورحمة) منه
 لكم على ذلك واللام
 ومدخولها جواب القسم
 وهو فى موضع الفعل مبتدأ
 خبره (خير مما تجمعون)
 من الدنيا بالثناء واليباء (ولئن)
 لام قسم (متم) بالوجهين
 (أو قتلتم) فى الجهاد
 أو غيره (لالى الله) لالى غيره
 (تحشرون) فى الآخرة
 فيجازيكم (فبما) ما زائدة

ويتيسر عليها لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فهو يدل
 على عدم وقوع التكليف بالحال ولا يدل على امتناعه (لها ما كسبت)
 من خير (وعليها ما كسبت) من شر لا ينفع بطاعتها ولا يتضرر
 بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب
 فيه اعمال والشر تشهيه النفس وتجذب اليه فكانت اجدى تحصيله واعمل
 بخلاف الخير (ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا او اخطانا) اى لاتؤاخذنا بما دى
 بنا الى نسيان او خطأ من تقريظ وقله مبالاة او بانفسهما اذلا تمتنع المؤاخذة
 بهما عقلا فان الذنوب كالسحوم فكما ان تنا ولها يؤدى الى الهلاك وان كان
 خطأ فمعاطى الذنوب لا يبعد ان يفضى الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه
 تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة
 واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام رفع
 عن امتى الخطأ والنسيان (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) عبأ ثقيلأيا صر
 صاحبه اى يحبس في مكانه يريد به التكليف الشاقه وقرىء ولا تحمل بالتحديد
 للبالغة (كما حملته على الذين من قبلنا) جلا مثل حملك اياه من قبلنا
 او مثل الذى حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنى اسرائيل
 من قتل النفس وقطع موضع النجاسة وخسين صلاة فى اليوم واليلة وصرف
 ربع المال لازكاة او ما اصابهم من الشدائد والمحن (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به)
 من البلاء والعقوبة او من التكليف التى لاتقيا بها الطاقة البشرية وهو يدل
 على جواز التكليف بما لا يطاق والامثال التخلص عنه والتشديد ههنا التعدية
 الفعل الى المفعول الثانى (واعف عنا) واحذوننا (واغفر لنا) واستر عيوبنا
 ولا تفضحنا بالمؤاخذة (وارحنا) وتعطف بنا وتفضل علينا (انت مولانا)
 سيدنا (فانصرنا على القوم الكافرين) فان حق المولى ان ينصر مواليه
 على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روى انه عليه الصلاة والسلام لمادعا
 بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام انزل الله تعالى
 آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالف سنة من قرأهما
 بعد العشاء الآخرة اجزأناه عن قيام الليل وعنه عليه السلام * من قرأ آيتين
 من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة
 وقال ينبغي ان يقال السورة التى يذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التى
 يذكر فيها البقرة فسقط القرآن فتعلوها فان تعلمها بركة وتركها حسرة
 ولن تستطيعها البطلة قيل يارسول الله وما البطلة قال السحرة

(سورة آل عمران مدنية وآيها ماثان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم الله لاله الا هو) انما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لاقاء حركة الهزمة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف للدراج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحداثان بالقاء حركة الهزمة على الدال لالاقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك الميم في لام وقرىء بكسرهما على توهم التحريك لالاقاء الساكنين وقرأ ابوبكر بسكونهما والابتداء بما بعدها على الاصل (الحى القيوم) روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة * الله لاله الا هو الحى القيوم * وفي آل عمران الله لاله الا هو الحى القيوم وفي طه وعت الوجوه للحى القيوم (نزل عليك الكتاب) القرآن نجوما (بالحق) بالعدل او بالصدق في اخباره ارجح المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال (مصدقا لما بين يديه) من الكتب (وانزل التوراة والانجيل) جملة على موسى وعيسى واشتقا قهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة ورافعل تعسف لانهما معجميان يؤيد ذلك انه قرىء الانجيل بفتح الهزمة وهو ليس من ابيية العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائى التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحزة بين اللفظين الا قالون فانه قرأ بالفتح كقراءة الباقيين (من قبل) من قبل تنزيل القرآن (هدى للناس) على العموم ان قلنا انما تعبدون بشرايع من قبلنا والافلراديه قومهما (وانزل الفرقان) يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ماعداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور والقرآن وكرر ذكره بما هو نعمته مدحا وتعظيما واطهارا لفضله من حيث انه يشار كهما في كونه وحيامنزلا وتخيرونه مجز يفرق بين الحق والباطل والمعجزات (ان الذين كفروا بايات الله) من كتبه المنزلة وغيرها (لهم عذاب شديد) بسبب كفرهم (والله عزيز) غالب لا يمنع من التعذيب (ذواتنقام) لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة الجزم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جئ به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما

(رحمة من الله لنت) يا محمد (لهم) أى سهلت أخلاقك اذ خالقوك (ولو كنت فظا) سبيء الخلق (غليظ القلب) جافيا فأغلظت لهم (لانفضوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما أتوه (واستغفر لهم) ذنبهم حتى أغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (فى الامر) أى شأنك من الحرب وغيره تطيبها لقلوبهم وليست بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فاذا عزمت) على امضاء ما ترصد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به بالمشاورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه (ان ينصرمكم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم) وان يخذلكم (يترك نصرمكم كيوم أحد) فمن ذا الذى ينصرمكم من بعده (أى بعد خذلانه أى لاناصرلكم) وعلى الله لا غيره (فليتوكل) ليق (المؤمنون) ونزل لما فقدت قطيفة حراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها (وما كان)

ما ينبغي (لئني أن يغفل)
 يخون في الغنمة فلا تظنوا به
 ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول
 أي ينسب إلى الغلول (ومن
 يغفل يأتي بما غل يوم القيامة)
 حامله على عتقه (ثم توفي
 كل نفس) الغال وغيره
 جزاء (ما كسبت) عملت
 (وهم لا يظلمون) شيئا (أفن
 اتبع رضوان الله) فأطاع
 ولم يغفل (كن بآء) رجع
 (بسخط من الله) لعصيته
 وغلوله (وماواه جهنم
 وبئس المصير المرجع هي لا
 هم درجات) أي أصحاب
 درجات (عند الله) أي
 مختلفوا المنازل فلن اتبع
 رضوانه الثواب ولن يآء
 بسخطه العقاب (والله
 بصير بما يعملون) فيجازيهم به
 (لقد من الله على المؤمنين
 إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم)
 أي عربيا مثلهم ليفهموا
 عنه ويشرفوا به لاملكا ولا
 عجميا (يتلو عليهم آياته)
 القرآن (ويزكهم) يظهر
 هم من الذنوب (ويعلمهم
 الكتاب) القرآن (والحكمة)
 السنة (وان) مخففة أي أنهم
 كانوا من قبل) أي

للأمر وزجرا عن الأعراض عنه (ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض
 ولا في السماء) أي شيء كائن في العالم كليا كان وجزئيا إيمانا وكفرا فعبّر عنه
 بالسماء والأرض إذا لحس لا يتجاوزهما وإنما قدم الأرض ترقيا من الأدنى
 إلى الأعلى ولأن المقصود بالذكر ما اختلف فيها وهو كالدليل على كونه
 حيا وقوله (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) أي من الصور
 المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على أنه عالم باتقان فعله في خلق
 الجنين وتصويره وقرئ تصوركم أي صوركم لنفسه وعبادته (لا اله الا هو)
 إذ لا يعلم غيره جملة ما عمله ولا يقدر على مثل ما يفعله (العزيز الحكيم) إشارة
 إلى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان
 ربان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة
 من أولها إلى نيف وثمانين آية تقررا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم
 (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) احكمت عبارتها بان
 حفظت من الأجال والاحتمال (هن أم الكتاب) اصله ترد إليها غيرها
 والقياس امهات فأفرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية
 واحدة (واخر متشابهات) محتملات لا يتضح مقصودها لاجال او مخالفة
 ظاهر الأبالغ والخص والنظر ليطهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم
 على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها
 فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين
 المحكمات معالي الدرجات واما قوله تعالى * الر كتاب احكمت آياته * فعناه
 انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتبا بامتشابها فعناه
 انه يشبهه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم
 ينصرف لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه
 ان القياس ان يعرف ولم يعرف لانه في معنى المعرفة او عن اخر من (فاما
 الذين في قلوبهم زيغ) عدول عن الحق كالمبتدعة (فيتبعون ما تشابه
 منه) فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل (ابتغاء الفتنة) طلب ان يفنوا
 الناس عن دينهم بالتشكيك والتليس ومناقضة الحكم بالمتشابه (وابتغاء
 تأويله) وطلب ان يؤلوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي إلى الاتباع
 مجموع الطلبتين او كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند
 والثاني بلائم الجاهل (وما يعلم تأويله) الذي يجب ان يحمل عليه (الا الله

(والراسخون في العلم) اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الاله ففسر المشابه
 بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد
 كعدد الزبانية او بادل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ماهو
 المراد (يقولون آمنابه) استئناف موضح لحال الراسخين او حال منهم
 او خبران جعلته مبتدأ (كل من عند ربنا) اي كل من المشابه به والمحكم
 من عنده (وما يذكر الا اولوا الالباب) مدح للراسخين بجودة الذهن
 وحسن النظر واشارة الى ما استعد وابه للاهتمام الى تأويله وهو مجرد
 العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير
 الروح بالعلم وتزيينه وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته وانها جواب
 عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى * وكلمته القاها الى مريم وروح منه * كما
 انه جواب قولهم لابله غير الله فتعني ان يكون هو ابا بانه مصور الاجنة
 كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صورته في الرحم والمصور
 لا يكون اب المصور (ربنا لاترغ قلوبنا) من مقال الراسخين وقيل
 استئناف والمعنى لاترغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المشابه بتأويل
 لاترغضيه قال عليه الصلاة والسلام * قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع
 الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه * وقيل لاتيلنا بلبا لاترغ
 فيها قلوبنا (بعد اذ هديتنا) الى الحق او الايمان بالقسمين وبعد نصب
 على الظرف واذ في موضع الجرياضافته اليه وقيل انه بمعنى ان (وهب لنا
 من لدنك رحمة) ترافنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للشبات على الحق
 او مغفرة للذنوب (انك انت الوهاب) لكل سؤال وفيه دليل على ان الهدى
 والضلال من الله وانه متفضل بنا نعم على عباده لا يجب عليه شيء (ربنا
 انك جامع الناس ليوم) حساب يوم الجزاءه (لاريب فيه) في وقوع
 اليوم وما فيه من الحشر والجزاء فهو ايه على ان معظم غرضهم من الطلبتين
 ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل (ان الله لا يخلف الميعاد) فان
 الالهية تنا فيه وللشعار به وتعظيم الموعدولون الخطاب واستبدل به
 الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة
 كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا (ان الذين كفروا) عام في الكفرة وقيل
 المراد به وفدنجران واليهود او مشركوا العرب (لن تغني عنهم اموالهم
 ولا اولادهم من الله شيئا) اي من رحمة او طاعته على معنى البدلية او من

قبل بعثه (لفي ضلال مبين)
 بين (اولما أصابتكم مصيبة)
 بأحد يقتل سبعين منكم (قد
 أصبتم مثلها) بدر يقتل
 سبعين وأسر سبعين منهم
 (قلتم) متعجبين (أنى) من
 أين لنا (هذا) الخذلان
 ونحن مسلمون ورسول الله
 فينا والجملة الاخيرة محل
 الاستفهام الانكارى (قل)
 لهم (هو من عند أنفسكم)
 لانكم تركتم المركز فخذتم
 (ان الله على كل شيء قدير)
 ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم
 بخلافكم (وما أصابكم
 يوم التقى الجمعان) باحد
 (فباذن الله) بأرادته (ولعلم
 الله علم ظهور) المؤمنين
 حقا (ولعلم الذين نافقوا)
 الذين (قيل لهم) لما انصرفوا
 عن القتال وهم عبد الله بن أبي
 وأصحابه (تعالوا فاتلوا في
 سبيل الله) أعداءه (أو
 ادفعوا) عنا القوم بتكشير
 سوادكم ان لم تقانلوا (قالوا
 لو نعلم) نحسن (قتلا لا تبعاكم)
 قال تعالى تكذبا لهم
 (هم للكفر يومئذاً قرب منهم
 للايمان) بما أظهر وان
 خذ لانهم للمؤمنين

عذابه (واولئك هم وقود النار) خطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها
 (كذاب آل فرعون) متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كالم تغن عن اولئك
 او توقديهم كما تو قد باولئك او استئناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء
 كذابهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العجل اذا كدح فيه فنقل الى
 معنى الشان (والذين من قبلهم) عطف على آل فرعون وقيل استئناف
 (كذبوا باياتنا فآخذهم الله بذنوبهم) حال باضمار قداواستئناف بتفسير
 حالهم او خبران ابتدأت بالذين من قبلهم (والله شديد العقاب) تهويل
 للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
 الى جهنم) اي قل لمشركى مكة ستغلبون يعنى يوم بدر وقيل لليهود فانه
 عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فخذ رهم ان ينزل
 بهم مازل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبحت اغمارا لاعلم لهم بالحرب لئن
 قاتلنا لعلمت انا نحن الناس فزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة
 واجلاء بني النضير وفتح خير وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل
 النبوة وقرأ حجة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكى لهم ما خبره
 به من وعيدهم بلفظه (وبئس المهاد) تمام ما يقال لهم او استئناف
 وتقديره وبئس المهاد جهنم او مامهدوه لانفسهم (قد كان لكم آية)
 الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين (في فتنين التقتا) يوم بدر فئدة
 قتاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثلهم) يرى المشركون
 المؤمنين مثلى عدد المشركين وكان قريب الف او مثلى عدد المسلمين
 وكانوا اثلاثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قتلهم في اعينهم حتى اجترأوا
 عليهم وتوجهوا اليهم فلما لا قوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا
 من الله تعالى للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين وكانوا
 ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويثبتوا بالنصر الذي وعدهم به في قوله * فان يكن
 مكم مائة صابرة يغلبوا مائتين * ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ
 بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على
 البتل من فئتين وبالنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا
 (رأى العين) رؤية ظاهرة معاينة (والله يؤيد بنصره من يشاء) نصره
 كما يداهل بدر (ان في ذلك) اي التقليل او التشكير او غلبة القليل عديم
 العدة على الكثير شاكى السلاح وكون الواقعة آية ايضا يحتملها ويحتمل

وكانوا قبيل أقرب
 الى الايمان من حيث الظاهر
 (يقولون بافواههم ما ليس
 في قلوبهم) ولو علوا قتالهم
 يتبعوكم (والله أعلم بما يكتمون)
 من النفاق (الذين) بدل
 من الذين قبله أو نعت (قالوا
 لاخوانهم) في الدين (و)
 قد (قعدوا) عن الجهاد
 (لوأطاعونا) أى شهداء
 أحد أو اخواننا في القعود
 (ما قتلوا قتل) لهم
 (فادروا) ادفعوا (عن
 أنفسكم الموت ان كنتم
 صادقين) في أن القعود
 ينجي منه * ونزل في الشهداء
 (ولا تحسبن الذين قتلوا)
 بالتخفيف والتشديد (في سبيل
 الله) أى لاجل دينه (أمواتا
 بل) هم (احياء عند ربهم
 ارواحهم في حواصل طيور
 خضر تسرح في الجنة حيث
 شاءت كما ورد في الحديث
 (يرزقون) يأكلون من ثمار
 الجنة (فرحين) حال من
 ضمير يرزقون (بما آتاهم الله
 من فضله) هم (يستبشرون
 بفرحون) بالذين لم يلحقوا
 بهم من خلفهم (من اخوانهم
 المؤمنين) ويبدل من الذين

وقوع الامر على ما خبر به الرسول صلى الله عليه وسلم (لعمرة
 لاولى الابصار) اى لعظة لذوى البصار وقيل لمن ابصرهم
 (زين للناس حب الشهوات) اى المشتهايات سماها شهوات مبالغتها واما
 الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهواتها كقوله تعالى * احببت حب
 الخير * والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعى ولهله زينة ابتلاء
 اولائه يكون وسيلة الى السعادة الاخرى اذ كان على وجه يرتضيه الله
 تعالى ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية
 في معرض الذم وفرق الجبائى بين المباح والمحرم (من النساء والبنين والقناطر
 المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث) بيان
 للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملى مسك ثور
 واختلف في انه فعلا او ففعال والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم
 بكرة مبدرة والمسومة المعلة من السومة وهى العلامة او المرعية من اسام
 الدابة وسومها او المظهمة والانعام الابل والبقر والغنم (ذلك متاع
 الحيوه الدنيا) اشارة الى ما ذكر (والله عنده حسن المآب) اى المرجع
 وهو تجر يرض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات
 المجدجة الفانية (قل اؤنبئكم بخير من ذلكم) يريد به تقرير ان ثواب الله
 تعالى خير من مستلذات الدنيا (للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى
 من تحتها الانهار خالدين فيها) استئناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق
 اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير
 (وازواج مطهرة) مما يستقدر من النساء (ورضوان من الله) قرأه اصم
 بضم الراء وهما لغتان (والله بصير بالعباد) اى باعمالهم فيثيب المحسن
 ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعدلهم جنات وقدره
 بهذه الآية على نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان
 الله تعالى * لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر * واوسطها الجنة ونعيمها
 (الذين يقولون ربنا اننا غافر لنا ذنوبنا وناقنا عذاب النار) صفة للمتمتعين
 اول العبادة او مدح منصوب او امر فوع وفي ترتيب السؤال على مجرد
 الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة والاستعداد
 لها (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار)
 حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توسل

(أن) أى بان (لاخوف عليهم) أى الذين لم يلحقوا بهم (ولا هم يحزنون) فى الآخرة المعنى يفرحون أمنهم وفرحهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه (وأن) بالفتح عطف على نعمة والكسر استئنافا (الله لا يضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم (الذين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول) دعاء بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (من بعد ما أصابهم القرع) بأحد وخبر المبتدأ (للذين أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أى نعيم بن مسعود الأشجعي (ان الناس) أباسفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجموع ليستأصلوكم (فأخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (ايمانا) تصديقا

واما طلب والتوسل . اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولى وهو الصدق واما فعلى وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق فى سبيل الخير واما الطلب نبالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكما لهم فيها والتغابر الموصوفين بها وتخصيص الاسرار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حيثئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتجهدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون (شهد الله انه لا اله الا هو) بين واحدائيه بنصب الدلائل الدالة عليها وازال الآيات الناطقة بها (والملائكة) بالاقرار (واولوا العلم) بالايان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك فى البيان والكشف بشهادة الشاهد (قائما بالقسط) مقيا للعدل فى قسمه وحكمه وانتصابه على الخصال من الله وانما جاز افراذه بها ولم يحز جاز يدوعمرورا كبالعدم اللبس كقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة * او من هو والعامل فيها معنى الجملة اى تفرد قائما واحقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للثبوت وفيه ضعف للفصل وهو مندرج فى المشهود به اذا جعلته صفة او حالا من الضمير وقرى القائم بالقسط على البدل من هو او الخير لمحمدوف (لا اله الا هو) كرهه للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحججة وليبتنى عليه قوله (العزيز الحكيم) فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لتفاعل شهد وقدروى فى فضلها انه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عهدا وانا حق من وفى بالعهود ادخلوا عبدى الجنة وهى دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائى بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايان او بما يتضمنه و بدل الاشمال ان فسر بالشربعة وقرى انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثانى واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما (وما اختلف الذين

بالله وبقينا) وقالوا احسبنا الله)
 كافيئاً مرهم (ونم الوكيل)
 المفوض اليه الامر وخرجوا
 مع النبي فوافوا سوق بدر
 وألقى الله الرعب فى قلب أبى
 سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان
 معهم تجارات فباعوا وربحوا
 قال تعالى (فانقلبوا) رجعوا
 من بدر (بنعمة من الله وفضل)
 بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء)
 من قتل أو جرح (واتبعوا
 رضوان الله) بطاعته ورسوله
 فى الخروج (والله ذو فضل
 عظيم) على أهل طاعته
 (انما ذلكم) أى القائل لكم
 ان الناس الخ (الشيطان
 يخوف)كم (أولياءه) الكفار
 فلاتنحسوا فوهم وخافون)
 فى ترك أمرى (ان كنتم
 مؤمنين) حقا (ولا يخزئك)
 بضم الياء وكسر الزاى
 وفتحهما وضم الزاى من
 حزنه لغة فى أحزنه (الذين
 يسارعون فى الكفر) يقعون
 فيه سريعا بنصرته وهم
 أهل مكة أو المنافقون أى
 لا تتم بكفرهم (انهم لن
 يضروا الله شيئا) بفعلهم

اوتوا الكتاب) من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة
 في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه
 آخرون مطلقا او في التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله
 وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم نصارى اختلفوا في امر عيسى
 عليه السلام (الامن بعد ما جاءهم العلم) اي بعد ما علموا حقيقة الامر
 او تمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج (بقيا بينهم) حسدا بينهم وطلبوا
 الرياسة للشبهة وخفاء في الامر (ومن يكفر بايات الله فان الله سريع
 الحساب) وعيد لمن كفر منهم (فان حاجسوك) في الدين وجادلوك فيه
 بعد ما اقت الحجاج (فقل اسلمت وجهي لله) اخلصت نفسي وجعلت له
 لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعت
 اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء
 الظاهرة ومظهر القوى والحواس (ومن اتبعن) عطف على التاء وحسن
 للفصل او مفعول معه (وقل للذين اوتوا الكتاب والامين) الذين لا كتاب
 لهم كمشركي العرب (كما اسلمتم) كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم
 بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعبير لهم بالبلادة
 او المعاندة (فان اسلموا فقد اهتدوا) فقد نفخوا انفسهم بان اخرجوها
 من الضلال (وان تولوا فانما عليك البلاغ) اي فلم يضروك اذا معليك
 الا ان تبلغ وقد بلغت (والله بصير بالعباد) وعند ووعيد (ان الذين
 يكفرون بايات الله و يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يأمرون بالوسط
 من الناس فبشرهم بعذاب اليم) هم اهل الكتاب الذين في عصره عليه
 السلام قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة
 وقرأ حزة ويقاتلون الذين وقد منع سبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت
 ولعل ولذلك قيل الخبر (اوائك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة)
 كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا تعير معنى الابتداء بخلافهما
 (ومالهم من ناصرين) يدفعون عنهم العذاب (الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
 من الكتاب) اي التوراة او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض والبيان
 وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير (يدعون الى كتاب الله ليحكم
 بينهم) الداعي محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن والتوراة

وانما يضرون انفسهم) يريد
 الله أن لا يجعل لهم حظا)
 نصيبا (في الآخرة) أي الجنة
 فلذلك خذلهم) ولهم عذاب
 عظيم) في النار (ان الذين
 اشتروا الكفر بالايان) أي
 أخذوا بمذبه (لن يضروا الله)
 بكفرهم) شيئا ولهم عذاب
 أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء
 والتاء (الذين كفروا أنما
 نملي) أي املاءنا (لهم) بتطويل
 الاعمار وتأخيرهم) خير
 لأنفسهم) وان معمولاها
 سدت مسد المفعولين في قراءة
 التختانية ومسد الثاني
 في الاخرى (انما نملي) نمهل
) لهم ليزدادوا اثما) بكثرة
 المعاصي (ولهم عذاب مهين)
 ذواهانة في الآخرة (ما كان
 لله ليذر) ليترك (المؤمنين
 على ما أنتم) أيها الناس
) عليه) من اختلاط المخلص
 بغيره (حتى يميز) بالتخفيف
 والتشديد يفصل (الخبيث)
 المنافق (من الطيب) المؤمن
 بالتكاليف الشاقة المينة لذلك
 وفعل ذلك يوم أحد) وما كان
 الله ليطلعكم على الغيب)
 فتعرفوا المنافق من غيره قبل
 التمييز) ولكن الله يجتبي)

لماروي انه عليه الصلاة والسلام دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو
والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم فقال له ابراهيم
كان يهود يا فقال هلوا الى التورية فانها بيننا وبينكم فأبيا فزنت وقيل
نزلت في الرحم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم
وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول (ثم يتولى فريق منهم)
استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب (وهم معرضون)
وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساع لتخصسه
بالصفة (ذلك) اشارة الى التولى والاعراض (بانهم قالوا ان تمسنا النار
الايا ماعدودات) بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد
الزايع والطمع الفارغ (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) من ان النار
لن تمسهم الا اياما قلائل او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى واعد
يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الاتحلة القسم (فكيف اذا جعناهم
ليوم لا يرب فيه) استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا
النار الا اياما معدودات روى ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفار
راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الى النار
(ووفيت كل نفس ما كسبت) جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة
لا تحبط وان المؤمن لا يتخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار
ولا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص منها (وهم لا يظلمون) الضمير
لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان (قل اللهم) الميم عوض
عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خب - ائص هذا الاسم كدخولها عليه مع
لام التعريف وقطع همزته واء القسم وقيل اصله يا لله امنا بخير فحذف
بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته (مالك الملك) تصرف فيما
يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم
عنده تمنع الوصفية (تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) تعطى منها
ما تشاء لمن تشاء وتسترد فمالك الاول عام والآخر ان بعضا منه وقيل المراد
بالمالك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم (وتعز من تشاء وتذل من تشاء)
في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان (بيدك الخير
انك على كل شيء قدير) ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض

يختار (من رسله من يشاء)
فيطلعه على غيبه كما اطلع النبي
على حال المنافقين (فآمنوا
بالله ورسله وان تؤمنوا وتقوا)
النفاق (فلکم اجر عظيم
ولا يحسبن) بالياء والياء الذين
ينجلون بما آتاهم الله من فضله)
أى بركانه (هو) أى تجلهم
(خير لهم) مفعول ثان
والضمير للفصل والاول
تجلهم مقدر اقبل الموصول
على القوائية وقبل الضمير على
التحتانية (بل هو شر لهم
سيطوقون ما جملوا به) أى
بركانه من المال (يوم القيامة)
بأن يجعل حية في عنقه تنشه
كأورد في الحديث (ولله ميراث
السموات والارض) يرثهما
بعد فناء أهلها (والله بما يعملون)
بالياء والياء (خير) فيجاز بكم
به (لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء)
وهم اليهود قالوه لما نزل من
ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا وقالوا لو كان غنيا ما
استقرضنا (سنكتب) تأمر
بكتب (ما قالوا) في صحائف
أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة
بالياء مبنيا للمفعول (و)
نكتب (قتلهم) بالنصب

اذلا يوجد شر جزئي مالم يتضمن خيرا كليا او لم اعاة الادب في الخطاب
اولان الكلام وقع فيه اذ روى انه عليه السلام لما خط الخندق وقطع
لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل
فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجره فجاء
عليه السلام فاخذ المعول منه فضر بها ضربة صد عتها وبرق منها برق
اضاء ما بين لبيها الكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون قال
اضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال
اضاءت لي منها القصور الحرم من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي
منها قصور صنعاء واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة على كلها
فأ بشروا فقال المنافقون ألا تعجبون منيكم وبعدمكم الباطل ويخبركم انه يبصر
من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق
من الفرق فنزلت ونبه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير

(تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج
الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) عقب ذلك بيان قدرته على
معاقة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على ان من قدر
على ذلك قدر على معاقة الذل والعز واتباء الملك وزعجه والولوج
الدخول في مضيق وإيلاج الليل والنهار ادخال احد هما في الآخر
بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحى من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات
من موادها واما تمها وانشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل
اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء)
نہوا عن موالاتهم لقرباة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبيهم
وبعضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور
الدينية (من دون المؤمنين) اشارة الى انهم الاحتماء بالموالاة وان في
موالاتهم مندوحة عن موالات الكفرة (ومن يفعل ذلك) اى اتخاذهم
اولياء (فليس من الله في شيء) من ولايته في شيء يصح ان يسمى ولاية فان
موالات المتعادين لا يجتمعان قال « تود عدوى ثم تزعم اننى * صديقك ليس
النوك عنك بعازب » (الا ان تتقوا منهم تقاة) الا ان تخافوا من جبهتهم ما يجب
اتقاؤه واتقاء الفعل معدى بمن لانه في معنى تخذروا وتخافوا وقرأ يعقوب
تقية منع من موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة

والرفع (الانبياء بغير حق
وتقول) بالنون والياء أى
الله لهم في الآخرة على لسان
الملائكة (ذوقوا عذاب
الحريق) النار ويقال لهم
اذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب
(بما قدمت أيديكم) عبرتها
عن الانسان لان اكثر
الافعال تاول بها (وأن الله
ليس بظلام) أى بنى ظلم
(للعبيد) فيعذبهم بغير
ذنب (الذين) نعت للذين
قبله (قالوا) لمحمد
(ان الله) قد (عهد اليها)
في السورة (أن لانؤمن
لرسول) نصدقده (حتى يأتينا
بقران تأكله النار) فلا تؤمن
لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب
به الى الله من نعم وغيرها فان
قبل جاءت نار بيضاء من السماء
فأحرقته والابقي مكانه وعهد
الى بنى اسرائيل ذلك الا
في المسيح ومحمد قال تعالى
(قل) لهم تو بئحنا (قد جاءكم
رسل من قبلى بالبينات)
بالمعجزات (وبالذى قلتم)
كزكريا ويحيى قتلتموهم
والخطاب لمن في زمن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وان كان
الفعل لاجدادهم لرضاهم به

فان اظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا و امش جاننا
 (ويحذر كم الله نفسه و الى الله المصير) فلا تعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه
 و موالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بنهاى المنهى فى القبح و ذكر
 النفس ليعلم ان المحذرت عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤبه دونه بما يحذر
 من الكفرة (قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه بعلم الله) اى انه يعلم ضمائركم
 من ولاية الكفار و غيرها ان تخفوها او تبدوها (و يعلم ما فى السموات و ما فى
 الارض) فيعلم سركم و علمكم (والله على كل شىء قدير) فيقدر على عقوبتكم
 ان لم تنتهوا عما نهيتكم عنه و الاية بيان لقوله و يحذر كم الله نفسه فكأنه قال
 و يحذر كم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتى محيط بالمعلومات كلها و قدرة ذاتية
 نعم المقدورات باسرها فلا تجسر و اعلم عصيانه اذ ما من معصية الا وهو
 مطلع عليها قادر على العقاب بها (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
 محضرا و ما عملت من سوء تود لو ان بينها و بينه امدا بعيدا) يوم منصوب
 بتوداى يبنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير
 و الشر حاضرة لو ان بينها و بين ذلك اليوم و هو له امدا بعيدا او بمضمر نحو
 اذكر و تود حال من الضمير فى عملت او خبر لما عملت من سوء و تجد مقصور
 على ما عملت من خير و لا يكون ما شرطية لارتفاع تود و قرئ و دت و على
 هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر او وقع معنى لانه حكاية كائن
 و اوفق للقراءة المشهورة (و يحذر كم الله نفسه) كرر للتأكيد و التذكير
 (والله رؤوف بالعباد) اشارة الى انه تعالى امانها هم و حذرهم رأفة بهم
 و مراعاة لصلاحهم اوانه لذنوبهم و ذوق عقاب فيرجى رحمة و يخشى عذابه
 (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) المحبة ميل النفس الى الشىء لكمال ادرك فيه
 بحيث يحملها على ما يقربها اليه و العباد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا الله
 و ان كل ما يراه كالا من نفسه او غيره فهو من الله و بالله و الى الله لم يكن حبه
 الا لله و فى الله و ذلك يقتضى ارادة طاعته و الرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت
 المحبة بارادة الطاعة و جعلت مستزمنة لاتباع الرسول فى عبادته و الحرص
 على مطاوعته (يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر اى يرض عنكم
 و يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقر بكم من جناب عزه و يوثقكم
 فى جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة (والله غفور
 رحيم) لمن يحبب اليه بطاعته و اتباع نبيه روى انها زلت لما قالت اليهود نحن

(فلم قتلتموهم ان كنتم
 صادقين) فى انكم تؤمنون
 عند الايمان به (فان كذبوك
 فقد كذب رسل من قبلك
 جاؤا بالبينات) المعجزات
 (والزبر) كصحف ابراهيم
 (و الكتاب) و فى قراءة
 باثبات الباء فيهما (المنير)
 الواضح وهو التوراة و
 الانجيل فاصبر كما صبروا
 (كل نفس ذائقة الموت
 و انما توفون أجوركم)
 جزاء أعمالكم (يوم القيامة
 فمن زحزح) بعدد (عن
 النار و أدخل الجنة فقد فاز)
 نال غاية مطلوبه (و ما الحياة
 الدنيا) أى العيش فيها
 (الامتع الغرور) الباطل
 يتبع به قليلا ثم يفنى (لتبلون)
 حذف منه نون الرفع لتوالى
 النونات و الواو ضمير الجمع
 لانتقاء الساكنين لتخبرن
 (فى أموالكم) بالفرائض
 فيها و الجوائح (و أنفسكم)
 بالعبادات و البلاء (و لتسمعن
 من الذين أوتوا الكتاب
 من قبلكم) اليهود
 و النصرارى (و من الذين
 أشركوا) من العرب (أذى
 كثيرا) من السب و الطعن

ابناء الله واحبائه وقيل زلات في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حب الله
 وقيل في اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فامروا
 ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا) يحتمل
 المضى والمضارعة بمعنى فان تولوا (فان الله لا يحب الكافرين) لا يرضى عنهم
 ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولى كفر
 وانه من هذه الخيثة ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالؤمنين (ان الله
 اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) بالرسالة
 والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قوا على ما لم يقو عليه غيرهم لما
 اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم
 تحريضا عليها وبه استدلل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسماعيل
 واسحق واولادهم وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى
 وهارون ابنا عمران بن بصهر بن قهاث بن لاوى بن يعقوب اوعيسى وامه مريم
 بنت عمران بن ماثان بن ايعازار بن رب بابل بن سائلان بن يوحنا بن
 اوشا بن اموزين ميشك بن حارقيا بن احاذين يوثام بن عزربان يورام بن
 ساقط بن ايشابن راجع بن سليمان بن داود بن ايشابن عرندين سلون
 ابن باعر بن يحشون بن عماد بن رام بن خضروم بن فارض بن يهوذا
 ابن يعقوب عليه السلام وكان بين العمر انين الف وثمانمائة سنة (ذرية بمصها
 من بعض) حال اوبدل من الاكابر او منهما او من نوح اى يعنى انهم ذرية واحدة
 متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد
 يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذر ابدلت همز تها ياء
 ثم قلبت الواو ياء وادغمت (والله سميع عليم) باقوال الناس واعمالهم فيصطفى
 من كان مستقيما القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليهم بنتها
 (ادقالت امرأة عمران رب انى نذرت لك فاني بطنى) فينتصب به ادعلى
 التنازع وقيل نسبة باضمار اذ ذكر وهذه حنة بنت فاقدوا جادة عيسى وكانت
 لعمران بن بصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون فظن انه المراد
 وزوجته ورده كغالة ذكر يافانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع
 وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة من الاب روى انها كانت
 عاقرا عجوزا فيسماها في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد
 وتمنته فقالت اللهم ان لك على نذرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت

والشبيب بسائكم (وان
 تصبروا) على ذلك
 (وتقموا) الله (فان ذلك
 من عزم الامور) اى من
 معزوماتها التي يعزم عليها
 لوجوبها (و) اذكر
 (اذ اخذ الله ميثاق الذين
 اوتوا الكتاب) اى العهد
 عليهم في التوراة (لبيئته)
 اى الكتاب (للناس
 ولا يكتمونه) اى الكتاب بالياء
 والتساء في الفعليين (فنبذوه)
 طرحوا الميثاق (وراء
 ظهورهم) فلم يعملوا به
 (واشتروا به) اخذ وابدله
 (ثمننا قليلا) من الدنيا
 من سفاهتهم برياستهم في العلم
 فكتموه خوف فوته عليهم
 (فبئس ما يشترون)
 شراؤهم هذا (لالتحسين)
 بالتساء والياء (الذين يفرحون
 بما آتوا) فعلوا من اضلال الناس
 (ويحبون ان يحمدوا بما
 لم يفعلوا) التمسك بالحق وهم
 على ضلال (فلا تحسبنهم
 بالوجهين تأكيد) بمفازة)
 بمكان يجون فيه (من العذاب)
 في الآخرة بل هم في مكان
 يعذبون فيه وهو جهنم
 (ولهم عذاب أليم) مؤلم
 فيها ومفعو لا يحسب الاولى

دل عليهما مفعولا الثانية على
 قراءة التختانية وعلى القوقانية
 حذف الثاني ققط (والله ملك
 السموات والارض) خزائن
 المطر والرزق والنبات وغيرها
 (والله على كل شىء قدير)
 ومنه تعذيب الكافرين والنجاة
 المؤمنين (ان في خلق السموات
 والارض) وما فيهما من
 العجائب (واختلاف الليل
 والنهار) بالجىء والذهب
 والزيادة والنقصان (لايات)
 دلالات على قدرته تعالى
 (لاولى الاسباب) لذوى
 العقول (الذين) نعمت لما قبله
 أو بديل (يذكرون الله قياما
 وقعودا وعلى جنوبهم)
 مضطجعين أى فى كل حال
 وعن ابن عباس يصلون
 كذلك حسب الطاقة
 (ويتفكرون فى خلق
 السموات والارض)
 ليستدلوا به على قدرة صانعها
 يقولون (ربنا ما خلقت هذا)
 الخلق الذى نراه (باطلا) حال
 عبثا بل دليلا على كمال
 قدرتك (سبحانك) تنزيها
 لك عن العبث (فقفا)
 عذاب النار ربنا انك من
 تدخل النار) للخلود فيها

المقدس فيكون من خدمته فعملت بمرح وهلك عمران وكان هذا النذر
 مشروعا عندهم فى الغلمان فاعلمها بنت الامر على التقدير وطلبت
 ذكرا (محررا) معتقا لخدمته لاشغله بشىء او لمخلصا للعبادة ونصبه على الحال
 (فتقبل منى) ما نذرت (انك انت السميع العليم) لتولى ونبى (فلما وضعتها
 قالت رب انى وضعتها انى) الضمير لما فى بطنها وتأنيثه لانه كان انى وجاز
 انتصاب انى حالا منه لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد
 او على تأويل مؤنث كالنفس والحيلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها
 لانها كانت ترجوان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريمه (والله اعلم بما وضعت)
 اى بالشىء الذى وضعت وهو استئناف من الله تعالى تعظيما لموضوعها
 وتجهيلا لها بشأنها وقرأ ابن عامر وابوبكر عن حاصم ويعقوب وضعت
 على انه من كلامها تسلية لنفسها اى ولعل الله فيه سرا او الا انى كان
 خيرا وقرئ بما وضعت على خطاب الله تعالى لها (وليس الذكر كالانثى)
 بيان لقوله والله اعلم اى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت
 واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى
 سيين فيما نذرت فتكون اللام للجنس (وانى سميتها مريم) عطف على
 ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه
 وطلب الان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم
 فى لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة
 (وانى اعيد هابك) اجيرها بحفظك (وذريتها من الشيطان الرجيم) المطرود
 واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم مامن مولود يولد
 الا والشيطان يمسسه حين يولد فيسبتهل من مسه الامريم وابنها ومعناه
 ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الامريم وابنها
 فان الله تعالى عصمها بركة هذه الاستعاذة (فتقبلها ربها) فرضى بها
 فى النذر مكان الذكر (يقبول حسن) بوجه حسن يقبل به النذائر وهو
 اقامتها مقام الذكر او تسليها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة
 روى ان حمنة لما ولدتها لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند
 الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم
 وصاحب قربانهم فان بنى مائان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال
 زكريا انا احق بها عندى خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين

فانطلقوا الى نهر فالتقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فكفلها
 زكريا ويحوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بذى قبول حسن وان يكون
 تقبل بمعنى استقبال كتقصي وتبجل اي فأخذها في اول امرها حين ولدت
 بقبول حسن (وانبتها نباتا حسنا) مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع
 احوالها (وكفلها زكريا) شدد الفاء حزة والكسائي وعاصم وقصروا
 زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله تعالى وزكريا
 مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا بمصالحها وخفف الباكون ومدوا زكرياء
 مرفوعا (كلما دخل عليها زكريا المحراب) اي الغرفة التي بنت لها والمسجد
 او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كائنها وضعت
 في اشرف موضع من بيت المقدس (وجد عندها رزقا) جواب كلما وناصبه
 روى انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان
 يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس (قال يا مريم اني لك هذا)
 من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل
 جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا ينفعه اشتباه الامر عليه
 (قالت هو من عند الله) فلانستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام
 ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة (ان الله يرزق من يشاء
 بغير حساب) بغير تقدير لكثرة او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون
 من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى روى ان فاطمة رضيت الله
 تعالى عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم
 فرجع بها اليها فقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو بمملوء خبزا
 ولحم فقال لها اني لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
 حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم
 جمع عليها الحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو فأوسعته
 على جبير انها (هنالك دعا زكريا ربه) في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار
 هنا وجم وحيث للزمان لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله تعالى (قال
 رب هبلى من لدنك ذرية طيبة) كما وهبها لجنة المحوز العاقر وقيل لما رأى
 القواكه في غيرا وانها انبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال
 هبلى من لدنك ذرية لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبلا سباب
 المعهودة (انك سميع الدعاء) مجيبه (فنادته الملائكة) اي

(فقد أخزبته) أهنته
 (وما للظالمين) الكافرين
 فيه وضع الظاهر موضع
 المضمير اشعارا بتخصيص
 الخزي بهم (من) زائدة (انصار)
 يمنعونهم من عذاب الله تعالى
 (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي)
 يدعو الناس (للايمان) أي
 اليه وهو محمد وأل القرآن (أن)
 أي بان (آمنوا ابر بكم)
 قائما) به (ربنا فاغفر لنا
 ذنوبنا وكفر) حط
 (عناسياتنا) فلا تظهرها
 بالعقاب عليها (وتوفنا)
 اقبض ارواحنا (مع)
 في جملة (الابرار) الانبياء
 والصالحين (ربنا وآتنا)
 أعطنا (ما وعدتنا) به
 (على) السنة (رسالك)
 من الرحمة والفضل وسؤالهم
 ذلك وان كان وعده
 تعالى لا يخلف سؤال ان
 يجعلهم من مستحقيه لانهم
 لم يتيقنوا استحقاقهم له
 وتكرير ربنا مبالغة
 في التضرع (ولا تخزنا يوم
 القيامة انك لا تخلف الميعاد)
 الوعد بالبعث والجزاء
 (فاستجاب لهم ربهم)

من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادى كان جبرائيل وحده وقرأ
 حزة والكسائي فناد ابالامالة والتذكير (وهو قائم يصلي في الحراب) اي قائم
 في الصلاة ويصلي صفة قائم او خبرا وحال اخر او حال من الضمير في قائم (ان الله
 يشرك بيحيى) اي بان الله وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول اولان
 النداء نوع منه وقرأ حزة والكسائي يشرك ويحيى اسم مجمى وان جعل
 عربيا فذبح صرفه للتعريف ووزن الفعل (مصدقا بكلمة من الله) اي بعبسى
 سمي بذلك لانه وجد بامرته تعالى دون اب فشا به البدعيات التي هي عالم
 الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الجويدرة لقصيدته (وسيدا) يسود
 قومه ويفوقهم وكان قائما للناس كلهم في انه ما هم بمعصية (وحصورا)
 مبالغاً في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روى انه مر في صباه
 بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما لعب خلقت (ونبيامن الصالحين) ناشئا
 منهم او كما من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة (قال رب انى يكون لى
 غلام) استبعادا من حيث العادة او استعظا ما وتعبها او استغفها ما عن
 كيفية حدوثه (وقد بلغنى الكبير) ادركنى كبير السن واثري وكانت له تسع وتسعون
 سنة ولا مر أنه ثمان وتسعون (وامرأتى عاقر) لا تلد من العقر وهو القطع لانها
 ذات عقر من الاولاد (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) اي يفعل ما يشاء
 من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر
 او كانت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد
 او كذلك الله مبتدا وخبر اى الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له
 او كذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان (قال
 رب اجعل لى آية) علامة اعرف بها الخليل لا استقباله بالبشاشة والشكر
 وتزيح مشقة الانتظار (قال آيتك ان لاتكلم الناس ثلاثة ايام) ان لاتقدر على
 تكلم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة لتخلص المدة لذكر
 الله تعالى وشكره قضاء حلق النعمة وكاءنه قال آيتك ان تحبس لسانك الا عن
 الشكر واحسن الجواب ما اشتق عن السؤال (الارمزا) اشارة بنحويد
 اورأس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل
 والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كخدم جمع زامر ورمزا
 كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله * متى
 ما تلقى فردين ترجف * روايف اليتيم وتستظارا * (واذا كرربك كثيرا)

دعاء هم (انى) أى باقى
 (لأضيق عمل عامل منكم
 من ذكر أو أنثى بعضهم)
 كائن (من بعض) أى
 الذكور من الاناث وبالعكس
 والجملة مؤكدة لما قبلها أى
 هم سواء فى المجازاة بالأعمال
 وترك تضديعها نزلت لما
 قالت أم سلمة يا رسول الله
 انى لأسمع ذكر النساء
 فى الهجرة بشئ (فالذين
 هاجروا) من مكة الى المدينة
 (وأخر جوا من ديارهم
 وأوذوا فى سبيلى) دينى
 (وقتلوا) الكفار
 (وقتلوا) بالتخفيف
 والتشديد وفى قراءة بتقديمه
 (لا كفرن عنهم سياهم)
 أسرهما بالمغفرة (ولا دخلهم
 جنات تجرى من تحتها الانهار
 ثوابا) مصدر من معنى
 لا كفرن مؤكده (من
 عند الله) فيه التفات عن
 التكلم (والله عنده حسن
 الثواب) الجزاء * ونزل
 لما قال المسلمون أعداء الله
 فيما ترى من الخير ونحن
 فى الجهد (لا يغرنك تقلب
 الذين كفروا) تصر فهم
 (فى البلاد) بالتجارة

في ايام الحبسة وهو مؤكدا لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار (وسج بالعشى) من الزوال الى الغروب وقيل بالعصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل (والابكار) من طلوع الفجر الى الضحى وقرى بفتح الهزة جمع بكر كسحر واسحار (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين) كلوها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة لذكريا او اراها صا لنسوة عيسى عليه السلام فان الاجماع على انه تعالى لم يستنئى امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل ألهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبله قبلها انثى وتقربها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قد فته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنا آية للعالمين (يا مريم اقنتي لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) امرت بالصلاة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم اول التنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب اوليقتن اركعى بالراكعين للايدان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصليين وقيل المراد بالثبوت ادامة الطاعة كقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما والسجود الصلاة كقوله تعالى وادبر السجود وبالركوع الخشوع والاخبات (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك) اى ما ذكرنا من القصص من الغيوب التى لم تعرفها الا بالوحي (وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم) اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحياء على سبيل التحكم بمنكره فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة او السماع وعدم السماع معلوم لاشبهة فيه عندهم فبقى ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل (ايهم يكفل مريم) متعلق بمخدوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ليعلوا او يقولون ايهم يكفل مريم (وما كنت لديهم اذ يخطصمون) تنافسا في كفالتها (اذ قالت الملائكة) بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يخطصمون على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع كما تقول لقيته سنة كذا (يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى

والكسب هو (متاع قليل) يتمتعون به يسيرا في الدنيا ويفنى (ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) اى مقدرين الخلود (فيها نزلا) هو ما يعبد للضعيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (من عند الله وما عند الله) من الثواب (خير للابرار) من متاع الدنيا (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشى (وما أنزل اليكم) أى القرآن (وما أنزل اليهم) أى التوراة والانجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أى متواضعين (لله لا يشتركون بايات الله) التى عندهم فى التوراة والانجيل من نعت النبي (ثمنا قليلا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم أجرهم) ثواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كإفى القصص

(ان الله سربح الحساب)
 يحاسب الخلق في قدر نصف
 نهار من أيام الدنيا (يا أيها
 الذين آمنوا اصبروا)
 على الطاعات والمصائب
 وعن المعاصي (وصابروا)
 الكفار فلا يكو نوا أشد
 صبرا منكم (وربطوا)
 أقيوا على الجهاد (واتقوا
 الله) في جميع أحوالكم
 (لعلمكم تفلحون) تفوزون
 بالجنة وتجنون من النار
 * (سورة النساء مدينة مائة
 وخمس أوسنت أو سبع
 وسبعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (يا أيها الناس) أي أهل
 مكة (اتقوا ربكم) أي عاقبه
 بأن تطيعوه (الذي خلقكم
 من نفس واحدة) آدم (وخلق
 منها زوجها) حواء بالمد من ضلع
 من أضلاعه اليسرى (وبث
 فرق ونشر) منهما (من آدم
 وحواء) رجالا كثيرا
 ونساء (كثيرة) (واتقوا
 الله الذي تساءلون) فيه
 ادغام التاء في الاصل في السين
 وفي قراءة بالتخفيف بحذفها
 أي تساءلون (به) فيها

ابن مريم) المسح لقبه وهو من الالطاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية
 مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه
 مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب أو مسح الارض ولم يقيم في موضع أو مسحه
 جبريل ومن العيس وهو يياض يعلوه حرة تكلف لاطائل تحته وابن مريم
 لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدأ
 فانه اسم جنس مضاف وتحتل ان يراد ان الذي يعرف به و يميز عن غيره هذه
 الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى
 خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفة له وانما قيل ابن مريم وخطاب لها نبيها
 على انه يولد من غير أب اذا اولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام اذا اناقت
 الاب (وجيها في الدنيا والآخرة) حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة
 لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة
 الشفاعة (ومن المقرين) من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة اورفعه
 الى السماء وصحبه الملائكة (ويكلم الناس في المهدي وكهلا) اي يكلمهم حال كونه
 طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يهد
 للصبى من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله
 وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشاد الى انه بعزل عن الالوهية
 (ومن الصالحين) حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم (قالت رب انى
 يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر) تعجب او استبعاد عادى او استفهام عن انه
 يكون بتزوج او غيره (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) القائل جبريل او الله
 تعالى وجبريل حكى لها قول الله تعالى (اذا قضى امر اقاما يقول له كن
 فيكون) اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد
 يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك (وتعلم الكتاب والحكمة والتوراة
 والانجيل) كلام مبتدأ ذكر تطيبا لقلبيها وازاحة لما همها من خوف اللوم
 لما علمت انها تلد من غير زوج او عطف على يشرك او وجيها والكتاب
 الكتابة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرأ نافع وعاصم
 ويعلمه بالياء (ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم) منصوب
 مضمرة على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا بنى قد جئتكم او بالعطف
 على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكأنه قال وناطقا بأنى قد جئتكم
 وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثته اليهم اولرد على من زعم انه مبعوث الى

غيرهم (انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير) نصب بدل من انى قد جئتم اوجر
 بدل من آية ارفع على هى انى اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل
 صورة الطير وقرأ نافع انى بالكسر (فانفتح فيه) الضمير للكف اى فى ذلك الشئ
 المماثل (فيكون طيرا باذن الله) فيصير حيا طيارا بامر الله نبه به على ان احياه
 من الله تعالى لامنه وقرأ نافع هنا وفى المائدة طائرا بالالف والهمزة (وابرى
 الاكمة والابرص) الاكمة الذى ولد اعمى والمسوح العين روى انه ربما
 كان يجمع عليه ألوف من المرضى من طاق منهم اناه ومن يطق اناه
 عيسى عليه السلام وما يداوى الالباء (واحى الموتى باذن الله) كرر
 باذن الله دفعا لتوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية
 (وانبئكم بما تآكلون وما تدخرون فى بيوتكم) بالمغيبات من احوالكم التى
 لا تشكون فيها (ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) موقنين للايمان
 فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين (ومصدقا
 لما بين يدي من التوراة) عطف على رسولا على الوجهين او منصوب
 باضمار فعل دل عليه قد جئتم اى وجئتم مصدقا (ولاحل لكم) مقدر
 باضماره او مردود على قوله انى قد جئتم بآية او معطوف على معنى مصدقا
 كقولهم جئتك معذرا ولا طيب قلبك (بعض الذى حرم عليكم) اى
 فى شريعة موسى عليه السلام كالشجر والثوب والسمك ولحوم الابل
 والعمل فى السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى عليه
 السلام ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه
 ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان وتخصيص فى الازمان
 (وجئتم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
 صراط مستقيم) اى جئتم بآية اخرى الهى منها ربكم وهى قولى ان الله ربي
 وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر
 او جئتم بآية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض
 والظاهر انه تكرر لقوله قد جئتم بآية من ربكم اى جئتم بآية بعد اخرى مما
 ذكرت لكم والاول لتهدى الخلة والثانى لتقر بها الى الحكم ولذلك رتب عليه
 بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله اى لما جئتم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة
 فاتقوا الله فى المخالفة واطيعون فيما ادعوك اليه ثم شرع فى الدعوة و اشار
 اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استعمال القوة النظرية

بئكم حيث يقول بعضكم لبعض
 أسألك بالله وانشدك بالله (و)
 اتقوا (الارحام) أن تقطعوها
 وفى قراءة بالجر عطف على الضمير
 فيه وكانوا يتناشدون بالرحم
 (ان الله كان عليكم رقيبا)
 حافظا لاعمالكم فجاز يك بها
 أى لم يزل متصفا بذلك * ونزل
 فى يتيم طلب من وليه ماله فنتعه
 (وآتوا اليتامى) الصغار
 اللائى لأب لهم (أموالهم)
 اذا بلغوا (ولا تبغوا)
 الخليل (الحرام) بالطيب
 الحلال أى تأخذوه بدله
 كما تفعلون من أخذ الجيد
 من مال اليتيم وجعل الرديء
 من مالكم مكانه (ولا تأكلوا
 أموالهم) مضمومة (الى
 أموالكم انه) أى أكلها
 (كان حوبا) ذنبا (كبرا)
 عظيما ولما نزلت نخرجوا
 من ولاية اليتامى وكان
 فيهم من تحته العشر أو الثمان
 من الأزواج فلا يعدل بينهم
 فنزل (وان خفتم ألا تنسطوا)
 تعدلوا (فى اليتامى) فخرجتم
 من أمرهم فخافوا أيضا
 أن لا تعدلوا بين النساء اذا

نكحتموهن (فانكحوا)
 تزوجوا (ما) بمعنى من
 (طاب لكم من النساء مثني
 وثلاث ورباع) أي اثنتين
 اثنتين وثلاثا وثلاثا وأربعا
 أربعاً ولا تزيد وأعلى ذلك
 (فان خفتم ألا تعدوا)
 فيهن بالنفقة والقسم
 (فواحدة) انكحوها
 (أو) اقتصر وأعلى
 (ما ملكت أيما نكح) من
 الاماء اذ ليس لهن من الحقوق
 ما للزوجات (ذلك) أي
 نكاح الاربع فقط أو
 الواحدة أو التسري (أدنى)
 أقرب الى (ألا تعدوا)
 تجزوا (وآتوا) أعطوا
 (النساء صدقاتهن) جمع
 صدقة مهورهن (نخلة)
 مصدر عطية عن طيب نفس
 (فان طبن لكم عن شيء منه
 نفساً) تمييز محمول عن
 الفاعل أي طابت أنفسهن
 لكن عن شيء من الصداق
 فوهبته لكم (فكلوه هنيئاً
 طيباً) مريضاً) محمود العاقبة
 لا ضرر فيه عليكم في الآخرة
 نزل رداً على من كره ذلك
 (ولا تؤتوا) أيها الأولياء
 (السفهاء) المبذرين من الرجال

بالاعتقاد الحق الذي غايبه التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة
 العملية فانه بملزمة الطاعة التي هي الايمان بالاوامر والانهاء عن المناهي
 ثم قرر ذلك بأن بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة
 ونظيره قوله عليه السلام قل آمنتم بالله ثم استقم (فلما احس عيسى منهم
 الكفر) تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس (قال من انصاري
 الى الله) ملتجئ الى الله تعالى اذ اذاه باليه او ضاماً اليه ويجوز ان يتعلق الجار
 بانصاري مضمناً معني الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصري
 وقيل الى هنا بمعنى مع اوفى او اللام (قال الحواريون) حوارى الرجل
 خالصه من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات
 خلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى عليه السلام خلوص نيتهم ونقاء
 سريرتهم وقيل كانوا ملوكاً يلبسون البيض استنصر بهم عيسى عليه السلام
 من اليهود وقيل قصارون يخورون الشباب اي ييضونها (نحن انصار الله)
 اي انصار دين الله (انا بالله واشهد باناسلمون) تشهد لنا يوم القيامة حين
 يشهد الرسل لقومهم وعليهم (ربنا آتانا بما نزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
 مع الشاهدين) اي مع الشاهدين بوحدانيتك اومع الانبياء الذين يشهدون
 لاتباعهم اومامة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس
 (ومكروا) اي الذين احس منهم الكفر من اليهوديان وكلوا عليه من يقتله غيلة
 (ومكر الله) حين رفع عيسى عليه السلام والتي شبهه على من قصد اغتياله حتى
 قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يستند الى
 الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة والازدواج (والله خير الماكرين) اقواهم
 مكاروا فدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب (اذ قال الله) ظرف
 لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك (يا عيسى اني متوفيك)
 اي مستوفي اجلك ومؤخر ك الى اجلك المسمى عاصماً اياك من قتلهم او قابضك
 من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائماً اذ روى انه رفع نائماً او بميتك
 عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل امانه الله سبع
 ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصاري (ورافعك الى) الى محل كرامتي
 ومقر ملائكتي (ومطهرك من الذين كفروا) من سوء جوارهم او قصدهم
 (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعلونهم بالحجة
 او السيف في غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصاري

والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يثق لهم ملك ودولة (ثم الى
 مرجعكم) الضمير لعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطب
 على الغائبين (فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الذين (قاما
 الذين كفر وافاعد بهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين
 واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فسوف فهم اجورهم) تفسير
 المحكم وتفصيل له (والله لا يحب الظالمين) تقرير لذلك (ذلك)
 اشارة الى ما سبق من نأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (تلووه عليك) وقوله
 (من الآيات) حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر وتلووه حالا على ان العامل
 معنى الاشارة وان يكون نا خبرين وان ينصب بمضمر يفسره تلووه (والذكر
 الحكيم) المشتمل على الحكم او المحكم المنوع عن تطرق الخلل اليه يرديه
 القرآن وقيل اللوح (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) ان شأنه الغريب
 كشأن آدم عليه السلام (خلقه من تراب) جملة مفسرة للتمثيل مبنية لماله الشبه
 وهوانه خلق بلاب كما خلق آدم من التراب بلاب وام شبه جاله بما هو اغرب
 الخما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قلبه من التراب (ثم قال له
 كن) اى انشأه بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر وقد تكون منه من التراب
 ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا الخبر (فيكون) حكاية حال ماضية
 (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن
 ربك خبره اى الحق المذكور من الله تعالى (فلا تكن من المهمتین) خطاب
 للنبي صلى الله عليه وسلم على طريقة التهجين لزيادة الثبات اول كل سامع
 (فن حاجك) من النصارى (فيه) فى عيسى (من بعد ما جاءك من العلم)
 اى من البينات الموجبة للعلم (فقل تعالوا) هلموا بالراى والعزم (ندع ابنانا
 وابناكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) اى يدع كل منا ومنكم نفسه
 واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباحلة ويحمل عليها وانما قدمهم على
 النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم (ثم نتهل) اى يتباهل
 بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح واللعنة واصله الترك من قولهم
 بهلت الناقة اذا تركتها بلاصرار (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) عطف
 فيه بيان روى انهم لما دعوا الى المباحلة قالوا احتى ننظر فلما اتخاوا قالوا
 للعاقب وكان ذار أيهم ماترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم
 بالفصل فى امر صا حبيكم والله ما باهل قوم نبينا الاهلكوا فان ايتهم الاالف

والنساء والصبيان (أموالكم)
 أى أموالهم التى فى أيديكم
 (التى جعل الله لكم قياما)
 مصدر قام أى تقوم بمعاشكم
 وصلاح أودكم فيضيعونها
 فى غير وجهها وفى قراءة
 فيما جمع قيمة ما تقوم به الامتعة
 (وارزقوهم فيها) اطعموهم
 منها (واكسوهم وقولوا لهم
 قولوا معروفا) عدوهم عدة
 جميلة باعطائهم اموالهم
 اذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا
 (التياحى) قبل البلوغ
 فى دينهم وتصر فهم
 فى أحوا لهم (حتى
 اذا بلغوا النكاح) أى صاروا
 أهلاله بالاحتلام أو السن
 وهو استكمال خمس عشرة
 سنة عند الشافعى (فان أنتم)
 أبصرتم (منهم رشدا)
 صلاحا فى دينهم ومالهم
 (فادفعوا اليهم أموالهم
 ولاتأكلوها) أيها الاولياء
 (اسرافا) بغير حق حال
 (وبادرا) أى مبادرين الى
 انفاقها مخافة (أن يكبروا)
 رشدا فيلزكم تسليمها اليهم
 (ومن كان) من الاولياء
 (غنيا فليستغف) أى يعف
 عن مال اليتيم ويمتنع من أكله

دينكم فوادعوا الرجل وانصر فواقاتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذ ابيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى رضى الله عنه خلفها وهو يقول اذا نادعوت فأمنوا فقال اسقهم يامعشر النصارى انى لارى وجوها لوسألو الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لانه لا يزلها فلاتباهلوا فتهلكوا افاذعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية التى حلة حراء وثلاثين درعاً من حديد فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لو تباهلوا المسخو اقرده وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى ناراً ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من انى بهم من اهل بيته (ان هذا) اى ما قص من نبأ عيسى ومريم (لهو القصص الحق) يحملتها خبران وهو فصل يفيد أن ما ذكره فى شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكره وما بعده خبر واللام دخلت فيه لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر واصلها ان تدخل على المبتدأ (وما من الله الا الله) صرح فيه بمن المزيده للاستغراق تأكيد الرد على النصارى فى تثليثهم (وان الله لهو العزيز الحكيم) لا احد سواه يساويه فى القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركة فى الالهية (فان تولوا فان الله عليهم بالمفسدين) وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولى عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى الى فساد النفس بل والى فساد العالم (قل يا اهل الكتاب) يع اهل الكتابين وقيل ير يده وفد نجران او يهود المدينة (تعالوا الى كلمة سواء ينشأ وبينكم) لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها (ان لا تعبد الا الله) اى نوحده بالعبادة ونخلص فيها (ولا نشرك به شيئاً) ولا نجعل غيره شريكاً له فى استحقاق العبادة ولا نراه اهلالاً يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله) ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لان كلامهم بعضنا بشر مثلنا روى انها لما زلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله قال أليس كانوا يحملون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك (فان تولوا) عن التوحيد فقولوا شهدوا باننا مسلمون (اى لزمتمكم الحجة فاعترفوا باننا مسلمون دونكم

(ومن كان فقيراً فليأكل منه)
 (بالمعروف) بقدر أجرة عمله (فاذا دفعتم اليهم) أى الى اليتامى (اموالهم) فاشهدوا عليهم (أنهم تسلوها) ويرتم لتلايقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا أمر ارشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسياً) حافظاً لاعمال خلقه ومحاسبهم * ونزل رد الماس كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرجال) الاولاد والاقرباء (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان والاقربون) المتوفون (وللنساء نصيب) مما ترك الوالدان والاقربون (ما قبل منه) أى المال (أو أكثر) جعله الله (نصيباً مفروضاً) مقطوعاً بتسليمه اليهم (واذا حضر القسمة) للميراث (أولوا القربى) ذوو القرابة ممن لا يرث (واليتامى والمساكين) فارز قوهم منه (شيئاً قبل القسمة) (وقولوا) أيها الاولياء (لهم) اذا كان الورثة صغاراً (قولاً معروفاً) جليلاً بأن تعذر واليهم أنكم لا تملكونه وأنه لصغار وهذا قيل انه منسوخ وقيل لا ولكن

او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه
 انظر الى ما راى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحاج
 بين اول الاحوال عيسى عليه السلام وماتعاور عليه من الاطوار المنافية للالوهية ثم
 ذكر ما يحل عقدهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى
 المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنها وانقادوا ببعض الانقياد عاد
 عليهم بالارشاد وسلك طريقا سهلا والزم بان دعاهم الى موافق عليه
 عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم
 ان الآيات والنذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا
 بأننا مسلمون (يا اهل الكتاب لم نحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة
 والانجيل الا من بعده) تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام
 وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
 والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والانجيل على موسى
 وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة
 وعيسى بألفين فكيف يكون عليهما (افلا تعقلون) فتدعون المحال
 (ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم)
 ها حرف تنبيه نهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهو لاء خبره
 وحاججتم جملة اخرى مبنية الاولى اى انتم هؤلاء الحمقى وبيان حاجتكم انكم
 جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عنادا او تدعون
 وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم عن دين ابراهيم وقيل
 هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله انتم على الاستفهام
 للتعجب من حاجتكم فقابت الهمزة هاء وقرأ نافع وابوعمره ها انتم حيث
 وقع بالمد من غير همزة وورش اقل مدا وقبل بالهمزة من غير الف بعد الهاء
 والباقون بالمدو الهمزة والبرزى يقتصر على المد على اصله (والله يعلم)
 ما حاججتم فيه (وانتم لاتعلمون) وانتم جاهلون به (ما كان ابراهيم يهوديا
 ولانصرانيا) تصریح بمقتضى ما قرره من البرهان (ولكن كان حنيفا) مائلا
 عن العقائد الثلاثة (مسلم) متقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام
 والالاشترك الالزام (وما كان من المشركين) تعريض بانهم مشركون
 لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم

تهاون الناس في تركه وعليه
 فهو نذوب وعن ابن عباس
 واجب (وليتخش) أى ليتخف
 على اليتامى (الذين لو تركوا)
 أى قاربوا أن يتركوا (من
 خلفهم) أى بعدموتهم (ذرية
 ضعفا) أولاد اصغارا
 (خافوا عليهم) الضياع
 (فليتقوا الله) فى أمر اليتامى
 وليأتوا اليهم ما يحبون
 أن يفعل بذريتهم من بعدهم
 (وليتقولوا) اللهميت (قولا
 سديدا) صوابا بان يأمروه
 أن يتصدق بدون ثلثه ويدع
 الباقي لورثته ولا يتركهم عالة
 (ان الذين يأكلون اموال
 اليتامى ظلما) بغير حق
 (انما يأكلون فى بطونهم)
 أى ملاءها (نارا) لانه يؤهل
 اليها (وسيصلون) بالبناء
 للفاعل والمفعول يدخلون
 (سعيوا) ناراشديدة يحترقون
 فيها (يوصيكم) بأمركم
 (الله فى) شان (أولادكم)
 بما يذكر (للاذكر) منهم
 (مثل حظ) نصيب (الانبيين)
 اذا اجتمعنا معه فله نصف
 المال ولهما النصف فان كان
 معه واحدة فلها الثلث وله
 الثلثان وان انفرد حاز المال

(فان كن) أى الاولاد (نساء)
 فقط (فوق اثنتين فالهن
 ثلثا مارك) الميت وكذا
 الاثنان لانه للاختين بقوله
 فلهما الثلثان مارك فهما
 أولى ولان البنات تستحق
 الثلث مع الذكر فالاثنى أولى
 وفوق قيل صلة وقيل لدفع
 توهم زيادة النصيب بزيادة
 العدد لفهم استحقاق البنين
 الثلثين من جمل الثلث
 للواحدة مع الذكر (وان كانت)
 المولودة (واحدة) وفي
 قراءة بالرفع فكان تامة
 (فلها النصف ولابويه)
 أى الميت ويبدل منهما (لكل
 واحد منهما السدس مما ترك
 ان كان له ولد) ذكر أو أنثى
 ونكتة البدل افادة أنهما
 لا يشتركان فيه وأحق بالولد
 ولدا الابن وبالاب الجد فان لم
 يكن له ولد ورثه أبواه فقط
 أو مع زوج (فلائمه) بضم
 الهمزة وكسرهما فرارا من
 الانتقال من ضمة الى كسرة أثقله
 فى الموضوعين (الثلث) أى
 ثلث المال أو مابقى بعد الزوج
 والباقي للاب (فان كان له
 اخوة) أى اثنان فصاعدا
 ذكورا وانانا (فلائمه

عليه السلام (ان اولى الناس بابراهيم) ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو
 القرب (لذين اتبعوه) من امته (وهذا النبي والذين آمنوا) لوافقتم له فى اكثر
 ما شرع لهم على الاصلة وقرىء بالنصب عطفًا على الهاء
 فى اتبعوه وبالجر عطفًا على ابراهيم (والله ولي المؤمنين) ينصرهم ويحازبهم
 الحسنى لايمانهم (ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم) زلت فى اليهود
 لما دعوا حديفة وعمارا ومعاذًا الى اليهودية ولو بمعنى ان (وما يضلون
 الا انفسهم) وما يخطاهم الاضلال ولا يعود وبالهم الا عليهم اذ يضاعف به
 عذابهم او ما يضلون الامثالهم (وما يشعرون) وزره واختصاص ضرره
 بهم (يا اهل الكتاب لم تدفرون بايات الله) بما نطقت به التوريدة والانجيل ودلت
 على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تشهدون) انها آيات الله او بالقرآن
 وانتم تشهدون نعمته فى الكتابين وتعلمون بالمعجزات انه حق (يا اهل الكتاب
 لم تلبسوا الحق بالباطل) بالتحريف وازرار الباطل فى صورته او بالتقصير
 فى الميز بينهما وقرىء تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء أى تكتمون
 الحق مع الباطل كقوله عليه السلام كلابس ثوبى زور (وتكتمون الحق)
 نبوة محمد عليه السلام ونعمته (وانتم تعلمون) علمين مما تكتمونه (وقالت طائفة
 من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار) أى اظهروا
 الايمان بالقرآن اول النهار (واكفروا آخره لعلمهم رجعون) واكفروا به آخره
 لعلمهم يشكون فى دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة
 كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف فالاصحابها لما حولت القبلة آمنوا
 بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا
 الى الصخرة آخره لعلمهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل
 اثنا عشر من اخبار خبير تقاولوا بان يدخلوا فى الاسلام اول النهار ويقولوا آخره
 نظرنا فى كتابنا وشاورنا علماء نافل نجد محمد عليه الصلاة والسلام بالنعته الذى
 ورد فى التوريفة لعل اصحابه يشكون فيه (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) ولا تقروا
 عن تصديق قلب الالاهل دينكم ولا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن
 كان على دينكم فان رجوعهم ارجح واهم (قل ان المهدي هدى الله) هو يهدى
 من يشاء الى الايمان ويثبت عليه (ان يؤتى احد مثل ما او تيتم) متعلق بمخدوف
 أى دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد جعلكم على ذلك او بلا
 تؤمنوا أى ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما او تيتم الا لاشياعكم

ولا تنفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى
 الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي
 بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى وقراءة ابن كثير
 ان يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول اى الان يؤتى احد
 دبرتم وقرىء ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اى ولا تؤمنوا
 الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما تؤتىتم (او يحاجوكم عند
 ربكم) عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى
 يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا اجبتكم عند ربكم والواو ضمير احدلانه في معنى
 الجمع اذ المراد به اتباعهم (قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله
 واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ردوا بطلان
 لما زعموه بالحجة الواضحة (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك)
 كعبد الله بن سلام استودعه قرشى ألفا ومأتى اوقية ذهباً فاداه اليه
 (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) كفتحاص بن زوراء استودعه
 قرشى آخر دينار الفحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ غالب
 فيهم الامانة والخائثون في القليل اليهود اذ غالب عليهم الخيانة وقرأ حزة
 وابو بكر وابو عمر ويؤده اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس الهاء وكذا
 روى عن حفص والباقون باشباع الكسرة (الامامت عليه قائماً) الامدة
 دوامك قائماً على رأسه مبالغافى مطالبته بالتقاضى والترافع واقامة البينة
 (ذلك) اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده (بانهم قالوا)
 بسبب قولهم (ليس علينا فى الاميين سبيل) اى ليس علينا فى شأن من ليسوا
 من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم (ويقولون على الله الكذب)
 بادعائهم ذلك (وهم يعلمون) انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم
 من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم فى التوراة حرمه وقيل عامل اليهود رجلاً
 من قرىش فلما اسلموا تقاضوه فقالوا سقط حكمكم حيث تركتم دينكم وزعموا
 انه كذلك فى كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها
 كذب اعداء الله ما من شئ فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الامانة فانها
 مؤداة الى البر والفاجر (بلى) اثبات لما نفوه اى بلى عليهم فيهم سبيل
 (من اوفى بعهده واتق فان الله يحب المتقين) استثناف مقرر للجملة التى
 سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن اوله وعموم المتقين ناب مناسب

(السادس) والباقي للاب
 ولا شئ للاخوة وارث من ذكر
 ما ذكر (من بعد) تنفيذ
 (وصية يوصى) بالبناء للفاعل
 والمفعول (بها أو) قضاء
 (دين) عليه وتقديم الوصية
 على الدين وان كانت مؤخرة
 عنه فى الوفاء للاهتمام بها
 (آباؤكم و ابناؤكم) مبتدأ خبره
 (لا تدرون ايمهم أقرب لكم
 نفعاً) فى الدنيا والآخرة
 فظان ان ابنه أنفع له فيعطيه
 الميراث فيكون الاب انفع
 وبالعكس وانما العالم بذلك
 الله فقرض لكم الميراث
 (فريضة من الله ان الله كان
 عليماً) بخلقه (حكيماً) فيما
 دبره لهم اى لم يزل متصفاً بذلك
 (ولكم نصف ما ترك
 أزواجكم ان لم يكن لهن ولد)
 منكم أو من غيركم (فان كان
 لهن ولد فلكم الربع مما تركن
 من بعد وصية يوصين بها
 أو دين) وألحق بالولد فى ذلك
 ولد الابن بالاجماع (ولهن)
 أى الزوجات تعددن أولاً
 (الربع مما تركتم ان لم يكن لكم
 ولد فان لكم ولد) منهن
 أو من غيرهن (فلهن الثمن
 مما تركتم من بعد وصية

الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي (ان الذين يشتركون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات (وايمانهم) وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمن به ولننصرنه (ثم قليلا) متاع الدنيا (اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما يسرهم اوشئ اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيامة اولابتفعون بكلمات الله وآياته والظواهر انه كناية على غضبه عليهم لقوله (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالفتان نحوه كما ان من اعتد بغيره بقاؤه ويكثر النظر اليه (ولا يزكهم) ولا يثنى عليهم بالجمل (ولهم عذاب اليم) على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق خلف لفقدا اشتراها بالم بسترها به وقيل نزلت في ترافع كان بين الاشعث بن قيس ويهودى في بئر اوارض وتوجه الحلف على اليهودى (وان منهم لقريبا) يعنى المحرفين ككعب ومالك وحي بن اخطب (يلون السننهم بالكتاب) يفتلون بقرائه فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها (ليجسبه من الكتاب وما هو من الكتاب) الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلون وقرئ ليجسبه بالياء والضمير ايضا للمسلمين (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لاتعريضا اى ليس هو نازل من عنده وهذا لا يقتضيه ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى (ويقولون على الله الالذ وهم يعملون) تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا الى من دون الله) تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وقيل ان ابارافع القرظى والسيد النجرانى قالوا يا محمد اتريدان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نأمر بعبادة غير الله فما بذلك بعثنى ولا بذلك امرنى فزالت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم

توصون بها اودين) وولد الابن في ذلك كالولد اجاما (وان كان رجل يورث) صفة والخبر (كلاله) اى لا والد له ولا ولد (او امرأة) تورث كلاله (وله) اى للموروث كلاله (أخ وأخت) اى من أم وقراه ابن مسعود وغيره (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فان كانوا) اى الاخوة والاخوات من الام (أكثر من ذلك) اى من واحد (فهم شركاه في الثلث) يستوى فيه ذكرهم وأشاهم (من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار) حال من ضمير يوصى اى غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصى باكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكدي وصيكم (من الله والله عليهم) بما دبره خلقه من الفرائض (حلیم) بتأخير العقوبة عن خالفه وخصت السنة توريت من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أورك (تلك) الاحكام المذكورة من أمر التسامى وما بعده (حدود الله) شرائعه التي جدها لعباده

بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله
ولكن اكرموا انبيكم واعرفوا الحق لاهله (ولكن كونوا ربايين) ولكن يقول
كونوا ربايين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالحياتي
والرقياتي وهو الكامل في العلم والعمل (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون) بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان
فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى علمين وقرئ تدرسون من التدريس
وتدرسون من ادرس بمعنى درس ككرم وكرم ويجوز ان تكون
القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسونه على الناس
(ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا) نصيبه ابن عامر وحزة
وعاصم ويعقوب عطف على ثم يقول وتكون لامزيدة لتأكيد معنى النبي في قوله
ما كان اى ما كان لبشر ان يستنبه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ
الملائكة والنبيين اربابا او غير مزبدة على معنى انه ليس له ان يأمر بعبادته
ولا يأمر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو اذن من العبادة ورفعها الباقيون
على الاستئناف ويحتمل الحال وقرأ ابوبكر على اصله برواية الدورى
باختلاس الضم (اي اأمركم بالكفر) انكار والضمير فيه للبشر وقيل الله (بعد
اذا اتم مسلمون) دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لان
يسجدوا له (واذاخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) قيل انه على ظاهره واذا كان
هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من
النبيين وامهم واستغنى بذكر الامم عن ذكر النبيين و قيل اضافة الميثاق الى النبيين
اضافته الى الفاعل والمعنى واذاخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبيا على امهم
وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنوا اسرائيل او سماهم
نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا
اهل الكتاب والنبيون كانوا من الامم في لما موثقة للقسم لان اخذ الميثاق
بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن سادس سد جواب القسم
والشرط وتحتمل الخبرية وقرأ حزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى
لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب ثم لمحى رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن
به ولتنصرنه او موصله والمعنى اخذه للذى آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له

ليعملوا بها ولا يعتدوها
(ومن يطع الله ورسوله)
فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون
التفاتا (جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله) بالوجهين
(نارا خالدا فيها اوله) فيها
(عذاب مهين) ذواهانة
روعى في الضمائر فى الآتين
لفظ من وفي خالدين معناها
(واللاتى يأتين الفاحشة)
الزنا (من نسائكم فاستشهدوا
عليهن أربعة منكم) اى
رجالكم المسلمين (فان شهدوا)
عليهن بها (فامسكوهن)
احبسوهن (فى البيوت)
وامنعوهن من مخاض لطة
الناس (حتى يتوفاهن الموت)
اى ملائكته (أو) الى أن
(يجعل الله لهن سبيلا)
طريقا الى الخروج منها أمروا
بذلك أول الاسلام ثم جعل
لهن سبيلا بجلد البكر مائة
وتعريضها عاما ورجم المحصنة
وفى الحديث لما بين الحدقال
خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله
لهن سبيلا رواه مسلم (والذنان)
بتخفيف النون وتشديد ها

له وقرى لما بمعنى حين آيتكم اول من اجل ما آيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام حذف
احدى الميمات الثلاث استتمالا وقرأ نافع آيتنا كم بالنون والالف جميعا (قال اقررتم
واخذتم على ذلكم اصري) اي عهدى سمى به لانه يؤصر اى يشد وقرى بالضم
وهو ما لغة فيه كعبر وعبر وجمع اصار وهو ما يشده (قالوا اقررنا قال فاشهدوا)
اي فليشهد بمضكم على بعض بالاقرار و قيل الخطاب فيه للملائكة (وانا معلم من
الشاهدين) وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو تو كيد وتحذير
عظيم (فن تولى بعد ذلك) بعد المشاق والتوكيد بالاقرار والشهادة
(فاولئك هم الفاسقون) المردون من الكفرة (افغير دين الله يبغون)
عطف على الجملة المتقدمة والهزة متوسطة بينهما للانكارا ومحذوف
تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل
بلفظ الغيبة عند ابى عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالثناء عند الباقين
على تقدير وقل لهم (وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها)
اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجى الى الاسلام
كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة
والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يتقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم
(واليه ترجعون) وقرى بالياء على ان الضمير لمن (قل انما بالله وما نزل علينا
وما نزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اتى موسى
وعيسى والنبيون من ربهم) امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر
عن نفسه ومتابعيه بالايان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط
تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن
نفسه على طريقة الملوك اجلاله والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهى الى الرسل
يعدى بهى لانه من فوق واما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل
لانه المعروف له والعيار عليه (لانفرق بين احد منهم) بالتصديق والتكذيب
(ونحن له مسلمون) منقادون او مخلصون في عبادته (ومن يتبع غير الاسلام ديننا)
اي غير التوحيد والانتقاد لحكم الله (فلن يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين) الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام
والطالب لغيره فاقبل للنتع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر
الناس عليها واستبدالها على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان
غيره لم يقبل والجواب انه ينفى قبول كل دين بغيره لاقبول كل ما يغيره

(يأتينها) أى الفاحشة الزنا
أواللواط (منكم) الرجال
فأذوهما) بالسب والضرب
بالنعال (فان تابا) منها
(وأصلحا) العمل (فأعرضوا
عنهما) ولا تؤذوهما (ان الله
(كان توابا) على
من تاب (رحيمًا) به وهذا
منسوخ بالحدان أريد بها الزنا
وكذا ان أريد اللواط عند
الشافعي لكن المفعول به
لا يرجع عنده وان كان محصنا
بل يجلد ويغرب واردة
اللواط أظهر دليل ثنية
الضمير اول قال اراد الزاني
والزانية ويرده تبيينهما بمن
المتصلة بضمير الرجال
واشراكهما في الاذى والتوبة
والاعراض وهو مخصوص
بالرجال لما تقدم في النساء
من الحبس (انما التوبة
على الله) أى التي كتب على
نفسه قبولها بفضله (للذين
يعملون السوء) المعصية
(بجهالة) حال أى جاهلين
اذ عصار بهم (ثم يتوبون
من) زمن (قريب) قبل
أن يغرغروا (فاولئك يتوب
الله عليهم) يقبل توبتهم
(وكان الله عليما) بخلفه

ولعل الدين ايضا للاعمال (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات) استبعاد لان يهديهم الله فان الحائذ عن الحق بعدما وضحه منحه في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكاره وذلك يقتضى ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فأصدق واكن احوال باضمار قدم كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى الذين ظلوا انفسهم بالاخلاق بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه (اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مأبوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه. ولكن لا يعرف الحق بعينه (خالدين فيها) فى اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجز ذكرهما للدلالة الكلام عليهما (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك) اى من بعد الارتداد (واصلحوا) ما فسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا فى الصلاح (فان الله غفور) يقبل توبته (رحيم) يتفضل عليه وقيل انها نزلت فى الحارث بن سويد حين ندم على رده فارس الى قومه ان اسألو اهل لى من توبة فارس اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا) كاليهود كفروا بهيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن او كفروا بمحمد بعدما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نترى بمحمد ريب المنون او زجع اليه وساقفه باظهاره (ان تقبل توبتهم) لانهم لا يتوبون ولا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شانهم وابرار الحالهم فى صورة حال الايسين من الرحمة اولان توبتهم لا تكون الا نفاقا لا ارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه (واولئك هم الضالون) الثابتين على الضلال (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملى الارض ذهابا) لما كان الموت على الكفر سبيبا لامتناع قبول

(حكيميا) فى صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) الذنوب (حتى اذا حضر احدهم الموت) واخذ فى النزاع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (انى تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) اذا تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (اولئك اعتدنا) أعدنا (لهم عذابا ألما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أى ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان أى مكرهين على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نساء أقر بأهـم فان شاءوا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوهـا حتى تفقدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (ولا) أن (تعضلوهن) أى تمنعوا أزواجهن عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لتذهبوا ببعض ما أتبتموهن) من المهر (الا أن يأتين بفاحشة مبينة)

الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملئ الشيء ما يملؤه وذهباً نصب
 على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملئ او اخبر لمحذوف (ولو افتدى به)
 محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملئ
 الارض ذهباً او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملئ الارض
 ذهباً لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد
 ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولوان للذين ظلموا ما في الارض جميعاً ومثله
 معه والمثل يحذف ويراد كثيراً لان المثليين في حكم شيء واحد
 (اولئك لهم عذاب اليم) مبالغة في التحذير واقتطاع لان من لا يقبل منه
 الفداء ربما يعنى عنه تكراً (ومالهم من ناصرين) في دفع العذاب ومن مزيدة
 للاستغراق (لن تنالوا البر) اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير
 اولن تناولوا بالله الذي هو الرحمة والرضى والجنة (حتى تفقوا بما يحبون)
 اي من المال او ما يعمله وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن
 في طاعة الله والمهجة في سيده روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول
 الله ان احب اموالى الى يبرحى فضعها حيث اراك الله فقال بئح بئح ذلك
 مال رايح اورايح واني ارى ان تجلبها في الاقربين وجازيد بن حارثة بن فرس
 كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اسامة بن زيد فقال زيد انما اردت ان اتصدق بها فقال عليه السلام
 ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب
 الاقارب افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ
 بعض ما يحبون وهو يدل على ان من للتبعض ويحتمل التبيين (وما تفقوا
 من شيء) اي من اي شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما (فان الله به عليم)
 فيجازيكم بحسبه (كل الطعام) اي المطعومات والمراد اكلها (كان حلالني
 اسرائيل) حلالهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيه الواحد
 والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لاهن حل لهم (الماحرم
 اسرائيل) يعقوب (على نفسه) كحوم الابل والبانها قيل كان به عرق
 النسا فنذر ان شق لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل
 فعل ذلك للتداوى باشارة اطباء واحتج به من جواز للني ان يجتهد
 وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء (من قبل ان تنزل
 التوراة) اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيتهم

بفتح الياء وكسرهما أي
 بينت أو هي بينة أي زنا أو
 نشوز فلکم أن تضاروهن
 حتى يقتدين منكم ويحتلن
 (وعاشروهن بالمعروف)
 أي بالأجلال في القول والنفقة
 والمييت (فان كرهتموهن)
 فاصبروا (نعسى أن تکرهوا
 شيئاً ويجعل الله فيه خيراً
 كثيراً) ولعله يجعل فيهن
 ذلك بأن يرزقکم منهن ولداً
 صالحاً (وان أردتم استبدال
 زوج مكان زوج) أي أخذها
 بدلها بأن طلقتموها (و)
 قد آتیتم احداهن) أي
 الزوجات (قنطارا) مالا
 كثير صداقاً (فلا تأخذوا
 منه شيئاً أتأخذونه بهتانا)
 ظلماً (واشما مينا) بينا
 ونصمهما على الحال
 والاستتھام للتوبيخ و
 اللانكار في (وكيف تأخذونه)
 أي باى وجه (وقد أفضى)
 وصل (بعضكم الى بعض)
 بالجماع المقرر للمهر
 (وأخذن منكم ميثاقاً)
 عهداً (غلظتاً) شديداً
 وهو ما أمر الله به من امساكن
 معروف أو تسز يحهن
 باحسان (ولا تنكحوا ما

عقوبة وتشديد او ذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح و ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم عليه السلام بتخليله لحوم الابل والبانها (قل فاتوا بالتوراة فآثلوها ان كنتم صادقين) امر بمحاجتهم بكتابتهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روى انه عليه السلام لما قال لهم يهتوا ولم يحسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته (فن افترى على الله الكذب) ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن قبلهم (من بعد ذلك من بعد ما زمتهم الحجة) فالولئك هم الظالمون (الذين لا ينصفون من انفسهم ويكبرون الحق من بعدما وضع لهم) قل صدق الله (تعريض بتكذيبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون) فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا (اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الي التحريف والمكابرة لتسوية الاعراض الدينية والزمتمكم تحريم طيبات احلها الله لابراهيم ومن تبعه (وما كان من المشركين) فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود (ان اول بيت وضع للناس) اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قريء على البناء للفاعل (للذي بيكة) للبيت الذي بيكته وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط وامر راتبور اتم ولازم ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بيكته اذ اذرحه او من بيكته اذ اذرقه فانها تبك اعناق الجبابرة روى انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدمه فبناه قوم من جرهم ثم العماليق ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح ويطوف به الملائكة فلما اهبط آدم امر بان يحججه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة

بمعنى من (تنكح اباؤكم من النساء الا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (انه) أي نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتنا) سببا للقتل من الله وهو اشد البغض (وساء) بشس (سبيلا) طريقا ذلك (حرمت عليكم امهاتكم) ان تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب والام (وبناتكم) وشملت بنات الاولاد وان سلفن (وأخوانكم) من جهة الاب والام (وعماتكم) أي أخوات آباؤكم وأجدادكم (وخالاتكم) أي أخوات امهاتكم وجداتكم (وبنات الاخ وبنات الاخت) ويدخل فيهن اولادهم (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وأخوانكم من الرضاعة) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن موطوأنه والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخاري ومسلم (وأمهات نسائكم وربائبكم) جمع ريبة وهي

بنت الزوجة من غيره (اللاتي في حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) أي جامعتموهن (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) في نكاح نائهن إذا فارقتوهن (وحلائل) أزواج (أبناؤكم الذين من أصلابكم) بخلاف من تبيتوهم فلحكم نكاح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الاختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتهن وأخواتها يجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكتهما معا ويطأ واحدة (الا) لكن (ما قد سلف) في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إن الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النهي (رحيما) بكم في ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أي ذوات الأزواج (من النساء) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولاً (الامم ملكت أيمانكم) من الامم بالسبي فلحكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار

السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المرابه اول بيت بالشرف لا بازمان (مباركا) كثير الخير والنفع لمن حججه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف (وهدي للعالمين) لانه قبلتهم ومتعبد لهم ولان فيه آيات عجيبة كاقال (فه آيات بينات) كانهرف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط العسود في الحرم ولا تعرض لها وان كل جبار قصده بسؤ قهره كاحجاب القيل والجملة مفسرة للهدى اوحال اخرى (مقام ابراهيم) مبتدأ محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم اوبدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الضماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه ألوف سنة ويؤيده انه قرئ آية بيته على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع ببيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه (ومن دخله كان آمنا) جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها أمن من دخله اوفيه آيات ينسب مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والاء من من العذاب يوم القيامة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل ردة او قصاص او غيرهما لم تعرض له ولكن الجأ الى الخروج (ولله على الناس حج البيت) قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد (من استطاع اليه سبيلا) بدل من الناس بدل البعض من الكل مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم استطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله تعالى عنه انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من نوب عنه وقال مالك رحمه الله تعالى انها بالبدن فيجب على من قدر على المشى والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما أتى الى الشئ فهو سبيله (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) وضع كفر موضع من لم يحج تأكيد الوجوه

وتغليظا على تاركة ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فميت ان شاء
 يهوديا ونصرانيا وقد كد امر الحج في هذه الآية من وجود الدلالة على وجوبه
 بصيغة الخبر وبارازه في الصورة الاسمية واردة على وجه يفيد انه حق
 واجب لله تعالى في رقاب الناس ونعميم الحكم اولائم تخصيصه ثانيا فانه
 كايضاح بعد اتمام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث
 انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت
 والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة
 على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع
 بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال
 على الله روى انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل
 فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة
 وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر (قل يا اهل الكتاب لم تكفروا بايات الله)
 باياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
 فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب دليل على
 ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل
 فهم كفرون بهما (والله شهيد على ما تعملون) والحال انه شهيد مطلع
 على اعمالكم فيجازيكم عليها لا يفتكمم التحريف والاستمرار (قل يا اهل
 الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن) كثر الخطاب والاستفهام مبالغة
 في التقرير ونفي العذر لهم واشعار ابان كل واحد من الامرين مستقبح
 في نفسه مستقل باستحلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلكه
 وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرضون بينهم حتى اتوا الاوس
 والخزرج فذكر وهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا
 لمثله ويحتالون لصددهم عنه (تبعونها عوجا) حال من الواو اي باغين طالبين
 لها عوجا جان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق يمنع
 النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما اوبان تحرضوا بين
 المؤمنين لتختلف كتهم ويختل امر دينهم (وانتم شهداء) انها سبيل الله
 والصدعنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم يتقون باقوالكم
 ويستشهدونكم في القضايا (وما الله بغافل عما تعملون) وعيد لهم ولما كان
 المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يحضرون به ختمها بقوله والله شهيد على

الحرب بعد الاستبراء (كتاب
 الله) نصب على المصدر أي
 كتب ذلك (عليكم وأحل)
 بالبناء للفاعل والمفعول (لكم
 ما وراء ذلكم) أي سوى
 ما حرم عليكم من النساء (أن
 تبغوا) تطابوا النساء
 (بأموالكم) بصدقات أو ثمن
 (محصنين) متزوجين (غير
 مسافحين) زانين (فا)
 فن (استمتعتم) تمتعتم (بهن)
 ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن
 أجورهن) مهورهن التي
 فرضتم لهن (فريضة
 ولا جناح عليكم فيما تراضيتن
 أنتموهن) به من بعد الفريضة
 من حظها أو بعضها أو زيادة
 عليها (ان الله كان عليما)
 بخلقه (حكيا) فيما دبره لهم
 (ومن لم يستطع منكم طولا)
 أي غنى (أن ينكح المحصنات)
 الحرائر (المؤمنات) هو
 جرى على الغالب فلامفهوم له
 (فما ملكت أيمانكم) ينكح
 من قياتكم المؤمنات والله
 أعلم بايمانكم) فاكفوا بظاهره
 وكوا السرار إليه فانه العالم
 بفضيلها ورب أمة تفضل
 الحررة فيه وهذا تأنيس بنكاح
 الاماء (بعضكم من بعض)

ماتعلون ولما كان في هذه الآيه صدهم للمؤمنين عن الاسلام وكانوا
 يخفونه ويخجلون فيه قال وما لله بغافل عما تعملون (يا أيها الذين آمنوا
 ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين) نزلت
 في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فرهبهم شأس بن قيس
 اليهودي فغاضه تألفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم
 ويذكرهم يوم بعث وينشدهم بعض ما قبل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم
 للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتعاضبوا وقالوا السلاح السلاح
 واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واصحابه وقال ادعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله
 بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والفر بين قلوبكم فعملوا انها نزغة
 من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم
 بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه
 بعدما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا
 بانهم هم الاحقء بان يخاطبهم الله ويكلّمهم (وكيف تكفرون وانتم
 تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) انكار وتعجب لـكفرهم في حال اجتماع لهم
 الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر (ومن يعتصم بالله)
 ومن يمسك بيديه او يلتجئ اليه في مجامع اموره (فقد هدي الى صراط
 مستقيم) فقد اهتدى للاحالة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته)
 حق تقواه وما يجب منها وهو است فراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب
 عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
 هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل ان ينزه
 الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تأكيد
 للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تفاعلية قلبية واوها المضمومة كافي تؤدة
 وتحمسة والياء الفاء (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) اي ولا تكونن على حال
 سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النبي عن المقيد بحال او غيرها
 قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع
 دونها وكذلك النبي (واعتصموا بحبل الله) بدين الاسلام او بكتابه لقوله
 عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعاره الحبل من حيث ان التمسك به
 سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للاسلامة عن الردى

أى أنتم وهن سواء في الدين
 فلا تستكفوا من تكاهن
 (فانكحوهن باذن أهلهن)
 مواليهن (وآتوهن)
 اعطوهن (أجورهن)
 مهورهن (بالمعروف) من غير
 مطل ونقص (محصنات)
 عفائف حال (غير مسافحات)
 زانيات جهرا (ولا متخذات
 أخدان) أخلاء يزنون بهن
 سرا (فاذا أحصن) زوجن
 وفي قراءة بالناء للفاعل تزوجن
 (فان اتين بفاحشة) زنا
 (فعليهن نصف ما على
 المحصنات) الحرائر الابكار
 اذا زنين (من العذاب) الجلد
 فيجلدن خمسين ويغربن
 نصف سنة ويقاس عليهن
 العبيد ولم يعمل الاحصان
 شرطا لوجوب الحد بل لافادة
 أنه لا رجم عليهن أصلا
 (ذلك) أى نكاح المملوكات
 عند عدم الطول (لمن خشى)
 خاف (العنت) الزنا وأصله
 المشقة سمي به الزنا لانه سببها
 بالحد في الدنيا والعقوبة في
 الآخرة (منكم) بخلاف من
 لا يخافه من الاحرار فلا يحل له
 نكاحها وكذا من استطاع
 طول حرة وعليه الشافعي

ولوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز (جبا) مجتمعين عليه
 (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب
 اولاً تفرقوا تفرقكم في الجاهلية يحارب بعضكم بعضاً اولاً تذكر واما يوجب
 التفرق ويزيل الالفة (واذكروا نعمه الله عليكم) التي من جللتها الهداية
 والتوفيق للاسلام المؤدى الى التألف وزوال الغل (اذ كنتم اعداء)
 في الجاهلية متقاتلين (فالف بين قلوبكم) بالاسلام (فاصبحتم بنعمته
 اخواناً) متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج
 اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاوت الحروب مائة
 وعشرين سنة حتى اطفأها الله بالاسلام والف بينهم برسوله صلى الله
 عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة من النار) مشقين على الوقوع في نار
 جهنم لكفركم اذ لو ادر كركم الموت في تلك الحال لو قعتم في النار (فانقذكم
 منها) بالاسلام والضمير للحفرة اول النار اول الشفا وتأنيثه لتأنيث ما ضيف اليه
 اولانه بمعنى الشفة فان شفا البرء وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو
 فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين
 الله لكم آياته) دلالته (لعلكم تهتدون) ارادة ثباتكم على الهدى وازدادكم فيه
 (ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف ويسهون عن المنكر)
 من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض من فروض الكفاية
 ولانه لا يصلح له كل احداذ للتصدى له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم
 بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب
 الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه
 رأساً اثموا جميعاً ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية
 او للتبيين بمعنى وكونوا امة تأمرون بالمعروف كقوله تعالى كنتم خير امة
 اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يع الدعاء الى ما فيه صلاح
 ديني اودنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص
 على العام للايدان بفضله (واولئك هم الفالحون) المخصوصون بكمال الفلاح
 روى انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم
 عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا
 ومدنوباً على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع
 ما انكره الشرع حرام والاظهران العاصي يجب عليه ان ينهى عما يرتكبه

وخرج بقوله من فتياتكم
 المؤمنات الكافرات فلا
 يحل له نكاحها ولو عدم
 وخاف (وأن تصبروا) عن
 نكاح المملوكات (خير لكم)
 لئلا يصير الولد رقيقاً (والله
 غفور رحيم) بالتوسعة في
 ذلك (يريد الله ليبين لكم)
 شرائع دينكم ومصالح
 أمركم (ويهديكم سنن) طرائق
 (الذين من قبلكم) من الانبياء
 في التحليل والتحریم فتبعوهم
 (وتوب عليكم) يرجع بكم
 عن معصيته التي كنتم عليها
 الى طاعته (والله عليم) بكم
 (حكيم) فيما يدره لكم (والله
 يريد أن يتوب عليكم) كرره
 ليبنى عليه (ويريد الذين
 يتبعون الشهوات) اليهود
 والنصارى أو الجوس أو الزناة
 (أن تميلوا ميلاً عظيماً) تعدلوا
 عن الحق بارتكاب ما حرم
 عليكم فتكونوا مثلهم (يريد
 الله أن يخفف عنكم) يسهل
 عليكم أحكام الشرع
 (وخلق الانسان ضعيفاً)
 لا يصبر عن النساء والشهوات
 (يأبىها الذين آمنوا الا تأكلوا
 أموالكم بينكم بالباطل)
 بالحرام في الشرع كالربا

والغصب (الا) نكح
 (أن تكون) تقع (تجارة)
 وفي قراءة بالنصب أي تكون
 الاموال أموال تجارة صادرة
 (عن تراض منكم) وطيب
 نفس فلکم أن تأكلوها (ولا
 تقتلوا أنفسكم) بارتكاب
 ما يؤذي الى هلاكها أي كان
 في الدنيا او الآخرة بقرينة
 (ان الله كان بكم رحيمًا)
 في منعه لكم من ذلك (ومن
 يفعل ذلك) أي ما نهى عنه
 (عدوانًا) تجاوزًا للحلال
 حال (وظلمًا) تأكيد (فسوف
 نصليه) ندخله (نارًا)
 يحترق فيها (وكان ذلك
 على الله يسيرًا) هينًا (ان
 تجتنبوا كبار ما تهون
 عنه) وهي ماورد عليها
 وعيد كقتل والزنا والسرقه
 وعن ابن عباس هي الى
 السبعمة أقرب (نكح
 عنكم سيئاتكم) الصغائر
 بالطاعات (وندخلکم
 مدخلًا) بضم الميم وفتحها
 أي ادخلنا أو موضعا
 (كريمًا) هو الجنة
 (ولا تتنوا ما فضل الله به
 بعضكم على بعض) من
 جهة الدنيا أو الدين للإل

لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احد هما وجوب الآخر
 (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) كاليهود والنصارى اختلفوا في
 التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت (من بعد ما جاءهم
 البينات) الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والظاهر
 ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام
 اختلاف امتي رحمة ولقوله عليه الصلاة والسلام من اجتهد فاصاب فله
 اجران ومن اخطأ فله اجر واحد (واولئك لهم عذاب عظيم) وعيد
 للذين تفرقوا وتميد على التشبه بهم (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)
 نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذ كرو بياض الوجه وسواده كنياتين
 عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق بياض
 الوجه والحقيقة واشراق البشرة وسعى النورين يديه ويمينه واهل
 الباطل باضداد ذلك (فاما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم بعد ايمانكم)
 على اعادة القول اي فيقال لهم كفرتم والهزمة للتوبيخ والتعجيب من حالهم
 وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعد ايمانهم به قبل مبعثه اوجيع الكفار كفروا بعدما افروا حين اشهدهم
 على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات (فذوقوا العذاب)
 امرأهانة (بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم اوجزاء لكفركم (واما الذين
 ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) يعنى الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك
 بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل
 الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد
 ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم (هم فيها خالدون)
 اخرجه مخرج الاستئناف لئلا أكيد كما انه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها
 خالدون (تلك آيات الله) الواردة في وعده ووعيده (تناولها عليك بالحق)
 ملتبسة بالحق لاثبتة فيها (وما الله يريد ظلما للعالمين) اذ يستحيل الظلم
 منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بتقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه
 المالك على الاطلاق كما قال (والله مافي السموات ومافي الارض والى الله
 ترجع الامور) فيجازى كلا بما وعدله واوعد (كنتم خيرامة) دل على
 خيرتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله تعالى * وكان الله
 غفورًا رحيمًا * وقيل كنتم في علم الله او في اللوح المحفوظ او فيما بين الامم

يؤدى الى التحاسد والتباغض
 (الرجال نصيب) ثواب
 (مما اكتسبوا) بسبب
 ما عملوا من الجهاد وغيره
 (وللنساء نصيب مما اكتسبن)
 من طاعة أزواجهن وحفظ
 فرجهن نزلت لما قالت أم
 سلمة ليتنا كسارجالا فجاهدنا
 وكان لنا مثل أجر الرجال
 (واستلوا) بهمة ودونها
 (الله من فضله) ما احتجتم
 اليه يعظكم (ان الله كان
 بكل شىء عليما) ومنه محل
 الفضل وسؤلكم (ولكل)
 من الرجال والنساء (جعلنا
 موالى) عصبية يعطون
 (مما ترك السوادان
 والاقربون) لهم من المال
 (والذين عاقدت) بالف
 ودونها (ايمانكم) جمع
 يمين بمعنى القسم أو اليد أى
 الحلفاء الذين عاهدتموهم
 فى الجاهلية على النصره
 والارث (فأتوهم) الآن
 نصيبهم (حظوظهم من
 الميراث وهو السدس) ان
 الله كان على كل شىء شهيدا
 مطلعاً ومنه حالكم وهذا
 منسوخ بقوله وأولو الارحام
 بعضهم أولى ببعض (الرجال

المتقدمين) اخرجت للناس (تأمررون بالمعروف وتنهون
 عن المنكر) استثناف بين به كونهم خير امة او خبرتان لكنتم (وتؤمنون
 بالله) يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به
 اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه
 قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايماناً بالله
 وتصديقاً به واظهاراً لدينه واستدلالاً بهذه الآية على ان الاجماع حجة
 لانها تقتضى كونهم امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام
 فيهما للاستغراق فلو اجعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك
 (ولو آمن اهل الكتاب) ايماناً كما ينبغي (لكان خير امة) لكان الايمان
 خير امة مما هم عليه (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام واصحابه
 (واكثرهم الفاسقون) المتمر دون فى الكفر وهذه الجملة والتى بعد ها واردتان
 على سبيل الاستطراد (لن يضرركم الاذى) ضرراً يسيراً كظعن وتهديد
 (وان يقاتلوكم يولوكم الا اذ بار) يهزموا ولا يضرركم بقتل واسر (ثم
 لا ينصرون) ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم نفي
 اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت
 الدبره عليهم ثم اخبر بانها يكون عاقبتهم الهزم والخذلان وقرئ لا ينصروا
 عطفاً على يولوا على ان ثم للترخي فى المرتبة فيكون عدم النصر مقيداً بقتالهم
 وهذه الآية من المغياب التى وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريضة والنضير
 وبني قينقاع ويهود خيبر (ضربت عليهم الذلة) هدر النفس والمال والاهل
 او ذل التمسك بالباطل والجزية (ايمانثقفوا) وجدوا (الاجبل من الله وحبل
 من الناس) استثناء من اعمام الاحوال اى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال
 الامتعصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه الذى آتاهم وذمة المسلمين او دينه
 الاسلام واتباع سبيل المؤمنين (وباؤا بغضب من الله) رجعوا به مستوجبين له
 (وضربت عليهم المسكنة) فهى محيطه بهم احاطة البيت المضروب على
 اهله واليهود فى غالب الامر فقراء مساكين (ذلك) اشارة الى ما ذكر
 من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب) بانهم كانوا يكفرون بايات الله
 ويقتلون الانبياء بغير حق (بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء والتقيد
 بغير حق مع انه كذلك فى نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقاً بحسب
 اعتقادهم ايضا) (ذلك) اى الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يعتدون)
 بسبب عصيانهم واعتدادهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضى

قوامون) مسلطون (على النساء) يؤذونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بتفضيله لهم عليهم بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما انفقوا) عليهم (من أموالهم فالصالحات) منهن (قاتلنا) مطيعات لزوجهن (حافظات للغيب) أى لفرس وجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ) هن (الله) حيث أوصى عليهن الأزواج (واللاتي تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته (فعضوهن) فخوفوهن الله (واهجروهن في المضاجع) اعزلوا الى فراش آخران أظهرن للنشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران (فان أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سييلا) طريقا الى ضربهن ظلما (ان الله كان عليا كبيرا) فاخذروه أن يعاقبكم ان ظلمتموهن (وان خفتم) علمتم (شقاق) خلاف

الى الكبر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا (ليسوا سواء) في المساوى والضمير لاهل الكتاب (من اهل الكتاب امة قائمة) استئناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم (يتلون آيات الله آما الليل وهم يسجدون) يتلون القرآن في تهجدهم عبر منه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ايبن وابلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روى انه عليه الصلاة والسلام أخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال امانه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) صفات أخر لامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين في الليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف وصفه مدهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات (واولئك من الصالحين) اى الموضوعون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) فلن يتسع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرا انا كما سمي توفية الثواب شكر او تعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حفص وحزة والكسائي وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالياء (والله عليم بالمتقين) بشاره لهم و اشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى (ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا) من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا (واولئك اصحاب النار) ملازموها (هم فيها خالدون مثل ما ينفقون) ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا (في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح في باصر) برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للبالغة كقولك برد بارد (اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم) بالكفر والمعاصي (فاهلكته) عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيهه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة مافي الدنيا والآخرة

وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بابلاء كلمة التشبيه التي يحذف الحرف ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرف (وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون) اي ما ظلم المنفقين بضياح نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم يتفقوا بها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرف باعلا كقولهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يحذف الا في ضرورة الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق * (يا ايها الذين آمنوا لاتخذوا بطانة) وليحة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبهه بطانة الثوب كاشبهه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام لانصار شعارو الناس دنار (من دونكم) من دون المسلمين وهو متعلق بلا تخذوا او بمخدوف وهو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم (لا يالونكم خبالا) اي لا يقصرون لكم الفساد والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف وعدى الى مفعولين كقولك لا آلوك لئحما عن تضمن معنى المنع والنقص (ودواما عتمتم) تمنوا عنكم وهو شدة الضرر والمشقة ومما صدرية (قد بدت البغضاء من افواههم) اي في كلامهم لانهم لا يتماثلون انفسهم لقرط بغضهم (وما تخفى صدورهم اكب) مما بدلان بدوه ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الايات) الدلالة على وجوب الاخلاص ومولاة المؤمنين وبمعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم والجمل الرابع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان تكون الثلاث الاول صفات لبطانة (ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم) انتم اولاء الخاطئون في مولاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان خطأهم في مولاةهم وهو خبر ثان او خبر لا ولاء والجملة خبر لا انتم كقولك انت تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينصب اولاء بفعل مضمير يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا (وتؤمنون بالكتاب كله) يحسن الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فبالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم (واذا لقوكم قالوا امنا) نفاقا وتقريرا (واذا خلوا عضاوا عليكم الانامل من الفيظ) من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا (قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الفيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به (ان الله عليم بذات الصدور) فيعلم

(بينهما) بين الزوجين والاضافة للاتساع أي شقاقا بينهما (فابعثوا) اليهما رضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه (وحكما من أهلها) ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي وبأمر ان الظالم بالرجوع أو يفرقان ان رأياه قال تعالى (ان يريد ا) أي الحكيمان (اصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح أو فراق (ان الله كان عليما) بكل شيء (خيرا) بالبوطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيئا) أحسنوا (بالوالدين احسانا) بر اولين جانب (وبنى القربي) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذي القربى) القريب منك في الجوار أو النسب (والجار الجنب) البعيد عنك في الجوار أو النسب (وانصاحب بالجنب) الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن

(السبيل) المنقطع في سفره
 (وماملكت أيمانكم) من
 الارقاء (ان الله لا يحب من
 كان مختالا) متكبيرا
 (فخورا) على الناس بما
 أوتي (الذين) مبتدأ
 (بخلون) بما يجب عليهم
 (ويأمرون الناس بالبخل)
 به (ويكتمون ما آتاهم الله
 من فضله) من العلم والمال
 وهم اليهود وخبر المبتدأ
 لهم وعيد شديد (وأعتدنا
 للكافرين) بذلك وبغيره
 (عذابا مهينا) ذا اهانة
 (والذين) عطف على الذين
 قبله (ينفقون أموالهم رياء
 الناس) مرآئين لهم (ولا يؤمنون
 بالله ولا باليوم الآخر)
 المنافقين وأهل مكة
 (ومن يكن الشيطان له
 قرينا) صاحبا يعمل بأمره
 كهؤلاء (فساء) بئس (قرينا)
 هو (وماذا عليهم لو آمنوا
 بالله واليوم الآخر وأنفقوا
 مما رزقهم الله) أي أي ضرر
 عليهم في ذلك والاستفهام
 للانكار ولوم صدرية أي
 لا ضرر فيه وإنما الضرر
 فياهم عليه (وكان الله بهم عليما)
 فيجازيهم بما عملوا (ان الله

مافي صدورهم من البغضاء والخلق وهو يحتمل ان يكون من القول اي وقل
 لهم ان الله عليهم بما هو اخفى مما تخفون من عض الانامل غيظا وان يكون
 خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني
 عليهم بالاخفى من ضمائرهم (ان تمسككم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة
 يفر خواها) بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير
 ومنفعة وشموا بما اصابهم من ضرر وشدة المس مستعار للاصابة (وان تصبروا)
 على عداوتهم او على مشاق التكليف (وتتقوا) موالاتهم او ما حرم الله
 جل جلاله عليكم (لا يضركم كيدهم شيئا) بفضل الله عز وجل وحفظه الموعود
 للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل
 الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مدوقرا ابن كثير
 ونافع وابوعمر وبعقوب لا يضركم من ضاره يضره (ان الله بما تعملون)
 من الصبر والتقوى وغيرهما (محيط) اي محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله
 وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه (واذغدوت)
 اي واذا ذكر اذغدوت (من اهلك) اي من حجره عائشة رضي الله عنها
 (تبوء المؤمنین) تنزلهم اوتسوى وتهبئ لهم ويؤيده القراءة باللام (مقاعد
 للقتال) مواقت واما كنهه وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على
 الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك
 (والله سميع) لا قوا لهم (عليهم) بنبأ انكم روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء
 ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار الرسول عليه السلام اصحابه
 وقد دعا عبد الله ابن ابي بن سلول ولم يدعه من قبل فقال هو واكثر الانصار
 أقم يارسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا
 اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا
 اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان
 بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين و اشار بعضهم الى الخروج فقال عليه
 السلام رأيت في منامي بقرة مذبوحة حولي فالولتها خيرا ورأيت في ذباب
 سيني ثلما فأولته هزيمة ورأيت كائني ادخلت يدي في درع حصينة فأولتها
 المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتهم بدروا كرمهم
 الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته
 فلما رأوا ذلك ندموا على مباقتهم وقالوا اصنع يارسول الله ما رأيت فقال

لا ينبغي لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بمصلاة الجمعة واصبح
 بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى
 احدوسوى صفهم وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل
 لا يأتونا من ورائنا (اذهمت) متعلق بقوله سمع عليم اوبدل من اذغدوت
 (طاشت ان منكم) بنوسلة من الخزرج وبنوحارثة من الاؤس وكانا جناحي
 العسكر (ان تقشلا) ان تجبنا وتضعفاروى انه عليه السلام خرج في زهاء الف
 رجل ووعد لهم النصران صبروا فلما بلغوا الشوط اختزل ابن ابى ثالمائة
 رجل وقال علام تقتل انفسنا واولادنا قتبهم عمرو بن حزم الانصارى وقال
 انشدكم الله في نبيكم وانفسكم قتال ابن ابى لونهلم قتالا لاتبعناكم فهم الحبان
 ياتباعه فعصمهم الله فضا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه
 ما كانت عزيمة لقوله تعالى (والله وليهما) اى عاصمهما عن اتباع
 تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فالفهما تقشلان (وعلى الله
 فليتوكل المؤمنون) اى فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم
 كما نصرهم بدر (ولقد نصركم الله بدر) تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر
 ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به (وانتم اذلة) حال من الضمير
 وانما قال اذلة ولم يقل ليدل على قلتهم مع ذاتهم لضعف الحال وقلة المراكب
 والسلاح (فاتقوا الله) فى الشبات (لعلكم تشكرون) مانع به عليكم
 بقواكم من نصرة اولئلكم بنعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع
 الانعام لانه سببه (اذ تقول للمؤمنين) ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ
 غدوت على ان قوله لهمم كان يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن
 المخالفة فلما يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل
 الملائكة (ان يكفركم ان يدركم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) انكار
 ان لا يكفركم ذلك وانما جيبى بلن اشعار بانهم كانوا كالايسين من النصر
 لضعفهم وقتلهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اول بالالف من
 الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وقرأ ابن عامر منزلين
 بالتشديد للتكثير او للتدريج (بلى) ايجاب لما بدلان اى بلى يكفركم ثم
 وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حشا عليهما وتقوية لقلوبهم
 فقال (ان تصبروا وتقوا اياتكم) اى المشركون (من فورهم هذا)
 من ساعتهم هذه وهو فى الاصل مصدر فارت القدر اذ غلت فاستعير

لا يظلم) أحدا (مثقال) وزن
 (ذرة) أصغر نملة بان
 يتقصها من حسانه أوزيدها
 فى سياتته (وان تك) الذرة
 (حسنة) من مؤمن وفى
 قراءة بالرفع فكان تامة
 (يضا عنها) من عشرالى
 أكثر من سبعمائة وفى قراءة
 يضعفها بالتشديد (وبؤت
 من لده) من عنده مع
 المضاعفة (أجزا عظيما)
 لا يقدره أحد (فكيف) حال
 الكفار (اذا جئنا من كل
 أمة بشهيد) يشهد عليها
 بعملها وهو نبيها (وجئنا
 بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا
 يومئذ) يوم الجيئ (بود الذين
 كفروا وعصوا الرسول لو)
 أى أن (تسوى) بالبناء للمفعول
 والفاعل مع حذف احدى
 التاءين فى الاصل ومع
 ادغامها فى السين أى تسوى
 (بهم الارض) بأن يكونوا
 ترابا مثلها لعظم هولاء كما
 فى آية أخرى ويقول الكافر
 يا ليتنى كنت ترابا (ولا
 يكتمون الله حديثا) عما عملوه
 وفى وقت آخر يكتمونه
 ويقولون والله ربنا ما كنا

مشركين (يا أيها الذين آمنوا
لاتقربوا الصلاة) أى
لاتصلوا (وأنتم سكارى)
من الشراب لان سبب نزولها
صلاة جماعة فى حال السكر
(حتى تعلموا ما تقولون)
بأن تصحوا (ولا جنباً)
بايلاج أو انزال ونفسه
على الحمال وهو يطلق على
المفرد وغيره (الاطبارى)
بجتهazy (سبيل) طريق
أى مسافرين (حتى تغتسلوا)
فلكم أن تصلوا واستثناء
المسافر لان له حكماً آخر سيأتى
وقيل المراد النهى عن
قربان مواضع الصلاة
أى المساجد الا عبورها من
غير مكث (وان كنتم مرضى)
مرضا يضره الماء (او على
سفر) أى مسافرين وأنتم
جنب أو محدثون (أو جاء
أحد منكم من الغائط) هو
المكان المعد لقتضاء الحاجة
أى أحدث (أو لامستم
النساء) وفى قراءة بلألف
وكلاهما بمعنى اللبس وهو
الجلس باليد قاله ابن عمر وعليه
الشافعى وألحق به الجلس
يباقى البشرية وعن ابن عباس
هو الجماع (فلم تجذوا ماء)

السبعة ثم اطلق الحمال التى لارث فيها ولا تراخى والمعنى ان يأتوك
فى الحمال (يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) فى حال اتيانهم
بلا تراخ ولا تأخير (مسومين) معلين من التسويم الذى هو اظهار سيما
الشيء لقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت
او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم
ويعقوب بكسر الواو (وما جعله الله) وما جعل امدادكم بالملائكة
(الابشرى لكم) الابشارة لكم بالنصر (ولتطمئن قلوبكم به) ولتسكن
اليه من الخوف (وما لنصر الامن عند الله) لامن العدة والعدد وهو تانيه
على انه لا حاجة فى نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم
وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وبحث على
ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم (العزيز) الذى لا يعصا ب فى افضيته (الحكيم)
الذى ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة
(ليقطع طرفا من الذين كفروا) متعلق بنصركم او وما النصر ان كان
اللام فيه للعهد والمعنى ليقصص منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو
ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من صناديدهم (او يكتبهم)
او يخزيهم والكتب شدة الغيظ او وهن يقصع فى القلب وأولتتو يع
دون التردد (فيقبلوا خائبين) فيهن موا منطعى الآمال (ليس لك
من الامر شيء) اعراض (او يتوب عليهم او يعذبهم) عطف على قوله
او يكتبهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكتبهم او يتوب
عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت
عبد مأمور لاندازهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفاً على الامر او شيء
باضمار ان اى ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء
او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى
الان اى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسره او يعذبهم
فتشفي منهم وروى ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسرر باعيتيه
فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فقهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن (فانهم
ظالمون) قد استحقوا التعذيب بظلمهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض)
خلقا وملاكه الامر كله (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) صريح

في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمناق له (والله غفور رحيم)
 لعياده فلا تبادر الى الدعاء عليهم (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا
 مضاعفة) لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان
 الرجل منهم يرى الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستعرق بالشئ الطفيف
 مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة (واتقوا الله) فيما يهتم
 عنه (لعلكم تفلحون) راجين الفلاح (واتقوا النار التي اعدت للكافرين) بالتحرز
 عن ما يعتهم وتعاطى افعالهم وفيه تنبيه على النار بالذات معدة للكفار
 وبالعرض للعصاة (واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون) اتبع الوعيد بالوعد
 ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة
 التوصل الى ما جعل خبره (وسارعوا) بادروا وأقبلوا (الى مغفرة من ربكم)
 الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر
 سارعوا بلاواو (وجنة عرضها السموات والارض) اي عرضها كعرضهما
 وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول
 وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض (اعدت
 للمتقين) هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا
 العالم (الذين ينفقون) صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع
 (في السراء والضراء) في حالتى الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان
 لا يخلو عن مسرة او مضرة والمعنى لا يخلوون في حال ما ينفاق ما قدروا
 عليه من قليل او كثير (والكاظمين الغيظ) المسكين عليه الكافين عن امضاء
 مع القدرة من كظمت القربة اذا ملاءتها وشددت رأسها وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امانا واما
 (والعافين عن الناس) التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي
 عليه الصلاة والسلام ان هؤلاء في امتى قليل الامن عضم الله وقد كانوا
 كثيرا في الامم التي مضت (والله يحب المحسنين) يحتمل الجنس ويدخل
 تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم (والذين اذا فعلوا فاحشة) فعلة
 بالغة في القبح كالزنى (او ظلموا انفسهم) بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل
 الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس
 ما ليس كذلك (ذكروا الله) تذكروا وعبيده او حكمه او حقه العظيم
 (فاستغفروا الذنوب بهم) بالندم والتوبة (ومن يغفر الذنوب الا الله) استغفام بمعنى

تظهرون به للصلاة بعد
 الطلب والتفتيش وهو راجع
 الى ما عدا المرضى (فتييموا)
 اقصدوا بعد دخول الوقت
 (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا
 فاضربوا به ضربتين (فامسحوا
 بوجوهكم وايديكم) مع
 المراقبين منه ومسح يتعدى
 بنفسه وبالخرف (ان الله كان
 عفوا غفورا) ألم ترالى السذبن
 أتوا نصيبا (حظا) من
 الكتاب (وهم اليهود
 يشترون الضلالة) بالهدى
 (ويريدون أن تضلوا السبيل)
 تخطئوا طريق الحق لتكونوا
 مثلهم (والله أعلم باعدائكم)
 منكم يخبركم بهم لتجنبوهم
 (وكفى بالله وليا) حافظا لكم
 منهم (وكفى بالله نصيرا)
 مانعا لكم من كيدهم (من
 الدين هادوا) قوم
 (يجر فون) يغيرون
 (الكلم) الذى أنزل الله
 في التوراة من نعت محمد صلى
 الله عليه وسلم (عن مواضعه)
 التى وضع عليها (ويقولون)
 للنبي صلى الله عليه وسلم اذا
 أمرهم بشئ (سمعنا) قولك

(وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) حال بمعنى الدعاء أى لا سمعت (و) يقولون له (راعنا) وقد نهى عن خطابه بها وهى كلمة سب بلغتهم (ليا) تحريفنا (بالسنتهم وطعنا) قدحا (فى الدين) الاسلام (ولو انهم قالوا سمعنا وأطعنا) بدل وعصينا (واسمع) فقط (وانظرنا) انظر النبا بدل راعنا (لكان خير الهمم) مما قالوه (وأقوم) أعدل منه ولكن لعنهم الله (أبعدهم عن رحمة) بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا (منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه) يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا (من القرآن) مصدقا لما معكم (من التوراة) من قبل أن نطمس وجوها (نحو ما فيها من العين والانف والحاجب) فتردها على أديارها (فجعلها كالأقفاص الواحدة) أو نلعنهم (تمسخهم قرده) كالعنا (مسخنا) أصحاب السبت (منهم) وكان امر الله (فضاؤه) مفعولا (ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام

النفى معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة (ولم يصروا على ما فعلوا) ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفروا نادى فى اليوم سبعين مرة (وهم يعلمون) حال من يصروا أى ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به (اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) خبر للذين ان ابتدأت به وجلة مستأنفة مبنية لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين يبقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والناسين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتكثير جنات على الاول يدل على ان مالهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة فى الآية المتقدمة وكفالك فارقابين القبيلين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله (ونعم اجر العاملين) لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتخصيل بعض ما فوت على نفسه وكما بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعنى المغفرة والجنات (قد خلت من قبلكم سنن) وقائع سننها الله فى الامم المكذبة كقوله تعالى وقتلوا تقيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل وقيل امم قال «ما عين الناس من فضل كفضلكمو* ولا رأوا مثله فى سالف السنن» (فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) لتعتبروا بما ترون من آثارها كهم (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا أى انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن (ولاتهنوا ولا تحزنوا) تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لاتضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم (وانتم الاعلون) وحالكم انكم اعلى منهم شأنافانكم على الحق وقتل الله وقتلاكم فى الجنة وانهم على الباطل وقتلهم للشيطان وقتلهم فى النار اولانكم احببتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون فى العاقبة فيكون بشارة

لهم بالنصر والغلبة (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنهاى اى لاتهنوا ان صح
 ايمانكم فانه يقتضى قوة القلب بالوثوق على الله اوباعلون (ان يمسخكم
 قرح فقدمس القوم قرح مثله) قرأ حزة والكسائى وابن عياش عن حاصم
 بضم القاف والباقون بالفتح وهم لغتان كالضعف والضعف وقيل
 هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصابتم
 منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجنبوا فانتم اولى بان لاتضعفوا
 فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين
 نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم (وتلك الايام
 نداولها بين الناس) نصر فيها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله
 فيوما علينا ويوماننا * ويوم نساء ويوم نسر * والمداولة كالمعاودة يقال
 داولت الشئ بينهم فتداولوه والايام تحتمل الوصف والخبر ونداولها
 يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة (وليعلم الله الذين آمنوا)
 عطف على علة محذوفة اى نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايدانابان العلة
 فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعمل به
 محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك
 والقصد فى امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم
 ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علماتعلق به الجزاء وهو العلم
 بالشئ موجودا (ويتخذ منكم شهداء) ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد
 شهداء احد او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الشبات
 والصبر على الشدائد (والله لا يحب الظالمين) الذين يضرمون خلاف
 ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى
 لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استندرا جالهم وابتلاء
 للمؤمنين (وليمحص الله الذين آمنوا) ليظهرهم ويصفيهم من الذنوب
 ان كانت الدولة عليهم (ويمحق الكافرين) ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق
 نقص الشئ قليلا قليلا (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة) بل احسبتم ومعناه
 الانكار (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) ولما تجاهدوا وفيه دليل على
 ان الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل
 وقرىء يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذفت النون (ويعلم الصابرين)
 نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرىء بالرفع على ان الواو للحال كأنه قال

قتيل كان وعيدا شرط فلما
 أسلم بعضهم رفع وقيل يكون
 طمس ومسح قبل قيام
 الساعة (ان الله لا يغفر أن
 يشرك) أى الاشراك (به
 ويغفر ما دون) سوى (ذلك)
 من الذنوب (لمن يشاء)
 المغفرة له بأن يدخله الجنة
 بلا عذاب ومن شاء عذبه
 من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله
 الجنة (ومن يشرك بالله فقد
 افترى اثما) ذنبا (عظيما)
 كبير (ألم تر الى الذين يزكون
 أنفسهم) وهم اليهود حيث
 قالوا نحن أبناء الله واحباؤه
 أى ليس الامر بتر كيتهم
 أنفسهم (بل الله يزكى)
 يظهر (من يشاء) بالايمان
 (ولا يظلمون) يقصون
 من أعمالهم (قليلا) قدر
 قشرة النسوة (انظر)
 متعجبا (كيف يفترون على الله
 الكذب) بذلك (وكفى به
 اثما مبينا) بينا * ونزل
 فى كعب بن الاشرف ونحوه
 من علماء اليهود لما قدموا مكة
 وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا
 المشركين على الاخذ
 بشأركم ومحاربة النبي
 صلى الله عليه وسلم (ألم تر

الى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت (صغمان
لقريش) ويقولون للذين
كفروا (أبي سفيان وأصحابه
حين قالوا لهم أنحن أهدي
سيلا ونحن ولاة البيت نسق
الحاج ونقرى الضيف ونفك
العاني ونفعل أم محمد وقد
خالفدين آباءه وقطع الرحم
وفارق الحرم (هولاء) أى
أتم (أهدي من الذين آمنوا
سيلا) أقوم طريقا
(أوئك الذين لعنهم الله
ومن يلعن الله فلن تجده
نصيرا) مانعا من عذابه
(أم) بل أ (لهم نصيب من
الملك) أى ايس لهم شئ
منه ولو كان (فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا) أى شيئا فها قدز
النقرة في ظهر النواة لقرط
بخلمهم (أم) بل أ (يخذون
الناس) أى النبي صلى الله
عليه وسلم (على ما آتاهم الله
من فضله) من النبوة وكثرة
النساء أى يتمنون زواله عنه
ويقولون لو كان نبيا لاشتغل
عن النساء (فقد آتينا آل
ابراهيم) جده مكوسى وداود
وسليمان (الكتاب والحكمة

ولما جاهدوا وانتم صابرون) ولقد كنتم تمنون الموت) أى الحرب فانها من
اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا
وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينا لو امانا ل
شهداء بدر من الكرامة فالخوا يوم احد على الخروج (من قبل ان تلقوه)
من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته (فقد رأيتوه) أى فقد رأيتوه
مع انين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم
تمنوا الحرب وتسببوا الهائم جنبوا وانهم واعنها وعلى الشهادة فان في تمنياتهم
غلبة الكفار (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فسبحلوا كما خلوا
بالموت او القتل (افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) انكار لارتدادهم
وانقلابهم على اعقابهم عن الدين خلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل
قبله وبقاء دينهم متمسك به وقيل الفاء للسببية والهزة لانكار ان يجعلوا خلوا الرسل
قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روى انه لما روى عبد الله بن
قصة الخارثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسرر باعيتيه وشج وجهه
فذب عنه مصعب بن عمير رضى الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن
قصة وهو يرى انه قتل النبي عليه السلام فقال قد قتلتم محمد او صرخ صارخ
ألا ان محمدا قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعو الى
عباد الله فانجاز اليه ثلاثون من اصحابه وجوه حتى كشفوا عنه المشركين
وتفرق الباقيون وقال بعضهم ليت ابن ابى يأخذنا امانا من ابى سفيان وقال
ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس
ابن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حى
لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم
انه اعتذر اليك مما يقولون وبرا منه وشده بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت
(ومن يقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا) بارتداده بل يضر نفسه
(وسيجزى الله الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه كائنس واصرا به
(وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) الابشيئة الله تعالى او باذنه ملك الموت
عليه السلام في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى
وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالا حجام عن القتال
والاقدام عليه وفيه نحر يض وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلى الله
عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل (كتابا) مصدر مؤ كذا والمعنى كتب الموت

كتابا (مؤجلا) صفته اى موقتا لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا
 نؤته منها) تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على
 المشركين وهزموهم واخذوا يتهبون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب
 واخلوا مكانهم فاتهر المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم
 (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) اى من ثوابها (وسيجزي الشاكرين)
 الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شىء عن الجهاد (وكأين) اصله اى
 دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون توين اثبت في الخط
 على غير قياس وقرأ ابن كثير وكأئن ككا عن ووجهه انه قلب
 قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملى فى لعمري فصار كيان ثم حذف الياء
 الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفاء كما ابدلت من طائى
 (من نبى) بيان له (قاتل معه ربيون كثير) ربايون علماء اوتقيا وعابدون لربهم
 وقيل جماعات والر بي منسوب الى ربة وهى الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير
 ونافع وابوعمر و يعقوب قتل واسناده الى ربيون اوصير النبي ومعه ربيون
 حال منه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل
 وبالضم وهو من تغييرات النسب كالسكر (فاوهنو لما اصابهم فى سبيل الله)
 فافتروا ولم ينكسر حديثهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم
 (وماضعفوا) عن العدو او فى الدين (وما استكانوا) وما خضعوا للعدو
 واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد
 والالف من اشباع الفتح او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه
 ان تكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله
 عليه الصلاة والسلام (والله يحب الصابرين) فينصرهم ويعظم قدرهم
 (وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت
 اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) اى وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم
 فى الدين وكونهم ربايين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف
 الى انفسهم هضمالها و اضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار
 عنها ثم طلب التثبيت فى موطن الحرب لله والنصر على العدو ليكون عن خضوع
 وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خيرا لان ان قالوا اعرف
 لدلائله على جهة النسبة وزمان الحدث (فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
 ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) فاتاهم الله بسبب الاستغفار والنجاة

النبوة (وآتيناهم ملكا
 عظيما) فكان لدا وتدسع
 وتسعون امرأة ولسليمان
 ألف مابين حرة وسرية
 (ففهم من آمن به) بمحمد صلى
 صلى الله عليه وسلم (ومنهم من
 صد) أعرض (عنه) فلم
 يؤمن (وكفى بحمهم سعيرا)
 عذابا لمن لا يؤمن (ان الذين
 كفروا باياتنا سوف نصليهم)
 ندخلهم (نارا) يحترقون
 فيها (كلما نضجت) احترقت
 (جلودهم بدلناهم جلودا
 غيرها) بأن نعاد الى حالها
 الاول غير محترقة (ليدوقوا
 العذاب) ليقاسوا شدته (ان
 الله كان عزيزا) لا يعجزه
 شىء (حكيم) فى خلقه (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 سندخلهم جنات تجري
 من تحتها الانهار خالدين فيها
 أبدا لهم فيها أزواج مطهرة)
 من الحيض وكل قدر (وندخلهم
 ظلالظيلا) دائما لاتسخه شمس
 هو ظل الجنة (ان الله يأمركم
 أن تؤدوا الامانات) اى
 ماؤتمن عليه من الحقوق
 (الى أهلها) نزلت لما أخذ
 على رضى الله عنه مفتاح

الى الله النصر والغنية والفزوح حسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة
 وخص ثوابها بالحسن اشعار بفضله وانه الممتد به عند الله (يا ايها الذين
 آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتعلبوا خاسرين)
 نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم
 ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابن سفيان واشياعه
 وتستأنموهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول
 على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم (بل الله مولاكم) ناصركم وقرىء
 بالنصب على التقدير بل اطيعوا الله مولاكم (وهو خير الناصرين) فاستغوا به
 عن ولاية غيره ونصره (سنلتقى في قلوب الذين كفروا الرعب) يريد
 ما قدف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير
 سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه
 الصلاة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا
 وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالتقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ
 ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن (بما اشركوا
 بالله) بسبب اشراكهم به (ما لم ينزل به سلطانا) اى آلهة ليس على
 اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله * ولا ترى الضب بها
 ينحجر * واصل السلطنة القوة ومنه السليطنة لقوة اشتعاله والسلطنة لحدة
 اللسان (وما أوأهم النار وبئس مثنوى الظالمين) اى مشواهم فوضع الظاهر
 موضع المضمحل للتغليظ والتقليل (ولقد صدقكم الله وعده) اى وعده اياهم
 بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين
 لما اقبلوا جعل الرماة رشقونهم بالنبل والباقون يضربونهم بالسيف حتى
 انهزموا والمسلمون على آثارهم (اذ تحسبونهم بأذنه) تقتلونهم من حسسه
 اذا ابطل حسسه (حتى اذا فشلتم) جبتهم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة
 فان الحرص من ضعف العقل (وتنازعتم في الامر) يعنى اختلاف الرماة
 حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفتنا ههنا وقال آخرون
 لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقيون
 للنهب وهو المعنى بقوله (وعصيتم من بعد ما اراكم ما يحبون) من الظفر
 والغنيمة وانتهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم (منكم
 من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة)

الكعبة من عثمان بن طلحة
 الجحبي سادتها قسرا لما قدم
 النبي صلى الله عليه وسلم
 مكة عام الفتح ومنعه وقال لو
 علمت انه رسول الله لم أمنعه
 فامر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم برده اليه وقال هالك
 خالدة نالده ففجج من ذلك
 فقرأه على الآية فاسلم وأعطاه
 عند موته لأخيه شيبة فبقى
 في ولده والآية وان وردت
 على سبب خاص فعمومها
 معتبر بقريته الجمع (واذا
 حكمتم بين الناس) يامركم
 أن تحكموا بالعدل ان الله
 نعمنا) فيه ادغام ميم نعم في ما
 النكرة الموصوفة أى نعم
 شيئا (يعظكم به) تأدية الامانة
 والحكم بالعدل (ان الله
 كان سميعا) لما يقال (بصيرا)
 بما يفعل (يا ايها الذين آمنوا
 أطيعوا الله واطيعوا الرسول
 وأولى) أصحاب (الامر)
 أى الولاية (منكم) اذا
 أمروكم بطاعة الله ورسوله
 (فان تنازعتم) اختلفتم (فى شئ
 فردوه الى الله) أى الى كتابه
 (والرسول) مدة حياته
 وبعده الى سنته أى اكشفوا
 عليه منها) ان كنتم تؤمنون

وهم الثابتون محافظة على امر الرسول عليه السلام (ثم صرفكم عنهم) ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم (لبيبتليكم) على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها (ولقد عفا عنكم) تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين) يتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء ادبل لهم او عليهم اذا ابتلاء ايضا رحمة (اذ تصعدون) متعلق بصرفكم او لبيبتليكم او بمقدر كاذر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة (ولا تلوون على احد) ولا يتقف احد لاحد ولا ينتظره (والرسول يدعوك) كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انار رسول الله من يكر فله الجنة (في اخراكم) في ساقنكم وجماعتكم الاخرى (فانا بكم) غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم (عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غماتصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فجازاكم غما بسبب غم اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لتتمنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فانت وضر لاحق وقيل لامزينة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنمية وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فانا بكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي فاساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتمت بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسلبية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر والاعلى ما اصابكم من الهزيمة (والله خير بما تعلمون) عالم باعمالكم وبما قصدتم بها (ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة نعاسا) انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذ ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من مخاطبين بمعنى ذوى امانة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ امانة بسكون الميم كأنها المرة من الامن (يغشى طائفة منكم) اي الناس وقرأ حزة والكسائي بالتاء رداعلى الامنة والطائفة المؤمنون حقا (وطائفة) هم المنافقون (قد اهتمهم انفسهم) اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما اهتمهم الالههم انفسهم وطلب خلاصها (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف على

بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد اليهما (خير) لكم من النزاع والقول بالرأى (وأحسن تأويلا) ما لا * ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكن ذلك فقال نعم فقتله (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب ابن الاشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضاهم ضلالا بعيدا) عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله) فى القرآن من الحكم (والى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون يعرضون) عنك (الى غيرك) صدودا فكيف) يصنعون (اذا أصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت ايديهم)

من الكفر والمعاصي اي
 ايقدرون على الاعراض والفرار
 منها الا (ثم جاؤك) معطوف
 على يصدون (يحلفون بالله ان)
 ما (أردنا) بالمحاكمة الى غيرك
 (الاحسانا) صلحا (وتوفيقا)
 تأليفين الحصين بالتقريب
 في الحكم دون الحمل على مر
 الحق (أولئك الذين يعلم الله
 ما في قلوبهم) من النفاق
 وكذبهم في عذرهم (فاعرض
 عنهم) بالصفح (وعظهم)
 خوفاً فهم الله (وقل لهم في)
 شان (أنفسهم قولاً بليغاً)
 مؤثراً فيهم اي ازجرهم
 ليرجعوا عن كفرهم
 (وما ارسلنا من رسول
 الا ليطاع) فيما يأمر به ويحكم
 (باذن الله) بأمره لا يعصى
 ويخالف (ولو انهم اذ ظلموا
 أنفسهم) بنحائهم الى
 الطاغوت (جاؤك) تأييد
 (فاستغفروا الله واستغفر لهم
 الرسول) فيه التفتات عن
 الخطاب تفخيماً لشأنه
 (لوجدوا الله تواباً) عليهم
 (رحيماً) بهم (فلا وربك)
 لازائدة (لا يؤمنون حتى
 يحكموك فيما شجر) اختلط
 بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم

وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير
 الظن الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص
 بالجاهلية واهلها (يقولون) اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو بدل من يظنون (هل لنا من امر شيء) هل لنا بما امر الله ووعد
 من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال
 ذلك والمعنى اننا منعنا تدبير انفسنا وتصرفنا باختيار فلم يبق لنا من الامر
 شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء (قل ان الامر
 كله لله) اي الغلبة الحقيقية لله تعالى واوليائه فان حزب الله هم
 الغالبون اذ القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ
 ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء (يخفون في انفسهم ما لا يبذلون لك
 حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون
 للنصرة بطنيين الانكار والتكذيب (يقولون) اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم
 الى بعض وهو بدل من يخفون او استئناف على وجه البيان له (لو كان لنا
 من الامر شيء) كما وعد محمد او زعم ان الامر كله لله واوليائه ولو كان لنا
 اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن ابي وغيره (ما قلنا ههنا) ما غلبنا
 ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب
 عليهم القتال الى مصارعهم) اي اخرج الذين قدر الله عليهم القتال وكتب
 في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينفعهم الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد
 فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لامعقب حكمه (وليتلى الله
 ما في صدوركم) وليتحن الله ما في صدوركم ويظهر سراها من الاخلاص
 والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليتلى او عطف على محذوف
 اي لبرز لنفاد القضاء او لمصالح جمة او للابتلاء او على قوله لكي لا تحزنوا
 (وليحص ما في قلوبكم) وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوسواس (والله
 اعلم بذات الصدور) بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعد وتنبيه
 على انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمييز المؤمنين واظهار حال المنافقين
 (ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمع انما استترتهم الشيطان ببعض
 ما كسبوا) يعني ان الذين انهمزوا يوم احد انما كان السبب في انهمزهم
 ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقتروا ذنوباً لمخالفة النبي صلى الله
 عليه وسلم بترك المركز والحرص على الغنمة او الحياة فنفوا التأييد وقوة القلب

وقيل استرلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي
يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استرلهم بذكر ذنوب سلفت منهم ففكرها
القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة (ولقد عفا الله عنهم)
لتو بتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (حلیم) ليعاجل بعقوبة المذنب
كي يتوب (يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعنى المنافقين (وقالوا
لاخوانهم) لاجلهم وفيهم ومعنى اخوانهم اتفاهم في النسب والمذهب
(اذا ضربوا في الارض) اذا سافروا فيها وابدعوا للتجارة او غيرها وكان
حقه اذ لقوله قالوا لکنه جاء على حكاية الحال الماضية (او كانوا عزی)
جمع غاز كعاف وعنى (لو كانوا عندنا ماتوا او ماقتلوا) مفعول قالوا وهو
يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به (ليجعل الله ذلك حسرة
في قلوبهم) متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا
وحزنا ولا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله
حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد
وقيل الى ما دل عليه النهى اى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم
حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغفهم (والله يحیی ويمیت)
رد لقولهم اى هو المؤثر في الحياة والممات للاقامة والسفر فانه تعالى
قد يحيى المسافر والغازی ويمیت المقيم والقاعد (والله تعملون بصیر) تهديد
للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على انه وعيد
للذين كفروا (ولئن قتلتم في سبيل الله او تم) اى تم في سبيله وقرأ نافع
وحزرة والكسائي بكسر الميم من مات يمات (لمغفرة من الله ورجة خير
مما تجمعون) جواب القسم وهو سادس الجزء والمعنى ان السفر والغزاة
ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فاتسألون
من المغفرة والرجة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا منافعها لو لم تموتوا وقرأ
حفص بالياء (ولئن تم او قتلتم) على اى وجه اتفق هلاككم (لالى الله
تحشرون) لالى معبودكم الذى توجهتم اليه و بذلتكم مهيكم لوجهه
لالى غيره لاجل تحشرون فيوفى جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع
وحزرة والكسائي تم بالكسر (فبما رجعة من الله لنت لهم) اى فبرجعة
وما يزيد لتأكيد والدلالة على ان لينة لهم ما كان الارجة من الله وهو ربطه
على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه (ولو كنت فظا)
سبىء الخلق جافيا (غليظ القلب) قاسيه (لانقضوا من حولك) لتفرقوا عنك

حزبا) ضيفا أو شكا (مما
قضيت) به (ويسلوا) يقادوا
لحكمك (تسليما) من غير
معارضة (ولو أنا كتبنا عليهم
أن) مفسرة (اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم) كما
كتبنا على بنى اسرائيل
(ما فعلوه) اى المكتوب
عليهم (الا قليل) بالرفع على
البدل والنصب على
الاستثناء (منهم) ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به) من
طاعة الرسول (لكان خيرا
لهم واشد ثبوتا) تحقيقا ليمانهم
(واذا) اى لو ثبتوا (لا آتيناهم
من لدنا) من عندنا (اجرا
عظيما) هو الجنة (ولهدينا
هم) صراطا مستقيما قال
بعض الصحابة للنبي صلى الله
عليه وسلم كيف زارك في الجنة
وأنت في الدرجات العلاء
ونحن أسفل منك فنزل
(ومن يطع الله والرسول)
فيما امر به (فأولئك مع
الذين أنعم الله عليهم من
النبين والصديقين) أفضل
أصحاب الانبياء لبعثهم
في الصدق والتصديق
(والشهداء) القتل في سبيل
الله (والصالحين) غير من

ذكر (وحسن أولئك رفيقا)
 رقاء في الجنة بان يستمع فيها
 رؤيتهم والحضور معهم
 وان كان مقرهم في الدرجات
 العالية بالنسبة الى غيرهم
 (ذلك) أى كونهم مع من
 ذكر مبتدأ خبره (الفضل
 من الله) تفضل به عليهم
 لأنهم نالوه بطاعتهم (وكفى
 بالله علما) ثواب الآخرة
 أى فتقوا بما أخبركم به ولا
 ولا ينبتك مثل خبير (يا أيها
 الذين آمنوا خذوا حذركم)
 من عدوكم أى احتزوا منه
 وتيقظوا له (فانفروا)
 انهضوا الى قتاله (ثبات)
 متفرقين سرية بعد أخرى
 أو انفروا جميعا (مجتمعين
) وان منكم لمن ليبطئن)
 ليتأخرن عن القتال كعبد الله
 بن ابى المنافق وأصحابه
 وجعله منهم من حيث الظاهر
 واللام فى العمل للقسم (فان
 أصابتكم مصيبة) كقتل
 وهزيمة (قال قدأنعم الله
 على اذلم أكن معهم
 شهيدا) حاضرا نأصاب
 (ولئن) لام قسم (أصابكم
 فضل من الله) كفتح وغنية
 (ليقولن) نادما (كأئن)

ولم يسكنوا اليك (فاعف عنهم) فيما يختص بك (واستغفراهم) فيما لله
 (وشاورهم فى الامر) أى فى امر الحرب اذا لكلام فيه او فيما يصح ان يشاور
 فيه استظهارا برأيهم وتطديبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة
 (فاذا عزمتم) فاذا وطنت نفسك على شىء بعد الشورى (فتوكل على الله)
 فى امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سوا وقرىء فاذا عزمتم على
 النكلم أى فاذا عزمتم لك على شىء وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه
 احدا (ان الله يحب المتوكلين) فينصرهم ويهديهم الى الصلاح
 (ان ينصركم الله) كما نصركم يوم بدر (فلا غالب لكم) فلا احد يغلبكم
 (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم احد (فمن ذا الذى ينصركم من بعده) من بعد
 خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزهتموه فلاناصر لكم وهذا تنبيه على
 المقضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب
 خذلانه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليخصوه بالتوكل عليه لما عملوا
 ان لاناصر سواه وآمنوا به (وما كان لنبى ان يغفل) وما صح لنبى ان يخون
 فى الغنائم فان النبوة تنافى الخيانة يقال غل شيئا من المغم يغل غلولا واغل
 اغلالا اذا اخذه خفية والمراد منه ابراء الرسول عليه السلام عما اتهم
 به اذ روى ان قطيفة جراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اخذها او ظن به الزمأة يوم احد حين تركوا المركز
 للغميمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا
 فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة فى النهى للرسول صلى الله عليه وسلم
 على ما روى انه بعث طلحة فغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم على من معه
 ولم يقسم للطلحة فزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا
 ومبالغة ثانية وقرأنا فع و ابن عامر وحزة والكسائى ويعقوب ان يغل على البناء
 للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول (ومن يغفل
 يأت بما غل يوم القيامة) يأت بالذى غله يحمله على عنقه كما جاء فى الحديث
 او بما حتمل من وبالوائمه (ثم توفى كل نفس ما كسبت) يعنى تعطى جزاء ما كسبت
 واياها وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم توفى ما كسبت لكنه عم الحكيم ليكون
 كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب بعمله مجزيا
 فالغسل مع عظم جرمه بذلك اولى (وهم لا يظلمون) فلا ينقص ثواب
 مطيعهم ولا يزداد فى عقاب عاصيهم (افن اتبع رضوان الله) بالطاعة كنباء

محففة واسمها محذوف أى
 كانه (لم يكن) بالياء والتاء
 (بينكم وبينه مودة) معرفة
 وصدافة وهذا راجع الى
 قوله قد أنعم الله على اعترض
 به بين القول وقوله وهو
 (يا) لتنزيهه (ليتني كنت
 معهم فافوز فوزا عظيما)
 أخذ حظا وافرا من الغنيمة
 قال تعالى (فليقاتل في سبيل
 الله) لاعلاء دينه (الذين
 يشرون) يبيعون (الحياة
 الدنيا بالآخرة ومن يقاتل
 في سبيل الله فيقتل) يستشهد
 (أو يغلب) يظفر بعدوه
 (فسوف تؤتبه اجرا عظيما)
 ثوبا جزيل (ومالكم
 لا تقاتلون) استفهام توبيخ
 أى لا مانع لكم من القتال
 (في سبيل الله و) في تخليص
 (المستضعفين من الرجال
 والنساء والولدان) الذين
 حبسهم الكفار عن الهجرة
 وأذوهم قال ابن عباس
 رضى الله عنهما كنت أنا
 واحي منهم (الذين يقولون)
 داعين يا (ربنا أخرجنا
 من هذه القرية) مكة
 (الظالم أهلها) بالكفر
 (واجعل لنا من لدنك) من

رجع (بسخط من الله) بسبب المعاصى (وماواه جهنم وبئس المصير) الفرق
 بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع
 (هم درجات عند الله) شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب
 او هم ذوو درجات (والله بصير بما يعملون) عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة
 عنهم فيجازيهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) انعم من آمن
 مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة
 عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرى لمن من الله على انه خير مبتداً محذوف مثل منه
 او بعثه (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم
 ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة
 مفتخرين به وقرى من انفسهم اى من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف
 قبائل العرب وبطونهم (يتلو عليهم آياته) اى القرآن بعدما كانوا اجها لالم يسموا
 الوحى (وزكهم) يظهرهم من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والاعمال
 (ويعلمهم الكتاب والحكمة) اى القرآن والسنة (وان كانوا من قبل لفي ضلال
 مبين) ان هى المحففة من المثقلة واللام هى الفارقة اى وان الشأن كانوا
 من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر (اولما اصابكم مصيبة
 قد اصابتم مثلها قلتم انى هذا) الهزيمة للتقرير والتقريع والواو عاطفة للجمل
 على ماسبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلمتم كذا وقلتم ولما ظرفه
 المضاف الى اصابكم اى حين اصابكم مصيبة وهى قتل سبعين منكم يوم احد
 والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا
 وقد وعدنا الله النصر (قل هو من عند انفسكم) اى بما اقترفته انفسكم من مخالفة
 الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطوعة واختيار الخروج
 من المدينة وعلى رضى الله تعالى عنه باختياركم الفداء يوم بدر (ان الله على
 كل شىء قدير) فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم (وما
 اصابكم يوم التقي الجمعان) جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد (فبأذن
 الله) فهو كأئن بقضائه وتخايته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه (وليعلم
 المؤمنين وليعلم الذين نافقوا) وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء
 وكفر هؤلاء (وقيل لهم) عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتداً
 (تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا) تقسيم للامر عليهم وتخيير بين
 ان يقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة

اوادفعوهم بكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو
 ويكسر منه (قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا
 لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة اولو
 تحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستزاء (هم للكفر يومئذ اقرب
 منهم للايمان) لانخذ الهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم
 مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان
 اذ كان انخذ الهم ومقالهم تقوية للمشركين وتحذيل للمؤمنين
 (يقولون بافواهم ما ليس في قلوبهم) يظهر خلاف ما يضمرون لاتواطىء
 قلوبهم أسنتهم بالايمان وازافة القول الى الافواه تأكيد وتصغير
 (والله اعلم بما يكتمون) من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا
 بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات (الذين قالوا) رفع بدل امن واويكتمون
 او نصب على الذم او الوصف للذين ناقوا اوجر بدلا من الضمير بافواهم
 او قلوبهم كقوله * على جوده لرضن بالماء حاتم (لاخوانهم) اى لاجلهم
 يريد من قتل يوم احد من اقرارهم او من جنسهم (وعودوا) حال مقدرة بقداى
 قالوا قاعدتين عن القتال (لو اطاعونا) فى القعود (ما قتلوا) كالم فقتل وقرأ هشام
 ما قتلوا كالم فقتل وقرأ هشام ما قتلوا بالتشديد فى التاء (قل فادروا عن انفسكم
 الموت ان كنتم صادقين) اى ان كنتم صادقين انكم تقدرورن على دفع القتل
 عن كعب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى
 ان القعود غير مغن عن الموت فان اسباب الموت كثيرة وكما أن القتال يكون
 سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة فقد يكون الامر بالعكس (ولا تحسبن
 الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا) نزلت فى شهداء احد وقيل فى شهداء بدر
 والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول لكل احد وقرىء بالياء على
 اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول
 محذوف لانه فى الاصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر
 قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين (بل احياء) اى بل هم احياء وقرىء بالنصب على
 بل احسبهم احياء (عند ربهم) ذوو زلفى منه (يرزقون) من الجنة
 وهو تأكيد لكونهم احياء (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة
 والقوز بالحياة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة (ويستبشرون)
 يسرون بالبشارة (بالذين لم يلحقوا بهم) اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا

عندك (ولما) يتولى أمورنا
 (واجعل لنا من لدنك نصيرا)
 يمنعنا منهم وقد استجاب الله
 دعاهم فيسر لبعضهم الخروج
 وبقي بعضهم الى ان فحقت
 مكة وولى صلى الله عليه وسلم
 عتاب بن اسيد فانصف
 مظلومهم من ظالمهم (الذين
 آمنوا يقاتلون فى سبيل الله
 والذين كفروا يقاتلون
 فى سبيل الطاغوت) الشيطان
 (قاتلوا اولياء الشيطان)
 انصار دينه تغلبوهم لقوتكم
 بالله (ان كيد الشيطان
 بالمؤمنين) كان ضعيفا
 واهيلا لا يقاوم كيد الله
 بالكافرين (ألم ترى الى الذين
 قيل لهم كفوا ايديكم) عن
 قتال الكفار لما طلبوه بمكة
 لاذى الكفار لهم وهم
 جماعة من الصحابة (وأقيموا
 الصلوة وآتوا الزكوة فلما
 كتب) فرض (عليهم القتال
 اذا فريق منهم يخشون)
 يخافون (الناس) الكفار
 اى عذابهم بالقتل (كخشية)
 هم عذاب (الله او اشد
 خشية) من خشيتهم له
 ونصب اشد على الخصال
 وجواب لمدل عليه اذا وما

فيلحقوا بهم (من خلفهم) اى الذين من خلفهم زمانا اورتبة (الاخوف عليهم
 ولاهم يحزنون) بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بماتين لهم من امر
 الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا
 احياء حياة لا يكدرها خوف ووقوع محذور وحزن فوات محبوب الآية تدل على
 ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن
 ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى فى آل فرعون
 النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه
 الصلاة والسلام قال ارواح الشهداء فى اجواف طير خضر ترد انهار
 الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة فى ظل العرش ومن انكر
 ذلك ولم ير الروح الاربجا وعرضا قال هم احياء يوم القيامة وانما وصفوا به
 فى الحال لتحققه ودنوه وواحياء بالذكر او بالايان وفيها حث على الجهاد
 وترغيب فى الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واجاد لمن يتنى لآخوانه
 مثل ما نغم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح (يستبشرون) كرره للتأكيد
 وايعلق به ما هو بيان لقوله الاخوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم
 وهذا بحال انفسهم (بنعمة من الله) ثوابا لعمالهم (وفضل) زيادة
 عليه كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتكبيرهما للتعظيم
 (وان الله لا يضيع اجر المؤمنين) من جملة المستبشرون به عطف على فضل
 وقرأ الكسائى بالكسر على انه استئناف معترض ذال على ان ذلك اجر لهم
 على ايمانهم مشعر بان من لا يمان له اعماله محبطة واجوره مضبعة (الذين
 اسجابوا الله والرسول من بعدما اصابهم القرع) صفة للمؤمنين او نصب على
 المدح او مبتدأ خبره (للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم) بجملته
 ومن البيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل للتقيد لان المستجيبين
 كلهم محسنون متقون روى ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء
 فندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه
 للخروج فى طلبه وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج
 عليه الصلاة والسلام مع جماعة حتى بلغوا جراء الاسد وهو على ثمانية اميال
 من المدينة وكان باصحابه القرع فحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر
 وألقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت (الذى قال لهم الناس)
 يعنى الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعم من مسعود الاشجعي واطلق

بعدها اى فاجأهم الخشية
 (وقالوا) جزما من الموت
 (ربنا لم كتبت عاينا القتال
 لولا) هلا (آخرتنا الى
 اجل قريب قل) لهم (متاع
 الدنيا) ما يتمتع به فيها
 او الاستمتاع بها (قليل) آيل
 الى الفناء (والآخرة) اى
 الجنة (خير لمن اتقى)
 عقاب الله بترك معصيته
 (ولا تظلمون) بالناء والياء
 تقصون من اعمالكم (قتيل)
 قدر قشرة النواة فجاهدوا
 (أينما تكونوا يدرككم
 الموت ولو كنتم فى بروج
 حصون) مشيدة (مرتفعة
 فلا تخشوا القتال خوف
 الموت (وان تصبهم) اى
 اليهود (حسنة) خصب
 وسعة (يقولوا هذه من عند الله
 وان تصبهم سيئة) جذب
 وبلاء كما حصل لهم عند قدوم
 النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
 (يقولوا هذه من عندك)
 يا محمد اى بشؤمك (قل)
 لهم (كل) من الحسنة
 والسيئة (من عند الله)
 من قبله (قال هؤلاء القوم
 لا يكادون يفقهون) اى

عليه الناس من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد
اولانه انضم اليه ناس من المدينة واذا عوا كلامه (ان الناس قد جمعوا
لكم فاحشوههم) يعنى اباسفيان واصحابه روى انه نادى عند انصرافه
من احد يا محمد موعدا موسم بدر لتقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء
الله تعالى فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظر ان فانزل
الله الرعب في قلبه وبداله ان يرجع فربه ركب من عبد قيس يريدون
المدينة ليرة فشرط لهم حل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل
لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والترمله عشرا من الابل
فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت
منكم احد الا شريدا فترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم قفروا فقال عليه
السلام والذي نفسى بيده لا يخرجن ولولم يخرج معي واحد فخرج في سبعين
راكبا وهم يقولون حسبنا الله (فزادهم ايمانا) الضمير المستكن للمقول
اول مصدر قال اولتاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى
انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واطهروا
حجة الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص
وبعضه قول ابن عمر رضى الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص
قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا
ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد
بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج (وقالوا حسبنا الله) بحسبنا وكافينا من احسبه
اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفاني قولك هذا
رجل حسبك (ونعم الوكيل) ونعم الموكل اليه هو (فانقلبوا) فرجعوا من بدر
(بنعمة من الله) عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه (وفضل) ربح في التجارة
فانهم لما اتوا بدر او افوا بها سوقا فاجروا وربحوا (لم يمسسهم سوء) من جراحة
وكيد عدو (واتبعوا رضوان الله) الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم
وخرجوهم (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالثبوت وزيادة الايمان
والتوفيق للبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واطهار الجراءة على
العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا
بنعمة من تعالى وفضل وفيه تحسیر للمخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه
ما فازوا به (انما ذلكم الشيطان) يريد به المشطعيا او اباسفيان والشيطان خبر

لا يقاربون ان يفهموا
(حديثا) يلقى اليهم وما
استفهام تعجيب من فرط
جهلهم وثق مقارنة الفعل
اشد من نفيه (ما أصابك)
أيها الانسان (من حسنة)
خير (فن الله) أتتك فضلا
منه (وما أصابك من سيئة)
بلية (فن نفسك) اتتك
حيث ارتكبت ما يستوجبها
من الذنوب (وارسلناك)
يا محمد (للناس رسولا) حال
مؤكد (وكفى بالله شهيدا)
على رسالتك (من يطع
الرسول فقد اطاع الله ومن
تولى) اعرض عن طاعته
فلا يهمنك (فما أرسلناك
عليهم خفيضا) حافظا
لاعمالهم بل نذيرا والينا
أمرهم فجازيهم وهذا قبل
الامر بالقتال (ويقولون)
أى المنافقون اذا جاؤك
أمرنا (طاعة) لك (فاذا
برزوا) خرجوا (من عندك
بيت طائفة منهم) بادغام
التاء في الطاء وتركه أى
أضمرت (غير الذى تقول)
لك في حضورك من الطاعة
أى عصيانك (والله يكتب)
يا أمر يكتب (ما ينبتون)

ذلكم وما بعده بيان لشيطنته اوصفة وما بعده خبره ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعنى ابليس عليه لعنة (يخوف اولياءه) القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه (فلا تخافوهم) الضمير للناس الثاني على الاول والى الالياء على الثاني (وخافون) في مخالفة امرى فجاهدوا مع رسولى (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى اشارة خوف الله على خوف الناس (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) يقفون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضرولك ويعينوا عليك لقوله (انهم ان يضروالله شيئا) اي لن يضروا اولياء الله بسارعهم في الكفر وانما يضررون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر وقرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاى حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتح الياء وضم الزاى فيه والباقون كذلك في الكل (يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة) نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تبادى طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان يسارعهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الآخرة (ولهم عذاب عظيم) مع الحرمان عن الثواب (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروالله شيئا ولهم عذاب اليم) تكرير للتأكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافع من المتخالفين او ارتد من الاعراب (ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خيرا لانفسهم) خطاب للرسول عليه السلام اول لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملى لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم أو ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حنهما ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرأ ابن كثير وابوعرو و ابو عاصم والكسائى ويعقوب بياء على ان الذين فاعل وان مع مافى حيزه مفعول وفتح سینه في جميع القرآن ابن عامر وعاصم والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشأنهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء

في صحاشهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيفا) مفوضا اليه (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعاني البديعية (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه (واذا جاءهم أمر) عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم (من الامن) بالنصر (او الخوف) بالهزيمة (اذا عوا به) افسوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين وتأذى النبي (ولوردوه) أى الخبر (الى الرسول والى أولى الامر منهم) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة اى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لعلمه) هل هو مما ينبغي ان يذاع أولا (الذين يستنبطونه) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول وأولى الامر (ولولا فضل الله عليكم) بالاسلام

(وانما على لهم ليردادوا انما) استئناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافه واللام لام
الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بانفتح هنا وبكسر الاولى ولا يحسن
بالياء على معنى ولا يحسن الذين كفروا ان املاء نالهم لزيادة الائم بل للتوبة
والدخول في الايمان وانما على لهم خيرا اعتراض معناه ان املاء نالهم خيران
انتهوا وتدار كوافيه ما فرط منهم (ولهم عذاب مهين) على هذا يجوز
ان يكون حالا من الواو اي ليردادوا انما معدالهم عذاب مهين (ما كان
الله ليدر المؤمنين على ما اتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) الخطاب
لعامة المسلمين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم
من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم اوبالتكاليف
الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يد عن لها الا اخلص المخلصون منكم كبذل
الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر به بو اطنكم ويستدل به على عقائدكم
وقرأ حزة والكسائي حتى يميز هنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء
وتشديد ها والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء (وما كان الله
ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) وما كان الله
ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكن الله
يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل
عليها (فامنوا بالله ورسوله) بصفة الاخلاص اوبان تعلموا الله وحده مطلعا
على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبيين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون
الاما وحي اليهم روى ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فيخبرنا من يؤمن منا
ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه السلام قال عرضت على امتي
واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به
ومن يكفرون نحن معه ولا يعرفنا فنزلت (وان تؤمنوا) حق الايمان (وتقوا)
التفاق (فلکم اجر عظيم) لا يقادر قدره (ولا تحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم) القراآت فيه ما سبق ومن قرأ بالتاء قدر مضافا
ليطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخل الذين يخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ
بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او من يحسب
وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يخلون عليه اي
ولا يحسبن البخل بخلهم هو خيرا لهم (بل هو) اي البخل (شر لهم) لاستجلاب
العقاب عليهم (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) بيان لذلك والمعنى

(ورجسته) لكم بالقرآن
(لا تبغتم الشيطان) فيما
يامركم به من القوا حش
(الا قبلا فقاتل) يا محمد
(في سبيل الله لا تكلف
الانفسك) فلا تهم بخلفهم
عنك المعنى قاتل ولو وحده
فانك مو عود بالنصر
(وحرص المؤمن) حثهم
على القتال ورجبهم فيه
(عسى الله أن يكف بأس)
حرب (الذين كفروا والله
اشد بأسا) منهم (واشد
تنكيلا) تعذيبا منها فقال
صلى الله عليه وسلم والذي
نفسى بيده لآخر جن ولو
وحدى فخرج بسبعين راكبا
الى بدر الصغرى فكف الله
بأس الكفار بالقاء الرعب
في قلوبهم ومنع ابي سفيان
عن الخروج كاتقدم في آل
عمران (من يشفع) بين
الناس (شفاعة حسنة)
موافقة للشرع (يكتنله
نصيب) من الاجر (منها)
بسببها (ومن يشفع شفاعة
سيئة) مخافة له (يكن له
كفل) نصيب من الوزر
(منها) بسببها (وكان الله
على كل شيء مقبلا) مقتدرا

سيلزمون وبال ما تخلوا به الزام الطوق وعنه عليه الصلاة والسلام ما من رجل
 لا يؤدي زكاة ماله الا جعل الله له شجاعة في عنقه يوم القيامة (والله ميراث
 السموات والارض) وله ما فيها مما توارثوا لها لئلا يخلون عليه بماله
 ولا ينفقونه في سبيله او أنه يرث منهم ما يسكونه ولا ينفقون في سبيله بهلاكهم
 وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة (والله بما يعملون) من المنع والاعطاء (خبير)
 فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزة والكسائي بالناء على
 الالتفات وهو ابلغ في الوعيد (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن اغنياء) قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
 وروى انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابى بكر رضى الله تعالى عنه
 الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة وابتداء الزكاة
 وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال قحاص بن عازوراء ان الله فقير حتى سأل
 القرض فلطمه ابو بكر رضى الله عنه على وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد
 لضربت عنقك فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعا ما قاله فنزلت
 والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعدلهم العقاب عليه (سنكتب ما قالوا وقتلهم
 الانبياء بغير حق) اي سنكتبه في صحائف الكتبية او سنحفظه في علمنا لانهم له
 لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه
 مع قتل الانبياء وفيه تبيين على انه ليس اول جريمة ارتكبوها وان من اجترأ
 على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حزة سبكتب بالياء وضما
 وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) اي
 وندقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغت في الوعيد
 والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات
 والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل
 والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله
 للخوف من فقده و لذلك كثرت ذكر الاكل مع المال (ذلك) اشارة الى العذاب
 (بما قدمت ايديكم) من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر
 بالايدي عن النفس لان اكثر اعمالها بهن (وان الله ليس بظلام للعبيد)
 عطف على ما قدمت وسببته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل
 المقضى انا به المحسن ومعاقبة المسيئ (الذين قالوا) هم كعب بن الاشرف
 ومالك وحيى وقحاص ووهب بن يهودا (ان الله عهد لنا) امر نافي التوراة

فيجازي كل أحد بما عمل (واذا حييتم بتحية) كأن
 قيل لكم سلام عليكم (فحيوا) المحيى (باحسن
 منها) بان تقولوا له عليك
 السلام ورجة الله وبركاته
 (أوردوها) بأن تقولوا له
 كما قال اي الواجب احدهما
 والاول أفضل (ان الله كان
 على شئ حسيبا) محاسبيا
 فيجازي عليه ومنه رد السلام
 وخصت السنة الكافر
 والمبتدع والفساق والمسلم
 على قاضي الحاجة ومن
 في الحمام والاكل فلا يجب
 الرد عليهم بل يكره في غير
 الاخير ويقال للكافر
 وعليك (الله لا اله الا هو)
 والله (ليجمعنكم) من
 قبوركم (الى) في (يوم
 القيامة لاريب) شك (فيه
 ومن) اي لأحد (اصدق
 من الله حديثا) قولاً * ولما
 رجع ناس من أحد اختلف الناس
 فيهم فقال فريق اقتلهم وقال
 فريق لا تفزل (فما لكم) أي
 ما شانكم اصرتم (في المناقين
 فئتين) فرقتين (والله
 اركسهم) ردهم (بما
 كسبوا) من الكفر والمعاصي

(أنريدون ان تهيدوا من
اضل) ه (الله) أى تعدوهم
من جلة المهنتدين واستفهام
فى الموضوعين لانكار (ومن
يضلله) (الله فلن تجده
سيلا) ط بقا الى الهدى
(ودوا) تمنوا (لو تكفرون
كما كفروا فتكونون) انتم
وهم (سواء) فى الفقر
(فلا تتخذوا منهم اولياء)
توالونهم وان أظـهروا
الايـمان (حتى يهاجروا
فى سبيل الله) هجرة صحبة
تحقق ايمانهم (فان تولوا)
وأقاموا على ما هم عليه
(فخذوهم) بالاسر
(واقتلوهم حيث وجدتموهم
ولا تتخذوا منهم ولدا) توالونه
(ولا نصيرا) تنتصرون به
على عدوكم (الا الذين
يصلون) يلجئون (الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق) عهد
بالامان لهم ولمن وصل اليهم
كما عهد النبي صلى الله عليه
وسلم هلال بن عويمر الاسلمى
(أو) الذين (جاؤكم) وقد
(حصرت) ضاقت
(صدورهم) عن
(أن يقتلوكم) مع قومهم
(أو يقتلوا قومهم) معكم

واوصانا (ان لا تؤمن لرسول حتى يأتينا بقران تأكله النار) بان لا تؤمن لرسول
حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التى كانت لانبياء بنى اسرائيل وهو ان يقرب
بقران فيقوم النبي فيدعو فتبزل نار سماوية فتأكله اى تحمله الى طبعها
بالاحراق وهذا من مفسرياتهم وباطلهم لان اكل النار القران لم يوجب
الايـمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع ذلك (قل جاءكم رسل
من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم تقتلوهم ان كنتم صادقين) تكذيب
والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق
وبما قرحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الايتان به وكان توقعهم
وامتناعهم عن الايمان لاجله فالهم لم يؤمنوا بمن جاءه فى معجزات
اخروا جترأ واعلى قتله (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات
والزبر والكتاب المنير) تسلمة للرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه
واليهود والزر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكيم من زبرت الشئ
اذا حسنته والكتاب فى عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك
جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر
من زبرته اذ اجرته وقرأ ابن عامر ويا زبر باعادة الجار للدلالة على انها مغيرة
للبينات بالذات (كل نفس ذائقة الموت) وعد ووعد للمصدق والمكذب
وقرى ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله * ولا ذاكر الله الا قليلا
(وانما توفون اجوركم) تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرانا ما وافيا
(يوم القيامة) يوم قيامكم عن القبور واقظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها
بعض الاجور يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران (فن زحزح عن النار) بعد عنها والزحزحة فى الاصل
تكرير الزح وهو الجذب بعجلة (وادخل الجنة فقد فاز) بالنجاة ونيل المراد
والفوز الظفر بالبعية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار
ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس
ما يحب ان يوتى اليه (وما الحياة الدنيا) اى لذاتها وزخارفها (الامتاع القرور)
شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويفرح حتى يشتريه وهذا من أثرها
على الآخرة فلما من طلب بها الآخرة فهى له متاع بلاغ والغرور مصدر
اوجع غار (لتبلون) اى والله لتختبرن (فى اموالكم) بتكليف الانفاق
وما يصيبه من الآفات (وانفسكم) بالجهاد والقتل والاسر والجراح

وما ردد عليها من الخائف والامراض والمتاعب (ولتسمع من الذين
 اتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا) من هجاء الرسول
 صلى الله عليه وسلم والظعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم
 بذلك وقبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقاءها
 حتى لا يرهقهم زولها (وان تصبروا) على ذلك (وتيقوا) مخالفة امر الله
 (فان ذلك) يعنى الصبر والتقوى (من عزم الامور) من معزومات الامور التي
 يجب العزم عليها او معازم الله عليه اى امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات
 الرأى على الشيء نحو امضاءه (واذا خذ الله) اى اذ كروا وقت اخذ
 (ميثاق الذين اتوا الكتاب) يريد به العلماء (لتبينه للناس ولا تكتمونه) حكاية
 لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابوعمر وعاصم في رواية ابن عباس بالياء لانهم
 غيب واللام جواب القسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير
 للكتاب (فبنوه) اى الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه
 والبنو وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات وتقيضه جعله نصب
 عينيه والقائه بين عينيه (واشتروا به) واخذوا بده (ثمنا قليلا) من حطام الدنيا
 واعراضها (فبئس ما يشترون) يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجحيم بلجام نار وعن علي رضي الله تعالى عنه
 ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
 (لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
 بمغازة من العذاب) خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضمها الباء جعل
 الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمغازة وقوله
 فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التذليس
 وكتمان الحق ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واطهار
 الحق والاخبار بالصدق بمغازة بمنجاة من العذاب اى فائزين بالنجاة منه
 وقرأ ابن كثير وابوعمر وبالياء وقبح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين
 فاعل ومفعولا لا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده فكأنه قيل
 ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمغازة او المفعول
 الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول (ولم
 عذاب اليم) بكفرهم وتذليسهم روى انه عليه السلام سأل
 اليهود عن شئ مما في التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيها واروه انهم قد صدقوه

أى ممسكين عن قنا لكم
 وقسالمهم فلا تعرضوا اليهم
 بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده
 منسوخ بآية السيف (ولو
 شاء الله) تسليطهم عليكم
 (لسلطهم عليكم) بان يقوى
 قلوبهم (فلما تلوكم)
 ولكنه لم يشأ فالتقى في قلوبهم
 الرعب (فان اعتزلوكم فلم
 يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم)
 الصلح اى انقادوا (فاجعل الله
 لكم عليهم سبيلا) طريقا
 بالاخذ والقتل (ستجدون
 آخرين يريدون أن يامنوكم)
 باظهار الايمان عندكم (ويأمنوا
 قومهم) بالكفر اذ ارجعوا
 اليهم وهم أسد وغطفان
 (كملادوا الى الفتنة) دعوا
 الى الشرك (أركسوا فيها)
 وقعوا أشد وقوع (فان لم
 يعتزلوكم) بترك قنا لكم
 (ولم يلقوا اليكم السلم)
 لا (يكفوا أيديهم) عنكم
 (فخذوهم) بالاسر
 (واقتلوهم حيث ثقتهم)
 وجدتموهم (وأولئك
 جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)
 برهاننا بينا ظاهرا على قلوبهم
 وسيهم لغدرهم (وما كان
 لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أى

ما ينبغي أن يصدر منه قتل له
 (الخطأ) مخطئا في قتله
 من غير قصد (ومن قتل
 مؤمنا خطأ) بان قصدهم
 غيره كصيد أو شجرة فأصابه
 أو ضرب به بما لا يقتل غالبا
 (قتل بر) عتق (رقبة)
 نسمة (مؤمنة) عليه (ودية
 مسلمة) مؤداة (الى أهله) أى
 ورثة المقتول (الأأن يصدقوا)
 يتصدقوا عليه بها بان يعفوا
 عنها وينت السنة أنها مائة
 من الابل عشرون بنت مخاض
 وكذا بنات لبون وبنو لبون
 وحقاق وجذاع وأنها على
 عاقلة القاتل وهم عصبته
 الا الاصل والفرع موزعة
 عليهم على ثلاث سنين على
 الغنى منهم نصف دينار
 والمتوسط ربع كل سنة فان لم
 يفوا فن بيت المال فان تعذر
 فعلى الجاني (فان كان)
 المقتول (من قوم عدو)
 حرب (لكم وهو مؤمن
 قتل بر رقة مؤمنة) على
 قتله كفارة ولادية تسلم الى
 أهله لخرابتهم (وان كان)
 المقتول (من قوم بينكم
 وبينهم ميثاق) عهد كاهل
 الذمة (فدية) له (مسلمة)

وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزوة ثم اعتذروا
 بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستخدموا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم
 يفرحون بمناققتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايان الذى لم يفعلوه
 على الحقيقة (ولله ملك السموات والارض) فهو يملك امرهم (والله
 على كل شىء قدير) فيقدر على عقابهم وقيل هورد لقولهم ان الله
 فقير (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى
 الالباب) للدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته
 لذوى العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق فى سورة
 البقرة ولعل الاقتصار على الثلاثة فى هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير
 وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون فى ذات الشىء كتغير الليل
 والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك
 بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها
 (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) اى يذكرونه دائما على
 الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلاة والسلام من
 احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه تصلون على الهياث
 الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين صل
 قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومى ايماء فهو حجة
 للشافعى رضى الله عنه فى ان المريض يصلى مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا
 بمقاديم بدنه (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) استدلالا واعتبارا
 وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لاعبادته كالتفكير لانه
 المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلاة والسلام بينما
 رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد
 ان لك رباً وحالقا اللهم اغفرلى فنظر الله اليه فغفرله وهذا دليل واضح
 على شرف علم الاصول وفضل اهله (ربنا ما خلقت هذا باطلا) على ارادة
 القول اى يتفكرون ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على
 انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما فى معنى المخلوق
 والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جعلها
 ان يكون مبدءا لوجود الانسان وسببا لعاشه ودليلا يده على معرفتك
 ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية فى جوارك

(سبحانه) تنزهالك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض (فقنا عذاب النار) للاخلال بالنظرفيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض جعلهم على الاستعاذة (ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيتك) غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تلبسها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افطع (وما للظالمين من انصار) اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع الضمر للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان) اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تكبير المنادى واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القران والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص (ان آمنوا ربكم فآمنوا) اي آمنوا اوبان آمنوا فآمننا (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) كباثرا فانها ذات تبعة (وكفر عنا سيئاتنا) صغائرنا فانها مستحبة ولكن مكفرة عن مجنب الكبائر (وتوفنا مع الابرار) مخصوصين بحسبتهم معدودين في زمرة ربهم وفيه تلبس على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع ابرار كار باب واصحاب (ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك) اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امثاله لما امر به سال ما وعد عليه لآخوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة اوقصور في الامثال او تعبدوا استكانة ويجوز ان يتعلق على بمخوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك (ولا نخزنا يوم القيامة) بان تعصمنا عما يقتضيه (انك لا تخلف الميعاد) باثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس رضى الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الاتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفي الاثار من حزه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف (فاستجاب لهم ربهم) الى طلبتهم وهو اخص من اجاب يعدى بنفسه وباللام (انى لا اضيع عمل عامل منكم) اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول (من ذكر

الى أهله) وهي ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا أو نصرانيا وثلاثا عشرها ان كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قائله (فمن لم يجد) الرقبة بان فقدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في اصح قوله (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيم) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعد من رحته (وأعد له عذابا عظيما) في النار وهذا مؤول بمن يستحله اوبان هذا جزاؤه ان جوزى ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويعفر مادون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية ان عفي عنه وسبق

قدرها وبيئت السنة أن بين
 العمد والخطأ قتلا يسمى شبه
 العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل
 غالباً فلا قصاص فيه بل دية
 كالعمد في الصفة والخطأ في
 التأجيل والحمل وهو والعمد
 أولى بالكفارة من الخطأ *
 ونزل لما نفر من المحاربة
 برجل من بني سليم وهو
 يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا
 ما سلم علينا الا تقيتة فقتلوه
 واستاقوا غنمه (يا أيها الذين
 آمنوا اذا ضربتم) سافرتهم
 للجهاد (في سبيل الله فقتلوا)
 وفي قراءة بالثالثة في الموضعين
 (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم
 السلام) بألف وذونها أي
 التحية أو الانقياد بقول كلمة
 الشهادة التي هي أمانة على
 الاسلام (لست مؤمناً) وانما
 قلت هذا تقية لنفسك ومالك
 فقتلوه (تبتغون) تطلبون
 بذلك (عرض الحياة الدنيا)
 متاعها من الغنمة (فعد الله
 مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل
 مثله له الله (كذلك كنتم
 من قبل) تعصم دماءكم
 وأموالكم بمجرد قولكم
 الشهادة (فإن الله عليكم)
 بالاشتهار بالإيمان والاستقامة

اوانثى) بيان عامل (بعضكم من بعض) لان الذكر من الاثني والاثني من
 الذكر اولاً لانهما من اصل واحد اول فرط الاتصال والاتحاد اول الاجتماع
 والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما
 وعد للعمال روى ان ام سلمة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر
 الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت (فالذين هاجروا) الخ تفصيل
 لاعمال العمال وما عدلهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى
 فالذين هاجروا الشرك والاطوان والعشائر للدين (واخرجوا من ديارهم
 واوذوا في سبيلى) اى بسبب ايمانهم بالله ومن اجله (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا)
 في الجهاد وقرأ حجة والكسائى بالعكس لان الواو لا ترجب ترتيباً والثاني
 افضل اولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل السابقون ولم يضعفوا وشدد ابن
 كثير وابن عامر قتلوا الكثير (لا كفرن عنهم سيئاتهم) لا محونها (ولادخلهم
 جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله) اى اتيينهم بذلك اثابة من
 عند الله تفضلاً منه فهو مصدر مؤكد (والله عنده حسن الثواب) على
 الطاعات قادر عليه (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) والخطاب للنبي
 صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تدينته على ما كان عليه كقوله فلا تطع
 المكذبين اول كل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلاً
 للسبب منزلة المسبب للبالغة والمعنى لا تنظر الى ما كان الكفرة عليه من السعة
 والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم
 روى ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون
 ان اعداء الله فيما يرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت
 (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف اى ذلك التقلب متاع قليل لقصر
 مدته في جنب ما عد الله للمؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا
 في الآخرة الا مثل الاثمد ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فليينظر بم يرجع (ثم ما واهم
 جهنم وبئس المهاد) اى ما مهدوا لانفسهم (لكن الذين اتقوا ربهم
 لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلاً من عند الله) النزول
 والنزول ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو السعد الضبي
 وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا والمرهفات له نزلاً
 واتصاه على الحال من جنات والعامل فيه الظرف وقيل انه مصدر

مؤكّد والتقدير انزلوها نزلا (وما عند الله) لكثرتة ودوامه (خير للابرار)
 مما ينقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن
 بالله) نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين
 وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل
 في اصحمة النجاشي لما نعه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علي
 نصراني لم يره قط واما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين
 ان بالظرف (وما نزل اليكم) من القرآن (وما نزل اليهم) من الكتابين
 (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى (لا يشترتون
 بايات الله تمنا قليلا) كما يفعله المحرفون من احبارهم (اولئك لهم اجرهم
 عند ربهم) ما خص بهم من الاجر ووعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون
 اجرهم مرتين (ان الله سريع الحساب) لعلمه بالاعمال وما يستوجبه
 من الجزاء واستغناؤه عن التأمّل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود
 سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء (يا ايها الذين
 آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد (وصابروا)
 وغالبوا اعداء الله بالصبر على شدائد الحرب واعدي عدوكم في الصبر
 على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته (ورابطوا)
 ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على
 الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلوة
 وعنه عليه السلام من رباط يوما و ليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر
 رمضان وقيامه لا يضر ولا ينقل عن صلاته الحاجة (واتقوا الله لعلمكم
 تفلمون) فاتقوا بالنبرى مما سواه لكي تفلموا غاية الفلاح واتقوا القبائح
 لعلمكم تفلمون نبيل المقامات الثلاثة المترتبة التي هي الصبر على مضا
 الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب
 الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشرعية والطريقة والحقيقة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على
 جسدهم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي تذكرفيها
 آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وسلم وملائكته حتى تجب الشمس

(فتبينوا) أن تقتلوا مؤمنا
 واقتلوا بالداخل في الاسلام
 كما فعل بكم (ان الله كان
 بما تعملون خبيرا) فيجاز بكم به
 (لا يستوى القاعدون من
 المؤمنين) عن الجهاد (غير
 أولى الضرر) بالرفع صفة
 والنصب استثناء من زمارة
 أو عى أو نحوه (والمجاهدون
 في سبيل الله باموا لهم
 وأنفسهم فضل الله المجاهدين
 باموالهم وانفسهم على القاعدين
 لغير ضرر (درجة) فضيلة
 لاستوائهما في النية وزيادة
 المجاهدين بالمباشرة (وكلا)
 من الفريقين (وعد الله
 الحسنى) الجنة (وفضل الله
 المجاهدين على القاعدين)
 لغير ضرر (أجرا عظيما)
 ويبدل منه (درجات منه)
 منازل بعضها فوق بعض
 من الكرامة (ومغفرة ورجة)
 منصوبان بفعلهما المقدره
 (وكان الله غفورا) لا ولياؤه
 (رحيما) باهل طاعته * ونزل
 في جاعة أسلموا ولم يهاجروا
 قتلوا يوم بدر مع الكفار
 (ان الذين توفاهم الملائكة
 ظالمى أنفسهم) بالمقام مع
 الكفار وترك الهجرة (قالوا)

(سورة النساء الدنيا وآياتها مائة وسبعون وخمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الناس) خطاب يعنى آدم (اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة)
 هى آدم (وخلق منها زوجها) عطف على خلقكم اى خلقكم من شخص
 واحد وخلق منها امكم حواء من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره
 من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقدير خلقهم من نفس
 واحدة (وبت منهما رجالا كثيرا ونساء) بيان لكيفية تولدهم منهما
 والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة
 واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذا الحكمة تقتضى
 ان يكن اكثر وذكرا كثير اجلا على الجمع وترتيب الامر بالقوى على هذه
 القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التى من حقها ان يخشى
 والتعظمة الباهرة التى توجب طاعة موليتها اولان المراد به تمهيد الامر
 بالثبوت فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على ما دللت عليه الآيات
 التى بعدها وقرئ وخالق وبات على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وبات
 (واتقوا الله الذى تساءلون به) اى يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله
 واصله تساءلون فادغم التاء الثانية فى السين وقرأ عاصم وحزرة والكسائى
 بطرحها (والارحام) بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك
 مررت بزيد وعمر او على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها
 وقرأ حزة بالجزم عطفها على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة
 وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اى ما
 يتقى او يسأله به وقد نبت سجانته وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان
 صلتهما بمكان منه وعنه عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول
 الامن وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعته الله (ان الله كان عليكم رقيبا)
 حافظا مطلقا (واتوا اليتامى اموالهم) اى اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم
 وهو الذى مات ابوه من اليتيم وهو الاقتراد ومنه الدرر اليتيمة اما على انه لما
 جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتامى ثم قلب فقبل يتامى او على
 انه جمع يتيم كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتيم على يتامى
 كاسرى واسارى والاشقاق يقتضى وقوعه على الصغار والكبار
 لكن العرف خصه بمن لم يبلغ ووروده فى الآية اما للبلغ على الاصل

لهم موئجين (فيم كنتم) اى
 فى اى شىء كنتم فى امر دينكم
 (قالوا) معتذرين (كنا
 مستضعفين) عاجزين عن
 اقامة الدين (فى الارض)
 ارض مكة (قالوا) لهم
 توبخنا (ألم تكن ارض الله
 واسعة فتهاجروا فيها)
 من ارض الكفر الى بلد آخر
 كما فعل غيركم قال تعالى
 (فاولئك ماواههم جهنم
 وساءت مصيرا) هى (الا
 المستضعفين من الرجال
 والنساء والولدان) الذين
 (لا يستطيعون حيلة) لا قوة
 لهم على الهجرة ولا نفقة
 (ولا يهتدون سبيلا) طريقا
 الى ارض الهجرة فاولئك
 عسى الله ان يعفو عنهم
 وكان الله عفوا غفورا ومن
 يهاجر فى سبيل الله يجد
 فى الارض مراغما (مهاجرا
) كثير او سعة (فى الرزق
) ومن يخرج من بيته مهاجرا
 الى الله ورسوله ثم يدره
 الموت (فى الطريق) كواقع
 لجنح بن ضمرة الليثى (فقد
 وقع) ثبت (أجره) على الله
 وكان الله غفورا رحيمًا واذا
 ضر بتم (سافرتم) فى الارض

اوالاتساع لقرب عهدهم بالصغر حشا على ان يدفع اليهم اموالهم اول
 بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشيد ولذلك امر
 بابتلائهم صغارا اولغير البالغ والحكم مقيدوكأنه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد
 الاول ماروى ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما
 بلغ طلب المال منه فغمه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ
 بالله من الحوب الكبير (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام
 من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم
 بالامر الطيب الذى هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من اموالهم
 وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس يتبدل (ولا تأكلوا اموالهم الى
 اموالكم) ولا تأكلوها مضمومة الى اموالكم اى لا تفقوهم اماعا ولا تسووا
 بينهما وهذا حلال وذلك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى
 فليأكل كل بالمعروف (انه) الضمير للاكل (كان حوبا كبيرا) ذنبا عظيما وقرئ
 حوبا وهو مصدر حاب حوبا حبا كقَالَ قولا وقالا (وان خفتم ان لا تقسطوا
 فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) اى ان خفتم ان لا تعدلوا فى يتامى
 النساء اذا تزوجتم بهن فترجوا ما طاب لكم من غيرهن اذا كان الرجل
 يحد يتيمة ذات مال ورجال فيتزوجها ضمنا بها فر بما يجتمع عنده منهن
 عدد لا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا حقوق
 اليتامى فخرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدوا بين النساء فانكحوا مقدارا
 يمكنكم الوفاء بحقه لان المنخرج من الذنب ينبغى ان يخرج الذنوب
 كلها على ماروى انه تعالى لما عظم امر اليتامى تخرجوا من ولايتهم
 وما كانوا يخرجون من تكثير النساء واضاعتهم فنزلت وقيل كانوا يخرجون
 من ولاية اليتامى ولا يخرجون من الزنى فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا
 فى امر اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم واما عبر عنهن بما ذهابا الى
 الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لتقصان عقلمن ونظيره او ما ملكت
 ايمانكم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مريدة اى وان خفتم ان تجوروا
 (مثنى وثلاث ورباع) معدولة عن اعداد مكررة هى ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا
 واربع اربعا وهى غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان
 كانت اصولها لم تبين لها وقيل لتكرر العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة
 والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ما كره يريد

فليس عليكم جناح (فى
 (ان تقصروا من الصلاة)
 بأن تردوها من أربع الى اثنتين
 (ان خفتم ان يفتنكم) اى
 ينالكم بمكروه (الذين
 كفروا) بيان للواقع اذ ذلك
 فلا مفهوم له وبنيت السنة
 أن المراد بالسفر الطويل
 وهو أربعة برد وهى
 مرحلتان وبؤخذ من قوله
 فليس عليكم جناح أنه رخصة
 لا واجب وعليه الشافعى
 (ان الكافرين كانوا لكم
 عدوا مبينا) بين العداوة
 (واذا كنت) يا محمد حاضرا
 (فيهم) وأنتم تخافون
 العدو (فآقت لهم
 الصلاة) وهذا جرى على
 عادة القرآن فى الخطاب فلا
 مفهوم له (فلتقم طائفة
 منهم معك) وتأخر طائفة
 (وليأخذوا) اى الطائفة
 التى قامت معك (أسلحتهم)
 معهم (فاذا سجدوا)
 اى صلوا (فليكونوا)
 اى الطائفة الاخرى (من
 ورائكم) يحرسون الى أن
 تقضوا الصلاة وتذهب هذه
 الطائفة تحرس (ولتأت
 طائفة اخرى لم يصلوا

فليصلوا معك وليأخذوا
 حذرهم وأسلمتهم) معهم
 الى أن تقضوا الصلاة وقد
 فعل صلى الله عليه وسلم
 كذلك بطن نخل رواه
 الشيخان (ووالذين كفروا
 لو تغفلون) اذا قم الى
 الصلاة (عن أسلمتكم
 وأمتعتكم فيملون عليكم ملة
 واحدة) بان يحملوا عليكم
 فيأخذوك وهذا علة الامر
 بأخذ السلاح (ولاجنح
 عليكم ان كان بكم اذى من
 مطر أو كنتم مرضى أن
 تضعوا أسلمتكم) فلا تحملوها
 وهذا يفيد ايجاب جلها
 عند عدم العذر وهو أحد
 قولين للشافعي والثاني أنه
 سنة ورجح (وخذوا حذركم)
 من العدو أى احتزوا منه
 ما استطعتم (ان الله أعد
 للكافرين عذابا مهينا) ذا
 اهانة (فاذا قضيت الصلاة)
 فرغتم منها (فاذكروا الله)
 بالتهليل والتسبيح (قياماً
 وقعوداً وعلى جنوبكم)
 مضطجعين أى فى كل حال
 (فاذا اطمأنتتم) أمنتم
 (فاقيموا الصلاة) أدوها
 بحقوقها (ان الصلاة كانت

الجمع ان ينكح ماشاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا
 هذه البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولوا فردت كان المعنى تجوز
 الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بالذهب تجوز الاختلاف
 فى العدد (فان خفتم الاتعدلو) بين هذه الاعداد ايضاً (فواحدة)
 فاخساروا او فأنكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل
 محذوف او خبر تقديره فيكفيكم واحدة او فالقنع واحدة (او ما ملكت ايمانكم)
 سوى بين الواحدة من الأزواج والعدد من السرارى لطفة مؤنتهن وعدم
 وجوب القسم بينهما (ذلك) أى التقليل منهن او اختيار الواحدة
 او التسرى (ادنى الاتعدلو) اقرب من ان لا تملوا يقال مال الميراث
 اذا مال وعال الحالك اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السبهم المسماة
 وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من مال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم
 فعب عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا
 من مال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الأزواج وان اريد الاولاد
 فلان التسرى مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه
 كترزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع (وأتوا النساء صدقاتهن)
 مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد
 وسكون الدال جمع صدقة كعرفة وبضمهما على التوحيد وهو تقييد
 صدقة كظلمة فى ظلمة (نحلة) أى عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا عطاه
 اياه عن طيب نفس بлатوقع عوض ومن فسرهما بالفريضة ونحوها نظر
 الى مفهوم الآية لالى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها فى معنى
 الايتاء او الحال من الواو او الصدقات أى أتوهن صدقاتهن ناحلين
 او منحولة قيل المعنى نحلة من الله وتقضلا منه عليهن فتكون حال من
 الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه
 مفعول له او حال من الصدقات أى دينا من الله تعالى شرعه والخطاب
 للأزواج وقيل للأولياء لانهم كانوا يأخذون مهور موليائهم (فان طبن لکم)
 عن شئ منه نفساً (الضمير للصدقات جلا على المعنى او يجرى مجرى اسم
 الاشارة كقول ربيعة فى قوله * كانه فى الجلد توليع البهق * ارادت
 كانه ذلك وقيل للايتاء ونفساً تميز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان
 وهبن لکم من الصدقات عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس

على المؤمنين كتابا) مكتوبا
 أي مفروضا (موقوتا) أي
 مقدر وقتها فلا تؤخر عنه *
 ونزل لما بعث صلى الله عليه
 وسلم طائفة في طلب أبي سفيان
 وأصحابه لارجعوا من أحد
 فشكوا الجراحات (ولاتهنوا)
 تضعفوا (في ابتغاء) طلب
 (القوم) الكفار لتقاتلوهم
 (ان تكونوا تالمون) تجدون
 ألم الجراح فانهم يالمون كما
 تالمون) مثلكم ولا يجنبوا
 عن قتالكم (وترجون)
 انتم (من الله) من النصر
 والثواب عليه (ملا برجون)
 هم فانتم تزيدون عليهم بذلك
 فينبغي أن تكونوا أرغب منهم
 فيه (وكان الله عليا) بكل
 شيء (حكيم) في صنعه *
 وسرق طعمة بن أبيرق
 درعا وخبأها عند يهودي
 فوجدت عنده فرماه طعمة
 بها وحلف أنه ماسرقها
 فسأل قومه النبي صلى الله
 عليه وسلم انه يجادل عنه
 ويرئه فنزل (انا أنزلنا
 اليك الكتاب القرآن
 (بالحق) متعلق بانزل
 (لتحكم بين الناس بما ارادك)
 اعلمك (الله) فيه (ولا تكن
 للغائبين) كطعمة (خصيما)

للبالغة وعدها بعن اتضمن معنى التجافي والنجواز وقال منه بمثلهن على
 تقليل الموهوب (فكلوه هنيئا مريئا) فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة
 والهنئ والمرئ صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غص اقيما
 مقام مصدر بهما او وصف بهما المصدر او جعلنا حالا من الضمير وقيل
 الهنيء ما يلذ الانسان والمرئ ما يحمده عاقبته روى ان ناسا كانوا يتأثمون
 ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فزلت (ولاتؤتوا السفهاء
 اموالكم) نهى للاولياء عن ان يؤتوا الذين لارشد لهم اموالهم فيضيعوها
 وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم
 للايات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهى لكل احد ان يعتمد الى ما خوله الله
 تعالى من المال فيعطى امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم
 سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق
 لقوله (التي جعل الله للعلم قياما) اي تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول
 يأول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمى ما به القيام قياما
 للبالغة وقرئ قياما معناه كعوذ بمعنى عباد وقيام وهو ما يقام به (وارزقوهم
 فيها واكسوهم) واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تجر وافيهما
 وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه (وقولوا لهم قولوا لا تعرفون) عدة جميلة
 تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر
 ما انكره احدهما لقبحه (وابتلوا اليتامى) اختبروهم قبل البلوغ بتسع
 احوالهم في صلاح الدين والتهدى الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكمل
 اليه مقدمات العقد وعند ابى حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه (حتى
 اذا بلغوا النكاح) حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتمل او يستكمل خمس
 عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام اذا استكمل المولود خمس
 عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود وثمانى عشرة عند ابى
 حنيفة بلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده (فان آتستم
 منهم رشدا) فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم (فادفعوا اليهم
 اموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان ان الشرطية جواب
 اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى
 وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ان يناس الرشد منهم
 وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفة

مخاصما عنهم (واستغفر الله)
 بما هممت به (ان الله كان
 غفورا رحيمًا ولا يجادل
 عن الذين يختانون أنفسهم)
 يخونونها بالعاصي لان وبال
 خيانتهم عليهم (ان الله لا يحب
 من كان خوانا) كثير الخيانة
 (اثيمًا) اي يعاقبه (يستخفون)
 اي طعمه وقرمه حياء (من
 الناس ولا يستخفون من الله
 وهو معهم) بعلمه (اذ يبيتون)
 يضمرون . (ما لا يرضى من
 القول) من عز مهم على
 الخلف على نفي السرقة
 ورمي اليهودى بها . (وكان
 الله بما يعملون محيطًا) علمًا
 (هانتم) يا هؤلاء (خطاب
 لقوم طعمة) جادتم (خاصتم
) عنهم (اي عن طعمة وذويه
 وقرى عنه) في الحياة الدنيا
 فن يجادل الله عنهم يوم
 القيامة (اذا عذبهم) ام
 من يكون عليهم وكيلًا) يتولى
 امرهم ويذب عنهم اي لا احد
 يفعل ذلك (ومن يعمل
 سؤًا) ذنبًا يسوء به غيره
 كرمي طعمة اليهودى (او
 يظلم نفسه) يعمل ذنب
 فاصر عليه (ثم يستغفر الله)
 منه اي يتب (يجادل الله غفورا)

اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهى مدة معتبرة في تغير الاحوال
 اذا الطفل غير بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يونس منه
 الرشيد (ولاتأكلوها اسرافًا وبدارًا ان يكبروا) مسرفين ومبادرين
 كبرهم اولا سرافكم ومبادرتم كبرهم (ومن كان غنيا فليستعفف)
 من اكلها (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته واجرة سعيه
 ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي
 وعنه عليه الصلاة والسلام ان رجلا قاله ان في حجرى يتيمًا افاكل من
 ماله قال كل بالمعروف غير متأمل مالا ولا وفاق مالك بماله وياردهذا التقسيم
 بعد قوله ولاتأكلوها يدل على انه نهى للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على
 انفسهم اموال اليتامى (فاذا دفعتم اليهم اموالهم فآتوهم فآتوهم)
 بانهم قبضوها فانه انفي للتهمة وابعدهم الخصومة ووجوب الضمان وظاهره
 يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الابالينة وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك
 خلا لابي حنيفة (وكفى بالله حسيبا) محاسبًا فلانخالقوا اماما مرتبه ولا يتجاوزوا
 ما حد لكم (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك
 الوالدان والاقربون) يريد بهم المتوارثين بالقرابة (مما قل منه او كثر) يدل مما ترك
 باعادة العامل (نصيبا مفروضا) نصيب على انه مصدر مؤكد كقوله تعالى فريضة
 من الله احوال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى
 اعنى نصيبا مقطوعا واجبا لها وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه
 لم يسقط حقه روى ان اوس بن صامت الانصارى خلف زوجته ام كحة
 وثلاث بنات فزوى ابناعه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن
 على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث
 من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم في مسجد الفصح فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله
 فنزلت فبعث اليهما لاتفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا
 ولم يبين حتى يبين فنزلت بوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي
 ابني العم وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب (واذا حضر
 القسمة اولوا القربى) ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه)
 فاعطوهم شيئا من المقسوم تطيبيا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر نذير
 للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل

عليه القسمة (وقولوا لهم قولوا معروفا) وهو ان يدعو لهم ويستقلوا
 ما عطوهم ولا يمنوا عليهم (وليش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
 خافوا عليهم) امر للاوصياء بان يخشوا الله تعالى ويتقوه في امر اليتامى
 فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذرايرهم الصغار بعد وفاتهم اول الحاضرين
 المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا
 عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم
 او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى
 والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم
 هل يجوزون حرمانهم اولموصين بان ينظر والورثة فلا يسرفوا في الوصية
 ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى ولخش الذين حالهم وصفتهم
 انهم لو سرفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر
 عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترجيح وان يحب لاولاد
 غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالفة بحال اولاده (فليتقوا الله وليقولوا
 قولاسديدا) امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم بهامراعاة
 للمبتدأ والمنتهى اذ لا ينفخ الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى
 مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصدعن
 الاسراف في الوصية وتضييع الورثة وتذكره التوبة وكلمة الشهادة
 او الحاضرى القسمة عنرا جيلا ووعدا حسنا وان يقولوا في الوصية
 ما لا يؤدى الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة (ان الذين يأكلون اموال
 اليتامى ظلما) ظالمين او على وجه الظلم (اعما يأكلون في بطونهم) ملاء
 بطونهم (نارا) ما يجر الى النار ويأول اليها وعن ابى بردة رضى الله تعالى
 عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج
 افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال
 اليتامى ظلما ائما يأكلون في بطونهم نارا (وسيدخلون سعيرا) سيدخلون نارا
 وارى ناروقرا ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الباء مخفقا وقرى به مشددا
 يقال صلى النار قاسى حرها وصلية شويته وصلية القيتة فيها والسعير
 فقيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها (يوصيكم الله) يأمركم ويعهد
 اليكم (في اولادكم) في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله (لذا كر مثل حظ الاثنتين)
 اى بعد كل ذكر باثنتين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه ونخصيص

له (رحيما) به (ومن يكسب
 اثما) ذنبا (فانما يكسبه على
 نفسه) لان وبالله عليها
 ولا يضر غيره (وكان الله
 عليما حكيميا) في صنعه (ومن
 يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا
 (أو اثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به
 برئسا) منه (فقد احتمل)
 تحمل (بهتانا) برميته (واثما
 ميينا) ينسا بكسبه (ولولا
 فضل الله عليك) يا محمد
 (ورحمته) بالعصمة (لهمت)
 اضمرت (طائفة منهم) من
 قوم طعمة (ان يضلوك)
 عن القضاء باحق بتليسيهم
 عليك (وما يضلون الا
 انفسهم وما يضررونك من)
 زائدة (شيء) لان وبال
 اضلالهم عليهم (وانزل الله
 عليك الكتاب) القرآن
 (والحكمة) ما فيه من
 الاحكام (وعلمك ما لم تكن
 تعلم) من الاحكام والغيب
 (وكان فضل الله عليك)
 بذلك وغيره (عظيما لاخير
 في كثير من نجواهم) أى
 الناس أى ما يتناجون فيه
 ويتحدثون (الا) نجوى
 (من أمر بصدقة أو معروف)
 عمل بر (أو اوصلاح بين

الناس ومن يفعل ذلك)
 المذكور (بتغاء) طلب
 (مرضاة الله) لاغيره من أمور
 الدنيا (فسوف تؤتيه)
 بالنون والياء أي الله (أجرا
 عظيما ومن يشاقق) يخالف
 (الرسول) فيما جاء به من
 الحق (من بعد ما تبين له
 الهدى) ظهر له الحق
 بالمجزات (وبتبع) طريقا
 (غير سبيل المؤمنين) أي
 طريقهم الذي هم عليه
 من الدين بان يكفر (نوله
 ماتولى) نجعله واليما تولاه
 من الضلال بان نخلي بينه
 وبينه في الدنيا (ونصله)
 ندخله في الآخرة (جهنم)
 فيحترق فيها (وساءت
 مصيرا) مرجعاهي (ان
 الله لا يغفر أن يشرك به
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
 ومن يشرك بالله فقد ضل
 ضللا بعيدا) عن الحق
 (ان) ما (يدعون) يعبد
 المشركون (من دونه) أي
 الله أي غيره (الاناثا)
 أصناما مؤنثة كاللات
 والعزى ومناة (وان) ما
 (يدعون) يعبدون بعبادتها
 (الاشيطانا مريدا) خارجا

الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان
 التضعيف كان للتفضيل فلا يحجر من بالنكية فقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر
 منهم حذف لعلم به (فان كن نساء) أي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن
 ذكر فانت الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولدات (فوق اثنتين) خبر ثان
 او صفة للنساء أي نساء زائدات على اثنتين (فلمن ثلثا ماترك) المتوفى منكم
 ويدل عليه المعنى (وان كانت واحدة فلها النصف) أي وان كانت المولودة
 واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في البنين فقال ابن عباس
 رضى الله عنهما حكهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما
 وقال الباقر حكهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لساين ان حظ الذكر مثل
 حظ الانثيين ان كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان
 ثم لما اوهم ذلك ان يزداد النصيب بزيادة العدد ذلك بقوله فان كن نساء
 فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع اخيها فبالخرى
 ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنين امس رجلا من الاخنتين وقد فرض
 لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك (ولا يوبى) ولا يوبى الميت (لكل
 واحد منهما) بدل منه بتكرير العامل وقادته التنصيص على استحقاق
 كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجال تأكيذا (السدس مما ترك ان كاله)
 أي للميت (ولد) ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية
 وما بقى من ذوى الفروض ايضا بالعصوبة (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه)
 فحسب (فلامه الثلث) مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان
 الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما
 ماترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لهما حيث معهما احد الزوجين
 ثلث ما بقى من فرضه كما قاله الجمهور لاثنتي المسال كما قاله ابن عباس فانه
 يفضى الى تفضيل الانثى على الذكر المساوى لهما في الجهة والقرب وهو
 خلاف وضع الشرع (فان كان له اخوة فلامه السدس) باطلاقه يدل على
 ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم يأخذون السدس الذي يجبو عنه
 الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار الثلث
 سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلاثة ولا الاخوات الخالص اخذا بالظاهر وقرأ
 حزة والكسائى فلامه بكسر الهمزة اتابا للكسرة التي قبلها (من يعدو صبة

يوصى بها اودين) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها اى هذه الانصبة للورثة من بعد ما كان من وصية اودين وانما قال بالواو للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب متقدمان في القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاققة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندور وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوبكر بفتح الصاد (اباؤكم وابناؤكم لاندرن ابيهم اقرب لكم نفعاً) اى لاتعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فحجروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تهمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روى ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثكم منهم امن اوصى منهم ففرضكم للثواب بامضاء وصيته ام لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكداً لمر القسمة او تنفيذ الوصية (فريضة من الله) مصدر مؤكداً ومصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم (ان الله كان عليماً) بالمصالح والرتب (حكيماً) فيما قضى وقدر (ولكم نصف ما تركوا و اجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن) اى ولد وارث من بطنها او من صلب بنيتها او بنى بنيتها وان سفل ذكر اكان اوانثى منكم او من غيركم (من بعد وصية يوصين بها اودين ولهن الربع مما تركن) ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلث مما تركن من بعد وصية توصون بها اودين) فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كافي النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتر كافي الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعنق والمعنقة وتستوى الواحدة والعددمنهن في الربع والثمن (وان كان رجل) اى الميت (يورث) اى يورث منه من ورث صفة رجل (كلاله) خبر كان او يورث خبره و كلاله حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث و كلاله من ليس بوالد ولا ولد وقرى يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت و كلاله تحتل المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثانى مفعول وعلى الثالث مفعول به وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى

« فاكيت لارثى لهما من كلاله »

عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو ابليس (لعنه الله) أبعدته عن رحته (وقال) اى الشيطان (لاء تخذن) لاجعلن لى (من عبادك نصيباً) حظاً (مفروضاً) مقطوعاً ادعوهم الى طاعتى (ولا ضلنهم) عن الحق بالسوسوسة (ولا منينهم) ألقى فى قلوبهم طول الحياة وأن لا يعث ولا حساب (ولا امرنهم فليبتكن) يقطعن (اذان الانعام) وقد فعل ذلك بالبحائر (ولا امرنهم فليغيرن خلق الله) دينه بالكفر واحلال ما حرم وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان ولياً) يتولاه ويطيعه (من دون الله) اى غيره (فقد خسر خسراً ناميبناً) بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه (يعدهم) طول العمر (وينيبهم) ينيل الآمال فى الدنيا وأن لا يعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (الاغرورا) باطلا (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً) معدلاً (والذين آمنوا وعملوا

الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالد بن فيها أبدا وعد الله حقا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (ومن) أى لأحد (أصدق من الله قتيلا) أى قولا ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (ليس) الأمر منوطا (بأما نيكم ولا أمانى أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح (من يعمل سوا يحجز به) أمانى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والمحن كالورد فى الحديث (ولا يجد له من دون الله) أى غيره (وليا) يحفظه (ولانصيرا) يمنعه منه (ومن يعمل) شيئا (من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون) بالبناء للفعول والفاعل الجنة ولا يظلمون تقيرا) قدر نقرة النواة (ومن) أى لأحد (أحسن دينا ممن أسلم وجهه) أى انقاد وأخلص عمله (لله وهو محسن) موجد (واتبع ملة إبراهيم) الموافقة لملة الاسلام (حنيفا) حال أى مائلا عن الأدیان كلها الى الدين القيم (واتخذ الله

فاستعيرت لقراءة ليست بالبعضية لأنها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذى كلاله كتولك فلان من قرأ بقرآنى (او امرأة) عطف على رجل (وله) أى وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على نشار كهما فيه (اخ او اخت) أى من الام ويدل عليه قراءة أبى وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام فانه ذكر فى آخر السورة ان للاختين الثلثين وللأخوة الكلى وهو لا يليق بالاولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها (فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث) سوى بين الذكر والانثى فى القسمة لان الأذلاء بمحض الانوثة ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع (من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار) أى غير مضار لورثته باز يادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القرابة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور فى هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول فى قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم (وصية من الله) مصدر مؤكدا ومنصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة الى لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه باز يادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف فى الوصية والاقرار الكاذب (والله عليم) بالمضار وغيره (حليم) لا يعاجل بعقوبته (تلك) اشارة الى الاحكام التى قدمت فى امر اليتامى والوصايا والموارث (حدود الله) شرائعه التى هى كالحُدود المحدودة التى لا يجوز تجاوز نهار (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالد بن فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالد بن فيها وله عذاب مهين) توحيد الضمير فى يدخله وجع خالد بن لفظ والمعنى وقرأنا فع وابن عامر ندخله بالنون وخالد بن حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالد او ايستا صفتين لجنات ونارا والاولو وجب اراز الضمير لانها جريا على غير من هماله (واللاتى يأتين الفاحشة من نساءكم) أى يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشها ورهقتها اذا فعلها والفاحشة الزنى لزيادة قبحها وشناعتها (فاستشهدوا عليهن اربعة منكم) فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين ليشهدوا عليهن (فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت) فاحبسوهن

في البيوت واجعلوها سجننا عليهن (حتى يتوفاهن الموت) يستوفى ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد التوصية باسمها كهن بعد ان يجلدن كيلا يجرى عليهن ماجرى بسبب الخروح والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله تعالى الزانية والزاني (او يجعل الله لهن سبيلا) كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المعنى عن السفاح (واللذان يأتيا نهارنكم) يعني الزانية والزاني وقرأ ابن كثير والذنان بشديد النوز وتمكين مدالافو والباقون بالتخفيف من غير تمكين (فأذوهما) بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعبير والجلد (فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما) فاقطعوا عنهما الايداء او اعرضوا عنهما بالانغماض والستر (ان الله كان توابا رحيمًا) علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقيات وهذه في اللواتين والزانية والزاني في الزناة (انما التوبة على الله) اي ان قبول التوبة كالتخوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته (الذين يعملون السوء بجهالة) ملتبسين بهاسفها فان ارتكاب الذنب سفه ونجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته (ثم يتوبون من قريب) من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغرو سماءه قريبا لان امد الحياة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قيل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت وتزين السوء (فاولئك يتوب الله عليهم) وعد بالرفاه بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله (وكان الله عليما) فهو يعلم باخلاصهم في التوبة (حكيمًا) والحكيم لا يعاقب التائب (وايست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار) سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء، سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المناقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون

ابراهيم خليلا) صفيا خالص الحجة له (ولله ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقًا وعبيدا (وكان الله بكل شئ محيطا) علما وقدرة أي لم يزل متصفا بذلك (ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى (في) شان (النساء) وميراثهن (قيل) لهم (الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب) القرآن من آية الميراث يفتيكم أيضا (في تسمى النساء) اللاتي لا توتونهن ما كتب (فرض) لهن (من الميراث) (وترغبون) أيها الاولياء عن (ان تنكحوهن) لدمامتهن وتعضلموهن أن يتزوجن طعمًا في ميراثهن يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (و) في (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم حقوقهم (و) يأمركم (أن تقوموا الليثامى بالقسط) بالعدل في الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) فيجازيكم به (وان امرأه) مرفوع بقل يفسره (خافت) توقعت (من بعلمها) زوجها

(نشوزا) ترغما عليها بترك
 مضاً جمعتها والتقصير
 في نفقتها لبغضها وطوح
 عينه الى أجل منها
 (او اعراضاً) عنها بوجهه
 (فلا جناح عليهما أن يصالحا)
 فيه ادغام التاء في الاصل
 في الصاد وفي قراءة يصلحا
 من أصلح (بينهما صلحا)
 في القسم والتفقة بان تتركه
 شيئاً طلب البقاء الصحية فان
 رضيت بذلك والأفعلى الزوج
 أن يوفيهما حقها أو يفارقها
 (والصلح خير) من الفرقة
 والنشوز والاعراض قال
 تعالى في بيان ما جبل عليه
 الانسان (وأحضرت الانفس
 الشح) شدة الخجل أي جبلت
 عليه فكأنها حاضرت
 لاتعيب عنه المعنى أن المرأة
 لاتكاد تسمح بتصيبها زوجها
 والرجل لا يكاد يسمح عليها
 بنفسه اذا أحب غيرها
 (وان تحسنا) عشرة النساء
 (وتقوا) الجور عليهن
 (فان الله كان بما تعملون خبيراً)
 فيجازيكم به (ولن تستطيعوا
 أن تعدلوا) تسووا (بين
 النساء) في المحبة (ولو حرصتم
 على ذلك) فلا تميلوا اكل الميل)

الكفار (او ائتكم عذابنا لهم عذاباً لهما) تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان
 العذاب اعد لهم ولا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد وهو
 العدة وقيل اصله اعدنا فابدلت الدال الاولى تاء (يا أيها الذين آمنوا
 لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها) كان الرجل اذا مات وله عصبه التي توثبه على
 امرأته وقال انا الحق بهائم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها
 غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها الفتدى بما ورثت من زوجها فنهوا
 عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن
 كارهات لذلك او كرهات عليه وقرأه أجزء والكسائي كره بالضم في مواضعه
 وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه (ولاتعضلوهن
 لذهبوا بعض ما آتوهن) عطف على ان ترثوا ولان تأكيد النفي أي
 ولا تمنعهن من الزوج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة
 يبيضها وقيل الخطاب مع الأزواج كانوا يحسبون النساء من غير حاجة ورغبة
 حتى يرثوا منهن او يختلن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب
 الأزواج ونهاهم عن العضل (الان يأتين بفاحشة مبينة) كالنشوز وسوء
 العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف والمفعول له وتقديره
 لاتعضلوهن للاقتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة او لاتعضلوهن لعل
 الان يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وابوبكر مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق
 بفتح الياء والباقون بكسرهما فيهن (وعاشروهن بالمعروف) بالانصاف
 في الفعل والاجال في القول (فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله
 فيه خيراً كثيراً) أي فلا تقرقوهن لكرهاتة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح
 ديناً واكثر خيراً وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظر كم الى ما هو اصلح للدين
 وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة اجزاء فاقم مقامه والمعنى فان كرهتموهن
 فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (وان اردتم استبدال
 زوج مكان زوج) تطليق امرأة وتزوج اخرى (وأيتهم احديهن) أي احدى
 الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس (قنطاراً) مالا كثيراً
 (فلاتأخذوا منه شيئاً) أي من القنطار (أتأخذونه بهتانا وانما مبينا) استنهام
 انكار وتوبيخ أي تأخذونه باهتين وآمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك
 قعدت عن الحرب جبناً لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المأثم قيل كان
 الرجل منهم اذا اراد امرأة جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الاقتداء

منه بما عطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب
الذي يهت المسكوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا
بالظلم (وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض) انكار لاسترداد المهر
والحال انه وصل اليها بالملازمة ودخل بها وتقرر المهر (واخذن منكم ميثاقا
غليظا) عهدا وثيقا وهو حق الصحة والممازجة او ما وثق الله عليهم في شأنهن
بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله
(ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم) ولا تنكحوا التي تنكحها آباؤكم وانما ذكر مادون من لانه
اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر (من النساء)
بيان مانكح على الوجهين (الاما قد سلف) استثناء من المعنى اللازم للنهي
فكأنه قيل تستحقون العقاب بنكاح مانكح آباؤكم الاما قد سلف او من اللفظ
للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم *

* بهن فلول من قراع الكتاب * والمعنى ولا تنكحوا حلائل آباؤكم
الاما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن
ما قد سلف فانه لا مؤاخذه عليه لانه مقرر (انه كان فاحشة ومقتا) علة للنهي
اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامة بمقتا عند
ذوي المروآت ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتى (وساء سيلا) سبيل
من راه و يفعل (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وحالاتكم
و بنات الاخ وبنات الاخت) ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن
لانه معظم ما تقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله
حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم تم من ولدك
او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها
وان سفلت واخواتكم الاخوات من الوجة الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة
كل انثى ولدها من ولد ذكر اولدك والحالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدك
قربى او بعيدا و بنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدي
(وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة) نزل الله الرضاعة منزلة
النسب حتى سمي المرأعة اما والمرأعة اختا و امرها على قياس النسب
باعترار المرأعة ووالد الطفل الذي در عليه اللبن قال عليه الصلاة والسلام
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخته

الى التي تحبونها في القسم
والنفقة (فتذرهما) أي تتركوا
المال عنها (كالمعلقة) التي
لا هي أيم ولا ذات يعمل
في القسم (وان تصلحوا وتقوا)
الجور (فان الله كان عفورا) لما
في قلبكم من الميل (رحيمًا)
بكم في ذلك (وان يتفرقا)
أي الزوجان بالطلاق (يغن
الله كلا) عن صاحبه
(من سعته) أي فضله بأن
يرزقها زوجها غيره ويرزقه
غيرها (وكان الله واسعا)
خلقه في الفضل (حكيمًا)
فيما دبر لهم (والله ما في السموات
وما في الارض ولقد وصينا
الذين أتوا الكتاب)
بمعنى الكتب (من قبلكم)
أي اليهود والنصارى (واياكم)
يا أهل القرآن (أن) أي بان
(اتقوا الله) جأفوا عقابه
بان تطيعوه (و) قلنا لهم
ولكم (ان تكفروا) بما
وصيتم به (فان الله ما في السموات
وما في الارض) خلقا وملكا
وعبيدا فلا يضركم كفركم
(وكان الله غنيا) عن خلقه
وعبادتهم (جيدا) محمودا
في صنعه بهم (والله ما في السموات

من الرضاع من هذا الاصل ليس صحيح فان حرمتها في النسب بالمصاهرة دون النسب (وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) ذكر اولاً محرمات النسب ثم محرمات الرضاة لان لها لجة كحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحرمن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ريبة والريب ولد المرأة من آخر سمى به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما ومن نسائكم متعلق بربائبكم واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقته بالربائب كانت ابتدائية فان علقته بالامهات لم يحز ذلك بل وجب ان يكون بياناً للنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله * فاني لست منك ولست مني * على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روى عن علي رضي الله تعالى عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصل الثاني صفة للنساء بل لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم او بصدده قوى الشبه بينهما وبين اولادكم فصارت احق بان تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جهور العلماء وقدرى عن علي رضي الله تعالى عنه انه جعله شرطا والامهات والربائب تتساوان القرابة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اى دخلتم معهن استروهى كناية عن الجماع ويؤثر في حرمة المصاهرة ما ليس بزنى كالوطى بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) تصرح بعد اشعار دفعا للقياس (وحلائل انسائكم) زوجاتهم سميت ازوجة حليلة لخلها او لخلولها مع الزوج (الذين من اصلا بكم) احتراز عن المتبينين لاعن ابناء الولد (وان يجمعوا بين الاختين) في موضع الرفع عطفاً على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المدودة كلها محرمة في النكاح فهى محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما حرمتها آية واحلتها آية يعنى ان هذه

وما في الارض) كرره تأكيذا لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلاً) شهيدا بان ما فيهما له (ان يشأ يذهبكم) أيها الناس ويأت بأخرين) بدلکم (وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد) بعمله (ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) لمن اراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الاخرس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده (وكان الله سميعا بصيرا يأبها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق (لله ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا عليها بان تقروا بالحق ولا تكتموه (أو) على (الوالدين والاقربين ان يكن) المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) منكم وأعلم بمصالحهما (فلا تتبعوا الهوى) في شهادتكم بان تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير رحمة له (ان) لا (تعدلوا) فمیلوا عن الحق (وان تلووا) تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا

الآية وقوله او ماملكت ايمانكم فرجع على كرم الله وجهه الكريم وعثمان
رضى الله التحليل وقول على اظهر لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك
وقوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع الحلال والحرام الاغلب الحرام (الاما
قد سلف) استثناء من لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور
لقوله (ان الله كان عفورا رحيمًا والمحصنات من النساء) ذوات الازواج
احصنهن التزوج والازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن
فزوجهن (الاماملكت ايمانكم) يريد ماملكت ايمانهم من اللاتي سبعين
ولهن ازواج كفار فهن حلال للساين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي
سعيد رضى الله تعالى عنه اصبنا سبيًا يوم اوطاس ولهن ازواج كفار فكرهنا
ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فزلت الآية فاستحلناهن
واياه عن الفرزدق بقوله * وذات حلليل انكحتها رماحنا * حلال لمن يبنى
بها لم تطلق * وقال ابو حنيفة لوسبي الزوجات لم يرتفع النكاح ولم تحل للساين
واطلاق الآية والحديث حجة عليه (كتاب الله عليكم) مصدر مؤكّد
اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرىء الله كتب بالجمع والرفع اى هذه
فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل (واحل لكم) عطف على الفعل
المضمر الذى نصب كتاب الله وقرأ حزة والكسائي وحفص على البناء للفعل
عطفًا على حرمت (ما وراء ذلكم) ماسوى المحرمات الثمان المذكورة وخص
عنه بالسنة ما فى معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها
وخالتها (ان يتنقوا باموالكم محصنين غير مسافحين) مفعول له والمعنى احل لكم
ما وراء ذلكم ارادة ان يتنقوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن
في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول يتنقوا فيكافه
قبل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء
ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنيفة على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة
فيه والاحصان العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح
الزنى من السفح وهو صبب المتى فانه الغرض منه (فاستمتعتم به منهن)
فمن تمتعتم به من المنكوحات او فاستمتعتم به منهن من جبايع او عقد عليهن
(فاتوهن اجورهن) مهورهن فان المهر فى مقابلة الاستمتاع (فريضة) حال
من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اى اتاه مفروضا ومصدر
مؤكّد (ولا جناح عليكم فيما تراضيتهم به من بعد الفريضة) فيما زاد على

(أو تعرضوا) عن أدائها
(فان الله كان بما تعملون خبيرًا)
فيجازيكم به (يا أيها الذين
آمنوا آمنوا) داوموا على
الايان (بالله ورسوله
والكتاب الذى نزل على
رسوله) محمد صلى الله عليه
وسلم وهو القرآن (والكتاب
الذى أنزل من قبل) على الرسل
بمعنى الكتب وفى قراءة بالبناء
للفاعل فى الفعلين (ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسوله
واليوم الآخر فقد ضل
ضلالا بعيدا) عن الحق
(ان الذين آمنوا) بموسى
وهم اليهود (ثم كفروا)
بعبادة الجبل (ثم آمنوا) بعده
(ثم كفروا) بعبسى (ثم ازدادوا
كفرا) بمحمد (لم يكن الله
ليغفر لهم) ما أقاموا عليه
(ولا ليهديهم سبيلا) طريقا
الى الحق (بشر) أخبر يا محمد
(المنافقين بان لهم عذابا أليما)
مؤلما هو عذاب النار (الذين
بدل أولعت للمناققين) يتخذون
الكافرين أولياء من دون
المؤمنين (لما يتوهمون فيه
من القوة) أيبغون (يطلبون
عندهم العزة) استفتهم
انكار أى لا يجدونها عندهم

المسمى او يحط عنه بالتراضى او فيما تراضيه من نفقة او مقام او فراق وقيل
 نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فحمت مكة ثم نسخت كما روى
 انه عليه الصلاة والسلام اباحها ثم اصبح يقول ايها الناس اني كنت امرتكم
 بالاستمتاع من هذه النساء ألا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهى النكاح
 الموقت بوقت معلوم سمي بها اذا الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها
 بما يعطى وجوزها ابن عباس رضى الله عنهما ثم رجع عنه (ان الله كان
 عليما) بالمصالح (حكيميا) فيما شرع من الاحكام (ومن لم يستطع منكم
 طولا) غنى واعتلاء واصلة الفضل والزيادة (ان ينكح المحصنات المؤمنات)
 في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اى ومن لم يستطع منكم
 ان يعلى نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعنى
 الحرائر (فما ملكت ايمانكم من قياتكم المؤمنات) يعنى الاماء المؤمنات
 وظاهر الآية حجة للشافعى رضى الله تعالى عنه في تحريم نكاح الامه على
 من ملك ما يجعله صداق حره ومنع نكاح الامه الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة
 رحمه الله تعالى طول المحصنات بان يملك فراشههن على ان النكاح هو الوطئ
 وحل قوله قياتكم المؤمنات على الافضل كما حل عليه في قوله المحصنات
 المؤمنات ومن اصحابنا من حله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامه لمن قدر
 على الحره الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالفة الكفار وموالاتهم والمحدور
 في نكاح الامه رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج (والله اعلم
 بايمانكم) فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر ويتفاضل
 ما بينكم في الايمان فرب امه تفضل الحره فيه ومن حثكم ان تعتبروا فضل
 الايمان لافضل النسب والمراد تأنيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستكفاف
 منه ويؤيده (بعضكم من بعض) انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم
 ودينكم الاسلام (فانكحوهن باذن اهلهن) يريد اربابهن واعتبار اذنهم
 مطلقا لا اشعاره على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يتخبر به الخنفيه
 (وآتوهن اجورهن) اى ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك
 لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض
 حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك رضى الله عنه المهر للامه ذهابا الى الظاهر
 (بالهروف) بغير مطل واضرار ونقصان (محصنات) عفاف (غير
 مسافحات) غير مجاهرات بالسفاح (ولا متخذات اخذ ان) اخلاء في السر

(فان العزلة لله جميعا) في الدنيا
 والآخرة ولا ينالها الا ولياؤه
 (وقد نزل) بالبناء للفاعل
 والمفعول (عليكم في الكتاب)
 القرآن في سورة الانعام (ان)
 محففة واسمها محذوف اى انه
 (اذا سمعتم آيات الله) القرآن
 (يكفر بها ويستتهزؤ بها فلا
 تقعدوا معهم) اى الكافرين
 والمستتهزئين (حتى يخوضوا
 في حديث غيره انكم اذا)
 ان قعدتم معهم (مثلهم)
 في الاثم (ان الله جامع المنافقين
 والكافرين في جهنم جميعا)
 كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر
 والاستتهزاء (الذين) بدل
 من الذين قبله (يتربصون)
 ينتظرون (بكم) الدوائر
 (فان كان لكم فئحة) ظفر
 وغنمية (من الله قالوا) لكم
 (الم نكن معكم) في الدين
 والجهاد فأعطونا من الغنمية
 (وان كان للكافرين نصيب)
 من الظفر عليكم (قالوا) لهم
 (الم نستحوذ) نستول (عليكم)
 ونقدر على اخذكم وقتلكم
 فابقينا عليكم (و) الم (تمنعكم
 من المؤمنين) ان يظفروا بكم
 يتخذ يلهمهم ومراستكم باخبارهم
 فلنا عليكم المنه قال تعالى

فاذا احسن) بالتزويج وقرأ ابوبكر وحزة والكسائي بفتح الهمزة والباقيون
 بضم الهمزة وكسر الصاد (فان اتين بفا حشة) زنى (فعليهن نصف
 ما على المحصنات) يعنى الحرار (من العذاب) من الحد لقوله تعالى وليشهد
 عذباهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه
 لا يرجم لان الرجم لا يتنصف (ذلك) اى نكاح الاماء (لمن خشى العنت
 منكم) لمن خاف الوقوع فى الزنى وهو فى الاصل انكسار العظم بعد الجبر
 مستعار لكل مشقة وضرب ولا ضرر اعظم من واقعة الاثم بالخش القبائح
 وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء (وان تصبروا خير لكم)
 اى وصبركم عن نكاح الاماء متعفين خير لكم قال عليه الصلاة والسلام
 الحرار صلاح البيت والاماء هلاكه (والله غفور) لمن لم يصبر (رحيم)
 بان رخص له (يريد الله ليبين لكم) ما تمردكم به من الحلال والحرام او ما خفي
 عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتأكيد
 معنى الاستقبال اللازم للارادة كما فى قول قيس بن سعد * اردت لكيما يعلم الناس انه
 * سر اويل قيس والوفود شهود * وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له
 اى يريد الحق لاجله (ويهديكم سنن الذين من قبلكم) مناهج من تقدمكم
 من اهل الرشده لتسلكوا طريقهم (وتوب عليكم) ويغفر لكم ذنوبكم
 او يرشدكم الى ما يتبعكم عن المعاصى ويحثكم على التوبة او الى ما يكون
 كفارة لسيئاتكم (والله عليم) بها (حكيم) فى وضعها (والله يريد ان توب
 عليكم) كرهه لتأكيد والمبالغة (ويريد الذين يتبعون الشهوات) يعنى
 الفجرة فان اتباع الشهوات الاثمار لها واما المتعاطى لما سوغه الشرع منها
 دون غيره فهو متبع له فى الحقيقة لالهها وقيل الجوس وقيل اليهود فانهم
 يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت (ان تميلوا) عن الحق
 (ميلا) بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات (عظيما)
 بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على تدور غير مستحل لها (يريد الله
 ان يخفف عنكم) فلذلك شرع لكم الشرعة الحسنية السمحة السهلة
 ورخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الامة (وخلق الانسان ضعيفا)
 لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنها ثمان آيات فى سورة النساء هى خير لهذه الامة بما طلعت عليه
 الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجتنبوا كبار ما نهون عنه ان الله لا يفر

(فالله يحكم بينكم) وبينهم
 (يوم القيامة) بان يدخلكم
 الجنة ويدخلهم النار
 (ولن يجعل الله للكافرين
 على المؤمنين سبيلا) طريقا
 بالاستئصال (ان المنافقين
 يخذعون الله) باظهارهم
 خلاف ما باطنوه من الكفر
 ليدفعوا عنهم احكامه
 الدنيوية (وهو خادعهم)
 مجازيهم على خداعهم
 فيقتضون فى الدنيا باطلاع
 الله نبيه على ما باطنوه ويعاقبون
 فى الآخرة (واذا قاموا الى
 الصلاة) مع المؤمنين (قاموا
 كسالى) متأقلين (يراؤن
 الناس) بضلاتهم (ولا يذكرون
 الله) يصلون (الا قليلا) رياء
 (مذبحين) مترددين (بين ذلك)
 الكفر والايان (لا) منسويين
 (الى هؤلاء) اى الكفار (ولا
 الى هؤلاء) اى المؤمنين
 (ومن يضلل الله فلن تجد له
 سبيلا) طريقا الى الهدى
 (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
 الكافرين اولياء من دون
 المؤمنين اريدون ان يجعلوا الله
 عليكم) بمواليتهم (سلطانا
 مينا) برهاننا على نفاقكم (ان
 المنافقين فى الدرك) المكان

(الاسفل من النار) وهو قعرها
 (ولن تجداهم نصيرا) مانعا
 من العذاب (الالذين تناولوا)
 من النفاق (واصلحوا) عملهم
 (واعتصموا) وثقوا بالله
 واخلصوا دينهم لله (من الرياء
 فاولئك مع المؤمنين) فيما
 يؤتونه (وسوف يؤت الله
 المؤمنين اجرا عظيما)
 في الآخرة هو الجنة (ما يفعل
 الله بعذابكم ان شكرتم) نعمه
 (وآمنتم) به والاستفهام بمعنى
 النفي اى لا يعذبكم (وكان الله
 شاكرا) لاعمال المؤمنين
 بالاثابة (علما) بخلقهم (لا يجب
 الله الجهر بالسوء من القول)
 من احداى يعاقبه عليه (الا
 من ظلم) فلا يؤاخذ به الجهر به
 بان يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو
 عليه (وكان الله سميعا) لما
 يقال (علما) بما يفعل
 (ان تبدوا) تظهروا (خيرا)
 من أعمال البر (او تخفوه)
 تعملوه سرا (او تعفوا عن
 سوء) ظلم (فان الله كان
 عفوا قديرا ان الذين يكفرون
 بالله ورسله ويريدون
 ان يفرقوا بين الله ورسله)
 ان يؤمنوا به دونهم (ويقولون
 نؤمن ببعض) من الرسل

ان يشرك به ان الله لا يظلم بمقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما يفعل الله
 بعذابكم (يا أيها الذين آمنوا اتواكم بالباطل) بما لم ينجه الشرع
 كالغصب والربا والقمار (الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) استثناء منقطع
 اى ولكن كون تجارة عن تراض غير معنى عنه او اقصدوا كون تجارة
 وعن تراض صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين
 وتخصيص التجارة من الوجوه التى بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب
 ووافق لذى المرؤات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المراد
 بالتهنى المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ
 الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اى الا ان تكون التجارة
 او الجهة تجارة (ولا تقتلوا انفسكم) بالبيع كما يفعل جهلة الهند وابقاء النفس
 الى التهلكة ويؤيده ماروى ان عمرو بن العاص تأوله فى التيم خووف البرد
 فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدى الى قتلها او باقتراف
 ما يذلها ويرديها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد بالانفس من كان
 من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع فى التوصية بين حفظ النفس
 والمال الذى هو شقيقتهما من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهما ريثما تستكمل
 النفوس وتستوفى فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله (ان الله كان بكم
 رحيمًا) اى امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحمة عليكم معناه انه كان بكم
 يامة محمد رحيمًا لما امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه (ومن يفعل
 ذلك) اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات (عدوانا وظلما) افراطا فى
 التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدى على الغير
 وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقبات (فسوف نصليه نارا) ندخله اياها
 وقرئ بالتشديد من صلى وفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية
 ويصليه بالياء والضمير لله تعالى اولذلك من حيث انه سبب الصلوى (وكان
 ذلك على الله يسيرا) لاعسرفيه ولا صارف عنه (ان يجتنبوا كبار ما تنهون
 عنه) كبار الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة
 الجنس (نكفر عنكم سيئاتكم) تغفر لكم صغائركم وتنجحها عنكم واختلف
 فى الكبار والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح
 بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمة بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها
 سبع الاشرار بالله وقتل النفس التى حرم الله وقذف المحصنة واكل مال

اليتيم والربوا الفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما الكيثار الى سبع مائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك
 لقوله ان الله لا يغير ان يشركه ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها
 بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكيثار الشرك واصغر الصغار حديث
 النفس وما بينهما وسائط يصدق عليها الامران فن عن له امران منها
 ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتماك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه
 لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار
 الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي
 لم يعدها على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذ عليها (وندخلكم مدخلا
 كريما) الجنة وما وعد من الثواب اواد خلا مع كرامة وقرأنا قاع بفتح
 الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على
 بعض) من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والتمتضي للمنع
 كونه ذريعة الى التماسد والتعادى معر به عن عدم الرضى بما قسم الله له وانه تشه
 لحصول الشيء له من غير طلب هو مذموم لان تمنى ما لم يقدر معارضة لحكمة القدر
 وتمنى ما قدر له بكسب بطله وتضييع حظ وتمنى ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال
 (للرجال نصيب مما كتسبوا وللنساء نصيب مما كتسبن) بيان لذلك اى لكل
 من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما كتسب ومن اجله فاطلبوا
 الفضل بالعمل لا بالحسد والتمنى كما قال عليه الصلاة والسلام ليس الايمان
 بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه
 وجعل ما قسم الله لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة لزيادة
 والنقص كما اكتسب له (واسألوا الله من فضله) اى لا تمنوا ما للناس
 واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفذ وهو يدل على ان المنهى عنه
 هو الحسد ولا تمنوا واسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم وقرأ
 ابن كثير والكسائى وسلوا الله من فضله وسلمهم فسل الذين وشبهه اذا كان
 امرا واجهابه وقبل السنين واوافاء بغير همزة فى الوقف على اصله
 والباقون بالهمز (ان الله كان بكل شىء عليم) فهو يعلم ما يستحقه كل انسان
 فيفضل عن علم وتبيان روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال
 ولا تغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنارجالا فنزلت (واكل جعلنا ما الى
 ماترك الوالدان والاقربون) اى ولكل تركة جعلنا ورثا يلبونها ويجرزونها

(وندكفر ببعض) منهم
 (ويريدون ان يتخذوا بين
 ذلك) الكفر والايمان
 (سبيلا) طريقا يذهبون
 اليه (اولئك هم الكافرون)
 حقا (مصدر مؤكد
 لمضمون الجملة قبله) واعتدنا
 للكافرين عذابا مهينا)
 ذاهانة هو عذاب النار
 (والذين آمنوا بالله ورسوله)
 كلهم (ولم يفرقوا بين
 احد منهم اولئك سوف
 تؤتيهم) بالنون والياء
 (اجورهم) ثواب اعمالهم
 (وكان الله غفورا) لاوليائه
 (رحيم) بأهل طاعته
 (يسألك) يا محمد (أهل
 الكتاب) اليهود (ان تنزل
 عليهم كتابا من السماء) جملة
 كما نزل على موسى تعنتا
 فان استكبرت ذلك (فقد
 سألبوا) اى أبأؤهم
 (موسى أكبر) أعظم
 (من ذلك) فقالوا أرنا الله
 جهرة) عيانا (فأخذتهم
 الصاعقة) الموت عقابا
 لهم (بظلمهم) حيث تعنتوا
 فى السؤال (ثم اتخذوا
 العجل) لها (من بعدما
 جاءتهم البينات) المعجزات

وما ترك بيان لكل مع الصلح بالصلح او ولكل ميت جعلنا وارثا مما ترك على
 ان من صلة موالى لانه في معنى الوراثة وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون
 استثنى مفسر للموالى وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولونهم
 كما لا يتناول الوالدين اول كل قوم جعلناهم موالى حظ مما ترك الوالدان
 والاقربون على ان جعلنا موالى صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا
 فالجملة من مبتدأ وخبر (والذين عاقبت ايمانكم) موالى الموالاة كان الخليف
 يورث السادس من مال خليفه فسبح بقوله وارلوا الارحام بعضهم اولى ببعض
 وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا
 على ان يتعاقلا وتوارثا صخ وورث او الازواج على ان العقد عقد السكاح وهو
 مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره (فآتوهم نصيبتهم) او منصوب بمضمر
 يفسره ما بعده كقولك زيد افاض به او معطوف على الوالدين وقوله
 فآتوهم جملة مسيية عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالى وقراء
 الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهدهم ايمانكم حذف العهد واقيم
 الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف في القراءة الاخرى (ان الله كان على
 كل شئ شهيدا) تهديد على منع نصيبتهم (الرجال قوامون على النساء)
 يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية وعلل ذلك بامر من وهى وكسبى
 بقول (بمفضل الله بعضهم على بعض) بسبب تفضيله تعالى الرجال على
 النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك
 خصوصا بالنوبة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا
 ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث
 والاستبذاد بالفراق (وبما اتفقوا من اموالهم) في نكاحهن كالمهر
 والنفقة روى ان سعد بن الربيع احد ثقباء الانصار نكحت عليه امرأته حبيبة
 بنت زيد بن ابي زهير فلطمحها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فشكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتص منه فنزلت فقال عليه السلام
 اردنا امر او اراد الله امر او الذى اراد الله خير (فالصالحات قاتات) مطيعات لله
 قائمات بحقوق الازواج (حافظات للغيب) اى يحفظن في غيبة الازواج ما يجب
 حفظه في النفس والمال وعنه عليه الصلاة والسلام خير النساء امرأة ان نظرت
 اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها
 ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم (بما احفظ الله) يحفظ الله اياهن

على وحدانية الله (ففقونا
 عن ذلك) ولم نستأصلهم
 (وانينا موسى سلطنا
 مينا) تسلطنا بينا ظاهرا
 عليهم حيث أمرهم بقتل
 أنفسهم توبة فأطاعوه
 (ورفعنا فوقهم الطور)
 الجبل (بميشا قهم) بسبب
 أخذ الميثاق عليهم ليخافوا
 فيقبلوه (وقلنا لهم) وهو
 مظل عليهم (ادخلوا
 الباب) باب القرية (سجدا)
 سجودا نخشاء (وقلنا لهم
 لاتعدوا) وفي قراءة بفتح
 العين وتشديد الدال وفيه
 ادغام التاء في الاصل في الدال
 أى لاتعدوا (في السبت)
 باصطياد الحيتان فيه
 (وأخذنا منهم ميثاقا
 غليظا) على ذلك ففقضوه
 (فبما نقضهم) مازائدة
 والياء للسببية متعلقة
 بمحذوف أى لعناهم بسبب
 نقضهم (ميشا قهم وكفرهم
 بآيات الله وقتلهم الانبياء
 بغير حق وقول لهم) للنبي
 صلى الله عليه وسلم (قلوبنا
 غلغ) لانعى كلامك
 (بل طبع) ختم (الله
 عليها بكفرهم) فلاتعنى

بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي
 حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن
 وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان مامو صولة فانها لو كانت مصدرية
 لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف
 والشفقة على الرجال (واللاتي يخافون نشوزهن) عصيا نهن وترفعهن
 عن مطاوعة الأزواج من النشز (فعضوهن واهجروهن في المضاجع) في
 المراقدة فلا تدخلوهن تحت الحلف او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل
 المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن (واضربوهن) يعنى ضرب باغير مبرح ولا شاش
 والامور الثلاثة مترتبة ينبغي ان يدرج فيها (فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
 سيلا) بالتوبيخ والايذاء والمعنى فأزبلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن
 لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه
 فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم اوانه على علوشانه يتجاوز عن سيئاتكم
 ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم اوانه يتعالى ويكبر ان يظلم احدا
 او ينقص حقه (وان خفتم شقاق بينهما) خلافا بين المرأة وزوجها اضربهما
 وان لم يجز ذكرهما لجري ما يدل عليهما واطاعة الشقاق الى الظرف
 اما الاجراءه مجرى المفعول به كقوله ياسارق الليلة او الفاعل كقولهم نهارك
 صائم (فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها) فابعثوا اليها الحكم متى اشبه
 عليكم حالهما لتبين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة
 والاصلاح من اهله وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال
 واطلب للاصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبان الاجانب جاز وقيل
 الخطاب للزواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاطهران
 النصب لاصلاح ذات البين او لتبين الامر ولايليان التجمع والتفريق الاباذن
 الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه (ان يريد اصلاحا
 يوفق الله بينهما) الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا
 الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين
 اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما ليتفق كتتهما ويحصل مقصودهما
 وقيل للزوجين اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما اللفة
 والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه (ان الله
 كان عليما خبيرا) بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق
 (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) صمنا وغيره اوشه يثامن الاشراك جلبا

وعظا (فلا يؤمنون الا قليلا)
 منهم كعبد الله بن سلام
 واصحابه (ويكفرهم) ثانيا
 بعيسى وكرر الباء للفصل
 بينه وبين ما عطف عليه
 (وقولهم على مريم بهتاننا
 عظيما) حيث رموها بالزنا
 (وقولهم) مفخرين
 (انا قتلنا المسيح عيسى ابن
 مريم رسول الله) في زعم
 أى بمجموع ذلك عذبناهم
 قال تعالى تكذبا لهم في قتله
 (وما قتلوه وما صلبوه ولكن
 شبه لهم) المقتول
 والمصلوب وهو صا حبه
 بعيسى أى ألقى الله عليه شبهه
 فظنوه اياه (وان الذين
 اختلفوا فيه) أى في عيسى
 (لنى شك منه) من قتله
 حيث قال بعضهم لمارأوا
 المقتول الوجه وجه عيسى
 والجسد ليس بحسده فليس
 به وقال آخرون بل هو هو
 (مالههم به) بقتله (من علم
 الاتباع الظن) استثناء
 منقطع أى لكن يتبعون فيه
 الظن الذى تخيلوه (وما
 قتلوه يقينا) حال مؤكدة
 لنى القتل (بل رفعه الله
 اليه و كان الله عزيزا)

او خفيا (وبالوالدين احسانا) واحسنوا لهما احسانا (وبذى القربى)
 وبصاحب القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذى القربى) اى الذى قرب
 جواره وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب اودين وقرى بالنسب
 على الاختصاص تعظيما لحفظه (والجار الجنب) البعيد او الذى لا قرابة له
 وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار
 وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له
 حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب (والصاحب بالجنب)
 الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل
 بجنبك وقيل المرأة (وابن السبيل) المسافر او الضيف (وماملكت ايمانكم)
 العبيد والاماء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا يأنف عن اقرابه وجيرانه
 واصحابه ولا يلتفت اليهم (فخورا) يتفاخر عليهم (الذين يجولون ويبأمرون
 الناس بالبخل) بدل من قوله كان او نصب على الذم اورفع عليه اى هم
 الذين اومبتدا خبره محذوف تقديره الذين يجولون بما منحوا به ويبأمرون
 الناس بالبخل به وقرأ حزة والكسائى ههنا وفى الحديد بالبخل بفتح الحرفين
 هى لغة (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) الغنى والعلم فهم احقاء بكل ملامة
 (واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعار بان
 من هذا شأنه فهو كافر لعنة الله ومن كان كافرا لعنة الله فله عذاب بهينه
 كما اهان النعمة بالبخل والاحفاء والآية نزلت فى طائفة من اليهود كانوا
 يقولون للانصار تنصحا لاتنقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل
 فى الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم (والذين يفتقون اموالهم
 رثاء الناس) عطف على الذين يجولون او الكافرين وانما شاركهم فى الذم
 والوعيد لان البخل والسرف الذى هو الاتفاق لاعلى ما ينبغى من حيث
 انهما طرفا افراط وتفریط سواء فى القبح واستجلاب الذم اومبتدا خبره
 محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان له قرينا (ولا يؤمنون بالله
 ولا باليوم الآخر) ليتخروا بالاتفاق مرضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل
 المنافقون (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) تنبيه على ان الشيطان
 قرينهم فعملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبشرين كانوا اخوان
 الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون
 وعيد الهم بان يقرب بهم الشيطان فى النار (واما عليهم لو آمنوا بالله

فى ملكه (حكيميا) فى صنعه
 (وان) ما (من اهل الكتاب)
 أحد (الا ليؤمن به) بهيسى
 (قبل موته) اى الكتباني
 حين يعاين ملائكة الموت
 فلا ينفعه ايمان او قبل موت
 عيسى لما ينزل قرب الساعة
 كما ورد فى حديث (ويوم
 القيامة يكون) عيسى
 (عليهم شهيدا) بما فعلوه
 لمابعث اليهم (فظلم) اى
 فبسبب ظلم (من الذين
 هادوا) هم اليهود (حرما
 عليهم طيبات احدث لهم)
 هى التى فى قوله حرما كل
 ذى ظفر الآية (وبصدهم)
 الناس (عن سبيل الله) دينه
 صدا (كثيرا) وأخذهم
 الربوا وقد نهوا عنه
 فى التوراة (وأكلهم اموال
 الناس بالباطل) بالرشا
 فى الحكم (واعتدنا للكافرين
 منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن
 الراسخون) الثابتون
 (فى العلم منهم) كعبد الله
 بن سلام (والمؤمنون)
 المهاجرون والانصار
 (يؤمنون بما أنزل اليك
 وما أنزل من قبلك) من
 الكتب (والمقيمين الصلاة)

واليوم الآخر وتفواته أرزقهم الله) اي وما الذي عليهم او اي تبعه تحيق بهم
 بالايان والاعتقاد في سبيل الله وهو توابع لهم على الجهل بمكان المنفعة
 والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب
 الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من القوائد الجليلة والعوائد الجميلة
 وتفيد على ان لمعوا الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطاً
 فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا وآخره في الآية الاخرى
 لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعميل ثمة (وكان الله بهم عليماً)
 وعيد لهم (ان الله لا يظلم شيئاً ذرة) لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب
 اصغر شيئاً كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء
 والمثال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزؤه
 (وان تك حسنة) وان يكن مثال الذرة حسنة وانث الضمير لتأنيث الخبر
 او لاضافة المثال الى مؤنث. وحذف النون من غير قياس تشبيهاً بحروف
 العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة (يضاعفها) يضاعف
 ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضاعفها وكلاهما بمعنى (ويؤت
 من لدنه) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائداً على ما وعد
 في قبلة العمل (اجر عظيم) عطاء جزيلاً وانما سماه اجر لانه تابع الاجر مزيد
 عليه (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد) حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى
 وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقيام
 اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم
 الشأن (وجئناك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) تشهد على صدق هؤلاء
 الشهداء بمك بقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقبل هؤلاء
 اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا
 شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً (يومئذ يود الذين كفروا
 وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض) بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين
 جحوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفوا
 فتسوى بهم الارض كالموتى اولم يبعثوا ولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء
 ا ولا يكتنون لله حديثاً ولا يقدرون على كتمانته لان جوارحهم تشهد
 عليهم وقيل الواو المحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم
 لا يكتنون من الله حديثاً ولا يكتفون به بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين

نصب على المدح وقرئ
 بالرفع (والمؤمنون الزكاة
 والمؤمنون بالله واليوم
 الآخر أولئك سنؤتيهم)
 بالنون والياء (اجرا عظيماً)
 هو الجنة (انا أوحينا اليك
 كما أوحينا الى نوح والنبين
 من بعده و) كما (أوحينا الى
 ابراهيم واسماعيل واسحق
 ابنيه (ويعقوب) بن اسحق
 (والاسباط) أولاده
 (وعيسى وأيوب ويونس
 وهرون وسليمان وآدنا)
 أباه (داود زورا) بالفتح
 اسم للكتاب الموءتي والضم
 مصدر بمعنى مزبورا أي
 مكتوباً (و) أرسلنا (رسلاً
 قد قصصناهم عليك من قبل
 ورسالنا نقصصهم عليك)
 روى أنه تعالى بعث ثمانية
 آلاف نبي أربعة آلاف من بني
 اسرائيل واربعة آلاف من
 سائر الناس قاله الشيخ
 في سورة زافر (وكلم الله
 موسى) بلا واسطة (تكليماً
 رسلاً) بدل من رسال قبله
 (مبشرين) بالثواب من
 آمن (ومنذرين) بالعقاب
 من كفر أرسلناهم (لئلا
 يكون للناس على الله حجة)

تقال (بعد) ارسال
 (الرسل) اليهم فيقواوا
 ربنا لولا أرسلت اليها
 رسولا فنتبع آياتك وتكون
 من المؤمنين فبعثناهم لقطع
 عذرهم (وكان الله عزيزا)
 في ملكه (حكيم) في صنعه
 ونزل لما سئل اليهود عن نبوته
 صلى الله عليه وسلم فأنكروه
 (لكن الله يشهد) بين نبوتك
 (بما أنزل اليك) من القرآن
 المعجز (أنزله) ملتبسا
 (بعلمه) أى عالما به أو وفيه
 علمه (والملائكة يشهدون)
 لك أيضا (. وكفى بالله
 شهيدا) على ذلك (ان الذين
 كفروا) بالله (وصدوا)
 الناس (عن سبيل الله) دين
 الاسلام بكتهم نعمت محمد
 صلى الله عليه وسلم وهم
 اليهود (قد ضلوا ضلالا
 بعيدا) عن الحق (ان الذين
 كفروا) بالله (وظلموا)
 ناه بكتهم نعمته (لم يكن الله
 ليغفر لهم ولا يهديهم
 طريقا) من الطرق (الا
 طريق جهنم) أى الطريق
 المؤدى اليها (خالد بن)
 مقدر بن الخلود (فيها)
 اذا دخلوها (أبدا وكان

اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فيشهد عذرهم جو ارحمهم
 فبشتم الامر عليهم فيتمون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان
 اصله تسوى فادغمت النافى السين وقرأ حزة والكسائي تسوى على حذف الناء
 التي يقال سويته فتسوى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الصلاة وانتم سكارى حتى
 تعلموا ما تقولون) اي لا تقوموا بها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنبوا
 وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه
 صنع مآدبة ودعا نفر من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا حتى
 ثلوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم احدهم ليصلى بهم فقرأ اعبدا ما تعبدون
 فنزلت وقيل اراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهى
 السكاران عن قربان الصلاة وانما المراد منه النهى عن الافراط في الشرب
 والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكارى على انه جمع
 كهلجى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكارى وسكارى كجلى على انها صفة للجماعة
 (ولا جنبا) عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على
 الحال والجنب الذى اصابه الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد
 والجمع لانه يجرى مجرى المصدر (الا عابرى سبيل) متعلق بقوله ولا جنبا
 استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلاة جنبا في عامة الاحوال
 الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيم ويشهد له تعقيب بذكر التيم واصفة
 لقوله جنبا اي جنبا غير عابرى سبيل وفيه دليل على ان التيم لا يرفع الحدث
 ومن فسر الصلاة بمواضعها ففسر عابرى سبيل بالجنباين فيها وجوز للجنب
 عبور المسجد وبه قال الشافعى رضى الله عنه وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى
 عنه لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق (حتى تمتسلوا
 غاية النهى عن قربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصلى ينبغي له
 ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويذكر نفسه عما يجب تطهيرها عنه (وان
 كنتم مرضى) مرضا يخاف معه عن استعمال الماء فان الواجد له كالنفاق
 او مرضا يمنع عن الوصول اليه (او على سفر) لا تجده فيه (او جاء احد
 منكم من الغائط) فحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل
 الغائط الموضع المظلم من الارض (او لامستم النساء) او لامستم بشرتهن
 بشرتهن وبه استدل الشافعى على ان اللبس يتقض الوضوء وقيل
 اوجا معتموهن وقرأ حزة والكسائي ههنا وفي المائدة لمستم واستعمله كناية

عن الجماع اقل من الملامسة (فلم تجدوا ماء) فلم تتمكنوا من استعماله اذ المنوع
 عنه كلمة قود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما يحدث او جنب
 والحالة المقترضة له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر
 على بيان حاله والحديث الملم مجرد ذكره ذكر من اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث
 بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الجنب وبيان العذر
 بجملا فكأنه قيل وان كنتم جنباً مرضى او على سفر او محدثين جئتم من
 الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء (فتميموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
 وايديكم) اي فتمعدوا شيئاً من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنيفة
 لو ضرب التيمم يده على حجر صلد ومسح اجزأه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق
 باليد شيء من التراب لقوله تعالى في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي
 من بعضه وجعل من لا بد من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك
 الا التبعض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روى انه عليه الصلاة والسلام
 تيمم ومسح يديه الى مرقبه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا
 وايديكم الى المرافق (ان الله كان عفوا غفورا) فلذلك يسرا الامر عليكم
 ورخص لكم (الم ترالى الذين اتوا) من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم
 او القلب وعدى بالى لتضمين معنى الانتهاء (نصيبا من الكتاب) حظا يسيرا
 من علم التوراة لان المراد احبار اليهود (يشترون الضلالة) يختارونها على
 الهدى او يستبدلون بها بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التوراة (ويريدون ان تضلوا)
 ايها المؤمنون (السبيل) سبيل الحق (والله اعلم) منكم (باعدادكم)
 وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم (وكفى بالله وليا)
 يلى امركم (وكفى بالله نصيرا) يعينكم فتقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء
 تزداد في فاعل كفى لتأكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى (من الذين
 هادوا) بيان للذين اتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض
 او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم
 منهم او خبر محذوف صفة (يحرفون الكلم عن مواضعه) اي من الذين
 هادوا قوم يحرفون الكلم اي يملونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازائه
 عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيملونه عما انزل الله فيه
 وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة (ويقولون

ذلك على الله يسيرا) هينا
 (يا ايها الناس) أى أهل
 مكة (قد جاءكم الرسول)
 محمد صلى الله عليه وسلم
 (بالحق من ربكم فآمنوا)
 به واقصدوا (خير لكم)
 مما أنتم فيه (وان تكفروا)
 به (فان لله ما فى السموات
 والارض) ملكا وخالقا
 وعبيدا فلا يضركم كفركم
 (وكان الله عليما) بخلقه
 (حكيميا) فى صنعته بهم
 (يا أهل الكتاب) الانجيل
 لا تغلوا (تجاوزوا الحد
 فى دينكم ولا تقولوا على
 الله الا) القول (الحق)
 من تنزهه عن الشريك
 والولد (انما المسيح عيسى
 ابن مريم رسول الله وكنته
 ألقاها) أوصلها الله (الى
 مريم وروح) أى ذروح
 (منه) اضيف اليه تعالى
 تشرى بفاله وليس كما زعمتم
 ابن الله أو الهامعه أو ثالث
 ثلاثة لان ذا الروح مركب
 والاله منزوع عن التركيب وعن
 نسبة المركب اليه (فآمنوا
 بالله ورسوله ولا تقولوا)
 الا أهة (ثلاثة) الله وعيسى
 وأمه (انهوا) عن ذلك

وَأَمَّا (خَيْرِ الْكُفْرِ) مِنْهُ
 وَهُوَ التَّوْحِيدُ (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ
 وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ) تَزِيهِالَهُ
 عَنْ (أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)
 خَلَقًا وَمَلَكًا وَالْمَلَكِيَّةُ تَنَافِي
 النَّبُوَّةُ (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) شَهِيدًا
 عَلَى ذَلِكَ (لَنْ يَسْتَنْكِفَ)
 يَتَكَبَّرُ وَيَأْتَفُ (الْمَسِيحِ)
 الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ إِلَهُ عَدْنِ
 (أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ
 وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ)
 عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْتَنْكِفُونَ أَنْ
 يَكُونُوا عِبِيدًا وَهَذَا مِنْ
 أَحْسَنِ الْأَسْتِطْرَادِ ذَكَرَ لِلرَّدِ
 عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا الْهَيْئَةُ
 أَوْ بَنَاتُ اللَّهِ كَارِدٌ بِمَا قَبْلَهُ
 عَلَى النَّصَارَى الزَّاعِمِينَ ذَلِكَ
 الْمَقْصُودَ خُطَابِهِمْ (وَمَنْ
 يَسْتَنْكِفُ عَنْ عِبَادَتِهِ
 وَيَسْتَكْبِرُ فَيَسْتَحْشِرْهُمْ إِلَيْهِ
 جَمِيعًا) فِي الْآخِرَةِ (فَمَا
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ) ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ
 (وَزَيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) مَا لَا
 عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا
 خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (وَأَمَّا
 الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا)
 عَنْ عِبَادَتِهِ (فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا
 أَلِيمًا) مَوْثَلًا (هُوَ عَذَابُ النَّارِ)

سَمِعْنَا قَوْلَكَ (وَعَصَيْنَا) أَمْرَكَ (وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ) أَيِ مَدْعُوا عَلَيْكَ بِلَا سَمْعَةٍ
 بِصَمِّهِ أَوْ مَوْتِ أَوْ اسْمِعْ غَيْرَ مَجْجَابٍ إِلَى مَا دَعُوا إِلَيْهِ أَوْ اسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ كَلَامًا تَرْضَاهُ
 أَوْ اسْمِعْ كَلَامًا غَيْرَ مَسْمُوعٍ أَيَاكَ لِأَنَّ ذَلِكَ تَبَوُّعُهُ فَيَكُونُ مَفْعُولًا بِهِ أَوْ اسْمِعْ
 غَيْرَ مَسْمُوعٍ مَكْرُوهًا مِنْ قَوْلِهِمْ اسْمِعْ فَلَانَ إِذَا سَبَّهُ وَاتَّمَا قَالُوا تَنَافًا (وَرَاعِنَا)
 انظُرْنَا نَكَلِمَكَ أَوْ نَفْهَمُ كَلَامَكَ (لِيَا بِالسُّتَهْمِ) فَتَلَابُهَا وَصَرَفًا لِلْكَلامِ إِلَى
 مَا يَشْبَهُ السَّبَّ حَيْثُ وَضَعُوا رَاعِنَا الْمَشَابَهَ لِمَا يَسَابُونَ بِهِ مَوْضِعَ انظُرْنَا وَغَيْرِ
 مَسْمُوعٍ مَوْضِعَ لاسْتَمِعْتَ مَكْرُوهًا أَوْ تَلَابُهَا وَضَمًّا مَا يَظْهَرُونَ مِنَ الدُّعَا، وَالتَّوْقِيرِ
 إِلَى مَا يَضْمُرُونَ مِنَ السَّبِّ وَالتَّحْقِيرِ تَنَافًا (وَطَعْنَا فِي الدِّينِ) اسْتَهْزَأَ بِهِ
 وَسَخَّرِيَّةً (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا اسْمِعْنَا وَاطْعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا) وَلَوْ ثَبَتَ قَوْلُهُمْ هَذَا
 مَكَانَ مَا قَالُوهُ (لَكَانَ خَيْرَ الْهَمِّ وَاقَوْمِ) لَكَانَ قَوْلُهُمْ ذَلِكَ خَيْرَ الْهَمِّ وَاعْدِلْ وَأَمَّا
 يَجِبُ حَذْفُ الْفِعْلِ بَعْدَ لَوْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ لِذِلَّةِ أَنْ عَلَيْهِ وَوَقُوعِهِ مَوْقِعَهُ (وَلَكِنْ
 لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ) وَلَكِنْ خَذَلَهُمُ اللَّهُ وَابْعَدَهُمْ عَنِ الْهُدَى بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ
 (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) أَيِ الْإِيمَانِ قَلِيلًا لَا يَعْأَبُهُ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْآيَاتِ
 وَالرَّسْلِ وَبِجُوزِ أَنْ يَرَادَ بِالْقَلَّةِ الْعَدَمُ كَقَوْلِهِ * قَلِيلٌ انْتَشَى لَهُمُ الْبَصِيصُ * أَوْ الْإِقْلِيلًا
 مِنْهُمْ آمَنُوا أَوْ سَيِّئُ مَنْونٍ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا نَزَّلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) مِنْ قَبْلِ أَنْ نَمْحُوَ تَخْطِيطَ
 صُورِهَا وَنَجْعَلَهَا عَلَى هَيْئَةِ أَدْبَارِهَا يَعْنِي الْإِقْتَاءَ أَوْ نَكْسَهَا إِلَى وِرَائِهَا فِي الدُّنْيَا
 أَوْ فِي الْآخِرَةِ وَأَصْلُ الطَّمْسِ إِزَالَةُ الْأَعْلَامِ الْمَهْمَلَةِ وَقَدْ يُطْلَقُ بِمَعْنَى الطَّمْسِ فِي
 إِزَالَةِ الصُّورَةِ وَمُطْلَقِ الْقَلْبِ وَالتَّغْيِيرِ وَلِذَلِكَ قِيلَ مَعْنَاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَغْيِرَ وَجُوهَهَا
 فَتَسْلُبَ وَجَاهَتَهَا وَأَقْبَالَهَا وَنَكْسُوهَا الصَّغَارَ وَالْأَدْبَارَ أَوْ زَرَدَهَا إِلَى حَيْثُ
 جَاءَتْ مِنْهُ وَهِيَ أَذْرَعَاتُ الشَّامِ يَعْنِي أَجْلَاءَ بَنِي النَّضِيرِ وَيَقْرَبُ مِنْهُ قَوْلُ
 مَنْ قَالَ إِنَّ الْمَرَادَ بِالْوَجْهِ الرُّؤْسَاءُ أَوْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا بِأَنْ نَعْمَى
 الْإِبْصَارَ عَنِ الْإِعْتِبَارِ وَنَصَمَ الْأَسْمَاعَ عَنِ الْإِصْغَاءِ إِلَى الْحَقِّ بِالتَّطْبِيعِ وَزَرَدَهَا
 مِنَ الْهُدَايَةِ إِلَى الضَّلَالَةِ (أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَالْعَنَا إِصَابَ السَّبِّ) أَوْ نَخْزِيهِمْ بِالسَّخْرِ
 كَمَا خَزَيْتَابَهُ إِصْحَابُ السَّبِّ أَوْ مَسَخًا مِثْلَ مَسَخْتَهُمْ أَوْ نَلْعَنُهُمْ عَلَى أَسَانِكِ كَمَا
 لَعَنَاهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَالتَّصْمِيرَ لِإِصْحَابِ الْوَجْهِ أَوِ الَّذِينَ عَلَى طَرِيقَةِ
 الْإِنْتِقَاتِ أَوْ لِلْوَجْهِ أَنْ يَرِيدَهُ الْوَجْهَاءُ وَعَطْفَهُ عَلَى الطَّمْسِ بِالْمَعْنَى
 الْأُولَى يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ لَيْسَ مَسَخُ الصُّورَةِ فِي الدُّنْيَا وَمِنْ جِلِّ الْوَعِيدِ
 عَلَى تَغْيِيرِ الصُّورَةِ فِي الدُّنْيَا قَالَ أَنَّهُ بَعْدَ مَرْتَبِ أَوْ كَانَ وَقُوعُهُ مَشْرُطًا بَعْدَهُ

ايمانهم وقد آمن منهم طائفة (وكان امر الله) بايقاع شيء او وعيده او ما
 حكم به وقضاه (مفعولا) نافذا وكاشفا فيقع لامحالة ما او عدتم به ان لم
 تؤمنوا (ان الله لا يغفر ان يشرك به) لانه بت الحكم على خلود عذابه اولان
 ذنبه لا ينحى عنه اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره (ويغفر مادون ذلك)
 اى مادون الشرك صغيرا كان او كبيرا (لمن يشاء) تفضلا عليه واحسانا
 وعلقه المعتزلة بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم
 يتب ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس
 عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقص لمذهبهم فان تعليق الامر
 بالمشيئة يناسب في وجوب التعذيب قبل التوبة والعصم بعدها قال ابي كاهي
 حجة عليهم فهمى حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان
 صاحبه خالد في النار (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) ارتكب
 ما يستحق دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر
 الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق
 (المتر الى الذين يزكون انفسهم) يعنى اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله
 واحبائوه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالوا اهل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كسائر بني
 ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناه هم من
 زكى نفسه واتى عليها (بل الله يزكى من يشاء) نبيه على ان تزكيتة تعالى هي
 المعتد بها دون تزكيتة غيره فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن
 او قبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين واصل التزكية نفي
 ما يستقبح فعلا او قولاً (ولا يظلمون) بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم
 بغير حق (قتيل) اذنى ظلم واصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب
 به المثل فى الحقارة (انظر كيف يفترون على الله الكذب) فى زعمهم انهم
 ابناء الله وازكياء عنده (وكفى به) بزعمهم هذا بالافتراء (اثما مبينا) ولا يخفى كونه
 مأثما من بين آثامهم (الم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
 والطاغوت) نزلت فى يهود كانوا يقولون ان عبد ادة الاصنام ارضى عند الله بما يدعو
 اليه محمد وقيل فى حبي بن اخطب وكعب بن الاشرف فى جمع من اليهود خرجوا
 الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل
 كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم اليان فلا نؤمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن

) ولا يجدون لهم من دون
 الله (اى غيره) وليا
 يذفعه عنهم (ولا نصيرا)
 يمنعهم منه (يا ايها الناس
 قد جاءكم برهان) حجة
 (من ربكم) عليكم وهو
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (وانزلنا اليكم نور امينا)
 بينا وهو القرآن (فاما الذين
 آمنوا بالله واعتصموا به
 فسيدخلهم فى رحمة منه
 وفضل ويهديهم اليه صراطا)
 طريقا (مستقيما) هو دين
 الاسلام (يستفتونك) فى
 الكلالة (قل الله يفتيكهم
 فى الكلالة ان امرؤ)
 مرفوع بفعل يفسره (هلك)
 مات (ليس له ولد) اى ولا
 والد وهو الكلالة (وله
 أخت) من ابوين أو أب
 (فلها نصف ماترك وهو)
 اى الاخ كذلك (يرثها)
 جميع ماتركت (أن لم يكن)
 لها ولد) فان كان لها ولد
 ذكر فلا شيء له أو انثى فله
 ما فضل عن نصيبها ولو
 كانت الاخت أو الاخ من أم
 فقرضه السدس كما تقدم
 أول السورة (فان كانتا)
 اى الاختان (اثنتين) اى

اليكم فعملوا واجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله
وقيل اصله الجبس وهو الذي لاخير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق
لكل باطل من معبود او غيره (ويقولون للذين كفروا) لاجلهم وفيهم
(هؤلاء) اشارة اليهم (اهدى من الذين آمنوا سبيلا) اقوم ديننا
وارشد طريقنا (اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن يجده نصيرا)
يمنع عنه العذاب بشفاعه او غيرها (ام لهم نصيب من الملك) ام متعامه
ومعنى الهمة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك ومجد لما زعمت اليهود من
ان الملك سيصير اليهم (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) اي لو كان لهم نصيب
من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا
هو الاخرق في بيان شحهم فلهم بخلو بالخير وهم ملوك فاظنك بهم اذا كانوا
اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على
الكفاية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذواق بعد الواو والقاء لا تشريك
مفرد جاز فيه الالغاء والاجمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب
(ام يحسدون الناس) بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كالهم
ورشدهم وبخهم وانكر عليهم الحسد كاذبهم على الخيل وهما شر الرذائل
فكان بينهما تجادبا وتلازما (على ما اتاهم الله من فضله) بمعنى النبوة والكتاب
والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم (فقد آتينا آل ابراهيم) الذين هم
اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء عمه (الكتاب والحكمة) النبوة (وايتناهم
ملكا عظيما) فلا يبعد ان يؤتاه الله مثل ما اتاهم (فتهم) فن اليهود (من آمن
به) محمد صلى الله عليه وسلم او بما ذكر من حديث آل ابراهيم (ومنهم من صد
عنه) اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فن آل ابراهيم من آمن به ومنهم
من كفر ولم يكن في ذلك توهم امره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء امركا (وكفى
بجهنم سعيرا) نار ام سعرة يعذبون بها ان لم يعجلوا بالعتوبة فقد كفاهم
ما اعد لهم من سعير جهنم (ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا) كالبيان
والتقريب لذلك (كما نصيحت جاودهم بدلناهم جلودا غيرها) بان يعاد ذلك الجلد
بعينه على صورة اخرى كقولك بدأت الخاتم قرطا و بان يزال عنه اثر الاحراق
ليعود احساسه للعذاب كما قال (ليذوقوا العذاب) اي ليدوم لهم ذوقه
وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة

فضاعدا لانها نزلت في جابر
وقدمت عن اخوات
(فلهما الثلثان مما ترك)
الاخ (وان كانوا) أى الورثة
(اخوة رجالا ونساء فلذلك)
منهم (مثل حظ الاثنيين بين
الله لاكم) شرائع دينكم
(أن) لا (تضلوا والله
بكل شيء عليم) ومنه الميراث
روى الشيخان عن ابراء
انها آخر آية نزلت من
الفرائض
(سورة المائدة مدينة مائة
وعشرون أو وثلاثين أو
وثلاث آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الذين آمنوا أوفوا
بالعقود) العهود المؤكدة
التي بينكم وبين الله والناس
(أحلّت لكم بهيمة الأنعام)
الابل والبقر والغنم أكلا بعد
الذبح (الا ما يتلى عليكم)
تحريمه في حرمت عليكم
الميتة الآية فالاستثناء منقطع
ويجوز أن يكون متصلا
والتحريم لما عرض من الموت
ونحوه (غير محلي الصيد
وأنتم حرم) أى محرمون
ونصب غير على الحال من
ضمير لكم (ان الله يحكم

لا لآلة ادراكها فلا محذور (ان الله كان عزيزا) لا يمنع عليه ما يريد (حكيميا) يعاقب على وفق حكمته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات - سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا) قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض (لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا) فينالنا لاجوب فيه ودائما لانتسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقولهم شمس شامس وليل أليل ويوم أيوم (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) خطاب بعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اخلق باب الكعبة وأبى ان يفتح المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه فلولى على كرم الله وجهه يده واخذته منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس رضى الله عنه ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر الله ان يرده اليه فامر عليا رضى الله عنه بان يرد ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا (واذا حكمتم بين الناس ان يحكموا بالعدل) اى وان يحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيت بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاية قيل الخطاب لهم (ان الله نعم اعظكم به) اى نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذى يعظكم به فامنصوبة موصوفة ببعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل فى الحكومات (ان الله كان سميعا بصيرا) باقوالكم واحكامكم وماتفعلون فى الامانات (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) يريد بهم امراء المسلمين فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (فان تنازعتم فى شىء من الامر منكم الى الرسول فارجعوا اليه وان تنازعتم فى شىء من الامر منكم الى اولى الامر منكم فارجعوا اليه) فارجعوا اليه (الى الله)

ما يريد من التحليل وغيره لاعتراض عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا وشعرا لله) جمع شعيرة أى معالم دينه بالصيد فى الاحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى) ما هدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلائد) جمع قلادة وهى ما كان يقلده من شجر الحرم ليامن أى فلا تعرضوا لها ولا الاصحابها (ولا البيت (آمين) فاصدين) البيت الحرام) بأن تقاتلوهم) يتبعون فضلا (رزقا) من ربهم) بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بأية برائة (واذا حللتم) من الاحرام (فاصطادوا) أمر اباحة (ولا يجر منكم) يكسبكم (شأن) بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لاجل (أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل مأمرتم به (والتقوى) بتر كمانهيم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (على الاثم)

المعاصي (والعدوان) التعدي
 في حدود الله (واقوا الله)
 خافوا عقابه بأن تطيعوه
 (ان الله شديد العقاب)
 لمن خالفه (حرمت عليكم
 الميتة) أى أكلها (والدم)
 أى المسفوح كما في الانعام
 (ولحم الخنزير وما أهل
 لغير الله به) بان ذبح على اسم
 غيره (والمنخقة) الميتة
 خنقا (والموقودة) المقتولة
 ضربا (والمتردية) الساقطة
 من علو الى سفلى فماتت
 (والنطيحة) المقتولة بنطح
 أخرى لها (وماأكل السبع)
 منه (الاماذاكيت) أى أدركنم
 فيه الروح من هذه الاشياء
 فذبحتموه (وماذبح على)
 اسم (النصب) جمع نصاب
 وهى الاصنام (وأن تستقسموا)
 تطلبوا القسم والحكم
 (بالالزام) جمع زلم بفتح الزاى
 وضمه مع فتح اللام قدح
 بكسر القاف صغير لاريش
 له ولائصل وكانت سبعة
 عند سادن الكعبة عليها
 أعلام وكانوا يحكمونها
 فان أمرتهم اثمروا وانتهتهم
 انتهوا (ذلكم فسق) خروج
 عن الطاعة * ونزل بعرفة

الى كتابه (والرسول) بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده
 واستدل به منكروا القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب
 والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون
 بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة
 رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما
 على وجه القياس (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان بوجوب
 ذلك (ذلك) اى الرد (خير) لكم (واحسن تأويلا) عاقبة او احسن
 تأويلا من تأويلكم بلارد (المترالى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
 وما نزل من قبلك يريدون ان يتحاكوا الى الطاغوت) عن ابن عباس
 رضى الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي صلى الله
 عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى ولم يرض المنافق بقضائه وقال تتحاكم
 الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض
 بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضى الله تعالى عنه للمنافق اكدلك فقال نعم
 فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق
 المنافق حتى برد وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت
 وقال جبرائيل ان عمركم فرق بين الحق والباطل فسمى القاروق والطاغوت
 على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله فسمى
 بذلك لفرط طغيانه اول التشبيه بالشيطان اولان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان
 من حيث انه الحامل عليه كما قال (وقدمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
 ان يضلهم ضلالا بعيدا) وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع لقوله
 تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما نزل الله
 والى الرسول) وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اغتباطا
 ثم ضم اللام واوا الضمير (رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) هو مصدر
 او اسم للمصدر الذى هو الصدو والفرق بينه وبين السدانه غير محسوس والسد
 محسوس ويصدون فى موضع الحال (فكيف) تكون حالهم (اذا اصابتهم
 مصيبة) كقتل عمر المنافق او النعمة من الله تعالى (بما قدمت ايديهم) من
 التحاكم الى غيرك وعدم الرضى بحكمك (ثم جاؤك) حين يصابون للاعتذار
 عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض (يخلفون

بالله (حال) ان اردنا الاحسانا وتوفيقا (ماردنا بذالك الالفصل بالوجه
 الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم يرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتل
 طالبين بدمه وقالوا ماردنا بالتحاكم الى عمر الان يحسن الى صاحبنا ويوفق
 بينه وبين خصمه (اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق فلا يغني
 عنهم الكتمان والحلف الضكاذب من العقاب (فاعرض عنهم) اي
 عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم (وعظهم
 بلسانك وكفهم عما هم عليه) (وقل لهم في انفسهم) اي في معنى انفسهم
 او خائيا بهم فان النصح في السر انجع (قولوا بليغا) يبلغ منهم ويؤثر فيهم
 امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب
 وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الظرف بليغا على معنى
 بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيفا لان معمول الصفة لا يتقدم على
 الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به
 (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) بسبب اذنه في طاعته وامره
 المبعوث اليهم بان يطيعوه وكأنته احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه
 وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول
 لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان
 كذلك كان كافرا مستوجب القتل (ولو انهم اذنبوا انفسهم) بالنفاق
 او النحاحم الى الطاغوت (جاؤك) تائبين من ذلك وهو خير ان واذ يتعلق به
 (فاستغفروا الله) لذنوبهم بالتوبة والاخلاص (واستغفر لهم الرسول)
 واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب بتخييم الشأنة
 وتنبهها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له
 ومن منصبه ان يشفع في كبار الذنوب (لوجدوا الله توابا رحيمًا) لعلوه قابلا
 لتوبتهم مفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا
 ورحيمًا بدلامنه او حالا من الضمير فيه (فلا وربك) اي فوربك ولا مزيدة
 لتأكيد القسم لانتظار لافي قوله (لا يؤمنون) لانها تزايد ايضا في الاثبات
 كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيما اختلف
 بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه (ثم لا يجحدوا في انفسهم حرجا
 مما قضيت) ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكك من اجله فان الشاك

عام حجة الوداع (اليوم
 يبئس الذين كفروا من دينكم)
 أن تردوا عنه بعد طمئنتهم
 في ذلك لمارأوا من قوته
 (فلا تخشوهم واخشون
 اليوم أكلت لكم دينكم)
 أحكامه وفرائضه فلم ينزل
 بعد ما حلال ولا حرام (وأتممت
 عليكم نعمتي) باكاله وقيل
 بدخول مكة آمنين (ورضيت
 أي اخترت) لكم الاسلام
 دينًا فمن اضطر في محضمة)
 جماعة الى أكل شيء مما حرم
 عليه فأكله (غير متجانف)
 مائل (لاثم) معصية (فان
 الله غفور) له ما أكل (رحيم)
 به في اباحته له بخلاف المائل
 لاثم أي المتلبس به كقطاع
 الطريق والباغي مثلا فلا يحل
 له الأكل (يسألونك) يا محمد
 (ماذا أحل لهم) من الطعام
 (قل أحل لكم الطيبات)
 المستلذات (و) صيد (ما
 علمتم من الجوارح الكواسب
 من الكلاب والسباع والطيور
 (مكلبين) حال من كلبت
 الكلب بالتشديد أي أرسلته
 على الصيد (تعلمونهن) حال
 من ضمير مكلبين أي تؤدبونهن
 (مما علمتكم الله) من آداب

في ضيق من امره (ويسلموا تسليما) ويقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم
 (ولو انا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم) تعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوهما
 كما قتل بنو اسرائيل وان مصدريه او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا
 (او اخرجوا من دياركم) خروجهم حين استتبوا من عبادة العجل وقرأ ابو عمرو
 ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو
 للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو قوله تعالى ولا تنسوا الفضل وقرأ اجزة
 وعاصم بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجزاء لهما مجرى الهززة
 المتحلة بالفعل (ما فعلوه الا قليل منهم) الاناس قليل وهم المختصون لما بين
 ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبيه على قصور اكثرهم ووهن
 اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري القميين وقرأ
 ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الافلا قليلا (ولو انهم فعلوا
 ما يوعظون به) من متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومطاعو وعنه
 طوعا ورغبة (لكان خير الهمم) في عاجلهم وآجلهم (واشد تبتينا) في دينهم
 لانه اشد لتخصيل العلم ونفي الشك او تبتينا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز
 والآية ايضا مما نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل انها والتي قبلها
 نزلت في حاطب بن ابي بلتعنة خاصم زبير في شراح من الحرة كانا يستقيان بها
 النخيل فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال
 حاطب لان كان ابن عمك فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم احبس
 الماء الى الجدر واستوف حقتك ثم ارسله الى جارك (واذا لا تيناهم من لدنا
 اجرا عظيما) جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال
 واذا الوثبتوا لا تيناهم لان اذا جواب وجزاء (ولهديناهم صراطا مستقيما)
 يوصلن بسلوكمه جناب القدس ويقفح عليهم ابواب الغيب قال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (ومن يطع الله
 والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم) مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد
 عليها مراعاة اكرم الخلائق واعظهم قدرا (من النبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين) بيان للذين اوحال منه او من ضمير عليهم قسمهم اربعة
 اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا
 عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال
 الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراق النظر

الصيد فكل وانما أمسكن
 عليكم) وان قتلنه بان لم
 يأكلن منه بخلاف غير المعلمة
 فلا يحل صيدها وعلامتها
 أن تسترسل اذا ارسلت
 وتزجر اذا زجرت وتمسك
 السيد ولانها كل منه واقل
 ما يعرف به ذلك ثلاث مرات
 فان أكلت منه فليس مما
 أمسكن على صاحبها فلا يحل
 أكله كافي حديث الصحيحين
 وفيه أن صيد السهم اذا
 أرسل وذكر اسم الله عليه
 كصيد المعلم من الجوارح
 (واذكروا اسم الله عليه)
 عند ارساله (وانقوا الله
 ان الله سريع الحساب اليوم
 أحل لكم الطيبات)
 المستلذات (وطعام الذين
 أوتوا الكتاب) أي ذبائح
 اليهود والنصارى (حل)
 حلال (لكم وطعامكم) ايهم
 (حل لهم والمحصنات
 من المؤمنات والمحصنات)
 الحرائر (من الذين أوتوا
 الكتاب من قبلكم) أن
 تنكحوهن (اذا آتيتوهن
 أجورهن) مهورهن
 (محصنين) متروجين
 (غير مسالخين) معلنين

الجمع والآيات واخرى بمعارض التحفة والرياضات الى اوج العرفان حتى
اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين
ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم
في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم
في مرضاته ولك ان تقول المنع عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء امانا يكونوا
بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما
ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام او لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون
والآخرون امانا يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون
الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقتاعات تطمئن اليها
نفوسهم وهم الصالحون (وحسن اولئك رفيقا) في معنى التعجب ورفيقا نصب على
التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق اولانه اريدوا حسن كل
واحد منهم رفيقا روى ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما
وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم
ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة
فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة
كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدافزلت
(ذلك) مبتدأ اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومز يد الهداية ومرافقة
المنع عليهم والى فضل هؤلاء المنع عليهم ومزتهم (الفضل) صفته (من الله)
خبره او الفضل خبر ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة (وكفى بالله علما)
بجزء من اطاعه او بمقادير الفضل واستحقاق اهله (يا أيها الذين آمنوا اخذوا
حذرکم) يفظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثروالاثر وقيل
ما يحذر به كالحزم والسلاح (فانفروا) فاخرجوا الى الجهاد (ثبات) جماعات
متفرقة جمع ثبة من ثبتت على فلان تلبية اذا ذكرت متفرق محاسنه وتجمع
ايضا على ثبين جبها لما حذف من مجزئه (او انفروا جميعا) مجتمعين كوكبة
واحدة والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة
الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات (وان منكم من ليبطن) الخطاب
لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطنون
منافقوهم تناقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او شبطوا

بازناهم (ولا متخذي أخذان)
منهن تسرون بالزنا بهن
(ومن يكفر بالايان) أى
يرتد (فقد حبط عمله)
الصالح قيل ذلك فلا يعتد به
ولا يثاب عليه (وهو في الآخرة
من الخاسرين) اذا مات
عليه (يا أيها الذين آمنوا
اذقتم) أى أردتم اقيام
(الى الصلاة) وانتم محدثون
(فاعسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق) أى معهما كما
بينه السنة (وامسحوا
رؤسكم) الباء لالاصاق
أى ألقوا المسح بها من
غير اسالة ماء وهو اسم
جنس فيكفي أقل ما يصدق
عليه وهو مسح بعض شعرة
وعليه الشافعي (وأرجلكم)
بالنصب عطف على أيديكم
وبالجر على الجوار (الى
الكعبين) أى معهما كما
بينته السنة وهما العظمان
الناتئان في كل رجل
عند مفصل الساق
والقدم والفضل بين الايدي
والارجل المغسولة بالرأس
المسوح فيدوجوب الترتيب
في طهارة هذه الاعضاء
وعليه الشافعي ويؤخذ من

غيرهم كآبط ابن ابي اناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كقتل من ثقل
واللام الاولى للابتداء دخلت على اسم ان الفصل بالخبر والثانية جواب قسم
مخذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليطئن والتقدير
وان منكم لمن اقمم بالله ليطئن (فان اصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال)
اي المبطئ (قد انعم الله على اذلم اكن معهم شهيدا) حاضر في تلك الغزاة
فيصيني ما اصابهم (ولئن اصابتكم فضل من الله) كفتح وغنمة (ليقولن)
اكدته تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من
(كان لم يكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو
(باليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما) للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان
قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم مجرد المال
اوحال من الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن ثبطه
من المنافقين وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد
مودة حيث لم يستعن بكم ففوزوا بما فاز باليتنى كنت معهم وقيل انه متصل
بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا
ومعنى وكان مخفة من الثقلة واسمها ضمير الشأن وهو مخذوف وقرأ
ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالياء لتأنيث لفظ
المودة والمنادي في باليتنى مخذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع
فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فاننا افوز في ذلك
الوقت او العطف على كنت (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة
الدنيا بالآخرة) اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال
فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها
ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي
عنهم (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما)
وعدله الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكديبا لقولهم قد انعم الله
على اذلم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد
ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان
لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين (وما لكم)
مبتدأ وخبر (لا تقاتلون في سبيل الله) حال والعامل فيها ما في الطرف من
معنى الفعل (والمستضعفين) عطف على اسم الله اي وفي سبيل

السنة وجوب النية فيه كغيره
من العبادات (وان كنتم
جنبنا فاطهروا) فاغتسلوا
(وان كنتم مرضى) مرضا
يضره الماء (او على سفر)
أى مسافرين (أو جاء أحد
منكم من الغائط) أى أحدث
(أو لا مستتم النساء) سبق
مثله في آية النساء (فلم تجدوا
ماء) بعد طلبه (فقيموا)
اقصدوا (صعيدا طيبا)
ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم) مع المرققين
(منه) بضر بتين والباء
للإصاق وبينت السنة أن
المراد استيعاب العضوين بالمسح
(ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج) ضيق بما فرض
عليكم من الوضوء والغسل
والتييم (ولكن يريد
ليطهركم) من الأحداث
والذنوب (وليتم نعمته
عليكم) بالاسلام ببيان شرائع
الدين (لعلكم تشكرون)
نعمته (واذكروا نعمت الله
عليكم) بالاسلام (وميثاقه)
عهده (الذي اوثقكم به)
ماهدكم عليه (اذ قلتم) للنبى

المستضعفين وهو تخليصهم من الأسر وصونهم عن العدو او على السبيل
 بخدم المضاف اى وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص
 فان سبيل الله يع اواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها
 واخصها (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين وهم المسلمون
 الذين بقوا بمكة لصد المشركين اوضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين
 وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتبنيها على تناسي ظلم المشركين
 بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الداء
 حتى يشار كوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد
 والاماء هو جمع ليد (الذين يقولون نناخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
 واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) فاستجاب الله دعاءهم بان يسر
 لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن يبق منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على يد
 نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد
 فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعضاء اهلها والقرية مكة والظالم صفتها
 وتذكيره لذكير ما سنده اليه فان امم الفاعل او المفعول اذا جرى على غير
 من هوله كان كالفعل يذكرو ويؤنث على حسب ما عمل فيه (الذين آمنوا يقاتلون

في سبيل الله) فيما يصلون به الى الله (والذين كفروا يقاتلون في سبيل
 الطاغوت) فيما يبلغ بهم الى الشيطان (فقاتلوا اولياء الشيطان) لما ذكر
 مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجهم بقوله
 (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله
 للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف
 شئ واوهنه (الم ترالى الذين قيل لهم كفوا ايديكم) اى عن القتال (وقيموا
 الصلاة وآتوا الزكاة) واستغلوا بما امرتم به (فلما كتب عليهم القتال اذا فريق
 منهم يخشون الناس كخشية الله) يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله
 ان ينزل عليهم بأسه واذالهم فجاء جواب لما فر يق مبتدأ ومنهم صفة
 ويخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر
 او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه
 (او اشد خشية) عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا
 لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف
 على اسم الله تعالى اى كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض

صلى الله عليه وسلم حين
 بايعتموه (سمعنا واطعنا)
 في كل ما امر به وتنهى مما
 تحب وتكره (واتقوا الله)
 في مشاقه ان تقضوه (ان
 الله علم بذات الصدور)
 بما فى القلوب فغيره اولى
 (يا ايها الذين آمنوا كونوا
 قوامين) قائمين (لله)
 بحقوقه (شهداء بالقسط)
 بالعدل (ولا يجر منكم)
 يحملنكم (شنآن) بغض
 (قوم) اى الكفار (على ألا
 تعدلوا) فقاتلوا منهم لعداوتهم
 (اعدلوا) فى العدو
 والولى (هو) اى العدل
 (أقرب للتقوى واتقوا الله
 ان الله خبير بما تعملون)
 فيجاز بكم به (وعد الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات)
 وعد احسننا (لهم مغفرة
 واجر عظيم) هو الجنة
 (والذين كفروا وكذبوا
 باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
 يا ايها الذين آمنوا اذكروا
 نعمت الله عليكم اذ هم قوم)
 هم قريش (أن يبيسطوا)
 يمدوا (اليكم ايديهم)
 ليفتكوا بكم (فكف ايديهم
 عنكم) وعصمكم مما أرادوا

اللهم الان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جدجده على معنى يخشون
 الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله (وقالوا
 رسالم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب) استزادة في مدة
 الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما فوهوا به ولكن قالوه
 في انفسهم فحكي الله عنهم (قل متاع الدنيا قليل) سريع التقضى
 (والاحرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قتيلا) ولا تقصون ادنى شئ من ثوابكم
 فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدره وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي
 ولا تظلمون لتقدم الغيبة (ايما تكونوا يدرككم الموت) وقرئ بالرفع على حذف
 الفاء كما في قوله * من يفعل الحسنات الله يشكرها * او على انه كلام مبتدأ
 وايما متصل بلا تظلمون (واو كنتم في بروج مشيدة) في قصور او حصون
 مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة
 اذا ظهرت وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفالها بوصف فاعلها كقولهم
 قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه (وان تصبهم حسنة
 يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) كاتقع
 الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية وهما المراد
 في الآية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بلية
 كحط اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشؤمك كقالت اليهود منذ دخل
 محمد المدينة نقصت ثمارها وغلث اسعارها (قل كل من عند الله)
 اي بسط ويقبض حسب ارادته (فاهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
 حديثا) يوعظون به وهو القرآن فانهم اوفهموه وتدبروا معانيه لعلوا ان
 الكل من عند الله او حديثا ما كهاثم لا افهام لهم او حادثا من صروف
 الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والعايض هو الله تعالى (وما صابك)
 يا انسان (من حسنة) من نعمة (فن الله) تفضلا منه فان كل ما يفعله
 الانسان من الطاعة لا يكافي نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال
 عليه السلام ما يدخل الجنة احد الا برحمة الله تعالى قيل ولانك قال ولانا
 (وما صابك من سيئة) من بلية (فن نفسك) لانها السبب فيها
 لاستجلا بها بالمعاصي وهو لاينا في قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل
 منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة
 وانتقام كقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما من مسلم يصيبه وصب

بكم) واتقوا الله وعلى
 الله فليتوكل المؤمنون ولقد
 أخذ الله ميثاق بني اسرائيل
 مما يذكر بعد (وبعثنا)
 فيه التفات عن الغيبة أننا
 (منهم اثني عشر نقيباً)
 من كل سبط نقيب يكون
 كقبيل على قومه بالوفاء
 بالعهود توثقة عليهم (وقال)
 لهم (الله انى معكم) بالعون
 والنصرة (لئن) لام قسم
 (أقم الصلوة وآتيم الزكاة
 وآمتم برسلى وعزتموهم)
 نصرتموهم (وأقرضتم الله
 قرضاً حسناً) بالانفاق
 في سبيله (لا كفرن عنكم
 سيأتكم ولادخلنكم جنات
 تجري من تحتها الانهار
 فن كفر بعد ذلك) الميثاق
 (منكم فقد ضل سواء
 السبيل) أخطأ طريق الحق
 والسواء في الاصل الوسط
 فنقضوا الميثاق قال تعالى
 (فبما نقضهم) ما زادة
 (ميثاقهم لعناهم) أبعدها
 عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم
 قاسية) لاتلين لقبول الايمان
 (يحرفون الكلم) الذى
 فى النوراة من نعت محمد
 وغيره (عن مواضعه) التى

ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الا بذنب
 وما يعفو الله اكثر والآيات ان ترى لاجحة فيهما لنا وللمعتزلة (وارسلناك للناس
 رسولا) حال قصدبها التساكد ان علق الجار بالفعل والنعيم ان علق بها
 اى رسولا للناس جميعا كقوله تعالى * وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه
 على المصدر كقوله * ولا خارجا من في زور كلام * (وكفى بالله شهيدا) رسالتك
 بنصب المعجزات (من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه عليه الصلاة والسلام
 فى الحقيقة مبلغ والامر هو الله روى انه عليه السلام قال من احببني فقد احب الله
 ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه
 ما يريد الا ان نخذه ربنا كما اتخذت النصرى عيسى فزلت (ومن تولى) عن طاعته
 (فارسلناك عليهم حفيظا) تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك
 البلاغ وعليها الحساب وهو حال من الكفاف (ويقولون) اذا امرتهم
 بامر (طاعة) اى امرنا طاعة او مناطعة واصلها النصب على المصدر
 ورفعها للدلالة على الثبات (فاذا برزوا من عندك) خرجوا (بيت طائفة
 منهم غير الذى تقول) اى زورت خلاف ما قلت لها او ما قلت لك من القبول
 وضمان الطاعة والتبئيت امان البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت
 الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحزرة بيت طائفة بالادغام
 لقر بهما فى المخرج (والله يكتب ما يبيتون) يثبت فى صحائفهم للمجازاة
 او فى جلة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم (فاعرض عنهم) قلل المبالاة
 بهم او تجاف عنهم (وتوكل على الله) فى الامور كلها سيما فى شأنهم (وكفى
 بالله وكيفا) يكفيك معرفتهم وينتقم لك منهم (افلا يتدبرون القرآن)
 يتأملون فى معانيه ويتبصرون ما فيه واصل الدبر النظر فى ادبار الشئ
 (ولو كان من عند غير الله) اى ولو كان كلام البشر كازعم الكفار
 (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه
 فصحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه تسهل ومطابقة
 بعض اخباره المستقبلية للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه
 دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره
 ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض فى الحكم بل
 لاختلاف الاحوال فى الحكم والمصالح (واذا جاءهم امر من الامن او الخوف)

ورضه الله عليها اى يدلونه
 (ونسوا) تركوا (حظا)
 نصيبا (بما ذكروا) امروا
 (به) فى التوراة من اتباع
 محمد (ولا تزال) خطب
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 (تطلع) تظهر (على
 حائفة) اى خيانة (منهم)
 بنقض العهد وغيره
 (الا قليلا منهم) ممن اسلم
 (فاعف عنهم واصفح ان
 الله يحب المحسنين) وهذا
 منسوخ باية لسيف (ومن
 الذين قالوا انا نصارى)
 متعلق بقوله (اخذنا
 ميثاقهم) كما اخذنا على بنى
 اسرائيل اليهود (فنسوا
 حظا مما ذكروا به) فى الانجيل
 من الايمان وغيره ونقضوا
 الميثاق (فاعزينا) اوقعنا
 (بينهم العداوة والبغضاء
 الى يوم القيامة) تفرقتهم
 واختلاف أهوائهم فكل
 فرقة تكفر الاخرى (وسوف
 ينبتهم الله) فى الآخرة (بما كانوا
 يصنعون) فيجازيهم عليه
 (يا اهل الكتاب) اليهود
 والنصارى (قد جاءكم
 رسولنا) محمد (بين لكم

كثيرا مما كنتم تحفون)
 تكتمون (من الكتاب)
 التوراة والانجيل كآية
 الرجم وصفته (ويعفو
 عن كثير) من ذلك فلا يبينه
 اذ لم يكن فيه مصلحة الا
 اقتصاحكم (قد جاءكم من الله
 نور) هو النبي صلى الله
 عليه وسلم (وكتاب)
 قرآن (مبین) بين ظاهر
 (يهتدى به) أى بالكتاب
 (الله من اتبع رضوانه)
 بان آمن (سبل السلام) طرق
 السلامة (ويخرجهم
 من الظلمات) الكفر (الى
 النور) الايمان (باذنه)
 بارادته (ويهديهم الى
 صراط مستقيم) دين
 الاسلام (لقد كفر الذين
 قالوا ان الله هو المسيح ابن
 مريم) حيث جعلوه الها
 وهم يعقوبية فرقة من
 النصراني (قل فن يملك)
 ان يدفع (من) عذاب
 (الله شيئا ان اراد ان يهلك
 المسيح ابن مريم وامه ومن
 فى الارض جميعا) أى
 لأحد يملك ذلك ولو كان
 المسيح الها لقدر عليه
 (ولله ملك السموات

مما يوجب الامن او الحرف (اذا عوا به) افشوه كما يفعله قوم من ضعة
 المسلمين اذا بلغتهم خبر عن سر ايا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبرهم
 الرسول بما اوصى اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذا عوا به لعدم
 جزمهم وكانت اذا عمتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمن الاذاعة معنى التحدث
 (ولوردوه) ولوردوا ذلك الخبر (الى الرسول والى اولى الامر منهم) الى رايه
 ورأى كبار اصحابه البصراء بالامور او الامراء (لعلمه) أى لعلمه على اى وجه يذكره
 (الذين يستنبطونه منهم) يستخرجون تديره بتجار بهم وانظارهم وقيل
 كانوا يسمعون اراجيف المناقنين فيذيعونها فيعود وبالاعلى المسلمين
 ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه
 هل يذاع اوليذاع لعلم ذلك هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولى
 الامر اى يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو
 الماء يخرج من البئر اول ما تحفر (ولا فضل الله عليكم ورحمته) بارسال
 الرسول وازال الكتاب (لا تبغى الشيطان) بالكفر والضلال (الا قليلا)
 الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب
 وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل واولا
 اتباعا قليلا على السدور (فقاتل فى سبيل الله) ان تثبطوا وتركوا وحدك
 (لا تكلف الانفسك) الافعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدتهم فتقدم
 الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصر لك لا تجدودى انه عليه
 الصلاة والسلام دعا الناس فى بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم
 فنزلت خزج عليه السلام ومامعه الاسبعون لم يلو على احد وقرى لا تكلف
 بالجزم ولا تكلف بالنون على بناء الفاعل اى لا تكلفك الافعل نفسك لانا لا تكلف
 احدا الانفسك لقوله (وحرص المؤمن) على القتال اذ ما عليك فى شأنهم
 الا التحريض (عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا) يعنى قريشا وقد فعل
 بان التى فى قلوبهم الرعب حتى رجعوا (والله اشد بأسا) من قريش (واشد
 تنكيلا) تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه (من يشفع شفاعة
 حسنة) راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررا او جلب اليه نفعا ابتغاء
 لوجه الله تعالى ومنها الدعاء للمسلم فان صلى الله تعالى عليه وسلم من دعا
 لاختيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقاله الملك ولك مثل ذلك (يكن له
 نصيب منها) وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها (ومن

يشفع شفاعة سيئة) يريد بها محرما (يكن له كفل منها) نصيب من وزوها مساو لها في القدر (وكان الله على كل شيء مقبلا) مقتدرا من اقات على الشيء اذا قدر قال * وذى ضغن كفت الضغن عنه * وكنت على اسائه مقبلا * اوشهيدا حافظا واشتقاؤه من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه (واذا حيتم بتحية فحبوا باحسن منها اوردها) الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهى النهاية واما بردمثله لما روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل اول لترديد بين ان يحيى المسلم بعض التحية وبين ان يحيى بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخبطة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدماء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العظيمة ووجب الثواب او الرد على المنهوب وهو قول قديم للشافعي رضى الله تعالى عنه (ان الله كان على كل شى حسيبا) يحاسبكم على التحية وغيرها (الله لا اله الا هو) مبتدا وخبرا والله مبتدا والخبر (ليجمعنكم الى يوم القيامة) اى الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة او مفضين اليه او في يوم القيامة ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيامه كالطلاب والطلبة وهى قيام الناس من القبور والحساب (لا ريب فيه)

في اليوم او الجمع فهو حال من اليوم اوصفة للمصدر (ومن اصدق من الله حديثا) انكار ان يكون احدا كثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقض وهو على الله محال (فما لكم في المنافقين) فما لكم تفرقتم في امر المنافقين (فمتين) اى فرقتين ولم تفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا را حلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المختلفين يوم

والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شى شفاء (قدير وقالت اليهود والنصارى) اى كل منهما (نحن أبناء الله) اى كابنائاه في القرب والمنزلة وهو كاء ينسا في الرحمة والشفقة (وأحبواؤه قل) لهم يا محمد فلم يعذبكم بذنوبكم (ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فاتم كاذبون) بل تم بشر من) جلة من (خلق) من البشر لكرم ما لهم وعليكم ما عليهم (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه لاعتراض عليه (والله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المرجع (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) محمد (بين لكم) شرائع الدين (على فترة) انقطاع (من الرسل) اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة (أن) لا (تقولوا) اذا عذبتم ما جاءنا من (زائدة) بشير ولانذير فقد جاءكم بشير

احدا في قومها جروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى
 الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفنين حال عاملها
 لكم كقولك مالك قائما وفي المناقنين حال من فثنين اي متفرقين فيهم
 او من الضمير اي فالكم تفرقون فيهم ومعنى الافتراق استفاد من فثنين
 (والله اركسهم بما كسبوا) ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للنار
 واصل الركب رد الشيء مقلوبا (اريدون ان تهذوا من اضل الله) ان تجعلوه
 من المهتدين (ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) الى الهدى (ودوا وتكفرون
 كما كفروا) تمنوا ان تكفروا ككفرهم (فتكونون سواء) فتكونون معهم سواء
 في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التني لجاز (فلا
 تتخذوا منهم اواباء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا توالوهم حتى يؤمنوا او يحققوا
 ايمانهم بهجرة هي لله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكة
 (فان تولوا) عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الدين (فخذوهم
 واقتلوهم حيث وجدتموهم) كسائر الكفرة (ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا)
 اي جانبوهم رأسا لا تقبلوا منهم ولاية ونصرة (الا الذين يصلون الى قوم
 بينكم وبينكم ميثاق) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين
 يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم
 خزاعة وقيل هم الاسليون فانه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه
 الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه
 فله من الجوار مثل ماله وقيل بنو بكر بن زيد مناة (او جاؤكم) عطف
 على الصلة اي والذين جاؤكم كافين من قتالكم وقتال قومهم استثنى
 من المأثور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلتحق بالمعاهدين او أي
 الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكأنه قيل الا الذين
 يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول
 اظهر لقوله فان اعترلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة
 اوبان ليصلون او استئناف (حصرت صدورهم) حال باصمار قد
 ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم اوبان جاؤكم
 وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو منديل
 جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلين والخصم الضيق والاقباض
 (ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم) اي عن ان اولان او كراهة ان يقاتلوكم

ونذير) فلا عذر لكم اذا
 (والله على كل شيء قدير)
 ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه
 (و) اذكر (ان قال موسى
 لقومه يا قوم اذكروا نعمت
 الله عليكم اذ جعل فيكم) أي
 منكم (انبياء وجعلكم
 ملوكا) أصحاب خدم وحشم
 (و آتاكم مالم يؤت أحدا
 من العالمين) من المن
 والسلوى وقلق البحر
 وغير ذلك (يا قوم ادخلوا
 الارض المقدسة) المطهرة
 (التي كتب الله لكم)
 أمركم بدخولها وهي
 الشام (ولا تردوا على
 أديباركم) تنهزوا خوف
 العدو (فتقلبوا خاسرين)
 في سعيكم (قالوا يا موسى ان
 فيها قوما جبارين) من
 بقايا عاد طوا الاذوى قوة
 (وانا لن ندخلها حتى
 يخرجوا منها فان يخرجوا
 منها فانا داخلون) لها
 (قال) لهم (رجلان
 من الذين يخافون) مخالفة
 أمر الله وهما يوشع وكالب
 من النبية الذين بعثهم
 موسى في كشف احوال
 الجبارة (أنعم الله عليهما

(ولو شاء الله لسلطهم عليكم) بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال
 الرعب عنهم (فلقاتلوكم) ولم يكفوا عنكم (فان اعترلوكم فلم يقبالتوكم)
 فان لم يعترضوكم (واقوا اليكم السلم) الاستسلام والانقياد (فاجمل الله
 لكم عليكم سبيلا) فا اذن لكم في اخذهم وقتلهم (ستجدون آخرين
 يريدون ان يامنوك ويامنوا قومهم) هم اسد وخطفان وقيل بنوعبد الدار
 اتوا المدينة واطهروا الاسلام ليؤمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا (كباردوا
 الى الفتنة) دعوا الى الكفر اولى قتال المسلمين (اركسوا فيها) عادوا اليها
 وقلبوها فيها اقمج قلب (فان لم يعترلوكم ويلقوا اليكم السلم) وينبذوا اليكم
 العهد (ويكفوا اليهم) عن قتالكم (فخذوهم واقتلوهم حيث تقتلوهم)
 حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض (واولئك جعلنا
 لكم عليهم سلطانا مبينا) حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور
 عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم اوتسلطوا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم
 (وما كان لمؤمن) وما صح له وليس من شأنه (ان يقتل من مؤمنا) بغير حق (الخطأ)
 فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اى لا يقتله في شئ من الاحوال
 الاحال الخطأ اولا يقتله لعله اللخطأ او على انه صفة مصدر محذوف
 اى الاقتلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اى لكن
 ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يصاحبه القصد الى الفعل
 او الشخص او ما لا يقصد به زهوق الروح غالبا او ما لا يقصد به محذور كرمي
 المسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه اويكون فعل غير المكلف وقرئ
 خطأ بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهزمة والآية نزلت في عياش بن ابي
 ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم
 ولم يشعر به عياش فقتله (ومن قتل مؤمنا خطأ فحرير رقبة) اى فعلية
 او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالتعيق للكريم من الشئ
 ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمى به لان الكرم في الاحرار والؤم
 في العبيد والرقبة عبرها عن النسمة كما عبر عنها بالراس (مؤمنة) محكوم
 باسلامها وان كانت صغيرة (ودية مسلمة الى اهله) مؤداة الى ورثته
 يقتسمونها كسائر الموارث لقول صحابك بن سفيان الكلابي كتب الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني ان اورث امرأة اشيم الضبابي
 من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن

بالعصمة فكتما ما اطلعنا عليه
 من حالهم الا عن موسى
 بخلاف بقية النقباء فافشوه
 فجبنا (ادخلوا عليهم
 الباب) باب القرية
 ولا تخشوهم فانهم اجساد
 بلا قلوب (فاذا دخلتموه
 فانكم غالبون) قالا ذلك
 تقنا بنصر الله وانجاز وعده
 (وعلى الله فتواكلوا)
 ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى
 انال نذ خالها ابدأ ماداموا
 فيها فاذهب أنت وربك
 فقاتلا) هم (اناهنها
 فاعدون) عن القتال
 (قال) موسى حينئذ (رب
 انى لأملك الانفسى و)
 الا (أخي) ولا املك غيرهما
 فاجبرهم على الطاعة
 (فافرق) فافصل (بيننا
 وبين القوم الفاسقين قال)
 تعالى له (فانها) اى الارض
 المقدسة (محرمة عليهم) أن
 يدخلوها (أربعين سنة
 يتخبرون في الارض
 في الارض) وهى تسعة
 فراسخ قاله ابن عباس
 (فلاتأس) تخزن (على القوم
 الفاسقين) روى أنهم كانوا
 يسرون الليل جادين فاذا

أصبحوا اذا هم في الموضع
الذي ابتدؤا منه ويسرون
النهار كذلك حتى انقرضوا
كلهم الا من لم يبلغ العشرين
قيل وكانوا ستمائة ألف
ومات هرون وموسى
في التيه وكان رحمة لهما
وعذابا لا واثك وسأل موسى
ديه عند موته ان يديه من
من الارض المقدسة رمية
حجر فادناه كما في الحديث
ونبي يوشع بعد الأربعين
وأمر بقتال الجبارين
فسار بمن بقي معه وقائلهم
وكان يوم الجمعة
ووقفت له الشمس ساعة
حتى فرغ من قتلهم وروى
أحد في مسنده حديث
ان الشمس لم تحبس على بشر
الا ليوشع ليالي سار الى
بيت المقدس (واتل) يا محمد
(عليهم) على قومك (نبا)
خسر (ابن آدم) هبايل
وقاييل (بالحق) متعلق
بازل (اذقر باقر يانا) الى الله
وهو كبش لهايل وزرع لقاييل
(فتقبل من أحدهما) وهو هبايل
بأن نزلت نار من السماء فاكلت
قريانه (ولم تقبل من الآخر)

في ماله (الا ان يصدقوا) تصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا
عليه وتبينها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة
وهو متعلق بعليه او بمسئلة اى تجب الدية عليه او يسئلها الى اهله الاحال
تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل التصب على الاحال من المقاتل او الاهل
او الظرف (فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فحجر برقبة مؤمنة) اى
ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه
فبلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثه بينه وبينهم ولانهم محاربون
(وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسئلة الى اهله وحجر برقبة
مؤمنة) اى وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم
المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعل فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له
وارث مسلم (فن لم يجد) رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها (فصيام
شهرين متتابعين) فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين (توبة) نصب على
المفعول له اى شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على
المصدر اى تاب الله عليكم توبة او حال بحدف مضاف اى فعليه صيام شهرين
ذاتوبة (من الله) صفتها (وكان الله عليما) بحاله (حكيميا) فيما امر
في شأنه (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه واعده عذابا عظيما) لما فيه من التهديد العظيم قال ابن
عباس رضى الله عنهما لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به
التشديد اذ روى عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب
لقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما
ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما
قتيلا في بني الجبار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدفعوا اليه دية فدفعوا اليه ثم حل على مسلم فقتله ورجع الى مكة
مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة
المسلمين لا يدوم عذابهم (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله) سافرتم
وذهبتم الى الغزو (فتبينوا) فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتجملوا
(ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام) لمن حياكم بحمية الاسلام وقرأ نافع
وابن عامر وحجة السلم بغير الالف اى الاستسلام والانقياد وفسر به السلام
ايضا (لست مؤمنا) وانما فعلت ذلك متعمدا وقرئ مؤمنا بالفتح اى مبذولا له

الامان (يتبتغون عرض الحياة الدنيا) تطلبون ماله الذي هو حطام الدنيا
 سريع النفاذ وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل على العجالة
 وترك الثبوت (فعند الله مغنم كثيرة) تغنيكم عن قتل امثاله لماله (كذلك
 كنتم من قبل) اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة
 فحسنت بهادماءكم وامولكم من غير ان يعلم مواطأة قلوبكم بكم السننكم
 (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايان والاستقامة في الدين (فتبينوا) وافعلوا
 بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم
 دخاؤفيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرئ
 مسلم وتكريره تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم (ان الله
 كان بما تعملون خبيراً) عالم به وبالعرض منه فلاتتها فتوا في القتل
 واحتاطوا فيه روى ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فديك
 فهر بو اوبق مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول
 من الجبل وصعد فلما تلاحقوا به وكبروا كبر ونزل وقال لاله الا الله محمد
 رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت
 في المقداد مر رجل في غنمية فاراد قتله فقال لاله الا الله فقتله اسامة وقال
 ودلو فرباهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكروه وان المجتهد قد يخطئ
 وان خطأه معتقر (لا يستوى القاعدون) عن الحرب (من المؤمنين)
 في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه (غير اولى الضرر)
 بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعينانهم او بدل منه وقرأ نافع
 وابن عامر والاكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه
 صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير
 اولى الضرر فقال ابن ام مكتوب وكيف وانا اعلمى فغشى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في مجلسه الوحى فوقع فخذه على فخذي فخشيت ان ترصها ثم سرى عنه
 فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر (والمجاهدون
 في سبيل الله باموالهم وانفسهم) اي لامساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد
 من غير علة وقادته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد
 رفع مرتبته وانفة عن المحطاط منزلته (فضل الله المجاهدين باموالهم
 وانفسهم على القاعدین درجة) جملة موضحة لما في الاستواء فيه والقاعدون
 على التقييد السابق ودرجة نصب بترفع الخافض اي بدرجة او على

وهو قاييل ففضب وأضمر
 الحسد في نفسه الى ان حج
 آدم (قال) له (لاقتلنك)
 قال لم قال لتقبل قر بانك دوني
 (قال انما يتقبل الله من المتقين
 لن) لام قسم (بسطت)
 مددت (الى يدك لتقتلني ما أنا
 بباسط يدي اليك لاقتلك اني
 أخاف الله رب العالمين)
 في قتلك (اني أريد أن تبوء)
 ترجع (بآثمي) باثم قتلي
 (واثمك) الذي ارتكبه
 من قبل (فتكون من
 أصحاب النار) ولا أريد أن
 أبوء بآثمك اذا قتلتك فأكون
 منهم قال تعالى (وذلك جزاء
 الظالمين فطوعت) زينت
 (له نفسه قتل اخيه فقتله
 فاصبح) فصار (من
 الخاسرين) بقتله ولم يدر
 ما يصنع به لانه اول ميت على
 وجه الارض من بنى آدم فحمله
 على ظهره (فبعث الله غرابا
 يبحث في الارض) ينبش
 التراب بمنقاره وبرجليه
 ويشيره على غراب ميت معه
 حتى واره (ليريه كيف
 يوارى) يستر (سوأة)
 حيفة (أخيه قال يا ويلتي
 أعجزت) عن (أن أكون

مثل هذا الغراب فاواري
 سوءه أخی فأصبح من
 النادمين) على حمله وحفرله
 وواراه (من أجل ذلك)
 الذي فعله قابيل (كتبنا على
 بنى اسرائيل أنه) أى الشان
 (من قتل نفسا بغير نفس)
 قتلها (أو) بغير (فساد)
 أتاه (فى الارض) من كفر
 أوزنا أو قطع طريق أو
 ونحوه (فكأ) كما قتل الناس
 جميعا (ومن أحيها) بأن
 امتنع من قتلها (فكأ) كما أحيى
 الناس جميعا) قال ابن عباس
 من حيث انتهالك حرمتها
 وصونها (ولقد جاء تمم)
 أى بنى اسرائيل (رسلنا
 بالبينات) المعجزات (ثم ان
 كثير منهم بعد ذلك فى الارض
 لمسرفون) مجاوزون الحد
 بالكفر والقتل وغير ذلك *
 وزل فى العربيين لما قدموا
 المدينة وهم مرضى فاذن لهم
 النبى صلى الله عليه وسلم
 ان يخرجوا الى الأبل
 و يشر بوا من أبوالها
 وألبانها فلما صحوا قتلوا
 راعى النبى صلى الله عليه
 وسلم واستاقوا الأبل (انما
 جزاء الذين يحاربون الله

المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوى
 درجة (وكلا) من القاعدين والمجاهدين (وعند الله الحسنى) المثوبة
 الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة
 العمل المنتضى لمزيد الثواب (وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
 عظيما) نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثانى له لتضمنه
 معنى الاعطاء كأنه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما (درجات
 منه ومغفرة وحجة) كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينصب
 درجات على المصدر كقولك ضربته اسواط و اجرا على الحال منها تقدمت
 عليها لانها نكرة ومغفرة ورجة على المصدر باضمار فعلهما كررتفضيل
 المجاهدين وبالغ فيه اجالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل
 الاول ما حولهم فى الدنيا من الغنمة والظفر وجيل الذكر والثانى
 ما جعل لهم فى الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدجات
 منازلهم فى الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدن الثانى
 هم الذين اذن لهم فى التخلف ا كفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من
 جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلاة والسلام
 رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الأكبر (وكان الله غفورا) لما عسى
 ان يشرط منهم (رحيما) بما وعد لهم (ان الذين توفيه الملائكة) يحتمل
 الماضى والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى
 ان الله يوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها
 فيستوفونها (ظالمى انفسهم) فى حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة
 الكفرة فانهزلت فى ناس من مكة اسلوا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة
 واجبة (قالوا) اى الملائكة توبخا لهم (فيم كنتم) اى فى اى شئ كنتم
 من امر دينكم (قالوا كنا مستضعفين فى الارض) اعتذروا بما منحوا به بضعفهم
 وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته (قالوا) الملائكة
 تكذيبا لهم او تبيكيتا لتركهم الواجب (الم تكن ارض الله واسعة فيها جروا فيها)
 الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة (فالولئك ما واهم
 جهنم) لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبران والفاء فيه لتضمن
 الاسم معنى الشرط وقالوا فم كنتم حال من الملائكة باضمار قدوا الخبر قالوا
 والعاتد محذوف اى قالوا لهم وهو جلة معطوفة على الجملة قبلها

مستنجة منها (وساءت مصيرا) مصيرهم اوجهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فربدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدر واعلى الهجرة فلا يحميهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) صفة للمستضعفين اذا لا توقيت فيه او حال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل (فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم) ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو اذا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويترصد الفرصة ويلقى بها قلبه (وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مغانا كثيرا) متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يرغم قومه بسلموكة اي يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام (وسعة) في الرزق واطهار الدين (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) وقرئ يدركه بالرفع على انه خير مبتدأ محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضماران كقوله * والحق بالحجاز فاسترحبا * فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحاما) الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله تعالى ثبوت الامر الواجب والآية الكريمة نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سمرير متوجها الى المدينة فلما بلغ الشنيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما يبيع عليه رسولك فمات فيه (واذا ضربتم في الارض) سافرتم (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) بتصنيف ركعاتها ونفي الجرح فيه يدل على جوازه دون وجوبه وبؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتم في السفر وان عأشة رضى الله تعالى عنها اعترت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتمت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عأشة واوجبه أبو حنيفة لقول عمر رضى الله تعالى عنه

ورسوله) بحجارة المسلمين (ويسعون في الارض فسادا) بقطع الطريق (ان يقتلوا او يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الارض) أو لتييب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفى لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه في التشكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزء المذكور (لهم خزي) ذل (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (الا الذين تابوا) من المحاربين والقطاع (من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر ذلك دون فلا تحذوهم ليعيد أنه لا يسقط عنه توبته الاحدود والله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله اعلم

فإذا قتل وأخذ المال يقتل
ويقطع ولا يصلب وهو أصح
قولى الشافعى ولا تفيد توبته
بعد القدرة عليه شيئا
وهو أصح قوليه أيضا
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)
خافوا عقابه بان تطيعوه
(وابتغوا) اطلبوا (إليه
الوسيلة) ما يقر بكم إليه
من طاعته (وجاهدوا
في سبيله) لاعلاء دينه
(لعلكم تفلحون) تفوزون
(ان الذين كفروا الو) ثبت
(أن لهم ما فى الارض جميعا
ومثله معه ليفتدوا به من عذاب
يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم
عذاب أليم يريدون) يمتنون
(أن يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب
مقيم) دائم (والسارق
والسارقة) أل فيهما موصولة
مبتدأ ولشبهه بالشرط
دخلت الفاء فى خبره وهو
(فاقطعوا أيديهما) أي يمين
كل منهما من الكوع وينت
السنة أن الذى يقطع فيه ربع
دينار فصاعدا وأنه اذا
عاد قطعت رجله اليسرى
من مفصل القدم ثم اليد
اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد

صلاة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ولقول
عائشة رضى الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت
فى السفر وزيدت فى الحضر وظاهرهما يخالف الآية الكريمة فان صحا
فالاول مؤول بانه كالتمام فى الصحة والاجزاء والثانى لا ينفى جواز الزيادة
فلا حاجة الى تأويل الآية بانهم القوا الاربع فكان مظنة لان يخطر
ببالهم ان ركعتى السفر قصر ونقصان فسمى الايتان بهما
قصر اعلى ظنهم ونفى الجناح فيه لتطيب به نفوسهم واقل سفر
يقصر فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابى حنيفة وقرئ تقصروا
من اقصر بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف اى شيئا من الصلاة عند
سبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش (ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) شرطية باعتبار الغالب
فى ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كالم يعتبر قوله تعالى فان خفتم
ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به وقد تظاهرت السنن
على جوازه ايضا فى حال الامن وقرئ من الصلاة ان يفتنكم بغير ان خفتم
بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره (واذا كنت فيهم فأقت
اهم الصلاة) تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول
صلى الله عليه وسلم لقضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم كيفيتها لياتم به الأئمة بعده فانهم نواب عنه فيكون
حضورهم كحضوره (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم
احدهما معك تصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو (ولياخذوا اسلحتهم)
اى المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل
عليهم (فاذا جحدوا) يعنى المصلين (فليكونوا) اى غير المصلين (من ورائكم)
يحرسونكم يعنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن يصلى معه فقلب المخاطب
على الغائب (ولنأت طائفة اخرى لم يصلوا) لاشتغالهم بالحراسة
(فليصلوا معك) ظاهره يدل على ان الامام يصلى مرتين بكل طائفة مرة
كافعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطن النخل وان ار يديه ان يصلى
بكل ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فكيفية ان يصلى بالاولى ركعة وينظر
قائما حتى يتوا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتى الاخرى
فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتوا صلاتهم ويسلم بهم كافعله
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة رجح الله

يصلى بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى
 تفصلى معه ركعة ويتم صلاتها ثم تعود الى وجه العدو وتأتي اولى فتؤدى
 الركعة الثانية بغير قراءة وتم صلاتها (وليأخذوا حذرهم واستحمتهم)
 جعل الحذر آله يتحصن بها الغازى فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب
 الاخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان (ودالذين كفروا
 لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيملون عليكم ميلة واحدة) تمنوا
 ان ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيشددون عليكم شدة واحدة وهو بيان
 ما لاجله امروا باخذ السلاح (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
 او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم) رخصة لهم في وضعها اذا نقل عليهم
 اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ لوجوب دون
 الاستحباب (وخذوا حذرکم) امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم
 العدو (ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا) وعدل المؤمنين بالنصر على الكفار
 بعد الامر بالحزم ليقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة
 عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبر
 فيتوكلوا على الله (فاذا قضيت الصلاة) اديتم وفرغتم منها (فاذكروا الله
 قياما وقعودا على جنوبكم) فدوموا على الذكر في جميع الاحوال
 او اذا اردتم اداء الصلاة واشتد الخوف فادوها كيف ما يمكن قياما سائفين
 ومقارعين وقعودا مرابين وعلى جنوبكم مثخنين (فاذا اطمانتم) سكنت
 قلوبكم من الخوف (فاقموا الصلاة) فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها
 واشتوا بها تامة (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فرضا محدودا لاقوات
 لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شئ من الاحوال وهذا دليل على ان المراد
 بالذكر الصلاة وانها واجبة الاداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة
 وتعليل الامر بالاتيان بها كيف ما يمكن وقال ابو حنيفة لا يصلى المحارب
 حتى يطمئن (ولا تهنوا) ولا تضعفوا (في ابتغاء القوم) في طلب الكفار
 بالقتال (ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون)
 الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير
 مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب
 ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليهم وقرى
 ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون و يكون قوله فانهم يالمون علة
 للنهي من الوهن لاجله والاية نزلت في بدر الصغرى (وكان الله عليما) باعمالكم

تلك يعزر (جزاء) نصب على
 المصد (بما كسبا نكالا)
 عقوبة لهما (من الله والله
 عزيز) غالب على امره
 (حكيم) في خلقه (فن تاب
 من بعد ظلمه) رجع عن السرقة
 (وأصلح) عمله (فان الله يتوب
 عليه ان الله غفور رحيم)
 في التعبير بهذا ما تقدم فلا
 يسقط توبته حق الاذى
 من القطع ورد المال نعم ينت
 السنة أنه ان عفا عنه قبل
 الرفع الى الامام سقط القطع
 وعليه الشافعي (ألم تعلم)
 الاستفهام فيه للتقرير (أن
 الله له ملك السموات والارض
 يعذب من يشاء) تعذيبه
 (ويغفر لمن يشاء) المغفرة
 (والله على كل شئ قدير)
 ومنه التعذيب والمغفرة
 (يا أيها الرسول لا يحزنك)
 صنع (الذين يسارعون
 في الكفر) يقعون فيه بسرعة
 أى يظهرونه اذا وجدوا
 فرصة (من) للبيان (الذين
 قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم
 متعلق بقالوا (ولم تؤمن
 قلوبهم) وهم المنافقون
 (ومن الذين هادوا) قوم

(سماعون للكذب) الذي
 افتره أحبارهم سماع قبول
 (سماعون) منك (لقوم)
 لاجل قوم (آخرين) من
 اليهود (لم يأتوك) وهم أهل
 خير رزني فيهم محصنان
 فكرهوا رجم ما فبعثوا قرظة
 ليسألوا النبي صلى الله عليه
 وسلم عن حكمهما (يخرفون
 الكلم) الذي في التوراة
 كآية الرجم (من بعد
 مواضعه) التي وضعه الله
 عليها أي يبدونه (يقولون)
 لمن أرسلوهم (أن أوتيتهم هذا)
 الحكم المحرف أي الجلد أي
 أقتاكم به محمد (فخذوه)
 فاقبلوه (وان لم تؤتوه) بل
 أقتاكم بخلافه (فاحذروا)
 أن تقبلوه (ومن رد الله فنته)
 اضلاله (فلن تملكه من الله
 شيئاً) في دفعها (أولئك الذين
 لم يرد الله أن يطهر قلوبهم)
 من الكفر ولو أراد الله لكان
 (لهم في الدنيا خزي) ذل
 بالفضيحة والجزية (ولهم
 في الآخرة عذاب عظيم)
 هم (سماعون للكذب
 أكالون للسمت) بضم الخاء
 وسكونها أي الحرام كالرشا
 (فان جاؤك) لتحكم بينهم

وضمائر كم (حكيمياً) فيما أمر وينهى (انا نزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
 الناس) نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق ردما من جاره قتادة
 ابن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه وخبأها عند
 زيد بن السمين اليهودي فالتصت الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف
 ما أخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل
 اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهدته ناس من اليهود فقالت
 بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألوه ان يجادل
 عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافضح وبرئ اليهودي فهم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يفعل (بما راك الله) بما عرفك الله
 واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والاستدعي ثلاثة مفاعيل
 (ولا تكن الخائنين) أي لاجلهم والذب عنهم (حصياً) للبراء (واستغفر الله
 مما هممت به) ان الله كان غفورا رحيماً (من استغفره) ولا تجادل عن الذين
 يختانون انفسهم (يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية
 خيانة لها كما جعلت ظلماً عليها والضمير لطعمة وامثاله ولقومه فانهم
 شاركوه في الاثم حين شهدوا على براءته وخصصوا عنه (ان الله لا يحب من كان
 خواناً) مبالغاً في الخيانة مصرعاً عليها (ايماً) منهم كافيته روى ان طعمة هرب
 الى مكة وارتد ونقب حائطاً بها يسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله
 (يستخفون من الناس) يستترون منهم حياء وخوفاً (ولا يستخفون من الله)
 وهو احق بان يستخفى ويخاف منه (وهو معهم) لا يخفى عليه سرهم
 فلا طريق معه الا ترك ما يستعجده ويؤخذ عليه (اذ يبيتون) يدبرون ويزورون
 (ملا يرضى من القول) من رمى البراء والحلف بالكاذب وشهادة الزور
 (وكان الله بما يعملون محيطاً) لا يفوت عنه شيء (ها انتم هؤلاء) مبتدأ وخبر
 (جادلتم عنهم في الحياة الدنيا) جلة مبينة لوقوع اولاء خبراً عنه او صلة عندهم
 يجعله موصولاً (فن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلاً)
 محامياً يحميهم من عذاب الله (ومن يعمل سواً) قبيحاً يسوء به غيره (او يظلم
 نفسه) بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء مادون الشرك وبالظلم
 الشرك وقيل الصغيره والكبيرة (ثم يستغفر الله) بالتوبة (بجد الله غفورا)
 لذنوبه (رحيمياً) متفضلاً عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة
 والاستغفار (ومن يكسب انما فاتمما يكسبه على نفسه) فلا يتعداه وباله لقوله
 وان اسأتم فلها (وكان الله عليماً حكيمياً) فهو عالم يفعل حكيم في مجازاته

(ومن يكسب خطيئة) صغيرة او مالا يعد فيه (او اثما) كبيرة او ما كان عن عمد
 (ثم يرم به بريئا) كإرمي طعمه زيدا او وحدا الضمير لمكان او (فقد احتمل بهتانها
 واثمنا ميئنا) بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما
 وان كان مقترف احد همدون مقترف الآخر (ولو لافضل الله عليك ورحمته)
 باعلام ما هم عليه بالوحى والضمير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (لهنم طائفة منهم) من بنى ظفر (ان يضلوك) عن القضاء بالحق مع علمهم
 بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي فهم بل الى نفي تأثيره فيه
 (وما يضلون الا انفسهم) لانه ما زال عن الحق وعاد وباله عليهم
 (وما يضر ونك من شئ) فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادك
 على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شئ في موضع النصب على المصدر اي
 شيئا من الضر (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم)
 من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام (وكان فضل الله عليك عظيما)
 اذا لفضل اعظم من النبوة (لا خير في كثير من نجواهم) من متناجيهم
 كقوله تعالى واذهم نجوى او من تناجيهم بقوله (الامن امر بصدقة
 او معروف) على حذف مضاف اي الانجوى من امر او على الانقطاع
 بمعنى ولكن من امر بصدقة في نجواه الخبير والمعروف كل ما يستحسنه
 الشرع ولا يشكره العقل وفسر ههنا بانقرض واغائة الملهوف وصدقة
 التطوع وسائر ما فسر به (او اصلاح بين الناس) او اصلاح ذات بين (ومن
 يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجر عظيم) بنى الكلام على الامر
 ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان
 الفاعل ادخل فيهم فان العمد والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث
 انه وصلة اليه وقيده الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله تعالى لان الاعمال بالنيات
 وان من فعل خير ارباء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم
 تنبيها على حقارة مافات في جنبه من اعراض الدنيا وقرأ حجة وابوعمر ويؤتيه
 بالياء (ومن يشاقق الرسول) يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في
 شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالوقوف
 على المعجزات (و يتبع غير سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل
 (نوله ماتولى) نجعله واليا ماتولى من الضلال وتخلي بينه وبين ما اختاره
 (ونصله جهنم) وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه (وساءت مصيرا)

(فاحكم بينهم او اعرض)
 عنهم) هذا التخيير منسوخ
 بقوله وأن احكم بينهم الآية
 فيجب الحكم بينهم اذا ترافعا
 اليها وهو أصح قولى
 الشافعى فلوترافعا اليها
 مع مسلم وجب اجماعا وان
 تعرض عنهم فلن يضر
 شيئا وان حكمت) بينهم
 (فاحكم بينهم بالقسط)
 بالعدل (ان الله يحب المقسطين)
 العادلين في الحكم أى يشيهم
 (وكيف يحكمونك وعندهم
 التوراة فيها حكم الله)
 بالرجم استفهام تعجيب أى لم
 يقصدوا بذلك معرفة الحق
 بل ما هو أهون عليهم) ثم
 يتولون) يعرضون عن
 حكمك بالرجم الموافق
 لكتبايهم (من بعد ذلك)
 التحكيم) وما أوائك بالمؤمنين
 انا انزلنا التوراة فيها هدى)
 من الضلالة (ونور) بيان
 للاحكام (يحكم بها النبيون)
 من بنى اسرائيل (الذين
 أسلموا) اتقادوا لله (للذين
 هادوا والربانيون) العلماء
 منهم (والاحبار) القمهاء
 (فيما) أى بسبب الذى
 استخفوا) استودعوه أى

جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد
 على المشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما حرمة كل واحد منهما
 او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يوجب ان يقال من شرب الخمر
 واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاققة محرمة ضم اليها
 غيرها ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبالان
 ترك سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه
 في مرصاد الافهام الى مبادئ الاحكام (ان الله لا يغفر ان يشرك به
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) كرره للتأكيد ولتقصه طعمة وقيل جاء
 شيخ الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اني شيخ منكم في الذنوب
 الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع
 المعاصي جراءة على الله ولا مكابرة له وماتوهت طرفه عين اني اعجز الله هربا واني
 لنادم تائب فاترى حالي عند الله فنزلت (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
 بعيدا) عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب
 والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل
 الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى التبنى على الله عز وجل
 (ان يدعون من دونه الا انا) يعنى اللات والعزى ومنات ونحوها كان
 لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بنى فلان وذلك اما لتأنيث اسمائها
 كما قال * وما ذكر فان يسمن فانثى * شديد الازم ليس له ضروس * فانه عنى القراد
 وهو ما كان صغير اسمى فرادا فاذا كبر سمى حمة اولانها كانت جادات
 والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها
 بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه انا لانه يفعل ولا يفعل
 ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهى جهلهم
 وفرط حافتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى
 كربات وربى وقرى انثى على التوحيد وانشأ على انه جمع انثى كخبث وخبيث
 ووثيا بالتخفيف والتثقل وهو جمع وثن كاسد واسد واثانها على قلب الواو
 لضمها همزة (وان يدعون) وان يعبدون بعبادتها (الاشيطان مریدا)
 لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته فى ذلك عبادة له
 والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح بمرد
 و غلام امرد وشجرة مرداء التى تثارورقها (لعنه الله) صفة ثانية للشيطان

استخفظهم الله اياه (من
 كتاب الله) أن يبدلوه
 (وكانوا عليه شهداء) أنه
 حق (فلا تخشوا الناس)
 أيها اليهود في اظهار ما عندكم
 من نعت محمد صلى الله عليه
 وسلم والرجم وغيرهما
 (واخشوني) في كتابه (ولا
 تشتروا) تستبدلوا (بأياتي
 ثمنا قليلا) من الدنيا تأخذونه
 على كتابها (ومن لم يحكم
 بما أنزل الله فأولئك هم
 الكافرون) به (وكتبنا)
 فرضنا (عليهم فيها) أى
 التوراة (أن النفس) تقتل
 (بالنفس) اذا قتلتها
 (والعين) تقفأ (بالعين
 والاذن) تجدع (بالاذن
 والاذن) تقطع (بالاذن والسن)
 تقلع (بالسن) وفي قرأة
 بالرفع فى الاربعة (والجروح)
 بالوجهين (قصاص) أى يقتص
 فيها اذا أمكن كاليد والرجل
 والذكر ونحو ذلك وما
 لا يمكن فيه الحكومة وهذا
 الحكم وان كتب عليهم فهو
 مقرر فى شرعنا (فمن تصدق
 به) أى بالتصاوص بان يمكن
 من نفسه (فهو كفارة له)
 لما أتاه (ومن لم يحكم بما أنزل

(وقال لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا) عطف عليه اي شيطانا مريدا
 جامعين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد رهن
 سبحانه اولاعلى ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان
 مايشركون به يفعل ولايفعل فعلا اختياريا وذلك بنافي الالوهية غاية
 المنفاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة
 الشيطان وهي افطع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك
 في الضلال لايعلق بشئ من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن
 الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلايستجلب مطاوعته سوى الضلال
 واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وهو الامة من هذا
 شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدرلي
 وفرض من قولهم فرض له في العطاء (ولا ضلنهم) عن الحق (ولا منينهم)
 الاماني الباطلة كطول الحياة وان لابعث ولاعقاب (ولا امرنهم فليبتكن
 اذان الانعام) يشقونها لتحريم مااحله الله وهو عبارة عما كانت العرب تفعل
 بالبحائر والسوائب واطارة الى تحريم كل مااحل ونقص كل ماخلق كاملا
 بالفعل او القوة (ولا امرنهم فليغيرن خلق الله) عن وجهه صورة اوصفة
 ويندرج فيه ما قيل من فتي عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر
 والواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي
 الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لايعود على النفس كالا ولا يوجب لها
 من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء
 اليهائم للحاجة والجلل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا اواناه فعلا
 (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) بايشار مايدعوه اليه على ما امره الله به
 ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته (فقد خسر خسرانا مبينا) اذ ضيع رأس
 ماله وبذل مكانه من الجنة بمكانه من النار (يعدهم) مالاينجز (ويمنيهم)
 مالايلون (ومايعدهم الشيطان الاغورا) وهو اظهار النفع فيما فيه
 الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة اوبلسان اوليائته (اولئك ماواهم
 جهنم ولايجدون عنها محيصا) معدلا ومهريا من حاص يحبس اذا
 عدل وعنهما حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا
 فلايعمل ايضا فيما قبله (والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
 تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا) اي وعده وعدا

الله) في القصاص وغيره
 (فاولئك هم الظالمون
 وقصينا) أتبعنا (على آثارهم)
 أي النبيين (يعيسى ابن مريم
 مصدقا لما بين يديه) قبله
 (من التوراة وآتيناه الانجيل
 فيه هدى) من الضلالة
 (ونور) بيان للاحكام
 (ومصدقا) حال (لما بين
 يديه من التوراة) لما فيها من
 الاحكام (وهدى وموعظة
 للمتقين و) قلنا (ليحكم اهل
 الانجيل بما أنزل الله فيه) من
 الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم
 وكسر لامه عطف على معمول
 آتيناه (ومن لم يحكم بما أنزل الله
 فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا
 اليك) يا محمد (الكتاب)
 القرآن (بالحق) متعلق
 بأنزلنا (مصدقا لما بين يديه)
 قبله (من الكتاب ومهيئا
 شاهدا) عليه (والكتاب
 بمعنى الكتب) فاحكم بينهم)
 بين أهل الكتاب اذا
 ترفعوا اليك (بما أنزل الله)
 اليك (ولا تتبع أهواءهم)
 عادلا (مما جاءك من الحق
 لكل جعلنا منكم) أيها الامم
 (شريعة) شريعة (ومنهاجا)
 طريقا واصحافا في الدين

يمشون عليه) ولو شاء الله
 لجمعكم أمة واحدة) على
 شريعة واحدة (ولكن)
 فرقكم فرقا (ليلوكم)
 ليختبركم (فما آتاكم) من
 الشرائع المختلفة لينظر
 المطيع منكم والعاصي
 (فاستبقوا الخيرات) سارعوا
 اليها (الى الله مرجعكم
 جميعا) بالبعث (فينبئكم بما
 كنتم فيه تختلفون) من
 أمر الدين ويجزي كلامكم
 بعمله (وأن احكم بينهم
 بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
 واحذرهم لا) (أن لا
 يقتنوك) يضلوك (عن
 بعض ما أنزل الله اليك فان
 تولوا) عن الحكم المنزل
 وأرادوا غيره (فاعلم أنما
 يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة
 في الدنيا (ببعض ذنوبهم)
 التي أتوها ومنها التولي
 ويحاربهم على جميعها
 في الأخرى (وان كثير من
 الناس لفساقون أظلم
 الجاهلية يفتنون) بالبياء
 والتناء يطلبون من الدافئة
 والمال اذا تولوا استفهام
 انكارى (ومن) أى لأحد
 (أحسن من الله حكما القوم)

وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد
 والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يفصره فابعد
 ووعده الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى ونعدهم ادخالهم وحقا على انه حال
 من المصدر (ومن اصدق من الله قبلا) جملة مؤكدة بليغة والمقصود من
 الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرائه بوعده الله الصادق
 لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله (ليس بامانيكم ولا امانى
 اهل الكتاب) اى ايس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون
 ولا بامانى اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان
 بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روى ان المسلمين واهل الكتاب
 افتخر واقبال اهل الكتاب نبينا قبل نبىكم وكتابتنا قبل كتابكم ونحن اولى
 بالله منكم وقال المسلمون نحو اولى بالله منكم نبينا خاتم النبيين وكتابتنا يقضى على
 الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم
 اى ليس الامر بامانى المشركين وهو قولهم لاجنة ولا نار وقولهم ان كان
 الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خير امنهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب
 وهو قولهم ان يدخل الجنة الامن كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا
 النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال (من يعمل سوءا يجز به) عاجلا او آجلا
 لما روى انها لما نزلت قال ابو بكر فن يجمع هذا يارسول الله فقال عليه
 الصلاة والسلام اما تحزن اما ترض اما يصيبك اللواء قال بلى يارسول الله
 قال هو ذلك (ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا) ولا يجده نفسه اذا جاوز
 موالاته ونصرته من بواليه وينصره في دفع العذاب عنه (ومن يعمل
 من الصالحات بعضها او شيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس
 مكفئا بها) (من ذكر او اتى) في موضع الحال من المستكن في يعمل
 ومن للبيان او من الصالحات اى كائنة من ذكر او اتى ومن للابتداء (وهو
 مؤمن) حال شرط اقتران العمل بهما في استدعاء الثواب المذكور تنبيهها
 على انه لا اعتداد به دونه فيه (فالولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيرا)
 بنقص شئ من الثواب واذ لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لا يزدعقاب
 العاصى لان المجازى ارجح الراجح ولذلك اقتصر على ذكره عقيب
 النواب وقرأ ابن كثير وابوعمرى يدخلون الجنة هنا وفي غافر ومرم
 بضم الياء وفتح الحاء والباقون بفتح الياء وضم الحاء ومن احسن دينا من اسلم

عند قوم (يوقنون) به
 خصوب بالذكر لانهم الذين
 تدبرونه (يا أيها الذين آمنوا
 لاتخذوا اليهود والنصارى
 أولياء) توالونهم وتوادونهم
 (بعضهم أولياء بعض)
 لاتحادهم في الكفر (ومن
 يتولهم منكم فانه منهم) من
 جعلتهم (ان الله لا يهدي
 القوم الظالمين) بموالاتهم
 الكفار (فترى الذين
 في قلوبهم مرض) ضعف
 اعتقاد كعبد الله بن أبي
 المنافق (يسارعون فيهم)
 في موالاتهم (يقولون)
 معتذرين عنها (نخشى أن
 تصيبنا دائرة) يدروها
 الدهر علينا من جذب او غلبة
 ولايم أمر محمد فلايمر ونا
 قال تعالى (فعسى الله أن
 يأتي بالفتح) بالنصر لتبنيه
 باظهار دينه (أو أمر من عنده)
 بهتك ستر المنا فقين
 وافتضحهم (فيصبحوا
 على ما أسروا في انفسهم)
 من الشك وموالات الكفار
 (نادمين ويقول) بالرفع
 استئنا فابوا وودونها بالنصب
 عطف على يأتي (الذين
 آمنوا) لبعضهم اذاهتك

وجهه لله) اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل يدل وجهه في
 السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على أن ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية
 (وهو محسن) آت بالحسنات تارك للسيئات (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة
 لدين الاسلام المتفق على صحتها (حنيفا) مائلا عن سائر الاديان الى
 دين الاسلام وهو حال من اتبع او الملة او ابراهيم (واتخذ الله ابراهيم خليلا)
 اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره
 ولم يضره تفخيما لشأنه وتنصيحا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه
 ودخل الخلق والنفس وتخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين
 يسد خلل الآخر ومن الخلل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في
 الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة
 استئناف حكي بها لترغيب في اتباع ملته عليه السلام والايذان بانته نهاية في الحسن
 وغاية كمال البشرية روي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الى خليله
 بمصر في ازمة اصاب الناس من يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه
 لفعلت ولكن يريد الى الاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز علمانه
 يبطء لينة فملاؤها منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساء الخبر
 فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واخبرت
 فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبر فقال من اين لكم هذا
 فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله
 خليلا (ولله ما في السموات وما في الارض) خلقا ومليكا يختار منهما من يشاء
 وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل
 السموات والارض وكال قدرته على مجازاتهم على الاعمال (وكان الله
 بكل شيء محيطا) احاطة علم وقدره فكان عالما باعمالهم فجازيهم على خيرها
 وشرها (ويستفتونك في النساء) في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا لك تعطى الابنة النصف والاخت النصف
 وانا كنا نورت من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلاة والسلام بذلك
 امرت (قل الله يفتيكم فيهن) بين الله لكم حكمه فيهن والافتاء بتبين الميهم (وما
 يتلى عليكم في الكتاب) عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ
 للتصل فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله
 يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه

سترهم تعجبا (أهؤلاء الذين
 أقسموا بالله جهنم أيمانهم)
 غاية اجتهادهم فيها (انهم
 لمعكم) في الدين قال تعالى
 (حبطت) بطلت (أعمالهم)
 الصالحة (فأصبحوا)
 صاروا (خاسرين) الدنيا
 بالفضيحة والآخرة بالعقاب
 (يأياها الذين آمنوا من يرد
 بالقلك والادغام يرجع) منكم
 عن دينه (الى الكفر اخبرنا
 بما علم الله تعالى وقوعه
 وقدارته جاعة بعدموت
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (فسوف يأت الله) بدلهم
 (بقوم يحبهم ويحبونه) قال
 صلى الله عليه وسلم هم قوم
 هذا وأشار الى ابي موسى
 الأشعري رواه الحاكم في
 صحيحه (أدلة) عاطفين
 (على المؤمنين أعزة)
 أشداء (على الكافرين
 يحا هدون في سبيل الله
 ولا يخافون لومة لائم) فيه
 كإخفاف المنافقون لوم الكفار
 (ذلك) المذكور من
 الاوصاف (فضل الله يؤتيه
 من يشاء والله واسع) كثير
 الفضل (عليهم) بمن هو أهله
 * ونزل لما قال ابن سلام

او استئناف معترض لتعظيم المتلوع عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدا وفي الكتاب
 خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى وبين لكم
 ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كما نه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب
 ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى (في يتامى
 النساء) صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اى يتلى عليكم في
 شأنهن والافيدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى يفتيكم فيهن
 بسبب يتامى النساء كما تقول كنتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من
 لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ يياى يياى بن على انه اياى فقلت
 همزته ياء (اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن) اى فرض لهن من الميراث (وترغبون
 ان تنكحوهن) في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا
 يرغبون فيهن ان كن جليات ويا كلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا
 في ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج
 اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرهما (والمستصعبين
 من الولدان) عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كالا
 يورثون النساء (وان تقوموا لليتامى بالقسط) ايضا عطف عليه اى ويفتيكم
 او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته
 بدلا فالوجه نصبها عطف على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا
 باضمار فعل اى ويا مكرم ان تقوموا وهو خطاب للامة في ان نظروا لهم
 ويستوفوا حقوقهم اوللقوم بالنصف في شأنهم (ومانفعلوا من خير فان الله
 كان به عليما) وعدل ان الخبير في ذلك (وان امرأة خافت من بعلها) توقعت
 منه لما ظهر لها من الخبايا وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر (نشوزا)
 تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعها لحقوقها (او اعراضا)
 بان يقل مجالستها ومحادثتها (فلا جناح عليهما ان يتصالحا بينهما صلحا)
 ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهبله شيئا تستميله به وقرأ
 الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جازان ينتصب
 صلحا على المفعول به وبينهما ظرف احوال منه او على المصدر كما في القراءة
 الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح
 (والصلح خير) من القرعة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد
 به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض

وكذا قوله (واحضرت الانفس الشح) ولذلك اغتفر عدم تجانسها
والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار
الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمع
بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمع بان يسكها ويقوم بحقها
على ما ينبغي اذا كرهها واحب غيرها (وان تحسنوا) في العشرة (وتقوا)
النشوز والاعراض ونقض الحق (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان
والخصومة (خبيراً) علمه وبالغرض فيه فيجاز بكم عليه اقام كونه عالماً
بعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة
السبب مقام المسبب (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) لان العدل
ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم بين نساءه فيعدل ويقول هذه قسمي فيما املك فلا تئواخذني فيما
تلك ولا املك (ولو حرصتم) على تحري ذلك وبالغتم فيه (فلا تملواكل الميل)
بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله
(فتذروها كالمعلقة) التي ليست ذات بعول ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من كانت له امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل
(وان تصلحوا) ما كنتم تفسدون من امورهن (وتقوا) فيما
يستقبل من الزمان (فان الله كان غفوراً رحيماً) يغفر لكم ما مضى من ميلكم
(وان يفرقا) وقرىء وان يفرقا اي وان يفرق كل منهما صاحبه (يغن الله
كلاً) منهما عن الآخر ببدل اوسلو (من سعته) غناه وقدرته (وكان الله
واسعاً حكيماً) مقتدرًا متقناً في افعاله واحكامه (والله مافي السموات وما
في الارض) تنبيه على كمال سعته وقدرته (ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب
من قبلكم) يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة
بوصينا اوبأوتوا ومساق الآية لتأكيد الامر بالاخلاص (واياكم) عطف
على الذين (ان اتقوا الله) بان اتقوا الله ويجوز ان تكون ان مفسرة لان
التوصية في معنى القول (وان تكفروا فان الله مافي السموات وما في الارض)
على ارادة القول اي وقلنا بهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر
بكفركم ومعاصيكم كالا ينفذ بشركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته
ثم قرر ذلك بقوله (وكان الله غنياً) عن الخلق وعبادتهم (حميداً) في ذاته
جداً ولم يحمد (والله مافي السموات وما في الارض) ذكره ناشئ الدلالة

يارسول الله ان قومنا هجرنا
(انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون) خاشعون
أويصلون صلاة التطوع
(ومن يتولى الله ورسوله
والذين آمنوا) فيعينهم
وينصرهم (فان حزب
الله هم الغالبون) لنصره
اياهم أوقعه موقع فانهم بيانا
لانهم من حزبه أي أتباعه
(يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزواً)
مهزواً به (ولعلبائن) للبيان
(الذين أتوا الكتاب من
قبلكم والكفار) المشركين
بالجور وال نصب (أولياء
واتقوا الله) بترك موالاتهم
(ان كنتم مؤمنين) صادقين
في ايمانكم (و) الذين
(اذانا ديم) دعوتهم (الى
الصلاة) بالاذان (اتخذوها)
أي الصلاة (هزواً لعلبا)
بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا
(ذلك) الاتخاذ (بأنهم)
أي بسبب أنهم (قوم
لا يعقلون) * ونزل لما قال
اليهود للنبي صلى الله عليه
وسلم بمن نؤ من من الرسل

فقال بالله وما أنزل النسا
 الآية فلما ذكر عيسى قالوا
 لانعلم ديناشرا من دينكم (قل
 يا أهل الكتاب هل تقمون)
 تنكرون (منا الا أن آمننا
 بالله وما أنزل النسا وما أنزل
 من قبل) الى الانبياء (وأن
 أكثركم فاسقون) عطف
 على أن آمننا المعنى ماتنكرون
 الايماننا ومخالفتكم في عدم
 قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم
 عنه وليس هذا مما ينكر
 (قل هل أنبئكم) أخبركم
 (بشر من) أهل (ذلك)
 الذى تقمونه (مثوبة)
 ثوابا بمعنى جزاء (عند الله)
 هو (من لعنه الله) أبعدته عن
 رحته (وغضب عليه وجعل
 منهم القردة والخنازير) بالسبح
 (و) من (عبدالطاغوت)
 الشيطان بطاعته وراعى
 فى منهم معنى من وفيما قبله
 لفظها وهم اليهود وفى قراءة
 بضم باء عبد واطرافته الى
 ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه
 بالعطف على القردة (أولئك
 شرمكانا) تمييز لان ما واهم
 النار (وأضل عن سواء
 السبيل) طريق الحق وأضل
 السواء الوسط وذكر شر

على كونه غنيا جيدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض
 عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه جيدا (وكفى
 بالله وكيفا) راجع الى قوله بغن الله كلام من سعتة فانه توكل بكفائتهما
 وما بينهما تقر بذلك (ان يشأ نذهبكم ايها الناس) يفتكم ومفعول يشأ
 محذوف دل عليه الجواب (ويات باخرين) ويوجد قوما آخرين مكانكم
 او خلقا آخرين مكان الانس (وكان الله على ذلك) من الاعدام والايجاد
 (قديرا) بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد
 لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان تولوا يستبدل قوما غيركم
 لما روى انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان
 وقال انهم قوم هذا (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجاهد يجاهد للغنمة
 (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فانه يطلب اخسهما فليطلبها كن
 يقول ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة اول يطلب الاشرف
 منهما فان من جاهد خالصا لله لم تحطه الغنمة وله فى الآخرة ما هو فى جنبه
 كلاشى او فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلما يريد كقوله تعالى من كان
 يريد حرث الآخرة زدله فى حرثه الآية (وكان الله سميعا بصيرا) عارفا
 بالاغراض فيجازى كلا بحسب قصده (يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين
 بالوسط) مواظبين على العدل مجتهدين فى اقامته (شهداء لله) اى بالحق
 يقيمون شهادتكم لوجه الله وهو خير ثان و حال (ولو على انفسكم) ولو كانت
 الشهادة على انفسكم بان تقرروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان
 عليه او على غيره (او الوالدين والاقربين) ولو كانت على والديكم واقاربكم
 (ان يكن) اى المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له (غنيا او فقيرا)
 فلا تمنعوا عن اقامة الشهادة او لا تجوروا فيها ميلا وترجا (فالله اولى بهما)
 بالغنى والفقير والنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما اولهما صلاحا
 لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير فى بهما راجع الى ما دل عليه
 المذكور وهو جنسا الغنى والفقير لالابه والالوحد ويشهد عليه انه
 قرى فالله اولى بهم (فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا) لان تعدلوا عن الحق
 او كراهة ان تعدلوا من العدل (وان تلووا) السنتكم عن شهادة الحق
 او حكومة العدل قرأ نافع وابن كثير وابوبكر وابوعمر وعاصم والكسائى

باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ حزة
 وابن عامر وان تلووا بمعنى وان اوليتم اقامة الشهادة فأديتموها (او تعرضوا)
 عن ادائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم عليه (يا أيها الذين
 آمنوا) خطاب للمسلمين او المنافقين او المؤمني اهل الكتاب اذ روى ان ابن
 سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انما مؤمن بك وبكتابتك وبموسى والتوراة
 وعزير ونكفر بما سواه فنزلت (آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل
 على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل) اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا
 عليه او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما بعم الكتاب
 والرسل فان الايمان بالبعض كالايمان والكتاب الاول القرآن والثانى
 الجنس وقرآن نافع والكوفيون الذى انزل بفتح الهمزة والنون والزاي
 والباقون بضم النون والهمزة وكسر الزاي (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
 ورسوله واليوم الآخر) اى من يكفر بشىء من ذلك (فقد ضل ضلالا بعيدا)
 عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه (ان الذين آمنوا) يعنى اليهود آمنوا
 بموسى (ثم كفروا) حين عبدوا العجل (ثم آمنوا) بعد عوده اليهم
 (ثم كفروا) بعبسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما
 تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا فى الغي (لم يكن
 الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) اذ استبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر
 ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق
 لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان فى امثال ذلك
 محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم (بشر المنافقين
 بان لهم عذابا ليليا) يدل على ان الآية فى المنافقين وهم قد آمنوا فى الظاهر
 وكفروا فى السرمة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد
 الامر على المؤمنين ووضع بشر موضع اذرتهم بهم (الذين يتخذون
 الكافرين اولياء من دون المؤمنين) فى محل النصب او الرفع على الذم بمعنى
 اريد الذين اوهم الذين (ايتبعون عندهم العزة) ايتعززون بمواليتهم (فان
 العزة لله جميعا) لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال والله
 العزة ورسوله وللمؤمنين لا يؤبه بعمه غيرهم بالاضافة اليهم (وقد نزل
 عليكم فى الكتاب) يعنى القرآن وقرآصم وقد نزل والقائم مقام فاعله (ان اذا
 سمعتم آيات الله) وهى الخففة والمعنى انه اذا سمعتم (يكفر بها ويستهنؤ بها)
 حالان من الآيات جئىء بهما لتقييد النهى عن الجأسة فى قوله (فلا تنعدوا

وأضل فى مقابلة قولهم لانعلم
 دينا شرا من دينكم (واذا
 جاؤكم) أى منافقوا ليهود
 (قالوا آمنا وقد دخلوا)
 اليكم متلبسين (بالكفر وهم
 قد خروا) من عندهم
 متلبسين (به) ولم يؤمنوا
 (والله أعلم بما كانوا يكتمون) ه
 من النفاق (وترى كثيرا
 منهم) أى اليهود (يسارعون)
 يفتعون سريعا (فى
 الاثم) الكذب (والعدوان)
 الظلم (وأكلهم السمحت)
 الحرام كالرشا (لبئسما كانوا
 يعملون) ه عملهم هذا (لولا
 هلا) ينهائم الربانيون
 والاحبار) منهم (عن قولهم
 الاثم) الكذب (وأكلهم
 السمحت) لبئسما كانوا
 يصنعون) ه تركهمهم (وقالت
 اليهود) لما ضيق عليهم
 بتكذيبهم النبى صلى الله عليه
 وسلم بعد أن كانوا أكثر
 الناس مالا (يد الله مغلولة)
 مقبوضة عن ادرار الرزق
 علينا كشوايه عن البخل تعالى
 الله عن ذلك قال تعالى (غلت)
 أمسكت (أيديهم) عن فعل
 الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا
 بما قالوا بل يدها مبسوطتان)

مبالغته في الوصف بالجودوثى
 اليسلا فادة الكثرة اذغاية
 مايبذله السخى من ماله أن
 يعطى يديه (ينفق كيف
 يشاء) من توسيع وتضييق
 لاعتراض عليه (وليريدن
 كثيرمنهم ما أنزل اليك من
 ربك) من القرآن (طغيانا
 وكفرا) لكفرهم به (وألقينا
 بينهم العداوة والبغضاء
 الى يوم القيامة) فكل فرقة منهم
 تخالف اخرى (كلما أوقدوا
 نارالبحر) اى حرب النبي
 صلى الله عليه وسلم (أطفأها
 الله) أى كلما أرادوه ردهم
 (ويسعون في الارض
 فسادا) أى مفسدين بالمعاصى
 (والله لا يحب المفسدين)
 بمعنى انه يعاقبهم (ولوأن
 أهل الكتاب آمنوا) بمحمد
 صلى الله عليه وسلم (واتقوا)
 الكفر (لكفرنا عنهم سيئاتهم
 ولادخلناهم جنات النعيم
 ولوأنهم أقاموا التوراة
 والانجيل) بالعمل بما فيهما
 ومنه الايمان بالنبي صلى الله
 عليه وسلم (وما أنزل اليهم)
 من الكتب (من ربهم لا كانوا
 من فوقهم ومن تحت
 أرجلهم) بان يوسع عليهم

معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الذى هو جزء الشرط بما اذا كان
 من يحالسه هازنا معاندا غيرم جسو ويؤيده الغاية وهذا قد كالمنازل
 عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم
 الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزا بها
 (انكم اذا مثلهم) في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار
 عليهم او الكفران رضيم بذلك اولان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن
 من الاحبار كانوا منافقين وبدل عليه (ان الله جامع المنافقين والكافرين
 في جهنم جميعا) يعنى القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها
 بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر
 اوللاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرىء بالفتح على البناء لاضافته الى مبنى
 كقوله مثل ما انكم تنطقون (الذين يترصدون بكم) ينتظرون وقوع امر بكم
 وهو يدل من الذين يتخذون اوصفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع
 او منصوب او متبدأ خبره (فان كان لكم فح من الله قالوا الم نكن معكم)
 مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم (وان كان للكافرين نصيب) من الحرب
 فانها سجال (قالوا الم نستخوذ عليكم) اى قالوا للكفرة الم تغلبكم وتمكن
 من قتلكم فابقينا عليكم والاستخوذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استخاذ
 يستخيد استخاذة فجاءت على الامل (وتمنعكم من المؤمنين) بان خذلناهم
 بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما
 اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه
 مقصور على امر دينوى سريع الزوال (فالله يحكم بينكم يوم القيامة
 ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) حينئذ اوفى الدنيا والمراد
 بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد شرى الكافر المسلم والخنفة
 على حصول البيوتة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد
 الى الايمان قبل مضي العدة (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم)
 سبق الكلام فيه اول سورة البقرة (واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)
 متساقدين كالمكروه على الفعل وقرىء كسالى بالفتح وهما جعلا كسلان (يراؤن الناس)
 ليخالوهم مؤمنين والمرآة مفاعلة بمعنى التفعيل كنم وناعم اوللمقابلة فان
 المرأى يرى من رأيه عمله وهو يريه استحسانه (ولا يدكرون الله الا قليلا)
 اذا المرأى لا يفعل الا بحضرة من رأيه وهو اقل احواله اولان ذكرهم

باللسان قيل بالاضافة الى الذكرا بقول المراد بالذکر الصلاة وقيل
 الذکر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم (مذبذبين بين ذلك)
 حال من واو يراؤون كقوله ولا يذكرون اي يراؤونهم غير ذاك من مذبذبين
 او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر
 من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ
 بكسر الذا ل بمعنى يذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل
 بمعنى تصلصل وقرئ بالذال الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة
 في دبة وهي الطريقة (لالي هؤلاء ولا الى هؤلاء) لامنسويين الى المؤمنين
 ولالي الكافرين اولاصارئين الى احد الفريقين بالكفاية (ومن يصلل
 الله فلن تجده سبيلا) الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن
 لم يجعل الله له نورا فانه من نور) يا ايها الذين آمنوا اتخذوا الكافرين ااياء
 من دون المؤمنين) فانه صنيع المنافقين وديد نهم فلا تشبهوا بهم (اريدون
 ان يجعلوا الله عليكم سلطانا مينا) حجة بينة فان موالاتهم دليل على
 النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه (ان المنافقين في الدرك الاسفل
 من النار) وهي الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث
 المكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخذاء للمسلمين واما قوله
 عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى
 وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا وقمن خان ونحوه
 فن باب التشبيه والتعليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة
 ومتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالمسطر
 والسطر والتحرك اوجه لانه يجمع على ادراك (ولن تجد لهم نصيرا)
 يخرجهم منه (الا الذين تابوا) عن النفاق (واصلحوا) ما فسدوا من اسرارهم
 واحوالهم في حال النفاق (واعتصموا بالله) وثقوا به وتمسكوا بدينه (واخلصوا
 دينهم لله) لا يريدون بطاعتهم غير وجهه (فاولئك مع المؤمنين) ومن
 عدادهم في الدارين (وسوف يؤتى الله المؤمنين اجرا عظيما) فيسا همونهم
 فيه (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم) ايتشى به غيظا او يدفع به
 ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغنى المتعالى عن النفع والضرو اما يعا قب المضر
 بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدى الى مرض فاذا ازاله بالايمان
 والشكرو نفي عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة

الرزق ويفيض من كل جهة
 (منهم أمة) جماعة
 (مقتصد) تعمل به وهم
 من آمن بالنبي صلى الله عليه
 وسلم كعبد الله بن سلام
 واصحابه (وكثير منهم ساء
 بشئ) ما شئنا (يعملون
 يا ايها الرسول بلغ) جميع
 (ما أنزل اليك من ربك)
 ولا تكتم شيئا منه خوفاً
 تنال بمكروه (وان لم تفعل)
 اى لم تبلغ جميع ما أنزل اليك
 (فابلغت رسالته) بالافراد
 والجمع لان كتمان بعضها
 كتمان كلها (والله يعصمك
 من الناس) أن يقتلوك وكان
 صلى الله عليه وسلم يحرس
 حتى نزلت فقبال انصرفوا
 فقد عصمى الله رواد الحاكيم
 (ان الله لا يهدي القوم
 الكافرين قل يا أهل الكتاب
 لستم على شيء) من دين
 معتد به (حتى تقيموا التوراة
 والانجيل وما أنزل اليكم
 من ربكم) بأن تعملوا بما فيه
 ومنه الايمان بي (وليريدن
 كثيرا منهم ما أنزل اليك
 من ربك) من القرآن (طغيانا
 وكفرا) لكفرهم به
 (فلاتأس) تحزن (على)

اولا في شكر شكر ايمهما ثم يعمن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به (وكان الله شاكر) مئيبا يقبل اليسير ويعطى الجزيل (عليما) بحق شكركم و ايمانكم (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) الاجهر من ظلم بالذماء على الظالم والتظلم منه روى ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت و قرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء متقطعا على ولكن الظالم يفعل ما لا يحب الله (وكان الله سميعا) لكلام المظلوم (عليما) بالظالم ان تبدوا خيرا (طاعة و برا) او تخفوه (او تفعلوه سرا) او تعفوا عن سوء (لکم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفاء تشييب له ولذلك رتب عليه قوله (فان الله كان عفوا قديرا) اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له في الانتصار جلا على مكارم الاخلاق (ان الذين يكفرون بالله ورسوله و يريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ان الذين يكفرون بالله ورسوله (و يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) نؤمن ببعض الانبياء ونكفر بعضهم (و يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا) طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اوجالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال (اولئك هم الكافرون) هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا (حقا) مصدر مؤكده كغيره اوصفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا (واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احدهم (اضداد هم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضى متعدد العمومه من حيث انه وقع في سياق النبي (اولئك سوف نؤتيهم اجورهم) الموعودة لهم وتصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كما أن لا محالة وان تأخروا خفض عن عاصم وقالرن عن يعقوب بن ابياء على تلون الخطاب (وكان الله عفورا) لما فرط منهم (رحما) عايمهم بتضعيف حسناتهم (يسألک اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء) نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فائتنا بكتاب من السماء جلة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوي على الواح كما كانت التوراة او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعيا لنا بانك رسول الله (فقد ساء ما وسى اكر من ذلك

القوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدأ (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر ان) لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل (على الايمان بالله ورسوله) وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول (منهم) بما لا تهوى أنفسهم) من الحق كذبوه (فرقا) منهم (كذبوا و فرقا) منهم (يقولون) كزكرا يا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وحسبوا) ظنوا (الا تكون) بارفع فان مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع (قننة) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فعبروا) عن الحق فلم يصروه (وصموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم)

لمسانبوا (ثم عمواوصموا)
 تانيا (كثير منهم) بدل من
 الضمير (والله بصير بما
 يعملون) فيجاز بهم به لقد
 كفر الذين قالوا ان الله هو
 المسيح ابن مريم (سبق مثله
) وقال (لهم) المسيح يابى
 اسرائيل اعبدوا الله ربى
 و ربكم (فاني عبد و لست
 باله) انه من يشرك بالله
 في العبادة غيره (فقد حرم الله
 عليه الجنة) منعه ان يدخلها
 (و مأواه النار و المظالمين
 من) زائدة (أنصار)
 يمنعونهم من عذاب الله (لقد
 كفر الذين قالوا ان الله
 ثالث) آلهة (ثلاثة) أى
 أحدها و الآخر ان عيسى
 و امه وهم فرقة من النصرارى
 (و مامن اله الااله واحد
 و ان لم ينتهوا عما يقولون)
 من التثليث و يوحدوا (ليسن
 الذين كفروا) أى ثبتوا
 على الكفر (منهم عذاب
 أليم) مؤلم هو النار (أفلا
 يتوبون الى الله و يستغفرونه)
 بما قالوه استغفام
 تو يخج (والله غفور لمن تاب
 رحيم) به (ما المسيح ابن
 مريم الارسل قد دخلت)

وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذا بتكرار
 كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم محمد عليهم الصلاة والسلام
 (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) يعني نسبتها الى الزنا (وقولهم انا قتلنا
 المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) اي زعمهم ويحتمل انهم قالوه استهزاء
 ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استثناء
 من الله بمدحه او وضعه للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح (وما قتلوه وما
 صلبوه ولكن شبه لهم) روى ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم
 فسخمهم الله تعالى قرده وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله
 تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقي عليه
 شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فألقى الله عليه
 شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل يناقه فخرج ليدل عليه فألقى الله
 عليه شبهه فاخذ وصلب وقتل وقيل دخل طبطبانوس اليهودى يتسا
 كان هو فيه فلم يجده والى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ
 وصلب وامثال ذلك من الخوارق التى لا تستبعد فى زمان النبوة وانما ذمهم
 الله تعالى بمادل عليه الكلام من جراتهم على الله وقصدهم قتل نبيه
 المؤيد بالمجزات القاهرة وتبجحهم به لا تقولهم هذا على حسب حسابانهم
 وشبه مسند الى الجار والمجرور وكأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين
 عيسى والمقتول اوفى الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله
 فشاع بين الناس اولى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثم قتيلا (وان
 الذين اختلفوا فيه) فى شأن عيسى السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة
 اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون
 فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فابن صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه
 عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعه الى السماء انه رفع
 الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت (لنى شك منه) لنى تردد
 والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى
 ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله (مالهم به من علم الاتباع الظن) استثناء منقطع
 اى ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد
 الذى تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء (وما قتلوه يقينا)
 قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا
 عن سواء السبيل) طريق

مضت (من قبله الرسل)
 فهو بمعنى مثلهم وليس
 باله كما زعموا والى ما مضى
 (واوه صديقة) مبالغة
 فى الصدق (كانا يأكلان
 الطعام) كغيرهما من
 الحيوانات ومن كان كذلك
 لا يكون لها لتر كينه
 وضعفه وما ينشأ منه من
 البول والغائط (انظر)
 متجيبا (كيف نبين لهم
 الآيات) على وحدانيتنا
 (ثم انظر انى) كيف
 (بوء فكون) بصرفون
 عن الحق مع قيام البرهان
 (قل اتعبدون من دون الله)
 أى غيره (مالا يملك لكم
 ضرا ولا نفعا والله هو
 السميع) لا قوا لكم (العليم)
 باحوالكم والاستفهام
 الانكار (قل يا أهل الكتاب)
 اليهود والنصارى (لا تغلوا)
 تجاوزوا الحد (فى دينكم)
 غلوا (غير الحق) بأن تضعوا
 عيسى أو ترفعه فوق حقه
 (ولا تتبعوا أهواء قوم)
 قد ضلوا من قبل (بغلوه)
 وهم أسلافهم (وأضلوا
 كثيرا) من الناس (وضلوا
 عن سواء السبيل) طريق

كقول الشاعر * كذلك يخبر عنها العلامات بها * وقد قلت بعلمى ذلكم يقينا
من قولهم قتلتم الشيء علموا ونجرته اذا تبالغ علمك فيه (بل رفعه الله اليه) رد
وانكار لقتله واثبات لرفعه (وكان الله عززا) لا يغلب على ما يريد (حكيميا)
فيما دبر لعيسى لا يعث (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) اى
وما من اهل الكتاب احدا الا ليؤمنن به فقله ليؤمنن جلة قسمية وقعت صفة
لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى
احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين ان تزهى
روحه ولا ينفعه ايمانه وبؤيد ذلك قرىء الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم
النون لان احدا فى معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتخريض على معالجة
الايمان به قبل يظطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى
والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من السماء
حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمنن به حتى
تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع
الابل والثور مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصيبيان بالحيات ويلبث
فى الارض اربعين سنة ثم توفى ويصلى عليه المسلمون ويدفونونه (ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا) فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بانهم
دعوه ابن الله (فبظلم من الذين هادوا) اى اى فباى ظلم منهم (حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم) يعنى ما ذكره فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا (وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا) ناسا كثيرا او صدا كثيرا (واخذهم الربوا وقد نهوا
عنه) كان الربا محرما عليهم كاهو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهى
على التحريم (واكلمهم اموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة
(واعتمدنا للكافرين منهم عذابا اليما) دون من تاب وآمن (لكن الراسخون
فى العلم منهم) كعبد الله بن سلام واصحابه (والمؤمنون) اى منهم او من
المهاجرين والانصار (يؤمنون بما نزل اليك وما نزل من قبلك) خبر لمبتدأ
(والمقيمين الصلاة) نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لا وثك او عطف
على ما نزل اليك والمراد بهم الانبياء اى يؤمنون بالكتب والانبياء وقرىء بالرفع
عطف على الراسخون او على الضمير فى يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر لا وثك
سئوئهم (والمؤمنون الزكاة) رفعه لاحد الاوجه المذكورة (والمؤمنون بالله
واليوم الاخر) وهم عابيه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع

الحق والسواء فى الاصل
الوسط (لعن الذين كفروا
من بنى اسرائيل على لسان
داود) بان دعا عليهم فسخوا
قردة وهم اصحاب آية
(وعيسى ابن مريم) بان دعا
عليهم فسخوا خنازير وهم
اصحاب المائدة (ذلك)
اللعن (بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون)
اى لا ينهى بعضهم بعضا
(عن) معاودة (منكر فعلوه
لبئسما كانوا يفعلون) به
فعلهم هذا (ترى) يا محمد
(كثيرا منهم يتولون الذين
كفروا) من اهل مكة بغضا
لك (لبئسما قدمت لهم
انفسهم) من العمل لمعادهم
الموجب لهم (ان سخط الله
عليهم وفى العذاب هم خالدون
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي
محمد وما انزل اليه ما اتخذوهم
اى الكفار (اولياء ولكن
كثيرا منهم فاسقون) خارجون
عن الايمان (لتجدن) يا محمد
(اشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود والذين أشركوا)
من اهل مكة لتضعف كفرهم
وجهلهم وانهما كهم اتباع
الهدوى (وتجدن اقرابهم

مودة للذين آمنوا الذين
 قالوا انا نصارى ذلك (أى
 قرب مودتهم للمؤمنين) بان
 بسبب أن (منهم قسيسين)
 علماء (ورهبانا) عبادا
 (وأهمهم لا يستكبرون) عن
 اتباع الحق كما يستكبر اليهود
 وأهل مكة نزلت في وفد
 النجاشى القادمين عليهم
 من الحبشة قرأ صلى الله عليه
 وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا
 وقالوا ما أشبه هذا بما كان
 ينزل على عيسى قال تعالى
 (واذا سمعوا ما أنزل الى
 الرسول) من القرآن (ترى
 اعينهم تقيض من الدعاء بما
 عرفوا من الحق يقولون
 ربنا آتانا) صدقنا بنبيك
 وكتابك (فاكثبنامع
 الشاهدين) المقربين
 تصدقنهمما (و) قالوا
 في جواب من غيرهم بالاسلام
 من اليهود (مالنا لانؤمن بالله
 وما جاءنا من الحق) القرآن
 أى لا مانع لنا من الايمان مع
 وجود متضديه (ونطمع)
 عطف على نؤمن (أن
 يدخلنا ربنا مع القوم
 الصالحين) المؤمنين الجنة
 قال تعالى (فانابهم الله بما

الشرايع لانه المقصود بالآية (اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما) على جمعهم بين
 الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ حزة سيؤتيهم بالياء (انا اوحينا اليك
 كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم
 ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره بالوحى كسائر الانبياء
 (و اوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وابوب
 ويونس و هرون وسليمان) خصهم بالذكر مع اشمال النبيين عليهم تعظيما
 لهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقيين اشراف
 الانبياء ومشاهيرهم (وآتينا داود زبوراً) وقرأ حزة زبوراً بالضم وهو جمع
 زبر بمعنى مزبور (ورسلاً) نصب بمضردل عليه اوحينا اليك كما رسلنا
 اوفسره (قد قصصناهم عليك من قبل) اى من قبل هذه السورة او اليوم
 ورسلام نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً (وهو منتهى مراتب
 الوحى خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمد صلى الله عليه وسلم
 بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم (رسلاً مبشرين ومنذرين) نصب
 على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلاً موطأ لما بعده كقولك
 مررت بزيد رجلاً صالحاً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا
 لولا ارسلت الينا رسلاً فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تبيهه على ان بعثة
 الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر
 عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة
 اسم كان وخبره للناس او على الله والاخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه
 مصدر وبعد ظرف لها او صفة (وكان الله عزيزاً) لا يغلب فيما يريد (حليماً)
 فيبادر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحى والاعجاز (لئن الله
 يشهد) استدراك عن مفهوم ما قبله وكأئنه لما تمنوا عليه بسؤال كتاب
 ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم
 لا يشهدون ولكن الله يشهد وانهم انكروه ولكن الله يثبت ويقرره (بما انزل
 اليك) من القرآن المعجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا
 ما نشهد لك فنزلت (انزله بعينه) انزله ملتبساً بعلمه الخاص به وهو العلم
 بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة ويستأهل
 نزول الكتاب عليه او بعلمه الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم
 فالجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول

والجملة كالتفسير لما قبلها (والملائكة يشهدون) ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلواتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها (وكفى بالله شهيدا) وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضللا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل

يكون اغرق في الضلال وابعدهم من الانقلاع عنه (ان الذين كفروا وظلموا) محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بصددهم عما فيه صلاحهم وخلصهم او باعم من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم (لم يكن الله

ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا) جرى حكمه السابق ووعدته المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يعسر عليه ولا يستعظمه (يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) لما قرر امر النبوة وبين

الطريق الموصل الى العلم ووعد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعد على الرد (فآمنوا خير لكم) اي ايمانا خير لكم واثروا امرا خير لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه

يؤدى الى حذف الشرط وجوابه (وان تكفروا فان الله مافى السموات والارض) يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله الله مافى السموات والارض وهو يع ما شئنا عليه وما تركنا منه (وكان الله عليما) باحوالهم (حكيم) فيما دبر لهم

(يا اهل الكتاب لاتعولوا في دينكم) الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى عليه السلام حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله (ولاتقولوا

على الله الاحق) يعنى تزنيها عن صاحبة والولد (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكنتم اظالموا) او صلها اليها وحصلها فيها (وروح منه) وذو روح صدر منه لا توسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له وقيل

قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالايمن (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اؤاتى كذابا) وذل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا ياكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اتقوا الله ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) تجاوزوا أمر الله (ان الله لا يحب المعتدين وكلو ما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجوز قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن (فى أيمانكم) هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة عاقدتم (الايمان) عليه بان حلقتم عن قصد (فكفارته) اي اليمين اذا حنثتم فيه (اطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط

سمى روحا لانه كان يحيى الاموات والقلوب (فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا
 ثلاثة) اى الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى وانت
 قلت للناس اتخذوني وامى آلهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم
 يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس و يريدون بالاب الذات
 وبالابن العلم و روح القدس الحياة (انتهوا) عن التثليث (خير الكم) نصبه
 لما سبق (انما الله اله واحد) واحدا بالذات لاتعدد فيه بوجه ما (سبحانه
 ان يكون له ولد) اى اسبجه تسبيحان ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله
 مثل و يطرق اليه فناء (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا و خلقا
 لا يماثله شئ من ذلك فيتحذه ولدا (وكفى بالله وكيل) تنبيه على غناه
 عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيل لايه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء
 كاف فى ذلك مستغن عن مخلقه او يعينه (لن يستكف المسيح) لن يأنف
 من نكفت الدمع اذا نحيت بصبعك كى لا يرى اثره عليك (ان يكون عبد الله)
 من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستكاف
 فى عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم تعيب صاحبنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صاحبكم
 قالوا عيسى عليه السلام قال عليه السلام و اى شئ اقول قالوا تقول انه
 عبد الله ورسوله قال انه ليس بعباد ان يكون عبد الله قالوا بلى فزلت
 (ولا الملائكة المقربون) عطف على المسيح اى ولا يستكف الملائكة المقربون
 ان يكونوا عبدا واحتم به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد
 النصرى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف
 اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استكفهم كاللذليل
 على عدم استكفاه وجوابه ان الآية لرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه
 ذلك وان سلم اختصاصها بالنصرى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير
 دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به
 التكبير فغاياته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكرويون الذين هم حول
 العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك
 لا يستلزم فضل احدا جنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه (ومن يستكف
 عن عبادته ويستكبر) ويرتفع عنها والاستكبار دون الاستكاف ولذلك
 عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون

ما تظنون) منه (اهليكم)
 اى اقصده وأغلبه لأعلاء
 ولا أدناه (او كسوتهم) بما يسمى
 كسوة كقبص وعمامة
 وازار ولا يكتفى دفع ما ذكر
 الى مسكين واحد
 وعليه الشافعى (أو تحرير)
 عتق (رقبة) أى مؤمنة
 كفى كفارة القتل والظهار
 حلا للمطلق على المقيّد
 (فن لم يحد) واحدا
 ذكر (فضيام ثلاثة أيام)
 كفارته وظاهره انه لا يشترط
 التابع وعليه الشافعى (ذلك)
 المذكور (كفارة أيمانكم
 اذا حلفتم) وحديث
 (واحفظوا أيمانكم) ان
 تكشوها ما لم تكن على فعل
 بر أو اصلاح بين الناس كما
 فى سورة البقرة (كذلك) أى
 مثل ما بين لكم ما ذكر (بين
 الله لكم آياته لعلكم تشكرون) هـ
 على ذلك (يا أيها الذين آمنوا
 انما الخمر) المسكر الذى
 يخامر العقل (والميسر)
 القمار (والانصاب)
 الاصنام (والازلام) قداح
 الاستقسام (رجس) خبيث
 مستقدر (من عمل الشيطان)
 الذى يزينه (فاجتنبوه)

بإستحقاق (فسبحشهرهم إليه جميعا) فبحاز بهم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم اجرهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجنون لهم من دون الله ولا ياولانصيرا) تفضيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكأنه قال فسبحشهرهم إليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاة اهلهم فان اتابه مقابليهم بالا حسان اليهم تعذيب لهم بالغ والحسرة (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليهم نورا مبينا) عنى بالبرهان المعجزات والنور القرآن اى قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقرآن (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه) في ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب (وفضل) احسان زائد عليه (ويهديهم اليه) الى الله وقيل الى الموعدود (صراطا مستقيما) هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة (يستفتونك) اى في الكلاله حذفت لدلالة الجواب عليها روى ان جابر ابن عبد الله كان مر ايضا فعاده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى كلاله فكيف اصنع في مالي فنزلت وهى آخر ما نزلت في الاحكام (قل الله يفتيكم في الكلاله) سبق تفسيرها في اوائل السورة (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك) ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد لصفه له او حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت والاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لكنهما لا ترث النصف (وهو يرثها) اى والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس (ان لم يكن لها ولد) ذكر ان كان اوائى ان اريد يرثها يرث جميع ما لها والا فلراده بالذكر اذ البنت لا تنجب الاخ والآية كالم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم في الكلاله ان فسرت بالميت (فان كانتا بنتين فلهما الثلثان مما ترك) الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باتبين التنبه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما (وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك مثل حظ الاثنتين)

أى الرجس المعبره عن هذه الاشياء أن تفعلوه (لعلمكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحج والميسر) اذا اتفقوا هم لما يحصل فيهما من الشر والفتن (و يصدكم) بالاستغفال بهما (عن ذكر الله وعن الصلوة) خصها بالذكر تعظيما لها (فهل أنتم متبهون) عن اتيانها أى اتهموا و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول واحذروا (المعاصي) فان توليتهم (عن الطاعة) فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين (الابلاغ البين و جزاؤكم علينا) ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (أكلوا من الحج والميسر قبل التحريم) (اذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يثيبهم (يا أيها الذين آمنوا ليلوونكم) ليختبرنكم (الله بشئ) يرسله لكم (من الصيد تناله) أى الصغار منه (أيديكم

اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكور (بين الله لكم ان تضلوا) اي
 بين لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتكم وطباعكم لتحترزوا عنه
 وتخرجوا واخلافه اوبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا او قيل لئلا تضلوا
 فحذف لا وهو قول الكوفيين (والله بكل شيء عليم) فهو عالم بمصالح العباد
 في الحيا والممات * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما
 تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا
 و برىء من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم
 (سورة المائدة مدينة وهي مائة وثلاث وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك
 الايفاء والعقد العهد الموثق قال الخطيب * قوم اذا عقدوا عقد الجارهم *
 شدوا العناج وشدوا فوقه الكربة * واصله الجمع بين الشبيئين بحيث يعسر
 الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعقد الله تعالى على عباده
 والزهدا اياهم من التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات
 والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان جعلنا الامر على المشترك
 بين الوجوب والندب (احلت لكم بهيمة الانعام) تفصيل للعقود
 والبهيمة كل حي يميز وقيل كل ذات اربع قوائم واطرافها الى الانعام
 للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية
 والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هم المراد بالبهيمة ونحوهما مما مثل
 الانعام في الاجترار وعدم الاياب واطرافها الى الانعام للاسبة الشبه
 (الاما يتلى عليكم) الاحرم ما يتلى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة
 او الاما يتلى عليكم آية تحرمة (غير محلى الصيد) حال من الضمير في لكم وقيل
 من واو او فوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول
 (وانتم حرم) حال مما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم (ان الله
 يحكم ما يريد) عن تحليل او تحريم (يا ايها الذين آمنوا احلوا شعائر الله) يعني
 منامك الحلي جمع شيرة وهي اسم ما شعراى جعل شعراى به اعمال الحج
 ومراقبة لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله تعالى
 ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرأى الله التي حدها لعباده (ولا الشهر
 الحرام) بالمثل فيه او بالتمني (ولا الهدى) ما هدى الى الكعبة جمع هدية

بجري في جمع جدية السرج (ولا تقلد) اي ذوات القلائد من الهدى
 وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى او القلائد
 انفسها والنهي عن احلاها مبالغة في النهي عن التعرض للهدى ونظيره قوله
 تعالى ولا يدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلده الهدى من نعل
 اولياء شجر او غيرهما ليعلم بدانه هدى فلا تعرض له (ولا أمين البيت الحرام)
 قاصدين لزيارته (يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا) ان يثيبهم ورضى عنهم
 والجملة في موضع الحال من المستكن في أمين وليست صفة له لانه عامل
 والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا
 شأنه والتنبيه على المنافع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا
 بزعمهم الذروي ان الآية نزلت عام القضية في حجاج الائمة لما هم المسلمون
 ان يتعرضوا لهم بسبب المكان فهم الحمظة شرح بن ضبيعة وكان قد استاق
 سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ بتغون على خطاب
 المؤمنين (واذا حلتم فاصطادوا) اذن في الاصطياد بعد ذوال الاحرام
 ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الاتي بعد الحظر
 على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على الفاء حركة همزة الوصل عليها
 وهو ضعيف جدا وقرئ احلتم يقال حل المحرم واحل (ولا يجرمكم) اي
 لا يحملكم اولا يكسب بكم (شنان قوم) شدة بغضهم وعداوتهم وهو
 مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع
 وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كيان او نعت بمعنى
 بغض قوم وفيلان في النعت اكثر كعطشان وسكران (ان صدوكم عن
 المسجد الحرام) لان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابوعمر وبكسر الهمزة
 على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمكم (ان تعمدوا) بالانتماء ثاني
 مفعولى يجرمكم فانه يعدى الى واحدوا الى اثنين ككسب ومن قرأ بجر منكم بضم
 الياء جعله منقولاً من المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين (وتعاونوا على البر
 والتقوى) على العفو والاعضاء ومتابعة الامر ومجانبة النهي (ولا تعاونوا
 على الاثم والعدوان) للتشديد والانتقام (واتقوا الله ان الله شديد العقاب)
 فاتقاه اشد (حرمت عليكم الميتة) بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح
 من غير نكبة (والدم) اي الدم المسفوح قوله او دما مسفوحا وكان اصل
 الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشون ونها (ولحم الخنزير وما احل لغير الله به

ولا يجوز أن يذبح حيث كان
 ونصبه تعقبا لما قبله وان
 اضيف لان اضافته لتنطية
 لا تفيد نغرا فاقان لم يكن للصيد
 مثل من النعم كالصقور
 والجراد فعليه قيمته (او)
 عليه (كفارة) غير الجزاء
 وان وجدته هي (طعام
 مساكين) من غالب قوت البلد
 ما يساوى قيمة الجزاء لكل
 مسكين مد وفي قراءة باضافة
 كفارة لما بعده وهي للبيان
 (او) عليه (عدل) مثل
 (ذلك) الطعام (صياما)
 يصومه عن كل مد يوما وان
 وجدته وجب ذلك عليه
 (اي ذوق وبال) ثقل
 جزاء (امره) الذي فعله
 (عفا الله عما سلف) من قتل
 الصيد قبل تحريمه (ومن عاد)
 اليه (فينتقم الله منه) والله
 عزيز (غالب على امره)
 (ذوات انتقام) ممن عصاه
 وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر
 اخطأ (احل لكم) أي الناس
 حللا كنتم أو محرمين (صيد
 البحر) أن تأكلوه وهو مالا
 يعيش الا فيه كالسمك بخلاف
 ما يعيش فيه وفي البر
 كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه

اى رفع الصوت غير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه
 (والمخنقة) التى مانت بالحق (والموقوذة) المضروبة بنحو خشب او حجر
 حتى تموت من وقذته واضربته (والمتردية) التى تردت من علوا وفي برقانات
 (والنطحة) التى نطحها اخرى فانت والناء فيها للنقل (وماكل
 السبع) اى وماكل منه السبع فات وهو يدل على ان جوارح الصيد
 اذا اكلت مما اصطادته لم يحل (الاما ذكيتكم) الاما ذرکتكم ذكاته وفيه حياة
 مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة فى الشرع
 يقطع الحلقة والمرى بمحدد (وما ذبح على النصب) النصب واحد
 الانصاب وهى ايجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون
 ذلك قرابة وقيل هى الاصنام وعلى معنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح
 مسمى على الاصنام وقيل هو جمع الواحد نصاب (وان تستقوا بالازلام)
 اى وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا
 ثلاثة اقداح مكتوب على احدها أمرنى ربى وعلى الآخر نهانى والثالث
 غفل فان خرج الأمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجنبوا عنه وان
 خرج لعل اجالوها ثانيا فعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون
 ما لم يقسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصاء
 المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد (ذليلم فسق) اشارة الى
 الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك
 طريق اليه وافترأ على الله ان اريد برى الله وجهه والشرك ان اريد به صنم
 او الميسر المحرم اوالى تناول ما حرم عليكم (اليوم) لم يرد به يوم بعينه وانما
 المراد الزمن الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها
 وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفه حجة الوداع (يأس الذين كفروا
 من دينكم) اى من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيره او من
 ان يغلبوكم عليه (فلا تخشوهم) ان يظهر واعليكم (واخشون) واخلصوا
 الخشية لى (اليوم اكملت لكم دينكم) بالنصر والاظهار على الاديان كلها
 او بالنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين
 الاجتهاد (واتممت عليكم نعمتى) بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح
 مكة وهدم منار الجاهلية (ورضيت لكم الاسلام) اخترته لكم (دينا) من بين
 الاديان وهو الدين عند الله لا غير (فمن اضطر) متصل بذكر المحرمات

ميتا (منا) تمتعنا (لكم)
 تأكلونه (وللاسيارة)
 المسافرين منكم يتزودونه
 (وحرم عليكم صيد البر)
 وهو ما يش فيه من الوحش
 الماكول أن تصيدوه (مادتم
 حرما) فلو صاده حلال
 فللحرم أكله كما بينته السنة
 (وانقوا الله الذى اليه تحشرون)
 جعل الله الكعبة البيت
 الحرام (المحرم) قياما للناس
 يقوم به أمر دينهم بالحج اليه
 وديانهم بأمن داخله وعدم
 التعرض له وجبى ثمرات كل
 شئ اليه وفي قراءة فيما بالألف
 مصدر قام غير معل (والشهر
 الحرام) بمعنى الأشهر الحرام
 ذو القعدة وذو الحجة
 والمحرم ورجب قياما لهم
 بأمنهم القتال فيها (والهدى
 والقلائد) قياما لهم بأمن
 صاحبها من التعرض له
 (ذلك) الجعل المذكور
 (تعلموا أن الله يعلم ما فى السموات
 وما فى الارض وأن الله
 بكل شئ عليم) فان جعله
 ذلك جلب المسالخ لكم
 ودفع المضار عنكم قبل
 وقوعها دليل على علمه بما هو
 فى الوجود وما هو كائن

وما بينهما اعتراض مماوجب الجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها
 من جهة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فن اضطر
 الى تناول شيء من هذه المحرمات (كفي مخصوصة) جماعة (غير متجانف لائم)
 غير مائل له ومنحرف اليه بان يأكلها تلهذا او يتجاوز احد الرخصة لقوله
 غير باغ ولا عاد (فان الله غفور رحيم) لا يؤخذ به بأكله (يسألونك ماذا
 احل لهم) لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام
 في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة
 وكلا الوجهين سائغ في امثاله والمسؤل ما احل لهم من المطاعم كأنهم لما تلى
 عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم (فقل احل لكم الطيبات) ما لم يستخبثه
 الطباع السلية ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل
 نص او قياس على حرمة (او ما علمتم من الجوارح) عطف على الطيبات ان
 جعلت ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجلة شرطية ان جعلت شرطا
 وجوابها فتكلموا والجوارح كرايب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع
 والظير (مكابين) معلمين اياه الصيد والمكلب يؤدب الجوارح ومضربها
 بالصيد مشتق من الكلب لان التأديب يكون اكثر فيه وآثر اولان كل سبع يسمى
 كلبا لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك واتصاه
 على الخيل من عظم وفادتها المبالغة في التعليم (العمونهن) حال ثانية
 او استئناف (بما عليكم الله) من الخيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله
 تعالى او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او بما علمكم ان تعلموه من اتباع
 الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه
 الصيد ولا يأكل منه (فكلوا مما امسكن عليكم) وهو ما لم يأكل منه لقوله
 عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على
 نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير
 لان تأديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا (وانكروا
 اسم الله عليه) الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن
 بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته (واتقوا الله) فمخبره ان الله سميع
 اعصاب) فؤادكم مما جل ودق (ايوم احل لكم الطيبات وطعام الذين
 اتوا الكتاب حل لكم) يتناول الذابح وغيره ويوم الذين اتوا الكتاب
 اليهود والنصارى واستثنى على رضى الله تعالى عنه بنى تغلب وقال يسوا

(اعلموا ان الله شديد العقاب)
 لاعدائه (وان الله غفور)
 لا وليا له (رحيم) بهم (ما على
 الرسول الا البلاغ) (البلاغ
 لكم) (والله يعلم ما تبدون)
 تظهرون من العمل (وما
 تكتمون) تكتمون منه
 فيجازيكم به (قل لا يستوى
 الخبيث) الحرام (والطيب)
 الحلال (ولو اعجبك) أى سررك
 كثرة الخبيث فانقوا الله
 في تركه (يا أولى الابواب
 لعالمكم تفلحون) تفوزون
 ونزل لما أكثروا سؤاله
 صلى الله عليه وسلم (يا أيها
 الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء
 ان تبد) تظهر (لكم تسؤلكم)
 لما فيها من المشقة (وان
 تسألوا عنها حين ينزل
 القرآن) أى في زمن النسخ
 صلى الله عليه وسلم (تبدلكم)
 المعنى اذا سألتهم عن أشياء
 في زمنه ينزل القرآن بأبدائها
 ومتى أبدأها ساءتكم فلا
 تسألوا عنها قد (عفا الله عنها)
 عن مسئلتكم فلا تعودوا
 (والله غفور رحيم قدسألهما)
 أى الأشياء (قوم من قبلكم)
 أنبياءهم فاجيبوا ببيان
 أحكامها (ثم أصبحوا)

على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم الجوس
 في ذلك وان اختلفوا بهم في التقرير على الجزية لنوله عليه السلام سنوا بهم سنة
 اهل الكتاب غير نأكلوا نساءهم ولا آكلوا ذبائحهم (وطعامهم حل لهم) فلا
 حرج عليكم ان قطعوه وهو تابعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك (والمحصنات
 من المؤمنات) اي الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى
 (والمحصنات من ليس او نوا السب من قبلهم) وان كن حريسات وقال
 ابن عباس رضي الله عنهما لا تحل الحريسات (اذا اتفقوا من اجورهن) مهورهن
 وتقييد الحل بآبائها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد
 بآبائها التزامها (محصنين) اعفاء بالكاح (غير مسالخين) غير مجاهرين بالزنى
 (ولا متخذى اخدان) مسرنبه والحدن الصديق يقع على الذكر والانثى
 (ومن يهر به لايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) يريد بالايمان
 شرائع الاسلام والكفر به انكاره والامتناع عنه (بأبها الذين آمنوا اذا قمتم
 الى الصلاة) اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر
 عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتلبيه على ان من اراد العبادة
 ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا يفتك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلاة لان
 التوجه الى الشيء والقيام اليه قصدله وظاهر الآية بوجوب الرضوء على
 كل قائم الى الصلاة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روى انه عليه
 الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر
 رضي الله تعالى عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمد فعلته قيل مطلق
 اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للنسب
 وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة
 من آخرنا قرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا احرامها (فاغسلوا وجوههم)
 امروا الماء عليها ولا حاجة الى ذلك خلافا لما لك (وايديكم الى المرافق)
 الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى
 ويزدكم قوة الى قوتكم او متعنتة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق
 ولو كان كذلك لم يبق معنى للتخديد ولالذكرة مزيد فائدة لان مطلق اليد
 يشتمل عليها وقيل الى تقييد الغاية مطلقا واما دخولها في الحنك او خروجها
 منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكائن الايدي
 متساوية لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تقييد الغاية

صاروا (بها كافرين)
 بتركهم العمل بها (ما جعل)
 شرع (الله من بحيرة ولا سائبة
 ولا وصيلة ولا حام) كما كان
 أهل الجاهلية يفعلونه روى
 البخارى عن سعيد بن المسيب
 قال البحيرة التي يمنع درها
 للطواغيت فلا يحلبها أحد
 من الناس والسائبة التي
 كانوا يسيبونها لا آلهتهم
 فلا يحمل عليها شيء والوصيلة
 الناقة البكر تبكر في أول
 نتاج الابل بأنتى ثم تنى بعد
 بأنتى وكانوا يسيبونها
 لطواغيتهم ان وصلت احداهما
 بأخرى ليس بينهما ذكر
 والحام فحل الابل يضرب
 الضراب المعدود فاذا قضى
 ضرابه ودعوه للطواغيت
 وأعفوه من الحمل فلا يحمل
 عليه شيء وسعوه الحامى
 (ولكن الذين كفروا يفترون
 على الله الكذب) في ذلك
 ونسبته اليه (واكثرهم
 لا يعقلون) ان ذلك افتراء
 لانهم قلدوا فيه آباءهم (واذا
 قيل لهم تعالوا الى ما نزل
 الله والى الرسول) أى الى
 حكمه من تحليل ما حرمتهم
 (قالوا حسبتنا) كافينا

تقتضى خروجها والام تكن غاية كقوله فظنرة الى يسرة وقوله ثم اتوا
 الصيام الى الليل انكن لما تمير الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها
 احتياطاً (وامسحوا برؤوسكم) الباء مزيدة وقيل لتعريض فانه الفارق
 بين قولك مسحت المندبل ومسحت بالمندبل ووجهه ان يقال انها تدل
 على تضمن الفعل معنى الاصاق فكأنه قيل وأمسحوا المسح رؤوسكم وذلك
 لا يقتضى الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه كقوله
 فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فوجب الشافعي رضى الله
 تعالى عنه اقل ما يقع عليه الاسم اخذ باليقين و ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه
 مسح ربع الرأس لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ناعيته وهو قريب
 من الربع ومالك رضى الله عنه مسح كله اخذ بالاحتياط (وارجلكم
 الى الكعبين) نسيه نافع وان عامر وحفص والكسائي و يعقوب عظما
 على وجوهكم ويؤيده السنة الشاذة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة
 والتحديد اذا مسح لم يحدد وجره الباقرن على الجوار ونظيره كثير في القرآن
 والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجرفى قراءة حزة والكسائي
 وقولهم جحر ضب خرب وللحاسة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي
 ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه
 وبين اخواته ايماء الى وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مفعولة
 (وان كنتم جنسا فاطهروا) فاغسلوا (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
 احدكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
 بوجوهكم وايديكم منه) سبق تفسيره ولعل تذكره ليتصل الكلام في بيان
 انواع الطهارة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) اى ما يريد الامر
 بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم نصيبا عليكم (ولكن يريد ليطهركم
 وليذوقوا طهارة من الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم
 بالتراب اذا عوزكم التطهير بالماء ففعل " يريد " في الموضعين محذوف واللام
 للعلو وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص
 لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان لا تقدر بعد المزيدة
 (وليتم نعمته عليكم) ليم بشريعة ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته
 عليكم في الدين او اتمم برخصه انعامه عليكم بعزائه (لعلكم تشكرون) نعمته
 والآية مشتملة على سبعة امور كلها مشي طهارتان اصل و بدل والاصل اثنان

(ما وجدنا عليه آياتنا)
 من الدين والشريعة قال
 تعالى (أ) حسبهم ذلك
 (ولو كان اباؤهم لا يعلمون
 شيئا ولا يهدون) الى الحق
 والاستفهام لانكار
 (يا أيها الذين آمنوا عليكم
 أنفسكم) أى احفظوها
 وقوموا باصلاحها (لا يضركم
 من ضل اذا اهتديتم) قيل
 المراد لا يضركم من ضل من
 أهل الكتاب وقيل المراد
 غيرهم لحديث أبى ثعلبة
 الخشنى سألت عنها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال
 اتبروا بالمعروف وتناهوا
 عن المنكر حتى اذا رأيت شحما
 مطاعا وهوى متبعاً ودنيا
 مؤثرة واهجاب كل ذى رأى
 برأيه فعليك نفسك رواه
 الحاكم وغيره (الى الله
 مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
 تعملون) فيجازيكم به
 (يا أيها الذين آمنوا شهادة
 بينكم اذا حضر أحدكم
 الموت) أى أسبابه
 (حين الوصية اثنان ذوا
 عدل منكم) خبر بمعنى
 الامر أى ليشهدوا وضافة
 شهادة لبيان على اتساع

مستوعب وغير مستوعب. وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح باعتبار
 المحل محدود وغير محدود وان آتتهما مائع وجامد. وموجبهما حدث اصغر
 او اكبر وان المبيح للدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليها
 تطهير الذنوب وتمام النعمة (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام لتذكركم
 المنعم وترغبكم في شكره (وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا) يعني
 الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
 السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بعة
 الرضوان (واتقوا الله) في نساء نعمته ونقض ميثاقه (ان الله عليكم بذات
 الصدور) اي مخفياتها فيجازيكم عليها فتغفلوا عن جملات اعمالكم (يا أيها الذين
 آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالنسط ولا يجزئكم سنان قوم على ان لا تعدلوا)
 عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يجزئكم شدة بغضكم للمشركين على
 ترك العدل فيهم فاعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كثرة وقتف وقتل نساء
 وصبية ونقض عهدتشفيا بما في قلوبكم (اعدلوا هو اقرب للتقوى) اي العدل
 اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم
 عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فاظنك
 بالعدل مع المؤمنين (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) فيجازيكم به وتكبر
 هذا الحكم امالا لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه
 في اليهود اولزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نار الغيظ (وعد الله
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم) انما حذف ثاني
 مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف بيانه وقيل الجملة في
 موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول فكانه قال وعدم هذا القول
 (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم) هذا من عاداته تعالى
 ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد
 للمؤمنين وتطيب لقلوبهم (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم)
 روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
 يسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا اندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا
 ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلاة الخوف
 والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى انه عليه الصلاة السلام
 اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدبة مسلمين قتلهم عمرو

وحين بدل من اذا أو ظرف
 لحضر (أو آخر ان من غيركم)
 أي غير ملتكم (ان أنتم
 ضربتم) سافرتم (في الأرض
 فأصابكم مصيبة الموت
 تجلسونهما) توتقونهما
 صفة آخر ان (من بعد
 الصلوة) أي صلاة العصر
 (فيقيمان) يحلفان (بالله
 ان ارتبتم) شككتكم فيها
 ويقولان (لان شترى به) بالله
 (ثمننا) عوضا نأخذه بدله
 من الدنيا بأن نحلف به
 أو نشهد كاذبا لاجله (ولو
 كان) المقسم له أو المشهود له
 (ذاقربى) قرابة منا
 (ولانكتم شهادة الله) التي
 أمرنا بها (انا اذا) ان
 كتمانها (لمن الاثمين فان
 عثر) اطلع بعد حلفهما
 (على أنهما استحقا اثما)
 أي فعلا ما يوجب من خيانة
 أو كذب في الشهادة بان وجد
 عندهما مثلا ما اتهم به
 ودعيا اتهم به اتعاه
 من الميت أو وصى لثمنه
 (فأخر ان يقومان مقامهما)
 في توجه اليين عليهما (من
 الذين استحق عليهم)
 الوصية وهم الورثة وبدل
 من آخر ان (الاوليان)

ان امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا الماسم اجلس حتى
 نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمر بن جحاش الى رحي عظيمة
 يطرحتها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج عليه السلام وقيل نزل
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق
 الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه
 جبريل من يده فاخذته الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال
 لا احدا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت (اذهب قوم ان بسطوا
 اليكم ايديهم) بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه
 لسانه اذا شتمه (فلكف ايديكم عنكم) منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم
 (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فانه الكافي لا يصل الخير ودفع
 الشر (واقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبشئنا منهم اثني عشر نقيبا) شاهدا
 من كل سبط يتقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يتكفل عليهم
 بالوفاء بما مروا به روى ان بنى اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر
 امرهم الله بالمسير الى اريحاء ارض الشام وكان يسكنها الجبارة
 الكنعانيون وقال اني كتبته اليكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من
 فيها فاني ناصركم وامر موسى ان يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء
 بما مروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما
 دنامن ارض كنعان بعث النقباء تجسسون الاختبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم
 فراوا اجراما عظيمة وبأساسديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب
 بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف
 (وقال الله اني معكم) بالنصرة (لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي
 وعزتموه) اي نصرتموهم وقويتوهم واصله الذب ومنه التعزير (واقرضتم
 الله قرضا حسنا) بالاتفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول
 (لا كفرن عنكم سيئاتكم) جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن سادسد
 جواب الشرط (ولا دخلتم جنات بحري من تحتها الا انها فن نهر بعد ذلك)
 بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم (منكم فقد ضل سواء السبيل)
 ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان
 يكون له شبهة ويتوهم له معذرة (فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم) طردناهم من
 رحمتنا او سخناهم او ضربنا عليهم الجزية (وجعلنا قلوبهم قاسية)

بالميت أي الاقربان اليه وفي قراءة
 الاولين جمع أول صفة
 أو بدل من الذين (فيقسمان
 بالله) على خيانة الشاهدين
 ويقولان (لشهادتنا)
 (أحق) (أصدق) (من
 شهادتهما) يمينهما (وما
 اعتدينا) تجاوزنا الحق
 باليمين (انا اذا لمن الظالمين)
 المعنى ليشهد المحتضر على
 وصيته اثنين أو يوصي
 اليهما من أهل دينه أو غيرهم
 ان يقدمهم لسفر ونحوه فان
 ارتاب الورثة فيهما فادعوا
 أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه
 الى شخص زعما أن الميت
 أوصى له به فليخلفا الى آخره
 فان اطلع على امارة تكذبيهما
 فادعيا دافعاله حلف أقرب
 الورثة على كذبهما وصدق
 ما ادعوه والحكم ثابت
 في الوصيين منسوخ
 في الشاهدين وكذا شهادة
 غير أهل الملة منسوخة
 واعتبار صلاة العصر
 للتغليط وتخصيص الحلف
 في الآية باثنين من أقرب الورثة
 لخصوص الواقعة التي
 نزلت لها وهي مارواه
 البخاري أن رجلا من بين سبهم

خرج مع تميم الدارى وعدى بن بدهاى وهما نصرانيان فبات السهمى بارض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جامان فضة نحو صا بالذهب فرفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفنهما ثم وجد الجمام بمكة فقالوا ابتغاه من تميم وعدى فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من اولياء السهمى فحلفا وفي رواية الترمذى فقام عمرو بن العاصى ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب اليه وفي رواية فرض فلوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ماترك أهله فلما مات أخذوا الجمام ودفعوا الى أهله ما بقى (ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أذى) أقرب الى (أن ياتوا) أى الشهوة أو الأوصياء (بالشهادة على وجهها) الذى يحملوها عليه من غير تحزيف ولا خيانة (أو) أقرب الى أن (يخافوا أن ترد أيمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيقتضون ويغرمون فلا يكذبوا

لا تتصل عن الآيات والذرة وقرا حزة والكسائى قسية وهى امامبالغنا قسية او بمعنى رديئة من قولهم درهم قسى اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه بئس وصلابة وقريء قسية باتباع التاف للسبن (يخرفون الكلم عن مواضعه) استئناف ايمان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لغناهم لان القلوب اذا ضمير له فيه (ونسوا حطا) وتركوا نهيما وافيا (بما ذكروا به) من التوراة او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حفظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فنزلت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم روى ان ابن مسعود قال قد نسي المرء بعض العلم بالعصية وتلاه هذه الآية (ولانزال تطلع على خائفة منهم) خيانة منهم او فرقة خائفة او خائن والهاء للبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة اسلافهم لانزال ترى ذلك منهم (الاقليلا منهم) لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية (فاعف عنهم واصفح) ان تابوا وآمنوا او ان عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف (ان الله يحب المحسنين) تعديل الامر بالصفتح وحث عليه وتنبه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن غيره (ومن الذين قالوا اماننا من النصارى اخذنا ميثاقهم) اي اخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله (ونسوا حطا) مما ذكرناه فاغربنا (فالزنا من غرى بالشئ) اذا لصق به (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيام) بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكائية او بينهم وبين اليهود (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) بالجزاء والعقاب (يا اهل الكتاب) يعنى اليهود والنصارى ووجد الكتاب لانه للجنس (قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كنعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم فى التوراة وبشارة عيسى باحد صلى الله تعالى عليه وسلم فى الانجيل (ويعفون كثير) مما تخفونه لا تخبره اذا لم يضطر اليه فى امر دينى او عن كثير منكم فلا يؤاخذ به بجرمه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يعنى القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمد صلى الله تعالى

(واتقوا الله) بترك الحيانة
والكذب. (واستمعوا)
ماتؤمنون به سماع قبول
(والله لا يهدي القوم
الفاستقين) الخارجين عن
طاعته الى سبيل الخيرا ذكر
(يوم يجمع الله الرسل) هو
يوم القيامة (فيقول) لهم
توبينا لقومهم (ماذا) أى
الذى (أجبتهم) به حين
دعوتهم الى التوحيد (قالوا
لاعلم لنا) بذلك (انك انت
علام الغيوب) ماغاب عن
العباد ذهب عنهم علمه لشدة
هول يوم القيامة وفزعهم
ثم يشهدون على امهم لما
يسكنون اذكر (اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى
عليك وعلى والدتك)
بشكرها (اذأيدتك) قوتك
(روح القدس) جبريل
(تكلم الناس) حال من
الكاف فى أيدتك (فى المهد)
اى طفلا (وكهلا) يفيد
نزوله قبل الساعة لانه رفع
قبل الكهولة كما سبق فى آل
عمران (واذعلمت الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل
واذخلق من الطين كهية)
كصورة (الطير) والكاف

عليه وسلم (يهدى به الله) وحده الضمير لان المراد بهما واحد اولاهما
فى حكم الواحد (من اتبع رضوانه) من اتبع رضاه بالايمان منهم (سبيل
السلام) طرق السلامة من العذاب اوسبيل الله (ويخرجهم من الظلمات
الى النور) من انواع الكفر الى الاسلام (بازدته) بازدته او بتوفيقه (ويهديهم
الى صراط مستقيم) طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤدى اليه
لا محالة (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) هم الذين قالوا
بالاتحاد منهم قيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا
وقالوا الا الله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم
توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم (قل فنمات من الله شيئا) فن يمنع من
قدرته شيئا (ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا)
احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء
كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمنزل عن الالهية (ولله ملك السموات
والارض وما بينهما) يخلق مايشاء والله على كل شىء قدير (ازاحة لما
عرض لهم من الشبهة فى امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من
غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ماينهما فيدشى من اصل
ليس من جنسه كآدم خلقه من تراب وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه
امان ذكر وحده كما خلق حواء من اتى وحدها كعيسى او منهما كسائر الناس
(وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه) اشيع ابنه عزير
والمسيح كما قيل لاشيع ابن الزبير الخبيون او مقربون عنده قرب الا وامن
والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان فى سورة آل عمران (قل فلم يعذبكم
بذنوبكم) اى فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان كان بهذا المنصب
لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ
واعترقتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة (بل انتم بشر ممن خلق) مما
خلقه الله تعالى (يعقر لمن يشاء) وهم من آمن به ورساله (ويعذب من يشاء)
وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لامزية لكم عليه (ولله
ملك السموات والارض وما بينهما) كلها سواء فى كونه خلقا وملكه (وايه
المصير) فيجازى المحسن باحسانه والمسيى باساءته (يا عمل الكتاب قد جاءكم
رسولنا بين لكم) اى الدين وحذف لظهوره او ما كنتم وحذف لتقدم ذكره
ويجوز ان يقدر مفعول على معنى يبدل لكم البيان والجملة فى موضع

اسم بمعنى مثل مفعول (باذني)
 فتنفخ فيها فتكون طير اباذني)
 بارادتي (وتسبري الاكمة
 والابرص باذني واذا تخرج
 الموتى) من قبورهم احياء
 (باذني واذا كفت بني
 اسرائيل عنك) حين هموا
 بقتلك (اذجتهم بالبينات)
 العجرات (فقال الذين
 كفروا منهم ان) ما (هذا)
 السذي جئت به (الاسحجر
 مبین) وفي قراءة ساحراي
 عيسى (واذ اوحيت الى
 الحوارين) امرتهم على
 لسانه (ان) اي بان (آمنوا
 بي ورسولي) عيسى (قالوا
 آمنة) بهما (واشهد باننا
 مسلمون) اذكر (اذقال
 الحراريون يا عيسى ابن مريم
 هل يستطيع اى يفعل (ربك)
 وفي قراءة بالفوقانية ونصب
 ما بعده اى تقدر ان تسأله
 (ان ينزل علينا مائدة من
 السماء قال) لهم عيسى (اتقوا
 الله) في اقتراح الآيات (ان
 كنتم مؤمنين قالوا نريد)
 سؤالها من اجل (ان نأكل
 منها وتطمئن) تسكن (قلوبنا)
 بزيادة اليقين (ونعلم) زداد
 علما (ان) مخففة اى أنك

الحال اى جاءكم رسولنا مبينا لكم (على فترة من الرسل) متعلق بجاءكم اى
 جاءكم على حين فتور من ارسال وانقطاع زمن الوحي او بين حال من الضمير
 فيه (ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به
 (فقد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف اى لاتفئذروا فقد جاءكم
 (والله على كل شئ قدير) فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى
 عليهما الصلاة والسلام اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى
 الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام بينهما
 ستمائة سنة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بني
 اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العنسي وفي الآية امتنان عليهم
 بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوح ما يكون اليد (واذ قال
 موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء) فارشدكم
 وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم
 ملوكا) اى وجعل منكم اربابكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون
 حتى قتلوا يحيى وهو ما يقتل عيسى عليهما الصلوة والسلام وقيل لما كانوا املوكين
 في ايدى القبط فاقبذهم وجعلهم مالكيين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا
 (واتاكم مالم يؤت احدا من العالمين) من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
 والسلوى ونحوها مما آتاهم الله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم (يا قوم
 ادخلوا الارض المقدسة) ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت
 قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل
 دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام (التي كتب الله
 لكم) قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكننا لكم
 ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم
 (ولا تردوا على اديباركم) ولا ترجعوا مدبر بن خوف من الجبارة قيل لما سمعوا
 حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف
 بنا الى مصر او لا تردوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله تعالى
 (فتقلبوا خاثرين) ثواب الدارين ويحوز في قلوبهم الجزم على العطف
 والنصب على الجواب (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) متعلمين
 لا تاتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذى
 يجبر الناس على ما يريد (وانان ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا

منها فان ادخلون (اذلا طاعة لناهم) قال رجلان (كالبو يوشع) من الذين
 يخافون (اى يخافون الله و يتقونه و قيل كانا رجلين من الجبارة اسما
 وسارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل وراجع الى الموصول
 محذوف اى من الذين يخافهم بنو اسرائيل و يشهدله ان قرىء الذين
 يخافون بالضم اى المخوفين و على المعنى الاول يكون من الاخافة اى
 من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخرفهم الوعيد (انعم الله عليهما)
 بالايان والتثنية و هو صفة ثالثة لرجلين او اعتراض (ادخلوا عليهم الباب)
 باب قريتهم اى باغثوهم و ضاغظوهم فى المضيق و امنعوهم من الاصحار
 (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) لتعسر الكفر عليهم فى المضايق من عظم
 اجسامهم و لانهم اجسام لاقلوب فيها و يجوز ان يكون علمها بذلك
 من اخبار موسى و قوله كتب الله لكم او معلما من عاداته تعالى فى نصره
 رسله و ما عهدا من صنيعه لموسى فى قهر اعدائه (وعلى الله فتوكلوا
 ان كنتم مؤمنين) اى مؤمنين به و مصدقين لوعده (قالوا يا موسى انال
 ندخلها ابدا) نفوا دخلوا لهم على التأكيد و التأييد (ماداموا فيها) بدل من
 ابدا بدل البعض (فاذهب انت و ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) قالوا ذلك
 استهانة بالله و رسوله و عدم مبالاة بهما و قيل تقديره اذهب انت و ربك
 يعينك (قال رب انى لاملك الانفسى و اخى) قاله شكوى منه حزنه الى الله
 تعالى لما خالفه قومه و ايس منهم و لم يبق معه موافق يشق به غير
 هرون عليهما السلام و الرجلان المذكور ان وان كانا يوافقانه لم يثق بهما
 لما كبدا من تلون قومه و يجوز ان يراد باخى من يواخىنى فى الدين فيدخلان
 فيه و يحتمل نصبه عطفًا على نفسى او على اسم ان و رفعه عطفًا على الضمير
 فى لاملك او على محل ان و اسمها و جره عند الكوفيين عطفًا على الضمير
 فى نفسى (فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين) بان يحكم لنا بما نستحقه
 و تحكم عليهم بما يستحقون او بالتعبد بيننا و بينهم و تخليصنا من صحبتهم
 (قال فانها) فان الارض المقدسة (محرمة عليهم) لا يدخلونها و لا يملكونها
 بسبب عصيتهم ار بعين سنة يتيهون فى الارض) عامل الظرف ما محرمة
 فيكون الحرم موقفا غير مؤبد فلا يخالف ظاعر قوله التى كتب الله لكم
 و يؤيد ذلك ما روى ان موسى عليه الصلاة و السلام سار بدمه بمن يبق من
 بنى اسرائيل ففتح ار يحاء و اقام فيها ما شاء الله ثم قبض و قيل انه قبض

(قد صدقنا) فى ادعاء النبوة
 (و نكون عليها من الشاهدين)
 قال عيسى ابن مريم اللهم
 ربنا انزل علينا مائدة من
 السماء تكون لنا (اى يوم
 نزولها) عيدا (نعظمه
 و نشرفه (لا ولنا) بدل من
 لنا باعادة الجار (و آخرنا)
 بمن ياتى بعدنا (و آية منك)
 على قدرتك و نبوتى (و ارزقنا)
 اياها (و أنت خير الرازقين
 قال الله) مستجيبه له (انى
 منزلها) بالتخفيف و التشديد
 (عليكم فن يكفر بعد) اى
 بعد نزولها (منكم فانى اعدبه
 عذابا لا اعدبه احدا من
 العالمين) فنزلت الملائكة
 بها من السماء عليها سبعة
 أرغفة و سبعة أحوات
 فأكلوا منها حتى شبهوا قاله
 ابن عباس و فى حديث أنزلت
 المائدة من السماء خبز و لحما
 فامر و أن لا يخونوا و لا يدخروا
 لغد فحانوا و ادخروا
 فمسخوا قرده و خنازير
 (و اذكر) اذ قال (اى يقول
 الله) لعيسى فى القيامة تو بئنا
 لقومه (يا عيسى ابن مريم أنت
 قلت للناس اتخذونى و أمى الهين

في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله تعالى امره بقتال الجبارة فسار بهم يوشع وقتل الجبارة وصار الشام كله لبني اسرائيل وامايتهون اى يسرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد من قال انان ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبارة اولادهم روى انهم ابشوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وقال الغمام يظلمهم من الشمس وعمود من نور بطلع بالليل فيضي لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان موسى و هرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهما و زيادة في درجتهم او عتوبة لهم وانهما ما زافيه مات هرون وموسى عليهما السلام بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع (فلاتأس على القوم الفاسقين) خاطب به موسى لمائدم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لعسقم (واتل عليهم نبأ ابني آدم) قابيل وهايل اوحى الله تعالى الى آدم عليه لسلام ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر فسخط منه قابيل لان توأمة كانت اجل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل زوجها فقبل قربان هايل بان زلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا و فعل ما فعل وقيل لم يرد بهما بنى آدم لصلبه وانهما رجلا من بنى اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بنى اسرائيل (بالحق) صفة مصدر مخذوف اى تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير فى اتل او من نبأ اى ملتبسا بالصدق موافقا لما فى كتب الاولين (اذقربا قربانا) ظرف للنبأ او حال منه او بدل على حذف المضاف اى اتل عليهم نبأ هما ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كان الحلوان اسم ما يحلى اى يعطى وهو فى الاصل مصدر ولذلك لم يش وقيل تقديره اذقرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردا قمح عنده وهايل صاحب ضرع وقرب جلا سمين (فتقبل من احدهما ولم يقبل من الآخر) لانه سخط حكم الله ولم يخلص التية فى قربانه وقصد الى اخس ما عنده (قال لاقتلنك) توعدته بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يقبل الله من المتقين) فى جوابه اى انما اوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لان قبلى فلم تقتلنى وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه

من دون الله قال (عيسى وقد ارعد) سبحانه) تنزيها لك عما لا يليق بك وغيره من الشربك (ما يكون) ما ينبغي (لى أن أقول ما ليس لى بحق) خبر ليس ولى للتبيين (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما) أخفيه (فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) أى ما تخفيه من معلوماتك (انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الاما أمرتني به) وهو (أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنتم عليهم شهيذا) رقيباً عنهم مما يقولون (مادمت فيهم فلما توفيتنى) بالرفع الى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لاعمالهم (وأنت على كل شىء) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (ان تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وانت مالِكهم تصرف فيهم كيف شئت لاعتراض عليك (وان تغفر لهم) اى لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) الغالب على امره (الحكيم) فى صنعه (قال الله هذا) اى يوم القيامة (يوم يقع

من تقصيره ويجهده في تحصيل ما به صار المسود محظوظا لاني ازالة حظه
فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق (لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا ببسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين)
قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تخرج من قتله واستسلمه خوفا من الله تعالى
لان الدفع لم يبع بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه الصلاة والسلام
كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولِ وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلِ وانما قال ما انا ببسط
في جواب لئن بسطت لانبرى عن هذا الفعل الشنيع رأسا والنحرز
من ان بوصف به ويطلق عليه ولذلك اكسد النبي بالبلاء (اني

اريد ان تبوء بائمي واثمك فتدعون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين)
تعلييل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان
تحمل اثمى لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان ما قال
فملى البادي مالم يعتد المظلموم وقيل بائمي بائمي قتلي وبائمي الذي لم تقبل
من اجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حامل لهم
ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك
ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون الاثم لك لاني فالمراد بالذات ان لا يكون له
لان يكون لا خيد و يجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته و ارادة عقاب العاصي جائزة
(فطوعت له نفسه قتل اخيه) فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع
وقرى فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاه
الى الاقدام عليه فطاوعته وله في زيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله
(فقتله فاصبح من الخاسرين) دينا ودينا اذ بقي مدة عمره بطرودا محزوننا
قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة
في موضع المسجد الاعظم (فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف

يواري سواة اخيه) روى انه لما قتله تحير في امره ولم يدبر ما يصنع به اذ كان
اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين اقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له
بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليرى لله تعالى اول الغراب وكيف حال
من الضمير في يواري والجملة ثانيا مفعولى يرى والمراد بسواة اخيه جسده
الميت فانه مما يستقبح ان يرى (قال يا ويلنا) كلمة جزع وتحسر والالف
فيها بدل من ياء المنكلم والمعنى يا ويلتي احضرى فهذا اوانك والويل
والويله الهلكة (اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فوارى سواة اخي)

الصادقين) في الدنيا كيمى
(صدقهم) لانه يوم الجزاء
(لهم جنات تجري من تحتها
(الانهار خالدن فيها أبدا
رضى الله عنهم) بطاعته
(ورضوا عنه) بشوابه
(ذلك الفوز العظيم) ولا
ينفع الكاذبين في الدنيا
صدقهم فيه كالكفار لما
يؤمنون عند رؤية العذاب
(لله تلك السموات والارض)
خزان المطر والنبات والرزق
وغيرها (وما فيهن) انى بما
تعلييا الغير العاقل (وهو على كل
شىء قدير) ومنه اثابة الصادق
وتعذيب الكاذب وخص العقل
ذاته فليس عليها بقادر
(سورة الانعام مكية الاوما
قدروا الله الايات الثلاث
والاقل تعالوا الايات
الثلاث وهي مائة وخمس
أوست وستون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد) وهو الوصف
بالجميل ثابت (لله) وهل المراد
الاعلام بذلك للايمان به أو الشاء
به أو هما احتمالا أن أفيدها
الثالث قاله الشيخ في سورة
الكهف (الذى خلق السموات
والارض) خصهما بالذكر

لا نهما أعظم المخلوقات
 للناس ظنين (وجعل خلق
 الظلمات والنور) أى كل
 ظلمة ونور وجمعها دونه
 لكثرة أسماؤها وهذا من دلائل
 واحدانيته (ثم الذين كفروا)
 مع قيام هذا الدليل (يريدهم
 يعدلون) يسوون غيره
 فى العبادة (هو الذى خلقكم
 من طين) بخلق أيكم آدم منه
 (ثم قضى اجلا) لكم موتون
 عند انتهائه (وأجل مسمى)
 مضروب (عنده) لبعثكم
 (ثم أتم) أيها الكفار (تموتون)
 تشكون فى البعث بعد علمكم
 أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على
 الابتداء فهو على الإعادة أقدر
 (وهو الله) مستحق للعبادة
 (فى السموات وفى الأرض
 يعلم سركم وجهركم) ماتسرون
 وما تجهرون به بينكم (ويعلم
 ما تكسبون) تعملون من خير
 وشر (وما نأتيتهم) أى أهل
 مكة (من زائدة) آية من آيات
 ربهم (من القرآن) الا كانوا
 عنها معرضين فقد كذبوا
 بالحق (بالقرآن) لما جاءهم
 فسوف يأتيهم آباء) عواقب
 ما كانوا به يستهزؤن المبروا
 فى أسفارهم الى الشام وغيرها

لا اهتدى الى مثل ما اهتدى اليه فوارى عطف على ان اكون وايس جواب
 الاستفهام اذ ليس المعنى ان عجزت لو اريت وقرى بالسكون على فاننا وارى
 او على تسكين المنصوب تخفيفا (فاصحح من النادمين) على قتله لما كاد فيه من
 الخير فى امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلذذ للغراب واسوداد
 لونه وتبرى ابويه منه اذ روى انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن اخيه
 فقال ما كنت عليه وكيفا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدي وتبرأ منه
 ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله (من اجل
 ذلك كتبنا على بنى اسرائيل) بسببه قضينا عليهم واجل فى الاصل
 مصدر اجل شرا اذا جناه استعمال فى تعليل الجنايات كقولهم من جراك
 فعلته أى من ان جرزته أى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل
 ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا أى ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك
 (انه من قتل نفسا بغير نفس) أى بغير قتل نفس يوجب الاختصاص (اوفساد
 فى الارض) او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق (فكأنما قتل
 الناس جميعا) من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس
 عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء فى استجلاب غضب الله
 والعذاب العظيم (ومن احياها فكأحى الناس جميعا) أى ومن تسبب
 لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل واستنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكأنما
 فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها فى
 القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا فى الحماية عليها (ولقد جاءتهم
 رسالتنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون) أى بعدما
 كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم
 الرسل بالآيات الواضحة تأكيد الامر وتجديدا للعهدكى يتحاموا عنها
 كثير منهم يسرفون فى الارض بالقتل ولا يسألون به وبهذا اتصلت القصة
 بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال فى الامر (انما جزاء الذين
 يحاربون الله ورسوله) أى يحاربون اولياءه وهم المسلمون جعل محاربتهم
 محاربتهم تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به هنا قطع الطريق
 وقيل المكافحة بالصومعة وان كانت فى مصر (ويسعون فى الارض فسادا)
 أى مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا
 فكأنه قيل ويفسدون فى الارض فسادا (ان يقتلوا) أى قصاصا من غير صلب

ان افرودا القتل (اريصلوا) اي يصلوا مع اقتل ان قتلوا واخذوا المال
 وللفقهاء خلاف في انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن
 حتى يموت (او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف) اي
 تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا
 (او ينفوا من الارض) او ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يمكنون من القرار
 في موضع ان اقتصرنا على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس واوفي
 الآية على هذا التفصيل وقيل انه للخير والامام مخير بين هذه العقوبات
 في كل قاطع طريق (ذلك لهم خزى في الدنيا) ذل وفضيحة (ولهم
 في الآخرة عذاب عظيم) لعظمت ذنوبهم (الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
 عليهم) استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى
 (فاعلموا ان لله غفور رحيم) اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة
 وجوبه لاجوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة
 لا تسقط الحدوان اسقطت العذاب وان الآية في قطاع المسلمين لان توبة
 المشرك تدرا عنه العقوبة قبل القدرة وبعدھا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
 وابتغوا اليه الوسيلة) اي ما توسلون به . والزلفى منه من فعل الطاعات وترك
 المعاصى من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة
 (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة (لعذبتكم فتلحون)
 بالوصول الى الله تعالى والفوز بكرامته (ان الذين كفروا وان لهم ما في الارض)
 من صنوف الاموال (جميعا ومثله معه ليقصدوا به) ليحملوه فدية لانفسهم
 (من عذاب يوم القيامة) واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذا التقدير لو ثبت
 ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيئا اما لاجراءه بجرى
 اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك اولان الواو في ومثله بمعنى مع
 (ماتقبل منهم) جواب ولو بما في خيره خبران والجملة تشبيل للزوم
 العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه (ولهم عذاب اليم) تصریح
 بالمقصود منه وكذلك قوله (يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
 منها ولهم عذاب مقبم) وقرى يخرجوا من اخرج انما قال وما هم بخارجين
 بدل وما يخرجون للمبالغة (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) جلستان
 عند سيويبه اذا التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة
 عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى والذي

(كم) خبرية بمعنى كثيرا
 (أهلكنا من قبلهم من قرن)
 أمة من الامم الماضية (مكاهم)
 بالقوة والسعة (ما لم تمكن) نعت
 (لكم) فيد النفسات عن الغيبة
 (وارسلنا السماء) المطر
 (عليهم مدرارا) متابعا
 (وجعلنا الانهار تجري
 من تحتهم) تحت مساكنهم
 (فاهلكناهم بذنوبهم)
 بتكذيبهم الانبياء (وأنشأنا
 من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا
 عليك كتابا) مكتوبا
 (في قرطاس) رق كما اترحوه
 (فلمسوه بايديهم) أبلغ من عينه
 لانه أنفى للشك (لقال الذين
 كفوا ان) ما هذا الاسحر
 مبين (نعمنا وعنادا) وقالوا
 لولا (هلاك) أنزل عليه (على
 محمد صلى الله عليه وسلم) ملك
 يصدق (ولو أنزلنا ملكا)
 كما اترحوا فلم يؤمنوا (لقضى
 الامر) بهلاكهم ثم لا يظرون
 يمهلون لتوبة او معذرة كعادة
 الله فيمن قبلهم من هلاكهم
 عند وجود مقتر حهم اذا
 لم يؤمنوا (ولو جعلناه) اي
 المنزل اليهم (ملكا لجعلناه) اي
 الملك (رجلا) اي على صورته

ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة
 للبشر على رؤية الملك (و)
 ولو ازلناه وجعلناه رجلا
 (للسنن) شبهنا (عليهم
 ما يلبسون) على انفسهم بان
 يقولوا ما هذا الابشر مثلكم
 (ولقد استهزئ برسول
 من قبلك) فيه تسليية للنبي
 صلى الله عليه وسلم (فحاق)
 نزل (بالذين سحزوا منهم
 ما كانوا يستهزؤن) وهو
 العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ
 بك (قل سيروا في الارض
 ثم انظروا كيف كان عاقبة
 المكذبين) الرسل من هلاكهم
 بالعذاب ليعتبروا (قل لمن
 ما في السموات والارض قل لله)
 ان لم يقولوه لاجواب غيره
 (كتب) قضى (على نفسه
 الرحمة) فضلا منه وفيه تلطف
 في دعائهم الى الايمان (ليجمعنكم
 الى يوم القيامة) ليجازيكم
 باعمالكم (لاريب) شك (فيه
 الذين خسروا انفسهم)
 يشعر يضنها للعذاب مبتدأ
 خبره (فهم لا يؤمنون وله)
 تعالى (ما سكن) حل (في الليل
 والنهار) أى كل شئ فهو ربه
 وخالقه ومالكه (وهو السميع)
 لما يقال (العليم) بما يفعل

سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع
 خبرا الا باضمار وتأويل والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما توجب القطع
 اذا كانت من حرز او مأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه الصلاة
 والسلام القطع في ربع دينار فصا عدا وللعلماء خلاف في ذلك للاحاديث
 وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي
 الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانها ولذلك ساغ وضع الجمع موضع
 المثني كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليداسم
 تمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والمنكب والجمهور على انه
 الرسع لانه عليه الصلاة والسلام اتى بسارق فامر بقطع يمينه منه (جزاء
 بما كسبنا نكال من الله) منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما
 فاقطعوا (والله عزيز حكيم من تاب) من السراق (عن بعد ظلمه) اى
 سرقه (واصلح) امره بالتقصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها
 (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة
 اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه (الم تعلم
 ان الله ملك السموات والارض) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام
 اول كل احد (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير)
 قدم التعذيب على المغفرة آتيا على ترتيب ماسبق اولان استحقاق التعذيب
 مقدم اولان المراد به القطع وهو في الدنيا (يا ايها الرسول لا يجزيك الذين
 يسارعون في الكفر) صنيع الذين يقعون في الكفر سرريعا او في اظهاره
 اذا وجدوا منه فرصة (من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم)
 اى من المنافقين والباء متعلقة بقالوا الا بائنا والواو تحتمل الحال والعطف
 (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا (سماعون للكذب)
 خبر مبتدأ محذوف اى هم سماعون والضمير للفريقين اول الذين يسارعون ويجوز
 ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اى ومن اليهود قوم سماعون واللام
 في الكذب اما مزبدة للتأكيد او لتضمن السماع معنى القبول اى قابلون لما
 يفتر به الاحبار والعلة والمفعول محذوف اى سماعون كلامك ليكذبوا
 عليك فيه (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك) اى لجمع آخرين من اليهود
 لم يحضروا مجلسك وتحافوا عنك تكبروا وافرطوا في البغضاء والمعنى على
 الوجهين اى مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء

اليهم ويجوز ان يتعاق الام بالكذب لان سماعون الثاني مكرراً لتأكيدي
 سماعون ليكذبوا القوم آخرين (يحر فون الكلم من بعد مواضعه) اي يميلون
 عن مواضعه التي وضعه الله فيها الما لفظ باهماله او تغيير وضعه واما معنى
 بحمله على غير المراد و اجراءه في غير موردته والجملة صفة اخرى لقوم اوصفة
 لسماعون او حال من الضمير فيه او استئناف لاموضع له او في موضع الرفع خبر
 محذوف اي هم يحرفون وكذلك (يقولون ان اوتيتهم هذا فخذوه) اي ان
 اوتيتهم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به (وان لم تؤتوه) بل افتناكم محمد بخلافه
 (فاحذروا) اي فاحذروا وقبلوا ما افتناكم به روى ان شريفنا من خير زنى بشريفة
 وكانا محصنين فكرهوا رجهما فارس لوها مع رهط منهم الى بنى قريظة
 ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجلد
 والتجميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا
 حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لوسى
 ورفع فوقكم الطور وانجى آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه
 وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجيم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال
 حفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالزانيين فرجا عند باب المسجد (ومن يرد الله فتنته) صلواته او فضيخته (فلن
 تملكه من الله شيئا) فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها (اولئك الذين
 لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) من الكفر وهو كاذبى نص على فساد قول
 المعتزلة (لهم في الدنيا خزي) هو ان بالجزية والخوف عن المؤمنين (ولهم
 في الآخرة عذاب عظيم) وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا
 ان استأنفت قوله ومن الذين والافلقريسين (سماعون للكذب) كرهه
 لتأكيده (اكالوا للسحت) اي الحرام كالرشى من سخته اذا استأصله لانه
 مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وابوعمر والكسائي ويعقوب بضمين
 وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر (فان جاؤك
 فاحكم بينهم او اعرض عنهم) تحبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضى
 لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعى والاصح وجوبه اذا كان المترافان
 او احدهما ذميا لا بالترمة الذب عنهم ورفع الظلم عنهم والاية ليست في اهل
 الذمة وعند ابى حنيفة يجب مطلقا (وان تعرض عنهم فلن يضروك

(قل) لهم (اغير الله اخذ
 وليا) اعبده (فاطر السموات
 والارض) مبدعها (وهو
 يطعم) يرزق (ولا يطعم)
 يرزق لا (قل انى امرت
 ان اكون اول من اسلم) لله
 من هذه الامة (و) قيل لى
 (لا تكونن من المشركين) به
 (قل انى اخاف ان عصيت
 ربى) بعبادة غيره (عذاب
 يوم عظيم) هو يوم القيامة
 (من يصرف) بالبناء للمفعول
 أى العذاب وللفاعل أى الله
 والعائد محذوف (عنه يومئذ
 فقد رجه) تعالى أى ارادله
 الخير (وذلك الفوز المبين)
 النجاة الظاهرة (وان يمسك
 الله بضر) بلاء كمرض وقهر
 (فلا كاشف) رافع له الا هو
 (وان يمسك بخير) كصحته وغنى
 (فهو على كل شئ قدير)
 ومنه مسك به ولا يقدر على رده
 عنك غيره (وهو القاهر)
 القادر الذى لا يعجزه شئ
 مستعلما (فوق عبادته
 وهو الحكيم) فى خلقه
 (الخبير) بواطنهم كظواهرهم
 * ونزل لما قالوا للنبى صلى الله
 عليه وسلم انما بمن يشهدك
 بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك

(قل) لهم (أى شئ أكبر شهادة) تمييز محمول عن المبتدأ (قل الله) ان لم يقوله لاجواب غيره هو (شهيد يبنى وينكم) على صدق (وأوحى الى هذا القرآن لانذرکم) يا اهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذرکم أى بلغه القرآن من الانس والجن (أشکم لشاهدون ان مع الله آلهة اخرى) استنهام انكار (قل) لهم (لأشهد) بذلك (قل انما هـواله واحد وانى برى مما تشركون) معه من الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى محمد ابنته فى كتابهم (كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به (ومن) أى لأحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (او كذب بآياته) القرآن (انه) أى الشئان (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا) توبخا (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) أنهم شركاء الله (ثم لم تكن) بالثناء والثناء

شيئا ، ان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس) وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) أى بالعدل الذى امر الله به (ان الله يحب المقسطين) فيحفظهم ويعظم شأنهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه فى الكتاب الذى هو عندهم وتبدي على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فن ضميرها المستكن فيه وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث فى كلامهم لفظا كمواة ودودة (ثم يتولون من بعد ذلك) ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجب (وما اولئك بالؤمنين) بكتابتهم لاعراضهم عنه اولوا وما واقع ثانيا او بك وبه (انما نزلنا التوراة فيها هدى) يهدى الى الحق (ونور) يكشف ما اشتبه من الاحكام (يحكم بها النبيون) يعنى انبياء بنى اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به (الذين اسلموا) صفة اجريت على النبيين مدحهم وتو بها بشأن المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بعزل عن دين الانبياء واقفاء هديهم (للذين هادوا) متعلق بانزل او يحكم أى يحكمون بها فى تحكيمهم وهويدل على ان النبيون انبياءهم (والرايون والاحبار) زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقه انبيائهم عطف على النبيون (بما استخفظوا من كتاب الله) بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتخريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين (وكانوا عليه شهداء) رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينر ما يخفى منه كما فعل ابن عوريا (فلا تخشوا الناس واخشوا) نهى للحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويدهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير (ولا تشتروا باياتى) ولا تستبدلوا احكامى التى انزلتها (ثمنا قليلا) هو الرشوة والجاه (ومن لم يحكم بما انزل الله) مستهينا به منكراله (فاؤلئك هم الكافرون) لاستها تهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم بخلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضم الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها اولطائفة كما قيل هذه

في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى
 (وكتبنا عليهم) وفرضا على اليهود (فيها) في التوراة (ان النفس بالنفس)
 اي ان النفس تقتل بالنفس (والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن
 والسن بالسن) رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها
 باعتبار المعنى وكأنه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان
 الكتابة والقراءة تقعان على الجمل كالتول او جمل ستأنفة ومعناها وكذلك العين
 مقفوة بالعين والانف مجدوة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوطة
 بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه
 في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور في فيها حال مبينة للمعنى وقرأ بأفع
 والاذن بالاذن باسكان الذال وفي اذنيه حيث وقع (والجروح قصاص) اي ذات
 قصاص وقرأ الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابوعمر و ابن عامر على انه اجمال
 للحكم بعد التفصيل (فن تصدق) من المستحقين (به) بالقصاص اي فن عفا
 عنه (فهو) فالتصدق (كفارة له) للمتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني
 تسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارة له اي فالتصدق كفارته التي يستحقها
 بالتصدق له لا ينقص منها شيء (ومن لم يحكم بما انزل الله) من القصاص
 وغيره (فاولئك هم الظالمون وقيما على آثارهم) اي واتبعناهم على آثارهم
 فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للذين (يعني ابن مريم)
 مفعول ثان عدى اليه الفعل بالباء (مصداقا لما بين يديه من التوراة وايتناه
 الانجيل) وقرئ بفتح الهزة (فيه هدى ونور) في موضع النصب بالحال
 (و مصداقا لما بين يديه من التوراة) عطف عليه وكذا قوله (وهدى وموعظة
 للمتقين) ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطف على محذوف او تعليقا به
 وعطف (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه) عليه في قراءة حزة
 وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي وايتناه ليحكم بما انزل الله وقرئ
 وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامر بان ليحكم
 (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) عن حكمه او عن الايمان
 ان كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل مشتقة على الاحكام وان
 اليهودية منسوخة بعثة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع
 وجعلها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة
 خلاف الظاهر (وانزلنا اليك الكتاب) اي القرآن (بالحق مصداقا لما بين

فتنهم) النصب والرفع
 أي معذرتهم (الآن قالوا)
 أي قولهم (والله ربنا)
 (ما كنا مشركين) قال تعالى
 (انظر) يا محمد (كيف كذبوا
 على أنفسهم) بنى الشرك
 عنهم (وضل) غاب (عنهم)
 ما كانوا يفترون (على الله
 من الشركاء) ومنهم من يستمع
 اليك (اذا قرأت) وجعلنا
 على قلوبهم أكنة (اغطية
 لان) لا (يفقهوه) يفهموا
 القرآن (وفي آذانهم وقرأ)
 صمما فلا يسمعون سمع قبول
 (وان يروا كل آية لا يؤمنوا
 بها حتى اذا جاؤك يجادلوك
 يقول الذين كفروا ان ما
 هذا) القرآن (الاساطير)
 اكاذيب (الاولين) كالاصاحيبك
 والاصاحيب جمع اسطورة
 بالضم (وهم يبهون) الناس
 (عنه) عن اتباع النبي صلى الله
 عليه وسلم (وينأون)
 يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون
 به وقيل نزلت في ابي طالب كان
 ينهى عن اذاه ولا يؤمن به
 (وان) ما (يهلكون)
 بالناس عنه (الانفسهم)
 لان ضرره عليهم (وما يشعرون)

بذلك (ولوترى) يا محمد
 (اذوقوا) عرضوا (على
 النار فقالوا يا) للتبیه (ليتنا
 زد) الى الدنيا (ولا تكذب
 بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)
 برفع القلین استئنافا ونصبهما
 في جواب التنى ورفع الاول
 ونصب الثاني وجواب
 لول رأيت امر اعظيما قال تعالى
 (بل) للاضراب عن ارادة
 الايمان المفهوم من التنى
 (بدا) ظهر (لهم ما كانوا
 يخفون من قبل) يكتنون
 بقولهم والله ربنا ما كنا
 مشركين بشهادة جوارحهم
 فتمنوا ذلك (ولوردوا)
 الى الدنيا فرضا (لعادوا
 لمنهوا عنه) من الشرك
 (وانهم لكانون) في وعدهم
 بالايمان (وقالوا) أى منكرو
 البعث (ان) ما (هى)
 أى الحياة (الاحياتنا
 الدنيا وما نحن بمبعوثين
 ولوترى اذوقوا) عرضوا
 (على ربهم) لرأيت امر
 عظيما (قال) لهم قال على لسان
 الملائكة توبخا (أليس هذا)
 البعث والحساب (بالحق
 قالوا بلى وربنا) انه لحق
 (قال فذوقوا العذاب بما كنتم

يديه من الكتاب) من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية
 للجنس (ومهيئا عليه) ورقيا على سائر الكتب يحفظها عن التغير
 ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول أى هو من عليه
 وحفوظ من التحريف والحفاظ له هو الله تعالى والحفاظ في كل عصر
 (فاحكم بينهم بما انزل الله) أى بما انزل الله اليك (ولا تتبع اهواءهم عما
 جاءك من الحق) بالانحراف عنه الى ما يشتهونه وعن صلة اللاتباع لتضمنه
 معنى لا تحرف احوال من فاعله أى لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك (لكل
 جعلنا منكم) ابها الناس (شرعة) شرعية وهى الطريقة الى الماء شبه بها
 الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين (ومنهاجا)
 وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على اناغير
 متعبدين بالشرائع المتقدمة (ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة) جماعة متفقة
 على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء
 محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتمعكم على الاسلام
 لاجبركم عليه (ولكن ليلوكم فيما آناكم) من الشرائع المختلفة المناسبة لكل
 عصر وقرن هل تعملون بهما مذعنين لهما معتقدين ان اختلافها مقتضى
 الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتقرطون في العمل (فاستبقوا الخيرات)
 فابتدروها انتهزا للفرصة وحياسة لفضل السبيل والتقدم (الى الله
 مرجعكم جميعا) استئنافا فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد
 للمبادرين والمقصرين (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) بالجزاء الفاصل
 بين المحق والمبطل والعامل والمقصر (وان احكم بينهم بما انزل الله) عطف
 على الكتاب أى انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق أى انزلناه بالحق
 وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير و امرنا ان احكم (ولا تتبع اهواءهم
 واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك) أى بان يضلوك ويصرفوك
 عنه وان يضلته بدل من هم بدل الاشتمال أى احذرهم فتنهم او مفعول له
 أى احذرهم مخافة ان يفتنوك روى ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد
 لعلنا نقتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت ان احبار اليهود وانا ان اتبعناك
 اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتضى لنا
 عليهم ونحن نؤمن بك ونصدك فابى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فنزلت (فان تولوا) عن الحكم المنزل وارادوا غيره (فاعلم انما يريد الله

ان يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعنى ذنب التولى عن حكم الله تعالى فمبهر عنه
 بذلك تبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود
 من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التكبير ونظيره قول لبيد * او يرتبط
 بعض النفوس جامها (وان كثير من الناس لامنون) التمردون في الكفر
 معتدون فيه (الحكم الجاهلية يعنون) الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد
 بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بنى قريظة والنضير
 طلبوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل
 الجاهلية من النفاصل بين القتلى وقرىء برفع الحكم على انه مبتدأ ويغون خبره
 والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله تعالى اعذا الذي بعث الله رسولا
 واستضعف ذلك في غير الشعر وقرىء الحكم الجاهلية اي يغون حاكما حكما
 الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر تبغون بالناء على قل لهم الحكم
 الجاهلية تبغون (ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) اي عندهم واللام
 للبيان كما في قوله تعالى هيتك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم
 هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فعملون ان لا احسن
 حكما من الله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
 اولياء) فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشرهم معاشرة الاحباب (بعضهم اولياء
 بعض) اي ايماء الى علة النهى اي فانهم متفقون على خلافكم بوالى بعضهم
 بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم (ومن يتولهم منكم فانه
 منهم) اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا للتشديد في وجوب
 مجانبتهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا تترا اي نار اهبا اولان المواليين لهم
 كانوا منافقين (ان الله يهدى القوم الظالمين) اي الذين ظلموا انفسهم بموالة
 الكفار والمؤمنين بموالة اعدائهم (فترى الذين في قلوبهم مرض) يعنى
 ابن ابى واضرابه (يسارعون فيهم) اي في موالاتهم ومعاوتهم (يقولون
 نخشى ان تصيبنا دائرة) ويعتذرون بانهم يخافون ان يصيبهم دائرة من
 الدوائر بان يقلب الامر وتكون الدولة للكفار روى ان عباد بن الصامت
 قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى موالى من اليهود كثيرا عددهم
 انى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الى الله ورسوله فقال ابن ابى انى
 رجل اخاف الدوائر لا يبرأ من ولاية مولى فنزلت (فعسى الله ان يأتي بالفتح)
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين (اوامر

تكفرون) به في الدنيا
 (قد خسروا الذين كذبوا
 بلى الله) بالبعث (حتى)
 غاية للتكذيب (اذا جاءتهم
 الساعة) القيامة (بغتة)
 فجأة (قالوا يا حسرتنا)
 هي شدة التأم ونداؤها
 مجازى هذا اوانك فاحضرى
 (على ما فرطنا) قصرنا
 (فيها) أى الدنيا (وهم
 يحملون اوزارهم على
 ظهورهم) بأن تأتيم عند
 البعث في اقمح شئ صورة
 وأنته ربحا فتركهم (الأساء)
 بئس (ما يزرون) يحملونه
 حملهم ذلك (وما الحياة الدنيا)
 أى الاستغال بها (الالعب
 ولهو) وأما الطاعات وما
 يعين عليها فن امور الآخرة
 (ولدار الآخرة) وفي قراءة
 ودار الآخرة أى الجنة
 (خير للذين يتقون) الشرك
 (أفلا يعقلون) بالياء والناء
 ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق
 (نعم انه) أى الشأن (ليحزنك
 الذى يقولون) لك من
 التكذيب (فانهم لا يكذبونك)
 فى السر لعلمهم أنك صادق
 وفى قراءة بالتحفيف أى
 لا يلمسونك الى الكذب

(ولكن الظالمين) وضعه
 موضع المضمحل (بآيات الله)
 القرآن (يحبذون) يكذبون
 (ولقد كذبت رسل من قبلك)
 فيه تسليمة للنبي صلى الله
 عليه وسلم (فصبروا على ما
 كذبوا وأوذوا حتى أتاهم
 نصرنا) باهلاك قومهم
 فاصبر حتى يأتيك النصر
 باهلاك قومك (ولا تبدل
 لكلمات الله) مواعيده
 (واقذ جاءك من نبال المرسلين)
 ما يسكن به قلبك (وان كان
 كبير) عظم (عليك اعراضهم)
 عن الاسلام لحرصك عليهم
 (فان استطعت أن تتبغى نقفا)
 سربا (في الارض أو سما)
 مصعدا (في السماء فتأتيهم
 بآية) مما اقترحوا فافعل
 المعنى أنك لا تستطيع ذلك
 فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء
 الله) هدايتهم (بجمعهم على
 الهدى) ولكن لم يشأ ذلك
 فلم يؤمنوا (فلا تكونن من
 الجاهلين) بذلك (انما
 يستجيب) دعاءك الى الايمان
 (الذين يسمعون) سماع
 تفهم واعتبار (والموتى)
 أي الكفار شبههم بهم في عدم
 السماع (ببعضهم الله)

من عنده يقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار
 المنافقين وقتلهم (فيصحبوا) أي هؤلاء المنافقون (على ما اسرو في انفسهم
 نادمين) على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم فضلا عما اظهوره مما اشعر على نفاقهم (ويقول الذين آمنوا)
 بارفع قراءة عاصم وحزرة والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن
 كثير ونافع وابن عامر فروعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فاذا يقول
 المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابى عمرو ويعقوب عطفان على ان يأتي باعتبار
 المعنى وكأنه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا ويجعله بدلا من اسم
 الله داخل في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى
 عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول المؤمنون فان الايمان مما يوجب كالايمان به
 (اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهداً بما آمنتم انهم لمعكم) يقوله المؤمنون
 بعضهم لبعض تعجباً من حال المنافقين وتبجحاً بما من الله عليهم من الاخلاص
 او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا بهم بالمعاضدة كما حكي الله تعالى
 عنهم وان قوتلتم لنصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر
 ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهداً بما آمنتم فحذف
 الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه
 بمعنى اقسموا (حبطت اعمالهم فاصحبوا خاسرين) امان جملة المقول
 او من قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل
 ما حبط اعمالهم وما خسروهم (يا ايها الذين آمنوا من رتد منكم عن دينه)
 قرأه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام
 وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقدارتد من العرب
 في اواخر عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث فرق بنوا مدلج
 وكان رؤسهم ذوالحمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم
 قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غدها
 واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنوا
 حنيمة اصحاب مسيلة الكذاب تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها الى ونصفها لك
 فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب اما بعد فان الارض لله بورتها
 من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخار به ابو بكر رضى الله عنه يجند المسلمين

وقوله الوحشي قاتل حزمة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن
اسلامه وفي خلافة ابي بكر سبع فزاره قوم عينته بن حصن وغطان قوم قره ابن
سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة ابن عبد يابل وبنو ربوع قوم مالك بن نيرة وبعض
تميم قوم سجاح بنت المنذر المنبئية زوجة مسلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس
و بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد وكفى الله امرهم على يده وفي امرة
عمر رضى الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام (فسوف
ياثي الله بقوم يحبههم ويحبونه) قيل هم اهل اليمن لما روى انه عليه الصلاة والسلام
اشار الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه السلام
سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين
جاهدو ايوم القادسية الفان من النخع وخسنة آف من كندة ويحيلة
وثلاثة آف من افناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف ياثي الله
بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا
وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن
معاصيه (اذلة على المؤمنين) عاطفين عليهم فتذليل لهم جمع ذليل
لاذلول فان جمعه ذلل واستعمله مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو
او للتنبية على انهم مع علو طبقتهم وفضلتهم على المؤمنين خافضون لهم
او للمقابلة (اعزة على الكافرين) شداد متغلبين عليهم من عزة اذا غلبه
وقرى بالنصب على الحال (بجاهدون في سبيل الله) صفة اخرى لقوم
او حال من الضمير في اعزة (ولا يخافون لومة لائم) عطف على بجاهدون
بمعنى انهم الجبا معون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال
بمعنى انهم بجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش
المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيأ يلحقهم فيه لوم
من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغة (ذلك)
اشارة الى ما تقدم من الاوصاف (فضل الله يؤتد من يشاء) يخفه وبوقوله
(والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هواهله (انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا) لما نهى عن موالاته الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها وانما قال
وليكم الله ولم يقل اولياؤكم للتنبية على ان الولاية لله على الاصالة ورسوله
وللمؤمنين على التبعية (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة للذين

في الآخرة (ثم اليه يرجعون)
يردون فيجازيهم باعمالهم
(وقالوا) أي كفار مكة
(اولا) هلا (نزل عليه آية
من ربه) كالناقة والعصا
والمائدة (قل) لهم (ان الله
قادر على ان ينزل) بالثشديد
والنخفيف (آية) مما اقترحوا
(ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن
نزولها بلاء عليهم اوجوب
هلاكهم ان جمدها (ومامن)
زائدة (دابة) يشي
في الارض ولا طائر يطير
في الهواء (يخا حبه الأمم
أمثالكم) في تدبير خلقها
ورزقها وأحوالها (ما فرطنا)
تركنا (في الكتاب) اللوح
المحفوظ (من زائدة) شيء
فلنكتبه (ثم الى ربهم
يحشرون) فيقبضى بينهم
ويقتص للجماء من القرناء ثم
يقول لهم كونوا ترابا والذين
كذبوا بآياتنا (القرآن صم)
عن سماعها سماع قبول
(وبكم) عن النطق بالحق
(في الظلمات) الكفر (من
يشأ الله) اضلاله (يضلله
ومن يشأ) هدايته (يجعله
على صراط) طريق
(مستقيم) دين الاسلام
(قل) يا محمد لاهل مكة
(أرايتكم) أخبروني خبر (ان
أنا كم عذاب الله) في الدنيا

آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او يدل منه ويجوز رفعه ونسبه على المدح
 (وهم راكعون) متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة
 يؤتون اي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان
 ومسارة اليه فانها نزلت في علي رضي الله تعالى عنه حين سألته سائل وهو راكع
 في صلاته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد
 بالولي المتولى للامور والمستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرنا مع ان حل
 الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعنه جبيء
 بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا
 على ان الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكاة
 (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) ومن يتخذهم اولياء (فان حزب الله
 هم الغالبون) اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها
 على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله
 هم الغالبون وتوليها بذكرهم وتعظيمها لشانهم وتشريفها لهم بهذا الاسم
 وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم
 يجتمعون لامر حزبيهم (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
 هزوا ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء) نزلت في رفاة
 ابن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم ناقما وكان رجال من المسلمين
 يوادونهمها وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا
 ايماء على العلة وتنبها على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالة جدير بالمعاداة
 وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جرهم وهم ابو عمرو
 والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين
 خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهي
 عن موالة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى
 وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين (واتقوا الله)
 بترك المناهى (ان كنتم مؤمنين) لان الايمان حقا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم
 مؤمنين بوعدته ووعيده (واذا ناديتهم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا) اي اتخذوا
 الصلاة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة روى ان نصرانيا
 بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله
 الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطار شرارة في البيت فاحرقه

أو أتتكم الساعة) القيامة
 المشتملة عليه بغتة (أغير الله
 تدعون) لا (ان كنتم صادقين)
 في ان الاصنام تفعلكم فادعوها
 (بل اياه) لا غيره (تدعون)
 في الشدايد (فكشف
 ما تدعون اليه) أن يكشف
 عنكم من الضر ونحوه
 (ان شاء) كشفه (وتسون)
 تتركون (ما تشركون) معه
 من الاصنام فلا تدعون
 (ولقد أرسلنا الى أمم من)
 زائدة (قبلك) رسلا
 فكذبوهم (فأخذناهم
 بالبأساء) شدة الفقر
 (والضراء) المرض
 (لعلمهم بتضرعون) يتداولون
 فيؤمنون (فلولا) فهلا
 (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا
 (تضرعوا) اي لم يفعلوا ذلك
 مع قيام المقتضى له (ولكن
 قست قلوبهم) فلم تلن للايمان
 (وزين لهم الشيطان ما كانوا
 يعملون) من المعاصي
 فأصروا عليها (فلما نسوا)
 تركوا (ماذكروا) وعظوا
 وخوفوا (به) من البأساء
 والضراء فلم يتعظوا (فحننا)
 بالتحفيف والتشديد (عليهم
 أبواب كل شيء) من النعم استدرجا

واهلكه (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) فان السفة يؤدى الى الجهل بالحق والهزؤ به
والعقل يمنع منه (قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا) هل تنكرون منا وتعيون يقال
نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة
(الان آمن بالله وما انزل اليه وما انزل من قبل) الايمان بالكتب المترلة كلها
(وان اكثرتم فاسقون) عطف على ان آمننا وكان المستثنى لازم الامر من
وهو المخالفة اى ماتكرونا من الاخذ بكتبكم حيث دخلنا الايمان وانتم
خارجون منه اركان الاصل واعتقاد ان اكثرتم فاسقون فحذف المتضاف
او على ماى وما تنقمون منا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثرتم فاسقون او على
علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان آمننا لقله انصافكم وفسقكم
او نصب باضمار فعل يدل عليه تنقمون اى ولا تنقمون ان اكثرتم فاسقون
اورفع على الابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت معلوم عندهم ولكن
حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب اليهود سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يؤمن به * فقال او من بالله وما انزل اليه الى
قوله ونحن له مسلمون * فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لانعلم ديننا
شرا من دينكم (قل هل انبئكم بشر من ذلك) اى من ذلك المنقوم (مثوبة
عند الله) جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشرف وضعت
ههنا موضعها على طريقة قوله * تحية بينهم ضرب وجميع * ونصبها على
التمييز من بشر (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير)
بدل من بشر على حذف مضاف اى بشر اهل ذلك من لعنه الله او بشر
من ذلك دين من لعنه الله او خبر مبتدأ محذوف اى هو من لعنه وهم اليهود
ابعدهم الله من رحته وسخط عليهم بكفرهم وانهمما كهم فى المعاصى بعد
وضوح الآيات ومسخر بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير
وهم كمنار اهل مائة عيسى عليه السلام وقيل كلا المسخرين فى اصحاب
السبت مسخرت شياهم قردة ومشايخهم خنازير (وعبد الطاغوت)
عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمعول ورفع الطاغوت
وعبد كظرف بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوف اى فيهم او بينهم
ومن قرأ عبد الطاغوت او عبد على انه نعت كقطن ويقظ او عبدة او عبد
لطاغوت على انه جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذفت التاء لاضافة عطفه
على قردة ومن قرأ عبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت

لهم (حتى اذا فرحوا بما
أوتوا فرح بطر (أخذناهم)
بالعذاب (بعتة) فجأة (فاذا
هم مبلسون) آيسون من كل
خير (فقطع دابر القوم الذين
ظلموا) اى آخرهم بأن
استؤصلوا (والحمد لله رب
العالمين) على نصر الرسل
واهلاك الكافرين (قل)
لاهل مكة (أرايتم) أخبروني
(ان أخذ الله سمعكم) أصمكم
(وأبصاركم) اعماكم (وختم)
طبع (على قلوبكم) فلا
تعرفون شيئا (من اله غير الله
يا أيكم به) بما أخذ منكم
بزعمكم (انظر كيف نصرف)
نين (الآيات) الدلالات على
وحدانيتنا (ثم هم يصدفون)
يعرضون عنها فلا يؤمنون
(قل) لهم (أرايتم ان
أناكم عذاب الله بعتة أو جهرة)
ليلا أو نهارا (هل يهلك الا
القوم الظالمون) الكافرون
أى ما يهلك الا هم (وما نرسل
المرسلين الا مبشرين) من
آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر
بالنار (فمن آمن بهم) وأصلح)
عمله (فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون) فى الآخرة (والذين
كذبوا بآياتنا يسهم العذاب

العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله تعالى (اولئك) اى
 الملعونون (شرمكانا) جعل مكانهم شر ليكون ابلغ في السدالة على
 شرارتهم وقيل مكانا منصرفا (واصل عن سواء السبيل) قصد الطريق
 المتوسط بين غلو النصرارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة
 مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين فى الشرارة والضلال (واذ جاؤكم قالوا آمنة)
 زلت فى يهود ناقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى عامة المنافقين
 (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرخر جوابه) اى نخرجون من عندك كما دخلوا الا يؤثر
 فيهم ما سمعوا منك والجملة ان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من
 فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضى من الحال ليصح
 ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارات النفاق كانت لا تحة
 عليهم وكان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يظنه ولذلك قال (والله اعلم
 بما كانوا يكتمون) اى من الكفر وفيه وعيد لهم (وترى كثيرا منهم) اى من
 اليهود او المنافقين (يسارعون فى الاثم) اى فى الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى
 عن قولهم الاثم (والعدوان) الظلم او مجاوزة الحد فى المعاصى وقيل الاثم
 ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم (واكلهم السمحت) اى الحرام
 خصه بالذكر للمبالغة (لبئس ما كانوا يعملون) لبئس شيئا عملوه (لولا ينهاهم
 الربايون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السمحت) تخصيص لعلمائهم على
 النهى عن ذلك فان لولا اذ دخل على الماضى افاد التوبخ واذ دخل على المستقبل
 افاد التخصيص (لبئس ما كانوا يصنعون) ابلغ من قوله لبئس ما كانوا
 يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو وتجرى اجادة
 ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من واقعة المعصية لان
 النفس تستلذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بالبلغ
 الذم (وقالت اليهود يد الله مغلولة) اى هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد
 وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يدوغل او بسط
 ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله * جاد الحمي بسط اليدين ابواب
 * شكرت نداءه تلاعه ووهاده * ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل
 وقيل معناه انه فقير لقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن اغنياء (غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا) دعاء عليهم بالبخل والتكدر
 او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغفلون اسارى فى الدنيا ومسجين

بما كانوا يفسقون) يخرجون
 عن الطاعة (قـل) لهم
 (لا اقول لكم عندي خزائن
 الله) التي منها رزق (ولا
 أعلم الغيب) ما غاب عنى ولم يوح
 الى (ولا اقول لكم انى ملك)
 من الملائكة (ان) ما (اتبع
 الامايوحى الى قل هل يستوى
 الاعمى) الكافر (والبصير)
 المؤمن لا (أفلا تفكرون)
 فى ذلك فتؤمنون (وأذر)
 خوف (به) أى بالقرآن
 (الذين يخافون أن يحشروا
 الى ربهم ليس لهم من دونه)
 أى غيره (ولى) ينصرهم
 (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة
 النفي حال من ضمير يحشروا
 وهى محل الخوف والمراد
 بهم المؤمنون العاصون
 (لعالمهم يتقون) الله باقلاعهم
 عما هم فيه وعمل الطاعات
 (ولا تطرد الذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشي يريدون)
 بعبادتهم (وجهه) تعالى
 لاشيئان أعراض الدنيا وهم
 الفقراء وكان المشركون
 طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم
 ليجالسوه وأراد النبي صلى الله
 عليه وسلم ذلك طمعا
 فى اسلامهم (ما عابك)

الى النار في الآخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الأصل
كقولاك سبني سب الله داره (بل يدها مسوطتان) ثنى اليد مبالغ في الرد
ونفى البخل عنه تعالى واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخى من ماله
ان يعطيه بيديه ونبهها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج
وما يعطى للاكرام (يتفق كيف يشاء) تأكيد لذلك اى هو مخزافى انفاقه
يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب شئئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب
سعة وضيق في ذواته يدولاجوز جعله حالا من الهاء لافصل بينهما بالخبر
ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضمير هما لذلك
والآية نزلت في فحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود
ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
واشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله (وايزيدن كثيرا منهم ما نزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا) اى هم طاغون كافرون ويزادون طغيانا وكفرا بما
يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء
(والقيابينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) ثلاث توافق قلوبهم ولا تتطابق
افواههم (كلا او قدوا نار الحرب اطفاها الله) كما ارادوا حرب الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة كسبها
عنه شرهم او كما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة اسلم الله
تعالى عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومى ثم افسدوا
فسلط عليهم الجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وللحرب صلة او قدوا
او صفة نارا (ويسعون فى الارض فسادا) اى للفساد وهو اجتهادهم
فى الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم (والله لا يحب المفسدين)
فلا يجازيهم الا شرا (ولو ان اهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وبما جاء به (واتقوا) ما عدنا معاصيهم ونحوه (لا نفرنا عنهم سيئاتهم)
التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها (ولا دخلناهم جنات النعيم) وجعلناهم
من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام
يجب ما قبله وان جل وان الكتابى لا يدخل الجنة مالم يسلم (ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل) باذاعة ما فيها من نعت محمد عليه الصلاة والسلام والقيام
باحكامهما (وما نزل اليهم من ربهم) يعنى سار الكتب المنزلة فانها
من حيث انهم مكلفون بالآيمان بها كالمنزّل اليهم او القرآن (لا كلوا من

من حسابهم من) زائدة (شئ)
ان كان باطنهم غير مرضى
(وما من حسابك عليهم من شئ
فتطردهم) جواب النفي
(فتكون من الظالمين) ان فعلت
ذلك (وكذلك قتنا) ابتلينا
(بعضهم ببعض) أى الشريف
بالوضيع والغنى بالفقير بأن
قدمناه بالسبق الى الايمان
(ليقولوا) أى الشرفاء والاعنياء
منكرين (أهؤلاء) الفقراء
(من الله عليهم من بيننا) بالهداية
أى لو كان ما هم عليه هدى
ماسـ بقونا اليه قال تعالى
(أليس الله بأعلم بالشاكرين)
له فيهديهم بلى (واذا جاءك
الذين يؤمنون باياتنا فقل
لهم (سلام عليكم كتب)
قضى (ربكم على نفسه الرحمة
انه) أى الشأن وفى قراءة بالفتح
بدل من الرحمة (من عمل منكم
سوءا يحرمه الله) منه حيث
ارتكبه (ثم تاب) رجع (من بعده)
بعد عمله عنه (وأصلح) عمله
فانه (أى الله) غفور (له
(رحيم) به وفى قراءة بالفتح
أى فالمغفرة له (وكذلك) كما
بيننا ما ذكر (تفصل) نين
(الآيات) القرآن ليظهر

فوقهم ومن تحت أرجلهم) اوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات
 من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان
 اليانعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطون ماتساقط على الارض
 بين ذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لالتصور الفيض
 ولو انهم آمنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين
 (منهم امة مقتصدة) عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته (وكثير منهم
 ساء ما يعملون) اي بس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما ساء عملهم وهو
 العادة وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة (يا أيها
 الرسول بلع ما نزل اليك من ربك) جميع ما نزل اليك غير مراقب احدا
 ولا خائف مكروها (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه كما امرتك (فابلغت
 رسالته) فاذا نيت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع مادي منها كترك بعض
 اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينقض به اوفكاك ما بلغت شيئا منها
 كقولنا فكاك ما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء
 في الشناعة واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر رسالته بالجمع وكسر
 التاء (والله يعصمك من الناس) عذوه وضمان من الله بعصمة روجه من تعرض
 الاعادي وراحة لمغازيره (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) لا يمكنهم
 بما يريدون بك وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشئ الله برسالته
 فضقت بها ذرعا فاوحى الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصمة
 فقويت وعن انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا أيها الناس
 فقد عصمتي الله من الناس وظاهر الآية بوجوب تبليغ كل ما نزل ولعل المراد
 تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من
 الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه (قل يا اهل الكتاب لستم على شيء) اي
 دن بعندينه ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل (حتى تقيموا التوراة والانجيل
 وما نزل اليكم من ربكم) ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم والاذعان بحكمه فان الكتب الالهية بامرها أمرة بالايمان لمن
 صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها ومالم ينسخ
 من فروعها (وليريدن كثيرا منهم ما نزل اليك من ربك طغيا انا وكفرا

الحق فيعمل به (ولتستبين)
 تظهر (سبيل) طريق
 (الجرمين) فجتنب وفي قراءة
 بالتحمانية وفي أخرى بالفوقانية
 ونصب سبيل خطاب للنبى
 صلى الله عليه وسلم (قل انى
 نيت أن أعبد الذين تدعون)
 تعبسون (من دون الله قل
 لأتبع أهواءكم) في عبادتها (قد
 ضللت اذا) ان تبعتها (وما أنا
 من المهتدين قل انى على بينة)
 بيان (من ربي و) قد (كذبتم به)
 ربي حيث أشركتم (ما عندى
 ما تستعجلون به) من العذاب
 (ان) ما (الحكم) في ذلك
 وغيره (الاله يقضى) القضاء
 (الحق وهو خير الفاصلين)
 الحكيم وفي قراءة يقص أى
 يقول (قل) لهم (لو أن عندى
 ما تستعجلون به لقضى الامر
 بيني وبينكم) بأن أمجله لكم
 وأستريح ولكنه عند الله
 ! والله أعلم بالظالمين) متى
 يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتيح
 الغيب) خزائنه أو الطرق
 الموصلة الى علمه (لا يعلمها
 الا هو) وهى الخمسة التى فى
 قوله ان الله عنده علم الساعة

فلاتأس على النوم الكافرين (فلاتحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم
 بما بلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك
 عنهم) ان الدين امنوا والدين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره
 في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية فيه
 التأخير عما في حيزان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم
 كذا والصابئون كذلك كقوله * فاني وقيار بها لغريب * وقوله * والافاعلموا
 اننا انتم * بغاة ما يقيننا في شقاق * اي فاعلموا انابغاة وانتم كذلك وهو كاعتراض
 دل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان
 كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى
 بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرهما وخبران
 مقدر دل عليه ما بعده كقوله * نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأى
 مختلف * ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالاعراض من الخبر
 اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبران معا فيجتمع عليه
 عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكد والفصل ولانه يوجب كون
 الصابئين هودا وقيل ان معنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل
 الصابئون منصوب بالفتح وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو (من آمن بالله
 واليوم الآخر وعمل صالحا) في محل الرفع بالابتداء وخبره (فلا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون) والجملة خبران او خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف اي
 من آمن منهم او النصب على البديل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ
 والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزة ياء والصابئون محذوفها
 من صبابا بدل الهمزة الفاء او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات
 ولم يتبعوا امرعا ولا عقلا (لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم
 رسلا) ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم (كلما جاءهم رسول بما اتهموا
 انفسهم) مما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف (فريقا كذبوا
 وريقا يقتلون) جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف
 اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف وانما
 جيئ يقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضر الها واستظاما
 للقتل وتبنيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس
 الآتى (وحسبوا ان لا تكون قننة) اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم

الآية كما رواه البخارى (ويعلم
 ما) يحدث (في البر) لتفاسر
 (والبحر) القرى التي على
 الانهار (وما نسقط من) زائدة
 (ورقة الا يعلمها ولا حبة
 في ظلمات الارض ولا رطب
 ولا يابس) عطف على ورقة
 (الا في كتاب مبين) هو الوح
 المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال
 من الاستثناء قبله (وهو الذي
 يتوفاكم بالليل) يقبض ارواحكم
 عند النوم (ويعلم ما جرحتم)
 كسبتم (بالنهار ثم يعثكم فيه)
 أى النهار برد ارواحكم
 (اي قبضى أجل مسمى) هو أجل
 الحياة (ثم اليه مرجعكم)
 بالبعث (ثم ينشئكم بما كنتم
 تعملون) فيجازيكم به (وهو
 القاهر) مستعليا (فوق
 عباده و يرسل عليكم حفظة)
 ملائكة تحصى أعمالكم (حتى
 اذا جاء أحدكم الموت توفته)
 وفي قراءة توفاه (رسلنا)
 الملائكة الموكلون بقبض
 الارواح (وهم لا يفرطون)
 يقصرون فيما يؤمرون (ثم
 ردوا) أى الخلق (الى الله
 مولاهم) مالكمهم (الحق)
 الثابت العدل ليجازيهم (الاله
 الحكيم) القضاء الشما فذفيهم

بلاء وعذاب يقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحزة والكسائي
 ويعقوب ان لا تكون بالرفع على ان هى المنخفضة من الثقيلة واصله
 انه لا تكون فخفت وحذف ضمير الشأن وادخل فعل الحسبان عليها
 وهى للتحقيق تنزيله منزلة العلم لتمكنه فى قلوبهم وان وان بما فى حيزها
 سادس مفعوليه (فعموا) عن الدين او الدلائل والهدى (وصموا)
 عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا الجمل (ثم تاب الله عليهم) اى ثم تابوا
 فتاب الله عليهم (ثم عموا وصموا) مرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله
 عماهم وصمهم اى رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى
 واصم (كثير منهم) بدل من الضمير اوفاعل والواو علامة الجمع كقولهم
 اكلونى البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اى العمى والصم كثير منهم وقيل
 مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر فى مثله ممتنع (والله
 بصير بما يعملون) فيجازيهم وفق اعمالهم (لقد كفر الذين قالوا ان الله
 هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم)
 اى انى عبد مروبوب مثلكم فاعبدوا خالى وخالقكم (انه من يشرك بالله)
 اى فى عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال (قد حرم الله عليه الجنة)
 يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من الحرم فانها دار الموحدين (وماواه
 النار) فانها المعدة للشركين (وما للظالمين من انصار) اى وما لهم
 احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع الضمير تبيها على انهم
 ظلوا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام
 عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تعالى تبيها على انهم قالوا ذلك
 تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديتهم بذلك ومخاصمهم فيه ففاظك
 بغيره (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) اى احد ثلاثة وهو حكاية
 عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق
 قول البعقوبية القائلين بالاتحاد (وما من اله الا اله واحد) وما فى الوجود ذات
 واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف
 بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق (وان لم ينتهوا
 عما يقولون) ولم يوحّدوا (ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم)
 اى ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى
 وضعه موضع ليمسهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتبيها على ان العذاب

(وهو أسرع الحاسمين)
 يحاسب الخلق كلهم فى قدر
 نصف نهار من أيام الدنيا
 لحديث بذلك (قل) يا محمد
 لاهل مكة (من ينحيك من ظلمات
 البر والبحر) أهو الهما فى
 أسفاركم حين (تدعونه تضرعا)
 علانية (وخفية) سرا
 تقولون (لئن) لام قسم
 (أنجيتنا) وفى قراءة انجانا أى
 الله (من هذه) الظلمات والشدايد
 لنكونن من الشاكرين (المؤمنين
) (قل) لهم (الله ينحيكم)
 بالتحقيق والتشديد (منها ومن
 كل كرب) غم سواها (ثم اتم
 تشركون) به (قل هو القادر
 على أن يبعث عليكم عذابا من
 فوقكم) من السماء كالجمرة
 والصيحة (أو من تحت أرجلكم)
 كالخسف (أو يلبسكم)
 يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة
 الاهواء (ويذيق بعضهم
 بأس بعض) بالقتال قال صلى
 الله عليه وسلم لما نزلت هذا
 أهون وأيسر ولما نزل ما قبله
 أعوذ بوجهك رواه البخارى
 وروى مسلم حديث سألت ربي
 أن لا يجعل بأس أمتي بينهم
 فغنيتها وفى حديث لما نزلت
 قال أمانها كأثة ولم يأت تأويلها
 بعد (انظر كيف نصر)

نيين لهم (الآيات) الدلالات
 على قدرتنا (لعلمهم بفتحون)
 يعلمون أن ما هم عليه باطل
 (وكذب به) باقرآن (قومك
 وهو الحق) الصدق (قل)
 لهم (لست عليكم بوكيل)
 فجازيكم إنما أنامذر وأمركم
 الى الله وهذا قبل الامر
 بالقتال (لكل نبأ) خبر
 (مستقر) وقت يقع فيه
 ويستقر ومنه عذابكم (وسوف
 تعلمون) تهديد لهم (واذا
 رأيت الذين يخوضون في
 آياتنا) القرآن بالاستهزاء
 (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم
 (حتى يخوضوا في حديث
 غيره واما) فيه ادغام نون
 ان الشريطة في ما الزيدة
 (بنسيتك) بسكون النون
 والتخفيف وفتحها والتشديد
 (الشيطان) فتعدت معهم
 (فلا تعد بعد الذكرى) أى
 تذكره (مع القوم الظالمين)
 فيه وضع الظاهر موضع
 المضمرة وقال المسلمون ان قبا
 كلما خاضوا المستطع أن يجلس
 في المسجد وأن تطوف فنزل
 (وما على الذين يتقون) الله
 (من حسابهم) أى الخائفين
 (من) زائدة (شئ) اذا
 جالسوهم (وليكن) عليهم

على من دام على الكفر ولم ينقطع عنه فلذلك عقبه بقوله (أفلا يتوبون الى الله
 ويستغفرونه) أى الايتون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال الزائفة
 ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الانحاد والحلول بعد هذا التقرير
 والتهديد (والله غفور رحيم) يغفر لهم ويمحهم من فضله ان تابوا وفي هذا
 الاستفهام تعجب من اسرارهم (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد دخلت
 من قبله الرسل) أى ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بايات كما
 خصهم بها فان احبى الموتى على يده فقد احبى العصا وجعلها حية تسعى
 على يدموسى عليه السلام وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من
 غير اب وام وهو اعرب (واهه صديقة) كسائر النساء اللاتي يلازم الصدق
 او يصدقن الانبياء (كانا بأكلان الطعام) وبفتقران اليه افتقار الحيوانات
 بين اولا اقصى ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية
 لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي
 الربوبية ويقتضى ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب من
 يدعى الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال (انظر كيف
 نيين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون) كيف بصرفون عن استماع الحق وتأمله
 وشم لتفاوت ما بين العجيبين اى ان بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب (قل
 اتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعنى عيسى وان ملك ذلك
 بتملك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب
 وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة
 لثقي القدرة عنه رأسا وتبيينها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة
 تقبل المجانسة والمشاركة فيمزل عن الالهوية وانما قدم الضر لان الخبز
 عنه اهم من تحرى النفع (والله هو السميع العليم) بالاقوال والعقائد فيجازى
 عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر (قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
 غير الحق) اى غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا الالهية او تضعوه
 فترفعوا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة (ولا تتبعوا اهواء قوم
 قد ضلوا من قبل) يعنى اسلافهم واثمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم شريعتهم (واصلوا كثيرا) ممن شايعهم على بدعهم
 وضلالهم (وضلوا عن سواء السبيل) عن قصد السبيل الذى هو الاسلام
 بعد مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبوه وبقوا عليه وقيل الاول اشارة

(ذكرى) تذكرة لهم وموعظة
 (لعلمهم يتقون) الخوض
 (وذر) ترك (الذين اتخذوا
 دينهم) الذي كفوه (لعبا
 ولهوا) باستهزاءهم به
 (وغرهم الحياة الدنيا) فلا
 تعرض لهم وهذا قبل الامر
 بالقتال (وذكر) عظم به
 بالقرآن الناس (أن) لا
 تبسل نفس (تسلم الى الهلاك
 بما كسبت) عملت (ليس لها
 من دون الله) أى غيره (ولى)
 ناصر (ولاشفيع) يمنع عنها
 العذاب (وان تعدل كل عدل)
 تفد كل فداء (لا يؤخذ
 منها) ما يقضى به (اولئك
 الذين أبلوا بما كسبوا لهم
 شراب من حميم) ماء بالغ
 نهاية الحرارة (وعذاب أليم)
 مؤلم (بما كانوا يكفرون)
 يكفرهم (قل أندعوا) أنعب
 (من دون الله ما لا ينفعنا)
 بعبادته (ولا يضرنا) بتركها
 وهو الاصنام (وزد على
 أعقابنا) زجع مشركين
 (بعد اذ هدانا الله) الى الاسلام
 (كالذى استهوته) أضلته
 (الشياطين فى الارض حيران)
 متحيرا لا يدري أين يذهب
 حال من الهاء (له أصحاب)

الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع
 (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) اى
 لعنهم الله فى الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت
 لعنهم داود عليه السلام فسخهم الله تعالى قرده واحجاب المائدة لما كفروا
 دعاء عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف
 رجل (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) اى ذلك المعنى الشنيع المقتضى للمسح
 بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم (كانوا لا يتناهون عن منكر
 فعلوه) اى لا ينهى بعضهم بعضها عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر
 فعلوه ارعن منكر ارادوا فعله وتيسروا له ولا يذنبون عنه من قولهم تناهى
 عن الامر واتهى عنه اذا امتنع (لبئس ما كانوا يفعلون) تنجب من سوء
 فعلهم مؤكدا بقسم (ترى كثيرا منهم) من اهل الكتاب (يتولون الذين
 كفروا) يوالون المشركين بفضال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 والمؤمنين (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) اى لبئس شيئا قدموه ليردوا
 عليه يوم القيامة (ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون)
 هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والحلود فى العذاب
 او علة الذم والمخصوص محذوف اى لبئس شيئا ذلك لان كسبهم
 السخط والحلود (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعنى نبيهم وان
 كانت الآية فى المنافقين فالراد نبينا عليه السلام (وما نزل اليه
 ما اتخذوهم اولياء) اذ الايمان يمنع ذلك (ولكن كثيرا منهم فاسقون)
 خارجون عن دينهم او متمردون فى نفوسهم (لنجن اشد الناس عداوة
 للذين آمنوا اليهود والذين اشرکوا) لشدة شكيتهم وتضاعف كفرهم
 وانهمسهم فى اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق
 وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم (وتجنن اقرابهم مودة للذين آمنوا
 الذين قالوا انا نصارى) لان جابهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على
 الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله (ذلك بان منهم
 فسيسين ورهبانا وانهم لا يتكبرون) عن قبول الحق اذا افهموه
 او تواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال
 فى العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت فى كافر
 (واذا سمعوا ما نزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع) عطف

على لا يستكبرون هو بيان لرفقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأييدهم عنه والقيض انصباب عن امتلاء قلوبهم بوضع الامتلاء للبالغه او جعلت اعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها (بما عرفوا من الحق) من الاولى نلابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا وللتبعض بانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف اذا عرفوا كله (يقولون ربنا آمننا) بذلك او بحمد صلى الله عليه وسلم (فالتبضع مع الشاهدين) من الذين شهدوا بانه حق او نبوته او من امته الذين هم شهداء الله على الامم يوم القيامة (وما لنا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) استفهام انكار واستبعاد لانفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين وادخول في مداخلهم او جواب سائل قال لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير. والعمال ما في اللام من معنى الفعل اى اى شىء حصل لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته فأنهم كانوا مثلين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اى ونحن نطمع والعمال نيتها عامل الاولى مقيدانها اونؤمن (فانابهم الله بما قالوا) اى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اى معتقده (جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها وذلك جزاء المحسنين) الذين احسنوا النظر والعمل والذين اعتادوا الاحسان فى الامور والآيات الاربع روى انها نزلت فى النجاشى واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابه فقرأ ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت فى ثلاثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم) عطف التكذيب بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين بها جمعاً بين التبرغيب والترهيب (يا ايها الذين آمنوا اتقوا طيبات ما امر الله بكنم) اى ما طاب ولذمنه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهيبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهى عن الافراط فى ذلك والاعتداء عما حد الله يجعل الحلال حراماً فقال (ولا تعدوا ان الله لا يحب المعتدين) ويجوز

فقه (يدعونه الى الهدى) اى لهدوه الطريق بقواون له (ائتنا) فلا يجيبهم فيهالك والاستفهام للانكار وجلة التشبيه حال من ضمير زد (قل ان هدى الله) الذى هو الاسلام (هو الهدى) وما عده ضلال (وأمرنا لنسلم) اى بأن نسلم (لرب العالمين وأن) اى بان (أقيوا الصلوة واتقوه تعالى) وهو الذى اليه تحشرون (تجمعون يوم القيامة للحساب) وهو الذى خلق السموات والارض بالحق (اى محمداً) (و) اذكر (يوم يقول) للشىء (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقومون (قوله الحق) الصديق الواقع لاحالة (وله الملك يوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شهد (وهو الحكيم) فى خلقه (الخبير) بباطن الاشياء كظاها (و) اذكر (اذ قال ابراهيم لآبيه آزر) هو لقبه واسمه تاريخ (أتخذنا صنما

ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية
 ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى التقصد بينهما روى
 ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم
 فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان يزالوا صائمين
 وان لا يناموا على الفراش وان لا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
 ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسبحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم
 فبلغ ذلك رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان
 لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانا م
 واصوم وافطر واكل اللحم والدم وآتى النساء فن رغب عن سنتي فليس مني
 وزلت (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) اي وكلوا ما احل لكم وطاب مما
 رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا او مما رزقكم الله حلالا منه تقدمت عليه
 لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا
 لكلوا وحلالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف
 وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة
 (واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله بالغو في ايمانكم) هو ما يبدو
 من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي رحمه الله
 وقيل الخلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله
 تعالى وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او الغو لانه مصدر او حال منه (ولكن
 يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى
 ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنتم او نكثت ما عقدتم فحذف للعلم به وقرأ حجة
 والكسائي وابن عياش عقدتم بالتخفيف وابن عامر في رواية ابن
 ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل (فكفارته) فكفارة نكته اي النعلة
 التي تذهب ائمه وتسره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الخنث
 وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى غيرها
 خيرا منها فليكنفر عن يمينه واما الذي هو خير (اطعام عشرة مساكين من
 اوسط ما تطعمون اهليكم) من اقصده في النوع او التدر وهو لكل مسكين
 عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومخلة النصب لانه صفة مفعول محذوف
 تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع
 على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرى اهاليكم بسكون الياء على لغة

آلهة) تعبدوها استفهام
 توبخ (اني اراك وقومك)
 بانحاذها (في ضلال) عن
 الحق (مبين) بين (وكذلك) كما
 اريناه اضلال آية وقومه
 (زنى ابراهيم ملكوت) ملك
 (السموات والارض)
 ليستدل به على وحدانيتنا
 (وليكون من الموقنين) بها
 وجلة وكذلك وما بعدها
 اعتراض وعطف على قال
 (فلما جن) أظلم (عليه الليل
 رأى كوكبا) قيل هو الزهرة
 (قال) لقومه وكانوا نجابين
 (هذا ربي) في زعمكم (فلما
 أفل) غاب (قال لا احب
 الا فلين) أن أتخذهم أربابا
 لان الرب لا يجوز عليه التغير
 والانتقال لانها من شؤون
 الحوادث فلم ينجح فيهم ذلك
 (فلما رأى القمر بازغا)
 (قال) لهم (هذا ربي فلما أفل
 قال لئن لم يهدني ربي) يثبتني
 على الهدى (لا اكون
 من القوم الضالين) تعريض
 لقومه بانهم على ضلال فلم
 ينجح فيهم ذلك (فلما رأى
 الشمس بازغة قال هذا) ذكره
 لتذكير خبره (ربي هذا أكبر)
 من الكوكب والقمر (فلما

من يسكنها في الاحوال الثلاثة كالانف وهو جمع اهل كالاى الى في جمع
ليل والاراضى في جمع ارض وقيل جمع اهلاة (او كسوتهم) عطف على
اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهو ثوب يعطى العورة وقيل ثوب جامع
قيص اورداء وازار وقرى بضم الكاف وهو لغز كقدوة وقدوة او كسوتهم
بمعنى او كمثل ما نضعهمون اهلكم اسرافا او تقنيرا تواسون بينهم
وبينهم ان تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعماهم
كسوتهم (او تحرير ربة) او اعتناق انسان وشرط الشافعى رحمه الله
فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او يحجب احدى الخصال الثلاث
مطلقا وتخيير المكلف في التعمين (فن لم يجز) اى واحد منها (فصيام ثلاثة ايام)
فكفارته صيام ثلاثة ايام وشرط ابو حنيفة رحمه الله فيه التتابع لانه قرئ
ثلاثة ايام متتابعات والشواذ ليست بحجة عندنا اذ لم تثبت كتابا ولم يرو سنة
(ذلك) اى المذكور (كفارة ايمانكم اذا حلقتم) وحثتم (واحفظوا ايمانكم)
بان ترضوا بها ولا تبذوا لها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت
بها خير او بان تكفروا اذا حنتم (كذلك) اى مثل ذلك البيان (بين الله
لكم آياته) اعلام شرئعه (لعدم تشكرون) نعمة التعليم او نعمه الواجب
شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه (يا أيها الذين آمنوا انما
الخمر والميسر والانصاب) اى الاصنام التى نصبت للعبادة (والازلام)
سبق تفسيره في اول السورة (رجس) فذريعات عنه العقول وافراده
لانه للخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف المحذوف كما انه قال انما
تعاطى الخمر والميسر (من عمل الشيطان) لانه مسبب عن تسويله وتزيينه
(فاجتنبوه) الضمير للرجس او لما ذكر او لتعاطى (لعمركم تفلحون) لى تفلحوا
بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان
صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من
عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شربحت او غالب وامر بالاجتناب
عن عينيهما وجعله سببا يرجح منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما
من المفسد الدينية والنيوية المقتضية للتحريم فقال تعالى (انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلاة) وانما خصهما باعادة لذكر وشرح ما فيهما من الوبال
تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على

أفلت) وقويت عليهم الحجة
ولم يرجعوا (قال يا قوم انى
برى مما تشركون) بالله من
الاصنام والاجرام المحتاجة
الى محدث قساواله ما تعبد
قال (انى وجهت وجهى)
قصدت بعبادتى (لذى فطر)
خلق (السموات والارض)
اى الله (حنيفا) ما ئلا الى
الدين القيم (وما انا من
المشركين) به (وحاجه
قومه) جاداه في دينه
وهددوه بالاصنام أن تصيبه
بسوء ان تركها (قال أحمجونى)
بتشديد النون وتخفيفها
يحذف احدى النونين وهى
نون الرفع عند النجاة ونون
الوقاية عند الفراء اتحاد لوني
(فى) وحدانية (الله وقد
هدان) تعالى الميها (ولا أخاف
ما تشركون) به (من
الاصنام أن تصيبنى بسوء
لعدم قدرتها على شىء (الا)
ليكن (أن يشاء ربي
شيئا) من المكروه
يصيبنى فيكون (وسع ربي
كل شىء علما) اى وسع عمله
كل شىء (أفلاتنكرون)
هذا فتؤمنون (وكيف أخاف
ما أشركتم) بالله وهى

انهما مثلهما في الحرمة والشريعة لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن
 وخص الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد
 عن الايمان من حيث انها عماده والقارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث
 على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتب على ما تقدم من انواع الصوارف
 وقال (فهل انتم منتهون) اي اذنا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الا
 عذار قد انقطعت (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) فيما امر به (واحذروا) ما نهى
 عنه ومحافظتها (فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) اي فاعلموا انكم
 لم تضروا الرسول عليه السلام بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررت به
 انفسكم (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) مما لم يحرم
 عليهم لقوله (اذا ما اتقوا وآمنوا وعلوا الصالحات) اي اتقوا المحرم وثبتوا على
 الايمان والاعمال الصالحة (ثم اتقوا) ما حرم عليهم بعد كما حرم (وآمنوا)
 بحريمه (ثم اتقوا) ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي (واحسنوا) وتحرروا
 الاعمال الجميلة واشتغلوا بهاروى انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة
 يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياً كلون
 الميسر فزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة
 او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه
 وبينه وبين الناس وبينه وبين الله تعالى ولذلك بدل الايمان بالاحسان
 في الكرة الثالثة اشارة الى مقاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره او باعتبار
 المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك
 المحرمات توقيماً من العقاب والشبهات تحرزاً عن الوقوع في الحرام وبعض
 المباحات تحفظاً للنفس عن الخسة وتهذيباً لها عن دنس الطبيعة (والله
 يحب المحسنين) فلا يزالوا اخذهم بشيء وفيه دليل ان من فعل ذلك صار محسناً
 ومن صار محسناً صار الله محبوباً (يا ايها الذين آمنوا ليلوبكم الله بشيء من
 الصيدتاله ايديكم ورماحكم) نزلت عام الحديبية ابتلاههم الله بالصيد وكانت
 الوحوش تعشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذوا ايديهم
 وطعنوا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقيق في شيء للتنبيه على انه ليس
 من العظام التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل النفس والاموال فمن لم يثبت
 عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه (اعلم الله من يخافه بالغيب) ليعتبر
 الخائف من عقابه وهو غائب منظر لقوة ايمانه من لا يخافه لضعف قلبه وقلة

لا تضروا ولا تنفع (ولا تخافون)
 انتم من الله (انكم اشركتم
 بالله) في العبادة (ما لم ينزل به)
 بعبادته (عليكم سلطاناً) حجة
 وبرهاناً وهو القادر على
 كل شيء (فأى الفريقين أحق
 بالامن) أي نحن أم أنتم (ان
 كنتم تعلمون) من الاحق به
 اي وهو نحن فاتبعوه قال
 تعالى الذن آمنوا ولم يلبسوا
 يخلطوا (ايمانهم بظلم) اي
 شرك كما فسره بذلك في حديث
 الصحيحين (أو ائلك لهم الامن)
 من العذاب (وهم مهتدون
 وتلك) مبتدأ أو يدل منه
 (حجتنا) التي اختلف بها
 ابراهيم على وحدانية الله
 من أقول الكوكب وما بعده
 والخبر (آتيناها ابراهيم)
 أرشدها لها حجة (على
 قومه نرفع درجات من نشاء)
 بالاضافة والتثنية في العلم
 والحكمة (ان ربك حكيم)
 في صنعه (عليم) بخلقه
 (ووهبنا له الحق ويعتوب
 ابيه (كلا) منهما) هدينا
 ونوحا هدينا من قبل) اي
 قبل ابراهيم (ومن ذريته)
 ارنوح (داود وسليمان
 ائنه (وابوب ويوسف)

ايمانه نذكر العلم و راد و فوع المعلوم و ظهوره او تعلق العلم (فن اعتدى
 بعد ذلك) الابتلاء بالصيد (فله عذاب اليم) فالوعيد لاحق به
 فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعى حكم الله فيه فكيف به فيما
 تكون النفس اميل اليه و احرص عليه (يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
 وانتم حرام) اي محرمون جمع حرام كرداح و ردح و لعله ذكر القتل دون
 الذبح و الذكوة للتعميم و اراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا
 و يؤيده قوله عليه الصلاة و السلام خمس يقتلن في الحلال و الحرام الخدأة
 و الغرب و العقب و الفسارة و الكلب العقور و في رواية اخرى الحية بدل
 العقب مع ما فيه من تنبيه على جواز قتل كل موذو اختلف في ان هذا النهي
 هل يلغى حكم الذباح فيلحق مذبوح المحرم باليتيم و مذبوح الوثني اولا فيكون
 كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الفاصب (و من قتله منكم متعمدا) ذا كرا الاحرامه
 عالما بانه حرام عليه قبل ما يقتله و الاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب
 الجزاء فان اتلاف العامد و المخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله و من عاد
 فينتقم الله منه و لان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه عن لهم في عمرة الخديبية
 جاز و حش فطعنه ابو اليسر برمح فقتله فنزلت (فجزاء مثل ما قتل
 من النعم) برفع الجزاء و المثل قرأه الكوفيون و يعقوب بمعنى فعله او فواجهه
 جزاء مماثل ما قتل من النعم و عليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما
 بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها و قرأ
 الباقر على اضافة المصدر الى المفعول و اقحام مثل كافي قولهم مثلي لا يقول
 كذا و المعنى فعليه ان يجزى مثل ما قتل و قرئ فجزاء مثل ما قتل
 بنصيهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزى جزاء مماثل ما قتل او فجزاؤه
 مثل ما قتل و هذه المماثلة باعتبار الخلقة و الهيئة عند مالك و الشافعي
 و التيمية عند ابى حنيفة و قال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت
 ثمن هدى يخير بين ان يهدى ما قيمته قيمته و بين ان يشتري بها طعاما
 فيعطى كل مسكين نصف صاع من براوصا من غيره و بين ان يصوم
 عن طعام كل مسكين يوما و ان لم يبلغ يخير بين الاطعام و الصوم و اللفظ
 للاول اوفق (يحكم به ذو اعدل منكم) صفة جزاء و يحتمل ان يكون
 حالا من ضميره في خبره او منه اذا ضفته او وصفته و رفعه بخبر تقدير
 لمن و كان التقويم يحتاج الى نظر و اجتهاد تحتاج المماثلة في الخلقة و الهيئة

ابن يعقوب (و موسى
 و هرون و كذلك) كما جزينا هم
 (نجزي المحسنين و زكريا
 و يحيى) ابنه (و عيسى) ابن
 مريم فيدان الذرية تتناول اولاد
 البنات (و الياس) ابن اخي
 هرون اخي موسى (كل)
 منهم (من الصالحين و اسمعيل)
 بن ابراهيم (و اليسع) اللام
 زائدة (و يونس و لوطا)
 ابن هاران اخي ابراهيم
 (و كلا) منهم (فضلنا على
 العالمين) بالنبوة (و من آباءهم
 و ذرياتهم و اخوانهم)
 عطف على كلا او نوحا و من
 للتبعيض لان بعضهم لم يكن له
 ولد و بعضهم كان في ولده
 كافر (و اجتينا هم) اخترناهم
 (و هديناهم الى صراط
 مستقيم ذلك) الدين الذي
 هدوا اليه (هدى الله يهدى به
 من يشاء من عباده ولو
 أشركوا) فرضا (حبط
 عنهم ما كانوا يعملون اولئك
 الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى
 الكتب (و الحكم) الحكمة
 (و النبوة فان يكفربها) اي
 بهذه الثلاثة (هؤلاء) اي
 أهل مكة (فقدو كتابها)
 أرصدنا لها (قوم ليسوا بها

اليهم فان الانواع تشابه كثيرا وقرئ ذوعدل على ارادة الجنس
 او الامام (هديا) حال من الهاء في به اوجزاء وان نون لخصمه
 بالصفة اوبدل من مثل باعتبار محله اوظفد فيمن نصبه (بالغ الكعبة)
 وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغ الكعبة ذبحه بالحرم
 والتصديق به ثم وقال ابوحنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء
 (او كفارة) عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخير محذوف
 (طعام مساكين) عطف بيان اوبدل منه او خبر محذوف اي هي طعام
 وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة لتبيين كقولك خانم فضة
 والمعنى عند الشافعي ان يكفر بطعام مساكين مايساوى قيمة الهدى
 من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مدا (او عدل ذلك صياما)
 او ما سواه من الصوم عن الطعام كل مسكين يوما وهو في الاصل
 مصدر اطلق للفعل وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار
 كعدلى الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل (اينوق وبال
 امره) متعلق بمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليدوق ثقل فعله
 وسوء عاقبته بهتكه حرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله
 واصل الويل الثقل ومنه الطعام الويل (عفا الله عما سلف) من قتل
 الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم اوفي هذه المرة (ومن عاد) الى مثل
 هذا (فينتقم الله منه) فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة
 عن العائد كما حكى عن ابن عباس وشریح (والله عزيز ذوانتقام) ممن اصر
 على عصيانه (احل لكم صيد البحر) ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء
 وهو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته
 وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يوكل
 نظيره في البر (وطعامه) ما قذفه او نصب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه
 اكله (متاعكم) تمتعكم نصب على الغرض (وللسيارة) اي ولسيارتكم
 تزودونه قديدا (وحرم عليكم صيد البر) اي ما صيد فيها او الصيد فيها
 فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل
 والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه
 اولم يصدلکم (مادقم حرما) اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام
 (واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة) صيرها وانما سمي البيت

بكافرين) هم المهاجرون
 والانصار (اوائك الذين
 هدى) هم (الله فبهدهم)
 طريقهم من التوحيد والصبر
 (اقتده) بها السكت وقفا
 ووصلا وفي قراءة محذوها
 وصلا (قل) لاهل مكة
 (لأسألكم عليه) اي القرآن
 (اجرا) تعطونه (ان هو)
 ما القرآن (الا ذكرى)
 عظة (للعالمين) الانس
 والجن (وما قدروا) اي
 اليهود (الله حقيق قدره)
 اي ما عظموه حقيق عظمته
 او ما عرفوه حقيق معرفته
 (اذ قالوا) للنبي صلى الله
 عليه وسلم وقد خاصموه
 في القرآن (ما أنزل الله
 على بشر من شيء) قل (اهم
 من أنزل الكتاب الذي
 جاءه موسى نورا وهدى
 للناس يجعلونه) بالياء والتاء
 في المواضع الثلاثة (قرطيس)
 اي يكتبونه دفاتر مقطعة
 (يسدونها) اي ما يحبون
 ابداء منها (ويخفون كثيرا)
 مما فيها كنعث محمد صلى الله
 عليه وسلم (وعلمتم) أيها
 اليهود في القرآن (ما لم تعلموا
 أنتم ولا آباؤكم) من التوراة

كعبه لتكعبه (البيت الحرم) عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني
 (قيام الناس) انتعاشهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذبه
 الخائف ويأمن فيه الضعيف ويرح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار
 او ما يقوم به امر دينهم وديارهم وقرأ ابن عامر قياما على انه مصدر على فعل
 كالشبع اعل عينه كما اعل في فعله ونصبه على المصدر او الحال (والشهر
 الحرام والهدى والقلائد) سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي
 يؤدي فيه الحج وهو ذوالحجة لانه المناسبات لقراءته وقيل الجنس (ذلك)
 اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره (تعلموا)
 ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض (فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل
 وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكال عمله (وان الله
 بكل شيء عليم) تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق (اعلموا)
 ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم (وعيدو وعد لمن انتهك محارمه
 ولمن حافظ عليها ولمن اصر عليه ولمن انقطع عنه (ماعلى الرسول الابلاغ)
 تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ
 ولم يبق لكم عذر في التفريط (والله يعلم ما تبذلون وما تكتمون)
 من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة (قل لا يستوى الخبيث والطيب)
 حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الرديء من الاشخاص والأعمال
 والاعمال وجيدها رغبه في صالح العمل وحلال المال (ولو اعجبك كثرة
 الخبيث) فان العبرة بالرداءة والجودة دون القلة والكثرة فان الحمود القليل
 خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال (فاتقوا الله يا اولي
 الالباب) اي فاتقوه في تحرى الخبيث وان كثر وآثر والطيب وان قل
 (لعلمكم تفطنون) راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة
 لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين (يا ايها الذين
 آمنوا اتسألوا عن اشياء ان تبدلتم تسؤلوكم وان تسألوا عنها حين ينزل
 القرآن تبدلتمكم) الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لاتسألوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تفمكم وان تسألوا عنها
 في زمان الوحي تظهر لكم وهما كقدمين تتجان ما يمنع السؤال وهو انه انما تفمكم
 والعاقل لا يفعل ما ينغمه واشياء اسم جمع كظراء غير انه قلبت لامه فجعلت لفعاء
 وقيل افعلاء حذف لامه جمع لشيء على ان اصله شيء كهمين او شييء

بيان ما التبس عليكم واختلفتم
 فيه (قل الله) أنزله ان لم
 يقولوه لاجواب غيره (ثم
 ذرهم في خوضهم) باطلهم
 (يلعبون وهذا) القرآن
 (كتاب أنزلناه مبارك مصدق
 الذي بين يديه) قبله من الكتب
 (ولتنذر) بالتاء والياء
 عطف على معنى ما قبله أى
 أنزلناه للبركة والتصديق
 واتنذره (أم القرى ومن
 حواها) أى أهل مكة
 وسائر الناس (والسذين
 يؤمنون بالآخرة يؤمنون به
 وهم على صلاتهم يحافظون)
 خوفان عقابها (ومن) أى
 لأحد (أظلم من افترى على
 الله كذبا) بادعاء النبوة ولم
 ينبأ (أو قال أوحى الى ولم
 يوح اليه شيء) نزلت في
 مسيلة (و) من (من قال
 سأنزل مثل ما أنزل الله) وهم
 المستهزؤن قالوا لو نشاء
 لقلنا مثل هذا (ولوترى)
 يا محمد (اذا الظالمون)
 المذكورون (في غرات)
 سكرات (الموت والملائكة
 باسطوا أيديهم) اليهم بالضرب
 والتعذيب يقولون لهم تعنيفا
 (أخرجوا أنفسكم) النيا

كصديق فحقف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وايات ويرده
 منع صرفه (عفا الله عنها) صفة اخرى اى عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف
 بها اذ روى انه لما نزلت والله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام
 فأعرض عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو
 قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتر كوني ماتر كنتم فنزلت واستثناف
 اى عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها (والله غفور حلیم)
 لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة
 ما يسألون عنه مما لا يعنيههم فقال لا اسأل عن شىء الا واجبت فقال رجل اين
 ابى فقال فى النار وقال آخر من ابى فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت
 (قد سألتها قوم) الضمير للسئلة التى دل عليها لا تسألوا ولذلك لم يعد بعن
 اول الاشياء بحذف الجار (من قبلكم) متعلق بسألها وليس صفة لقوم
 فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حال لها ولا خبر اعنها (ثم اصبحوا بها
 كافرين) اى بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا حجودا (ما جعل الله من بحيرة
 ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) ردوا نكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو
 انهم اذا نجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكرا يجرها ذكرا يجرها اذنها اى شقوها
 وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى
 سائبة ويجعلها كالبخيرة فى تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة اثنى فبى لهم
 واذا ولدت ذكرا فهو لا كتهتهم وان ولدتها قالوا او وصلت الاثنى اخاها فلا يذبح
 لها الذكرو اذا نجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرما ظهره ولم يمنعوه
 من ماء ولا مرعى وقالوا قد حى ظهره ومعنى ما جعل ماشرع ووضع ولذلك
 تعدى الى مفعول واحد وهو البخيرة ومن مزبدة (ولكن الذين كفروا يفترون
 على الله الكذب) بتحريم ذلك ونسبته اليه (واكثرهم لا يعقلون) اى
 الحلال من الحرام والمباح من المحرم او الامر من النهى ولكنهم يقبلدون
 كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منهم حب الياسة
 وتقليد الآباء ان يعترفوا به (واذا قيل لهم تعالوا الى ما نزل الله الى الرسول
 قالوا احسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) بيان لقصور عقولهم وانهم كهم
 فى التقليد وان لا سند لهم سواه (او لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يفتدون)
 الواو للحال والهزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم

لنقبضها (اليوم تجزون
 عذاب الهون) الهوان
 بما كنتم تقولون على الله
 غير الحق) بدعوى النبوة
 والايحاء كذبا (وكنتم
 عن آياته تستكبرون)
 تكبرون عن الايمان بها
 وجواب لولر آيت أمرا
 فظليعا (و) يقال لهم اذا
 بعثوا (لقد جئتمونا فرادى)
 مفردين عن الاهل والمال
 والولد (كما خلقناكم أول مرة)
 اى حفاة عراة غرلا (وتركنتم
 ما خولناكم) أعطيناكم من
 الاموال (وراء ظهرهم)
 فى الدنيا بغير اختياركم (و)
 يقال لهم توبخا (ما رى معكم
 شعاعا) الاصنام (الذين
 زعمتم أنهم فيكم) اى فى
 استحقاق عبادتكم (شركاء)
 لله (لقد قطع بينكم)
 وصلكم أى نشئت جمعكم
 وفى قراءة بالنصب ظرف أى
 وصلكم بينكم (وضل) ذهب
 (عنكم ما كنتم تزعمون)
 فى الدنيا من شفاعتها (ان الله
 فائق) شاق (الحب) عن
 النبات (والنوى) عن النخل
 (يخرج الحى من الميت)
 كالانسان والطار من النطفة

ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصلح
 لمن علم انه عالم مهتم وذلك لا يعرف الا بالجهة فلا يكفي التقليد (يا ايها الذين
 آمنوا عليكم انفسكم) اي احفظوها وازموا اصلاحها والجار مع الجرور جعل
 اسما لازموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء (لا يضركم
 من ضل اذا اهتديتم) لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتمين ومن الاهتداء
 ان ينكر المنكر حسب طاقته كقال عليه السلام من رأى منكرا او استطاع
 ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه والاية
 نزلت لما كان المؤمنون يخشعون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان
 الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت آباءك ولا موه فزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على
 انه مستأنف ويؤيده ان قرئ لا يضركم والجزم على الجواب او النهى لكنه
 ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المتقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة
 من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضما من ضاره يضيره
 ويضوره (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) وعد ووعيد
 للقريقين وتنبه على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره (يا ايها الذين آمنوا
 شهادة بينكم) اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في
 الوصية وازادتها الى الظرف للاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين
 على ليقم (اذا حضر احدكم الموت) اذا اشارته وظهرت امارته وهو ظرف
 للشهادة (حين الوصية) بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي
 ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر (اشان) فاعل شهادة ويجوز ان يكون
 خبرها على حذف المضاف (ذو اعدل منكم) اي من اثار بكم ومن المسلمين
 وهما صفتان لاشان (او آخران من غيركم) عطف على اشان ومن فسر
 الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجاما
 (ان انتم ضربتم في الارض) اي سافرتم فيها (فاصابتهم مجيبة الموت)
 اي قاربتم الاجل (تحبسونهما) تقفونهما وتصبرون بهما صفة لا آخران
 والشروط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض
 فادته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فن
 غيركم او استثناف كما انه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال
 تحبسونهما (من بعد الصلاة) صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم
 ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلاة كانت (فيقسمان بالله ان ارتبتم)

والبيضة (ومخرج الميت)
 النطفة والبيضة (من الحى
 ذلكم) الفالق المخرج (الله
 فاني تؤفكون) فكيف
 تصرفون عن الايمان مع قيام
 البرهان (فالق الاصبح)
 مصدر بمعنى الصبح اي شاق
 عود الصبح وهو اول
 ما يبدو من نور النهار عن ظلمة
 الليل (وجعل الليل سكنا)
 تسكن فيه الخلق من التعب
 (والشمس والقمر) بالنصب
 عطف على محل الليل (حسابنا)
 حسابا بالاوقات والباء محذوفة
 وهو حال من مقدر أي يجريان
 بحسبان كما في آية الرحمن (ذلك)
 المذكور (تقدير العزيز)
 في ملكه (العاليم) بخلقه
 (وهو الذي جعل لكم النجوم
 لتهدوا بها في ظلمات البر
 والبحر) في الاسفار (قد
 فصلنا) بينا (الآيات)
 الدلالات على قدرتنا (لقوم
 يعلمون) يتدبرون (وهو
 الذي أنشأكم) خلقكم
 (من نفس واحدة) هي آدم
 (فستقر) منكم في الرحم
 (ومستودع) منكم في الصلب
 وفي قراءة بفتح القاف اي مكان
 قرار لكم (قد فصلنا الآيات)

لقوم يفقهون (ما يقال لهم
) وهو الذي أنزل من السماء
 ماء فأخرجنا فيه النفات عن
 الغيبة (به) بالماء (نبات كل
 شئ) ينبت (فأخرجنا منه)
 أي النبات شيئاً (خضرا)
 بمعنى أخضر (نخرج منه)
 من الأخضر (حبا متراكبا)
 يركب بعضها بعضا
 كسنايل الخنطة ونحوها
 (ومن النخل) خبر ويبدل منه
 (من طلعتها) أول ما يخرج
 منها والبتدأ (قنوان)
 عراجين (دانية) قريب
 بعضها من بعض (و)
 أخرجنا به (جنات) بساتين
 (من أعناب والزيتون والرمان
 مشتها) ورقها حال (وغير
 متشابه) ثمهما (انظروا)
 يا مخاطبين نظر اعتبار (الى
 ثمرة) بفتح الشاء والميم
 وبضمهما وهو جمع ثمرة
 كشجرة وشجر وخنشبية
 وخنشب (اذا أثمر) أول
 ما يبذو وكيف هو (و) الى
 (ينعه) نضجه اذا أدرك
 كيف يعود (ان في ذلكم
 لايات) دلالات على قدرته
 تعالى على البعث وغيره
 (لقوم يؤمنون) خصوا

ان ارتاب الوارث منكم (لانشتري به ثمننا) متسم عليه وان ارتبتم اعتراض
 يفيد اختصاص القسم بحال الارتباب والمعنى لانستبدل بالقسم او بالله
 عرضا من الدنيا اي لا تخلف بالله كاذبين بالطمع (ولو كان ذا قرى)
 ولو كان المقسم له قري يمانا وجوابه ايضا محذوف اي لانشتري (ولانكتم
 شهادة الله) اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على
 شهادة ثم ابتدأ الله بالمدعى حذف القسم وتعويض حرف الاستفهام
 منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لا فعلن (انا اذ المن الاثمين) اي ان كتمنا
 وقرى الملائم بحذف الهزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون
 فيها (فان عثر) فان اطلع (على النهما استحقا انما) اي فعلا ما واجب
 انما كتحريف (فأخران) فشاهدان آخران (يقومان مقاما مهمما من
 الذين استحق عليهم) من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق
 على البناء للفاعل وهو (الاوليان) الاحقان بالشهادة اقرا بتهما
 ومعرفتهما وهو خبر محذوف اي هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ
 خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حزة ويعقوب
 وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه أي من الاولين
 الذين استحق عليهم وقرى الاولين على التثنية واتصابه على المدح
 والاولان واعرابه اعراب الاوليان (فيقسمان بالله لشهادهما احق من
 شهادتهما) اصدق منهما واولى بان تقبل (وما اعتدينا) اي وما تجاوزنا فيها
 الحق (انا اذ المن الظالمين) الواضحين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم
 ان اعتدينا ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد
 عدلين من ذوى نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياط فان
 لم يجد هما بان كان في سفر فأخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع او ارتاب اقسما
 على صدق ما يقولان بالتعليق في الوقت فان اطلع على انهما كذب ابامارة
 ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين
 فانه لا يخلف الشاهد ولا يعارض يمينه يمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد
 اليمين الى الورثة اما الظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين
 لاماته او لتغير الدعوى اذ روى ان تيمما الدارى وعدى بن زيد خرج الى الشام
 للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان
 مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فبؤن مامعه في صحيفة وطرحتها

في متاع لم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه
واخذوا منه انا من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغياها فاصاب
اهله الصيحة فطالبوهما بالاناء فوجدوا افترا فاعوا الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين آمنوا الآية فخلقهما رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلقى سبيلهما ثم وجد الاناء
في ايديهما فاتاهما بنوسهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا
عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان وحلفا
واهل تخصيص العدد لخصوص الواقعة (ذلك) اي الحكم الذي تقدم
او تحليف الشاهد (ادنى يأتوا بالشهادة على وجهها) على نحو
ما حملوهما من غير تحريف وخيانة فيها (او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم) ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيقتضحوا بظهور الخيانة
واليمين الكاذبة وانما جامع الضمير لانه حكم بع اليهود كلهم (واتقوا الله
واسمعوا) ماتوصون به سمع اجابة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) اي
ان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين
اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة فقوله تعالى (يوم يجمع الله
الرسل) ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل اشمال او مفعول واسمعوا
على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذ كر
(فيقول) اي للرسل (ماذا اجبتم) اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع
المصدر او باى شئ اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كان
سؤال المؤودة لتوبيخ الواث ولذلك (قالوا لا علم لنا) اي لا علم لنا بما كنت
تعلمه (انك انت علام الغيوب) فتعلم ما نعلم مما اجابونا واطهر والناو ما لم نعلم
مما ضمروا في قلوبهم وفيه التشمي عنهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم
وقيل لا علم لنا الى جنب علمك اولا علم لنا بما احد ثوابعدنا وانما الحكم
للمخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك
الموصوف بصفتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء
وقرأ ابو بكر وحزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع (اذ قال الله يا عيسى ابن
مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) بدل من يوم يجمع وهو على طريقة
ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل

بالذكر لانهم المتفعون بها
في الايمان بخلاف الكافرين
(وجعلوا الله) مفعول ثان
(شركاء) مفعول أول ويبدل
منه (الجن) حيث اطاعوهم
في عبادة الاوثان (و) قد
(خلقهم) فكيف يكونون
شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف
والتشديد اي اختلفوا
(له بنين وبنات بغير علم)
حيث قالوا عزير ابن الله
والملائكة بنات لله (سبحانه)
تزيهاله (وتعالى عما يصفون)
بان له ولولدهو (بديع السموات
والارض) مبدعهما من غير
مثال سبق (انى) كيف
(يكون له ولولدهو لم تكن له صاحبة)
زوجته (وخلق كل شئ)
من شأنه ان يخلق (وهو بكل شئ
عليم ذلكم الله ربكم لاله
الاهو خالق كل شئ فاعبدوه)
وحدوه (وهو على كل شئ
وكيل) حفيظ (لا تدركه
الابصار) اي لا تراه وهذا
مخصوص لرؤية المؤمنين له
في الآخرة لقوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وحديث الشيخين انكم
سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط

عن اجابتهم وتعدد ماظهر عليهم من الايات فكذبتهم طائفة وسموهم
 سخرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضمار اذكر (اذيدتك)
 قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ آيدتك (بروح القدس)
 يجبريل عليه السلام اوبالكلام الذي يحيى به الدين والنفس بحياة ابدية
 وتطهر من الآثام و يؤيده قوله (تكلم الناس في المهدي وكهلا) اي كائنا
 في المهدي وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء والمعنى
 الحاق حاله في الطفولة بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدل
 على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكهتل (واذا علمت الكتاب والحكمة
 والتوراة والانبجيل واذنخلق من الطين كهية الطير باذني فتنفخ فيها فتكون
 طيرا باذني وتبرئ الاكهم والابرص باذني واذنخرج الموتى باذني) سبق تفسيره
 في سورة آل عمران وقرأ نافع ويعقوب طائر ويحتمل الافراد والجمع كالباقر
 (واذا كففت بني اسرائيل عنك) يعني اليهود حين هموا بقتله (اذجنتهم
 بالبينات) ظرف لكففت (فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر مبين)
 اي ما هذا الذي جئت به الاسحر وقرأ حجة والكسائي الاسا حرقا للاشارة
 الى عيسى عليه السلام (واذأوحيت الى الخوار بين) اي امرتهم على السنة
 رسلي (ان آمنوا بي ورسولي) يجوز ان تكون مصدرة وان تكون
 مفسرة (قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون) مخلصون (اذقال الخوار يون
 يا عيسى ابن مريم) منصوب باذكر او ظرف لتالوا فيكون تبيينها على ان
 ادعاهم الاخلاص مع قولهم (هل يستطيع ربك ان ينزل علينا ماءة
 من السماء) لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة
 على ما يقتضيه الحكمة والارادة لاعلى ما يقتضيه القدرة وقيل المعنى هل
 يطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ
 الكسائي هل يستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير
 صارف والمائة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك
 او من مائه اذا اعطاه كانهما يميد من تقدم اليها ونظيرها قولهم شجرة مطعمة
 (قال انقوا لله) من امثال هذا السؤال (ان انتم مؤمنين) بكهال قدرته
 وصحة نبوتى او صدقتم في ادعائكم الايمان (قالوا نريد ان نأكل منها)
 تمهيد عذرو بيان لمادعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها
 (وتطعن قلوبنا) بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكهال قدرته

به (وهو يدرك الابصار)
 أي يراها ولا تراه ولا يجوز
 في غيره أن يدرك البصر وهو
 لا يدركه أو يحيط به علما
 (وهو اللطيف) باولياءه
 (الخبير) بهم قل يا محمد لهم
 (قد جاءكم بصائر) حجج (من
 ربكم فمن أبصر) هافا من
 (فلنفسه) أبصر لان ثواب
 ابصاره (ومن عمى) عنها
 فضل (فعلينا) وبالضلالة
 (وما أناعلناكم بحفيظ) رقيب
 لاعمالكم انما أنا نذير (وكذلك)
 كائنا ما ذكر (نصرف)
 نبين (الايات) ليعتبروا
 (وليقولوا) اي الكفار
 في عاقبة الامر (دارست)
 ذكرت أهل الكتاب وفي
 قراءة درست اي كتب
 الماضين وجئت بهذا منها
 (ولنبينه لتقوم يعلمون اتبع
 ما أوحى اليك من ربك) اي
 القرآن (لا اله الا هو وأعرض
 عن المشركين ولو شاء الله
 ما أشركوا وما جعلناك عليهم
 حفيظا) رقيباً فيجاز بهم
 بأعمالهم (وما أنت عليهم
 بوكيل) فيجبرهم على الايمان
 وهذا قبل الامر بالقتال
 (ولا تسبوا الذين يدعوننهم)

(ونعلم ان قد صدقنا) في ادعاء النبوة او ان الله يحيب دعوتنا
 (ونكون عليها من الشاهدين) اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين
 دون السامعين للخبر (قال عيسى ابن مريم) لما رأى ان لهم غرضاً
 صحيحاً في ذلك او انهم لا يلقعون عنه فاراد الزامهم الحجة بكلماتها (اللهم ربنا
 انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً) اي يكون يوم نزولها عيداً نعظمه
 وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيداً وقرئ تكن على
 جواب الامر (لاولنا واخرنا) بدل من لنا باعادة العاصل اي عيد المتقدمين
 ومتأخرينا وروى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذها النصراني عيداً وقيل
 يأكل منه اولنا واخرنا وقرئ لاولنا واخرنا بمعنى الامة او الطائفة
 (وآية) عطف على عيدنا (منك) صفة لها اي آية كائنة منك دالة
 على كمال قدرتك وصحة نبوتك (وارزقنا) المائدة او الشكر عليها (وابت
 خير الرازقين) اي خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا غرض
 (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
 منزلها بالتحديد (فن كفر بدمنكم فاني اغذيه عذاباً) اي تعذيباً ويجوز
 ان يجعل مفعولاً به على السعة (لا اغذيه) الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد
 به ما يعذبه علي حذف حرف الجر (احداً من العالمين) اي من عالمي
 زمانهم او العالمين مطلقاً فانهم مسحوا قرده وخذازير ولم يعذب بمثل
 ذلك غيرهم وروى انها نزلت سفرة جراء بين غماتين وهم ينظرون اليها
 حتى سقطت بين ايديهم فبقي عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من
 الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام
 وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
 مشوية بلا فلوس وشوك تسيل دسماً وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل
 وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خسة ارغفة على واحدها
 زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
 قديد فقال شمعون ياروح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس
 منهما ولكنه شيء اخترعه الله تعالى بقدرته كواماساً انتم واشكروا بمددكم الله
 ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لو أريتنا من هذه الآية آية اخرى
 فقال يا سمكة احببي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت
 مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسحوا وقيل كانت تأتيتهم اربعين

(من دون الله) اي الاصنام
 (فيسبوا الله عدواً) اعتداء
 وظلماً (بغير علم) اي جهلاً
 منهم بالله (كذلك) كما زيننا
 لهؤلاء ما هم عليه (زيننا
 لكل امة عملهم)
 من الخير والشر فأتوه (ثم الى
 ربهم مرجعهم) في الآخرة
 (فينبئهم بما كانوا يعملون)
 فيجازيهم به (وأقسموا)
 اي كفار مكة (بالله جهنم
 أيما هم) اي غاية اجتهادهم
 فيها (لئن جاءتهم آية) مما
 اقترحوا (ليؤمنن بها قول)
 لهم (انما الآيات عند الله)
 ينزلها كما يشاء وانما أنا نذير
 (وما يشعركم) يدرككم
 بايمانهم اذا جاءت أي أتم
 لا تدرون ذلك (انها اذا
 جاءت لا يؤمنون) لما سبق
 في علي وفي قراءة بالتاء خطاباً
 للكفار وفي أخرى بفتح أن
 بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها
 (وتقلب أفئدتهم) نحول
 قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه
 (وأبصارهم) عنه فلا
 يبصرونه فلا يؤمنون (كالم
 يؤمنوا به) اي بما أنزل من
 الآيات (أول مرة ونذرهم)
 نتركهم (في طغيانهم)

ضلالهم (يعمهون)
 يترد دون متخيرين (ولو أننا
 زلنا اليهم الملائكة وكلهم
 الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا)
 جمعنا (عليهم كل شيء قبلا)
 بضمين جمع قبيل اى فوجا
 فوجا وبكسر القاف وفتح
 الباء اى معاينة فشهدوا
 بصدقك (ما كانوا يؤمنوا)
 لما سبق في علم الله (الا) لكن
 أن يشاء الله (ايمانهم فيؤمنون
) (ولكن أكثرهم يجهلون)
 ذلك (وكذلك جعلنا لكل
 نبي عدوا) كما جعلنا هؤلاء
 أعداءك ومبديل منه (شياطين)
 مردة (الانس والجن يوحى)
 يوسوس (بعضهم الى بعض
 زخرف القول) موهبه من
 الباطل (غرورا) اى
 ليغريهم (ولو شاء ربك
 ما فعلوه) اى الايحاء المذكور
 (فذرهم) دع الكفار
 (وما يفترون) من الكفر
 وغيره مما زين لهم وهذا
 قبل الامر بالقتال (ولتصغى)
 عطف على غرورا اى تميل
 (اليه) الزخرف (أفئدة)
 قلوب (الذين لا يؤمنون
 بالآخرة ولا يرضوه وليفتروا)
 يكتبوا (ما هم مقترفون)

يوما غيا ويجتمع عليها الفقراء والاغنياء والضعفاء والصغار والكبار ياكون
 حتى اذفاء التي طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير الاغنى مدة
 عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدانهم اوحى الله الى عيسى عليه السلام
 ان اجعل ما تدنى في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب
 الناس لذلك فسبح منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله تعالى انزالها
 بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا يزيد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل
 ضربه الله لمترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المأثدة ههنا عبارة عن حقايق
 المعارف فانها غذاء الروح كان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فاعل الحال انهم
 رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان
 حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم
 يقلعوا عن السؤال والحواء فيه فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى انزاله
 سهل ولكن فيه خطرو وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو
 اعلى من مقامه لعلة لا يحتمله ولا يستقره فيضل به ضلالا بعيدا (واذ قال
 الله يا عيسى ابن مريم ائت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله)
 يريد به توبخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني
 ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تبيينه ان عبادة الله مع عبادة غيره
 كالعبيادة فن عبده مع عبادتهما فكأنه عبدهما ولم يعبده او القصور
 فانهم لم يمتدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما ازعموا ان عبادتهما
 توصل الى عبادة الله عزوجل وكأنته قيل اتخذوني وامى آلهين متوصلين
 بنالى الله تعالى (قال سبحانه) اى انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك
 (ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق) ما ينبغي لى ان اقول قولا لا يحق لى
 ان اقله (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك) تعلم
 ما خفيه نفسى كما تعلم ما علمته ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله فى نفسك
 للمشاككة او المراد بالنفس الذات (انك انت علام الغيوب) تقرير
 للجملتين باعتبار منطوقه ومغهومه (ما قلت لهم الا ما مرتنى به) تصريح
 بنفى المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه (ان اعبدوا الله ربي وربكم)
 عطف بيان للضمير فى به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل
 مطلقا يلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر لمضمر او مفعوله مثل هو او اعنى
 ويجوز ابداله من ما مرتنى به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان يكون

ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم
والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يأول القول بالامر فكان ما امرتهم
الامثل ما امرتني به ان اعبدوا الله (وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم) اي
رقيب عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهد الاحوالهم من كفر و ايمان
(فلما توفيتني) بارفع الى السماء لقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الى والتوفى اخذ
الشيء وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتو في النفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها (كنت انت الرقيب عليهم) المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته
من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات
(وانت على كل شيء شهيد) مطلع عليه مراقبه (ان تذهب فانهم عبادك)
اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل
بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك
(وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) فلا تجز ولا استقباح فانك القادر
القوى على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب
فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعذب وان غفرت ففضل وعدم
غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع التريد والتعليق بان
(قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقرأنا نافع يوم بالنسب على انه ظرف
لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقروغ خبر او المعنى هذا الذي من كلام عيسى
عليه السلام واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على الفتح لاضافته الى الفعل
وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع
ما كان حال التكليف (لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابداء
رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) بيان للنفع لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير) تنبيه على كذب النصارى وفساد
دعواهم في المسيح وانه وانما يقل ومن فيهن تعليلا للمقلاء وقال وما فيهن
اتباعهم غير اولى العتل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة
المعبودية واهانة لهم وتنبهها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق
متاولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع
له عشر درجات بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس في الدنيا

عن الذنوب فيعاقبوا عليه *
ونزل لما طلبوا من النبي صلى
الله عليه وسلم أن يجعل بينه
وبينهم حكما قل (أفغير الله
أبتغي) أطلب (حكما)
قاضي بيني وبينكم (وهو الذي
أنزل اليكم الكتاب) القرآن
(مفصلا) مبينا فيه الحق
والباطل (والذين آتيناهم
الكتاب) النوراة كعبد الله
بن سلام وأصحابه (يعلمون
أنه منزل) بالتخفيف والتشديد
(من ربك بالحق فلا تكونن
من الممتزئين) الشاكين فيه
والمراد بذلك التقرير للكفار
انه حق (ومت كلمات ربك)
بالاحكام والمواعد (صدقا
وعدلا) تمييز (لامبديل
لكلماته) بنقص أو خلف
(وهو السميع) لما يقال
(العليم) بما يفعل (وان تطع
أكثر من في الارض) اي
الكفار (يصلوك عن سبيل
الله) دينه (ان) ما يتبعون
الاظن) في مجادلتهم لك
في أمر الميتة اذ قالوا ما قتل الله
أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وان)
ماهم الا يخرصون) يكذبون
في ذلك (ان ربك هو أعلم)
اي عالم (من يضل عن سبيله

(سورة الانعام مكية الاسبب آيات او ثلاث من قوله قل تعالوا وهي)
(مائة وخمس وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي خلق السموات والارض) اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد
وبه على انه المستحق على هذه النعم الجسام جد اولم يحمد ليكون
حجة على الذين هم بر بهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن
لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها
وعلو مكانها وتقدم وجودها (وجعل الظلمات والنور) انشأهما والفرق بين
خلق وجعل الذي له مفعول واحداث الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى
التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تبينها على انها لا يقومان
بانفسهما كما زعمت الثنونة وافرد النور للتقصيد الى الجنس وجمع الظلمات
لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها اولان المراد بالظلمة الضلال والنور الهدى
والهدى واحد والضلال متعدد وتقدمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم
ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى
ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل (ثم الذين كفروا بر بهم يعدلون)
عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة
على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بر بهم تبينها
على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها
ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم
يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان
والباء على الاول متعلقة بكفر واوصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع
الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بיעدون والمعنى ان الكفار يعدلون
بر بهم الاوثان اي يسوونها به (هو الذي خلقكم من طين) اي ابتداء
خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق
اباكم فحذف المضاف (ثم قضى اجلا) اجل الموت (واجل مسمى عنده) اجل
القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان
الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجلتها وقيل الاول النوم والثاني الموت
وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقى ولمن يأتي واجل نكرة خصصت بالصفة
ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف

وهو اعلم بالمهتدين) فيجازي
كل منهم (فكلوا مما ذكر اسم
الله عليه) اي ذبح على اسمه
(ان كنتم باياته مؤمنين
ومالكم ان لاتأكلوا مما ذكر
اسم الله عليه) من الذبائح
(وقد فصل) بالبناء للمفعول
والفاعل في الفعلين (لكم
ما حرم عليكم) في آية حرمت
عليكم الميتة (الاما اضطررتم
اليه) منه فهو أيضا
حلال لكم المعنى لا مانع لكم
من أكل ما ذكر وقدين
لكم المحرم أكله وهذا ليس
منه (وان كثيرا ليضلون)
بقبح الباء وضمتها (بأهوائهم)
بماتها وانفسهم من تحليل
الميتة وغيرها (بغير علم)
يعتمدونه في ذلك (ان ربك
هو اعلم بالمعتدين) المتجاوزين
الحلال الى الحرام (وذروا)
اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه)
علائته وسره والا ثم قيل
الزنا وقيل كل معصية (ان
الذين يكسبون الاثم سيجزون)
في الآخرة (بما كانوا يفترون)
يكسبون (ولا تأكلوا)
مما لم يذكر اسم الله عليه)
بان مات أو ذبح على اسم غيره
والا فاذبحه المسلم ولم يسم

فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال
 قاله ابن عباس وعليه الشافعي
 (وانه) اى الاكل منه
 (لفسق) خروج عما يحل
 (وان الشياطين ليوحون)
 يوسوسون (الى اولياهم)
 الكفار (ليجادلوكم)
 فى تحليل الميتة (وان اطعموهم)
 فيه (انكم لمشركون)
 ونزل فى ابي جهل وغيره
 (أو من كان ميتا) بالكفر
 (فأحييناه) بالهدى
 (وجعلنا له نورا يمشى به
 فى الناس) يتصربه الحق
 من غيره وهو الايمان
 (كمن مثله) مثل زائدة اى
 كمن هو (فى الظلمات ليس
 بخارج منها) وهو الكافر لا
 (كذلك) كازين للمؤمنين
 الايمان (زين للكافرين
 ما كانوا يعملون) من الكفر
 والمعاصى (وكذلك) كما جعلنا
 فى كل قرية اكبورا (جعلنا
 ليمكر وا فيها) بالصد عن
 الايمان (وما يمكرون الا
 بأنفسهم) لان وبالل عليهم
 (وما يشعرون) بذلك
 (واذا جاءتهم) اى اهل مكة
 (آية) على صدق النبي

بانه مسمى اى مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره
 فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه (ثم انتم تمترون) استبعاد لامر انهم
 بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحبيهم الى آجالهم فان من قدر
 على خلق المواد وجعلها وايداع الحيات فيها وابقائها ماشاء كان اقدر على
 جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل
 البعث والامتراء الشدة واصله المرى وهو استخراج اللبن من الضرع (وهو الله)
 الضمير لله والله خبره (فى السموات وفى الارض) متعلق باسم الله والمعنى
 هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله تعالى وهو الذى فى السماء له وفى
 الارض اله اوبقوله (يعلم سركم وجهركم) والجملة خبر ثان او هى الخبر
 والله بدل ويكفى فى لحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت
 الصيد فى الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى
 انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سرهم وجهرهم بيان وتقديره
 وليس متعلق المصدر لان صلته لا تقدم عليه (ويعلم ما تكسبون) من خير
 وشر فيثبت عليه ويعاقب ولعله اراد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر
 من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح (وما نأتهم من آية من آيات
 ربهم) من الاول مزبدة للاستغراق والثانية للتعميق اى ما يظهر لهم
 دليل قط من الأدلة او معجزة او آية من آيات القرآن (الا كانوا
 عنها معرضين) تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه (فقد كذبوا بالحق
 لما جاءهم) يعنى القرآن وهو كاللزام مما قبله كانه قيل انهم لما كانوا
 معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على انهم
 لما عرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون
 عن غيرها ولذلك رتب عليه بالفاء (فسوف يأتيهم انباء ما كانوا يستهزئون)
 اى سيظهر لهم ما كانوا يستهزئون عند نزول العذاب بهم فى الدنيا والآخرة
 او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره (ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم
 من قرن) اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهى سبعون
 سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فائق فى العلم قلت المدة
 او كثرت واشتقاقه من قرنت (مكناهم فى الارض) جعلنا لهم فيها مكانا
 وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع
 التصرف فيها (ما لم تمكن لكم) ما لم نجعل لكم فى السعة وطول المقام

صلى الله عليه وسلم (قالوا
 لن تؤمن) به (حتى نؤتى مثل
 ما أوتى رسل الله) من الرسالة
 والوحي النبأنا أكثر مالا
 وأكبر سنا قال تعالى (الله
 أعلم حيث يجعل رسالاته)
 بالجمع والافراد وحيث
 مفعول به لفعل دل عليه
 أعلم أى يعلم الموضع الصالح
 اوضعها فيه فيضعها
 وهؤلاء ايسوا أهلا لها
 (سيصيب الذين أجرموا)
 بقولهم ذلك (صغار) ذل
 (عند الله وعذاب شديد بما
 كانوا يكرهون) أى بسبب
 مكرهم (فمن يرد الله أن
 يهديه يشرح صدره للإسلام)
 بان يقذف في قلبه نورا فينسخ له
 ويقبله كأورد في حديث (ومن
 يرد) الله (أن يضلّه يجعل
 صدره ضيقا) بالتحفيف
 والتشديد عن قبوله (حرجا)
 شديد الضيق بكسر الراء
 صفة وفتحها مصدر وصف به
 مبالغة (كأنما يصعد)
 وفي قراءة يصاعد وفيهما
 ادغام الناء في الاصل في الصاد
 وفي اخرى بسكونها (في
 السماء) اذا كلف الايمان
 لشدة عليه (كذلك) الجعل

يا اهل مكة او ما لم نعظكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد
 والاسباب (وارسلنا السماء عليهم) اى المطر او السحاب او المظلة فان
 مبدأ المطر منها (مدرارا) مغزارا (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم)
 فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار (فاهلكناهم بذنوبهم)
 اى لم يغن ذلك عنهم شيئا (وانشأنا) واحداثا (من بعدهم قرنا آخرين)
 بدلانهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود ويثىء
 مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم (ولو زلنا عليك
 كتابا في قرطاس) مكتوبا في ورق (فليسوه بايديهم) فسوه وتخصيص
 اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه
 يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقيده بالابدى لدفع التجوز فانه قد يتجوز به
 للفحص كقوله وانما نسنا السماء (لقال الذين كفروا ان هذا الاصحاح من
 تعنا وعنادا) وقالوا لولا انزل عليه ملك (هل انزل معه ملك يكلمنا انه نبي
 كقوله تعالى لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) ولو انزلنا ملكا اقضى الامر)
 جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل
 بحيث تانيه كما اقترحوه الحق اهلا كهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن
 قبلهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفة عين (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
 وللبسنا عليهم ما يلبسون) جواب ثان ان جعل الهاء للمطلب وان جعل
 للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك
 وتارة يقولون لو شاء ربنا لازل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا ملكا
 يعاينونه او الرسول ملكا لثنا رجلا كما مثل جبرائيل عاينه السلام في صورة دحية
 الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما آهم كذلك
 الافراد من الانبياء عليهم السلام بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اى
 ولو جعلناه رجلا لللبسنا اى خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا
 الا بشر مثلكم وقرىء ولبسنا بلام وللبسنا بالتشديد للمبالغة (واندستهم زى برسل
 من قبلك) تسليمة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما يرى من قومه (سخاق
 بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزئون) فاحاط بهم الذى كانوا يستهزئون به
 حيث اهلكوا لاجله او قتل بهم وبال استهزأهم (قل سيروا في الارض
 ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) كيف اهلكهم الله بعذاب الاستئصال
 كى تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل

النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها ويجاب
النظر في آثار الهالكين (قل لمن مافي السموات والارض) خلقها وملكا
وهو سؤال تكبيت (قل لله) تقر بلهم وتنبه على انه المتعين للجواب بالاتفاق
بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره (كتب على نفسه الرحمة) التزمها تفضلا
واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم
بتوحيده بنصب الأدلة وانزال الكتب والامهال على الكفر (ليجمعنكم
اليوم القيامة) استئناف وقسم لوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اى
ليجمعنكم في القبور معوثين اليوم القيامة فيجاز يكتم على شرككم اوفى يوم
القيامة والى معنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحته بعثه اياكم
وانعامه عليكم (لا ريب فيه) في اليوم والجمع (الذين خسروا انفسهم) بتضييع
رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب
على الذم ارفع على الخبر اى واتم الذين اوعى الابتداء والخبر
(فهم لا يؤمنون) والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرتهم
فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهمك في التقليد واغفال
النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان (وله) عطف
على لله (ماسكن في الليل والنهار) من السكنى وتعديته بنى كافي قوله وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم * والمعنى ما شتملا عليه او من السكون اى
ماسكن فيها او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر (وهو السميع)
لكل مسموع (العليم) بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ ويجوز ان يكون
وعيد المشركين على اقوالهم وافعالهم (قل اغير الله اتخذوليا) انكار لاتخاذ
غير الله واما لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولى الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه
رد لمن دعاء الى الشرك (فاطر السموات والارض) مبدعهما وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتانى اعرابيان يختصمان في بئر فقال
احدهما انا فطرتهما اى ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضى
ولذلك قرئ فطروا قرئ بالرفع والنصب على المدح (وهو يطعم ولا يطعم)
يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح
الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن
هو فاطر السموات والارض ماهو نازل عن رتبة الحيوانية وبنائها
للسائل على ان الثانى من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة

(يحول الله الرجس) العذاب
او الشيطان اى يسلطه (على)
الذين لا يؤمنون (وهذا)
الذى أنت عليه يا محمد (صراط)
طريق (ربك مستقيما)
لا عوج فيه ونصبه على
الحل المؤكدة للجملة والعامل
فيها معنى الاشارة (قد فصلنا)
بيننا (الايات لقوم يذكرون)
فيه ادغام التاء فى الاصل
فى الذال اى يتعظون وخصوصا
بالذکر لانهم المتعظون (لهم
دار السلام) اى السلامة
وهى الجنة (عند ربهم وهو
وليهم بما كانوا يعملون و)
اذكر (يوم نحشرهم)
بالنون والياء اى الله الخلق
(جميعا) ويقال لهم (يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس)
باغو ائهم (وقال اولياؤهم)
الذين اطاعوهم (من الانس
ربنا استمع بعضنا بعض)
انتفع الانس بترتين الجن لهم
الشهوات و الجن بطاعة
الانس لهم (وبلغنا اجلنا
الذى اوجلت لنا) وهو يوم
القيامة وهذا تحسر منهم
(قال) تعالى لهم على لسان
الملائكة (النار مشواكم) مأواكم
(خالد بن فيها الاماشاء الله)

من الاوقات التي يخرجون فيها لشرب الخيم فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الخيم وعن ابن عباس انه فيمن علم الله انهم يؤمنون فما معنى من (ان ربك حكيم) في صنعته (علم) بخاقته (وكذلك) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم بعض (نولى) من السولية (بعض الظالمين بعضا) أى على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصي (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالانس أو رسل الجن نذرهم الذين يستمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم) يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا هذا قالوا شهدنا على أنفسنا أن قد بلغنا قال تعالى (وغرهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك) أى ارسال الرسل (أن) اللام مقدره وهى مخففة أى لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها غافلون) لم يرسل اليهم رسول بين لهم

ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط (قل انى امرت ان اكون اول من اسلم) لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الدين (ولا تكون من المشركين) وقيل لا تكونين ويجوز عطفه على قل (قل انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه مخنوف دل عليه الجملة (من يصرف عنه يومئذ) أى يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابوبكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله تعالى وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ محذوف المضاف (فقد رحه) نجاه وانع عليه (وذلك الفوز المبين) أى الصرف او الرحة (وان بمسك الله بضر) ببلية كرض وققر (فلا كاشف له) فلا قادر على كشفه (الا هو وان بمسك بخير) بنعمة كصححة وغنى (فهو على كل شئ قدير) فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله (وهو القاهر فوق عباده) تصور لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة (وهو الحكيم) في امره وتدبيره (الخبير) بالعباد وخفايا احوالهم (قل اى شئ اكبر شهادة) نزل حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهدك انك رسول الله والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة (قل الله) أى الله اكبر شهادة ثم ابتداء (شهيد بينى وبينكم) أى هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة (واوحى الى هذا القرآن لانذركم به) أى بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة (ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين أى لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحرا ومن الثقيلين اولانذركم به ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وهو دليل على ان احكام القرآن نعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤخذ بها من لم يبلغه (انكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى) تقرير لهم مع انكار واستبعاد (قل لا شهد) بما تشهدون (قل انما هو اله واحد) أى بل اشهد ان لاله الا هو (وانى برى مما تشركون) يعنى الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة في التوراة والانجيل (كما يعرفون ابناءهم) بحلالهم (الذين خسروا

(انفسهم) من اهل الكتاب والمشركين (فهم لا يؤمنون) لتضييعهم مابه
 يكتبسب الايمان (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) كقولهم الملائكة بنات الله
 وهؤلاء شفعاؤنا عند الله (او كذب بآياته) كان كذبوا القرآن والمعجزات
 وسموها سحرا وانما ذكروا وهم قد جمعوا بين الامرين تنسيها على ان كلا
 منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس (انه) الضمير للشان
 (لا يفلح الظالمون) فضلا عن لاحدا ظلم منه (ويوم يحشرهم جميعا) منصوب
 بمضمر تهويل للامر (ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم) اي آلهتكم
 التي جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب يحشرهم ويقول بالياء (الذين كنتم
 تزعمون) اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام
 التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليقعدوها في الساعة التي
 علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهد وهم ولكن المالم يفعلهم فكأنهم
 غيب عنهم (ثم لم يكن فنتهم الا ان قالوا) اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل
 معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فنت الذهب اذا خلصته وقيل
 جوابهم وانما سماه فنة لانه كذب اولانهم قسدوا به اخلاص وقرأ ابن
 كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالناء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابوعمر
 وابوبكر بالناء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للخبر كقولهم
 من كانت امك والباقون بالياء والنصب (والله ربنا ما كنا مشركين)
 يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينع من فرط الحيرة والدهشة
 كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين
 عند انفسنا وهو لا يوافق قوله (انظر كيف كذبوا على انفسهم) اي بنى الشرك
 عنها وحله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله
 يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حزة والكسائي
 ربنا بالنصب على النداء او المدح (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الشركاء
 (ومنهم من يستمع البسك) حين تنلو القرآن والمراد ابوسفيان والوليد
 والنضر وعتبة وشيبة وابوجهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته
 ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم
 (وجعلنا على قلوبهم اكنة) اغضية جمع كنان وهو ما يستر الشيء (ان يفقهوه)
 كراهة ان يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) يمنع من استماعه وقدم تحقيق ذلك

(ولكل) من العاملين (درجات)
 جزاء (مما عملوا) من خير
 وشر (وما ربك بغافل عما
 يعملون) بالياء والتاء (وربك
 الغنى) عن خلقه وعبادتهم
 (ذو الرحمة ان يشاء يذهبكم)
 يا اهل مكة بالاهلاك
 (ويستخلف من بعدكم ما يشاء)
 من الخلق (كما انشأكم من ذرية
 قوم آخرين) اذهبهم ولكنه
 ابقاكم رحمة لكم (انما وعدون)
 من الساعة والعذاب
 (لا ت) لا محالة (وما أنتم
 بمعجزين) فاثين عذابنا (قل)
 لهم (يا قوم اعلموا على مكاتكم)
 حالكم (اني عامل) على حالتى
 (فسوف تعلمون من) موصولة
 مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار)
 أى العاقبة المحمودة فى الدار
 الآخرة أنحن أم أنتم (انه لا يفلح)
 يسعد (الظالمون) الكافرون
 (وجعلوا) أى كفار مكة
 (لله مما ذرأ) خلق (من الحرث)
 الزرع (والانعام نصيبا) يصر
 فونه الى الضيفان والمساكين
 ولشركائهم نصيبا يصر فون
 الى سدنتها (فقالوا هذا لله
 بزعمهم) بالفتح والضم

(وهذا لشركائنا) فكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فاكان لشركائهم فلا يصل الى الله) أى لجهته (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زين لكثير من المشركين قتل اولادهم) بالواد (شركاؤهم) من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببناءه لانه فعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالفعل ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انا معبودنا وحدهم) حرام (لا يطعمها الا من نشاء) خدمة الاوثان وغيرهم (بزعمهم) أى لاجرة لهم فيه (وانعام حرمت ظهورها) فلا تتركب

في اول سورة البقرة (وان روا كل آية لا يؤمنوا بها) لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم (حتى اذا جاؤك يجادلونك) أى بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هى التى تقع بعدها الجمل التى لامل لها والجملة اذا وجوابه وهو (يقول الذين كفروا ان هذا الاساطير الاولين) فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمحيتهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك في موضع الجرو ويجادلونك جواب ويقول تفسيره والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطورة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط (وهم يتهون عنه) أى يتهون الناس عن القرآن او الرسول والايان به (ويتأون عنه) بانفسهم او يتهون عن الغرض لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويتأون عنه فلا يؤمنون به كما طالب (وان يهلكون) وما يهلكون بذلك (الانفسهم وما يشعرون) ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم (ولو ترى اذ وقفوا على النار) جوابه محذوف أى ولو ترىهم حين يوقفون على النار حتى يعانوها او يظلمون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت امرأ شنيعا وقريء وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه ووقفا (فقالوا يا ليتنا زدد) تمنيا للرجوع الى الدنيا (ولانكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين) استئناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعنى ولا اعود أى انا لا اعود تركنى اولى تركنى او عطف على زدد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمنى وقوله وانهم لكاذبون راجع الى تضمينه التمنى من الوعد ونصبهما حجة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء لها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثانى على الجواب (بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل) الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضميرا لاعزما على انهم لوروا لا آمنوا (ولو ردوا) أى الى الدنيا بعد ان ظهور والوقوف (لعادوا لما نهوا عنه) من الكفر والمعاصى (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من انفسهم (وقالوا) عطف على لعادوا وعلى انهم لكاذبون وعلى نهوا واستئناف بذكر ما قالوه في الدنيا (ان هى الاحيائنا الدنيا) الضمير للحياة (وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) مجاز عن الجنس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف

(قال اليس هذا بالحق) كأنه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقر يع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب (قالوا بلى وربنا) اقرار مؤكدا باليمين لانجلاء الامر غاية الانجلاء (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم او ببدله (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) اذ فاتتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم وبقاء الله البعث وما يتبعه (حتى اذا جاءتهم الساعة) غاية لكذبوا لاخسر لان خسرانهم لا غاية له (بغثة) فجأة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من الجبىء (قالوا يا حسرتنا) اي تعالى فهذا او انك (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) في الحياة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شانها والايان بها (وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم) تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام (الاساء ما يزرون) بثس شيئاً وزرهم (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) اي ما عملها الا لعب ولهو يلهى الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هنى الاحياتنا الدنيا (وللدار الآخرة خير للذين يتقون) لدوامها وخلوص منافعتها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر والدار الآخرة (افلا يعقلون) اي الامر ين خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم و يعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين (قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون) معنى قد زيادة انقل وكثرته كافي قوله * ولكنك قديهمك المال نائله * والهاء في انه للشان وقرى ليحزنك من احزن (فانهم لا يكذبونك) في الحقيقة وقرأ نافع والكسائى لا يكذبونك من اكذبه اذا وجد كاذبا او نسبته الى الكذب (ولكن الظالمين بايات الله ينجدون) ولكنهم ينجدون آيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجهودهم او جحدوا لترتهم على الظلم والباء لتضمين الجحد معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان يقول ما تكذبك وانك عندنا لصادق وانما تكذب ما جئتنا فنزلت (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسلياً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفى تكذبه مطلقاً (فضهروا على ما كذبوا واوذوا) على تكذبيهم واذا نهم فئاس بهم واصبر (حتى اتاهم نصرنا) فيه ايماء بوعد النصر للصابرين (ولا مبدل لكلمات الله) لمواعيده من قوله

كالسوائب والحوامى (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك الى الله (افتراء عليه سبحانه) بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) المحرمة وهى السوائب والبحائر (خالصة) حلال (لذكورتنا ومحرم على أزواجنا) أى النساء (وان يكن ميتة) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سبحانه) (الله) (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحرير أى جزاءه (انه حكيم) فى صنعته (علم) بخلقهم قد خسر الذين قتلوا) بالتحقيق والتشديد (أولادهم) بالوآد (سفها) جهلا (بغير علم وحرما) مارزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قدضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذى أنشأ) خلق (جنسات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وغير معروشات بأن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ) النخل

والزرع مختلفا أكله) ثمرة
 وحبه في الهيئة والطعم
 (والزيتون والرمان متشابه)
 ورقهمان حال (وغير متشابه)
 طعمهما (كلوا من ثمرة اذا
 أثمر) قبل النضج (وآثوا
 حقه) زكاته (يوم حصاده)
 بالفتح والكسر من العشر
 أو نصفه (ولا تسرفوا) باعطاء
 كله فلا يبقى لعمالكم شيء (انه
 لا يحب المسرفين) المتجاوزين
 ما حد لهم (و) أنشأ (من
 الانعام حولة) صالحة للحمل
 عليها كالابل الانكبار (وفرشا)
 لا تصلح له كالابل الصغار
 والغنم سميت فرشا لانها كالفرش
 للارض لدنوها منها (كلوا
 مما رزقكم الله ولا تتبعوا
 خطوات الشيطان) طرائقه
 في التحريم والتحليل (انه
 لكم عدو مبين) بين العداوة
 (ثمانية أزواج) أصناف بدل
 من حولة وفرشا (من الضأن)
 زوجين (اثنين) ذكر وأنثى
 (ومن المعز) بالفتح والسكون
 (اثنين قل) يا محمد لمن حرم
 ذكور الانعام تارة واناثها
 اخرى ونسب ذلك الى الله
 (المذكورين) من الضأن
 والمعز (حرم)

والقد سبقت كلتنا لعبادنا المرسلين الآيات (ولقد جاءك من نبي المرسلين)
 اى من قصصهم وما كابدوا من قومهم (وان كان كبير عليك) عظم وشق
 (اعراضهم) عنك وعن الايمان بما جئت به (فان استطعت ان تبغى نفقا
 في الارض او سلا في السماء فتأتهم بآية) منفذاتفذ فيه الى جوف الارض
 فتطلع لهم آية او مصعدا تصعده الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض
 صفة لبقا وفي السماء صفة لسلا ويجوز ان يكونا متعلقين ببتغى او حالين
 من المستكن وجواب الشرط الثانى محذوف تقديره فافعل وبالجملة جواب
 الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتهم
 بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتي بها رجاء ايمانهم (ولو شاء الله
 لجمعهم على الهدى) اى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لو فقههم للايمان حتى
 يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا تهالك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء الله
 لجمعهم على الهدى بان يأتهم بآية ملحمة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة
 (فلانكون من الجاهلين) بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر
 فان ذلك من دأب الجهلة (انما يسجيب الذين يسمعون) انما يسجيب الذين
 يسمعون بفهم وتأمل كقوله والحق السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين
 لا يسمعون (والموتى يعثهم الله) فيعلمهم حين لا ينفهم الايمان (ثم اليه
 يرجعون) للجزاء (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه) اى آية مما اقترحوه
 او آية اخرى سوى ما نزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا (قل
 ان الله قادر على ان ينزل آية) مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كنتق
 الجبل او آية ان جددوها هلكوا (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الله قادر على
 ازالها وان ازالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره
 وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد (وما من دابة في الارض)
 تدب على وجهها (ولا طائر يطير بجناحيه) في الهوى وصفه به قطعا لمجاز
 السرعة ونحوها وقرىء ولا طائر بالرفع على المحل (الا ام امثالكم) محفوظة
 احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته
 وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كاللدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع
 الامم للحمل على المعنى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) يعنى اللوح المحفوظ
 فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان
 ولا جاد او القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا

او جملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا تعدى
 بنفسه وقد عدى بنى الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف (ثم الى ربه
 يحشرون) يعنى اذم كلها فينصف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ
 للجماء من القرناء ومن ابن عباس حشرها موتها (والذين كذبوا بآياتنا صم)
 لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربه بو بيته وكال علمه وعظم قدرته
 سما ما تأثر به نفوسهم (و بكم) لا ينطقون بالحق (في الظلمات) خبر ثالث
 اى خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد
 ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر (من يشأ الله يضلله) من يشأ الله
 اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة (ومن يشأ يجعله
 على صراط مستقيم) بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه (قل ارأيتم) استفهام
 تعجيب والكاف حرف خطاب اكذب الضمير للتأكيد
 لا محله من الاعراب لانك تقول ارأيتم زيد اما شأنه فلو جعلت الكاف
 مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللازم في الآية
 ان يقال ارأيتمكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارأيتمكم أهتمكم
 تفعكم اذ تدعونها وقرأ نافع ارأيتمكم وارأيتم وافرأيتم وافرأيت
 وشبهه اذا كان قبل الراء همزة بلسهيل الهمزة التي بعد الراء والكسائي
 يحذفها اصلا والباقون يخففونها وحزرة اذا وقف يوافق نافعا (ان اتاكم
 عذاب الله) كما اتى من قبلكم (او اتكم الساعة) وهو لها وبدل عليه
 (اغير الله تدعون) وهو تبيكيت لهم (ان كنتم صادقين) ان الاصنام
 آلهة وجوابه محذوف اى فادعوه (بل اياه تدعون) بل تخصصونه بالداء
 كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص (فيكشف
 ما تدعون اليه) اى ما تدعون الى كشفه (ان شاء) ان يفضل عليكم ولا يشاء
 الآخرة (وتنسون ما نثر كون) وتتركون أهتمكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول
 من انه القادر على كشف الضردون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله
 (ولقد ارسلنا الى امم من قبلك) اى قبلك ومن زائدة (فاخذناهم) اى فكفروا
 وكذبوا المرسلين فاخذناهم (بالبأساء) بالشدة والفقر (والضراء) الضر
 والآفات وهما صيغتا تأنيث لامذكر لهما (لعلهم يتضرعون) يتذللون
 ويتوبون عن ذنوبهم (فلولا ان جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه نفى تضرعهم
 في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوههم (ولكن قست قلوبهم وزيين لهم

الله عليكم) أم الاثنيين) منهما
 (أما اشتملت عليه أرحام
 الاثنيين) ذكرا كان أو انثى
 (نبؤنى بعلم) عن كيفية
 تحريم ذلك (ان كنتم صادقين)
 فيه المعنى من أين جاء التحريم
 فان كان من قبل الذكورة
 فجميع الذكور حرام
 أو الانوثة فجميع الاناث
 او اشتمال الرحم فالزوجان فن
 أين التخصيص والاستفهام
 للانكار. (ومن الابل اثنيين
 ومن البقر اثنيين قل آذكرين
 حرم أم الاثنيين اما اشتملت
 عليه ارحام الاثنيين أم) بل
 (كنتم شهداء) حضورا
 (اذوصاكم الله بهذا) التحريم
 فاعتمدتم ذلك لابل انتم كاذبون
 فيه (فن) أى لأحد) أظلم
 بمن افترى على الله كذبا) بذلك
 (ليضل الناس بغير علم ان الله
 لا يهدي القوم الظالمين قل لا
 أجد فيما أوحى الى) شيئا
 (محرم على طاعم يطعمه الا
 أن يكون) بالياء والتاء (ميتة)
 بالنصب وفي قراءة بالرفع مع
 التختانية (أو دما مسفوحا)
 سائلا بخلاف غيره كالكبد
 والطحال (أو لحم خنزير
 فانه رجس) حرام

(أو) الأ أن يكون (فسقا
 أهل لغير الله به) أي ذبح
 على اسم غيره (فن اضطر)
 إلى شئ مما ذكر فأكله (غير
 باغ ولا عاد فان ربك غفور)
 له ما أكل (رحيم) به ويلحق
 بما ذكر بالسنة كل ذى ناب
 من السباع ومخلب من الطير
 (وعلى الذين هادوا) أى
 اليهود (حرمان كل ذى ظفر)
 وهو ما لم تفرق أصابعه كالابل
 والنعام (ومن البقر والغنم
 حرمانا عليهم شحوهما)
 الثوب وشحم النكلى (الا
 ما حلت ظهورهما) أى ما علق
 بهامنه (أو) جلته (الحوايا)
 الامعاء جمع حاوية او حاوية
 (أو ما اختلط بعظم) منه
 وهو شحم الالبسة فانه أحل
 لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم)
 به (بغيرهم) بسبب ظلمهم
 بما سبق في سورة النساء
 (وانا لصادقون) فى اخبارنا
 ومواعيدنا (فان كذبوك)
 فيما جئت به (فقل) لهم
 (ربكم ذورجة واسعة)
 حيث لم يعا جلتكم بالعقوبة
 وفيه تلتطف بدعائهم الى
 الايمان (ولا يرد بأسه)
 عذابه اذا جاء (عن القوم

الشیطان ما كانوا يعملون) استدرارك على المعنى وبيان للصارف لهم
 عن التضرع وانه لانع لهم الاقساوة قلوبهم وبعجابهم باعمالهم التى
 زينها الشيطان لهم (فلانساوا ما ذكر وابه) من البأساء والضراء ولم تعظوا به
 (فحننا عليهم ابواب كل شئ) من انواع النعم مراوحة عليهم واستدراجا بين
 نوبتى الضراء والسراء وامتحنانا لهم بالشدة والرخاء انما للحجة وازاحة
 للعلة او مكرابهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة
 وقرأ ابن عامر فتحنا بالشدید فى جميع القرآن واقفه يعقوب فى اعدا هذا
 والذي فى الاعراف (حتى اذا فرحوا) اعجبوا (بما اوتوا) من النعم ولم يزيدوا
 على البطر والاشغال بالنعمة عن المنعم والقيام بحقه (اخذناهم بغتة)
 فاذا هم مبلسون) مخسرون آيسون (قطع دابر القوم الذين ظلموا) اى
 اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبوراً اذا تبعه (والحمد لله
 رب العالمين) على اهلاكم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص
 لاهل الارض من شؤم عقابهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها
 (قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم) اصمكم واعماكم (وختم على
 قلوبكم) بان يغطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم (من اله غير الله
 يا تيكم به) اى بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات
 (انظر كيف نصرف الايات) نكرها تارة من جهة المقدمات العقلية
 وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين
 (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها وشم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف
 الايات وظهورها (قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة) من غير مقدمة
 (او جهرة) يتقدمها اشارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرئ بغتة
 وجهرة (هل يهلك) اى ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب (الا القوم
 الظالمون) ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء
 (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) المؤمنين بالجنة (ومنذرين) الكافرين
 بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويقلهى بهم (فن آمن واصلىح) ما يجب
 اصلاحه على ما شرع لهم (فلا خوف عليهم) من العذاب (ولا هم
 يحزنون) بفوات الثواب (والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب) جعل
 العذاب ماسالهم كانه الطائب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف
 (بما كانوا يفسقون) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة (قل لا اقول

لكم عندى خزائن الله (مقدراته او خزائن رزقه (ولا اعلم الغيب)
 مالم يوح الى ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول (ولا اقول لكم
 انى ملك) اى من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه (ان اتبع
 الامايوحى الى) تبرأ عن دعوى الألوهية والملكية وادعى النبوة التى هى
 من كالات البشر رد الاستبعادهم دعواه وجز مهم على فساد مدعاه
 (قل هل يستوى الاعمى والبصير) مثل اللص والمهتدى او الجاهل والعالم
 او مدعى المستحيل كالألوهية والملكية ومدعى المستقيم كالنبوة (افلا تفكرون)
 فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فعملوا ان اتباع الوحي
 بملاحيص عنه (وانذره) الضمير لما يوحى الى (الذين يخافون ان يحشروا
 الى ربهم) هم المؤمنون المرطون فى العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان
 او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار يجمع فيهم دون الفارغين الجازمين
 باستحالاته (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) فى موضع الحال من يحشروا
 فان الخوف هو الحشر على هذه الحال (لعلمهم يتقون) لئلا يتقوا (ولا تطرد
 الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) بعدما مره بانذار غير المتقين ليقنوا
 امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روى انهم
 قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب
 وسلمان رضى الله عنهم جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطار المؤمنين قالوا فاقهم
 عناذاجئناك قال نعم وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال له لو فعلت حتى تنظر
 انى ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلى رضى الله تعالى عنه ليكتب فنزلت
 والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاتا الصبح والعصر وقرأ
 ابن عامر بالغدوة هنا وفى الكهف (يريدون وجهه) حال من يدعون
 اى يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدماء بالاخلاص تبيينها على انه ملك
 الامر ورتب النهى عليه اشعارا بانه يقتضى اكرامهم وينافى ابعادهم
 (ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ) اى ليس
 عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله كان اعظم من ايمان من تطرد هم
 بسؤالهم طمعافى ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم
 لما اتسموا بسيرة المتقين فان كان لهم باطن غير مرضى كما ذكره المشركون
 وطعنوا فى دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك
 لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اى من فقرهم وقيل الضمير

الجزمين سيقول الذين
 أشركوا لو شاء الله ما أشركنا
 نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا
 من شئ) فاشركنا
 وتخرمنا بمشيئته فهو راض
 به قال تعالى (كذلك) كما
 كذب هؤلاء (كذب الذين
 من قبلهم) رسلهم (حتى
 ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل
 هل عندكم من علم) بان الله
 راض بذلك (فخرجهولنا)
 أى لا علم عندكم (ان) ما
 (تتبعون) فى ذلك (الا الظن
 وان) ما (أتم الاخرصون)
 تكذبون فيه (قل) ان لم تكن
 لكم حجة (فإله الحجة البالغة)
 النامة (فلو شاء) هدايتكم
 (لهداكم أجمعين قل هل)
 أحضروا (شهداء كم الذين
 يشهدون ان الله حرم هذا)
 الذى حرمتوه (فان شهدوا فلا
 تشهد معهم ولا تتبع أهواء
 الذين كذبوا باياتنا والذين
 لا يؤمنون بالآخرة وهم
 بربهم يعدلون) بشركون
 (قل تعالى أتل) أقرأ
 (ما حرم ربكم عليكم أن)
 مفسرة (لا تشركوا به شيئا)
 أحسنوا (بالوالدين احسانا

لشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهتك ايمانهم
 بحيث تطرد المؤمنين طعما في ايمانهم (فتطردهم) فتبعدهم وهو جواب النفي
 (فتكون من الظالمين) جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه
 التسبب وفيه نظر (وكذلك فتتابعهم بعض) ومثل ذلك الفتن وهو
 اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتناى ابتلينا بعضهم ببعض في
 امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان
 (ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا) اي هؤلاء من انعم الله عليهم
 بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين
 والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابت الحق والسبق الى
 الخير كقولهم لو كان خيرا ماسبقونا اليه واللام للعاقبة اول التعليل على ان فتنا
 متضمن معنى خذلنا (ليس الله باعلم بالشاكرين) بمن يقع منه الايمان والشكر
 فيوقه ومن لا يقع منه فيخذه (واذ اجاءك الذين يؤمنون باياتنا قل سلام
 عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) الذين يؤمنون هم الذين يدعون
 ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحج بعدما وصفهم بالمواظبة على
 العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم وبشرهم بسعة
 رحته وفضله بعد النهي عن طردهم ايدانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم
 والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يندل وبشر
 من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبنا عظاما فلم يرد عليهم شيئا
 فانصرفوا فنزلت (انه من عمل منكم سوءا) استئناف بتفسير الرحمة وقرأ
 نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها (بجهالة) في
 موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد
 كعمر رضى الله تعالى عنه فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب
 ما يؤدى الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل (ثم تاب من بعده)
 من بعد العمل او السوء (واصلح) بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه (فانه
 غفور رحيم) فتحه من فتح الاول غير نافع على اضممار مبتدأ او خبر اي
 فامر به او فعله غفرانه (وذلك) ومثل ذلك التفصيل الواضح (تفصل
 الآيات) آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والوايين
 (ولتستبين سبيل المجرمين) قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى

ولا تقتلوا اولادكم) بالوآد
 (من) أجل (املاق)
 فقر تخافونه (نحن نرزقكم
 واياهم ولا تقر بوا الفواحش)
 الكبار كالزنا (ما ظهر منها
 وما بطن) أى علانياتها
 وسرها (ولا تقتلوا النفس
 التى حرم الله الا بالحق)
 كالقود وحد الردة ورجم
 المحصن (ذلكم) المذكور
 (وصاكم به لعلكم تعقلون)
 تدبرون (ولا تقر بوا مال
 اليتيم الابالي) أى بالخصلة
 التى (هى أحسن) وهى
 ما فيه صلاحه (حتى يبلغ
 أشده) بان يحتمل (واوفوا
 الكيل والميزان باقسط)
 بالعدل وترك الخس (لانكف
 نفسا الاوسعها) طاقها
 فى ذلك فان أخطأ فى الكيل
 والوزن والله يعلم صحة نيته
 فلا مؤاخذة عليه كما ورد
 فى حديث (واذا قلتم) فى
 حكم أو غيره (فاعدوا)
 بالصدق (ولو كان) القول
 له أو عليه (ذاقربى) قرابة
 (وبعهد الله اوفوا ذلكم
 وصاكم به لعلكم تذكرون)
 بالثديد تعظون والسكون
 (وان) بالفتح على تقدير

ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل
 وابن كثير وابن عامر وابوعمر و يعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى
 ولتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكر السبيل فانه يذكر ويؤنث
 ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اى تفصل الآيات ليظهر الحق وليستين
 (قل انى نهيت) صرفت وزجرت بما نسب لى من الادلة وانزل على
 من الآيات فى امر التوحيد (ان اعبد الذين تدعون من دون الله) عن
 عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها آلهة اى تسمونها (قل لا اتبع
 اهواءكم) تأكيد لقطع اطماعهم واسارة الى الموجب لئنى وعلة الامتناع
 عن متابعتهم واستجھال لهم و بيان لبدا ضلالهم وان ما هم عليه هوى
 وليس بهدى وتنبية لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد
 (قد ضللت اذا) اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت (وما انا من المهتدين)
 اى وما انا فى شىء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم
 كذلك (قل انى على بينة) تنبيه على ما يجب اتباعه بعدما بين ما لا يجوز
 اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل وقيل المراد
 بها القرآن والوحى او الحجج العقلية او ما لهما (من ربي) معرفته انه
 لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة (وكذبتم به) الضمير لى اى كذبتم
 به حيث اشرتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى (ما عندى ما تستجملون به)
 يعنى العذاب الذى استجملوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء واثنتا
 بعذاب اليم (ان الحكم الله) فى تعجيل العذاب وتأخيره (يقضى الحق)
 اى القضاء الحق او يصنع الحق ويديره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها
 فيما يقضى من تعجيل وتأخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم
 المنع فكأنه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص
 الاثر او قص الخبر (وهو خير الفاصلين) القاضين (قل لو ان عندى)
 اى فى قدرتى ومكنتى (ما تستجملون به) من العذاب (لقضى الامر لى
 وبينكم) لاهلكتكم عاجلا غضبار لى وانقطع ما بينى وبينكم (والله اعلم
 بالظالمين) فى معنى الاستدراك كأنه قال ولكن الامر الى الله تعالى وهو اعلم من
 ينبغى ان يؤخذ و من ينبغى ان يعمل منهم (وعنده مفاتح الغيب) خزائنه
 جمع مفتاح اليم وهو الخزن او ما يتوصل به الى الغيبات مستعار من المفاتيح
 التى هو جمع مفتاح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده ان قرى مفاتيح والمعنى انه

اللام والكسر استئنافا (هذا)
 الذى وصيتكم به (صراطى
 مستقيما) حال (فاتبعوه
 ولا تتبعوا السبل) الطرق
 المخالفة له (ففرق) فيه
 حذف احدى التاءين تيميل
 (بكم عن سبيله) دينه
 (ذلكم وصاكم به لعلكم
 تتقون ثم آتينا موسى الكتاب)
 التوراة و ثم لترتيب الاخبار
 (تماما) للنعمة (على الذى
 أحسن) بالقيام به (وتفصيلا)
 بيانا (لكل شىء) يحتاج
 اليه فى الدين (وهدى ورحمة
 لعلهم) أى بنى اسرائيل
 (بلقاء ربهم) بالبعث يؤمنون
 وهذا) القرآن (كتاب
 أنزلناه مبارك فاتبعوه) يا أهل
 مكة بالعمل بما فيه (واتقوا)
 الكفر (لعلكم ترجون)
 أنزلناه (أن) لا (تقولوا
 انما أنزل الكتاب على
 طائفتين) اليهود والنصارى
 (من قبلنا وان) مخففة
 واسمها محذوف أى انا (كنا
 عن دراستهم) قراءتهم
 (لغافلين) لعدم معرفتنا
 لها اذ ليست بلغتنا (أو تقولوا
 لو انا أنزل علينا الكتاب
 لكننا أهدي منهم) لجودة

أذهاننا (فقد جاءكم بيته)
 بيان (من ربكم وهدي
 ورحمة) لمن اتبعه (فن) أى
 لأحد (أظلم من كذب آيات
 الله وصدق) أعرض (عنها
 سيجزي الذين يصدقون عن آياتنا
 سوء العذاب) أى أشده
 (بما كانوا يصدقون هل
 ينظرون) ما ينتظر المكذبون
 (الآن تأتيهم) بالنساء وآليات
 (الملائكة) اقتبس ارواحهم
 (أو يأتي ربك) أى أمره بمعنى
 عذابه (أو يأتي بعض آيات
 ربك) أى علاماته الدالة على
 الساعة (يوم يأتي بعض
 آيات ربك) وهى طلوع
 الشمس من مغربها كما فى
 الحديث الصحيحين (لا ينفع
 نفسا إيمانها لم تكن آمنت من
 قبل) الجملة صفة نفس
 (أو) نفسا لم تكن (كسبت
 فى إيمانها خيرا) طاعة أى
 لا تنفعها توبتها كما فى الحديث
 (قل انتظروا) أحد هذه
 الأشياء (أنا منتظرون)
 ذلك (ان الذين فرقوا دينهم
 باختلافهم فيه فأخذوا بعضه
 وتركوا بعضه) وكانوا شيئا فرقا

المتوصل الى الغيبات المحيط علمه بها (لا يعلمها الا هو) فيعلم اوقاتها
 وما فى تعجيلها او تأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته
 وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها (ويعلم
 ما فى البر والبحر) عطف الاخبار عن تعلق علمه تعالى بالمشاهدات على
 الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به (وما نسقط من ورقة الا يعلمها)
 مبالغة فى احاطة علمه بالجزئيات (ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب
 ولا يابس) معطوفات على وقعة وقوله (الا فى كتاب مبين) بدل من الاستثناء
 الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او يدل الاشتمال ان اراد به
 الوحد وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة اول ابتداء والخبر
 الا فى كتاب مبين (وهو الذى يتوفاكم بالليل) ينمىكم فيه وبراقبكم استعير
 التوفى من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة فى زوال الاحساس والتمييز فان
 اصله قبض الشئ تمامه (ويعلم ما جرحتم بالنهار) كسبتكم فيه خص الليل
 بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد (ثم يعثكم) يوقظكم اطلق البعث
 ترشيحا للتوفى (فيه) فى النهار (ليقضى اجل مسمى) ليبلغ المنتهى آخر اجله
 المسمى له فى الدنيا (ثم اليه مرجعكم) بالموت (ثم نبشكم بما كنتم تعملون)
 بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل
 وكاسبون الاثام بالنهار وانه تعالى يطلع على اعمالكم يعثكم من القبور فى شأن
 ذلك الذى قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضى
 الاجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم
 بالحساب ثم نبشكم بما كنتم تعملون بالجزاء (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
 حفظة) ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا
 علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الشهداء كان زجر عن المعاصى وان
 العباد اذ اوثق بلطف سيده واعتمد على عفو وسرهم يحتشم منه احتشامه من خدمه
 المتطلعين عليه (حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا) ملك الموت واعوانه
 وقرأ حزة توفاه بالفمالة (وهم لا يفرطون) بالتوائى والتأخير وقرئ بالتخفيف
 والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزياة او نقصان (ثم ردوا الى الله) الى حكمه
 وجزائه (مولاهم) الذى يتولى امرهم (الحق) العدل الذى لا يحكم الا
 بالحق وقرئ بالنصب على المدح (الا الله الحكم) يومئذ لا تحكم لغيره فيه
 (وهو اسرع الحاسبين) يحاسب الخلق فى مقدار حلب شاة لا يشغله

حساب عن حساب (قل من يجيكم من ظلمات البر والبحر) من شداثهما
استعيرت الظلمات للشدة لمشاركتها في الهول وابطال الابصار فقيل
ليوم الشديديوم مظلم ويوم ذوكواكب او من الحسف في البر والغرق في البحر
وقرأ يعقوب بجيكم بالتخفيف والمعنى واحد (تدعونه تضربوا خفية)
معلنين ومسررين او اعلانا واسراراً وقرئ خفية بالكسر (لئن اجبتمنا من
هذه لنكونن من الشاكرين) على ارادة القول اى تقولون لئن اجبتمنا وقرأ
الكوفيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة (قل الله
يجيكم منها) شدة الكوفيون وهشام وخفقه الباقون (ومن كل كرب)
غم سواها (ثم انتم تشركون) تعودون الى الشرك ولاتفون بالعهد وانما
وضع تشركون موضع لا تشركون تبيينها على ان من اشرك في عبادة الله
تعالى فكأنه لم يعبده رأساً (قل هو القادر على ان يعث عليكم عذاباً من
فوقكم) كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب القيل (او من تحت ارجلكم)
كما اغرق فرعون وحسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن
تحت ارجلكم سفلكم وعبيدكم (او يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقة مخزبين
على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال * وكتيبة لبستها بكتيبة * حتى اذا
التبست نفضت لهايدى * (ويذيق بعضكم بأس بعض) يقابل بعضكم بعضاً
(انظر كيف نصرف الآيات) بالوعد والوعيد (لعلمهم بفقهون وكذب به
قومك) اى بالعذاب وبالقرآن (وهو الحق) الواقع لا محالة او الصدق
(قل لست عليكم بوكيل) بحفيظ وكل الى امركم فامنعكم من التكذيب
او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ (لكل نبأ) خبر يريده اما العذاب
او الاعداء به (مستقر) وقت استقرار ووقوع (وسوف تعلمون) عند وقوعه
في الدنيا او في الآخرة (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) بالتكذيب
والاستهزاء بها والطعن فيها (فاعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم
(حتى يخوضوا في حديث غيره) اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن
(واما ينسينك الشيطان) بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهى وقرأ ابن عامر
ينسينك بالتشديد (فلا تقعد بعد الذكرى) بعد ان تذكره (مع القوم الظالمين)
اى معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب
والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام (وما على الذين يتقون) وما يلزم
المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم (من حسابهم من شئ) شئ

في ذلك وفي قراءة فار قوا أى
تركوا دينهم الذى امروا به
وهم اليهود والنصارى
(لست منهم فى شئ) فلا تعرض
لهم (انما أمرهم الى الله)
يتولاه (ثم ينبئهم) فى الآخرة
(بما كانوا يفعلون) فيجازيهم
به وهذا منسوخ باية السيف
(من جاء بالحسنة) أى لا الله
الا الله (فله عشر أمثالها)
أى جزاء عشر حسنات (ومن
جاء بالسئنة فلا يجزى الا مثلها
أى جزاءه) وهم لا يظلمون
يتقصون من جزائهم شيئاً
(قل اننى هدانى ربى الى
صراط مستقيم) ويبدل
من محله (ديناً قيمياً) مستقيماً
(ملة ابراهيم حنيفاً وما كان
من المشركين) قل ان صلاتى
ونسكى (عبادتى من حرج
وغيره) ومحياى (حياتى
ومماتى) موتى (للقراب العالمين
لاشريك له) فى ذلك (وبذلك)
أى التوحيد (أمرت وأنا أول
المسلمين) من هذه الامة (قل
أغير الله أبغى ربا) الهأ أى
لا أطلب غيره (وهو رب)
مالك (كل شئ) ولا تكسب
كل نفس (ذنباً) الاعليها
ولا تزر (تحمّل نفس) وازرة

بما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم واقوالهم (ولئن ذكروا) ولكن عليهم
 ان يذكرهم ذكرى ويمعومهم عن الحوض وغيره من القبائح و يظهرها
 كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر ورفع على ولكن عليهم ذكرى
 ولا يجوز عطفه على محل من شئ لان من حسابهم ياباه ولا على شئ ذلك
 ولان من لا تزداد بعد الاثبات (لعلمهم يتقون) يحذبون ذلك حياء او كراهة
 لمسااتهم و يحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلمهم يتقون على
 تقواهم ولا تتلئم بمجاستهم روى ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزوا
 بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فترلت (وذر الذين
 اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اى بنوا امر دينهم على التسهلى وتدينوا
 بما لا يعدو عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الاصنام وتحرير البحائر والسوائب
 او اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم
 الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال
 بافعالهم واقوالهم و يجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله تعالى ذرني ومن
 خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف جله على الامر بالكف
 عنهم وترك التعرض لهم (وغرثهم الحياة الدنيا) حتى انكروا البعث
 (وذكروه) اى بالقرآن (ان تبسل نفس بما كسبت) مخافة ان تسلم الى
 الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الاسبال والبسل المنع ومنه اسدبامل
 لان فريسته لاتفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل
 عليك اى حرام (ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع) يدفع عنها
 العذاب (وان تعدل كل عدل) وان تقدم كل فداء والعدل القدية لانها
 تعادل المقدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدر (لا يؤخذ منها)
 الفعل مستند الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه
 المقدى به (اولئك الذين اسبلوا بما كسبوا) اى سلوا الى العذاب بسبب
 اعمالهم القبيحة وعقائدهم الرائجة (لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
 يكفرون) تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلى يتجرجر في بطونهم
 و نار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم (قل ادعوا) انعبد (من دون الله
 ما لا ينفعنا ولا يضرنا) ما لا يقدر على نفعنا وضرنا (وزرعد على اعقابنا)
 ورجع الى الشرك (بعد اذ هدانا الله) فانقذنا منه ورزقنا الاسلام (كالذى
 استهوه اشياطين) كالذى ذهبت به مرده الجن الى المهامه استفعال من

آمة (وذر) نفس (اخرى
 ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
 بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى
 جعلكم ثلاثا (الارض)
 جمع خليفة اى يخلف بضعكم
 بعضها فيها (ورفع بضعكم
 فوق بعض درجات) بالمال
 والجاه وغير ذلك (ليلوكم)
 ليخبركم (فيما آتاكم) اعطاكم
 ليظهر المطيع منكم والعاصى
 (ان ربك سريع العقاب)
 لمن عصاه (وانه لغفور)
 للؤمنين (رحيم) بهم سورة
 الاعراف مكية الاواسألهم
 عن القرية الثمان أو الخمس آيات
 ماثان وخمس اوست آيات
 * بسم الله الرحمن الرحيم *
 (المص) الله أعلم بمراده
 بذلك هذا (كتاب أنزل
 اليك) خطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم (فلا يكن في صدرك
 حرج) ضيق (منه) أن
 تبلغه مخافة أن تكذب
 (اتذر) متعلق بانزل اى
 للانذار (به وذكرى)
 تذكرة (للؤمنين) به قل لهم
 (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم)
 اى القرآن (ولا تتبعوا)
 تتخذوا (من دونه)

هو يهوى هو يا اذا ذهب وقرأ حزة استهواه بالف بمائة ومحل الكاف
 النصب على الحال من فاعل زدای مشبهين بالذي استهوته او على المصدر
 اي ردا مثل ردا الذي استهوته (في الارض حيران) مخير اضالاعن الطريق
 (له اصحاب) لهذا المستهوى رقة (يدعونه الى الهدى) الى ان يهدوه الطريق
 المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للفعول بالمصدر (ائنا)
 يقولون له ائنا (قل ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) وحده وما
 عداه ضلال (وامرنا لنسلم لرب العالمين) من جملة المقول عطف على ان هدى
 الله واللام لتعليل الامراى امرنا بذلك انسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي
 زائدة (وان اقيموا الصلاة واتقوه) عطف على لنسلم اى للاسلام واقامة
 الصلاة او على موقعه **ك** أنه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روى ان
 عبدالرحمن بن ابى بكر دعا اياه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما
 لشأنه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما (وهو الذي اليه تحشرون)
 يوم القيامة (وهو الذي خلق السموات والارض بالحق) قائما بالحق والحكمة
 (و يوم يقول كن فيكون قوله الحق) جملة اسمية قدم فيها الخبر اى قوله
 الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارض
 وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات
 او على الهاء في واتقوه او محذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ وخبر
 او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه كن فيكون
 والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم اقامة فيكون التكوين
 حشر الاموات واحياءها (وله الملك يوم ينفخ في الصور) كقوله لمن الملك
 اليوم لله الواحد القهار (عالم الغيب والشهادة) اى هو عالم الغيب (وهو
 الحكيم الخبير) كالفذلكة للآية (واذ قال ابراهيم لايه آزر) هو عطف
 بيان لايه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب
 وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه
 اعجمى حل على موازنه او نعمت مشتق من الازرار والوزر والاقرب انه علم اعجمى
 على فاعل كهار وشاخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به لزموم عبادته او اطلق
 عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اى
 اتعبد آزر ثم قال (اتخذنا ما آلهة) تفسير او تقريرا ويدل عليه ان قرىء

أى الله أى غيره (أولياء)
 تطعونهم في معصيته تعالى
 (قليلا ما نذكرون) بالثناء
 والياء تعظون وفيه ادغام
 التاء في الاصل في الدال
 وفي قراءة بسكونها وما زائدة
 لتأكيد القلة (وكم) خبرية
 مفعول (من قرية) أريد
 اهلها (اهلكناها) أردنا
 اهلاكها (فجاءها بأسنا)
 عذابنا (بيانا) ليلا (أو هم
 قائلون) نائمون بالظهيرة
 والقيولة استراحة نصف
 النهار وان لم يكن معانوم
 أى مرة جاءها ليلا ومرة نهارا
 (فا كان دعواهم) قولهم
 (اذ جاءهم بأسنا الآن قالوا
 انا كنا ظالمين فلنساءن الذين أرسل
 اليهم) أى الامم عن اجابتهم
 الرسل وعملهم فيما بلغهم
 (ولنساءن المرسلين) عن
 الابلاغ (فلنقصن عليهم بعلم)
 لنخبرنهم عن علم بما فعلوه
 (وما كنا غائبين) عن ابلاغ
 الرسل والامم الخالية فيما
 عملوا (والوزن) للاعمال
 أو لصحائفها ميران له اسان
 وكفتان كما ورد في حديث
 كائن (يودئذ) أى يوم السؤال
 المذكور وهو يوم القيامة

(الحق) العدل صفة الوزن
 (فن ثقلت موازينه)
 بالحسنات (فالتكهم القلمون)
 العارزون (ومن خفت موازينه)
 بالسيئات (فاولئك الذين خسروا
 أنفسهم) بتصويرها الى النار
 (بما كانوا يايتنا يظنون)
 يمجدون (ولقد مكناكم)
 يا بني آدم (في الارض وجعلنا
 لكم فيها معاش)
 باليباء اسما با تعيشون
 بها جمع معيشة (قليلا ما)
 لنا كبر القلة (تشكرون) على
 ذلك (ولقد خلقناكم) أي
 اباكم آدم (ثم صورناكم) أي
 صورناه أو أنتم في ظهره
 (ثم قلنا للملائكة اسجدوا
 لآدم) سجود تحية بالانحناء
 (فسجدوا الا ابليس)
 ابا الجن كان بين الملائكة
 (لم يكن من الساجدين قال)
 تعالى (ما منعك أن لا) زائدة
 (تسجد) حين (أمرتك)
 قال أنا خير منه خلقتني من نار
 وخلقته من طين قال فاهبط
 منها) أي من الجنة وقيل
 من السموات (فاياك) بنجي
 (لك أن تكبر فيها فاخرج)
 منها (انك من الصاغرين)
 الذليالين (قال أنظرنى)

ءازر آتخذ اصناما يفتخ همزة ازرو كسرهما وهو اسم صنم وقرأ يعقوب
 بالضم على النداء وهو يدل على انه علم (انى اراك وقومك في ضلال) عن الحق
 (مبين) ظاهر الضلالة (وكذلك نرى ابراهيم) ومثل هذا التصير بصره
 وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع المملوكوت ومعناه بصره دلالة
 الربوبية (ملكوت السموات والارض) ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها
 وبدائعها وملكوت اعظم الملك والتناء فيه للمبالغة (وليكون من الموقنين)
 اى يستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا
 ربى) تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نرى
 اعتراض فان اياه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم
 على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن
 عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان ازهرة او المشتري وقوله هذا ربى
 على مبدل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم
 ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مرأهته
 او اول او ان بلوغه (فلما افل) اى غاب (قال لاحب الا فلين) فضلا عن
 عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان والحدوث
 وينافى الالهية (فلما رأى القمر بازغا) مبتدأ فى الطلوع (قال هذا ربى
 فلما فل قال لئن لم يهدنى ربى لا كون من القوم الضالين) استعجز نفسه
 واستعان بربه فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه
 وتبنيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالهية وان من اتخذ
 الهافه وضال (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى) ذكر اسم الاشارة
 لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث (هذا اكبر) كبره استدلالا
 او اظهارا لشبهة الخصم (فلما افلت قال يا قوم انى برى مما تشركون) من
 الاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث يحدثها ويخصص بخصصها بما
 تخصص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدتها ومبدعها الذى دلت هذه
 الممكنات عليه فقال (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض
 حنيفا وما انا من المشركين) وانما احتج بالافول دون البروغ معانه ايضا
 انتقال لتعدد دلالاته ولانه رأى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء
 حين حاول الاستدلال (وحاجه قومه) وخاصمونه فى التوحيد (قال اتحاجونى
 فى الله) فى وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون (وقد هدانى)

الى توحيدده (ولاخاف ماشركون به) اى لاخاف معبوداتكم فى وقت
 لانها لاتضر بنفسها ولا تنفع (الان يشاء ربى شيئا) ان يصيبنى بمكروه من
 جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه من آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله
 (وسع ربى كل شىء علما) كانه علة الاستثناء اى احاط به علما فلا يعبدان
 يكون فى علمه ان يحقيق فى مكروه من جهتها (افلاتذكرون) فتميزوا بين
 الصحيح والفاسد والقادر والعاجز (وكيف اخاف ماشركتكم) ولا يتعلق
 به ضرر (ولا تخافون انكم اشركتكم بالله) وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف
 لانه اشراك للمصنوع بالصفات وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر
 الصار النافع (مالم ينزل به عليكم سلطانا) مالم ينزل باسراكم كتابا اولم
 ينصب عليه دليلا (فاى الفريقين احق بالامن) اى الموحدون او المشركون
 وانما يقل اينانا انتم احتراز امن تزكية نفسه (ان كنتم تعلمون) ما يحق
 ان يخاف منه (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوائلك لهم الامن وهم
 مهتدون) استئناف منه عليه السلام او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد
 بالظلم ههنا الشرك لما روى ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينانا
 لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس ماتظنون انما هو ما قال لقمان لابنه
 يا بنى لاتشرك بالله ان الشرك اظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود
 الصانع الحكيم ويحفظ بهذا التصديق الاشرار به وقيل المعصية (وتلك)
 اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله
 وهم مهتدون او من قوله اتحاجونى اليه (حجتنا آتيناها ابراهيم) ارشدهنا
 اليها او علمناه اياها (على قومه) متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك و بمخذوف
 ان جعل بدله اى آتيناها ابراهيم حجة على قومه (نرفع درجات من نشاء)
 فى العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتسوية (ان ربك حكيم) فى رفعه
 وخفضه (عليم) بحال من يرفعه واستعداد له (ووهبنا له اسحق
 ويعقوب كلاهين) اى كلاهما (ونوحا هدينا من قبل) اى من قبل ابراهيم
 عدهناه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد (ومن
 ذريته) الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولو طأ
 ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لا ابراهيم اختص البيان بالمعدودين فى تلك
 الآية والتي بعدها المذكورون فى الآية الثالثة عطف على نوحا (داود وسليمان
 ويوسف) ايوب بن اموص من اسباط عيصابن اسحق (ويوسف وموسى وهرون

اخرى) (الى يوم يعثون) اى
 الناس (قال انك من المنظرين)
 وفى آية اخرى الى يوم الوقت
 المعلوم اى وقت النفخة
 الاولى (قال فيما اغويتهنى)
 اى باغوائك لى والباء للقسم
 وجوابه (لا قعدن لهم) اى
 لبنى آدم (صراطك المستقيم)
 اى على الطريق الموصل
 اليك (ثم لا يتهم من بين
 ايديهم ومن خلفهم وعن
 ايمانهم وعن شماثلهم) اى
 من كل جهة فامنعهم عن
 سلوكة قال ابن عباس
 ولا يستطيع ان يأتى من فوقهم
 لئلا يحول بين العبد وبين
 رحمة الله تعالى (ولاجسد
 أكثرهم شاكرين) مؤمنين
 (قال اخرج منها مذؤما)
 بالهمز معيبا ومقوتا (مدحورا)
 مبعدا عن الرحمة (لمن تبعك
 منهم) من الناس واللام
 للابتداء او موطة للقسم وهو
 (لا ملائ جهنم منكم اجمعين)
 اى منك بذريتك ومن الناس
 وفيه تغليب الحاضر على
 الغائب وفى الجملة معنى
 جزاء من الشرطية اى من تبعك
 أعذبه (و) قال (يا آدم
 اسكن أنت) تأكيد

للضمير في اسكن ليعطف عليه
 (وزوجك) حواء بالمد
 الجنة فكلاما من حيث شتما
 ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل
 منها وهي الخنطة (فتكونان
 الظالمين فوسوس لهما
 الشيطان) ابليس (ليدى)
 يظهر (لهما ما وورى)
 فوعىل من المواراة (عنهما
 من سوا آتئها. وقال ما نها كما
 ربكما عن هذه الشجرة الا)
 كراهة (أن تكونا ملكين)
 وقرى بكسر اللام (أو تكونا
 من الخالدين) أى وذلك لازم
 عن الاكل منها كما في آية أخرى
 هل أدلك على شجرة الخلد
 وملك لا يبلى (وقاسمهما) أى
 أقسم لهما بالله (انى لكما
 لمن الناصحين) في ذلك (فدلاهما)
 حطهما عن منزلتهما (بغرور)
 منه (فلما ذاقا الشجرة) أى
 أكلامنها (بدت لهما سوا آتئها)
 أى ظهر لكل منهما قبله وقبل
 الآخر ودره وسمى كل منهما
 سوء لان انكشافه يسوء
 صاحبه (وظفقا يخضفان)
 أخذ ايلزقان (عليهما من ورق
 الجنة) ليستتر به (وناداهما
 ربهما ألم أنهما عن تلكما

(وكذلك نجزي الحسين) اى ونجزي الحسينين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم
 برفع درجاته وكثرة اولاده والنسوة فيهم (وزكريا ويحيى وعيسى) هو ابن
 مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت (والياس) قيل هو
 ادريس جد نوح عليهما السلام فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى
 وقيل هو من اسباط هرون اخى موسى عليهما السلام (كل من الصالحين)
 الكاملين في الصلاح وهو الايمان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي (واسمعيل واليسع)
 هو اليسع ابن اخطوب وقرأ جزءة والكيساى واليسع وعلى القرأتين علم اعجمي
 ادخل عليه اللام كما ادخل اليزيد في قوله * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا *
 شديدا باعباء الخلافة كاهله * (ويونس) هو يونس بن متى (ولو طما) هو
 لوط بن هاران ابن اخى ابراهيم (وكلا فضلنا على العالمين) بالنسوة وفيه دليل
 على فضلهم على من عداهم من الخلق (ومن آباءهم وذرياتهم واخوانهم)
 عطف على كلا ونوحاى فضلنا كلامهم او هدينا هؤلاء وبعض آباءهم وذرياتهم
 واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا (واجتبناهم) عطف على فضلنا
 او هدينا (وهديناهم الى صراط مستقيم) تكرر لبيان ما هدوا اليه (ذلك
 هدى الله) اشارة الى مادانوا به (يهدى به من يشاء من عباده) دليل على انه
 تعالى متفضل بالهداية (ولو اشركوا) اى ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع
 فضلهم وعلو شأنهم (حبط عنهم ما كانوا يعملون) لكنوا كغيرهم في حبوط
 اعمالهم بسقوط ثوابها (اولئك الذين آتيناهم الكتاب) يريد به الجنس
 والحكم (الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق) والنبوة) والرسالة
 (فان يكفر بها) اى بهذه الثلاثة (هؤلاء) يعنى قريشا (فقدوا كتبنا) اى
 اى بمراتنها (قوم ليسوا بها بكافرين) وهو الانبياء المذكورون ومتابعوهم
 وقيل هم الانصارى او اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او كل من آمن به
 او الفرس وقيل الملائكة عليهم السلام (اولئك الذين هدى الله) يريد الانبياء
 المتقدم ذكرهم (فبهدهم اقتده) فاخصص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهدهم
 ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها
 ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التامى بهم جميعا فليس فيه دليل
 على انه عليه الصلاة والسلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف
 ومن اثبتها في الدرج ساكنة كإن كثير ونافع وابى عمرو وعاصم اجرى
 الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حزة والكيساى

واشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان ويكسر الهاء بغير اشباع برواية هشام
 على انها كناية المصدر (قل لا اسألكم عليه) اي على التبليغ او القرآن
 (اجرا) اي جملا من جهتكم كما لم يسأل من قبلي من النبيين وهذا من جملة
 ما امر بالاعتداء بهم فيه (ان هو) التبليغ او القرآن او الغرض (الا ذكرى
 للعالمين) الا تذكير وعظة لهم (وما قدر والله حق قدره) وما عرفوا
 حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد (اذ قالوا ما نزل الله على بشر
 من شيء) حين انكروا الوحي وبعثه الرسل وذلك من عظام جرخته وجلائل
 نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه
 المقاتلة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مباغفة في انكار انزال القرآن بدليل
 نقض كلامهم والزاهم بقوله (قل من انزل الكتاب الذي جاءه موسى
 نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) وقراءة
 الجمهور بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمر وجلا على قالوا وما قدروا
 وتضمن ذلك توبخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذهمهم على تجزئتها ببدء
 بعض ما انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روى
 ان مالك ابن الصيف قاله لما اغضبه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
 انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الخبز
 السمين قال نعم قال فانت الخبز السمين وقيل هم المشركون والزاهم بانزال
 التوراة لانه كانه من المشهورات الذائعة عندهم واذلك كانوا يقولون لو انا
 انزل علينا الكتاب لكننا اهدى منهم (وعتيم) على لسان محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم) زيادة على ما في التوراة وبيان
 لما اتبس عليكم وعلى آباءكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن
 يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن
 من قريش (قل الله) اي انزل الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا
 بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبهها على انهم بهتوا بحيث لا يقدر
 على الجواب (ثم ذرهم في خوضهم) في باطلهم فلا عليك بعد التبليغ
 والزام الحجة (يلعبون) حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون
 وحال من المفعول او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول
 (وهذا كتاب انزلناه مبارك) كثير الفائدة والنفع (مصدق الذي بين يديه)
 يعني التوراة او الكتاب التي قبله (واتخذ ام القرى) عطف على ما دل عليه

الشجرة واول لكمان الشيطان
 لكما عدومين) بين العداوة
 والاستفهام للتقرير (قالا ربنا
 ظلمنا انفسنا) بمعصيتنا (وان لم
 تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
 الخاسرين قال اهبطوا) اي
 آدم وحواء بما اشتملما عليه
 من ذريتهما (بعضكم) بعض
 الذرية (لبعض عدو) من
 ظلم بعضهم بعضا (ولكم في
 الارض مستقر) مكان استقرار
 (ومتاع) تمتع (الى حين)
 تقضى فيه آجالكم (قال
 فيها) أي الارض (تحيون
 وفيها تموتون ومنها تخرجون)
 بالبعث بالبناء الفاعل والمفعول
 (يا بني آدم قد انزلنا عليكم
 لباسا) أي خلقناه لكم
 (يواري) يسدتر (سواآتكم
 وريشا) هو ما تجمل به من
 الثياب (ولباس التقوى)
 العمل الصالح والسمت الحسن
 بالنصب عطف على لباسا
 والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك
 من آيات الله) دلائل قدرته
 (لعلمهم يذكرون) فيؤمنون
 فيه الثقات عن الخطاب (يا بني
 آدم لا يفتنكم) يضلمنكم
 (الشيطان) أي لا تتبعوه

مبارك اى للبركات ولتنذر او علة محذوف اى وتنذر اهل ام القرى انزلناه
وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم
القرى شأنًا وقيل لان الارض دحيت من تحتها اولانها مكان اول بيت
وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اى ولتنذر الكتاب (ومن حولها)
اهل الشرق والغرب (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على
صلواتهم يحافظون) فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف
يحمه على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحمهما
ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لانها عماد الدين وعلم الايمان
(ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) فزعم انه بعثه نبيا كمسيلة والاسود
العنسى او اخلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه (او قال اوحى الى وام بوح
اليه شئ) كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين فلما بلغ
قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله قتيار الله احسن الخالقين تجيمان
تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك
عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا
لقد قلت كما قال (ومن قال سأنزل مثل ما نزل الله) كالذين قالوا لو نشاء لعلنا
مثل هذا (ولو ترى اذا الظالمون) حذف مفعوله للدلالة الظرف عليه اى
ولو ترى الظالمين (في غمرات الموت) شدائده من غمره الماء اذا غشيه
(والملائكة باسطوا ايديهم) يقبض ارواحهم كالمقباضى المماز او بالعذاب
(اخرجوا انفسكم) اى يقولون لهم اخرجوها اليها من اجسادكم تغليظا
وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا (اليوم)
يريد به وقت الامانة او الوقت الممتد من الامانة الى مالا نهاية له (نجزون
عذاب الهون) اى الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة و اضافته الى
الهون لعراقته وتمكنه فيه (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كادعاء الولد
والشريك له ودعوى النبوة والوحي كاذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون)
فلاتأملون فيها ولا تؤمنون بها (ولقد جئتمونا) للحساب والجزاء (فرادى)
منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان
والاوثان التى زعمتم انها شفعاءكم وهو جمع فردو الالف للتأنيث ككسالى
وقرىء فرادا كخال وفراد ككثلات وفرذى كسكبرى (كما خلقناكم

فقتلوا) كما اخرج ابو بكر
بقتلته (من الجنة يزرع) حال
(عنهما لبا سهما ليريهما
سواءت هما انه) اى الشيطان
(يراكم هو وقبيله) جنوده
(من حيث لا ترونهم) للطفة
اجسادهم أو عدم أوانهم
(انا جعلنا الشياطين أولياء)
اعوانا وقرناء (لئلا
لا يؤمنون واذ فعلوا فاحشة)
كالشرك وطوا فهم بالبيت
عراة قائلين لانطوف فى ثياب
عصينا الله فيها فنهوا عنها
(قالوا وجدنا عليها آباءنا)
فاقتدينا بهم (والله أمرنا بها)
أيضا (قل) لهم (ان الله
لا يأمر بالفحشاء. أتقولون
على الله ما لاتعلمون) أنه قاله
استفهام انكار (قل أمر ربي
بالقسط) العدل (واقبوا)
معطوف على معنى بالقسط
أى قال أقسطوا واقبوا
أو قبله فاقبلوا مقسدا
(وجوهكم) لله (عند كل مسجد)
أى اخلصوا له سجودكم
(وادعوه) اعبدوه (مخلصين
له الدين) من الشرك (كابدأكم)
خلقكم ولم تكونوا شيئا
(تعودون) اى يعيدكم احياء
يوم القيامة (فريقا) منكم

اول مرة (بدل منه اى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد او حال
 ثانية ان جاوز التعدد فيها او حال من الضمير فى فرادى اى مشبهين
 ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلابها اوصفة مصدر جئتمونا اى مجئنا كما
 خلقناكم (وتركتهم ماخولناكم) ما نقصلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به
 عن الآخرة (وراء ظهوركم) ما قدمتموه منه شيئا ولم تحملوا انقبوا (وما ترى
 معكم شفعاء كم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) اى شركاء الله فى ربوبيتكم
 واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) اى تقطع وصلكم وتشدت
 جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند
 اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائى
 وحفص عن عاصم بالنصب على اضممار الفاعل دلالة ما قبله عليه واقيم
 مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به (وضل عنكم) ضاع
 وبطل (ما كنتم تزعمون) انها شفعاءكم او ان لا بعث ولا جزاء (ان الله
 فائق الحب والنوى) بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذى فى الخنطة
 والنواة (يخرج الحى) يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله
 (من الميت) مما لا ينمو كالنطف والحب (ومخرج الميت من الحى) مخرج
 ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم جلا على فائق الحب فان قوله
 يخرج الحى واقع موقع البيان له (ذلكنم الله) اى ذلكنم المحى والميت هو الذى
 يحق له العبادة (فاقى تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فائق الاصباح)
 شاق عمود الصبح عن ظلمة الميل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح
 وهو الغبش الذى يليه والاصباح فى الاصل مصدر اصبح اذا دخل فى
 الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فائق بالنصب
 على المدح (وجاعل الليل سكنا) يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه
 من سكن اليه اذا اطمان اليه استئناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا
 فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لانه فانه فى معنى الماضى ويدل عليه قراءة
 الكوفيين وجعل الليل جلا على معنى المعطوف عليه فان فائق بمعنى فلق
 ولذلك قرئ به على ان المراد منه جعل مستمرا فى الازمنة المختلفة وعلى
 هذا يجوز ان يكون (والشمس والقمر) عطفا على محل الليل ويشهد له
 قراءة تمها بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدر وقرئ بالرفع على الابتداء
 والخبر محذوف اى مجعولان (حسبانا) اى على ادوار مختلفة تحسب بهما

(هدى وفريقا حق عليهم
 الضلالة انهم اتخذوا
 الشياطين اولياء من دون الله)
 اى غيره (ويحسبون انهم
 مهتدون يابنى آدم خذوا
 زينتهم) ما يستر عورتكم
 (عند كل مسجد) عند
 الصلاة والطواف (وكلوا
 واشربوا) ماشئتم (ولا
 تسرفوا انه لا يحب المسرفين
 قل) انكارا عليهم (من حرم
 زينة الله التى اخرج لعباده)
 من اللباس (والطيبات)
 المستلذات (من الرزق قل
 هى للذين آمنوا فى الحيات الدنيا)
 بالاستحقاق وان شاركهم
 فيها غيرهم (خالصة) خاصة
 بهم بالرفع والنصب حال
 (يوم القيامة كذلك تفصل
 الآيات) نبيها مثل ذلك
 التفصيل (تقوم يعلمون)
 يتدبرون فانهم المتفهمون بها
 (قل انما حرم ربي الفواحش)
 الكبار كالزنا (ما ظهر منها
 وما بطن) اى جهرها
 وسرها (والاثم) المعصية
 (والبغى) على الناس (بغير
 الحق) هو الظلم (وأن
 تشركوا بالله ما لم ينزل به)
 بشراكه (سلطانا) حجة

(وأن تقو لو اعلى الله مالا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل أمة أجل) مدة (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (يابني آدم اما) فيه ادغام نون ان الشريعة في ما الزيادة (يأتيكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فن اتقى) الشرك (وأصلح) عمله (فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فن) أى لأحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) نسبة الشريك والولد اليه (أو كذب بآياته) القرآن (أولئك يتألمهم) يصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم رسلنا) أى الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تكبينا (أين ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا اضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا

الاقوات ويكونان على الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان (ذلك) اشارة الى جعلهما حسباناً اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص (العليم) بتدبيرهما والانتفع من التدبير الممكنة لهما (وهو الذى جعل لكم النجوم) خلقها لكم (لتبهتوا بها في ظلمات البر والبحر) في ظلمات الليل في البحر واطرافها اليهما للملاسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجلها بقوله لكم (قد فصلنا الآيات) بينها فصلا فصلا (لقوم يعلمون) فانهم المتفهمون به (وهو الذى انشاكم من نفس واحدة) وهو آدم عليه السلام (فستقر ومستودع) اى فلکم استقرار في الاصلاب اوفوق الارض واستيداع في الارحام اوتحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول اى متكم قارومكم مستودع لان الاستقرار منادون الاستيداع (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو الذى انزل من السماء ماء) من السحاب او من جانب السماء (فاخرجنا) على تلوين الخطاب (به) بالماء (نبات كل شئ) نبت كل صنّف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع الفسنة المسقية بماء واحد كما في قوله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فاخرجنا منه) من النبات او الماء (خضرا) شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعوز وعوز وهو الخارج من الحبة المتشعب (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) وهو السنبل (ومن النخل من طلعتها قنوان) اى واخرجنا من النخل نخلا من طلعتها قنوان او من النخل شيئا من طلعتها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعتها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعداق جمع قنوكصنوان جمع صنو وقرى بضم القاق كدئب ودؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلا من ابنية الجمع (دانية) قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدالاتها عليه وزيادة النعمة فيها (وجنات من اعناب)

عطف على نبات كل شيء وقرى بالرفع على الابتداء اي ولكم اوشم جنات
 او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذا العنب لا يخرج من النخل
 (والزيتون والرمان) ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص
 لغزة هذين الصنفين عندهم (مشبهها وغير متشابه) حال من الرمان او من الجميع
 اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر والطعم واللون
 (انظروا الى ثمره) اي ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حزة والكسائي بضم التاء
 والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب (اذا اخرج) اذا اخرج
 ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به (وينعه) والى حال نضجه او الى نضجه
 كيف يعود ضخيما ذائفا ولذة هو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا
 ادر كت وقيل جمع يافع كتاجر وتجورق وقرى بالضم وهو لغة فيه ويانه (ان في
 ذلكم لايات لقوم يؤمنون) اي لايات دالة على وجود القادر الحكيم وتوحيد
 فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المنفصلة من اصل واحد ونقلها
 من حال الى حال لا يكون الا باحداث عالم قادر يعلم تفصيلها ويرجح ما تقتضيه
 حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله نديعارضة او ضديعانده
 ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال (وجعلوا الله شركاء
 الجن) اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنى
 لاجتنانهم تحقيرا لشيئهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله تعالى
 او عبدوا الاوثان تسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع
 والديتان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الثنوية ومفعولا جعلوا الله شركاء
 والجن بدل من شركاء او شركاء الجن والله متعلق بشركاء او حال منه وقرى
 الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبا لجز على الاضافة للتبيين (وخلقهم)
 حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله تعالى خالقهم دون الجن وليس من يخلق
 كمن لا يخلق وقرى وخلقهم عطفوا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام
 او على شركاء اي وجعلوا اله اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه (وخرقوا له)
 افتعلوا وافتروا وهو قرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرى وحرفوا اي
 وزوروا (بنين وبنات) فقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح
 ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله (بغير علم) من غير ان يعلموا حقيقة
 ما قالوا او يروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو والمصدر اي خرقا
 بغير علم (سبحانه وتعالى عما يصفون) وهو ان له شركاء وولدا بديع السموات

على أنفسهم) عند الموت
 (أنهم كانوا كافرين قال)
 تعالى لهم يوم القيامة ادخلوا
 في (جملة) أم قد دخلت من
 قبلكم من الجن والانس
 في النار (متعلق بادخلوا
 (كلما دخلت أمة) النار
 (لعنت أختها) التي قبلها
 لصلاها بها (حتى اذا
 ادار كوا) تلاحقوا (فيها
 جميعا قالت أخراهم) وهم
 الاتباع (لا ولاهم) أى لاجلهم
 وهم المتبوعون (ربنا هؤلاء
 أضلونا فآفأهم عذابا ضعفا)
 مضعفا (من النار قال) تعالى
 (لكل منكم ومنهم) ضعف)
 عذاب مضعف (ولكن
 لا يعلمون) بالياء والتاء مالكل
 فريق (وقالت أولا هم
 لا أخراهم فما كان لكم علينا
 من فضل) لانكم لم تكفروا
 بسببنا فتحن وأنتم سواء قال
 تعالى لهم (فذوقوا العذاب
 بما كنتم تكسبون ان الذين
 كذبوا باياتنا واستكبروا)
 تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها
 (لا تفتح لهم أبواب السماء)
 اذا عرج بأرواحهم اليها
 بعد الموت فيهمط بها
 الى سجين بخلاف المؤمن

فتفتح له ويصعد بروحه
الى السماء السابعة كما ورد
في حديث (ولا يدخلون الجنة حتى
يلج) يدخل (الجل في سم الخياط)
ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا
دخولهم (وكذلك) الجزاء
(نجزي المجرمين) بالكفر
(لهم من جهنم مهاد) فراش
(ومن فوقهم غواش) أغطية
من النار جمع غاشية وتوينه
عوض من الياء المحذوفة
(وكذلك نجزي الظالمين
والذين آمنوا وعملوا الصالحات)
مبتدأ وقوله (لا تكلف نفسا
الوسعها) طاقتها من العمل
اعتراض بينه وبين خبره
وهو (أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون ونزعنا
ما في صدورهم من غل) حقد
كان بينهم في الدنيا (تجزي
من تحتهم) تحت قصورهم
(الانهيار وقالوا) عند
الاستقرار في منازلهم (الحمد لله
الذي هدانا لهذا) العمل
الذي هذا جزاؤه (وما كنا
لننتدى لولا أن هدانا الله)
حذف جواب لولا للدلالة
ما قبله عليه (لقد جاءك رسول
ربنا بالحق ونودوا أن)
محققه أي انه أومسرة

والارض) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اولى الظرف كقولهم
ثبت القدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه
ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره (اني يكون له ولد)
اي من اين او كيف يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد
وقرىء بالياء للفصل اولان الاسم ضمير الله او ضمير الشان (وخالق كل شيء)
وهو بكل شيء عليم (لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص
الى الاول وفي الآية استدلال على نفي الوالد من وجوه الاول ان من مبدعاته
السموات والارضون وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها
لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول
من الولد ما يتولد من ذكرواتي متجانسين والله تعالى منزه عن الجانسة
والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له بوجهين الاول ان كل ما عده
مخلوقه فلا يكافئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره
بالاجماع (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ
(الله ربكم لاله الا هو خالق كل شيء) اخبار مترادفة ويجوز ان يكون
البعض بدلا او صفة والبعض خبرا (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها
فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة (وهو على كل شيء وكيل)
أي وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى
انجاح ما ربكم ورتيب دلي اعمالكم فيجازيكم عليها (لا تدرکه) اي لا تحيط
به (الابصار) جمع بصروهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها
محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك
مطلق الرؤية ولا النبي في الآية كما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات
ولا في الاشخاص فانه في قوه قولنا لا كل بصير يدركه مع ان النبي لا يوجب
الامتناع (وهو يدرك الابصار) يحيط علمه بها (وهو اللطيف الخبير) فيدرك
ما لا تدرکه الابصار كالا بصارو يجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدرکه
الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف
مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها (قد جاءكم
بصاراً من ربكم) البصار جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت
بها للدلالة لانها تجلي لها به الحق وتبصرها (فن ابصر) اي ابصر الحق
وآمن به (فلنفسه) ابصر لان نفعه لها (ومن عمى) عن الحق وضل

في المواضع الخمسة (تلكموا الجنة اورتتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) تقر راوتبكتنا (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا فهل وجدتم ما وعدكم) كم (ربكم) من العذاب (حقا قالوا نعم فأذن مؤذنا) نادى مناد (بينهم) بين الفريقين اسمعهم (أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (ويغونها) أي يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة كافرون وبينهما) أي أصحاب الجنة والنار (حجاب) حاجز قيل هو سور الاعراف (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة (رجال) استوت حسناتهم وسياتهم كما في الحديث (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعتهم حال (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) قال تعالى (لم يدخلوها) أي أصحاب الاعراف الجنة (وهم

(فعليةها) وباله (وما انا عليكم بحفيظ) وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويحازبكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك نصرف الآيات) ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال (وليقولوا درست) أي وليقولوا درست صرفنا واللام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو درست أي دارست اهل الكتاب وذا كرتهم وابن عامر و يعقوب درست من الدروس أي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست و درست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست اودارست اليهود محمد اوجاز اصهارهم بلاذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن أي عفون ودرس أي درس محمد ودارسات أي قديمات او ذات درس كقوله تعالى * في عيشة راضية * (ولنبيته) اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى اول القرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او المصدر (لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحى اليك من ربك) بانتهين به (لالله الا هو) اعترض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالهية (واعرض عن المشركين) ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف جل الاعراض على ما يع الكف عنهم (ولو شاء الله) توحيدهم وعدم اشراكهم (ما اشركوا) وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع (وما جعلناك عليهم حفيظا) رقبيا (وما انت عليهم بوكيل) تقوم بامورهم (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) أي لا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسبوا الله عدوا) تجاوزا عن الحق الى الباطل (بغير علم) على جهالة بالله وما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوا وانا روى انه عليه السلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا اولنتهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر (كذلك زينا لكل امة عملهم) من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه و يحملهم عليه توفيقا

وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم
 والمشبهه تزيين سب الله لهم (ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون)
 بالحاسبة والمجازاة عليه (واقسموا بالله جهد ايمانهم) مصدر في موقع الحال
 والداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه التحكم على الرسول عليه الصلاة
 والسلام في طلب الآيات واستحقاق ما رآوا منها (لئن جاءتهم آية) من
 مقترحاتهم (ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله) هو قادر عليها يظهر منها
 ما يشاء وليس شئ منها بقدرتي وارادتي (وما يشعركم) وما يدريكم استفهام
 انكار (انها) اي ان الآية المقترحة (اذ جاءت لا يؤمنون) اي لا تدرون
 انهم لا يؤمنون انكر السب مبالغة في نفي المسبب وفيه تبيينه على انه تعالى
 انما ينزلها عليه بانها اذ جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا من يده وقيل ان
 بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابوعمر و ابو بكر عن عاصم
 ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم
 منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم فنزلت
 وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحزرة لا تؤمنون بالنباء وقرئ وما يشعركم
 انها اذ جاءتهم فيكون انكار الهم على حلفهم اي وما يشعركم ان قلوبهم حينئذ
 لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها
 (ونقلب افئدتهم وابصارهم) عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا
 حينئذ نقلب افئدتهم عن الحسق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه
 فلا يؤمنون بها (كالم يؤمنوا به) اي بما انزل من الآيات (اول مرة ونذرهم
 في طغيانهم يعمهون) وندعهم متحيرين لانهدبهم هداية المؤمنين وقرئ
 وقلبوا بذرهم على الغيبة ويقلب على البناء للفعول والاسناد الى الافئدة
 (ولو انزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرا عليهم كل شئ قبلا)
 كما اقتروا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا باثنا واثنا تأتي بالله والملائكة
 قبلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كقبيل اي كقبلاء بما بشروا وانذروا به او جمع
 قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو
 قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما اجاز ذلك لعمومه
 (ما كانوا يؤمنوا) لما سبق عليهم القضاء بالكفر (الا ان يشاء الله) استثناء من
 اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الاحال مشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل
 منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة (ولكن اكثرهم يجهلون) انهم

يطعمون) في دخولها قال
 الحسن لم يطعمهم الا لكرامة
 يردها بهم وروى الحاكم
 عن حذيفة قال يلثمهم كذلك
 اذ طلع عليهم ربك فقال
 قوموا ادخلوا الجنة فقد
 غفرت لكم (واذا صرفت
 ابصارهم) اي أصحاب
 الاعراف (تلقاه) جهة
 (أصحاب النار قالوا ربنا
 لا تجعلنا) في النار (مع القوم
 الظالمين ونادى أصحاب
 الاعراف رجالا) من أصحاب
 النار (يعرفونهم بسميائهم
 قالوا ما أغنى عنكم) من النار
 (جمعكم) المال أو كثرتكم
 (وما كنتم تستكبرون) أي
 واستكباركم عن الايمان
 ويقولون لهم مشيرين الى
 ضعفاء المسلمين (أهؤلاء
 الذين أقسمتم لا ينالهم الله
 برجة) قد قيل لهم (ادخلوا
 الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم
 تحزنون) وقرئ ادخلوا
 بالبناء للفعول ودخلوا
 فجملة النفي حال اي مقولا
 لهم ذلك (ونادى أصحاب
 النار أصحاب الجنة أن أفيضوا
 علينا من الماء أو مما رزقكم
 الله) من الطعام (قالوا

لو اوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم اولم يكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سابقك عدوا وهو دليل على ان عدواة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقته (شياطين الانس والجن) مرادة الفريقين وهو بدل من عدوا او مفعولى جعلنا وعدوا مفعوله الثانى ولكل متعلق به او حال منه (يوحى بعضهم الى بعض) يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض او بعض الانس الى بعض (زخرف القول) الاباطيل المموهة من زخرفه اذازينه (غرورا) مفعوله او مصدر فى موقع الحال (ولو شاء ربك) ايمانهم (ما فعلوه) اي ما فعلوا ذلك يعنى معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او العرور وهو ايضا دليل على المعتزلة (فذرهم وما يفترون) وكفرهم (ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة اولام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون اولام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير فى فعلوه (وليرضوه) لانفسهم (وليقترفوا) وليكتسبوا (ما هم مقترفون) من الآثام (افغير الله ابغى حكما) على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بينى وبينكم ويفصل الحق منا من المبطل وغير مفعول ابغى وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل (وهو الذى انزل اليكم الكتاب) القرآن المجز (مفصلا) مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تبيين على القرآن باعجازه وتقريره من عن سائر الآيات (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق) تأييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه الصلاة والسلام لما مارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو ممنون منه بأذنى تأمل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد (فلا تكونن من المهمين) فى انهم يعلمون ذلك او فى انه منزل

ان الله حرهما) منعهما (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم) نتركهم فى النار (كأنسرا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا باياتنا ينجحون) اي وكما جحدوا (ولقد جئناهم) اهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بيناه بالاخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أى عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينتظرون (الا تأويله) ما قبله (يوم يأتى تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الايمان به (قد جاءت رسلنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او) هل (نرد) الى الدنيا (فنعلم غير الذى كنا نعمل) نوحى الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قد خسروا أنفسهم) أى صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفتنون) من دعوى الشرك (ان ربكم

الله الذي خالق السموات
والارض في ستة ايام (من ايام
الديناى فى قدرها لانه لم يكن
ثم شمس ولو شاء خلقهن
فى لحظة والعدل عنه لتعلم
خلقه الثابت (ثم استوى
على العرش) هو فى اللغة
سر بر الملك استواء يليق به
(يغشى الليل النهار)
تحققا ومشدا أى يغطى كل
منهما بالآخر (يطلبه)
يطلب كل منهما الآخر طلبا
(حيثما) سر يعا (والشمس
والقمر والنجوم) بالنصب
عظفا على السموات والرفع
مبتدا خبره (مسخرات)
مذلات (بأمره) بقدرته
(الاله الخلق) جميعا (والامر)
كله (تبارك) تعظم (الله رب)
مالك (العالمين ادعوا ربكم
تضرعا) حال تذلا (وخفية)
سرا (انه لا يحب المعتدين)
فى الدماء بالتشديد ورفع
الصوت (ولا تقسدا فى الارض)
بالشرك والمعاصى (بعد
اصلاحها) بعث الرسل
(وادعوه خوفا) من عقابه
(وطمعا) فى رحمة (ان رحمة
الله قريب من المحسنين)
المطهرين وتذكر قريش الخبر به

بجود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهيج كقوله ولا تكونن من
المشركين او خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم كخطاب الامة وقيل
الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي
لاحد ان يمتري فيه (وتمت كلمات ربك) بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده (صدقا) فى الاخبار والمواعيد (وعدلا) فى الافضية والاحكام
ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له (لا مبدل لكلماته) لا احد يبدل
شيئا منها بما هو اصدق واعدل او لا احد يقدر ان يجرها شائعا ذائعا
كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فيكون ضمنا لها من الله تعالى
بالحفظ كقوله وانه لحافظون ولا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها
وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اى ماتكم به او القرآن (وهو السميع
لما يقولون) العليم بما يضمرون فلا يعلمهم (وان تطع اكثر من فى الارض)
اى اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او تابع الهوى وقيل الارض ارض مكة
(يضلوك عن سبيل الله) عن الطريق الموصل اليه فان الضلال فى غالب
الامر لا يامر الا بما فيه ضلال (ان يتبعون الا الظن) وهو ظنهم ان آباءهم
كانوا على الحق او جهالاتهم وآراءهم الفاسدة فان الظن يطلق على
ما يقابل العلم (وانهم الايخرون) يكذبون على الله فيما ينسبون اليه
كالتخاذ للولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحار
او يقدرون انهم على شىء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين (ان ربك هو
اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) اى اعلم بالفريقين ومن موصولة
او موصوفة فى محل النصب بفعل دل عليه اعلم لابه فان افعال لا ينصب
الظاهر فى مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة
معلقة عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اى يضل الله فتكون من منصوبة
بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اى اعلم المضلين من قوله تعالى
من يضل الله او من اضلته اذا وجدته ضالا والنفذيل فى العلم بكثرتة
واحاطته بالوجوه التى يمكن تعلق العلم بها وزومه وكونه بالذات لا بالتغير
(فكلموا بما ذكر اسم الله عليه) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين
يحرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما
ذكر عليه اسم غيره اومات حتم انفه (ان كنتم باياته مؤمنين) فان الايمان
بها يقتضى استباحة ما احله الله واجتناب ما حره (ومالككم ان لاتأكلوا

بما ذكر اسم الله عليه (و اى غرض لكم في ان تخرجوا عن اكله وما يمنكم عنه
) وقد فصل لكم ما حرم عليكم (مما يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ
 ابن كثير و ابو عمرو و ابن عامر فصل على البناء للمفعول و نافع و يعقوب
 و حفص حرم على البناء للفاعل (الا ما اضطررتم اليه) ما حرم عليكم فانه
 ايضا حلال حال الضرورة (وان كثير الياضون) بتحليل الحرام و تحريم
 الحلال قرأه الكوفيون بضم الياء و الباقون بالفتح (باهوائهم بغير علم)
 بتشبههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم (ان ربك هو اعلم بالمعتدين)
 بالتجاوز من الحق الى الباطل و الحلال الى الحرام (و ذروا ظاهر الاثم و باطنه)
 ما يعلن به و ما يسر او ما بالجوارح و ما بالقلب و قيل الزنى في الحوائت
 و اتخاذ الاخذان (ان الذين يكسبون الاثم سيحزون بما كانوا يقترون)
 يكتبون (ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) ظاهر في تحريم متروك التسمية
 عمدا او نسيانا و اليه ذهب داود عن احمد مثله و قال مالك و الشافعي
 بخلافه لقوله عليه الصلاة و السلام ذبيحة المسلم حلال و ان لم يذكر اسم الله
 عليها و فرق ابو حنيفة بين الحمد و النسيان و اولوه بالميتة او بما ذكر غير
 اسم الله عليه لقوله (و انه لمسق) فان المسق ما اهل لغير الله به و الضمير لما
 و يجوز ان يكون للاكل الذى دل عليه لانا كوا (وان الشياطين ليوحون)
 ليوسوسون (الى اولياتهم) من الكفار (ليجادلوك) بقولهم تا كون ما قلتم
 انتم و جوارحكم و تدعون ما قلناه الله و هو يؤيد التأويل بالميتة (و ان اطعموهم)
 في استحلال ما حرم (انكم لمشركون) فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره
 و اتبعه في دينه فقد اشرك و انما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضى
 (او من كان ميتا فاحييناه و جعلناه نورا يمشى به في الناس) مثل به من هداه الله
 و انقذه من الضلال و جعل له نورا للنجح و الايات يتأمل بها في الاشياء
 فيميز بين الحق و الباطل و المحق و المبطل و قرأ نافع و يعقوب ميتا على الاصل
 (كن مثله) صفته و هو مبتدأ خبره (في الظلمات) و قوله (ليس بخارج منها)
 حال من المستكن في الظرف لامن الهاء في مثله للفصل و هو مثل لمن بقى على
 الضلالة لا يفتار فيها حال (كذلك) كما زين للمؤمنين ايمانه (زين للكافرين
 ما كانوا يعملون) و الآية نزلت في حجة و ابى جهل و قيل في عمر و عمار و ابى
 جهل (و كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين ليكفروا فيها) اى كما جعلنا
 في مكة اكابر مجرمين ليكفروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين ليكفروا

عن رجة لاضاقتها الى الله
) وهو الذى يرسل الرياح
 بشرا بين يدي رحته (اى
 متفرقة قدام المطر و في قراءة
 بسكون الشين تخفيفا و في
 اخرى بسكونها و فتح النون
 مصدر او في اخرى بسكونها
 و ضم الموحدة بدل النون
 اى مبشرا و مفرد الاولى نشور
 كرسل و الاخيرة بشير (حتى
 اذا اقلت) جعلت الرياح
 (سبحاناقالا) بالمطر (سقناه)
 اى السحاب و فيه النفات
 عن الغيبة (ليلدميت) لانبات
 به اى لاحيائها (فانزلناه)
 بالبلد (الماء فاخرجناه)
 بالماء (من كل الثمرات كذلك)
 الاخراج (نخرج الموتى)
 من قبورهم بالاحياء (لعلكم
 تذكرون) فتؤمنون
 (و بالبلد الطيب) العذب
 السراب (يخرج نباته)
 حسنا (باذن ربه) هذا مثل
 للمؤمن يسمع الموعدة فيستفح
 بها (و الذى خبت) ترابه
 (لا يخرج) نباته (الا نكدا)
 عسرا بمشقة و هذا مثل
 للكافر (كذلك) كما بينا
 ما ذكر (نصرف) نبيين
 (الايات لقوم يشكرون)

فيها وجعلنا معنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجر ميهما على تقديم المفعول الثاني
 او في كل قرية اكابر ومجر ميهما بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر
 الجمل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة
 ولذلك قرئ اكبر مجر ميهما ونخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع
 الناس والمكربهم (وما يكرهون الابانفسهم) لان وباله يتحقق بهم
 (وما يشعرون) ذلك (واذا جاءتهم آية قالوا لنؤمن) لك (حتى نؤتى مثل
 ماوتى رسل الله) يعني كقار قريش لما روى ان ابا جهل قال زا جنابني عبد
 مناف في الشرف حتى اذا صرنا كقرسي رهان قالوا مناني يوحى اليه والله
 لا نرضى به الا ان يأتينا وحى كآياته فنزلت (الله اعلم حيث يجعل رسالاته)
 استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل
 نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتي رسالته من علم انه يصلح لها
 وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته
 (سيصيب الذين اجرموا صغار) ذل وحقارة بعد كبرهم (عندالله) يوم
 القيامة وقيل تقديره من عندالله (وعذاب شديد بما كانوا يكرهون) بسبب
 مكرهم او جزاء على مكرهم (فن ير الله ان يهديه) يعرفه طريق الحق
 ويوفقه للايمان (يشرح صدره للاسلام) فيسبح له ويفسح فيه مجاله وهو
 كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لخلوله فيها مصفاة عما يمتعه وينافيه
 واليه اشار عليه الصلاة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في
 قلب المؤمن فينشرله وينفصح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال
 نعم الانابة الى دار الخلود والنجاة عن دار الغرور والاستعداد للموت
 قبل نزوله (ومن بردان يضلله يجعل صدره ضيقا حرجا) بحيث ينبؤ عن قبول
 الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتحفيف ونافع وابوبكر
 عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وضا بالضمندر
 (كأنما يصعد في السماء) شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن زاول ما لا يقدر
 عليه فان صعود السماء مثل فيما بعد عن الاستطاعة ونسبه به على ان الايمان
 يمتنع منه كما يمتنع عنه الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد الى السماء نبوا عن
 الحق وتباعد في الهرب منه واصل يصعد يصعد وقد قرئ به وقرأ ابن
 كثير يصعد وابوبكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد (كذلك) اي
 كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق (يجعل الله الرجس على الذين

لا يؤمنون) يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمير
 للتعليل (وهذا) اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن اوالى الاسلام اوالى
 ما سبق من التوفيق والخذلان (صراط ربك) الطريق الذى ارتضاه
 او عادته وطريقه الذى اقتضته حكمته (مستقيما) لا عوج فيه او عادلا
 مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا ومقيده والعامل
 فيها معنى الاشارة (قد فصلنا الايات لقوم يذكرون) فيعلمون ان القادر
 هو الله تعالى وان كل ما يحدث من خير او شرف فهو بقضائه وخلقته وانه عالم
 باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم (لهم دار السلام) دار الله
 اضافة الجنة الى نفسه تعظيما لها اودار السلامة من المكاره اودار تحييتهم
 فيها سلام (عند ربهم) في ضمانه اوذ خيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره
 (وهو وليهم) مواليهم اوانصرهم (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم
 او متوليهم يجزاؤها فيتولى ايصاله اليهم (ويوم نحشرهم جميعا) نصب
 باضمار اذكر اوتقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم
 وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء (يامعشر الجن) يعنى الشياطين
 (قد استكثرتم من الانس) اى من اغوائهم واضلالهم اومنهم بان جعلتهم
 اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود (وقال اولياؤهم
 من الانس) الذين اطاعوهم (ربنا استمع بعضنا بعض) اى اتفق الانس
 بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان
 اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتع الانس بهم انهم كانوا يعوذون
 بهم فى الفاوز وعند الخسوف واستمتعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون
 على اجارتهم (وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا) اى البعث وهو اعتراف
 بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على
 حالهم (قال النار مثواكم) منزلكم اوذات مثواكم (خالدين فيها) حال
 والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا
 (الامشاء الله) الا الاوقات التى يتقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل
 الامشاء قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم ابا الاماء اليكم (ان ربك حكيم)
 فى افعاله (عليهم) باعمال الثقلين واحوالهم (وكذلك نولى بعض الظالمين
 بعضا) نكل بعضهم الى بعض او يجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم
 او اولياء بعض وقرناءهم فى العذاب كما كانوا فى الدنيا (بما كانوا يكسبون)

المذكور (خير لكم ان كنتم
 مؤمنين) مرادى الايمان
 فبادروا اليه (ولا تقعدوا
 بكل صراط) طريق
 (توعدون) تخوفون الناس
 أخذ ثيابهم اوالمكس منهم
 (وتصدون) تصرفون
 (عن سبيل الله) دينه (من آمن
 به) بتوعدكم اياه بالقتل
 (وتبعونها) تطلبون
 الطريق (عوجا) معوجة
 (واذكروا اذ كنتم قليلا
 فكثرتكم وانظروا كيف كان
 عاقبة المفسدين) قبلكم
 بتكذيبهم رسالتهم اى آخر
 أمرهم من الهلاك (وان كان
 طائفة منكم آمنوا بالذى
 أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا)
 به (فاصبروا) انتظروا
 (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم
 بانجاء الحق واهلاك المبطل
 (وهو خير الحاكمين)
 أعد لهم (قال الملاء الذين
 استكبروا من قومه) عن
 الايمان (لنخرجنك يا شعيب
 والذين آمنوا معك من قريتنا
 اولتعودن) ترجعن (فى ملتنا)
 ديننا وغلبوا فى الخطاب الجمع
 على الواحد لان شعيب الم يكن
 فى ملتهم قط وعلى نحوه اجاب

(قال) نعود فيها (اولوا كونا
 كارهين) لها استفهام انكار
 (قد افترينا على الله كذبا ان
 عدنا في ملتكم بعداذنجانا الله
 منها وما يكون) ينبغي (لنا ان
 نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا)
 ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل
 شئ علما) أى وسع علمه كل
 شئ ومنه حال وحالكم (على
 الله توكلنا ربنا افصح) احكم
 (يتناوبين قومنا بالحق وأنت
 خير الفاتحين) الحاكين
 (وقال الملائة الذين كفروا
 من قومه) أى قال بعضهم
 لبعض (لئن) لام قسم
 (اتبعتم شعيبا انكم اذا
 لخاسرون فأخذتم الرجفة)
 الزلزلة الشديدة (فأصبحوا
 في دار هم جاثمين) جاثمين
 على الركب متبين (الذين
 كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره
 (كأن) محففة واسمها
 محذوف أى كأنهم (لم يغنوا)
 يقيموا (فيها) فى ديار هم
 (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
 الخاسرين) التأكيد باعادة
 الموصول وغيره للرد عليهم
 فى قولهم السابق (فتولى)
 أعرض (عنهم) وقال يا قوم
 لقد أبلغتكم رسالات ربي

من الكفر والمعاصى (يانفشر الجن والانس الم يأتكم سئل منكم) الرسل
 من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك ونظيره
 يخرج منها المؤمن والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره
 قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن
 رسل الرسل اليهم لقوله تعالى * ولوا الى قومهم منذرين * (يقصون
 عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعنى يوم القيامة (قالوا) جوابا
 (شهدنا على انفسنا) بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستجاب
 العذاب (وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين)
 ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية والذات
 المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا
 الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تخذيرا للسامعين
 من مثل حالهم (ذلك) اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف
 أى الامر ذلك (ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون) تعليل
 للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة أى الامر ذلك لانفساء كون ربك
 اولان الشأن لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما
 وهم غافلون لم يشبهوا برسول او بدل من ذلك (وليكل) من المكلفين (درجات)
 مراتب (مما عملوا) من اعمالهم او من جزائها او من اجلها (وماربك بغافل
 عما يعملون) فيحتمى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر
 بالتاء على تعليل الخطاب على الغيبة (وربك الغنى) عن العباد والعبادة
 (ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف تكمى لاهم ويمهلهم على المعاصى
 وفيه تبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على
 العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله (ان يشأ يذهبكم) أى ما به اليكم حاجة
 ان يشأ يذهبكم ايها العصاة (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق
 (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) أى قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترجسا
 عليكم (انما توعدون) من البعث واحواله (لآت) لكأن للاحالة (وما انتم
 بمعجزين) طالبيكم به (قل يا قوم اعملوا على مكاتكم) على غاية تمكينكم
 واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكين او على ناحيتكم
 وجهتكم وحالتكم التى انتم عليها من قولهم مكن مكانة كقيام ومقامة
 وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع فى كل القرآن وعو امر تهديد

ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) احزن (على)
 قوم كافرين (استفهام بمعنى النفي) وما أرسلنا
 في قرية من نبي (فكذبوه) (الا أخذنا) عاقبنا (أهلها)
 بالبا (ساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلمهم)
 يضرعون (يتذللون فيؤننون) (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان)
 السيئة (العذاب) الحسنة (العنى والصحة) (حتى عفوا)
 كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قدمس آباءنا الضراء)
 والسرء) كما سننا وهذه عادة الدهر والمست يعقوبة من الله
 فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فأخذناهم) بالعذاب
 (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولو أن)
 أهل القرى المكذبين (آمنوا) بالله ورسولهم (واتقوا)
 الكفر والمعاصى (لفتحنا) بالتحفيق والتشديد (عليهم)
 بركات من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (ولكن)
 كذبوا (الرسل) فأخذناهم عاقبناهم (بما كانوا يكسبون)
 أفأمن أهل القرى المكذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا

والمعنى اثبتوا على كفركم وعد اوتكم (انى عامل) ما كنت عليه من
 المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد
 كأن المهدي يريد تعذيبه مجعما عليه فيجماله بالامر على ما يقضى به اليه
 وتسجيل بان المهدي لا يأتي منه الا الشر كالمأ موره الذي لا يقدر ان ينقصي
 عنه (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) ان جعل من استفهامية
 بمعنى اناتكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع
 وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اى فسوف تعرفون
 الذى يكون له عاقبة الدار وفيه مع الانذار انصاف فى المقال وحسن الادب
 وتنبه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حزة والكسائى يكون بالياء لان
 تأنيث العاقبة غير حقيقى (انه لا يفلح الظالمون) وضع الظالمين موضع
 الكافرين لانه اعموا كترأفة (وجعلوا) اى مشركوا العرب (لله بما ذرأ)
 خلق (من الحزث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا شركائنا كان
 لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) روى
 انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونساج لله ويصرفونه الى الضيفان
 والمساكين وشيئا منهما لا لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها
 ثم ان روماعينوا الله ازكى بدلوه بما لا آلهتهم وان رأوا ما لا آلهتهم ازكى
 تركوه لها احب ما لا آلهتهم وفى قوله مما اذرتبنيه على فرط جهالتهم فانهم
 اشركوا الخالق فى خلقه جادا لا يقدر على شىء ثم جمعوه عليه بان جعلوا
 الزاكي له وفى قوله بزعمهم تشبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به
 وقرأ الكسائى بالضم فى الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسرا ايضا كالود
 (ساء ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) ومثل ذلك التزيين فى قسمة القربات
 (زين لكثير من المشركين قتل اولادهم) بالواو ونحروهم لا آلهتهم (شركاؤهم)
 من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذى هو
 القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو
 ضعيف فى العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله * فزججتها بمرجة * زج القلوص
 ابى مزادة * وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه
 زين (ايردوهم) ليهاكوهم بالاغواء (وليلبسو عليهم دينهم) وليخلطوا
 عليهم ما كانوا عليه من دين سماعيل عليه السلام وما وجب عليهم ان يتدينوا به
 واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين ولما قبة ان كان من السدنة

(بياناً) ليلاً (وهم تأمّنون)
 غافلون عنه (أو أمن أهل
 القرى أن يأتبهم بأسناضحى)
 نهارة (وهم يلعبون فأمنوا
 مكر الله) استدرجه اياهم
 بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا
 يأمن مكر الله الا القوم
 الخاسرون أولم يهد) يتبين
 (للذين يرثون الارض)
 بالسكنى (من بعد) هلاك
 (أهلها أن) فاعل مخفية
 واسمها محذوف أى أنه
 (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب
 (بنو بهم) كما أصبنا من
 قبلهم والهمزة فى المواضع
 الاربعة للتوبيخ والفاء الواو
 الداخلة عليهما للعطف
 وفى قراءة بسكون الواو
 فى الموضع الاول عطفاً
 بأو (و) نحن (نطبع) نختم
 (على قلوبهم فهم لا يسمعون)
 الموعظة سماع تدبر (تلك
 القرى) التى مر ذكرها
 (نقص عليك) يا محمد (من أنبأها)
 أخبار أهلها (ولقد
 جاءتهم رسلهم بالبينات)
 المعجزات الظاهرات (فما
 كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم
 (بما كذبوا) كفر وابه (من
 قبل) قبل مجيئهم بل استمروا

(ولو شاء الله ما فعلوه) ما فعل المشركون ما زين لهم أو الشركاء التزيين
 أو الفريقان جميع ذلك (فذرههم وما يفترون) افتراء هم أو ما يفترونه من
 الافك (وقالوا هذه) اشارة الى ما جعل لا كنههم (انعام وحرث حجر)
 حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد والكثير والذكر والانثى
 وقرى حجر بالضم وخرج أى مضيق (لا يطعمها الا من نشاء) يعنون خدم
 الاوثان والرجال دون النساء (بزعمهم) من غير حجة (وانعام حرمت
 ظهورها) يعنى البحار والسوايب والحوامى (وانعام لا يذكرون اسم الله
 عليها) فى الذبح واما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على
 ظهورها (افتراء عليه) نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله تعالى
 والجار متعلق بقالوا او محذوف هو صفة له او على الحال او على المفعول له
 والجار متعلق بمحذوف (سيجزيهم بما كانوا يفترون) بسببه او بدله
 (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) يعنون اجنة البحار والسوايب (خالصة
 لذكورنا ومحرم على ازواجنا) حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا
 لقوله (وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) فالذكور والاناث فيه سواء وتأنيث
 الخالصة للمعنى فان ما فى معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم فى رواية ابى بكر
 ابن عامر فى تكن بالياء وخالفه هو وابن كثير فى ميتة فنصب كغيرهم والثناء
 فيه للمبالغة كما فى رواية الشعرا وهو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص
 وقرى بالنصب على انه مصدر مؤكّد والخبر لذكورنا او حال من الضمير
 الذى فى الظرف لامن الذى فى ذكورنا ولامن الذكور لانها لا تتقدم على
 العامل المعنوى ولا على صاحبها المجرور وقرى خالص بالرفع والنصب
 وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان
 والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد باليتة ما يعى الذكر والانثى
 فغلب الذكر (سيجزيهم وصفهم) أى جزاء وصفهم الكذب على الله
 فى التحريم والتحليل من قوله وتصف السننهم الكذب (انه حكيم عليهم
 قد خسر الذين قتلوا اولادهم) يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم
 مخافة السبى والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالثشديد بمعنى التكثر
 (سفها بغير علم) خفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لاهم ويجوز
 نصبه على الحال او المصدر (وحرمو ما رزقهم الله) من البحار ونحوها
 (افتراء على الله) يحتمل الوجوه المذكورة فى مثله (قد ضلوا وما كانوا

مهتدين) الى الحق والصواب (وهو الذي انشأ جنات) من الكروم
 (معروشات) مرفوعات ما يحملها (وغير معروشات) ملقيات على وجه
 الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت
 في الجبال والبراري (والنخل والزرع مختلفا كله) ثمره الذي يؤكل في الهيئة
 والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه
 لكونه معطو فاعليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما
 ومختلفا حال مقدره لانه لم يكن كذلك عند الانشاء (والزيتون والرمان
 متشابهها وغير متشابه) يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه
 بعضها (كلوا من ثمره) من ثمر كل واحد من ذلك (اذا اثمر) وان لم يدرك
 ولم ينبع بعد وقيل فأئته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى
 (وآتوا حقه يوم حصاده) يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة
 المقدره لانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدنية
 والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء
 وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالنتية وقرأ ابن كثير ونافع وحزة والكسائي
 حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه (ولا تسرفوا) في التصديق كقوله
 ولا تبسطها كل البسط (انه لا يحب المسرفين) لا يرتضى فعلهم (ومن
 الانعام جولة وفرشا) عطف على جنات او انشأ من الانعام ما يحمل
 الاثقال وما يفرش الذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل
 الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل القرش المقروش
 عليهما (كلوا مما رزقكم الله) كلوا مما احل لكم منه (ولا تتبعوا خطوات
 الشيطان) في التحليل والتحریم من عند انفسكم (انه لكم عدو مبين)
 ظاهر العداوة (ثمانية ازاوج) بدل من جولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا
 معترض بينهما او فعل دل عليه كلوا او حال من ما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج
 ماعه آخر من جنسه يزوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول (من
 الضأن اثنين) زوجين اثنين الكباش والنجعة وهو بدل من ثمانية وقرى
 اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئین اوجع ضائن
 كتاجر وتجر وقرى بفتح الهمزة وهو لغة فيه (ومن المعز اثنين) التيس
 والعنز وقرأ ابن كثير وابوعمر ووابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز
 كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرى المعزى (قل لذكرين) ذكر

على الكفر (كذلك) الطبع
 (يطبع الله على قلوب
 الكافرين وما وجدنا
 لاء كثرهم) أي الناس (من
 عهد) أي وفاء بعهدهم
 يوم اخذ الميثاق (وان)
 مختلفة (وجدنا اكثرهم
 لغاسقين ثم بعثنا من بعدهم)
 أي الرسل المذكورين (موسى
 باياتنا) التسع (الى فرعون
 وملئه) قومه (فظلموا) كفروا
 (بها فانظر كيف كان عاقبة
 المفسدين) بالكفر من اهلاكهم
 (وقال موسى يا فرعون اني
 رسول من رب العالمين)
 اليك فكذبه فقال أنا (حقيق)
 جدير (على أن) أي بأن
 (لا اقول على الله الاحق)
 وفي قراءة بشديد الياء حقيق
 مبتدأ خبره أن وما بعده
 (قد جئناكم بينة من ربكم
 فأرسل معي) الى الشام
 (بنى اسرائيل) وكان استعبدهم
 (قال) فرعون له (ان كنت
 جئت باية) على دعواك
 (فأت بها ان كنت
 من الصادقين) فيها

(فألقى عصاه فإذا هي
 ثعبان مبين) حية عظيمة
 (ونزع يده) أخرجها من
 جيبه (فإذا هي بيضاء)
 ذات شعاع (للناظرين)
 خلافا لما كانت عليه
 من الادمة (قال الملائمة قوم
 فرعون ان هذا ساحر
 عليم) فألق في علم
 السحرو في الشعراء انه
 من قول فرعون نفسه
 فكأنهم قالوه معه عليم
 سبيل التشاور (يريد أن
 يخرجكم من أرضكم
 فإذا تأمرون قالوا أوجه
 وأخاه) أخرج أمرهما
 (وأرسل في المدائن
 حاشرين) جامعين (يأثوك
 بكل ساحر) وفي قراءة
 سحار (عليم) يفضل
 موسى في علم السحر فجمعوا
 (وجاء السحرة فرعون قالوا
 أئن) بتحقيق الهمزتين
 وتسهيل الثانية وادخال
 ألف بينهما على الوجهين
 (لنا لأجرا ان كنا نحن
 الغالين قال نعم وانكم
 لمن المقربين قالوا يا موسى
 اما ان تلتقي) عصاك
 (واما أن نذكركون نحن

الضأن وذكر المعز (حرم الام اثنتين) ام اثنيهما ونصب الذكركين والاثنتين
 بحرم (اما اشتملت عليه ارحام الاثنتين) او ما حملت اناث الجنسين ذكر اكان او انثى
 (بثبوتى بعلم) بامر معلوم يدل على ان الله تعالى حرم شيئا من ذلك (ان كنتم
 صادقين) في دعوى التحريم عليه (ومن الابل اثنتين) ومن البقر اثنتين
 قل الذكركين حرم ام الاثنتين اما اشتملت عليه ارحام الاثنتين (كما سبق
 والمعنى انكار ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكر اكان او انثى او ما تحمل
 اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة اخرى
 واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها (ام كنتم شهداء)
 بل اكنتم حاضرين مشاهدين (اذوصاكم الله بهذا) حين وصاكم بهذا
 التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا
 المشاهدة والسماع (فن اظلم من افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم ما لم
 يحرم والمراد كبير اؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي بن قعدة المؤسس لذلك (ليضل
 الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحى الى) اى
 في القرآن او فيما اوحى الى مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحى
 لا بالهوى (محرما) طعاما محرما (على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة) الا ان
 يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحجزة تكون بالثناء لتأنيث الخبر وقراءة
 ابن عامر بالثناء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله (اودما مسفوحا)
 عطف على ان مع ما في حيزه اى الوجود ميتة اودما مسفوحا اى مصبوبا
 كالدلم في العروق لا كالكبسد والطحال (او لحم خنزير فانه رجس)
 فان الخنزير او لحمه قد ذر لنعود اكل الجحاسة او خبيث محبت
 (اوفسقا) عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل (اهل لغير
 الله به) صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله
 في النسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولاه لاهل وهو عطف على يكون
 والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون (فن اضطر) فن
 دعت الضرورة الى تناول شئ من ذلك (غير باغ) على مضطر مثله
 (ولعاد) قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذة والآية محكمة
 لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحى الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي
 ورود التحريم في شئ آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب

بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الامع الاستحباب (وعلى الذين
 هادوا حرمنا كل ذى ظفر) كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل
 كل ذى مخضب وحافر وسمى الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم
 تعميم التحريم (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الثوب وشحوم
 النكلى والاضافة لزيادة الربط (الا ما حلت ظهورهما) الا ما علفت
 بظهورهما (او الحوايا) او ما شتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوية
 كقاصعاء وقواصع او حاوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على
 شحومهما واو بمعنى الواو (او ما اختلط بعظم) هو شحم الائمة لاتصالها
 بالعصص (ذلك) التحريم والاجزاء (جزيناهم بغيرهم) بسبب ظلمهم
 (وانا للصادقون) فى الاخبار والوعد والوعيد (فان كذبوك قتل ربكم
 ذورجة واسعة) يهلككم على التكذيب فلا تفتروا بما مهاله فانه لا يشتمل
 (ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) حين ينزل او ذورجة واسعة
 للطيعين وذو بأس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه اتضمنه
 التنبيه على ازال البأس عليهم مع الدلالة على انه لا يرب بهم لا يمكن رده عنهم
 (سيقول الذين اشرکوا) اخبار عن مستقبل ووقوع محضه يدل على اعجازه
 (لو شاء الله ما اشرکنا ولا ابأؤنا ولا حرمنا من شئ) اى ولو شاء
 خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن
 ولا ابأؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار
 عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا
 للمعتلة ويؤيد ذلك قوله (كذلك كذب الذين من قبلهم) اى مثل هذا
 التكذيب لك فى ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه ككذب
 الذين من قبلهم الرسل وعطف ابأؤنا على الضمير فى اشرکنا من غير
 تأكيد للفصل بلا (حتى ذاقوا بأسنا) الذى انزلنا عليهم تكذيبهم
 (قل هل عندكم من علم) من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم
 (فخرجوه لنا) فظهره ولنا (ان تتبعون الا الظن) ما تتبعون فى ذلك الا الظن
 (وان اتمم الاخرصون) تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن
 سيما فى الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذا لاية فيه (قل فله الحجة
 البالغة) البيئة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ
 بها صاحبها صحة دعواه وهى من الحجج بمعنى القصد كانهما تقصد اثبات

الملقين) مامعنا (قال
 ألقوا) أمر للاذن بتقديم
 القائلهم تو سلابه الى
 اظهار الحق (فلما ألقوا)
 حبالهم وعصيمهم (سحروا
 أعين الناس) صر فوها
 عن حقيقة ادراكها
 (واسترهبوهم) خوفوهم
 حيث خيلوا حيات
 تسعى (وجاءوا بسحر
 عظيم) وأوحينا الى موسى
 أن الق عصاك فاذا هى
 تلقف (بحذف احدى
 التاءين فى الاصل تتلع
 ما يافكون) يقبلون
 يتمو بهمهم (فوقع الحق)
 ثبت (وبطل ما كانوا
 يعملون) من السحر (فقلوا)
 اى فرعون وقومه (هنالك
 وانقلبوا صاغرين) صاروا
 ذليلين (وألقى السحرة
 ساجدين قالوا آمنا برب العالمين
 رب موسى وهرون) لعلمهم
 بان ماشا هدوه من العصا
 لا يتأنى بالسحر (قال فرعون
 أأنتم) بتحقيق الهمزتين
 وابدال الثانية الفاء (به) موسى
 (قيل أن آذن) أنا (لكم
 ان هذا) الذى صنعتموه

(لمكر مكر تموه في المدينة
 لخرجوا منها أهلها
 فسوف تعلمون) ما ينالكم
 مني (لاقطعن أيديكم
 وأرجلكم من خلاف) أي
 يدك واحد اليمنى ورجله
 اليسرى (ثم لاصلبنكم
 أجمعين قالوا انا الى
 ربنا) بعد موتنا بأى وجه
 كان (منقلبون) راجعون
 في الآخرة (وماتمهم)
 تنكر (منا الآن آمننا
 بآيات ربنا لما جاءتنا
 ربنا أفرغ علينا صبرا) عند
 فعل ماتوعده بنا الملائكة
 كفاراً (وتوفنا
 مسلمين وقال الملائكة من قوم
 فرعون) له (أنذر)
 موسى وقومه ليقتلوا
 في الأرض) بالبداء الى
 مخالفتك (ويدرك
 وآلهتك) وكان صنع
 لهم أصناماً صغاراً
 يعبدونها وقال أنار بكم وربها
 ولذا قال أنار بكم الاعلى
 (قال سنقتل) بالشديد
 والتخفيف (أبناءهم)
 المولودين (ونسحبى)
 نستبقى (نساءهم) كقولنا بهم

الحكم وتطلبه (فلو شاء اهداكم اجمعين) بالتوفيق لها والحمل عليها
 ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين (قل هلم شهداءكم) احضر وهم
 وهلم اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند
 بنى تميم واصله عند البصريين هلم من لم اذا قصد حذف الالف لتقدير السكون
 في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهزة بالقاء حركتها
 على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعدياً كما في الآية ولان
 كقوله هلم النساء (الذين يشهدون ان الله حرم هذا) يعني قدتم فيه
 استحضرتهم ليلزمهم الجملة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك
 لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضى العهد بهم
 (فان شهدوا فلا تشهد معهم) فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان
 تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة (ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا)
 من وضع المظهر موضع الضمير للدلالة على ان مكذب الآيات تمتع الهوى
 لا غير وان تمتع الجملة لا يكون الا مصدقاً لها (والذين لا يؤمنون بالآخرة)
 كعبدة الاوثان (وهم بربهم يعدلون) يجعلون له عديلاً (قل تعالوا) امر
 من التعالى واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفلى فانسع فيه بالتعميم
 (اتل) اقرأ (ما حرم ربكم) منصوب بأتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية
 ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم و الجملة مفعول اتل لانه بمعنى اتل
 اى شئ حرم ربكم (عليكم) متعلقة بحرم او اتل (ان لا تشركوا به) اى
 لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمتنع تعليق الفعل المقسر بما حرم
 فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها
 النصب بعليةكم على انه للاغراء او بالبدل من ما اومن عائد المحذوف على
 ان لازمة او اجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا
 او المحرم ان تشركوا (شيئاً) يحتمل المصدر والمفعول (وبالوالدين
 احساناً) اى واحسنوا لهما احساناً ووضعه موضع النهى عن الاساءة
 اليهما للبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف
 بخلاف غيرهما (ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق) من اجل فقر وخشيته
 كقوله خشية اطلاق (نحن نرزقكم واياهم) منع لموجبه ما كانوا يفعلون
 لاجله واحتجاج عليه (ولا تقر بوا القواحش) كبراء الذنوب والذنبي (ما ظهر
 منها وما بطن) بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه (ولا تقتلوا النفس

التي حرم الله الابالحق) كاقود وقتل المرتد ورجم المحسن (ذلكم) اشارة الى
 ما ذكر مفصلا (وصاكم به) بحفظه (لعلكم تعقلون) ترشدون فان كمال
 العقل هو الرشد (ولا تقر بوا مال اليتيم الابالتي هي احسن) الابالفعلة التي
 هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثمينه (حتى يبلغ اشده) حتى يصير بالغنا
 وهو جمع شدة كنعمة وانعم اوشد كصروا صرو قبل مفرد كالك (واوفوا
 الكيل والميزان بالقسط) بالعدل والسوية (لانكف نفسا الاوسعها)
 الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق
 عسير فعليكم بما في وسعكم وملاواه مفعو عنكم (واذا قلتم) في حكومة
 ونحوها (فاعدوا) فيها (ولو كان ذاقربي) ولو كان القول له او عليه
 من ذوى قرابتكم (وبعهد الله اوفوا) يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل
 وتأدية احكام الشرع (ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) تعظون به وقرأ حزة
 وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون
 بتشديدها (وان هذا صراطى مستقيما) الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة
 فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حزة
 والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف
 وقرأ الباقرن به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله (فاتبعوه) وقرأ
 ابن عامر صراطى بفتح الباء وقرئ وهذا صراطى وهذا صراط ربكم وهذا
 صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان
 مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات
 (فتفرق بكم) فتفرقكم وتزيلكم (عن سبيله) الذي هو اتباع الوحي
 واقتفاء البرهان (ذلكم) الاتباع (وصاكم به لعلكم تتقون) الضلال
 والتفرق عن الحق (ثم آتينا موسى الكتاب) عطف على وصاكم به
 وشم للتراخي في الاخبار والافاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما
 وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب (تماما) للكرامة والنعمة
 (على الذي احسن) على من احسن القيام به وبؤيده ان قرئ على الذين
 احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اى
 اجاده من العلم والشرائع اى زيادة على علمه اتمامه وقرئ بالرفع على انه
 خبر محذوف اى على الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون
 عليه الكتب (وتفضيلا لكل شئ) ويبينا مفصلا لكل ما يحتاج اليه

من قيل (وانا فوقهم
 قاهرون) قادرين ففعلوا
 بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل
 (قال موسى لقومه استعينوا
 بالله واصبروا) على اذاهم
 (ان الارض لله يورثها)
 يعطيها (من يشاء من عباده
 والعاقبة) المحمودة (للمتقين)
 الله (قالوا اؤذينا من قبل ان
 تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال
 عسى ربكم ان يهلك عدوكم
 ويستخلفكم في الارض فينظر
 كيف تعملون) فيها (ولقد
 اخذنا آل فرعون بالسنين)
 بالتحط (ونقص من الثمرات
 لعلهم يذكرون) يعظون
 فيؤمنون (فاذا جاءتهم الحسنة
 انصبوا الغنى) قالوا لنا هذه
 اى نستحقها ولم يشكروا واعلمها
 (وان تصبهم سيئة) جذب
 وبلاء (يطيروا) ينشأوا
 (بموسى ومن معه) من المؤمنين
 (الا انما طأرهم) شؤمهم
 (عند الله) يأتهم به (ولكن
 أكثرهم لا يعلمون)
 أن ما يصيبهم من عنده

في الدين وهو عطف على تماما ونصبها محتمل العلة والحال والمصدر (وهدي
 ورجة لعلمهم) لعل بني اسرائيل (بلقاء ربهم يؤمنون) اي ببقائه للجزء
 (وهذا كتاب) يعني القرآن (انزلناه مبارك) كثير النفع (فاتبعوه واتقوا
 لعلمهم ترجون) بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه (ان تقولوا) كراهة
 ان تقولوا علة لانزلناه (انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) اليهود
 والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب
 السماوية لم يكن غير كتبهم (وان كنا) ان هي الخفيفة من الثقلية ولذلك دخلت
 اللام الفارقة خبر كان اي وانه كنا (عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين)
 لاندرى ماهي اولنا تعرف مثلها (او تقولوا) عطف على الاول (لوانا انزل
 علينا الكتاب لكننا اهدى منهم) لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك
 تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والشعار والخطب على انا اميون (فقد جاءكم
 بينة من ربكم) حجة واضحة تعرفونها (وهدي ورجة) لمن تأمل فيه
 وعمل به (فن اظلم ممن كذب بايات الله) بعد ان عرف صحتها او تمكن من
 معرفتها (وصدق) اعرض او صد (عنها) فضل واضل (سجزي الذين
 يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) شدته (بما كانوا يصدفون) باعراضهم
 او صد هم (هل ينظرون) اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا
 منتظرين لذلك ولكن لما كان لحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين
 (الا ان تأتيهم الملائكة) ملائكة الموت او العذاب وقرأ حزة والكسائي
 بالياء هنا وفي النحل (او يأتي ربك) اي امره بالعذاب او كل آية يعني
 آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله (او يأتي بعض آيات ربك) يعني
 اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما
 كنا نتذاكر الساعة اذا شرف علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
 ما نذكر من قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
 الدخان ودابة الارض وخسفا بالشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة
 العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويا جوج ومأجوج ونزول
 عيسى ونار تخرج من عدن (يوم يأتي بعض آيات ربك لا يفتح نفسا ايمانها)
 كالحتمصر اذا صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ بالتاء لاضافة
 الايمان الى ضمير المؤنث (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (او كسبت
 في ايمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى انه لا يفتح ايمان حينئذ نفسا

(وقالوا) موسى (مهياتا ثابته
 من آية لتسحرنا بها فانحن لك
 مؤمنين) فدعا عليهم (فارسلنا
 عليهم الطوفان) وهو ماء
 دخل بيوتهم ووصل الى
 حلوق الجالسين سبعة ايام
 (والجراد) فاكل زرعهم
 وثمارهم كذلك (والقمل)
 السوس أو هو نوع من القراد
 فتبع ما تركه الجراد (والضفادع)
 فلات بيوتهم وطعا منهم
 (والدم) في مياههم (آيات
 مفصلات) مبيينات (فاستكبروا)
 عن الايمان بها (وكانوا قوما
 مجرمين ولما وقع عليهم
 الرجز) العذاب (قالوا
 يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
 عندك) من كشف العذاب عنا
 ان آمننا (لئن) لام قسم
 (كشفت عنا الرجز لنؤمن لك
 ولنرسلن معك بني اسرائيل
 فلما كشفنا) بدعاء موسى
 (عنهم الرجز الى أجل هم
 بالغوه اذا هم ينكشون)
 يتقضون عهد هم ويصرون
 على كفرهم

غير مقدمة ايمانها او مقدمة غير كساسة في ايمانها خيرا وهو دليل
 لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك
 اليوم وحل التردد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع
 نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي
 احدثه حينئذ وان كسبت فيه خيرا (قل انتظروا انا منتظرون) وعيد لهم
 اى انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم
 الويل (ان الذين فرقوا دينهم) بدوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
 او افرقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افرقت اليهود على احدى وسبعين
 فرقة كلها في الهاوية الواحدة وافرقت النصارى على اثنتين وسبعين
 فرقة كلها في الهاوية الواحدة وستفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة
 كلها في الهاوية الواحدة وقرأ حزة والكسائي هنا وفي الروم فارقوا اى
 بانوا (وكانوا شيعة) فرقا يشيع كل فرقة اماما (لست منهم في شئ) اى
 في شئ من السؤال عنهم وعن تفرقهم او عن عقابهم او انت برئ منهم
 وقيل هو نهى عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف (انما امرهم
 الى الله) يتولى جزاءهم (ثم نبئهم بما كانوا يفعلون) بالعقاب (من جاء
 بالحسنة فله عشر امثالها) اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى
 وقرأ يعقوب عشر بالتثنية واما لها بالرفع على الوصف وهذا اقل
 ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبع مائة وبغير حساب
 ولذلك قيل المراد بال عشر الكثرة دون العدد (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
 الا مثله) قضية للعدل (وهم لا يظلمون) بنقص الثواب وزيادة العقاب
 (قل انى هدانى ربى الى صراط مستقيم) بالوحى والارشاد الى ما نصب من
 الحنجج (دينا) بدل من محل الى صراط اذ المعنى هدانى صراطا كقوله
 ويهديك صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ (قيما)
 فيعمل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم ابلغ
 منه باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة والكسائي قيما على انه
 مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام
 (ملة ابراهيم) عطف بيان لدينا (حنيفا) حال من ابراهيم (وما كان من
 المشركين) عطف عليه (قل ان صلاتى ونسكى) عبادتى كلها او قربانى
 او حجى (ومحياى ومماتى) وما انا عليه في حياتى واموت عليه من الايمان

(فانتقمنا منهم فاغرقناهم في
 اليم) البحر الملح (بانهم)
 بسبب انهم (كذبوا باياتنا
 وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها
 (وأورثنا القوم الذين كانوا
 يستضعفون) بالاستعباد وهم
 بنو اسرائيل (مشارك الارض
 ومغار بها التي باركنا فيها)
 بالماء والشجر صفة للارض
 وهى الشام (وتمت كلمت ربك
 الحسنى) وهى قوله وزييد
 ان من على الذين استضعفوا
 فى الارض الخ (على بنى
 اسرائيل بما صبروا) على اذى
 عدوهم (ودمرنا) أهلكتنا
 (ما كان يصنع فرعون وقومه)
 من العماره (وما كانوا
 يعرشون) بكسر الراء وضمها
 يرفعون من البنيان (وجاوزنا)
 عبرنا (بنى اسرائيل البحر
 فأتوا) فروا (على قوم
 يعكفون) بضم الكاف
 وكسرهما (على أصنام
 لهم) يقيمون على عبادتها
 (قالوا يا موسى اجعل لنا
 الها) صنمانعبده (كالهم

والطاعة او طاعات الحيات والخيرات المضافة الى المهمات كالوصية والتدبير
 او الحياة والمهمات انفسهما وقرأ نافع محباى باسكان الياء اجراء للوصل
 مجرى الوقف (لله رب العالمين لا شريك له) خالصته لا اشرك فيها غيرا
 (وبذلك) القول والاخلاص (امرت وانا اول المسلمين) لان اسلام كل نبي
 متقدم على اسلام امته (قل اغير الله ابغى ربا) فاشركه في عبادتي وهو
 جواب عن دعائهم له عليه السلام الى عبادة الهتهم (وهو رب كل شيء)
 حال في موقع العلة الالكار والدليل له او وكل ماسواه مر بوب مثلى لا يصلح
 للرؤية (ولا تكسب كل نفس الا عليها) فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره
 ما انتم عليه من ذلك (ولا تزر وازرة وزر اخرى) جواب عن قولهم اتبعوا
 سبيلنا ولنحمل خطاياكم (ثم الى ربكم مرجعكم) يوم القيامة (فينبئكم
 بما كنتم فيه تختلفون) بتبيين الرشد من الغي وتمييز الحق من المبطل (وهو
 الذي جعلكم خلائف الارض) يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في الارض
 تصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان
 الخطاب للمؤمنين (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في الشرف والغنى
 (ليلوكم فيما آتاكم) من الجاه والمال (ان ربك سريع العقاب) لان ما هو
 آت قريب اولانه يسرع اذا اراده (وانه لغفور رحيم) وصف العقاب
 ولم يصف الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتي
 ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض
 كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها * عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشعبها سبعون الف
 ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له
 اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما اوليلة
 (سورة الاعراف مكية الاثمان آيات من قوله واسألهم الى قوله واذتقنا
 الجبل محكم كلها وقيل الاقولة واعرض عن الجاهلين وآيها ماثنان
 وخمس اوست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) سبق السلام في مثله (انتاب) خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب
 او خبر المص والمراد به السورة او القرآن (انزل اليك) صفته (فلا يكن
 في صدرك حرج منه) اي شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من

آهنة قال انكم قوم
 تجهلون حيث قابلتم نعمة الله
 عليكم بما قلموه (ان هؤلاء
 متبر) هالك (ما هم فيه وباطل
 ما كانوا يعملون قال اغير الله
 ابغىكم الها) معبود او أصله
 ابغى لكم (وهو فضلكم
 على العالمين) في زمانكم
 بما ذكره في قوله (و) اذكروا
 (اذا أنجيناكم) وفي قراءة
 أنجياكم (من آل فرعون
 يسوونكم) يكلفونكم
 وينيقونكم (سوء العذاب)
 أشده وهو يقتلون أبناءكم
 ويستحيون) يستبقون
 (نساءكم وفي ذلكم) الانجاء
 أو العذاب (بلاء) انعام
 أو ابتلاء (من ربكم عظيم)
 أفلاتتعظون فتنهون عما قلمتم
 (وواعدنا) بألف ودونها
 (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه
 عند انتهائها بان يصومها وهي
 ذوالقعدة فصامها فلما تمت
 أنكر خلوف فنه فاستاك
 فأمره الله بعشرة أخرى
 ليكلمه بخلوف

تبلغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهى اليه
 للمبالغة كقولهم لا اريدك ههنا والفاء تحتل العطف والجواب فكأنه قيل
 اذ انزل اليك لتنذر به فلا يخرج صدرك منه (لتنذر به) متعلق بانزل او بلا يكن
 لانه اذا يقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق
 للقيام بتبليغه (و ذكرى للمؤمنين) يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذروا لتذكر
 ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطف على محل لتنذر والرفع عطف على كتاب
 او خبر المحذوف (اتبعوا ما نزل اليكم من ربكم) يم القرآن والسنة لقوله
 تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ولا تتبعوا من دونه اولياء)
 يصلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما نزل اي ولا تتبعوا
 من دون دين الله دين اولياء وقرى ولا تتبعوا (قليلا ما تذكرون) اي تذكروا
 قليلا اوزمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة
 لتأكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حزة
 والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر بتذكرون
 على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم (وكم من قرية) وكثيرا
 من القرى (اهلكناها) اردنا اهلك اهلها او اهلكناها بالخذلان (فجاءها)
 فجاء اهلها (بأسنا) عذابنا (بياتا) باثين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال
 (او هم قائلون) عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذف
 واو الحال استتمالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصول
 لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في عقبتهم وامنهم عن
 العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيئ
 العذاب فيهما افطع (فاكان دعواهم) اي دعاؤهم او استغاثتهم او ما كانوا
 يدعونه من دينهم (اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين) لاعترافهم
 بظلمهم فيما كانوا عليه و بطلانه تحسرا عليه (فلنساءن الذين ارسل اليهم)
 عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل (ولنساءن المرسلين) عما جيبوا به والمراد
 من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقر يعهم والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم
 المجرمون سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم
 على العقوبة (فلنقصن عليهم) على الرسل حين يقولون لاعلم لنا انك انت
 علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه (يعلم) عالمين
 بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم (وما كنا غائبين) عنهم فيحفي

فقد كإقال تعالى (وأتمناها
 بعشر) من ذى الحجة (فتم
 ميقات ربه) وقت وعده
 بكلامه اياه (أربعين) حال
 (ليلة) تمييز (وقال موسى
 لآخيه هرون) عند ذهابه الى
 الجبل للمناجاة (اخلفني)
 كن خليفتي (في قومي وأصلح)
 أمرهم (ولا تتبع سبيل المفسدين)
 بموافقتهم على المعاصي (ولما
 جاء موسى لميقاتنا) أى لوقت
 الذى وعدناه بالكلام فيه
 (وكله ربه) بلا واسطة
 كلاما معه من كل جهة (قال
 رب ارنى) نفسك (أنظر
 اليك قال ان ترانى) أى لا تقدر
 على رؤيتى والتعبير به دون
 لن أرى يفيد امكان رؤيته
 تعالى (ولكن انظر الى الجبل)
 الذى هو أقوى منك (فان
 استقر) ثبت (مكانه فسوف
 ترانى) أى تثبت لرؤيتى والا
 فلا طاق لك (فلما تجلى ربه)
 أى ظهر من نوره قدر نصف
 أمثلة الخنصر كما في حديث
 صححه الحاكم (لتجبل جعله
 دكا) بالقصر والمدأى
 مدكوكا مستويا بالارض

(وخر موسى صعقاً)
 مغشياً عليه لهول مارأى
 (فلما افاق قال سبحانك)
 تنزهالك (تبت اليك)
 من سؤال مالم أمر به (وأنا
 اول المؤمنين) في زمانى (قال)
 تعالى له (يا موسى انى اصطفتك)
 اخترتك (على الناس)
 أهل زمانك (برسالاتى)
 بالجمع والافراد (وبكلامى)
 أى تكليمى اياك (فخذما أتيتك)
 من الفضل (وكن من الشاكرين)
 لا نعمى (وكتبنا له فى الألواح)
 أى ألواح التوراة وكانت
 من سدر الجنة أوز برد
 اوز مرد سبعة اوعشرة
 (من كل شئ) يحتاج اليه
 فى الدين (موعظة وتفصيلاً)
 تبيناً (لكل شئ) بدل من الجار
 والمجرور قبله (فخذها)
 قبله قلنا مقدرًا (بقوة)
 يحد واجتهاد (وأمر قومك
 يأخذوا باحسنها سار يكتم
 دار الفاسقين) فرعون وأتباعه
 وهى مصر لاعتبروا بهم
 (سأصرف عن آياتى) دلائل
 قدرتى من المصنوعات وغيرها
 (الذين يتكبرون فى الأرض
 بغير الحق) بأن أخذناهم فلا

علينا شئ من احوالهم (والوزن) أى القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها
 بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان
 ينظر اليه الخلائق اظهاراً للعدالة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن افعالهم
 فيعترف بها ألسنتهم ويشهد بها جوارحهم ويؤيده ماروى ان الرجل
 يؤتى به الى الميزان فنشر عليه تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر
 فخرجه له بطاقة فيها كتبنا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة
 فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص لما روى انه
 عليه السلام قال لياتى العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح
 بعوضة (يومئذ) خبر المبتدأ الذى هو الوزن (الحق) صفة او خبر
 محذوف ومعناه العدل السوى (فن ثقلت موازينه) حسناته او ما يوزن به
 حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون
 او ميزان (فالولئك هم المفلحون) الفائزون بالنجاة والثواب (ومن خفت
 موازينه فالولئك الذين خسروا انفسهم) بتضييع الفطرة السليمة التى
 فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب (بما كانوا باآتنا يظلمون) فيكذبون
 بدل التصديق (ولقد مكناكم فى الارض) اى مكناكم من سكنناها وزرعها
 وانصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معاش) اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن
 نافع انه همزة تشبيها بما اليا فيه زائدة كصحائف (قليلاً ما تشكرون) فيما صنعت
 اليكم (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) اى خلقنا اباكم آدم طيناً غير
 مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره
 او ابتداءنا خلقكم ثم صوركم بان خلقنا آدم ثم صورناه (ثم قلنا
 للملائكة اسجدوا لآدم) وقيل ثم قلنا لتأخير الاخبار (فسجدوا الا ابليس
 لم يكن من الساجدين) من سجد لآدم (قال مامعك ان لا تسجد) اى
 ان تسجد ولا صلة مثلها فى الاصل مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه
 ومنبهة على ان الموضع عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشئ مضطر
 الى خلافه فكأنه قيل ما اضطررك الى ان لا تسجد (اذا امرتك) دليل على
 ان مطلق الامر لوجوب والقور (قال انا خير منه) جواب من حيث المعنى
 استأنف به استبعاد الان يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله كأنه قال المانع
 انى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للفضول فكيف يحسن ان يؤمر به
 فهو الذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولاً (خلقتنى من نار

وخلقتم من طين) تعليل افضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كاه
 باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار القاعل كما اشار اليه بقوله تعالى
 * ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي * اى بغير واسطة و باعتبار الصورة
 كآية عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعه واله ساجدين و باعتبار الغاية
 وهو ملاكته ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له
 خواص ايسر لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام
 كائنة واعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار
 الجزء الغالب (قال فاهبط منها) من السماء والجنة (فايكون لك) فايصح
 (ان تكبر فيها) وتعصى فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على
 ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا ليجرد
 عصيانه (فاخرج انك من الصاغرين) ممن اهانه الله تكبره قال عليه الصلاة
 والسلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (قال انظرني الى يوم
 يبعثون) امهلني الى يوم القيمة لا اتنى اولا تعجل عقوبتي (قال انك من
 المنظرين) يقتضى الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا
 بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء
 اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعرضهم الثواب بمخالفته (قال
 فيما اغويتني) اى بعد ان امهلتنى لاجتهدن فى اغوائهم باى طريق
 يمكننى بسبب اغواك اياى بواسطتهم تسمية او حلا على الغي او تكليفها
 بما اغويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام
 تصد عنه وقيل الباء للقسم (لا قعدن لهم) ترصد لهم كما يقعد القاطع
 للسابلة (صراطك المستقيم) طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله
 * كما غسل الطريق الثعلب * وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب
 زيد الظهر والبطن (ثم لا يتنهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
 وعن شمائلهم) اى من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال
 من اى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم
 ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل
 من تحتهم لان الاتيان منه يوحش الناس وعن ابن عباس رضى الله عنهما
 من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم
 وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسئياتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم

يتفكرون فيها) وان يروا
 كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا
 سبيل) طريق (الرشد)
 الهدى الذى جاء من عند الله
 (لا يتخذوه سبيلا) يسلكوه
 (وان يروا سبيل الغي)
 الضلال (يتخذوه سبيلا ذلك)
 الصريف (بانهم كذبوا باياتنا
 وكانوا عنها غافلين) تقدم مثله
 (والذين كذبوا باياتنا ولقاء
 الآخرة) البعث وغيره
 (حبطت) بطلت (أعمالهم)
 ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة
 رحم وصدقة فلا ثواب لهم
 لعدم شرطه (هل) ما يحزون
 (الا) جزاء (ما كانوا يعملون)
 من التكذيب والمعاصى
 (واخذ قوم موسى من بعده)
 أى بمدذهابه الى المناجاة
 (من حلبيهم) الذى استعاروه
 من قوم فرعون بيلة عرس
 فبقى عندهم (عجلا) صاغه
 لهم منه السامرى (جسدا)
 بدل لحاو دما (له خوار) أى
 صوت يسمع انقلاب كذلك
 بوضع التراب الذى أخذته
 من حافر فرس جبريل فى فمه
 فان أثره الحياة فيما يوضع فيه
 ومفعول اتخذ الثانى محذوف
 أى الها (ألم يروا أنه لا يكلمهم

ولا يهدى بهم سبيلا) فكيف
 يتخذونها (اتخذوه) الهيا
 (وكانوا ظالمين) بتخاذده (ولما
 سقط في أيديهم) أي ندموا
 على عبادته (ورأوا) علموا
 (انهم قد ضلوا) بها وذلك
 بعد رجوع موسى (قالوا لئن لم
 يرجعنا ربنا وبغفرنا) بالياء
 والتاء فيهما (لنكونن من
 الخاسرين ولما رجع موسى
 الى قومه غضبان) من جهتهم
 (أسفا) شديد الحزن (قال)
 لهم (يا سفا) أي بشس خلافة
 (خلقتوني) ها (من بعدى)
 خلافتكم هذه حيث أشركتم
 (أعلمتم أمر ربكم وألقي
 الاواح) الاواح التوراة غضبا
 لربه فتكسرت (واخذ برأس
 أخيه) أي بشعره بينه وحيته
 بشماله (يجره اليه) غضبا
 (قال) يا (ابن أم) بكسر الميم
 وفتحها اراد أمي وذكرها
 أعطف قلبه (ان القوم
 استضعفوني وكادوا) قاربوا
 (يقتلوني فلا تشمت) تفرح
 (بي الاعداء) باهانتك اياي
 (ولا تجعلني مع القوم الظالمين)
 بعبادة العجل في المؤاخذه (قال
 رب اغفر لي) ما صنعت بأخي
 (ولا أخي) شركه في الدعاء

من حيث يعلمون ويقدرون الخرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون
 ولا يقدرون وعن إيمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا
 ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى
 الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف
 المجاوزة فان الآتى منهما كالمحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم
 جلست عن يمينه (ولا تجدا كثرة شاكرين) مطيعين وانما قاله ظنا
 لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا
 ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة (قال اخرج منها مذموما
 مذموما من ذامه اذانه وقرئ مذموما كسول في مسؤل او ككول في مكيل
 من ذامه يذمه ذمما) (مدحورا) مطرودا (لمن تبك منهم) اللام فيه
 لتوطئة القسم وجوابه (لا ملان جهنم منكم اجمعين) وهو سادس جواب
 الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه خير لا ملان على معنى لمن تبك هذا
 الوعيد او علة لا اخرج ولا ملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منكم
 ومنهم فغلب المخاطب (ويا آدم) اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
 فكلاما من حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة) وقرئ هذى وهو الاصل
 لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء (فتكونا من الظالمين) فتسيرا من
 الذين ظلموا انفسهم وتكونا تحمل الجزم على العطف والنصب على الجواب
 (فوسوس لهما الشيطان) اي فعل الوسوسة لاجلها وهي في الاصل
 الصوت الخفي كالهمهمة والخشخشة ومنه وسوس الخلى وقد سبق في سورة
 البقرة كيفية وسوسته (لبيدي لهما) ليظهر لهما واللام للعاقبة اول الغرض
 على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوء هما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر
 عنها بالسوء وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من
 غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع (ما وورى عنهما من سوء آتئهما)
 ما غطى عنهما من عورتيهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احد هما من
 من الآخر وانما لم يقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في اربصل
 تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سواتئهما بحذف الهمزة والقاء
 حركتها على الواو وقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها (وقال ما نهاكا
 ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا) الا كراهة ان تكونا (ملكين او تكونا
 من الخالدين) الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على

فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تقلب انما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا (وقاسمهما اني لهما لمن الناصحين) اي اقسام لهما على ذلك واخرجه على زنة المقابلة للمبالغة وقيل اقسامه بالقبول وقيل اقسامه عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة (فدلها) فزلهما الى الاكل من الشجرة نبهه على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التذلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل (بغرور) بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يتخلف بالله كاذبا ومليتين بغرور (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما) اي فلما وجدوا طعمها آخذين في الاكل منها اخذت لهما العقوبة وشؤم المعصية فهاافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عورتها واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرها وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا (وطفقا يخصفان) اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة (عليهما من ورق الجنة) قيل كان ورق التين وقرى يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله يخصفان (وناداهما ربهما لم انهكما عن تلكما الشجرة واول لكما ان الشيطان لكما عدو مبین) عتاب على مخالفة النهي وتوبخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم (قال ربنا ظلمنا انفسنا) اضررناها بالمعصية والتعريض للخارج عن الجنة (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) دليل على ان الصغار معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليهما مع اجتناب الكبار ولذلك قالوا انما قال ذلك على عادة المقرين في استعظام الصغير من السيئات واستحقاق العظيم من الحسنات (قال اهبطوا) الخطاب لادم وحواء وذريتهما اولهما ولا بليس كرر الامر له تبعيا ليعلم انهم قرناء ابا او اخبر عما قال لهم مفرقا (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال اي متعادين (ولكم في الارض مستقر) استقرار او موضع استقرار (ومتاع) وتمتع (الى حين) الى تقضى آجالكم (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) للجزاء وقرأ جزء والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك تخرجون بفتح الزاء وضم الراء (يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا) اي خلقناه

ارضاءه ودفعا للشتمات به (وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين) قال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل) الهاء (سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا) فعذبوا بالامر بقتل انفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وكذلك) كاجزيناهم (نجزي المفترين) على الله بالاشراك وغيره (والذين عملوا السيات ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (ان ربك من بعدها) أى التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكنت) سكن (عن موسى الغضب اخذ الالواح) التي اتيهاها (وفي نسخها) أى ما نسخ فيها أى كتب (هدى) من الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المقبول لتقدمه (واختار موسى قومه) أى من قومه (سبعين رجلا) ممن لم يعبد العجل بامرته تعالى (لميقاتنا) اي للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل

لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد (يوارى سواتكم) التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لاندطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابو يهم (وريشا) ولباسا تجملون به والريش الجمال وقيل مالاومنه تزيش الرجل اذا تمول وقرى ريشا وهو جعر يش كسحب وشعاب (ولباس التقوى) خشية الله وقيل الايمان وقيل سمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره (ذلك خير) او خيره وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خيره وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطف على لباسا (ذلك) اي انزال اللباس (من آيات الله) الدالة على فضله ورجته (لعلمهم بذكرون) فيعرفون نعمته او يعظون فيتورعون عن القبائح (يابى آدم لا يفتنكم الشيطان) لا يمحنتكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم (كما اخرج ابو يهم من الجنة) كما نحن ابو يهم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيمهم عن اتباعه والافتتان به (يزرع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما) حال من ابو يهم او من فاعل اخرج واسناد الزرع اليه للتدبب (انه براكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) تعليل للنهي وتأكيدهم للتخدير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا يراه في الجملة لانتقضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا (انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) بما وجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحلهم على ماسولوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية (واذ افعلوا فاحشة) فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف (قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها) اعتذروا واحنوا بامر من تقليد الآباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله (قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولادلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عتلى فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مرتبين كانه قيل لهم لما فعلوا هالم فعلمتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا

فخرج بهم (فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزالوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوها الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أى قبل خروجي بهم ليعاين بنوا اسرائيل ذلك ولا يتهموني (واياى أنهم اهلكنا بما فعل السفهاء منا) استفهام استعطاف أى لا تعذبنا بذنب غيرنا (ان ما لهى) أى الفتنة التى وقعت فيها السفهاء (الا فتنتك) ابتلاؤك (تصل بهم ان تشاء) اضلاله (وتهدى من تشاء) هدايته (انت ولىنا) متولى امورنا (فاغفر لنا وارحنا وأنت خير الغافرين) وأكتب) أوجب (لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة) حسنة (انا هدنا) تبنا (اليك) قال (تعالى) عذابى أصيب به من أشاء) تعذيبه (ورحمتى وسعت) عمت (كل شئ) فى الدنيا (فساأ كتبها) فى الآخرة (للذين يتقون) ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامي) محمدا

فقبل ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد
 اذا قام الدليل على خلافه لامطلقا (اتقولون على الله مالا تعلمون) انكار
 يتضمن النهى عن الافتراء على الله (قل امر ربي بالقسط) بالعدل وهو
 الوسط من كل امر المجافي عن طرف الافراط والتفريط (واقموا وجوهكم)
 وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها واقموا نحو القبلة
 (عند كل مسجد) في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلاة او في مسجد
 حضرتكم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم (وادعوه)
 واعبدوه (مخلصين له الدين) اى الطاعة فان اليه مصيركم (كابدأكم)
 كما انشأكم ابتداء (تعودون) باعادته فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له
 العبادة وانما شبه الاعادة بالابتداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كابدأكم
 من التراب تعودون اليه وقيل كابدأكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل بدأكم
 مؤمنا وكافرا يعيدكم (فريقا هدى) بان وفقهم للايمان (وفريقا حق عليهم
 الضلالة) بمقتضى القضاء السابق واتصاه بفعله يفسره مابعد اى وخذل
 فريقا (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) تعليلا لخذلانهم
 او تحقيقا لضلالتهم (ويحسبون انهم مهتدون) يدل على ان الكافر المخطئ
 والمعاند سواء في استحقاق الذم وللقارق ان يحمله على المقصر في النظر (يابى
 آدم خذوا زينتكم) ثيابكم لمواراة عورتكم (عند كل مسجد) لطواف
 او صلاة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلاة وفيه دليل على
 وجوب ستر العورة في الصلاة (وكواوا واشربوا) ما طاب لكم روى ان
 بنى عامر في ايام جهنم كانوا لا يأكلون الطعام الا قرتا ولا يأكلون دسما
 يعظّمون بذلك جهنم فهم المسلمون به فنزلت (ولا تسرفوا) بتحريم الحلال
 او بالتعدى الى الحرام او بافراط الطعام والشرب عليه وعن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما كل ماشئت والبس ماشئت ما خطأتك خصلتان
 سرف ومخيلة وقال على بن الحسين ولقد جمع الله الطب في نصف آية
 فقال وكواوا واشربوا ولا تسرفوا (انه لا يحب المسرفين) اى لا يرتضى
 فعلهم (قل من حرم زينة الله) من الثياب وسائر ما يتجمل به (التى اخرج
 لباده) من النبات كاللطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصفوف ومن
 المعادن كالدرّوع (والطيبات من الرزق) المستاذات من المآكل والمشرب
 وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة

صلى الله عليه وسلم (الذى
 يجدونه مكتوبا عندهم في
 النوراة والانجيل) باسمه
 وصفته (يأمرهم بالمعروف
 وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
 الطيبات) ما حرم في شرعهم
 (ويحرم عليهم الخبائث) من
 الميتة ونحوها (ويضع عنهم
 اصرهم) ثقلهم (والاغلال)
 الشدائد (التى كانت عليهم)
 كقتل النفس فى التوبة
 وقطع أثر النجاسة (فالذين
 آمنوا به) منهم (وعزروه)
 وقروه (ونصروه واتبعوا
 النور الذى انزل معه) اى
 القرآن (اولئك هم المفلحون
 قل) خطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم (يا ايها الناس انى
 رسول الله اليكم جميعا الذى له
 ملك السموات والارض لاله
 الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله
 ورسوله النبي الامى الذى
 يؤمن بالله وكلماته) القرآن
 (واتبعوه لعكم تهتدون)
 ترشدون (ومن قوم موسى
 امة) جماعة (يهدون)
 الناس (بالحق وبه يعدلون)
 فى الحكم (وقطعناهم)
 فرقنا بنى اسرائيل (اثنتى
 عشرة) حال (اسيباطا)

بدل منه أى قبائل (أما) بدل
 بمآقبه (واوحينا الى موسى
 اذا استسقاها قومه) فى اتيه
 (أن اضرب بعصاك الحجر)
 فضر به (فانبجست) انفجرت
 (منه ثلثا عشرة عينا) بعدد
 الاسباط (قد علم كل اناس)
 سبط منهم (مشر بهم وظلنا
 عليهم العماد) فى التيه من حر
 الشمس (وازاننا عليهم المن
 والسموى) هما الترنجيين
 والطيور السماوى بتخفيف الميم
 والقصر وقلنا لهم (كلوا من
 طيبات مارزقناكم وما ظلمونا
 ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
 و) اذكر (اذ قيل لهم اسكنوا
 هذه القرية) بيت المقدس
 (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا)
 أمرنا (حطة وادخلوا الباب)
 أى باب القرية (سجدا)
 سجود الخساء (نغفر) بالنون
 والتاء مبنيا للمفعول (لكم
 خطيئاتكم كم سئرتا المحسنين)
 بالطاعة ثوابا (فبدل الذين
 ظلموا منهم قولا غير الذى
 قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة
 ودخلوا زحفون على آستاهم
 (فارسلنا عليهم رجزا) عذابا
 (من السماء بما كانوا
 يظلمون وأسألهم

لان الاستفهام فى من اللانكار (قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا) بالاصالة
 والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع (خالصة يوم القيامة) لا يشاركون فيها
 غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر
 (كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون) كتفصيلنا هذا الحكم تفصل سائر
 الاحكام لهم (قل انما حرم ربي الفواحش) ما زائد قبحه وقيل ما يتعلق
 بالفروج (ما ظهر منها وما بطن) جهرها وسرها (والانثم) وما يوجب الانثم
 تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر (والبغى) الظلم او الكبر افرده بالذكر
 للمبالغة (بغير الحق) متعلق بالبغى مؤكده معنى (وان تشركوا بالله ما لم
 ينزل به سلطانا) تهكم بالمشركين وتنبية على تحريم اتباع ما لم يدل عليه
 برهان (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) بالاحاد فى صفاته والافتراء عليه
 كقولهم والله امرنا به (ولكل امة اجل) مدة او وقت لنزول العذاب
 بهم وهو وعيد لاهل مكة (فاذا جاء اجلهم) انقرضت مدتهم او حان
 وقتهم (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) اى لا يتأخرون ولا يتقدمون
 اقصر وقت او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول (يا بنى آدم اما ياينكم
 رسل منكم يقصون عليكم آياتى) شرط ذكره بحرف الشك للتنبية على
 ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها
 مالتا كيد معنى الشرط ولذلك أكد فعلها بالنون وجوابه (فن اتى واصلى
 فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك
 اصحاب النار هم فيها خالدون) والمعنى فن اتى التكذيب واصلى عمله منكم
 والذين كذبوا باياتنا منكم وادخل القا فى خبر الاول دون الثانى للمبالغة
 فى الوعد والمساحة فى الوعيد (فن اظلم من افترى على الله كذبا او كذب
 باياته) ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب بما قاله (اولئك ينالهم نصيبهم
 من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق والاجال وقيل الكتاب اللوح
 المحفوظ اى مما اثبت لهم فيه (حتى اذا جاءتهم رسالتنا يتوفونهم) اى يتوفون
 ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم وهى التى يتبدأ بعدها
 الكلام (قالوا) جواب اذا (انما كنتم تدعون من دون الله) ابن
 الالهة الذين كنتم تعبدونها وما وصلت باين فى خط المصحف وحقها الفصل
 لانها موصولة (قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا (وشهدوا على انفسهم
 انهم كانوا كافرين) اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه (قال ادخلوا

اي قال الله لهم يوم القيامة او احد من الملائكة (في ام قد خلت من قبلكم)
اي كاشين في جلة ام مصاحبين لهم يوم القيامة (من الجن والانس) يعني
كفار الامم الماضية من النوعين (في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت امة)
اي في النار (لعنت اختها) التي ضلت بالافتداء بها (حتى اذا اداركوا
فيها جميعا) اي تداركوا وتلاحقوا في النار (قالت اخراهم) دخولا
او منزلة وهم الاتباع (لا ولاهم) اي لاجل اولاهم اذا لخطاب مع الله
لا معهم (ربنا هؤلاء اضلونا) سنو لنا الضلال فافتدينا بهم (فاتهم
عذابا ضعفا من النار) مضاعفا لانهم ضلوا و اضلوا (قال لكل ضعف)
اما القادة فكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فكفرهم وتقليدهم (ولكن
لا تعلمون) مالكم او مال لكل فريق وقرأ عاصم برواية ابي بكر بالياء على
الانفصال (وقالت اولاهم لا خراهم فا كان لكم علينا من فضل) عطفوا
كلامهم على جواب الله لا خراهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لفضل لكم
علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب (فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون) من قول القادة او من قول الفريقين (ان الذين
كذبوا باياتنا واستكبروا عنها) اي عن الايمان بها (لا تفتح لهم ابواب السماء)
لادعتيهم واعمالهم اولارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل
بالملائكة والتاء في تفتح لتأنيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرأ ابو عمرو
بالتخفيف وحزة والكسائي به وبالياء لان التأنيث غير حقيقي والفعل
مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل
للآيات وبالياء على ان الفعل لله (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط) اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل
في ضيق المسلك وهو ثقبه الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه
وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل
كالخيل وهي الخيل الغليظ من القنب وقيل جبل السفينة وسم بالضم
والكسر وفي سم المحيط وهو والخياط به كالخزام والحزم (وكذلك)
ومثل ذلك الجزاء الفظيع (تجزي المجرمين لهم من جهنم مهداد) فراش
(ومن فوقهم غواش) اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيويه
وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف (وكذلك تجزي
الظالمين) عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم

يا محمد تو بخا (عن القرية التي
كانت حاضرة البحر) مجاورة
بحر القلزم وهي أيلة موقع
بأهلها (اذ يعدون) يعتدون
(في السبت) بصيد السمك
المأمورين بتركه فيه (اذ)
ظرف ليعدون (تأنيهم حينانهم
يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على
الماء (ويوم لا يسبون) لا يعظمون
أي ساثر الايام (لا تأنيهم) ابتلاء
من الله (كذلك نبأهم بما كانوا
يفسقون) ولما صادوا السمك
افترقت القرية أثلاثا ثلاث
صادوا معهم وثلاث نهوهم
وثلاث أمسكوا عن الصيد و
النهي (واذ) عطف على
اذ قبله (قالت أمة منهم)
لم تصدولم تنه لمن نهى (لم
تعظون قوما الله مهلكهم
أو معذبهم عذابا شديدا قالوا)
موعظتنا (معذرة) نعتذر بها
(الى ربكم) لتلائمنا الى
تقصير في ترك النهي (ولعلمهم
يتقون) الصيد (فلما نسوا)
تركوا (ما ذكروا) وعظوا
(به) فلم يرجعوا (أنجينا
الذين ينه عن السوء وأخذنا
الذين ظلموا) بالاعتداء
(بعذاب بئيس) شديد (بما
كانوا يفسقون فلما عتوا)

بتكذيبهم الآيات اتصفوا بهذه الأوصاف الذميمة وذكرا الجرم مع الحرمان
 من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات لانكاف نفسا الاوسعها اولئك اصحاب الجنة هم
 فيها خالدون) على عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعد بالوعيد
 ولانكاف نفسا الاوسعها اعترض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب
 النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لانكاف نفس (وزعنا
 ما في صدورهم من غل) اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نظهر هامنه
 حتى لا يكون بينهم الاتواد وعن علي كرم الله وجهه اني لارجوا ان كون
 انا و عثمان و طلحة و الزبير منهم (تجرى من تحتهم الانهار) زيادة في لذتهم
 وسرورهم (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) لما جزاؤه هذا (وما كنا لنهتدي
 لولا ان هدانا الله) لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتأكيد النفي وجواب لولا
 محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى
 (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا
 وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة (ونودوا ان
 تملككم الجنة) اذ ارأوا هامن بعيدا وبعد دخولها والمنادي له بالذات (اورثتموها
 بما كنتم تعملون) اعظمتوها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل
 فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تملك وان في المواقع الخمسة
 هي الخففة او المفسرة لان المناداة والتأذين من القول (ونادى
 اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
 ما وعد ربكم حقا) انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار
 وتحسير الهم وانما يقل ما وعدكم كاقال ما وعدنا لان ماساءهم من الموعود
 لم يكن بأسره مخصوصا وعدة بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة
 (قالوا نعم) وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان (فاذن مؤذن) قيل
 هو صاحب الصور (بينهم) بين الفريقين (ان لعنة الله على الظالمين)
 وقر ابن كثير وابن عامر وحزرة والكسائي ان لعنة الله بالشديد والنصب
 وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال (الذين
 يصدون عن سبيل الله) صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب
 (ويبغونها عوجا) زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني
 والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح
 عن فسقهم (فخلف من بعدهم

تكبروا (عن) ترك (مانه) وا
 عنه قلنا لهم كونوا قردة
 خاسئين) صاغرين فكانواها
 وهذا تفصيل لما قبله قال ابن
 عباس ما أدري ما فعل
 بالفرقة الساكنة وقال عكرمة
 لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه
 وقالت لم تعظون الخ نور وى
 الحاكم عن ابن عباس انه رجع
 اليه وأعجبه (واذ تأذن) أعلم
 (ربك ليعتق عليهم) أى
 اليهود (الى يوم القيامة من
 يسوءهم سوء العذاب)
 بالذل وأخذ الجزية فبعث
 عليهم سليمان وبعده بختصر
 فقتلهم وسبباهم وضرب
 عليهم الجزية فكانوا يؤذونها
 الى الجحوس الى أن بعث
 نبينا صلى الله عليه وسلم
 فضر بها عليهم (ان ربك
 لسريع العقاب) لمن عصاه
 (وانه لغفور) لاهل طاعته
 (رحيم) بهم (وقطعناهم)
 فرقناهم (فى الارض أاما)
 فرقا (منهم الصالحون ومنهم)
 ناس (دون ذلك) الكفار
 الفاسقون (وبلونا هم
 بالחסنات) بالنعمة (والسيئات)
 النقم (لعلهم يرجعون)
 عن فسقهم (فخلف من بعدهم

(وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب) اى بين الفريقين كقوله تعالى
 فضرب بينهم بسوز اوبين الجنة والنار لينع وصول اثر احدهما الى
 الاخرى (وعلى الاعراف) وعلى اعراف الحجاب اى على اعاليه وهو السور
 المضروب بينهم اجمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع
 من الشئ فانه يكون بظهوره اعرف من غيره (رجال) طائفة من الموحدين
 قصروا فى العمل فيحسبون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء وقيل
 قوم علت درجاتهم كالا نبياء او الشهداء او خيار المؤمنين وعلماؤهم
 او ملائكة يرون فى صورة الرجال (يعرفون كلا) من اهل الجنة والنار
 (بسيماهم) بعلامتهم التى اعلمهم الله بها كيباض الوجهه وسواده فعلى
 من ساء ابله اذا ارسلها فى المرعى معلة او من وسم على القلب كالجاء
 من الواجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة (ونادوا اصحاب الجنة
 ان سلام عليكم) اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم (لم يدخلوها وهم
 يطمعون) حال من الواو على الوجهه الاول ومن الاصحاب على الوجوه
 (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا) تعوذوا بالله (ربنا لا تجعلنا
 مع القوم الظالمين) اى فى النار (ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
 بسيماهم) من رؤساء الكفرة (قالوا ما اغنى عنكم جمعكم) كثر تكلم او جمعكم المال
 (وما كنتم تستكبرون) عن الحق او على الخلق وقرىء تستكثرون من الكثرة
 (اهؤلاء الذين اقستم لينا لهم الله برجة) من تمة قولهم للرجال والاشارة
 الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقر ونهم فى الدنيا ويحلفون
 ان الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) اى
 فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة
 او قيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى
 ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا واصحاب النار اقسما
 ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء
 الذين اقستم وقرىء ادخلوا ودخلوا على الاستئذان وتقديره دخلوا الجنة
 مقولا لهم لا خوف عليكم (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
 علينا من الماء) اى صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار (او نمارزكم الله
 من سائر الاشربة ليلآثم الافاضة او من الطعام كقوله * علقتهما تبنا وما باردا *
 (قالوا ان الله حرمهما على الكافرين) منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف

خلف ورثوا الكتاب (التوراة عن آبائهم) يأخذون
 عرض هذا الادنى (اى حطام هذا الشئ الذى اى
 الدنيا من حلال وحرام (و يقولون سيغفر لنا)
 ما فعلناه (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) الجملة حال
 اى يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه
 وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (ألم يؤخذ)
 استفهام تقرير (عليهم ميثاق الكتاب) الاضافة بمعنى
 فى (أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا) عطف
 على يؤخذ قرؤا (ما فيه) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة
 اليه مع الاصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون)
 الحرام (افلا يعقلون) بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها
 على الدنيا (والذين يمسكون بالشديد والتخفيف) بالكتاب
 منهم (واقاموا الصلوة) كعبد الله ابن سلام واصحابه (انالانضيع
 أجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر
 موضع المضمهر أى أجرهم

(و) اذكر (اذتقنا الجبل)
 رفعناه من أصله (فوقهم
 كأنه ظلة وظنوا) أيقنوا
 (أنه واقع بهم) ساقط عليهم
 بوعد الله إياهم بوقوعه ان
 لم يقبلوا احكام التوراة وكانوا
 أبوها أثقلها فقبلوا وقلنا لهم
 (خذوا ما آتيناكم بقوة)
 يحدوا اجتهداد (واذكروا
 ما فيه) العمل به (لعكم
 تتقون و) اذكر (اذ) حين
 (أخذ ربك من بنى آدم من
 ظهورهم) بدل اشتمال مما
 قبله بأعادة الجار (ذرياتهم)
 بان أخرج بعضهم من صلب
 بعض من صلب آدم نسلا
 بعد نسل كنعو مايتوالدون
 كالذر بنعمان يوم عرفة
 ونصب لهم دلائل على
 ربوبيته وركب فيهم عقلا
 (وأشهدهم على أنفسهم)
 قال (أست بر بكم قالوا
 بلى) أنت ربنا (شهدنا)
 بذلك والاشهاد ل(ان)
 لا (يقولوا) بالياء والتساء
 في الموضوعين أى الكفار (يوم
 القيامة) انا كنا عن هذا)
 التوحيد (خالفين) لانعرفه
 (أو يقولوا) انما اشرك آباؤنا
 من قبل (أى قبلنا) وكنا

(الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا) كتحريم البحيرة والتصدية والمكاء حول
 البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب
 الفرح بما لا يحسن ان يطلب به (وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم نساهم)
 تفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار (كانسوا القاء يومهم هذا) فلم يخطر
 ببالهم ولم يستعدوا له (وما كانوا باياتنا يحجدون) وكا كانوا منكربن انها
 من عند الله (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه) بينا معانيه من العقائد والاحكام
 والمواعظ مفصلة (على علم) عالين بوجه تفصيله حتى جاء حكيميا وفيه دليل
 على انه تعالى عالم بعلم او مشتلا على علم فيكون حالا من المفعول وقرىء فصلناه
 اى على سائر الكتب عالين بانه حقيق بذلك (هدى ورحمة لقوم يؤمنون)
 حال من الهاء (هل ينظرون) هل ينظرون (الاتأويله) الاما يؤل اليه امره
 من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد (يوم يأتي تأويله
 يقول الذين نسوه من قبل) تركوه ترك الناسي (قد جاءت رسلنا بالحق) اى
 قد تبين انهم جاؤ بالحق (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) اليوم (اوزرد)
 او هل نرد الى الدنيا وقرىء بالنصب عطف على فيشفعوا اولان او بمعنى الى ان
 فعلى الاول المسؤل احد الامرين الشفاعة اوردتهم الى الدنيا وعلى
 الثانى ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين اولامر واحد وهو الرد
 (فعمل غير الذى كنا نعمل) جواب الاستفهام الثانى وقرىء بالرفع اى فحقن
 نعمل (قد خسروا أنفسهم) بصرف اعمارهم في الكفر (وضل عنهم ما كانوا
 يفترون) بطل عنهم فلم ينفعهم (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض
 فى ستة ايام) اى فى ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ بده او فى مقدار ستة
 ايام فان المتعارف فى اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حيثنذونى
 خلق الاشياء مدرجامع القدرة على ايجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار
 للنظار وحث على التأنى فى الامور (ثم استوى على العرش) استوى امره
 واستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان له
 تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار
 والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه اولتشبيهه
 بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك (يغشى الليل النهار)
 يغطيه به ولم يذكر عكسه العلية اولان اللفظ يحتملها ولذلك قرىء يغشى
 الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حزة والكسائى ويعقوب

ذرية من بعدهم) فافتدينا بهم (أفتهلكننا) تعذبنا (بما فعل المبطلون) من آياتنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وكذلك فصل الآيات) نينها مثل ما ينسأ الميثاق ليتدبروها (ولعلمهم يرجعون) عن كفرهم (واتل) يا محمد (عليهم) أى اليهود (نبأ) خبر (الذى آتيناها آياتنا فانسلخ منها) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلم بن باعوراء من علماء بنى اسرائيل سئل أن يدعو على موسى واهدى اليه شئ فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فاتبعه الشيطان) فادركه فصار قرينه (فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه) الى منازل العلماء (بها) بان نوقفه للعمل (ولكنه أخلد) سكن (الى الارض) أى الدنيا ومال اليها (واتبع هواه) فى دعائه اليها فوضعناه (فقله) صفته (كمثل الكلب ان تحمل عليه)

وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرد للدلالة على التكرير (يطلبه حيثما) يعقبه سر يعا كالمطالب له لا يفصل بينهما شئ والحيث فعل من الحث وهو صفة مصدر محذوف احوال من الفاعل بمعنى حانا والمفعول بمعنى محثوثا (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره) بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر (الاله الخلق والامر) فانه الموجد والمتصرف (تبارك الله رب العالمين) تعالى بالوحداية فى الالهية وتعظم بالفرد فى الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين ار بابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذى له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابعد الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى فقضا هن سبع سموات فى يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال و اشار اليه بقوله خلق الارض فى يومين اى ما فى جهة السفلى فى يومين ثم انشأ انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولاً وتصويرها ثانياً كما قال تعالى بعد قوله وخلق الارض فى يومين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام اى مع اليومين الاولين لقوله تعالى فى سورة السجدة الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم لامت له عالم الملك عمد الى تدبيره كالمالك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدير الامر من السماء الى الارض بتحرك الافلاك وتسيير الكواكب وتكرير الميالى والايام ثم صرح بما هو فذللكة التقرير ونتيجته فقال الاله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متمذلين مخلصين فقال (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) اى ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص (انه لا يحب المعتدين) الجاوزين ما امروا به فى الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين (ولا تنفسدوا

بالطردو الزجر (يلهث)
يدلع لسانه (أو) ان (تتركه
يلهث) وليس غيره من
الحسوان كذلك وجعلنا
الشرط حال أي لاهنا ذليلا
بكل حال والقصد التشبيه
في الوضع والحسة بقرينة
الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها
على ما قبلها من الميل الى
الدنيا واتباع الهوى وبقرينة
قوله (ذلك) المثل (مثل
القوم الذين كذبوا آياتنا
فأقصص القصص) على
اليهود (لعلمهم يتفكرون)
يتدبرون فيها فيؤمنون
(ساء) بئس (مثلا القوم)
أي مثل القوم (الذين كذبوا
بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون)
بالتكذيب (من يهد الله فهو
المهتدى ومن يضل فأولئك
هم الخاسرون واتم ذرأنا)
خلقنا (جهنم كثير من الجن
والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها) الحق (ولهم أعين
لا يبصرون بها) دلائل قدرة
الله بصير اعتبار (ولهم
آذان لا يسمعون بها) الآيات
والمواعظ سماع تدبر واتعاظ
(أولئك كالانعام) في عدم
الفقه والبصر والا سماع

في الارض) بالكفر والمعاصي (بعد اصلاحها) بعث الانبياء وشرع الاحكام
(وادعوه خوفا وطمعا) ذوى خوف من الرد تصور اعمالكم وعدم
استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لقرط رحته (ان رحمة الله
قريب من الحسنين) ترجيح للطمع وتنبه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير
قريب لان الرحمة بمعنى الرحم اولانه صفة محذوف اي امر قريب او على
تشبيهه بفعل الذي هو بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض اول الفرق
بين القريب من النسب والقريب من غيره (وهو الذي يرسل الرياح) وقرأ
ابن كثير وحزرة والكسائي الريح على الوحدة (نشرا) جمع نشور بمعنى
ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحزرة والكسائي نشرا
بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات
او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف
بشر جمع بشر وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات
او للبشارة وبشري (بين يدي رحته) قدام رحته يعني المطرفان الصبا
تير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه (حتى اذا اقلت
سحابا) اي جلته واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله (ثقالا) بالماء
جمعه لان السحاب بمعنى السحاب (سقناه) اي السحاب وافراد الضمير
باعتبار اللفظ (لبلد ميت) اي لاجله اولا حياؤه واسقيه وقرئ ميت (فانزلنا به
الماء) بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك (فاخرجنا به) ويحتمل
فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية
في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية فيهما (من كل الثمرات) من كل انواعها
(كذلك نخرج الموتى) الاشارة فيه الى اخراج الثمرات اولى احياء البلد
الميت اي كالحية باحداث القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات
والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها
بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس (لعلمكم تذكرون) فتعلمون ان من
قدر على ذلك قدر على هذا (والبلد الطيب) الارض الكريمة التربة
(يخرج نباته باذن ربه) بمشيئته وتيسيره عبره عن كثرة النبات وحسنه
وغزاره نفعه لانه اوقعه في مقابلة (والذي خبت) كالخرة والسبخة
(لا يخرج الا نکدا) قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد
الذي خبت لا يخرج نباته الا نکدا فحذف المضاف واقیم المضاف اليه

مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اى يخرج به البلد فيكون الانكدا
 مفعولا ونكدا على المصدر اى ذانكدا ونكدا بالاسكان للتخفيف (كذلك
 نصرف الايات) زرددها ونكررها (لقوم يشكرون) نعمة الله فيتفكرون
 فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع لها ولمن لم يرفع
 اليها رأسا ولم يتأثر بها (لقد ارسلنا نوحا الى قومه) جواب قسم محذوف
 ولايكاد تطلق هذه اللام الامع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا
 سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن متوشلح بن ادريس اول
 نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين (فقال يا قوم اعبدوا الله)
 اى اعبدوه وحده لقوله تعالى (ما لكم من اله غيره) وقرأ الكسائى غيره
 بالكسر نعما او بدلا على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل اله من التى تخفض
 وقرئ بالنصب على الاستثناء (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) اى ان
 لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعى الى عبادته واليوم يوم القيامة او يوم
 نزول الطوفان (قال الملا من قومه) اى الاشراف فانهم يملأون العيون
 رواء (انا لترك في ضلال) في زوال عن الحق (ميين) بين (قال يا قوم ليس بى
 ضلالة) اى شئ من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به
 (ولكنى رسول من رب العالمين) استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى
 كما أنه قال ولكنى على هدى فى الغاية لانى رسول من الله (ابلغكم رسالات
 ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون) صفات لرسول او استئناف
 ومساقتها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمر وابلغكم بالتخفيف
 وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ
 والاحكام اولان المراد بها ما وحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيت
 وادريس وزيادة اللام فى لكم للدلالة على المحاض النصح لهم وفى اعلم
 من الله تقرير لما وعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته
 بالوحى اشياء لاعلم لكم بها (او عجبتم) الهمة للانكار والواو للعطف على
 محذوف اى اكدبتم وعجبتم (ان جاءكم) من ان جاءكم (ذكركم من ربكم)
 رسالة او موعظة (على رجل) على لسان رجل (منكم) من جملتكم او من
 جنسكم فانهم كانوا يعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة
 ماسمعنا بهذا فى آياتنا الاولين (لينذركم) عاقبة الكفر والمعاصى (واتقوا)
 منهما بسبب الانذار (ولعلكم ترجون) بالتقوى وفائدة حرف الترجى التنبيه

(بل هم أضل) من الانعام
 لانها تطلب منافها وتهرب
 من مضارها وهؤلاء يقدمون
 على النار معاندة (أولئك هم
 الغفلون والله الاسماء الحسنى)
 التسعة والتسون الوارد
 بها الحديث والحسنى مؤنث
 الاحسن (فادعوه) سموه
 (بها وذروا) اتركوا (الذين
 يحدون) من الحدو لحد يميلون
 عن الحق (فى أسماءه) حيث
 اشتقوا منها أسماء لا تهتم
 كالكالات من الله والعزى من
 العزيز ومناة من المنان
 (سبحزون) فى الآخرة
 جزاء (ما كانوا يعملون)
 وهذا قبل الامر بالقتال (ومن
 خلقنا أمة يهدون بالحق وبه
 يعدلون) هم أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم كما فى حديث
 (والذين كذبوا بآياتنا)
 القرآن من أهل مكة
 (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا
 قليلا (من حيث لا يعلمون وأملئ
 لهم) أهلهم (ان كيدى
 متين) شديد لا يطاق (أولم
 يتفكروا) فيعملوا
 (ما بصاحبهم) محمد صلى
 الله عليه وسلم (من الجنة)
 جنون (ان) ما (هو الانذار

على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضيل وان المتقى ينبغي ان لا
 يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله (فكذبوه فأنجيناه والذين معه)
 وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام
 وحام ويافت وستة ممن آمن به (في القلث) متعلق بمعه او بانجيناه او حال
 من الموصول او من الضمير في معه (واغرقتنا الذين كذبوا آياتنا) بالطوفان
 (انهم كانوا قوما عييين) عى القلوب غير مستبصرين واصله عييين فحذف
 وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات (والى عاد احاهم) عطف على
 نوحا الى قومه (هودا) عطف بيان لاحاهم والمراد به الواحد منهم
 كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن
 عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هو هود بن شالخ بن فحشد بن سام
 ابن عم ابي مادوا مما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه
 (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره) استأنف به ولم يعطف كانه جواب
 سائل قال فاقال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم (افلا تقون) عذاب الله
 وكأن قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال (قال الملاء الذين كفروا
 من قومه) اذ كان اشرفهم من آمن به كثر بن سعد (اننا نراك في سفاهة)
 متكنا من خفة عقل وراستخاف فيها حيث فارقت دين قومك (وانا نلتك من
 الكاذبين قال يا قوم ليس في سفاهة ولكني رسول من رب من العالمين ابلغكم رسالات
 ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
 لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة عن
 كراتهم الحمقاء بما اجابوا او الاعراض عن مقاباتهم ككمال النصيح والشفقة
 وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم
 ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامر بن وقرأ ابو عمر وابلغكم في الموضوعين
 في هذه السورة والاحقاف مخففا (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم
 نوح) اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد من ملك
 معمورة الارض من رمل جالغ الى شجر عمان خوفا منهم من عقاب الله ثم ذكرهم
 بانعامه (وزادكم في الخلق بسطة) قامة وقوة (فاذكروا آلاء الله) وهو
 تعميم بعد تخصيص (لعلكم تتقون) لحي يفضى بكم ذكر النعم الى شكرها
 المؤدى الى الفلاح (قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد ابائنا

ميين) بين الانذار (اولم
 ينظروا في ملكوت) ملك
 (السموات والارض و) في
 (ما خلق الله من شيء) بيان
 لما فيستدلوا به على قدرة
 صانعه ووحدانته (و) في
 (أن) أي أنه (عسى أن
 يكون قد اقترب) قرب (أجلهم)
 فيموتوا كقوله فيصيروا الى النار
 فيما دروا الى الايمان (فبأي
 حديث بعده) أي القرآن (يؤمنون
 من يضل الله فلا هادي له
 وينذرهم) بالياء والنون مع
 الرفع استئنافا والجزم عطفا
 على محل ما بعد الفاء
 (في طغيا نهم بعمهون)
 يترددون تحيرا (يسألونك)
 أي أهل مكة (عن الساعة)
 القيامة (أيان) متى (مرساها
 قل) لهم (انما علمها) متى
 تكون (عند ربي لا يحليها)
 يظهرها (اوقتها) اللام
 بمعنى في (الا هو ثقلت)
 عظمت (في السموات والارض)
 على أهلها لهولها (لاتأتيتكم
 الا بغتة) فجأة (يسألونك
 كانك حفي) مبالغ في السؤال
 (عنها) حتى علتها (قل)

على الاستهزاء (قالوا انما ارسل به مؤمنون) عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تبيها على ان رساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفي على ذي رأى وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال (قال الذين استكبروا ان بالذي آمنتم به كفر) على وجه المقابلة ووضعوا آمنتهم به موضع ارسل به رعا لما جعلوه معلوما مسلما (فمقر و الناقة) فحروها استدالي جميعهم فعل بعضهم للملازمة اولانه كان رضاهم (وعنوا عن امر ربهم) واستكبروا عن امثاله وهو ما بلغهم صالح عليه السلام بقوله فذروها (وقالوا يا صالح اننا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجمة) الزلزلة (فاصبحوا في دارهم جاثمين) خامدين ميتين روى انهم من بعد اعداد عمر و اولادهم وخلقهم و كثروا وعمر و اعمار اطوالا في بها الانبية ففتحوا البيوت من الجبال و كانوا في خصب وسعة ففتوا و افسدوا في الارض و عبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرا فهداهم فاندروهم فسألوا آية فقال آية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو آلهك وتدعو آلهتنا فن استجب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة مفردة يقال لها الكائبة وقاله اخرج من هذه الصخرة ناقة فخرجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقتك فاخذ عليهم صالح موافقهم لان فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمحضت الصخرة تخض التوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشرة جوفاء وبراء كما وصفوا واهم ينظرون ثم تجت ولدا مثلهما في العظم فآمن به جندع في جاعة ومنع الباقيين من الايمان ذواب بن عمرو والخباب صاحب او ثا لهم و رباب ابن صمعر كاهنهم فكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فارتفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفج فيحلبون ماشاؤا حتى تمتلئ او انهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشموى بطنه فتهرب مواشهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم و صدقة بنت الحنار فعقرها واقدموا لجمها فرقى سقبها جبلا اسمه قارة فرغاثا لثا فقال لهم صالح ادر كوا الفصل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدر واعليه اذا نجت الصخرة بعد رغاء فدخلها فقال لهم صالح نصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد شجرة واليوم الثالث مسودة ثم يصحكم العذاب فلاروا العلامات

(انما لكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (ان كنتم صادقين) في أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابدهم عليهم فقال (ألهم أرجل يشون بها أم) بلأ (لهم أيد) جمع يد (يبطشون بها أم) بلأ (لهم أعين يبصرون بها أم) بلأ (لهم أذان يسمعون بها) استفهام انكارأى ليس لهم شئ من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتمحالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) الى هلاكي (ثم كيدون فلا تظنون) تمهلون فاني لأبالي بكم (ان ولى الله) متولى أموري (الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) يحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالي بهم (وان تدعوهم) أى الاصنام (الى الهدى لا يسمعوا و تراهم) أى الاصنام يا محمد (ينظرون اليك) أى يقابلونك كالناظر (وهم لا يسمعون خذ القوم) اليسر من أخلاق الناس

طلبوا ان يقتلوه فأنجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع
 تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فأتتهم صحيفة من السماء فقطعت قلوبهم
 فهلكوا (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونسحت لکم
 ولكن لا تحبون الناصحين) ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم
 جائمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
 وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر على سبيل التحسر عليهم (ولوطا)
 اى وارسلنا لوطا (اذ قال لقومه) وقت قوله لهم او اذ كر لوطا واذ بدل
 منه (اتأتون الفاحشة) توبیح وتقریح على تلك الفعلة المتبادية فى القبح
 (ما سبقكم بها من احد من العالمين) ما فعلها قبلکم احد قط والباء للتعديدية
 ومن الاولى لتأكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استئناف
 مقررة للانكار كأنه ونجهم اولاً باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ
 (انکم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) بيان لقوله اتأتون الفاحشة
 وهو ابلغ فى الانكار والتوبيخ وقرأنا فع وحفص انکم على الاخبار
 المستأنف وشهوة معمول له او مصدر فى موقع الحال وفى التقييد بها
 وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبیه على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى له
 الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر (بل انتم قوم مسرفون)
 اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التى ادت بهم الى ارتكاب
 امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شىء او عن الانكار عليها الى الذم
 على جميع معانيهم او عن محذوف مثل لا عذر لکم فيه بل انتم قوم عادتکم
 الاسراف (وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتکم) اى
 ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجه
 ومن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا (انهم اناس
 يتطهرون) اى من الفواحش (فانجيناها واهله) اى من آمن به (الامراته)
 استثناء من اهله فانها كانت تسمر الكفر (كانت من الغابرين) من الذين
 بقوا فى ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور (وامطرنا عليهم مطرا)
 اى نوعا من المطر عجيبا وهو مبین بقوله وامطرنا عليهم ججارة من سجیل
 (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) روى ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر
 مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسه الى اهل سدوم ليدعوهم
 القرآن (بصائر) حجج (من

ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف)
 المعروف (وأعرض عن
 الجاهلين) فلا تقابلهم بسفهمهم
 (واما) فيه ادغام نون ان
 الشرطية فى ما المزيدة (ينزغك
 من الشيطان نزغ) أى ان
 يصرفك عما أمرت به صارف
 (فاستعذ بالله) جواب
 الشرط وجواب الامر
 محذوف أى يدفعه عنك (انه
 سميع) للقول (عليم) بالفعل
 (ان الذين اتقوا اذا مسهم
 أصابهم طيف) وفى قرأة
 طائف أى شىء ألم بهم (من
 الشيطان تذكروا) عقاب
 الله وثوابه (فاذا هم مبصرون)
 الحق من غيره فيرجعون
 (واخوانهم) اى اخوان
 الشياطين من الكفار (يمدونهم
 أى الشياطين) فى النجى ثم
 هم (لا يقصرون) يكفون
 عنه بالتبصر كما تبصر المتقون
 (واذا لم تأتهم) أى اهل مكة
 (باية) مما اقترحوا (قالوا
 لولا) هلا (اجتميتها)
 أنشأ تها من قبل نفسك (قل)
 لهم (انما اتبع ما يوحى الى
 من ربي) وليس لى أن أتى من
 عند نفسى بشىء (هذا)
 القرآن (بصائر) حجج (من

الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم
 الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالقيمين منهم وامطرت الحجاره على
 مسافريهم (والى مدين اخاهم شعيبا) اى وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين
 ابن ابراهيم شعيب بن مكيل بن يشخر بن مدين وكان يقال له خطيب
 الانبياء لحسن مراجعته قومه (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره
 قد جاءتكم بينة من ربكم) يريد المعجزة التى كانت له وليس فى القرآن انها
 ماهى وماروى من محاربة عصا موسى عليه السلام التنين وولادة الغم
 التى دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع
 عصا آدم عليه السلام على يده فى المرات السبع متأخرة عن هذه المقاوله ويحمل ان
 تكون كرامة لموسى اورها صا لنبوته (فافووا الكيل) اى آله الكيل على
 الاضمار او اطلاق الكيل على المكيل كالعيش على المعاش لقوله (والميزان)
 كما قال فى سورة هود او فافووا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان
 مصدرا كالميعاد (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) ولا تقصوهم حقوقهم وانما
 قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل
 والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه (ولا تفسدوا
 فى الارض) بالكفر والحيف (بعدا صلاحها) بعدما صلح امرها واصلحها
 الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة فى بل
 مكر الليل والنهار (ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) اشارة الى العمل بما
 امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او فى الانسانية
 وحسن الاحدوثه وجمع المال (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) بكل
 طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه
 يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا واحدا يسعى فى شئ
 منها منعه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه
 كذاب فلا يفتنك عن دينك ويوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون
 الطريق (وتصدون عن سبيل الله) يعنى الذى قعدوا عليه فوضع الظاهر
 موضع المضمهر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا
 لما كانوا عليه او الايمان بالله (من آمن به) اى بالله او بكل صراط على
 الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون
 لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه فى موقع الحال من الضمير فى تقعدوا

ربكم وهدى ورجة لقوم
 يؤمنون واذا قرئ القرآن
 فاستمعوا له وأنصتوا) عن
 الكلام (لعلمكم ترجون)
 نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة
 وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها
 عليه وقيل فى قراءة القرآن
 مطلقا (واذكر ربك فى نفسك)
 اى سرا (تضرعا) تدللا
 (وخيفة) خوفا منه (و)
 فوق السر (دون الجهر
 من القول) اى قصدا بينهما
 (بالغدو والآصال) أو اثل
 النهار وأواخره (ولا تكن
 من الغافلين) عن ذكر
 الله (ان الذين عند ربك
 اى الملائكة) لا يستكبرون
 (عن عبادته ويسبحونه)
 ينزهونه عمالا يليق به (وله
 يسجدون) اى يخصونه
 بالخضوع والعبادة فكونوا
 مثلهم

* سورة الانفال مدينة أو
 الاو اذ يكثر بك الآيات السبع
 فكية خمس اوست أو سبع
 وسبعون آية) *
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 لما اختلف المسلمون فى غنائم
 بدر فقال الشيبان هى لنا
 لانا باشرنا القتال وقال

الشيوخ كنازدا لكم تحت
 الرايات ولو انكشفتهم لفتتم
 الينا فلا تسأ ثروا بها نزل
 (يسأ لؤنك) يا محمد (عن الانفال
 انغاثم لمن هي (قل) لهم
 (الانفال لله والرسول)
 يجعلها حيث شا اقسما
 صلى الله عليه وسلم بينهم
 على السواء رواه الحاكم
 في المستدرک (فاقوا الله
 وأصلحوا ذات بينكم) أى
 حقيقة ما بينكم بالموودة وترك
 النزاع (واطيعوا الله ورسوله
 ان كنتم مؤمنين) حقا
 (انما المؤمنون) الكاملون فى
 الايمان (الذين اذا ذكروا الله)
 أى وعيده (وجلت)
 خافت (قلوبهم واذا تلئت
 عليهم آياته زادتهم ايمانا)
 تصديقا (وعلى ربهم
 يتوكلون) به يتقون لاغيره
 (الذين يقيمون الصلوة)
 يأتون بها بحقوقها (ومما
 رزقناهم) أعطيناهم
 (ينفقون) فى طاعة الله
 (أو لئلك) الموصوفون
 بما ذكر (هم المؤمنون حقا
 صدقا بلاشك) لهم درجات
 منازل فى الجنة (عند ربهم
 ومغفرة ورزق كريم) فى الجنة

(وتبغونها عوجا) وتطلبون لسبيل الله عوجا بانقاء الشبه ووصفها للناس بانها
 معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا) عددكم او عددكم (فكثرتكم) بالبركة فى النسل
 او المال (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) من الامم قبلكم واعتبروا بهم
 (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا)
 فتر بصوا (حتى يحكم الله بيننا) أى بين الفريقين بنصر المحقين على
 المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين (وهو خير الحاكمين) اذلا
 معقب لحكمه ولا حيف فيه (قال الملاذ الذين استكبروا من قومه لخرجتك
 يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن فى ملتنا) أى ليكون احد
 الامرين اما اخرا حكم من القرية او عودكم فى الكفر وشعيب عليه السلام
 لم يكن فى ملتهم قطلان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن
 غلبوا الجماعة على الواحد فخطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى
 الجواب فى قوله (قال اولو كنا كارهين) أى كيف نعود فيها ونحن كارهون
 لها او تعيدوننا فى حال كراهتنا (قد افترينا على الله كذبا) قد اختلفنا عليه
 (ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) شرط جوابه محذوف دليله
 قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانهم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل
 عليه لتقر به من الحال أى قد افترينا الآن ان همنا بالعود بعد الخلاص
 منها حيث نزع ان الله تعالى نداوانه قدينا لنا ان ما كنا عليه باطل وما نتم
 عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا (وما يكون لنا)
 وما يصح لنا (ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا) خذلانا وارتدادنا وفيه
 دليل على ان الكفر مشيئة تعالى وقيل اراد به حسم طمعهم فى العود بالتعليق
 على ما لا يكون (وسع ربنا كل شىء علما) أى احاط علمه بكل شىء مما كان وما يكون
 منا ومنكم (على الله توكلنا) فى ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار
 (ربنا افقح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا وبينهم والقاضى
 والفتاح الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويبيح المحق
 من المبطل من فتح المشكل اذ اينه (وانت خير الفاتحين) على المعنيين (وقال الملاذ
 الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا) وتركتم دينكم (انكم اذ الخاسرون)
 لاستبدا لكم ضلالتهم بهداكم اولفوات ما يحصل لكم بالجنس والتطفيف
 وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام (فاخذتهم الرجفة)
 الزلزلة وفى سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادئها (فاصبحوا

في دارهم جائمين) اى في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره
 (كأن لم يغنوا فيها) اى استوصلوا كأن لم يقيموا بها والمعنى
 المنزل (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) دينا ودينا لا الذين
 صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الراجحون في الدارين وللتبيينه على
 هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف بالجملين واتى بهما اسميتين
 (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونحيت لكم)
 قال تأسف اياهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال (فكيف آسى
 على قوم كافرين) ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم
 اوقاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بلغت في الابلاغ
 والانذار وبذلت وسعى في النصيح والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى
 عليكم وقرىء فكيف ايسى بالمتين (وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها
 بالبأساء والضراء) بالبؤس والضر (لعلهم يضرعون) كى يتضرعوا
 ويتذلوا (ثم بدانا مكان السيئة الحسنة) اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه
 من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بامر ين (حتى عفوا)
 حتى كثر واعددا وعددا يقال عفوا النبات اذا كثر ومنه اعفاء الحمى
 (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكركه
 واعتقادا بانه من مادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقدمس
 آباءنا منه مثل مامسنا (فاخذناهم بفتنة) فجأة (وهم لا يشعرون) بزول
 العذاب (ولوان اهل القرى) يعنى الترى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا
 في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها (آمنوا واتقوا) مكان كفرهم
 وعصيانهم (لفتحننا عليهم بركات من السماء والارض) لوسعنا عليهم الخير
 ويسرنا لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحننا
 بالتشديد (ولكن كذبا) الرسل (فاخذناهم بما كانوا يكسبون) من الكفر
 والمعاصى (افأمن اهل القرى) عطف على قوله فاخذناهم بفتنة وهم
 لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى (ان يأتيهم
 بأسنا) بيانا تليينا او وقت يات او ميينا او ميئين وهو فى الاصل مصدر
 بمعنى البيتوتة ويحى بمعنى التبيت كالسلام بمعنى التسليم (وهم نائمون)
 حال من ضميرهم البارز والمستتر فى بيانا (او امن اهل القرى) وقرأ ابن كثير
 ونافع وابن عامر او بالسكون على الترييد (ان يأتيهم بأسنا ضحى) ضحوة
 النهار وهو فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت (وهم يلعون) يلهون

(كما أخرج ربك من بيتك بالحق)
 متعلق باخرج (وان فريقا
 من المؤمنين لكارهون) الخروج
 والجملة حال من كاف أخرجك
 وكما خبر مبتدا محذوف أى هذه
 الحال فى كراحتهم لها مثل
 اخراجك فى حال كراحتهم
 وقد كان خير الهم فكذلك
 أيضا وذلك ان أباسفيان قدم
 بعير من الشام فخرج النبي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 ليغتموها فعلمت قريش فخرج
 أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا
 عنها وهم النفير وأخذ
 أبوسفيان بالعير طريق الساحل
 فبجت فقيل لابى جهل ارجع
 فأبى وسار الى بدر فشاور
 صلى الله عليه وسلم أصحابه
 وقال ان الله وعدنى اخدى
 الطائفتين فوا فقوه على قتال
 النفير وكره بعضهم ذلك
 وقالوا لم نستعدله كما قال تعالى
 (يجادلونك فى الحق) القتال
 (بعد ما تبين) ظهر لهم (كما نما
 يساقون الى الموت وهم
 ينظرون) اليه عيانا
 فى كراحتهم له (و) اذكر
 (اذ بعدكم الله احدى الطائفتين)
 العبير أو النفير (أنها لكم
 وتودون) تريدون (أن

غير ذات الشوكة) أى البأس
 او السلاح وهى العير (تكون
 لكم) قلة عددها وعددها
 بخلاف النفير (ويريد الله أن
 يحق الحق) يظهره (بكلماته)
 السابقة بظهور الاسلام
 (ويقطع دابر الكافرين)
 آخرهم بالاستئصال فأمرهم
 بقتال النفير (ليحق الحق
 ويبطل الباطل)
 الكفر (ولو كره المجرمون)
 المشركون ذلك اذكر
 (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون
 منه الغوث بالنصر عليهم
 (فاستجاب لكم أنى) أى بأنى
 (ممدكم) معيتكم (بالف
 من الملائكة مردفين) متتابعين
 يردف بعضهم بعضا و عددهم
 بها اولا ثم صارت ثلاثة
 آلاف ثم خمسة كفى آل عمران
 وقرىء بالف كافلس جمع
 (وما جعله الله) أى الامداد
 (الا بشرى وتطمئن به
 قلوبكم وما النصر الا من
 عند الله ان الله عزيز حكيم)
 اذكر (اذ يغشاكم النعاس أمنة)
 أمنا مما حصل لكم من الخوف
 (منه) تعالى (ويزل عليكم
 من السماء ماء ليطهركم به) من
 الاحداث والجنابات (ويذهب

من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم (افامنوا مكر الله) تقرير لقوله
 افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذة من حيث
 لا يحتسب (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) الذين خسروا بال كفر
 وترك النظر والاعتبار (اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها)
 اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عد يهد باللام لانه بمعنى
 بين (ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم) ان الشأن لو نشاء اصبناهم بحزاء
 ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهدو من قرأه بالنون جعله مفعولا
 (ونطبع على قلوبهم) عطف على ما دل عليه اولم يهد اى يغفلون عن
 الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم
 على انه معنى وطبعنا لانه فى سياقه جواب لولافضائه الى نفي الطبع عنهم
 (فهم لا يسمعون) سماع تفهم واعتبار (تلك القرى) يعنى قرى الامم
 المار ذكرهم (نقص عليك من انبائها) حال ان جعل القرى خبرا ويكون
 افادته بالتقييد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن
 التبعية اى نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لانقصها (ولقد جاءتهم
 رسالهم بالبينات) بالمعجزات (ف ا كانوا يؤمنوا) عند مجيئهم بها (بما كذبوا
 من قبل) بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او كما
 كانوا يؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر
 فيهم قط دعوتهم المطاولة والايات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة
 على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لخالهم فى التصميم على الكفر والطبع
 على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلين شكيتهم
 بالآيات والنذر (وما وجدنا الاكثرهم) لاكثر الناس والآية اعتراض اولا اكثر
 الامم المذكورين (من عهد) من وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم
 فى الايمان والتقوى بازال الآيات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا
 فى ضرر وخفاة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين (وان وجدنا
 اكثرهم) اى علمناهم (لفاسقين) من وجدت زيدا اذا الحفاظ لدخول
 ان المحققة واللام الفارقة وذلك لايسوغ الا فى المبتدأ او الخبر او الافعال
 الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام معنى الا (ثم بعثنا من
 بعدهم موسى) الضمير للرسول فى قوله ولقد جاءتهم رسالهم اوللامم (باياتنا)
 يعنى المعجزات (الى فرعون وملائه فظلموا بها) بان كفر وابهامكان الايمان

الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا
 وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل
 الوليد بن مصعب بن ريان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى
 يا فرعون انى رسول من رب العالمين) اليك وقوله (حقيق على ان لا اقول
 على الله الا الحق) لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره
 لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأه نافع
 فقلب لامن الالتباس كقوله * وتشقى الرماح بالضياطرة الحجر * اولان
 ما زمتك فقد زمته اول الاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب
 على القول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا بمثل ناطقاه او ضمن حقيق
 معنى حر يص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على
 بالقوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابى بالباء وقرئ حقيق
 ان لا اقول بدون على (قد جئتمكم بيعة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل)
 فخلهم حتى يرجعوا معى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم وكان
 قد استعبدهم واستخدمهم فى الاعمال (قال ان كنت جئت باية) من عند
 من ارسلك (فانت بها) فاحضرها عندى ليثبت بها صدقك (ان كنت
 من الصادقين) فى الدعوى (فالتقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) ظاهر امره
 لا يشك فى انه ثعبان وهى الحية العظيمة روى انه لما القاها صارت ثعبانا شعر
 فاغرافاه بين حليه ثمانون ذراعا وضع حليه الاسفل على الارض والاعلى
 على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وحدث وانهم الناس
 مزدحمين فأت منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك
 بالذى ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد
 عصا (وزع يده) من جيده او من تحت ابطه (فاذا هى بيضاء للناظرين)
 اى بيضاء باضا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لانها
 كانت بيضاء فى جبلتها روى انه عليه السلام كان آدم شديد الادمه فادخل
 يده فى جيده او تحت ابطه ثم زعها فاذا هى بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع
 الشمس (قال الملائمة من قوم فرعون ان هذا ساحر عليم) قيل قاله هو
 واشراف قومه على سبيل التشاور فى امره فحصى عنه فى سورة الشعراء
 وعنه ههنا (يريد ان يخرجكم من ارضكم فاذا تأمرون) تشيرون
 فى ان تفعل (قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين يا توك بكل

عنكم رجز الشيطان)
 وسوسته اليكم بأنكم لو كنتم
 على الحق ما كنتم ظمأى
 محدثين والمشركون على الماء
 (وليربط) يحبس (على
 قلوبكم) باليقين والصبر
 (ويثبت به الاقدام) أن
 تسوخ فى الرمل (اذ يوحى
 ربك الى الملائكة) الذين
 أمدهم المسلمين (أنى) أى
 بأنى (معكم) بالعون والنصر
 (فثبتوا الذين آمنوا) بالامانة
 والتبشير (سألقى فى قلوب
 الذين كفروا الرعب)
 الخوف (فاضربوا فوق
 الاعناق) أى الرؤس (واضربوا
 منهم كل بنان) أى اطراف
 اليدن والرجلين فكان
 الرجل يقصد ضرب رقبة
 الكافر فتسقط قبل ان يصل
 اليه سيفه ورماهم صلى الله
 عليه وسلم بقبضة من الحصى
 فلم يبق مشرك الا دخل
 فى عينيه منها شئ فهزموا
 (ذلك) العذاب الواقع بهم
 (بأنهم شاقوا الله) خالفوا
 الله (ورسوله ومن يشاقق
 الله ورسوله فان الله شديد
 العقاب) له (ذلكم) العذاب
 (فذوقوه) أيها الكفار

في الدنيا (وأن للكافرين)
 في الآخرة (عذاب النار
 يأبها الذين آمنوا اذ القيم
 الذين كفروا زحفا) أي
 مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون
 (فلاتولوهم الادبار) منهزمين
 (ومن يولهم يومئذ) أي يوم
 لقائهم (دبره الامتحرفا)
 منعطفا (لقتال) بأن يرهم
 الفرة مكيدة وهو يريد الكفرة
 (أو متحيزا) منضعا الى
 فئة (جماعة من المسلمين
 يستجند بها) فقديها (رجع
 بغضب من الله ومأواه جهنم
 وبئس المصير) المرجع هي
 وهذا مخصوص بما اذالم
 يزد الكفار على الضعف
 (فلم تقتلوهم) بيدر بقوتكم
 (ولكن الله قتلهم) بنصره
 اياكم (ومارميت) يا محمد أعين
 القوم (اذ رميت) بالحصى
 لان كفا من الحصى لا يملأ عيون
 الجيش الكثير برمية بشر
 (ولكن الله رمى) بايصال
 ذلك اليهم فعل ذلك ليظهر
 الكافرين (وليبلى المؤمنين
 منه بلاء) عطاء (حسنا)
 هو الغنية (ان الله سميع)
 لا قوالهم (عليهم) بأحوالهم
 (ذلكم) الابلاء حق (وأن

ساحر عليهم) كانه اتفقت عليه آراؤهم فأشار وابه الى فرعون والارجاء
 التا خيراى اخرامره واصله ارجئه كما قرأ ابو بكر ويعقوب من
 ارجأت وكذلك ارجئوه على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على
 الاصل في الضمير ووجهى من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسماعيل
 والكسائي واما قرأته في رواية قالون ارجه بحذف الياء فلا كتفاء بالكسرة
 عنها واما قرأة حزة وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل
 بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه واما قرأة ابن عامر ارجئه بالهمزة
 وكسر الهاء فلا ترتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة
 اوياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرأ حزة
 والكسائي بكل سحر فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء
 (وجاء السحرة فرعون) بعدما رسل الشرط في طلبهم (قالوا ائن لنا اجرا
 ان كنا نحن الغالين) استأنف به كأنه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤا
 وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا لاجرا على الاخبار ويجاب
 الاجر كأنهم قالوا الابدلنا من اجر والتكبير للتعظيم (قال نعم) ان لكم
 لاجرا (وانكم لمن المقربين) عطف على ماسد مسده نعم وزيادة على الجواب
 لئحر يضهم (قالوا يا موسى امان تلتقى واما ان نكون نحن الملقين) خيروا
 موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا
 قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
 وتأكيده ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال (قال القوا) كرما وتسامحا
 او ازدراء بهم ووثوقا على شأنه (فلما ألقوا سحروا اعين الناس) بان خيلوا
 اليها ما الحقيقة بخلافه (واسترهبوهم) وارهبوهم ارباها بشديدا كأنهم طلبوا
 رهبتهم (وجاؤا بسحر عظيم) في فنه روى انهم القوا حيا لاعلاظا وخبيا
 طوالا كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا (واوحينا الى موسى
 ان الق عصاك) فالقها فصار حية (فاذا هي تلقف ما يأفكون)
 ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون
 ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقت حبالهم
 وعصبيهم وابتلعتها باسرها قبلت على الحاضرين فهربوا وازدجوا حتى هلك
 جمع عظيم ثم اخذها موسى فصار عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا
 سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقت ههنا وفي طه والشعراء

(فوقع الحق) فثبت لظهور امره (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر والمعارضة
 (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا اذلاء مهوتين اورجعوا الى المدينة
 اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه (والقي السحرة ساجدين)
 جعلهم ملتزمين على وجوههم تبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى
 السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله الههم ذلك وجلهم عليه حتى
 ينكسر فرعون بانذين اراد بهم كسر موسى ويتقلب الامر عليه او مبالغة
 في سرعة خرورهم وشدة (قالوا امناب رب العالمين رب موسى وهرون)
 ابدلوا الثاني من الاول اثلاثتهم انهم ارادوا به فرعون (قال فرعون آمنتم به)
 بالله او موسى والاستفهام فيه الانكار وقرأ حزة والكسائي وابوبكر عن
 عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص
 آمنتم به على الاخبار (قبل ان اذن لكم ان هذا المكر مكرتموه) اي ان هذا الصنيع
 خيلة احتملتموها اتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل ان تخرجوا الى ابيد
 (تخرجوا منها اهلها) يعني القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل (فسوف
 تعملون) عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله (لاقطعن ايديكم وارجلكم
 من خلاف) من كل شق طرفا (ثم لاصلبكم اجمعين) تفضيحا لكم
 وتكميلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطع تعظيما
 لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لقرط رحته
 (قالوا انا الى ربنا مقبلون) بالموت لا بحالة فلان الى بو عبدك او انا مقبلون
 الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كما أنهم استطابوه شغفا على لقاء الله
 او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا (وماتتم منا) ومانكرنا (الا
 ان آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا) وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس بما يتأتى
 لنا العدول عنه طلبا لرضائك ثم فزعوا الى الله فقالوا (ربنا افرغ علينا
 صبرا) افض علينا صبرا يعمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من
 الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون (وتوفنا مسلمين) ثابتين على الاسلام
 قيل انه فعل بهم ما وعدهم به وقيل انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى انما ومن
 اتبعكم الغالبون (وقال الملا من قوم فرعون انذر موسى وقومه ليفسدوا
 في الارض) بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك (ويدرك) عطف
 على يفسدوا اوجواب الاستفهام بالواو كقول الخطيبه * الما كجاركم ويكون
 يني * وبينكم المودة والاخاء * على معنى ان يكون منك ترك موسى ويكون منه

الله موهن) مضعف (كيد
 الكافرين ان تستفتحوا)
 أيها الكفار أي تطلبوا الفتح
 أي القضاء حيث قال أبو جهل
 منكم اللهم أينما كان أقطع
 للرحم وأنا بما لا نعرف فأخذه
 الغداة أي اهلكه (فقد
 جاءكم الفتح) القضاء بهلاك
 من هو كذلك وهو أبو جهل
 ومن قتل معه دون النبي صلى
 الله عليه وسلم والمؤمنين
 (وان تنهوا) عن الكفر
 والحرب (فهو خير لكم
 وان تعودوا) لقتال النبي
 صلى الله عليه وسلم (نعد)
 انصره عليكم (وان تعنى)
 تدفع (عنكم فتكم) جاراتكم
 (شيثا ولو كثرت وأن الله
 مع المؤمنين) بكسر
 استثنافا وفتحها على تقدير
 اللام (يا أيها الذين آمنوا
 اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا)
 تعرضوا (عنه) بمخالفة
 أمره (وانتم تسمعون) القرآن
 والمواعظ (ولا تكونوا
 كالذين قالوا اسمعنا وهم
 لا يسمعون) سماع تدبر
 واتعاط وهم المناققون
 أو المشركون (ان شر
 الدواب عند الله الصم)

عن سماع الحق (البكم)
 عن النطق به (الذين
 لا يعقلون ولو علم الله فيهم
 خيرا) صلاحا بسماع الحق
 (لاسمعهم) سماع تفهم
 (ولو أسمعهم) فرضا وقد
 علم ان لاخير فيهم (لتولوا)
 عنه (وهم معرضون) عن
 قبوله عناد او وجودا (يا أيها
 الذين آمنوا استجبوا لله
 وللرسول) بالطاعة (اذا
 دعاكم لما يحيككم) من أمر
 الدين لانه سبب الحياة الابدية
 (واعلموا أن الله يحول بين
 المرء وقلبه) فلا يستطيع أن
 يؤمن أو يكفر الا بإرادته (وأنه
 اليه تحشرون) فيجازيكم
 بأعمالكم (واتقوا فتنة)
 ان أصابتكم (لاتصين الذين
 ظلموا منكم خاصة) بل تعهمم
 وغيرهم واتقاؤها بانكار
 موجبها من المنكر (واعلموا
 أن الله شديد العقاب) لمن
 خالفه (واذكروا اذ أنتم
 قليل مستضعفون في الارض)
 أرض مكة (نخافون أن
 يخطفكم الناس) يأخذكم
 الكفار بسرعة (فأواكم)
 الى المدينة (وايدكم) قواكم
 (بنصره) يوم بدر بالملائكة

تركه اياك وقرى بالرفع على انه عطف على اتذروا استئناف احوال وقرى
 بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذرك كقوله تعالى فاصدق واكن (وآهتك)
 معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم
 ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انار بكم الاعلى وقرى الهتك اي عبادتك
 (قال) فرعون (سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم) كما كنا نفعل من قبل
 ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم انه المولود الذي حكم
 المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل
 بالتحفيف (وانا فوقهم قاهرون) غالبون وهم متهورون تحت ايدينا
 (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) لما سمعوا قول فرعون وتضجروا
 منه تسكيناهم (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) تسليمة لهم
 وتقرير الامر بالاستعانة بالله والثبوت في الامر (والعاقبة للمتقين) وعدلهم
 بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتورثهم ديارهم وتحقيق له
 وقرى والعاقبة بالنصب عطف على اسمان واللام في الارض يحتمل العهد
 والجنس (قالوا) اي بنوا اسرا ئيل (اوذيئا من قبل ان تأتينا) بالرسالة بقتل
 الابناء (ومن بعد ماجئنا) باعدته (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
 ويستخلفكم في الارض) نصر يحا كما كنى عنه اول ما رأى انهم لم يتسلوا
 بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم
 او اولادهم وقد روى ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام
 (فينظر كيف تعملون) فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان
 ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين)
 بالجدوب لقللة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر
 عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها قليل اسنت القوم اذا قحطوا (ونقص من
 الثمرات) بكثرة العاهات (اعلمهم يذكرون) لكي يتنبهوا على ان ذلك
 يشؤم كفرهم ومعاصيهم فيعظوا او ترق قلوبهم بالشدة اذ فيفزعوا
 الى الله ويرغبوا فيما عنده (فاذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والسعة
 قالوا لنا هذه) لاجلنا ونحن مستحقوها (وان تصبهم سيئة) جذب وبلاء
 (يطيروا بموسى ومن معه) يتشأوا بهم ويقولوا ما صابنا الا بشؤمهم
 وهذا اغراق في وصفهم بالغبوة والقساوة فان الشداث ترقق القلوب
 وتذل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر فيهم

بل زادوا عند هاعتوا وانعموا كما في الغنى وانما عرف الحسنة وذكرها مع اعادة
 التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحد اثمها بالذات ونكر السيئة
 وأتى بها مع حرف الشك لدورها وعدم القصد لها بالاتباع (ألا انما طأثرهم
 عند الله) اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيتته اوسبب
 شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التى ساقى اليهم
 ما يسؤهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم جمع وقيل هو جمع (ولكن اكثرهم
 لا يعلمون) ان ما يصيبهم من الله اومن شؤم اعمالهم (وقالوا مهما) اصلها
 ما الشرطية ضمت اليها ما الزائدة لتأكيدهم قلبت الفها هاء استعقالات التكرير
 وقيل مركبة من مه الذى يصوت به الكاف وما الجزأية ومحلها الرفع على
 الابتداء او النصب بفعل يفسره (تأتابه) اى اىما شئ تحضرناتأتابه
 (من آية) بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لا لا اعتقادهم
 ولذلك قالوا (لتسخرنا بها فانحن لك بمؤمنين) اى لتسخر بها عيننا وتشبه
 علينا والضمير في به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده باعتبار
 المعنى (فارسلنا عليهم الطوفان) ما طاف بهم وغشى اماكنهم وحرورهم
 من مطر اوسيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون (والجراد
 والقمل) قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنتها
 (والصفادع والدم) روى انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر
 احدان يخرج من بيته ودخل الماء في بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقبهم وكانت
 بيوت بنى اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم
 فنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى
 ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم
 من الكلاء والزرع مالم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت
 زروعهم وثمارهم ثم اخذت تأكل الابواب والسقوف والسياب ففزعوا اليه
 ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء و اشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت
 الى النواحي التى جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فأكل ما بقى
 الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا
 اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الا انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الصفادع
 بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم
 وتثب الى قعد ورهم وهى تغلى وافواهم عند التكلم ففزعوا اليه

(ورزقكم من الطيبات)
 الغنائم (لعلكم تشكرون)
 نعمه ونزل في ابي لباية مروان
 بن عبد المنذر وقد بعثه صلى
 الله عليه وسلم الى بنى قريظة
 لينزلوا على حكمه فاستشاروه
 فأشار اليهم أنه الذبيح لان
 عياله وماله فيهم (يا أيها الذين
 آمنوا لا تخونوا الله والرسول
 ولا تخونوا أنفسكم)
 ما أثمتم عليه من الدين وغيره
 (وأنتم تعلمون واعلموا أنما
 أموالكم وأولادكم فتنة)
 لكم صادة عن أمور الآخرة
 (وأن الله عنده اجر عظيم)
 فلا تفوتوه بمراعاة الأموال
 والأولاد والخيانة لاجلهم
 * ونزل في توبته (يا أيها
 الذين آمنوا ان تقوا الله)
 بالانابة وغيرها (يجعل لكم
 فرقا) بينكم وبين ما تخافون
 فتنجون (ويكفر عنكم
 سيئاتكم ويغفر لكم) ذنوبكم
 (والله ذو الفضل العظيم)
 اذ كر يا محمد (واذ يكرهك
 الذين كفروا) وقد اجتمعوا
 للمشاورة في شأنك بدار الندوة
 (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك
 (أو يقتلوك) كلهم قتلة
 رجل واحد (أو يخرجوك)

من مكة (ويكفرون) بك
 (ويكفر الله) بهم بتدبير
 أمرك بأن أوحى اليك ما دبروه
 وأمرك بالخروج (والله خير
 الماكرين) أعلمهم به (واذا
 تتلى عليهم آياتنا) القرآن
 (قالوا قد سمعنا لئن شاء لقلنا
 مثل هذا) قاله النضر بن
 الحرث لانه كان يأتي الحيرة
 يتجر فيشترى كتب أخبار
 الاعداء ويحدث بها أهل مكة
 (ان) ما (هذا) القرآن
 (الأساطير) أكاذيب
 (الاولين) واذا قالوا اللهم
 ان كان هذا) الذي يقرؤه
 محمد (هو الحق) المنزل
 (من عندك فأمر علينا بحجارة
 من السماء أو آتتنا بعذاب أليم)
 مؤلم على انكاره قاله النضر
 أو غيره استهزاء وإيها ما انه
 على بصيرة وجزم بطلانه قال
 تعالى (وما كان الله ليعذبهم)
 بما سألوه (وأنت فيهم) لائن
 العذاب اذ انزل عم ولم تعذب
 أمة الا بعد خروج نبيا
 والمؤمنين منها (وما كان الله
 معذبهم وهم يستغفرون)
 حيث يقولون في طوافهم
 غفرا نك غفرا نك وقيل هم
 المؤمنون المستضعفون فيهم

وتضرعوا فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنتفضوا العهود
 ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء حتى كان يجتمع القبطى مع
 الاسرائيلى على اناء فيكون ما يديه دما وما يلى الاسرائيلى ماء ويمص الماء
 من فم الاسرائيلى فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرماق (آيات)
 نصب على الحال (مفصلات) مبيّنات لا تشكك على ما قل انها آيات الله ونقمتها
 عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين آيتين منها شهر وكان
 امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب
 السحرة عشرين سنة برهم هذه الآيات على مهل (فاستكبروا) عن الايمان
 (وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز) يعنى العذاب المفصل او الطاعون
 الذى ارسله الله عليهم بعد ذلك (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك)
 بعهدك عندك وهو النبوة او بالذى عهدك اليك ان تدعوه فيجيبك كما اجابك
 في آياتك وهو صلة لادع احوال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه
 بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى
 ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله (لئن كشفت عنا الرجز
 لنؤمنن لك ونرسلن معك بنى اسرائيل) اى اقسما بعهد الله عندك لئن كشفت
 عنا الرجز لنؤمنن ونرسلن (فلما كشفتنا عنهم الرجز الى اجل هم
 بالغوه) الى حد من الزمان هم بالغوه فغذبون فيه او مهلكون وهو وقت
 العرق او الموت وقيل الى اجل عينه لايمانهم (اذاهم يتكثرون) جواب
 لما اى فلما كشفتنا عنهم فاجؤا التكت من غير تأمل وتوقف فيه (فانتقمنا
 منهم) فاردنا الانتقام منهم (فاغرقناهم في اليم) اى فى البحر الذى لا يدرك
 قعره وقيل لجته (بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) اى كان اغراقهم
 بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها
 وقيل الضمير للثمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا (واورثنا القوم الذين
 كانوا يستضعفون) بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم (مشارق الارض
 ومغار بها) يعنى ارض الشام ومصر ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة
 والعمالة وتمكنوا فى نواحيها (التى باركنا فيها) بالخصب وسعة العيش
 (وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل) ومضت عليهم واتصلت بالانجاز
 عدته اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله تعالى * وزيد ان نمن * الى قوله ما كانوا
 يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد (بما صبروا) بسبب صبرهم على

الشدايد (ودمرنا) وخر بنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من القصور
 والعمارات (وما كانوا يعرشون) من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان
 كصرح همامن وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة
 فرعون وقومه وقوله (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) وما بعده ذكر ما حدثه
 بنوا اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعيم الجسام واراهم
 من الايات العظام تسليية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما رأى منهم
 وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روى
 ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه
 فصاموه شكرا (فأتوا على قوم) فزروا عليهم (يعكفون على اصنام لهم)
 يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن الجمل والقوم
 كانوا من العمالة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لحم وقرأ حزة والكسائي
 يعكفون بالكسر (قالوا يا موسى اجعل لنا الهما) مثالا نعبده (كألهم آلهة)
 يعبدونها وما كافة للكاف (قال انكم قوم تجهلون) وضمهم بالجهل
 المطلق واكد له بعد ما صدر عنهم بعد ما رآوا من الايات الكبرى عن العقل
 (ان هؤلاء) اشارة الى القوم (متبر) مكسر مدمر (ما هم فيه) يعنى
 ان الله يهدم دينهم الذى هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاءا
 (وباطل) مضجع (ما كانوا يعملون) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب
 الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم
 فيه بالتبنيار وما فعلوا بالبطلان وتقسيم الخبرين في الجملتين الواقعتين
 خبرا لان التشبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لاحتماله وان الاحباط
 الكلى لازم لما مضى عنهم تغفيرا وتحذيرا عما طلبوا (قال اغير الله ابغىكم
 الهما) اطلب لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) والحال انه خصكم
 بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله
 اياهم عن امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشر كوابه اخس شيء
 من مخلوقاته (واذ انجيناكم من آل فرعون) واذكروا صنيعه معكم
 في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم (يسومونكم سوء العذاب) استئناف
 لبيان ما انجسهم او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهنما (يقتلون
 ابناءكم ويستحيون نساءكم) بدل منه مبين (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)
 وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة (وواعدنا موسى ثلاثين

كما قال لوتز يلو لعذبتنا الذين
 كفروا منهم عذابا أليما) وما لهم
 أن لا يعذبهم الله) بالسيف بعد
 خر وجك والمستضعفين
 وعلى القول الاول هي ناسخة
 لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر
 وغيره (وهم يصدون)
 يمنعون النبي صلى الله عليه
 وسلم والمسلمين (عن المسجد
 الحرام) أن يطوفوا به (وما
 كانوا اولياءه) كإزعجوا
 (ان) ماأولياؤه المتقون
 ولكن اكثرهم لا يعملون)
 أن لا ولاية لهم عليه (وما
 كان صلاتهم عند البيت الامناء)
 ضفيرا (وتصدية) تصفيقا
 أى جعلوا ذلك موضع
 صلاتهم التى أمروا بها
 (فذوقوا العذاب) ببدر
 (بما كنتم تكفرون ان
 الذين كفروا ينفقون أموالهم)
 فى حرب النبي صلى
 الله عليه وسلم ليصدوا عن
 سبيل الله فسيذقونها ثم تكون
 فى عاقبة الامر (عليهم حسرة)
 ندامة لفواتها وفوات
 ما قصدوه (ثم يغلبون)
 فى الدنيا (والذين كفروا)
 منهم (الى جهنم) فى الآخرة
 (يحشرون) يساقون (ليبرز)

متعلق بتكون بالتخفيف
 والتشديد أى يفصل (الله
 الخبيث) الكافر (من الطيب)
 المؤمن (ويجعل الخبيث
 بعضه على بعض فيركه جميعا)
 يجمعه متراكبا بعضه على بعض
 (فيجعل في جهنم أولئك هم
 الخاسرون قل للذين كفروا)
 كآبى سفيان واصحابه (ان
 ينتهوا) عن الكفر وقاتل النبي
 صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم
 ما قد سلف) من أعمالهم (وان
 يعودوا) الى قتاله (فقد مضت
 سنت الاولين) أى سنتنا فيهم
 بالاهلاك فكذلك يفعل بهم
 (وقاتلوهم حتى لا تكون)
 توجد (فتنة) شرك (ويكون
 الدين كله لله) وحده ولا يعبد
 غيره (فانتهوا) عن الكفر
 (فان الله بما يعملون بصير)
 فيجازيهم به (وان تولوا) عن
 الايمان (فاعلموا أن الله
 مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم
 (نعم المولى) هو (ونعم
 النصير) أى الناصر لكم
 (واعلموا انما غنمتم) أخذتم
 من الكفار قهرا (من شئ
 فان الله خسه) يأمر فيه بما شاء

ليلة) ذا القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب ووعدنا (وامنناها بعشر) من
 ذى الحجة (فتم ميقات ربه اربعين ليلة) بالغار اربعين ليلة روى انه عليه
 السلام وعد بنى اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله
 فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سأل موسى عليه السلام ربه فأمره
 بصوم ثلاثين يوما فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم
 منك رائحة المسك فافسده بالسوك فأمره الله تعالى ان يزيد عليها عشرة
 وقيل أمره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراة في العشر
 وكله فيها (وقال موسى لآخيه هارون اخلفنى فى قومى) كن خليفتى
 فيهم (واصلح) ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصليا (ولا تتبع سبيل
 المفسدين) ولا تتبع من سلك سبيل الافساد ولا تطع من دعاك اليه (ولما جاء
 موسى ليقاتنا) لوقتنا الذى وقتناه واللام للاختصاص أى اختص بحبيته بميقاتنا
 (وكله ربه) من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روى ان موسى عليه السلام
 كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس
 من جنس سماع كلام المحدثين (قال رب ارنى انظر اليك) ارنى نفسك بان
 تمكننى من رؤيتك او تجل لى فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤيته
 تعالى جائزة فى الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى
 الجهل بالله ولذلك رده بقوله تعالى لن ترانى دون لن ارى اولن اريك اولن
 تنظر الى نبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد فى الرأى ولم يوجد
 فيه بعد وجعل السؤال لتبكيته قومه الذين قالوا ان الله جهره خطأ
 اذ لو كانت الرؤية متمعة لوجب ان يجهلهم ويزيل شبهتهم كما فعل بهم حين
 قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لآخيه ولا تتبع سبيل المفسدين
 والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم
 رؤيته اياه على ان لا يراه ابدأ وان لا يراه غيره اضلا فضلا عن ان يدل على
 استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية (قال
 لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) استدراك يريد
 ان يبين به انه لا يطيقه وفى تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز
 ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير (فلما تجلى ربه
 للجبل) ظهر له عظيمته وتصدى له اقتداره وأمره وقيل اعطى له حياة
 ورؤية حتى رآه (جعله دكا) مدكوكا مفتتا والدك والندق اخوان كالمشك

والشق وقرأ حزة والكسائي ذكاء اى ارضا مستوية ومنه ناقة ذكاء للتي
 لاسنام لها وقرىء ذكا اى قطعاً جمع ذكاء بالتشديد (وخر موسى صعقاً)
 مغشياً عليه من هول ما رأى (فلما افاق قال) تعظيماً لما رأى (سبحانك تبت
 اليك) من الجرأة والاقدام على السؤال بغير اذن (وانا اول المؤمنين)
 مرتفسيره وقيل معناها انا اول من آمن بك لاترى في الدنيا (قال يا موسى انى
 اصطفيتك) اخترتك (على الناس) اى الموجودين في زمانك وهرون وان كان
 نبيا كان مأموراً باتباعه ولم يكن كليماً ولا صاحب شرع (رسالاتى) يعنى
 اسفار التورات وقرأ ابن كثير ونافع رسالتى (وبكلامى) وبكلامى اياك
 فخذ ما آتيتك) اعطيتك من الرسالة (وكن من الشاكرين) على النعمة
 فيه روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر
 (وكتبنا له فى الالواح من كل شىء) بما يحتاجون اليه من امر الدين (موعظة
 وتفصيلاً لكل شىء) بدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل شىء من المواعظ
 وتفصيل الاحكام واختلف فى ان الالواح كانت عشرة اوسبعة وكانت
 من زمرد اوزرجد اوباقوت اجر اوصخرة صماء لينها الله لموسى عليه
 السلام فقطعها بيده اوشققها باصابعه وكان فيها التوراة او غيرها (فخذها)
 على اضمار القول عطفها على كتبنا اوبدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح
 اولكل شىء فانه بمعنى الاشياء اوللرسالات (بقوة) بجهد وعزيمة (وأمر
 قومك يأخذوا باحسنها) اى باحسن ما فيها كالصبروا لعفو بالاضافة الى
 الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله تعالى
 واتبعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم اوبواجباتها فان الواجب احسن
 من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ فى الحسن مطلقاً لا بالاضافة وهو
 المأمورية كقولهم الصيف احرم من الشتاء (ساريكم دار القاسقين) دار فرعون
 وقومه بمصر حاوية على عروشها اومنازل عاد وثمود واضرا بهم لتعتبروا
 فلا تفسقوا اودارهم فى الآخرة وهى جهنم وقرىء سأوربكم بمعنى سأبين
 لكم من اورب الزند وسأورثكم ويؤيده قوله واورثنا القوم
 (سأصرف عن آياتى) المنصوبة فى الآفاق والانفس (الذين يتكبرون
 فى الارض) بالطبع على قلوبهم فلا يتكفرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل
 سأصرف فهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها
 اوباهلاكهم (بغير الحق) صلة يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق وهو

(وللرسول واذى القربى)
 قرابة النبي صلى الله عليه وسلم
 من بنى هاشم وبنى المطلب
 (واليتامى) اطفال المسلمين
 الذين هلك آباؤهم وهم فقراء
 (والمساكين) ذوى الحاجة
 من المسلمين (وابن السبيل)
 المنقطع فى سفره من المسلمين
 اى يستحقه النبي صلى الله عليه
 وسلم والاصناف الاربعة
 على ما كان يقسمه من أن لكل
 خمس الخمس والاخماس
 الاربعة الباقية للغانمين (ان كنتم
 آمنتم بالله فاعلموا ذلك وما)
 عطف على بالله (أنزلنا على
 عبدنا) محمد صلى الله عليه
 وسلم من الملائكة والآيات
 (يوم الفرقان) اى يوم بدر
 الفارق بين الحق والباطل
 (يوم انتفى الجمعان) المسلمون
 والكفار (والله على كل شىء
 قدير) ومنه نصركم مع قتلكم
 وكثرتهم (اذ) بدل من يوم
 (انتم) كأثون (بالعدوة
 الدنيا) القربى من المدينة
 وهى بضم العين وكسرهما
 جانب الوادى (وهم بالعدوة
 القصوى) البعدى منها
 (والركب) العير كأثون
 بمكان (أسفل منكم) بما يلى

ديهم البياطل اوحال من فاعله (وان يروا كل آية) منزلة او معجزة
 (لا يؤمنوا بها) لعنادهم واختلال عقولهم بسبب انهما كهم في الهوى
 والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول (وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا)
 لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حزة والكسائي الرشدا بفتحين وقرأ الرشاد
 ثلاثها لغات كالتقم والسقم والسقام (وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
 ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين) اى ذلك الصنف بسبب
 تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر اى
 سأصرف ذلك الصنف بسببهما (والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة) اى
 ولقاءهم الدار الآخرة او ما وعد الله فى الآخرة (حبطت اعمالهم) لا ينتفعون
 بها (هل يجوزون الا ما كانوا يعملون) الاجزاء اعمالهم (وانخذ قوم موسى
 من بعده) من بعد ذهابه للميقات (من حلبيهم) التى استعاروه من القبط
 حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت فى ايديهم
 او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلى كئدى وئدى وقرأ حزة والكسائي
 بالكسر للاتباع كدلى ويعقوب على الافراد (عجل جسدنا) بدنا ذا لحم
 ودم او جسدنا من الذهب خاليسا من الروح ونصبه على البدل (له خوار)
 صوت البقر روى ان السامرى لما صاغ العجل القى فى فمه من تراب اثرفرس
 جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الخيل فيدخل الريح جوفه ويصوت
 وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله امالانهم رضوا به اولان المراد اتخاذهم
 اياه الهاوقرى جوارى صياح (الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا)
 تفريع على فرط ضلالتهم واخلاقهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه
 الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كاحاد البشر حتى حسبوا
 انه خالق الاجسام والتوى والقدر (اتخذوه) تكرر بل لزم اى اتخذوه الها
 وكانوا ظالمين) واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذا العجل
 بدعائهم (ولما سقط فى ايديهم) كناية عن اشتداد ندمهم فان الندام المتحسر
 يعض يده غمما فتصير يده مستوقطا فيها وقرئ سقط على البناء للفاعل بمعنى
 وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم فى انفسهم (وروا) وعلوا) انهم
 قد ضلوا) باتخاذ العجل (قالوا لئن لم يرجع بنا) بانزال التوراة (ويغفر لنا)
 بالتجاوز عن الخطيئة (لنكونن من الخاسرين) وقرأهما حزة والكسائي
 بالتاء ورتا على النداء (ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا) شديد الغضب

البحر (ولوتو اعدتم) اتم
 والنفير للقتال (لاختلفتم
 فى الميعاد ولكن) جمعكم بغير
 ميعاد (ليقضى الله امر اكان
 مفعولا) فى عمله وهو نصر
 الاسلام ومحق الكفر فعل
 ذلك (ليهلك) يكفر (من هلك
 عن بينة) اى بعد حجة ظاهرة
 قامت عليه وهى نصر المؤمنين
 مع قتلهم على الجيش الكثير
 (ويحى) يؤمن (من حى
 عن بينة وان الله لسميع علم) اذكر
 (اذير يكهم الله فى منامك) اى
 نومك (قليلا) فأخبرت به
 أصحابك فسروا (ولو أراكمهم
 كثيرا لفشلتم) جبتتم
 (وتنازعتم) اختلفتم (فى
 الامر) أمر القتال (ولكن الله
 سلم) كم من القتل والتنازع
 (انه عليهم بذات الصدور)
 بما فى القلوب (واذير يكهمهم)
 أيها المؤمنون (اذالتيم
 فى أعينكم قليلا) نحو سبعين
 أو مائة وهم الف لتقدموا
 عليهم (ويقالكم فى أعينهم)
 ليقدموا ولا يرجعوا عن
 قتالكم وهذا قبل النجم
 الحرب فلما النجم أراهم أيهم
 مثلهم كفى آل عمران (ليقضى الله
 أمرا كان مفعولا والى الله

وقيل حزينا (قال بسما خلفتوني من بعدى) فعلتم بعدى حيث
 عبدتم العجل والخطاب للعبدة اوقفم مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون
 والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بس و المخصوص بالذم
 محذوف تقديره بس خلافة خلفتونيها من بعدى خلافتكم ومعنى من بعدى
 من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيت منى من التوحيد والتنزيه والحمل عليه
 والكف عما بنا فيه (أجملت امر ربكم) اتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل
 معنى سبق فعدى تعديته أو أجملتكم وعدر بكم الذى وعدنيه من الاربعين
 وقد رتم موتى وغير تم بعدى كما غيرت الامم بعد ادنياهم (والى الالواح)
 اى طرحتها من شدة الغضب وفرط الضجرة حجة لادين روى ان التوراة
 كانت سبعة اسباع فى سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها
 وكان فيها تفصيل كل شى وبقى سبع كان فيه المواعظ والاحكام (واخذ برأس
 اخيه) بشعر رأسه (يحره اليه) توها بانه قصر فى كفهم وهرون كان اكبر
 منه بثلاث سنين وكان حولا ليه واذلك كان احب الى بنى اسرائيل (قال ابن ام)
 ذكر الام ليرققه عليه وكان ام اب وقرأ ابن عامر وحزوة والكسائى وابوبكر
 عن عاصم هنا وفيه ابن أم بالكسر واصله يا ابن امى فخذت الياء اكتفاء
 بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة فى التخفيف
 لطوله او تشبيها بخمسة عشر (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى
 ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى
 واستضعفوني وقاربوا قتلى (فلا تشمتى بالاعداء) فلا تفعل بى ما يشتمون
 بى لاجله (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) معدودانى عدادهم بالمؤ اخذة
 او نسبة التقصير (قال رب اغفرلى) ما صنعت باخى (ولا تخى) ان فرط فى كفهم
 ضمه الى نفسه فى الاستغفار ترصية له ودفعا للشامة عنه (وادخلنا فى رحمتك
 بمزيد الانعام علينا) وانت ارحم الراحمين) وانت ارحم بنا منا على انفسنا
 (ان الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربهم) وهو ما امرهم به
 من قتل انفسهم (وذلة فى الحياة الدنيا) وهو خر وجهم من ديارهم وقيل
 الجزية (و كذلك نجى المفرتين) على الله ولا فرية اعظم من فرتهم وهى
 قولهم هذا الحكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم
 والذين عملوا السيئات) من الكفر والمعاصى (ثم تابوا من بعدها) من بعد
 السيئات (وآمنوا) واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة

ترجع (تصير) الامور
 يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
 فئة (جماعة كافرة) فاثبتوا
 لقتالهم ولا تهزموا
 (واذكروا الله كثيرا)
 ادعوه بالنصر (لعلكم
 تفكحون) تفوزون (واطيعوا
 الله ورسوله ولا تنازعوا
 فى شئ منه فيما بينكم) ففعلوا
 تجنبوا (وتذهب ريبكم)
 قوتكم وددولتكم (واصبروا
 ان الله مع الصابرين) بالنصر
 والعون (ولا تكونوا كالذين
 خرجوا من ديارهم) لينعوا
 غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها
 (بطارا ورناء الناس) حيث
 قالوا الازجى حتى نشرب
 الخمر ونحمر الجزور
 تضرب علينا القيان بدر
 فيتسامع بذلك الناس
 (ويصدون) الناس (عن
 سبيل الله والله بما يعملون)
 بالياء والتاء (محيط) علما
 فيجاز بهم به (و) اذكر
 (اذ ين لهم الشيطان)
 ابليس (أعما لهم) بأن
 شجعهم على لقاء المسلمين
 لما خافوا الخروج من أعدائهم
 بنى بكر (وقال) لهم لا غالب
 لكم اليوم من الناس وانى

(ان ربك من بعدها) من بعد التوربة (لغفور رحيم) وان عظم الذنب
 بجرمة عبدة العجل وكثير بحر آثم بنى اسرائيل (ولما سكت) سكن وقد قرى به
 (عن موسى الغضب) باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة
 وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالأمر به والمغرى
 عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرى سكت على ان المسكت هو الله
 تعالى واخوه او الذين تابوا (اخذ الاواح) التي القاها (وفي نسختها)
 وفيما نسخ فيها اي كتب والنسخة فعلة بمعنى فعمل كالخطبة وقيل فيما نسخ
 منها اي من الاواح المنكسرة (هدى) بيان للحق (ورجة) ارشاد الى
 الصلاح والخير (للذين هم لربهم رهبون) دخلت اللام على المفعول
 لضعف الفعل بالتأخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير رهبون
 معاصي الله لربهم (واختار موسى قومه) اي من قومه فحذف الجار واوصل
 الفعل اليه (سبعين رجلا ليقاننا فلما اخذتهم الرجفة) روى انه تعالى امره
 ان يأتيه في سبعين من بنى اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد ثمان فقال
 ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب
 و يوشع وذهب مع الباقي فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم
 الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف الغمام
 فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة
 او رجفة الجبل فصعقوا منها (قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي)
 تمنى كلامهم وهلاكه قبل ان يرى مارأي او بسبب آخر او عنى به انك قدرت
 على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم باغراقهم في البحر
 وغيرها فترجت عليهم بالانقاذ منها فان ترجت عليهم مرة اخرى لم يعد
 من عييم احسانك (اتهلكننا بما فعل السفهاء منا) من العناد والتجاسر على طلب
 الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل
 والسبعون اختارهم موسى ليقان التوبة عنها فغشيتهم هبة فلقوا منها
 ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى
 فبكي ودعا فكشفها الله عنهم (ان هي الا فتنتك) ابتلاؤك حين اسعتمهم
 كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا فزا غوا به (نضل
 بها من تشاء) ضلاله بالجواز عن حده او باتباع الخمايل (وتهدى من تشاء)
 هداه فيقوى بها ايمانه (انت ولينا) القائم بامرنا (فاغفر لنا) بمغفرة ما قارفنا

جار لكم) من كتمانة وكان
 أنهم في صورة سراقية بن
 مالك سيد تلك الناحية) فلما
 تراءت) التقت (الفتان)
 المسئلة والكافرة ورأى
 الملائكة وكان يده في يده الحرت
 بن هشام (نكص) رجع
 (على عقبيه) هاربا (وقال)
 لما قالوا له اتخذنا على هذا
 الحال (اني برى منكم)
 من جواركم (اني أرى مالا
 ترون) من الملائكة (اني
 أخاف الله) ان يهلكني (والله
 شديد العقاب اذيقول
 المنافقون والذين في قلوبهم
 مرض) ضعف اعتقاد (غر
 هؤلاء) اي المسلمين (دينهم)
 اذ خرجوا مع قتلهم يقانلون
 الجمع الكثير توهم انهم
 ينصرون بسببه قال تعالى
 في جوابهم (ومن يتوكل
 على الله) يثق به يغلب (فان الله
 عزيز) غالب على أمره
 (حكيم) في صنعه (ولوترى)
 يا محمد (اذيتوني) بالياء والياء
 (الذين كفروا الملائكة
 يضر بون) حال (وجوههم
 وأدبارهم) بمقامع من حديد (و)
 يقولون لهم (ذوقوا عذاب

(وارحنا وانت خير العافرين) تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة) حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفي الآخرة) الحسنة (اناهدنا اليك) تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرىء بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبيدا للفا عل ولتقول بمعنى املنا انفسنا و اليك ويجوز ان يكون المضمون ايضا مبيدا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض (قال عذابي اصيب به من اشاء) تعذيبه (ورحمتي وسعت كل شيء) في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره (فما كتبها) فساأنتها في الآخرة اوفيا كتبها كسبة خاصة منكم يا بني اسرائيل (للذين يتقون) الكفر والمعاصي (ويؤتون الزكاة) خصصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم (والذين هم باياتنا يؤمنون) فلا يكفرون بشيء منها (الذين يتبعون الرسول النبي) مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبي بالاضافة الى العباد (الامى) الذى لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيهها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته (الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) اسما وصفة (ياأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم عليهم كالشحوم (ويحرم عليهم الخبائث) كالدم ولحم الخنزير او كالبيا والرشوة (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) ويخفف عنهم ما كفوا به من النكالي الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الحاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يجسه من الحراك لثقله وقرأ ابن عامر آصارهم (فالذين آمنوا به وعزروه) وعظموا بالتقوية وقرىء بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير (ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه) اى مع نبوته يعنى القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه مظهر امره مظهر غيره اولانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اى واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة (اولئك هم المفلحون) الفأزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام (قل ياأيها الناس اتى رسول الله اليكم) الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوثا الى

الخرىق) أى النار وجواب لولرايت أمر اعظيما (ذلك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لان أكثر الافعال تزاوّل بها (وان الله ليس بظلام) اى بنى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كدأب) كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فأخذهم الله (بالعقاب) (بنوهم) جلة كفروا وما بعد ها مفسرة لما قبلها (ان الله قوى) على ما يريد (شديد العقاب ذلك) أى تعذيب الكفرة (بأن) أى بسبب أن (الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدل لها بالثمة (حتى يغيرها ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وان الله سميع عليم كدأب) آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فأهلكناهم بنو بهم وأغرقتنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الامم المكذبة (كانوا ظالمين)

كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم (جميعا) حال من اليكم (الذي له ملك السموات والارض) صفة الله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف الذي اضيف اليه لانه كالمقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره (لاله الا هو) وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي (يحيى و عيسى) من يد تقرير لاختصاصه بالالوهية (فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) ما نزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرى وكلمته على ارادة الجنس والقرآن او عيسى عليه السلام تعريضا لليهود وتنبئها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه واما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان والاتباع له (واتبعوه لعلكم تهتدون) جعل رجاء الاهتداء اثر الامر بن تبيينها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة (ومن قوم موسى) يعني بني اسرائيل (امة يهدون بالحق) يهدون الناس محقين او بكلمة الحق (وبه) وبالحق (يعدلون) بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اصدادهم على ما هو عادة القرآن تبيينها على ان تعارض الخير والشرو تزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصبين رءاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به (وقطعناهم) وصيرناهم قطعنا مقيرا بعضهم عن بعض (اثنتي عشرة) مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتأيينه للحمل على الامة او القطعة (اسباطا) بدل منه ولذلك جمع او تمييزه على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط وكأنه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرى بكسر الشين واسكانها (امما) على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا (واوحينا الى موسى اذا استسقاها قومه) في التيه (ان اضرب بعصاك الحجر فانجست) اي فاضرب فانجست وحذفه للايماء على ان موسى عليه السلام لم يتوقف في الامثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته (منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس) كل سبط (مشربهم وظلنا عليهم الغمام) ليقيمهم حر الشمس (وازلنا عليهم المن والسليوى كلوا) اي وقلنا لهم كلوا (من طبيبات مارزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم

ونزل في قرينة (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم) ان لا يعينوا المشركين (ثم يتقضون عهدهم في كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله في غدوهم (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما للمزينة (تتقنهم) تجلدنهم (في الحرب فشرد) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتسكيل بهم والعقوبة (لعلمهم) اي الذين خلفهم (يدكرون) يتعظون بهم (واما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) في عهد بأمرة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (اليهم على سواء) حال أي مستو يا أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالعدو (ان الله لا يحب الخائنين) ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا سبقوا) الله أي فاتوه (انهم لا يعجزون) لا يفوتونه وفي قراءة بالختانية فالفعل الاول محذف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح ان على تقدير

يظلمون (سبق تفسيره في سورة البقرة) واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية)
 باضمر اذ ذكرو القرية بيت المقدس (واكلوا منها حيث شئتم وقولوا احططوا وادخلوا
 (الباب سجدا) مثل ما مر في سورة البقرة معنى غير ان قوله فاكلوا فيها بالفاء افاد
 تسبب سكنهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثم ابدل الالة الحال
 عليه واما تقديم قولوا اعلى وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا
 الواو العاطفة بينهما (نغفر لكم خطاياكم سنين المحسنين) وعد بالغير ان
 والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على انه
 تفضيل محض ليس في مقابلة ما مر وابه وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر
 بالياء والبناء للمفعول وخطيأتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحدوقراً
 ابو عمر وخطاياكم (فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فارسلنا
 عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون) مضى تفسيره فيها (واسألهم)
 للتقرير والتقريع بتقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي
 لا تعلم الا بتعليم او وحى ليكون ذلك مجزئاً لك عليهم (عن القرية) عن خبرها
 وما وقع باهلها (التي كانت حاضرة البحر) قرية منه وهي ايلة قرية بين
 مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية (اذ يعدون في السبت)
 يتجاوزون حدود الله بالصعيد يوم السبت واذ صرف لكانت او حاضرة او للضاف
 المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال (اذ تأتيتهم حياتهم) ظرف يعدون
 او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعدون و يعدون من الاعداد
 اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة (يوم
 سبتهم شرعاً) يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت
 سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم ليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه
 ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم وقوله (و يوم لا يسببتون لتأتيتهم) وقرئ
 لا يسببتون من اسبت ولا يسببتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت
 وشرعاً حال من الحيان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذ ادنا
 واشرف (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم
 بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لتأتيتهم مثل اتيتهم يوم السبت
 والبلاء متعلق يعدون (واذ قالت) عطف على اذ يعدون (امة منهم) جماعة
 من اهل القرية يعني صلحاء هم الذين اجتمدوا في مو عظمتهم حتى اسوا
 من اعراضهم (لم تعظون قوماً الله مهلكهم) مخترهم (او معذبهم عذاباً

اللام (وأعدوا لهم) لقتالهم
 (ما استطعتم من قوة) قال
 صلى الله عليه وسلم هي الرمي
 رواه مسلم (ومن رباط
 الخيل) مصدب معنى حبسها
 في سبيل الله (ترهون)
 تخوفون (به عدو الله
 وعدوكم) أي كفار مكة
 (وآخرين من دونهم)
 أي غيرهم وهم المنافقون
 أو اليهود (لا تعلمونهم الله
 يعلمهم وما تفقوا من شيء
 في سبيل الله يوف اليكم)
 جزاؤه (وأنتم لا تعلمون)
 نقصون منه شيئاً (وان
 جنحوا) مالوا (للسلم)
 بكسر السين وقتحها الصلح
 (فاجنح لها) وعاهدهم قال ابن
 عباس هذا منسوخ بآية
 السيف ومجاهد مخصوص
 بأهل الكتاب اذ نزلت في بني
 قريظة (وتوكل على الله)
 ثق به (انه هو السميع)
 للقول (العليم) بالفعل
 (وان يريدوا ان يخذلوك)
 بالصلح ليستعدوا لك (فان
 حسبك) كافيك (الله هو
 الذي أبدك بنصره وبالؤمنين
 وألف) جمع (بين قلوبهم)
 بعد الاحن (لو أنفقت ما في

الارض جميعا ما ألفت بين
قلوبهم ولكن الله ألف بينهم
بقدرته (انه عزيز) غالب
على أمره (حكيم) لا يخرج
شيء عن حكمته (يأياها النبي
حسبك الله و) حسبك
(من اتبعك من المؤمنين يأياها
النبي حرض) حث (المؤمنين
على القتال) للكفار (ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا
مأتين) منهم (وان يكن)
بالباء والتاء (منكم مائة يغلبوا
ألفا من الذين كفروا بأنهم)
أى بسبب أنهم (قوم لا يفقهون)
وهذا خبر بمعنى الأمر أى
ليقاتل العشرون منكم المأتين
والمائة الألف و يثبتوا لهم ثم
نسخ لما كثروا بقوله (الآن
خفف الله عنكم وعلم أن فيكم
ضعفا) بضم الضاد وفخها
عن قتال عشرة أمثالكم
(فان يكن) بالياء والتاء (منكم
مائة صابرة يغلبوا مأتين)
منهم (وان يكن منكم ألف
يغلبوا ألفين باذن الله) بارادته
وهو خبر بمعنى الأمر أى لتقاتلوا
مثليكم و تثبتوا لهم (والله مع
الصابرين) بعونه * ونزل
لما أخذوا القداء من أسرى بدر

شديدا) في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مباغرة في ان الوعظ لا يرفع فيهم
اوسوا لاعن علة الوعظ ونفعه وكأ انه تقاول بينهم او قول من ارعوى
عن الوعظ لمن لم يرعونهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الها لكفة اجابوا به
وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم (قالوا معذرة الى ربكم) جواب للسؤال
اى موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا تنسب الى تقريظ في النهى عن
المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اى اعتذرنا به معذرة
او وعظناهم معذرة (ولعلمهم يتقون) اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك
(فلانسوا) تركوا ترك الناسى (ماذكروا به) ما ذكرهم به صلحاؤهم (انجينا
الذين يهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء ومخالفة امر الله
(بعذاب بيئس) شديد فعيل من يؤس بيؤس بؤسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر
بيئس على وزن فيعل كضيم وابن عامر بيئس بكسر الباء وسكون الهمة
على انه بيئس كذكر كإقريء به فخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد
في كبد و نافع بيئس على قلب الهمة ياء كإقليت في ذيب او على انه فعل الذم
وصف به فجعل اسما وقرئ بيئس كريس على قلب الهمة ياء ثم ادغامها
وبيئس على التخفيف كهيمن و بيئس كفاعل (بما كانوا يفسقون) بسبب
فسقهم (فلما عتوا عما نهوا عنه) تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى
وعتوا عن امر ربهم (فلنالههم كونوا قردة حاسئين) كقوله انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضى ان الله تعالى عذبهم
او لا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فسحقهم ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا
وتفصيلا للاولى روى ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا
مساكتهم فقسموا القرية بحداد فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج
اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا قد دخلوا عليهم فاذا هم قردة
فلم يعرفوا انسابهم ولكن القروذ تعرفهم فجعلت تأتى انسابهم وتشم
ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم
لا ابدانهم (واذا تأذن ربك) اى اعلم تفعل من الايدان بمعناه كالتوعد
والايباد او عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى
فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو (ليعثن عليهم
الى يوم القيامة) والمعنى واذا وجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود
(من يسومهم سوء العذاب) كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم

بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخر بديارهم وقتل مقاتليهم وسبي
 نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤذونها الى
 الجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فعمل ما فعل بهم
 ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر (ان ربك لسريع
 العقاب) عاقبهم في الدنيا (وانه لغفور رحيم) لمن تاب وآمن (وقطعناهم
 في الارض امما) وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تمة لا ديارهم
 حتى لا يكون لهم شوكة قط واما مفعول ثان اوحال (منهم الصالحون)
 صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظرا وهم (ومنهم دون
 ذلك) تقديره ومنهم ناس دون ذلك اى متحطون عن الصلاح وهم
 كفرتهم وفسدتهم (وبلوناهم بالחסنات والسيئات) بالنعم والنقم (لعلهم
 يرجعون) ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه (فخلف من بعدهم) من بعد
 المذكورين (خلف) بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل
 جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة من اسلافهم يقرأونها
 ويقفون على ما فيها (ياخذون عرض هذا الاذنى) حطام هذا الشيء
 الاذنى يعنى الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من
 الرشى في الحكومة وعلى تحريف الحكم والجملة حال من الواو (ويقولون سيغفر لنا)
 لا يؤخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند
 الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون (وان يأثمهم عرضه مثله يأخذوه) حال
 من الضمير في لنا اى يرجون المغفرة مصرين على الذنب ثابدين الى مثله غير تائبين عنه
 (لم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) اى فى الكتاب (ان لا يقولوا على الله
 الا الحق) عطف بيان للميثاق او متعلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على
 البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن
 ميثاق الكتاب (ودرسوا ما فيه) عطف على لم يؤخذ من حيث المعنى فانه
 تقر براو على ورثوا وهو اعتراض (والدار الآخرة خير للذين يتقون) مما يأخذ
 هؤلاء (افلا يعقلون) فعملوا ذلك ولا يستبدلوا الاذنى الدنى المؤدى الى
 العقاب بالنعيم الخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالناء على
 التلويح (والذين يسكون بالكتاب واقاموا الصلاة) عطف على الذين
 يتقون وقوله افلا يعقلون اعتراض او مبتدأ خبره (انا لانضع اجر المصلحين)

(ما كان لنبى أن تكسون) بالياء والتاء (له أسرى حتى
 يتخنن في الأرض) يببالغ
 فى قتل الكفار (تريدون)
 أيها المؤمنون (عرض الدنيا)
 حطامها بأخذ الفداء (والله
 يريد) لكم (الآخرة) أى
 ثوابها بقتلهم (والله عزيز
 حكيم) وهذا منسوخ بقوله
 فامانا بعد واما فداء (اولا
 كتاب من الله سبق) باحلال
 الغنائم والاسرى لكم (لمسكم
 فيما أخذتم) من الفداء (عذاب
 عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا
 طيبا واتقوا الله ان الله غفور
 رحيم بأيتها النبي قل لمن فى أيديكم
 من الاسارى) وفى قراءة
 الاسرى (ان يعلم الله فى قلوبكم
 خيرا) ايمانا واخلاصا
 (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم)
 من الفداء بان يضعفه لكم
 فى الدنيا واثيبكم فى الآخرة
 (ويغفر لكم ذنوبكم)
 (والله غفور رحيم وان
 يريدوا) أى الاسرى (حياتك)
 بما اظهروا من القوم (فقد
 خانوا الله من قبل) قبل
 بدر بالكفر (فأمكن منهم)
 بدر قتلا واسرا فليتوقعوا
 مثل ذلك ان مادوا (والله

عليهم) بخلافه (حكيم)
 في صنعه (ان الذين آمنوا
 وهاجروا واجاهدوا بآبائهم
 وأنفسهم في سبيل الله)
 وهم المهاجرون (والذين
 آووا) النبي صلى الله عليه
 وسلم (ونصروا) وهم
 الانصار (أولئك بعضهم
 أولياء بعض) في النصرة
 والارث (والذين آمنوا ولم
 يهاجروا املككم من ولايتهم)
 بكسر الواو وقحها
 (من شيء) فلارث بينكم
 وبينهم ولا نصيب لهم
 في الغنيمة (حتى يهاجروا)
 وهذا منسوخ بآخر السورة
 (وان استنصروكم في الدين
 فعليكم النصر) لهم على الكفار
 (الاعلى قوم بينكم وبينهم
 ميثاق) عهد فلا تنصروهم
 عليهم وتقتضوا عهدهم
 (والله بما تعملون بصير) الذين
 كفروا بعضهم أولياء بعض)
 في النصرة والارث فلارث
 بينكم وبينهم (الاتفعلوه)
 أي تولى المسلمين وقطع الكفار
 (تكن فتنة في الارض وفساد
 كبير) بقوة الكفر وضعف
 الاسلام (والذين آمنوا و
 هاجروا واجاهدوا في سبيل الله

على تقدير مبهم او وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيها على ان الاصلاح
 كالمنازع من التضيق وقرأ ابو بكر بمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لاناقتها
 على سائر انواع التمسكات (واذنتقنا الجبل فوقهم) أي قلعتناه ورفعتناه
 فوقهم واصل التثنية الجذب (كأنه ظلة) سقيفة وهي كل ما ظلك (وظنوا)
 وتيقنوا (انه واقع بهم) ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولا يثبت
 كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يشع متعلقه وذلك انهم ابوا
 ان يقبلوا احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتهم
 ما فيها والايقن عليكم (خذوا) على اضممار القول اي وقتلناخذوا او قائلين
 خذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجدة وعزيمة على تحمل مشاقه وهو
 حال من الواو (واذكروا ما فيه) بالعمل به ولا تتركوه كالنسي (لعلكم تتقون)
 قبائح الاعمال وذنابل الاخلاق (واذا خذركم من بنى آدم من ظهورهم
 ذريتهم) أي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن
 ومن ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض وقرأ نافع وابوعمر و ابن عامر
 ويعقوب ذريتهم (واشهدهم على انفسهم الست بر بكم) أي ونصب لهم
 دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا
 بمنزلة من قيل لهم الست بر بكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم
 منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف على طريق التمثيل وبدل عليه قوله (قالوا
 بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة) أي كراهة ان تقولوا (انا كنا عن هذا
 خافلين) لم ننبه بدليل (اوتقوا لوا) عطف على ان تقوا لوا وقرأ ابو عمرو
 كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة (انما اشركنا بأؤنانا من قبل وكننا ذرية
 من بعدهم) فافتد يناسبهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به
 لا يصلح عذرا (اقبلنا كما بما فعل المبطلون) يعني آباءهم المبطلين بتأسيس
 الشرك وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذرية كالذر واحياهم
 وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك الحديث رواه عمر رضي الله تعالى
 عنه وقد حقت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من اراد
 هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما الزمهم بالميثاق
 الخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحلج السمعية والعقلية ومنعهم عن
 التقليد وحلهم على النظر والاستدلال كما قال (وكذلك نفصل الآيات
 ولعلمهم يرجعون) أي عن التقليد واتباع الباطل (واتل عليهم) أي على

والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) في الجنة (والذين آمنوا من بعد) أى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) ايها المهاجرون والانصار (وأولو الارحام) ذوو القربايات (بعضهم أولى ببعض) في الارث من التورات بالايمان والهجرة المذكورة في الآيات السابقة (في كتاب الله) اللوح المحفوظ (ان الله بكل شئ عليم) ومنه حكمة الميراث * (سورة التوبة مكية أو الايتين آخرها مائة وثلاثون أو الآية) * ولم تكن فيها البسمة لانه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث راه الحاكم وأخرج في معناه عن علي ان البسمة أمان وهى نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم سمونها سورة التوبة وهى سورة العذاب وروى البخارى عن البراء أنها آخر سورة نزلت * هذه (برادة من الله ورسوله) واصلة (الى الذين هادتم من المشركين) عهدا

اليهود (نبأ الذى آتيناها آياتنا) هو احد علماء بنى اسرائيل او امية بن ابى الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو نفسه فلما بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حسد وكفر به او بلم بن باعو راء من الكنعانيين اوتى علم بعض كتب الله (فانسلخ منها) من الآيات بان كفر بها واعرض عنها (فاتبعه الشيطان) حتى لحقه وادركه قريناله وقيل استتبعه (فكان من الغاوين) فصار من الضالين روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فاحلوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه (ولو شئنا لرفعناه) الى منازل الابرار من العلماء (بها) بسبب تلك الآيات وملازمتها (ولكنه اخلد الى الارض) مال الى الدنيا او الى السفالة (واتبع هواه) في ايشار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشيئة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تبيينها على ان المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وان عده دليل عدمها دلالة انتفاء السبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما شاهدته من الاسباب وسائط معتبرة في حصول السبب من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتبيينها على ما حله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة وبذر كل بلية (فثله) فصفته التى هى مثل في الخسة (كمثل الكلب) كصفته في اخس احواله وهو (ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث) اى يلهث دائما سواء حل عليه بالزجر والطرده او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهت ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهتا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب (ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص) المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم (لعلهم يتفكرون) تفكر ابودى بهم الى الاتعاظ (ساء مثلا القوم) اى مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم (الذين كذبوا باياتنا) بعد قيام الحجية عليها وعلهم بها (وانفسهم كانوا يظلمون) اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وماظلموا

مطلقا أودون أربعة أشهر
 اوفوقها ونقض العهد بما
 يذكر في قوله (فسيحوا)
 سير و آمنين أيها المشركون
 (في الارض أربعة أشهر)
 اولها شوال بدليل ماسيأتي
 ولا امان لكم بعدها (واعلموا
 انكم غير محجزي الله) اي
 فأتى عذابه (وان الله محجزي
 الكافرين) مذلهم في الدنيا
 بالقتل والاخرى بالنار (وأذان
 اعلام) من الله ورسوله
 الى الناس يوم الحج الاكبر
 يوم النحر (أن) اي بأن
 (الله برئ من المشركين)
 وعهودهم (ورسوله) برئ
 ايضا وقد بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم عليا من السنة وهى
 سنة تسع فأذن يوم النحر
 بمضى بهذه الآيات وأن لا يحج
 بعد العام مشرك ولا يطوف
 بالبيت عريان رواه البخارى
 (فان تبتم) من الكفر (فهو
 خير لكم وان توليتم) عن
 الايمان (فاعلموا انكم غير
 محجزي الله وبشر) أخبر
 (الذين كفروا بعذاب اليم)
 مؤلم وهو القتل والا سرى
 في الدنيا والنار في الآخرة
 (الا الذين هادتهم من المشركين

بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يخطاها ولذلك قدم المفعول (من يهد الله
 فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) تصریح بان الهدى والضلال
 من الله تعالى وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة
 للاهداء والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على
 ان المهتدين كواحد لا اتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار
 عن هداية الله بالمهتدى تعظيم لشأن الهداء وتنبيه على انه في نفسه كال
 جسيم ونفع عظيم لولم يحصل له غيره لكفاهه وانه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة
 والعنوان لها (ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس) يعنى
 المصرين على الكفر في علمه تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها) اذ لا يلقونها
 الى معرفة الحق والنظر في دلائله (ولهم اعين لا يبصرون بها) اي لا ينظرون
 الى ما خلق الله نظر اعتبار (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ
 سماع تأمل وتذكر (اولئك كالانعام) في عدم الفقه والابصار للاعتبار
 والاستماع للتدبر اوفى ان مشاعرهم وقواهم متوجة الى اسباب التعيش
 مقصورة عليها (بل هم اضل) فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع
 والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك
 بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار (اولئك هم الغافلون)
 الكاملون في الغفلة (ولله الاسماء الحسنى) لانهاد الله على معان هي احسن
 المعانى والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات (فادعوه بها) فسموه بتلك الاسماء
 (وذروا الذين يلحدون في اسمائه) واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه
 بما لا توقيف فيه اذ بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه
 اولاتبالوا بانكارهم ماسى به نفسه كقولهم ما نعرف الارحمن اليامة
 او ذروهم واحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها
 كالكلمات من الله والعزى من العزيز ولا توافقهم عليه او اعرضو اعنهم
 فان الله مجاز بهم كما قال (سيجزون ما كانوا يعملون) وقرأ حزة
 يلحدون بالفح بقال لجدوا لحد اذا مال عن القصد (ومن خلقنا امة يهدون
 بالحق وبه يعدلون) ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق النار طائفة ضالين ملحدين
 عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر
 واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه
 الصفة لقوله صلى الله تعالى وسلم لا تزال طائفة من امتى على الحق الى

ان يأتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول عليه السلام او غيره لم يكن لذكره فائدة
فانه معلوم (والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم) سئديهم الى الهلاك قليلا
قليلا واصل الاستدراج الاستعداد او الاستنزال درجة بعد درجة (من
حيث لا يعلمون) ما يزيد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف
من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهما كافي الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب
(واملى لهم) واملهم عطف على سنستدرجهم (ان كيدى متبين)
ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان (اولم
يتفكروا ما يصاحبهم) يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام (من الجنة) من
جنون روى انه عليه الصلاة والسلام صعد على الصفا فدعاهم فخذ اخذا
يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح
فترأت (ان هو الا نذير مبين) موضع اذاره بحيث لا يخفى على ناظر
(اولم ينظروا) نظر استدلال (في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شئ) مما يقع عليه الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها لهم على
كال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان ملكها ومتولى امرها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه (وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم)
عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن
وكذا اسم يكون والمعنى او ينظروا في اقترب آجالهم وتوقع حلولها
فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزول
العذاب (فبأى حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به
وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد ازام
الجنة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل
لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يباذرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون
بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به
وقوله (من يضل الله فلا هادي له) كالتقرير والتعليل له (ونذرهم في طغيانهم)
بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضل الله
وحزة والكسائي به وبالجزم عطف على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده
احد غيره وينذرهم (يعمهمون) حال من هم (يسألونك عن الساعة) اى عن
القيامة وهى من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة اولسرعة
حسابها اولانها على طولها عند الله كساعة (ايان مرساها) متى ارساؤها

ثم لم يتقصوكم شيئا) من شروط
العهد (ولم يظاهروا) يعاونوا
(عليكم احدا) من الكفار
(فاتموا اليهم عهدهم الى)
انقضاء (مدتهم) التي عاهدتم
عليها (ان الله يحب المتقين)
باتمام العهود (فاذا انسوخ)
خرج (الشهر الحرم)
وهى آخر مدة الشتاء جيل
(فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم) في حل او حرم
(وخذوهم) بالاسر
(واحصروهم) في القلاع
والحصون حتى يضطروا
الى القتل والاسلام (واقعدوا
لهم كل مرصد) طريق
يسلكونه ونصب كل على
نزع الخافض (فان تابوا)
من الكفر (واقاموا الصلوة
وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)
ولا تعترضوا لهم (ان الله
غفور رحيم) لمن تاب (وان
احد من المشركين) مرفوع
بفعل يفسره (استجارك)
استأمنك من القتل (فأجره)
امنه (حتى يسمع كلام الله)
القرآن (ثم أبلغه مأمنه) اى
موضع آمنه وهو دار قومه
ان لم يؤمن لينظر في امره
(ذلك) المذكور (بأنهم)

قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كيف) اي لا (يكون) للمشر كين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كفرون بما غادرون (إلا الذين اهدتهم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المشركون من قبل (فاستقاموا الكرم) اقاموا على العهد ولم يقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (الله يحب المتقين) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى تقضوا باعانة بنى بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وان يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا راعوا) فيكم (الا) قرابة ولاذمة) عهد ابل يؤذوكم ما استطاعوا ووجلة الشرط حال (يرضو نكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به وأكثروهم فاسقون) ناقضون للعهد (اشتروا بايات الله) القرآن (ثمنا قليلا) من الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (انهم ساء) بدس (ما كانوا

اي اثباتها واستقرارها وزسوا الشيء شاته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من اويت اليه لان البعض آو الى الكل (قل انما عليها عند ربى) استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبي مرسل (لا يجلبها لوقتها) لا يظهر امرها في وقتها (الا هو) والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأقبت كاللام في قوله * اقم الصلاة لادلوك الشمس (ثقلت في السموات والارض) عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكأته اشارة الى الحكمه في اخفائها (لا تأتاكم الا بغتة) فجاءة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (يسألونك كأنك حفي عنها) عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكمت علمه فيه ولذلك عدى بعن وقيل هي صلة يسألونك وقيل هي من الخفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حفي تحفي بهم فتخصمهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كأنك حفي من حفي بالشيء اذا فرح ومعناه كأنك حفي بالسؤال عنها نجبه اي وانت تكرهه لانه من الغيب الذي استأثر الله بعلمه (قل انما عليها عند الله) كرهه لتكرير يسألونك لما ينطبه من هذه الزيادة وللبالغة (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان علمها عند الله لم تؤته احدا من خلقه (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا) جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب (الا ماشاء الله) من ذلك فيلهمنى اياه ويوفقنى له (ولو كنت اعلم الغيب لاستنثرت من الخير وما مسنى السوء) ولو كنت اعلمه لخالفت حالى ما هى عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمضى سوء (ان انا الانذير وبشير) وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة (لقوم يؤمنون) فانهم المنتفعون بهم وما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا (هو الذى خلقكم من نفس واحدة) هو آدم (وجعل منها) من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها لقوله تعالى وجعل لكم من انفسكم از واجا (زوجها) حواء (ليسكن اليها) ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب (فلما تعشاها) اي جامعها (جلست جلا خفيقا) خف

عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالباً من الأذى أو حمولاً خفيفاً هو
النفقة (فرت به) فاستمرت به وقامت وقعدت وقرى ففرت بالتخفيف وفاضت
وفارت من المور وهو الحجى والذهب أو من المرية أى فظنت الحمل وارتابت
به (فلما اثقلت) صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرى على البناء للمفعول
أى اثقلها جعلها (دعوا الله ربهما لئن آتينا صالحاً) ولداً سوياً قد صلح
بذنه (لنكونن من الشاكرين) لك على هذه النعمة الجديدة (فلما آتاها
صالحاً جعلناه شركاء فيما آتاها) أى جعل الولاد هماله شركاء فيما آتى
الولادهما فسموه عبد الغزى وعبد مناف على حذف المضاف وإقامة المضاف
إليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى (فتعالى الله عما يشركون) أى يشركون
ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون) يعنى الأصنام وقيل لما حلت حواء آتاهما بليس
فى صورة رجل فقال لها ما يدريك ما فى بطنك لعله بهيمة أو كلب وما يدريك
من أين يخرج فخافت من ذلك وذكرته لآدم فهما منه ثم عاد إليها وقال اتى
من الله تعالى بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقاً مثلك ويسهل عليك
خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثاً بين الملائكة فتقبلت فلما ولدت
سمياه عبد الحارث وامثال ذلك لا يلبق بالانبياء عليهم السلام ويحتمل ان يكون
الخطاب فى خلقكم لآل قصى من قرىش فانهم خلقوا من نفس قصى وكان لها
زوجها من جنسها عربية قريشية فطلبها من الله الولد فاعطاها اربعة
بنين فسميهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصى وعبد الدار ويكون الضمير
فى يشركون لهما ولا عقابهما المقتدين بهما وقرأ نافع وابو بكر شركاء أى
شركة بان اشركا فيه غيره اودوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الأصنام
جئ به على تسميتهم اياها آلهة (ولا يستطيعون لهم نصراً) أى لعبدتهم
(ولا انفسهم ينصرون) فيدفعون عنها ما يعترها (وان تدعوهم) أى
المشركين (الى الهدى) الى الاسلام (لا يتبعوكم) وقرأ نافع بالتخفيف
وفتح الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الأصنام أى ان تدعوهم
الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا ينجيوكم كما ينجيكم الله (سواء عليكم
ادعوتهم ام انتم صامتون) وانما لم يقل ام صمتتم للبالغته فى عدم افادة
الدعاء من حيث انه مسوى بالثبات على الصمات ولانهم ما كانوا يدعونها
لحوادثهم فكأنه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على
الصمات عن دعائهم (ان الذين تدعون من دون الله) أى تعبدونهم

يعملونه) عملهم هذا (لا يرقبون
فى مؤمن الا ولاة وأولئك هم
المعتدون فان تابوا وأقاموا
الصلوة وآتوا الزكاة
فاخوانكم) أى فهم اخوانكم
(فى الدين وتفصل بين
الآيات لقوم يعلمون)
يتدبرون (وان نكثوا)
نقضوا (أيمانهم) موافقتهم
(من بعد عهدهم وطقنوا
فى دينكم) عابوه (فقاتلوا
أمة الكفر) رؤساءه فيه
وضع الظاهر موضع المضمير
(انهم لأيمان) عهود (لهم)
وفى قراءة بالكسر (لعلهم
ينتهون) عن الكفر (ألا)
للتخصيص (فقاتلوا قوما
نكثوا) نقضوا (أيمانهم)
عهدهم (وهو باخراج
الرسول) من مكة لما تشاوروا
فيه بدار الندوة (وهم بدؤكم)
بالقتال (أول مرة) حيث
قاتلوا خزاعة حلفاءكم من
بنى بكر فبايمنكم
أن تقتلوهم (اتخشونهم)
أتخافونهم (فأله أحق
أن تخشوه) فى ترك قتالهم

وتسبونهم آلهة (عباد امثالكم) من حيث انها مملوكة مسخرة (فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها
بصور الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم
فلا يستحقون عبادتكم كما يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض
فقال (الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايدي يطشون بها ام لهم اعين
يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها) وقرئ ان الذين يخفون ان و نصب
عباد اعلى انها نافية علمت عملها الحجازية ولم تثبت مثله ويطشون بالضم ههنا
و في القصص والدخان (قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عداوتي
(ثم كذبون) فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي انتم وشركاؤكم
(فلا تنظرون) فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لو توفى على ولا يلة الله وحفظه
(ان وليي الله الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) اي ومن
عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه (والذين تدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون) من تمام التعليل لعدم
مبالاته بهم (وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون و تراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون) يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى
من يواجهه (خذ العفو) اي خذ ما عفاك من افعال الناس وتسهل
ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو الجهد او خذ العفو من
الذين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة
(و امر بالعرف) المعروف المستحسن من الافعال (واعرض عن الجاهلين)
فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق
آمرة للرسول باستجماعها (واما ينزغك من الشيطان نزغ) ينخسك منه
نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة
والنزغ والنسغ الغرز شبيهه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي
وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه (فاستعذ بالله انه سميع) يسمع استعاذتك
(علم) يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من اذاك علم
بافعاله فيحاربه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان (ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان) لمة منه وهو اسم فاعل من طاف
يطوف كما انها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به
الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمر ووالكسائي ويعقوب طيف على

(ان كنتم مؤمنين فانلوهم
يعذ بهم الله) يقتلهم
(بأيديكم و يخزهم)
يذلهم بالاسر والقهر
(وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين)
بما فعل بهم هم بنو
خزاعة (ويذهب غيظ
قلوبهم) كرهما (و يتوب
الله على من يشاء) بالرجوع
الى الاسلام كما تبى سفيان
(والله عليم حكيم ام)
بمعنى همزة الانكار
(حسبتم ان تركوا ولما) لم
(يعلم الله) علم ظهور
(الذين جاهدوا منكم)
باخلاص (ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة)
بطانة وأولياء المعنى ولم
يظهر المحلصون وهم
الموصوفون بما ذكر من غيرهم
(والله خبير بما تعملون ما كان
للمشركين أن يعمروا مساجد
الله) بالافراد والجمع بدخوله
والعود فيه (شا هدين على
أنفسهم بالكفر أولئك حبطت
بطلت (أعمالهم) لعدم
شرطها (وفي النارهم

انه مصدر او تخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشیطان الجنس ولذلك
 جمع ضميره (تذكروا) ما امر الله به ونهى عنه (فاذا هم مبصرون) بسبب
 التذكر مواقع الخطأ ومكاید الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها
 والآية تأکید وتقرير لما قبلها وكذا قوله (واخوانهم يمدونهم) اى
 واخوان الشياطين الذين لم يتقوا عيدهم الشيطان (فى الغي) بالترزين والحمل
 عليه وقرئ يمدونهم من امدو بما دونهم كأنهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء
 وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال (ثم لا يقصرون) لا يمسكون عن
 اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اى لا يكفون عن الغي
 ولا يقصرون كالمقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير فى اخوانهم
 الى الجاهلين فيكون الخبر جار ياعلى من هوله (واذ انتم ائتهم باية) من القرآن او بما
 اقترحوه (قالوا لولا اجتبيتها) هلا جمعناها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأه او هلا
 طلبتها من الله (قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي) لست بمخترلق للآيات اولست
 بمقترح لها (هذا بصائر من ربكم) هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر
 الحق وتترك الصواب (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) سبق تفسيره
 (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحون) نزلت فى الصلاة
 كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والاذنصات له وظاهر
 اللفظ يقتضى وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلاء على
 استحبابهما خارج الصلاة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو
 ضعيف (واذكر ربك فى نفسك) عام فى الاذكار من القراءه والدعاء وغيرهما
 او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراع الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعى
 رحمه الله تعالى عنه (تضرعا وخيفة) متضرعا وخائفا (ودون الجهر من
 القول) ومتكلما كلاما فوق السر دون الجهر فانه ادخل فى الخشوع
 والاخلاص (بالغدو والاصال) باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال
 وهو مصدر اصل اذا دخل فى الاصيل مطابق للغدو (ولا تكن من
 الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين عند ربك) يعنى ملائكة الملائة الاعلى
 (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه) وينزهونه (وله يسجدون)
 ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشر كون به غيره وهو تعريض بمن عداهم
 من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا بلة

خالدون انما يعمر مساجد
 الله من آمن بالله واليوم
 الاخر وأقام الصلوة وآتى
 الزكوة ولم يخش (أحدا
) الا الله فعسى أولئك أن
 يكونوا من المهتمدين
 أجعلتم سقاية الحاج
 وعمارة المسجد الحرام
 أى أهل ذلك (كن آمن
 بالله واليوم الآخر وجاهد فى
 سبيل الله لا يستويون عند الله)
 فى الفضل (والله لا يهدى
 القوم الظالمين) الكافرين
 نزلت رد اعلى من قال ذلك
 وهو العباس أو غيره
 (الذين آمنوا وهاجروا
 وجاهدوا فى سبيل الله بما
 وامهم وأنفسهم أعظم
 درجة) رتبة (عند الله)
 من غيره هم (وأولئك هم
 الفائزون) الظافرون بالخير
 (يبشرهم ربهم برحمة منه
 ورضوان وجنات لهم فيها
 نعيم مقيم) دائم (خالدين)
 حال مقدره (فيها أبدا
 ان الله عنده أجر عظيم)
 ونزل فى ترك الهجرة لاجل
 أهله وتجارته (يا أيها الذين
 آمنوا لا تتخذوا آباءكم
 واخوانكم أولياء ان استحبوا)

امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فقصيت فلى النار
وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة
بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعه يوم القيامة
(سورة الانفال مدنية وهى ست وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسألونك عن الانفال) اى الغنائم يعنى حكمها وانما سميت الغنمة نفلا لانها
عطية من الله وفضل كما سمي به ما يشترطه الامام لمقتحم خطر عطية له
وزيادة على سهمه (قل الانفال لله والرسول) اى امرها مختص بهما يقسمها
الرسول على ما يامر الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين فى غنائم بدر انها
كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لمن كان له عناء ان ينقله فتسارع شبانهم حتى
قتلوا سبعين واسر واسبعين ثم طلبوا انقلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ
والوجوه الذين كانوا عند الرايات كئيدا نالكم وفئة تنحازون اليها فنزلت
فقسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل
لا يلزم الامام ان يبنى بما وعد وهو قول الشافعى رحمه الله تعالى وعن سعد
ابن ابي وقاص رضى الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت به
سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتي به رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لى ولالك اطر حه فى القبض فطرحته
وبنى ما لا يعلم الا الله من قتل اخي واخذ سلبى فاجاوزت الا قليلا حتى نزلت
سورة الانفال فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألتنى السيف
وليس لى وانه قد صار لى فاذهب فخذة وقرىء يسألونك عن انفال بحذف
الهمزة والقاء حر كتبها على اللام وادغام نون عن فيها وقرىء يسألونك
الانفال اى يسألك الشبان ما شرط لهم (فاتقوا الله) فى الاختلاف
والمشاجرة (واصلحوا ذات بينكم) الحال التى بينكم بالمواساة والمساعدة
فما رزقكم الله وتسلم امره الى الله والرسول (واطيعوا الله ورسوله) فيه
(ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى ذلك او ان كنتم كاملى الايمان فان
كال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصى واصلاح
ذات البين بالعدل والاحسان (انما المؤمنون) اى الكاملون فى الايمان (الذين

اختاروا) الكفر على
الايمان ومن يتولاهم
منكم فأولئك هم الظالمون
قل ان كان آبؤكم وأبناؤكم
واخو انكم وأزوا جكم
وعشيرتكم (أقر باؤكم
وفى قراءة عشيرتكم
(وأموال اقتر فتموها)
اكتسبتموها (وتجارة نخشون
كسادها) عدم
نفاقها (ومساكن رضونها
أحب اليكم من الله ورسوله
وجهاد فى سبيله) فعدتم
لاجله عن الهجرة والجهاد
(فتربصوا) انتظروا
(حتى يأتى الله بأمره) تهديد
لهم (والله لا يهدى القوم
الفاستقين لقد نصركم الله
فى مواطن) للحرب (كثيرة)
كبدر وقرىظة والنضير
(و) اذكر (يوم حنين)
وادين مكة والطائف أى
يوم قتالكم فيه هو اذن وذلك
فى شوال سنة ثمان (اذ) بدل من
يوم (أعجبكم كثيرتم)
فقتلتم لى نغلب اليوم من
قلة كانوا اثني عشر
أفوا الكفار أربعة
آلاف (فلم تغن عنكم
شيئا وضافت عليكم الارض

اذا ذكر الله وجلت قلوبهم (فزعت لذكره استعظامه وتهيبا من جلاله
 وقيل هو الرجل يهيم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من
 عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهى لغة وفرت اى خافت (واذا تلبت عليهم
 آياته زادتهم ايمانا) لزيادة المؤمن به اولاطمئنان النفس ورسوخ اليقين
 بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة
 وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه (وعلى ربهم يتوكلون)
 يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الاياه (الذين يقيمون الصلاة
 وما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا) لانهم حققوا ايمانهم بان
 ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن
 افعال الجوارح التى هى العيار عليها الصلاة والصدقة وحقا صفة مصدر
 محذوف او مصدر مؤكد كقولهم عبدالله حقا (لهم درجات عند ربهم)
 كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم (ومفجرة)
 لما فرط منهم (ورزق كريم) اعد لهم فى الجنة لا يتقطع عدده ولا ينتهى
 امده (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه
 الحال فى كراحتهم اياها كحال اخراجك للحرب فى كراحتهم له او صفة
 مصدر الفعل المقدر فى قوله لله والرسول اى الانتقال ثابت لله والرسول عليه
 السلام مع كراحتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعنى المدينة
 لانها مهاجرة ومسكنه او بيته فيها مع كراحتهم (وان فرىقا من المؤمنين
 لكارهون) فى موقع الحال اى اخراجك فى حال كراحتهم وذلك ان غير
 قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم
 ابوسفيان وعمر بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمر بن هشام فاخبر جبريل
 عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم
 تلقىها الكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق
 الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول غيركم اموالكم ان اصابها
 محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأيت قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبدالمطلب
 ان ملاك انزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت فى مكة
 الا اصابه شئ منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك اباجهل فقال ما رضى رجالهم
 ان يتبأ واحتى تباأت نساؤهم فخرج ابو جهل يجمع اهل مكة ومضى بهم الى
 بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما فى السنة وكان رسول الله

بارحبت (ما مصدرية)
 أى مع رحبها أى سبعتها
 فلم تجدوا امكانا تطمئنون
 اليه لشدة ما لحقكم من
 الخوف (ثم وليتم مدبرين)
 منهزمين وثبت النبي صلى الله
 عليه وسلم على بغلته البيضاء
 وليس معه غير العباس وأبو
 سفيان أخذ بركابه (ثم أنزل
 الله سكينته) طمأننته
 (على رسوله وعلى المؤمنين)
 فردوا الى النبي صلى الله عليه
 وسلم لما ناداهم العباس باذنه
 وقتلوا (وأنزل جنودالم
 تروها) ملائكة (وعذب
 الذين كفروا) بالقتل والاسر
 (وذلك جزاء الكافرين ثم
 يتوب الله من بعد ذلك على
 من يشاء) منهم بالاسلام (والله
 غفور رحيم) يا أيها الذين آمنوا
 انما المشركون نجس (فذر
 حيث باطنهم) فلا يقر بوا
 المسجد الحرام أى لا يدخلوا
 الحرم (بعد عامهم هذا)
 عام تسع من الهجرة (وان
 ختم عيلة) فقرا بانقطاع
 تجاراتهم عنكم (فسوف يغنيكم

صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل جبريل عليه السلام بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قرىش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلاذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا اخرجنا للعير فرد عليهم فقال ان العير قدمضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يارسول الله عليك بالعير ودع العدة وفعضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فاحسنا ثم قام سعيد بن عباد فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقعد ابن عمرو امض لما امرك الله فانامعك حيث ما احببت لانا لا نقول لك كما قالت بنو امرا ثيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبه انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الاعلى اعدود همه بالمدينة فقام سعيد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يارسول الله قال اجل قال انا قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سير واعلى بركة الله وابشروا فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأننى انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناده عباس وهو فى وثاقه لا يصلح فقال له لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله (يجادلونك فى الحق) فى اشارك الجهاد باظهار الحق لا يشارهم تلقى العير عليه (بعد ما تبين) انهم ينصرون انما توجهوا باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام) كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اى يكرهون القتال كراهة من يسابق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهيبهم اذ روى انهم كانوا رجالا وما كان فيهم الافارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم

الله من فضله ان شاء) وقد اغناهم بالقنوح والجزية (ان الله عليهم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) والالا منو بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو دين الاسلام (من) بيان للذين (الذين اوتوا الكتاب) اى اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال اى متقادين أو يبايد بهم لا يوكسون بها (وهم صاغرون) اذلاء متقادون لحكم الاسلام (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لامستندلهم عليه بلى (يضاهون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبيل) من آباؤهم تقليدا لهم (قاتلهم) لعنهم (الله ابنى) كيف

ورعبهم (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين) على اضمار اذ كر واحدى
 الطائفتين ثانياً مفعول يعدكم وقد ابدل عنها (انها لكم) بدل الاشتمال
 (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) يعنى العير فانه لم يكن فيها
 الاربعون فارساً ولذلك تمنونها ويكرهون ملاقة الفير لكثرة عددهم
 وعدادهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك (ويريد الله ان يحق
 الحق) ان يثبت عليه (بكلماته) الموحى بها في هذه الحال او باوامر الملائكة
 بالامداد وقرئ بكلمته (ويقطع دابر الكافرين) ويستأصلهم والمعنى انكم
 تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واطهار
 الحق وما يحصل لكم فوز الدارين (ليحق الحق ويبطل الباطل) اى فعل ما فعل
 وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت
 والثانى لبيان الداعى الى حل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره
 عليها (ولو كره المجرمون) ذلك (اذ تستغيثون ربكم) بدل من ان يعدكم
 او متعلق بقوله ليحق اوعلى اضمار اذ كر واستغاثتهم انهم لما علموا ان
 لا محيص من القتال اخذوا يقولون اى رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث
 المستغيثين وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين
 وهم الف والى الصحابة وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجزلى
 ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض فا زال كذلك
 حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يانى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك
 ما وعدك (فاستجاب لكم انى ممدكم) بأئى ممدكم فحذف الجاروسلط عليه
 الفعل وقرأ ابو عمر وبالكسر على ازادة القول او اجراء استجاب مجرى قال
 لان الاستجابة من القول (بالف من الملائكة مردفين) متبعين المؤمنين او بعضهم
 بعضاً من اردفته اذا جمت بعده او متبعين بعضهم بعضاً المؤمنين او انفسهم
 المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اى
 متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا امقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين
 بكسر الراء وضمتها واصله مردفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء فى الدال
 فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ
 بالالف من الملائكة ليوافق ما فى سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور
 ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او جوههم واعيانهم
 او من قاتل منهم واختلف فى مقاتلتهم وقدروى اخبار تدل عليها (وما جعله الله

(يو فكون) بصر فسون
 عن الحق مع قيام الدليل
 (تخذوا احبارهم) علماء
 اليهود (ورهبانهم)
 عباد النصارى (أرباباً من
 دون الله) حيث اتبعوهم
 فى تحليل ما حرم وتحريم
 ما أحل (والمسح ابن
 مريم وما أمروا) فى
 التوراة والانجيل (الايعبدوا)
 أى بأن يعبدوا (الهيا واحداً
 لا اله الا هو سبحانه) تنزيهاً له
 (عما يشركون يريدون ان
 يطفئوا نور الله) شرعه
 وبراينه (بافوا همهم)
 بأقوالهم فيه (ويأبى الله
 الا أن يتم) يظهر (نوره
 ولو كره الكافرون) ذلك
 (هو الذى أرسل رسوله)
 محمداً صلى الله عليه وسلم
 (بالهدى ودين الحق ليظهره)
 يعليه (على الدين كله) جميع
 الاديان المخالفة له (ولو كره
 المشركون) ذلك (يا أيها
 الذين آمنوا ان كثيراً من
 الاحبار والرهبان لياكلون)
 يأخذون (أموال الناس
 بالباطل) كالرشى فى الحكم
 (ويصدون) الناس (عن
 سبيل الله) دينه (والذين)

مبتدأ (يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها) أى
الكنوز (فى سبيل الله) أى
لا يؤدون منها حقها من الزكاة
والخبر (فبشرهم) أخبرهم
(بعذاب أليم) مؤلم (يوم
يحمى عليها فى نار جهنم
فتكوى) تحرق (بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم) وتوسع
جلودهم حتى توضع
عليها كلها ويقال لهم
(هذما كنزتم لانسفسكم
فذوقوا ما كنتم تكمنون)
أى جزاءه (ان عدة الشهور)
المعتد بها للسنة (عند الله
اثنا عشر شهرا فى كتاب
الله) اللوح المحفوظ (يوم
خلق السموات والارض
منها) أى الشهور (أربعة
حرم) محرمة ذوالقعدة
وذوالحجة والحرم ورجب
(ذلك) أى تحريمها (الدين
القيم) المستقيم (فلا تظلموا
فهن) أى الأشهر الحرم
(أنفسكم) بالعاصى فانها
فيها أعظم وزرا وقيل فى
الأشهر كلها (وقاتلوا المشركين
كافة) جميعا فى كل الشهور
(كما يقسا تلونكم كافة
واعلموا أن الله مع المتقين)

أى الامداد (الابشرى ليلهم) الا بشارة لكم بالنصر (وتطمئن به قلوبكم)
فيرول ما بها من الوجع لقتلكم وذلتكم (وما النصر الا من عند الله ان الله
عزيز حكيم) وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تأثير
لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تأسوا منه بفقدها (اذ يغشاكم النعاس) بدل
ثان من اذ يعدكم لاطهار نعمة تالفة او متعلق بالنصر او بما فى عند الله من معنى
الفعل او يجعله او باضمار اذكر وقرأ نافع يغشاكم بالتحفيف من اغشيتة الشئ
اذ اغشيتة اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعرو
يغشاكم النعاس بالرفع (أمنة منه) أمانا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى
فان قوله يغشاكم النعاس يضمن معنى تعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل
لغساعله ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل المغشى وان تجعل على
القراءة الاخيرة فعل النعاس على الجواز لانها لا صحابه اى لان كان من حقه
ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلغشاهم فكأنه حصلت له امنة من الله لولاها
لم يغشاهم كقوله * بهاب النوم ان يغشى عيوننا * تهابك فهو نفاش شرورد
وقرى امنة كرحمة وهى لغة (و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من
الحدث والجنابة (ويدعب عنكم رجز الشيطان) يعنى الجنابة لانه من تحييله
او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش روى انهم نزلوا فى كتيب اعفر
تسوخ فيه الاقدام على غير ما ونا موافحتهم اكثرهم وقد غلب المشركون على
الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء
وانتم تصلون محمد ثين مجيبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا
فانزل الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوته
وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو
حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وليربط على قلوبكم) بالوثوق
على لطف الله بهم (و ثبتت به الاقدام) اى بالمطر حتى لا تسوخ فى الرمل
او بالربط على القلوب حتى تثبت فى المعركة (اذ يوحى ربك) بدل ثالث
او متعلق بثبت (الى الملائكة انى معكم) فى اعانتهم وتثبيتهم وهو
مفعول يوحى وقرى بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه
(فتبئوا الذين آمنوا) بالبشارة او بتكثير سوادهم او بحمارة اعدائهم
فيكون قوله (سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب) كالتفسير لقوله انى
معكم فتبئوا وفيه دلائل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب

فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سألقى الى قوله كل بنان
 تلقين الملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم قولي هذا (فاضربوا
 فوق الاعناق) اعاليها التي هي المذابح والرؤس (واضربوا منهم كل بنان)
 اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم (ذلك) اشارة الى الضرب او الامر به
 والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام او لكل احد من مخاطبين (بانهم
 شاقوا الله ورسوله) بسبب مشاققتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلام من
 المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العداوة والمخاصمة من الخصم
 وهو الجانب (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) تقرير للتعامل
 او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا (ذلكم) الخطاب
 فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحلة الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع
 او نصب بفعل دل عليه (فدو قوه) او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون
 القاء ماطفة (وان للكافرين عذاب النار) عطف على ذلكم او نصب
 على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع
 الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل
 او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف (يا ايها الذين آمنوا
 اذا قيمتم الذين كفروا زحفا) كثيرا بحيث يرى لكثيرتهم كأنهم يزحفون
 وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على متعده قليلا قليلا سمي به وجمع
 على زحوف وانتصابه على الحال (فلاتولوهم الادبار) بالانتهزام فضلا
 عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والا ظهر انها محكمة لكنها مخصوصة
 بقوله حرص المؤمنين الآية ويجوز ان ينتصب زحفا على الحال من الفاعل
 والمفعول اي اذا قيمتموهم متزا حفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تهزموا
 او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم
 اثنا عشر الفا (ومن يولهم يومئذ برة الامحر فالقتال) يريد الكفر بعد القرب وتغير
 العدو فانه من مكابد الحرب (او متخيرا الى فئة) او منحازا الى اخرى من
 المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر
 رضى الله تعالى عنهما انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فمروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن القرارون فقال بل انتم
 العكارون وانا فئسكم وانتصاب متحرفا ومتخيرا على الحال والاقول لا عمل له
 او الاستثناء من المولين اي الارجال متحرفا او متخيرا او وزن متخير متفيعل لا متفعل

بالعون والنصر (انما النسيء)
 أى التأخير حرمة شهر
 الى آخر كما كانت الجاهلية
 تفعله من تأخير حرمة الحرم
 اذا همل وهم في القتال
 الى صفر (زيادة في
 الكفر) لكفرهم بحكم
 الله فيه (يضل) بضم الياء
 وفتحها (به الذين كفروا
 يحلونه) اي النسيء (عاما
 ويحرمونه عاما لينواطئوا)
 يوافقوا بتحليل شهر وتحريم
 آخر بدله (عدة) عدد
 (ما حرم الله) من الشهر
 فلا يريدون على تحريم اربعة
 ولا يتقصون ولا ينظرون
 الى اعيانها (فيحلوا ما حرم
 الله زين لهم سواء عما لهم)
 فظنوه حسنا (والله لا يهدي
 القوم الكافرين) * ونزل
 لما دعا صلى الله عليه وسلم
 الناس الى غزوة تبوك وكانوا
 في عسرة وشدة حرقوا
 عليهم (يا ايها الذين آمنوا
 مالكم اذا قيل لكم انفروا
 في سبيل الله انا قلتم) بادغام
 التاء في الاصل في المثناة
 واجتلاب همزة الوصل أى
 تباطأتم وملتم عن الجهاد
 (الى الارض) والنعوذ فيها

والالكان محجوزا لانه من حاز يحوز (فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم
 وبئس المصير) هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله تعالى الآن خفف الله
 عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب
 (فلم تقتلوهم) بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصركم وتسلطكم
 عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روى انه لما طلعت قريش من العتقل قال
 عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني
 اسألك ما وعدتني فانه جبريل عليه السلام وقال خذ قبضة من تراب فارمهم
 بها فلما اتى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها وجوههم وقال شأنت
 الوجوه فلم يبق مشرك الاشغل بعينه فانهم ماوردتهم المؤمنون يقتلونهاهم
 ويأسرونهاهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت
 واسرت فزلات والقاء جواب شرط محذوف تقديره ان افخرتم بقتلهم
 فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم (وما رميت) يا محمد رميا توصلها الى اعينهم
 ولم تقدر عليه (اذ رميت) اي اتيت بصورة الرمي (ولكن الله رمى) اتى
 بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزم ما و تمكنتم من قطع
 دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود
 منه وقيل معناه مارميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب
 في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابى بن خلف يوم احد ولم يخرج
 منه دم فجعل يخور حتى مات اورمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب
 لبابة بن الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحزرة
 والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين (وايلى المؤمنين منه
 بلاء حسنا) ولينع عليهم نعمة عظيمة بالنصر والفتنة ومشاهدة الآيات
 (ان الله سمع) لاستغاثتهم ودعائهم (عليهم) بنياتهم واحوالهم (ذلكم)
 اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر
 ذلكم وقوله (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه اي المقصود
 ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع
 وابو عمر وموهن بالتشديد وحقق موهن كيد بالاضافة والتخفيف
 (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) خطاب لاهل مكة على سبيل التهمك
 وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر
 اعلى الجذنين واهدى الفتنين واكرم الحزبين (وان انتهوا) عن الكفر ومعادات

والاستفهام للتوبيخ (ارضيتم
 بالحياة الدنيا) ولذاتها
 (من الآخرة) أى بدل
 نعيمها (فامتاع الحياة الدنيا
 في) جنب متاع (الآخرة
 الاقليل) حقير (الا) بادغام
 لافي نون ان الشريطة في
 الموضوعين (تفروا) تخرجوا
 مع النبي صلى الله عليه وسلم
 للجهاد (يعذبكم عذابا ليلا)
 مؤلما (ويستبدل قوما
 غيركم) أى يأتى بهم بدلکم
 (ولا تضروه) أى الله أو
 النبي صلى الله عليه وسلم (شيئا)
 بترك نصره فان الله ناصر
 دينه (والله على كل شيء
 قدير) ومنه نصر دينه ونبيه
 (الاتصروه) اي النبي صلى
 الله عليه وسلم (فقد نصره
 الله اذ) حين (اخرجته
 الذين كفروا) من مكة
 أى الجؤه الى الخروج لما
 ارادوا قتله أو حبسه أو نفيه
 بدار الندوة (ثانی اثنين)
 حال أى أحد اثنين والآخر
 أبو بكر المعنى نصره الله في مثل
 تلك الحالة فلا يخذله في غيرها
 (اذ) بدل من اذ قبله (هما
 في الغار) نقب في جبل ثور
 (اذ) بدل ثان (يقول

الرسول (فهو خير لكم) لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين (وان
تعودوا) لمحاربه (نعد) لنصرته (ولن تغنى) ولن تدفع (عكم
فتنكم) جاعتكم (شيئا) من الاغناء او المضار (ولو نثرت) فتنكم (وان الله
مع المؤمنين) بالنصرو المعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالقح
على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى
ان تستنصروا وقد جاءكم النصرو ان تنهوا عن التكامل في القتال والرغبة
عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار
او تهيج العدو ولن تغنى حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصرفانه
مع الكاملين ايمانهم ويؤكد ذلك (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه) اي تولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته
والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان
طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقيل الضمير للجهاد اول الامر الذي دل عليه الطاعة (وانتم تسمعون)
القرآن والمواظع سماع فهم وتصديق (ولا تكونوا كاذبين قالوا سمعنا)
كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) سماعا يتفعلون به
فكأنهم لا يسمعون رأسا (ان شر الدواب عند الله) شر ما يدب على
الارض او شر البهائم (الصم) عن الحق (البكم) الذين لا يعقلون اياه
عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم مامير وابه وفضلوا لاجله
(ولو علم الله فيهم خيرا) سعادة كتبت لهم وانفعا بالآيات (لا سمعهم)
سماع تفهم (ولو اسمعهم) وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) ولم يتفخوا به
اوار تدوا بعد التصديق والقبول (وهم معرضون) لعنادهم وقيل كانوا
يقولون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخي لنا قصيا فانه كان شجحا مباركا
حتى يشهد لك وئو من بك والمعنى لا سمعهم كلام قصي (يا أيها الذين
آمنوا استجبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذا دعاكم) وحد الضمير فيه لما سبق
ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروي انه عليه السلام مر على ابي سعيد
وهو يصلي فدعاه فعبج في صلاته ثم جاء فقال مانعك عن اجابتي
قال كنت اصلي قال الم تجبر فيما اوحى الى استجبوا لله وللرسول واختلف
فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل
ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التأخير والمصلي ان يقطع الصلاة لمشله وظاهر

لصاحبه) ابي بكر وقد قال
له لمارأى اقدم المشركين
لو نظر أحدهم تحت قدميه
لا يبصرنا (لا تحزن ان الله
معنا) بنصره (فانزل الله
سكينته) طمانينته (عليه)
قيل على النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل على ابي بكر (وأيدته)
النبي صلى الله عليه وسلم
(بجنود لم تروها) ملائكة
في الغار ووطن قتاله (وجعل
كلمة الذين كفروا) أى دعوة
الشرك (السفلى) المغلوبة
(وكلمة الله) أى كلمة الشهادة
(هى العليا) الظاهرة
الغالبية (والله عزيز)
في ملكه (حكيم) في صنعته
(انقروا خفافا وثقالا)
نشاطا وغير نشاط وقيل
أقوياء وضعفاء أو أغنياء
وقراء وهى منسوحة بآية
ليس على الضعفاء (وجاهدوا
باموالكم وأنفسكم في سبيل
الله ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون) أنه خير لكم فلا
تثاقلوا * ونزل في المنافقين
الذين تخلفوا (لو كان)
مادعوتهم اليه (عرضا)
متاعا من الدنيا (قريبا)
سهل المأخذ (وسفراقصدا)

والحديث يناسب الاول (لما تحييكم) من العلوم الدينية فانها حياة القلب
والجهل موته قال * لا تجبن الجهول حلتة * فذلك ميت وثوبه كفن * او كما
يورتكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد
فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم والشهادة لقوله تعالى
بل احياء عند ربهم (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) تمثيل لغاية
قربه من العبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبه على
انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يفعل عنه صاحبها او حث على
المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه
بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه و يغير
مقاصده و يحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته و بينه وبين الايمان
ان قضى شقاوته و قرىء بين المرء بالتشديد على حذف الهجزة والقاء حركتها
على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه (وانه اليه
تحشرون) فيجازيكم باعمالكم (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة) اتقوا ذنبا يعصمكم اثره كقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر
بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله
لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم
خاصة بل تعصمكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة
لكنه لما تضمن معنى النهى ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم واما صفة لفتنة والفتنة فيه شذوذ لان النون لا تدخل المتفي في
غير القسم اوللنهي على ارادة القول كقوله * حتى اذا جن الظلام واختلف
* جاؤا بمدق هل رأيت الذئب قط * واما جواب قسم محذوف لقراءة
من قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء
الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن
في منكم على الوجوه الاول للتعبير وعلى الاخيرين للتبيين وقادته التنبيه
على ان الظلم منكم افسح من غيركم (واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض) ارض مكة يستضعفكم قر يش
والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس
والروم (تحافون ان يخطفكم الناس) كفار قر يش او من عداهم فانهم كانوا
جميعا معادين مضادين لهم (فاواكم) الى المدينة او جعل لكم مأوى

وسطا (لا تبعوك) طلبا
للغنية (ولكن بعدت عليهم
الشقة) المسافة فتخلفوا
(وسخلفون بالله) اذا
رجعتم اليهم (لو استطعنا)
الخروج (لخرجنا معكم
يهلكون أنفسهم) بالخلف
الكاذب (والله يعلم انهم
لكاذبون) في قولهم ذلك وكان
صلى الله عليه وسلم اذن لجماعة
في الخلف باجتهاد منه فنزل
عتابا له وقدم الغفو تطمينا
لقلبه (عفا الله عنك لم اذنت
لهم) في الخلف وهلا
تركتمهم (حتى يتبين لك الذين
صدقوا) في العذر (وتعلم
الكاذبين) فيه (لا يستأذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر) في الخلف عن
(أن يجاهدوا باموالهم
وأ أنفسهم والله عليم بالمتقين
انما يستأذنك) في الخلف
(الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر وارتابت) شككت
(قلوبهم) في الدين (فهم
في ريبهم يترددون) يتخبرون
(ولو ارادوا الخروج) معك
(لاعدوا له عدة) أهبة من
الآلة والزاد (ولكن كره
الله انبعاثهم) أى لم يرد

تخصنون به عن أعدائكم (وايديكم بنصره) على الكفار او بمظاهرة الانصار
 او بامداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم (لعلمكم تشكرون)
 هذه النعم (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) بتعطيل الفرائض
 والسنن او بأن تضمروا خلاف ماتظهرون او بالغلول في المغانم وروى انه عليه
 السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صلح
 اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحاء من
 الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل اليها بالبابة
 وكان مناصحهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ماترى هل
 نزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقة انه الذبح قال ابو لبابة فازالت
 قدماى حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية
 في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على
 فكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك
 فحل نفسك فقال والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم هو الذى يحلنى فجاء فحله بيده فقال ان من تمام توبتى ان اهجى دار
 قومي التى اصبث فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال عليه السلام
 يحزبك الثلث ان تصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام
 واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه (وتخونوا اماناتكم) فيما بينكم وهو مجزوم
 بالعطف على الاول او منصوب على احواب بالواو (وانتم تعلمون) انكم
 تخونون وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح (واعلموا انما اموالكم
 واولادكم فتنة) لانهم سبب الوقوع فى الاثم و فى العقاب او محنة من الله
 تعالى ليلوكم فلا يحملنكم حبههم على الخيانة كاذب لاسباب (وان الله
 عنده اجر عظيم) لمن آثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم
 فانبطوا هممكم بما يؤدبكم اليه (يا ايها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم
 فرقا) هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين
 الحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة
 عما تحذرون فى الدارين او ظهورا يشهر امركم ويثبت صيتكم من قولهم
 بت افعل كذا حتى سطم الفرقان اى الصبح (ويكفر عنكم سيئاتكم) ويسترها
 (و يغفر لكم) بالنجاء والعتو عنها وقيل السيئات الصغار والذنوب
 الكبار وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها فى اهل بدر وقد غفرهما الله

خروجهم (فتبظهم) كسلهم
 (وقيل) لهم (اقعدوا مع
 القا عدين) المرضى والنساء
 والصبيان أى قدر الله تعالى
 ذلك (او خرجوا فيكم
 ما زادوكم الاخبالا) فسادا
 بتخذيذ المؤمنين (ولا تضعوا
 خلالكم) أى اسرعوا بينكم
 بالمشى بالتميمة (يغوثكم)
 يطلبون لكم (الفتنة)
 بالقاء العداوة (وفيكم سماعون
 لهم) ما يقولون سماع قبول
 (والله عليم بالظالمين) لقد
 ابتغوا لك (الفتنة من
 قبل) أول ما قدمت المدينة
 (وقلبوا لك الامور) أى
 أجالوا الفكر فى كيدك وابطال
 دينك (حتى جاء الحق)
 النصر (وظهر) عز (أمر
 الله) دينه (وهم كارهون)
 له فدخلوا فيه ظاهرا (ومنهم
 من يقول انذلى) فى التخلف
 (ولانتنى) وهو الجدين قيس
 قال له النبي صلى الله عليه
 وسلم هل لك فى جلاد بنى
 الاصفر فقال انى مغرم
 بالنساء وأخشى ان رأيت
 نساء بنى الاصفر ان لا أصبر
 عنهن فافتتن قال تعالى (ألا
 فى الفتنة سقطوا) بالتخلف

لهم (والله ذو الفضل العظيم) تبيسه على ان ما وعده لهم على التقوى
 تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد
 عبده انعاما على عمل (واذا يكرهك الذين كفروا) تذكر لما مكر قر يش به
 حين كان بمكة ايشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم
 والمعنى واذا ذكر اذ يذكرون بك (ليبتوك) بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح
 من قولهم ضربته حتى اثبتته لاجراك به ولا يراج وقرى ليبتوك بالتشديد
 وليبتوك من البيات وليقتدوك (او يقتلوك) بسوفهم (او يخرجوك) من
 مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومتابعيهم فزعوا فاجتمعوا
 في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال
 انامن نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدوا منى رأيا
 ونسحقا فقال ابو الجحترى رأيت ان تحبسوه في بيت وتشددوا منافذه غير كوة
 تلقون اليه طعامه وشرا به منها حتى يموت فقال الشيخ بشئ الرأي يأتيكم من
 يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيت ان تحملوه على
 جبل فخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بشئ الرأي يفسد قوما
 غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل ان اري ان تأخذوا من كل بطن غلاما
 وتعطوه سيفا صار ما يضر يوم ضربة واحدة فيقرق دمه في القبائل فلا
 يقوى بنو هاشم على حرب قر يش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق
 هذا الفتى فتقرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت عليا رضى الله تعالى عنه في مضجعه
 وخرج مع ابى بكر رضى الله تعالى عنه الى الغار (ويذكرون ويكفر الله) برد
 مكرهم عليهم او عجزا زاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم
 الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا (والله خير الماكرين)
 اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا الى الله انما يحسن للزوجة
 ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ابهام الهم (واذا تنلى عليهم آياتنا قالوا
 قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) هو قول النضر بن الحارث واسناده الى
 الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاضيههم او قول الذين
 اثمروا في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو
 استطاعوا ذلك فامتعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر
 سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع انفسهم وفرط استنكافهم

وقرى سقط (وان جهنم
 لحيطه بالكافرين) لا يحمص
 لهم عنها (ان تصبك حسنة)
 كنصر وغنية (تسؤهم وان
 تصبك مصيبة) شدة (يقولوا
 قد أخذنا امرنا) بالخزم حين
 تخلفنا (من قبل) قبل هذه
 المصيبة (ويتولوا وهم
 فرحون) بما أصابك (قل)
 لهم (لن يصيبنا الا ما كتب
 الله لنا) اصابته (هو مولانا)
 ناصرنا ومتولى أمورنا) وعلى
 الله فليتوكل المؤمنون قل
 هل تر بصون) فيه حذف
 احدى التاءين من الاصل أى
 تنتظرون أن يقع (بنا الا
 احدى) العاقبتين (الحسينيين)
 تنية حسنى تأبث أحسن
 النصر أو الشهادة (ونحن
 نتر بص) ننتظر (بكم أن
 يصيبكم الله بعذاب من عنده)
 بقارعة من السماء (أو بأيدينا)
 بان يؤذن في قتالكم (فتر بصوا)
 بن ذلك (انامعكم متر بصون)
 عاقبتكم (قل أنفقوا) في طاعة الله
 (طوعا أو كرها) لا يتقبل منكم)
 ما أنفقتموه (انكم كنتم قوما
 فاسقين) والامر هنا بمعنى الخبر
 (وما منعهم أن تقبل) بالتاء

والياء (منهم نفقاتهم الا أنهم)
 فاعل وان تقبل مفعول (كفروا
 بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة
 الا وهم كسالى) متشاقلون
 (ولا يفتقون الا وهم كارهون)
 الفتحة لانهم يعدونها مقرما
 (فلا تعجبك أمو الهيم ولا
 أولا دهم) أى لا تستحسن
 نعمنا عليهم فهى استتراج
 (انما يريد الله ليعذب بهم) أى
 أن يعذبهم (بها فى الخيرة الدنيا)
 بما يلقون فى جمعها من المشقة
 وفيها من المصائب (وتزهد)
 تخرج (أنفسهم وهم كفرون)
 فيعذب بهم فى الآخرة أشد
 العذاب (ويخلقون بالله انهم
 لمنكم) أى مؤمنون (وما هم
 منكم ولكنهم قوم يفرقون)
 يخافون أن تفعلوا بهم
 كالمشركين فيخلقون تقيمة
 (لو يجدون ملجأ) يلجئون
 اليه (أو مغارات) سراديب
 (أو مدخلا) موضع يدخلونه
 (لولوا اليه وهم يجهلون)
 يسرعون فى دخوله
 والانصراف عنكم اسراما
 لا يرده شئ كالفرس الجوح
 (ومنهم من يلزك) يعيبك
 (فى) قسم (فى الصدقات فان
 اعطوا منها رضوا وان لم

ان يغلبوا خصوصا فى باب البيان (ان هذا الاساطير الاولين) ماسطره
 الاولون من التخصص (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
 فأمر علينا بحجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم) هذا ايضا من كلام
 ذاك القائل ابلغ فى الجود روى انه لما قال النضر ان هذا الاساطير الاولين
 قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويلىك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى
 ان كان هذا القرآن حقا منزلا فأمر بالحجارة علينا عقوبة على انكاره
 أو ائتنا بعذاب اليم سواء المراد منه التهكم واطهار اليقين والجزم التام
 على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة
 التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذى يدعيه
 النبي وهو تنزيهه لالحق مطلقا لتجوز هم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل
 كاساطير الاولين (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
 وهم يستغفرون) بيان لما كان الموجب لامهاله هو التوقف لاجابة دعائهم واللام
 لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استئصال والنبي عليه السلام بين
 اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم فى قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من
 بقى فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم اغفر او فرضه على معنى لو استغروا لم يعذبوا
 كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلمها وهما مصححون (وما لهم ان لا يعذبهم الله)
 وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون (وهم يصدون
 عن المسجد الحرام) وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية
 (وما كانوا اولياءه) مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا
 يقولون نحن ولاة البيت والحرم فصد من نشاء وندخل من نشاء (ان
 اولياءؤه الالمتقون) من الشرك الذى لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران
 لله (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان لاولاية لهم عليه كانه نيه بالاكث
 على ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالنسبة العدم
 (وما كان صلاتهم عند البيت) اى دعائهم او ما يسمونه صلاة او ما يضعون
 موضعها (الامعاء) صغير افعال من مكابها وكما اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا
 (وتصدية) تصفيقا تفعلة من الصدى او من الصد على ابدال احد حرفى
 التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق
 الكلام لتقرير استحقاتهم العذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لاتطبق

يعطوا منها اذا هم يسخطون
 ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله
 ورسوله (من القنأتم ونحوها
 وقالوا حسبنا) كافينا (الله
 سيؤتينا الله من فضله ورسوله)
 من غنيمة أخرى ما يكفيها
 (انا الى الله راغبون) أن
 يغنيننا وجواب لو كان خيرا
 لهم (انما الصدقات)
 الزكوات مصروفة (للفقراء)
 الذين لا يجدون ما يقع موقعا
 من كفايتهم (و المساكين)
 الذين لا يجدون ما ينكفهمهم
 (والعاملين عليها) أى
 الصدقات من جاب وقاسم
 وكاتب وحاشر (والمؤلفة)
 قلوبهم) ليسلوا أو ثبت
 اسلامهم أو يسلم نظراؤهم
 أو يدبوا عن المسلمين
 أقسام والاول والاخير
 لا يعطيان اليوم عند
 الشافعي رضى الله تعالى
 عنه لعز الاسلام بخلاف
 الآخر فيعطيان على
 الاصح (وفي) فك (الرقاب)
 أى المكاتبين (والغارمين) أهل
 الدين ان استدانوا لغير
 معصية أو تابوا وليس لهم وفاء
 أولا صلاح ذات البين ولو
 أغنياء (وفي سبيل الله) أى

من هذه صلواته روى انهم كانوا يبطون فون عراة الرجال والنساء مشبكين
 بين اصابعهم يصفرون فيها و يصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلى يخلطون عليه ويرون انهم يصلون
 ايضا (فذوقوا العذاب) يعنى القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة
 واللام تحتمل ان تكون للعهد والعهود اثنا بعد اب اليم (بما كنتم
 تدفرون) اعتقاد او عملا (ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليمصدوا عن
 سبيل الله) نزلت في المطعمين يوم بدر وكا نوا اثني عشر رجلا من قریش
 يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزرا او في ابى سفيان استأجر ليوم احد الفين
 من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب
 العير فانه لما اصيب قریش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلمنا
 ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسله (فسيدفقونها)
 بتما مها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني
 اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد
 على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته
 وان لم يقع بعد (ثم تكون عليهم حسرة) ندما وغالفاواتها من غير مقصود
 جعل ذاتها كانهما تصير حسرة وهى عاقبة انفاقها مبالغة (ثم يغلبون) آخر الامر
 وان كان الحرب بينهم سجا لا قبل ذلك (والذين كفروا) اى الذين ثبتوا
 على الكفر منهم اذا سلم بعضهم (الى جهنم يحشرون) يساقون (ليميز الله
 الخبيث من الطيب) الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام
 متعلقة يحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله
 ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حزة والكسائى ويعقوب ليميز من التميز وهو
 ابلغ من الميز (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا) فيجمعه ويضم
 بعضه الى بعض حتى يتركوا القرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليريد به
 عذابه كالكافرين (فيجعلهم في جهنم) كله (او لتك) اشارة الى الخبيث لانه مقدر
 بالقرى الخبيث او الى المنفقين (هم الخاسرون) الكاملون في الخسران
 لانهم خسروا انفسهم واهوالهم (قل للذين كفروا) يعنى ابا سفيان
 واصحابه والمعنى قل لا جلهم (ان ينتهوا) معاداة الرسول عليه الصلاة
 والسلام بالدخول في السلام (يعقر لهم ما قد سلف) من ذنوبهم وقرى

باتناء والكاف على انه خطابهم و يغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى
 (وان يعودوا) الى قتاله (فقد مضت سنة الاولين) الذين تحزبوا على
 الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك (وقاتلوهم حتى
 لا تكون قنّة) لا يوجد فيهم شرك (ويكون الدين كله لله) ويصحح
 عنهم الاديان الباطلة (فان انتهوا) من الكفر (فان الله بما يعملون بصير)
 فيجازيهم على انتهاهم عنه و اسلامهم وعن يعقوب يعملون بالتاء على
 معنى فان الله بما يعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلة
 الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم فيكون تعليقه بانتهاهم دلالة على انه
 كما يستدعي اثابتهم للباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب (وان تولوا)
 ولم ينتهوا (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم فتقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم
 (نعم المولى) لا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره (واعلموا
 انما غنمتم) اى الذى اخذتموه من الكفار قهرا (من شئ) مما يقع عليه
 اسم الشئ حتى الخيط (فان لله خسه) مبتدأ خبره محذوف اى فتساب
 ان لله خسه وقرى فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما فى قوله
 والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين
 (والرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فكأنه قال
 فان لله خسه يصرفه الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق غيران سهم
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح
 المسلمين كما فعله الشيخان رضى الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف
 الاربعة وقال ابو حنيفة رحه الله تعالى سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوقاته
 وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضى الله تعالى عنه
 الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى مايرادهم وذهب ابو العالية
 الى ظاهر الآية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى
 انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم مابقى على خسة
 وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذوو القربى
 بنوهاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى
 القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنوهاشم لانك
 فضلهم لسكانك الذى جعلك الله منهم ارأيت اخواننا من بنى المطلب
 اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلاة والسلام انهم

القائمين بالجهاد ممن لافىء
 لهم ولو أغنياء (وابن
 السبيل) المنقطع فى سفره
 (فريضة) نصب بفعله
 المقدر (من الله والله عليهم)
 بخلقه (حكيم) فى صنعته فلا
 يجوز صرفها لغيره هؤلاء
 ولا يمنع صنف منهم اذا وجد
 فيقسمها الامام عليهم على
 السواء وله تفضيل بعض
 آحاد الصنف على بعض
 وأفادت السلام وجوب
 استغراق أفراده لكن لا
 يجب على صاحب المال اذا
 قسم لعسره بل يكفي اعطاء
 ثلاثة من كل صنف ولا يكفي
 دونها كما أفادته صيغة الجمع
 وبينت السنة أن شرط
 المعطى منها الاسلام وأن لا
 يكون هاشميا ولا مطلبيا
 (ومنهم) أى المنافقين الذين
 يؤذون النبي (بعينه) ونقل
 حديثه (ويقولون) اذ انخوا
 عن ذلك لئلا يبلغه (هو
 أذن) أى يسمع كل قيل
 ويقبله فاذا خلفه انام نقل
 صدقنا (قل) هو (أذن)
 مستمع (خير لكم) لا مستمع شر
 (يؤمن بالله ويؤمن) يصدق
 (للمؤمنين) فيما أخبروه به

لاغيرهم واللام زائدة للفرق
 بين ايمان التسليم وغيره
 (ورجة) بالرفع عطفًا على
 اذن والجر عطفًا على خير
 (للذين آمنوا منكم والذين
 يؤذون رسول الله لهم
 عذاب اليم يخلفون بالله لكم)
 أيها المؤمنون فيما بلغكم
 عنهم من أذى الرسول انهم
 ما أتوه (ليرضوكم والله
 ورسوله أحق أن يرضوه)
 بالطاعة (ان كانوا مؤمنين) حقا
 وتوحيد الضمير لتلازم
 الرضاهين أو خبر الله ورسوله
 محذوف (ألم يعلموا أنه)
 أي الشأن (من يحادد)
 يشاقق (الله ورسوله فان له نار
 جهنم) جزاء (خالدا فيها
 ذلك الخزي العظيم يحذر)
 يخاف (المناقون أن تنزل
 عليهم) أي المؤمنين (سورة
 تنبئهم بما في قلوبهم) من
 النفاق وهم مع ذلك يستهزؤن
 (قل استهزؤا) أمر تهديد (ان
 الله مخرج) مظهر (ما
 تحذرون) اخراجه من نفاقكم
 (ولئن) لام قسم (سأنتهم) عن
 استهزائهم بك والقرآن وهم
 سارون معك الى تبوك (ليقولان)
 معذرين (انما كنا نحوض

لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وسبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم
 وحدهم وقيل جميع قريش والغنى والفقر فيه سواء وقيل هو مخصوص
 بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى
 والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت بدر
 وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف
 من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (ان كنتم آمنتم بالله) متعلق
 بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس
 لهؤلاء فسلوه اليهم واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملي
 اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات
 هو العمل (وما انزلنا على عبدنا) محمد من الآيات والملائكة والنصرو قرئ
 عبدنا بضمين اي الرسول والمؤمنين (يوم الفرقان) يوم بدر فانه فرق فيه
 بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شيء
 قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة (اذا تم
 بالعدوة الدنيا) بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحر كالت الثلاث شطالوادي
 وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو
 ويعقوب (وهم بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة تأنيث الاقصى
 وكان قياسه قلب الواو ياء كالدينا والعلياء تفرقة بين الاسم والصفة فجاء
 على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا (والركب) اي العير
 او قوادها (اسفل منكم) في مكان اسفل من مكانكم يعنى الساحل
 وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله
 وفائدتها اندلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم
 على المعاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبدلوا
 منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والنيات امرهم واستبعاد غلبتهم
 عادة ولذا ذكر مرارا كز الفريقين فان العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ
 فيها الارجل ولايمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدو
 القصوى وكذا قوله (ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد) اي لو تواعدتم انتم
 وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلقتم انتم في الميعاد هيبه منهم وبأسامن
 الظفر عليهم ليحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعنا من الله خارقا
 للعادة فيزادوا ايمانا وشكرا (ولكن) جمع بينكم على هذه الحالة من غير

ميعاد (ليقضى الله امرا كان مفعولا) حقيقا بان يفعل وهو نصر
 اوليائه وقهرا عداؤه وقوله (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
 عن بينة) بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة
 عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهد هالئلا يكون له حجة ومعدرة
 فان وقعة بدر من الايات الواضحة اولبصدر كفر من كفر وايمان من آمن
 عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحيات للكفر والاسلام والمراد بمن
 هلك ومن حي المشارف للهلاك وللحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه
 وقرىء ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع و ابو بكر ويعقوب من حبي بفتح
 الازغام للحمل على المستقبل (وان الله لسميع عليم) بكفر من كفر وعقابه
 وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول
 والاعتقاد (اذ يريكم الله في منامك قليلا) مقدر باذ كر او بدل ثان من
 يوم الفرقان او متعلق بعليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك
 وهو ان تجرب به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم (ولو اراكم
 كثيرا لمسهتم) لجهنم (ولتنازعتم في الامر) امر القتال وتفرقت آراؤكم بين
 النبات والفرار (ولكن الله سلم) انعم بالسلامة من الفشل والتنازع (انه
 عليهم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها (واذ يريكم وهم
 اذا اتقيتم في اعينكم قليلا) الضمير ان مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني
 وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لمن
 الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقال لكم في اعينهم) حتى قال ابو جهل ان
 محمدا واصحابه اكلة جزور قللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليحترثوا عليهم
 ولا يستعدوا لهم ثم كثرتهم حتى يرونها مثلهم لتفا جهنم الكثرة فتبتهتهم
 وتكسر قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الواقعة فان البصر وان كان
 قدرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لاعلى هذا الوجه ولا الى هذا
 الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع
 التساوى في الشروط (ليقضى الله امرا كان مفعولا) كرهه لاختلاف الفعل
 المعلن به اولان المراد بالامر منه الالتقاء على الوجه المحكى وههنا اعزاز
 الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه (والى الله ترجع الامور باليه الذين
 آمنوا اذا قيمت فئة) حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون
 الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال (فاثبتوا) للقاتلهم (واذكروا الله كثيرا)

وتلعب) في الحديث لتقطع به
 الطريق ولم تقصد ذلك
 (قل) لهم (ابالله وآياته
 ورسوله كنتم تستهزؤن لا
 تعتدوا) عنه (قد كفرتم بعد
 ايمانكم) اى ظهر كفركم بعد
 اظهار الايمان (ان يعف بالياء
 مبنيا للمفعول والنون مبنيا
 للفاعل) عن طائفة منكم ()
 باخلاصها وتوبتها كجحش
 ابن حير (تعذب) بالتا والنون
 (طائفة بانهم كانوا مجرمين)
 مصرين على النفاق والاستهزاء
 (المنافقون والمنافقات بعضهم
 من بعض) اى متشابهون في
 الدين كما بعض الشيء الواحد
 (يأمرون بالمنكر) الكفر
 والمعاصى (وينهون عن
 المعروف) الايمان والطاعة
 (ويقبضون ايديهم) عن
 الانفاق في الطاعة (نسوا
 الله) تركوا طاعته (فنسيهم)
 تركهم من لطفه (ان المنافقين
 هم الفاسقون وعد الله
 المنافقين والمنافقات والكفار
 نار جهنم خالدين فيها هي
 حسبهم) جزاء وعقابا (ولعنهم
 الله) ابعدهم عن رحمة
 (ولهم عذاب مقيم) دائم
 اتم أيها المنافقون (كالذين

من قبلكم كانوا أشد منكم
 قوة وأكثراً موالاً واولاداً
 فاستمعوا (تمتعوا) بخلاقهم
 نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم
 أيها المنافقون) بخلاقكم كما
 استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
 وخضتم في الباطل والطعن
 في النبي صلى الله عليه وسلم
 (كالذي خاضوا) أي كخوضهم
 (أولئك حبطت أعمالهم في
 الدنيا والاخرة وأولئك هم
 الخاسرون ألم يأتهم نبأ) خبر
 (الذين من قبلهم قوم نوح
 وعاد) قوم هود (وثمود) قوم
 صالح (وقوم ابراهيم
 وأصحاب مدين) قوم شعيب
 والمؤتفكات (قرى قوم لوط
 أي أهلها) أتهم رسلكم
 بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم
 فاهلكوا (فاكان الله ليظلمهم)
 بأن يعذبهم بغير ذنب) ولكن
 كانوا انفسهم يظلمون
 بارتكاب الذنوب (والمؤمنون
 والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
 يأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون
 الزكوة ويطيعون الله ورسوله
 أولئك سيرجهم الله ان الله
 عزيز) لا يهزمه شيء عن انجاز
 وعده ووعدته (حكيم) لا يضع

في مواطن الحرب داعين له مستظهريين بذكره مترقيين لنصره (لعلمكم
 تغلبون) تظفرون بمرادكم من النصره والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي
 ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه
 بشراشره فارغ البال واثقابان لطفه لا يتفك عنه في شيء من الاحوال
 (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما فعلتم بدر او احد
 (فتشملوا) جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ (وتذهب ربحكم)
 بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة
 بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصره لا تكون
 الا بريح يعتمها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
 (واصبروا ان الله مع الصابرين) بالكلاءة والنصر (ولا تكونوا كالذين
 خرجوا من ديارهم) يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير (بطرا)
 فخرا واشرا (ورثاء الناس) ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم
 لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال
 ابو جهل لا والله حتى تقدم بدرا ونشرب بها الخمر وتعزف علينا القينات
 ونطمع بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت
 عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم
 بان يكونوا اهل التقوى والاخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بصدقه
 (ويصدون عن سبيل الله) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع
 الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر (والله بما يعملون
 محيط) فيجازيكم عليه (واذرين لهم الشيطان) مقدر باذكار (اعمالهم)
 في معاداة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرها بأن وسوس اليهم
 (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم) مقالة نفسانية والمعنى انه
 القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطساقون لكثرة عددهم
 وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى
 قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب اوصفته
 وليس صلته والا لا تصب كقولك لا ضار بازيدا عندنا (فلما تراءت الفئتان)
 اى تلاقى الفريقان (نكص على عقبيه) رجع القهقهري اى بطل
 كيدته وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم (وقال اني بريء
 منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله) اى تبرأ منهم وخاف عليهم

وايس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجعت
 قر يش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان
 ذلك يشبههم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقه بن مالك الكيناني وقال
 لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بنى كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص
 وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذنا في هذه الحالة فقال
 انى ارى مال اترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهر موافلا بلغوا مكة
 قالو اهزم الناس سراقه فبلغه ذلك فقال والله ماشعرت بمسيركم حتى بلغتنى
 هز يمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله
 انى اخاف الله انى اخافه ان يصيدنى مكر وها من الملائكة او يهلكنى ويكون
 الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى مالم يرقبه والاول ما قاله الحسن واختاره
 ابن بحر (والله شديد العقاب) يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأنفا
 (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) والذين لم يظمنوا الى
 الايمان بعد وبقى في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون
 والعطف لتغاير الوصفين (غر هؤلاء) يعنون المؤمنين (دينهم) حتى
 تعرضوا للملايدي لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء الالف
 (ومن توكل على الله) جواب لهم (فان الله عزيز) غالب لا يذل من
 استجار به وان قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز
 عن ادراكه (ولو ترى) ولو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان
 ان (اذ توفى الذين كفروا الملائكة) يبدروا واذ ظرف ترى والمفعول محذوف
 اى ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل توفى ويدل عليه قراءة
 ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره
 (يضر بون وجوههم) والجملة حال من الذين كفر واواستغنى فيه بالضمير عن
 الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منها الاشتماله على
 الضميرين (وادبارهم) ظهورهم او استاههم ولعل المراد تعميم الضرب اى
 يضر بون ما قبل منهم وما دبر (وذوقوا عذاب الخريق) عطف على
 يضر بون باضمار القول اى ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة
 وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهمت النار منها وجواب
 لو محذوف لتفطيع الامر وتهويله (ذلك) الضرب والعذاب (بما قدمت
 ايديكم) بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصى وهو خبر لذلك (وان الله ليس

شيئا الا فى محله (وعد الله المؤمنين
 والمؤمنات جنات تجري من
 تحتها الانهار خالدن فيها
 ومساكن طيبة فى جنات عدن)
 اقامة (ورضوان من الله أكبر)
 أعظم من ذلك كله (ذلك هو
 الفوز العظيم بأيمها النبي جاهد
 الكفار) بالسيف (والمنافقين)
 باللسان والحجة (واغلظ
 عليهم) بالانتهار والمقت
 (وماؤاهم جهنم وبئس
 المصير) المرجع هى
 (يحلفون) أى المنافقون
 (بالله ما قالوا) ما بلغك عنهم
 من السب (واتقد قالوا كلمة
 الكفر وكفروا بعد اسلامهم)
 أظهر وا الكفر بعد اظهار
 الاسلام (وهم اعمال ينالوا)
 من الفتك بالنبي لئلا العقبة
 عند عوده من تبوك وهم
 بضعة عشر رجلا ف ضرب
 عمار بن ياسر وجوه الرواحل
 لما غشوه فردوا (وما نقموا)
 انكروا (الآن أغناهم الله
 ورسوله من فضله) بالغنائم
 بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم
 منه الا هذا وليس مما ينتم
 (فان تبوا) عن النفاق
 و يؤمنوا بك (يك خير اللهم
 وان يتولوا) عن الايمان

(يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا)
 بالقتل (والآخرة) بالنار
 (ومالهم في الأرض من ولي)
 يحفظهم منه (ولانصير)
 يمنعهم (ومنهم من ما هد الله
 لئن آتانا من فضله لنصدقن)
 فيه ادغام التاء في الاصل
 في الصاد (ولنكونن من
 الصالحين) وهو ثعلبة بن
 حاطب سأل النبي صلى الله
 عليه وسلم أن يدعوله أن يرزقه
 الله ما لا يؤدي منه كل ذي
 حق حقه فدعاه فوسع عليه
 فانقطع عن الجمعة والجماعة
 ومنع الزكاة كما قال تعالى
 (فلما آتاهم من فضله بخلوبا به
 وتولوا) عن طاعة الله (وهم
 معرضون فاعقبهم) أي فضير
 عاقبتهم (نفاقاً) ثابتاً (في قلوبهم
 الى يوم يلقونه) أي الله
 وهو يوم القيامة (بما
 أخلفوا الله ما وعده وبما
 كانوا يكذبون) فيه فجاء
 بعد ذلك الى النبي صلى الله
 عليه وسلم بزكاته فقال ان
 الله مني أن اقبل منك فجعل
 يحشو الثراب على رأسه ثم جاء
 بها الى أبي بكر فلم يقبلها
 ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان
 فلم يقبلها ومات في زمانه

بظلام العبيد) عطف على ما للدلالة على ان سببته مقيدة بانضمامه اليه
 ادلولاه لامن ان يعذبهم بغير ذنب بهم لان لا يعذبهم بذنب بهم فان ترك
 التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً حتى ينتهض في الظلم سبباً للتعذيب
 وظلام للتكثير لاجل العبيد (كذاب آل فرعون) أي دأب هؤلاء مثل دأب
 آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي داموا عليه (والذين
 من قبلهم) من قبل آل فرعون (كفروا بآيات الله) تفسير لدأب بهم
 (فاخذهم الله بذنوبهم) كما اخذ هؤلاء (ان الله قوي شديد العقاب)
 لا يغلبه في دفعه شيء (ذلك) اشارة الى ما حل بهم (بان الله) بسبب ان الله
 (لم يك مغيراً نعمته انمها على قوم) مبدلاً ايها بالنعمة (حتى بغيروا
 ما بانفسهم) بدلوا ما بهم من حال الى حال اسوأ كتغيير قر يش حالهم
 في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسول بمعادة الرسول ومن تبعه
 منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها
 الى غير ذلك مما احدثوه بعد البعث وليس السبب عدم تغيير الله ما نعم
 عليهم حتى يغير واحالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على
 تغييره متى يغير واحالهم واصل يك يكون فخذت الحركة للجزم ثم الواو الالتقاء
 الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفاً (والله سميع) لما يقولون
 (علم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم
 فاعلمناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون) تكرر للتاكيد ولما ينط به من
 الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل
 الاول تشبيه الكفر والاخذ به والثاني تشبيه التغير في النعمة بسبب تغييرهم
 ما بانفسهم (وكل) من الفرق المكذبة او من غرق القبط وقتلى قر يش
 (كانوا ظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصي (ان شر الدواب عند الله الذين
 كفروا) اصروا على الكفر ورسخوا فيه (فهم لا يؤمنون) فلا يتوقع منهم
 ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والقضاء
 للعطف والتنبه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف
 وقوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) بدل من
 الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قر يظة عاهدتهم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يعالوا عليه فاعانوا المشركين
 بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدتهم فكشوا وعادوهم عليه يوم الخندق وركب

كعب بن الاشرف الى مكة فخالقهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ
 والمراد بالمره مرة المعاهدة او المحاربة (وهم لا يتقون) سبة الغدر
 ومغيبته اولا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم
 (فاما تثقنهم) فاما تصادقهم وتظفرون بهم (في الحرب فشردهم)
 فرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكابة فيهم (من خلفهم)
 من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرىء
 شرذ بالذات المعجمة وكأنة مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه
 اذا شرذ من وراءهم فقد فعل التشريد في الورا (لعلمهم بذكرون)
 لعل المشردين يتعظون (واما تخافن من قوم) معاهدين (خيانة) نقض
 عهد بامارات تلوح لك (فابذا ايهم) فاطرح اليهم عهدهم (على سواء)
 على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تاجزهم في الحرب فانه يكون خيانة
 منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد هو في موضع الحال من
 النابذ على الوجه الاول اى تابا على طريق سوى او منه او من النبوذ اليهم
 او منهما على غيره وقوله (الله لا يحب الخائنين) تعليل الامر بالنبذ
 والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف
 (ولا تحسبن) خطاب للنبي عايه الصلاة والسلام وقوله (الذين كفروا
 سبقوا) مفعولاهم وقرأ ابن عامر وحزرة وحفص بالياء على الفاعل ضمير
 احدا ومن خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف
 للتكرار وعلى تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان المصدرية كالموصول
 فلا تحذف او على ايقاع الفعل على (انهم لا يعجزون) بالفتح على قراءة
 ابن عامر وان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى مفلتين والاظهار انه
 تعليل للنهي اى لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله ولا يجحدون
 طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الانه تعليل على سبيل الاستئناف
 ولعل الآية ازاحة لما حذر به من نبد العهد وايقاظ العدو قيل نزلت فيمن اغلت
 من فل المشركين (واعدوا) ايها المؤمنون (لهم) لناقضى العهد او للكفار
 (ما استطعتم من قوة) من كل مائة سوى به في الحرب وعن عقبه بن عامر سمعته عليه
 الصلاة والسلام يقول على المنير الا ان لقوة الرمي قالها ثلاثا واعله عليه الصلاة
 والسلام خصه بالذكر لانه اقواه (ومن رباط الخيل) اسم للخيل التى
 تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط رباطا

(ألم يعلموا) أى المناقون
 أن الله يعلم سرهم) ما
 أسروا في أنفسهم (ونجواهم)
 ما تناجوا به بينهم
 (وأن الله علام الغيوب)
 ما غاب عن العيان * ولما نزلت
 آية الصدقة جاء رجل
 فتصدق بشيء كثير فقال
 المناقون مرء وجاء رجل
 فتصدق بصاح فقالوا ان الله
 غنى عن صدقة هذا فنزل
 (الذين) مبتدأ (يلزون)
 يعيون (الطوعين) المتفيلين
 من المؤمنين في الصدقات والذين
 لا يجدون الاجهدهم) طاقتهم
 فيأتون به (فيسخررون منهم)
 واخبر (سخر الله منهم)
 جازاهم على سخرتهم (ولهم
 عذاب اليم استغفر لهم) يا محمد
 (أو لا تستغفر لهم) تخبيره
 في الاستغفار وتركه قال صلى
 الله عليه وسلم انى خيرت يعنى
 الاستغفار رواه البخارى
 (ان تستغفر لهم سبعين
 مرة فلن يغفر الله لهم) قيل
 المراد بالسبعين المبالغة في كثرة
 الاستغفار وفي البخارى حديث
 لو أعلم انى لوزدت على
 السبعين غفر لزدت عايها
 وقيل المراد العدد المخصوص
 لحديثه أيضا وسأزيد على

ورباطا ورباط مرابطة ورباطا اوجع رباط كفصيل وفصال وقرى
 رباط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف
 جبريل وميكائيل على الملائكة (رهبون به) تخوفون به وعن يعقوب رهبون به
 بالتشديد والضمير لما استطعم اول الاعداد (عدوا لله وعدوكم) يعني كفار مكة
 (واخرين من دونهم) من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل
 الفرس (لا تعلمونهم) لا تعرفونهم باعيانهم (الله يعلمهم) يعرفهم (وماتفقوا
 من شئ في سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (وانتم لا تعلمون) بتضييع العمل
 او نقص الثواب (وان جنحوا) مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام والى
 (للسلم) للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر (فاجنح لها) وعاهدهم
 وتأيت الضمير لجل السلم على تقيضها فيه قال * السلم تأخذ منها ما رضيت به
 * والحرب يكفيك من انفاسها جزع * وقرى فاجنح بالضم (وتوكل
 على الله) ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم
 ويحيقهم بهم (انه هو السميع) لا قوا لهم (العليم) بانياتهم والآية مخصوصة
 باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نستختها آية السيف (وان
 يريدوا ان يخذعوك فان حسبك الله) فان حسبك الله وكافيك قال جرير
 * اني وجدت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا حز الشباب وتشبعوا *
 (هو الذي ايدك بنصره وبالؤمنين) جميعا (والف بين قوا بهم) مع
 ما فيهم من العصبية والضعفة في ادنى شئ والنهالك على الانتقام بحيث
 لا يكاد يأ تلف ليهم لمان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم وبيانه (لو انفق ما في الارض جميعا ما لقت
 بين قلو بهم) اى تناسى عدواتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات
 بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح (ولكن الله
 الف بينهم) بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء (انه عزيز)
 تام القدرة والقلبية لا يعصى عليه ما يريد (حكيم) يعلم انه كيف ينبغي
 ان يفعل ما يريد وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لامدائها
 ووقائع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام
 حتى تصافوا وصاروا انصارا (يا ايها النبي حسبك الله) كافيك (ومن اتبعك
 من المؤمنين) اما في محل النصب على المفعول معه كقوله * اذا كانت الهجاء
 واستجر القنا * فحسبك والضحاك سيف مهند * او الجر عطف على المكنى

السبعين فبين له حسم المغفرة
 بأية سواء عليهم استغفرت
 لهم أم لم تستغفر لهم (ذلك
 بأنهم كفروا بالله ورسوله
 والله لا يهدي القوم الفاسقين
 فرح الخلفون) عن توك
 (بمعددهم) أى بقعودهم
 (خلاف) أى بعد (رسول
 الله وكرهوا أن يجاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم
 فى سبيل الله وقالوا) أى
 قال بعضهم لبعض
 (لا تفروا) تخرجوا الى
 الجهاد (فى الحر قبل نار
 جهنم أشد حرا) من توك
 قالوا ولى أن يتقوها بترك
 الخلف (لو كانوا يفتقون)
 يعلمون ذلك ما تخلفوا
 (فليضحكوا قليلا) فى الدنيا
 (وليسكوا) فى الآخرة
 (كثير اجزاء بما كانوا يكسبون)
 خبر عن حالهم بصيغة الامر
 (فان رجعت) ردك (الله)
 من توك (الى طائفة منهم)
 ممن تخلف بالمدينة من المناققين
 (فاستأذنوك للخروج) منك
 الى غزوة أخرى (فقتل) لهم
 (لن تخرجوا معى أبدا ولن
 تقاتلوا معى عدوا انكم
 رضيتم بالقعود أول مرة
 فاقعدوا مع الحاسقين)

عند الكوفيين او الرفع عطفاً على اسم الله اى كفاك الله والمؤمنين والآية
 نزلت بالبمءاء فى غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون
 رجلاً وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله تعالى عنه فنزلت ولذلك قال
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نزلت فى اسلامه (يا ايها النبي حرض المؤمن
 على القتال) بالغ فى حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهك المرء
 حتى يشفى على الموت وقرئ حرض من الحرض (ان يكن منكم عشرون
 صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا النسا من الذين كفروا)
 شرط فى معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا
 غلبوا بعون الله وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكمن بالنساء فى الآيتين
 ووافقهم البصريان فى فان تكن منكم مائة صابرة (بانهم قوم لا يفقهون)
 بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخرة لا يثبتون ثبات المؤمنين جزاء الثواب
 وعوالمى اللذات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان
 (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
 مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله) لما اوجب الله على الواحد مقاومة
 العشرة واثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد
 الاثنتين وقيل كان فيهم قلة فامر وابتدك ثم لما كثر واخفف عنهم وتكرير
 المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير
 واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفوتين
 فيها وفيه لعتان الفتح وهو قراءة عاصم وحزرة والضم وهو قراءة الباقين
 (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون (ما كان لنبي) وقرئ
 للنبي على العهد (ان يكون له اسرى) وقرأ البصريان بالنساء (حتى
 يثخن فى الارض) يكثر القتلى ويبلغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه
 ويعز الاسلام ويستولى اهله من ائمنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ
 يثخن بان تشديد اللبافة (يريدون عرض الدنيا) حطامها بأخذكم الغداء
 (والله يريد الآخرة) يريد لكم ثواب الآخرة اوسبب نيل الآخرة
 من اعزازيته وقع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضممار المضاف
 كقولها كل امرئ تحسب من امرأ * وارتوت بالليل ناراً * (والله عزيز) يغلب
 او اياه على اعدائه (حكيم) يعلم ما يلقى بكل حال ويخصه بها كما امر بالانتحان
 ومنع عن الافداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما

المتخلفين عن العزو من
 النساء والصبيان وغيرهم *
 ولما صلى النبي صلى الله عليه
 وسلم على ابن ابي نزل (ولا
 تصل على احد منهم مات أبداً
 ولا تقم على قبره) لمدفن
 أو زيارة (انهم كفروا بالله
 ورسوله وماتوا وهم فاسقون)
 كافرون (ولا تعجبك أموالهم
 وأولادهم انما يريد الله
 أن يعذبهم بها فى الدنيا
 وتزهد) تخرج (انفسهم
 وهم كافرون واذا أنزلت
 سورة) أى طائفة من
 القرآن (أن) أى بان
 (آمنوا بالله وجاهدوا مع
 رسوله استاذنك اولوا الطول)
 ذوالالغنى (منهم وقالوا
 ذرنا نحن مع القاعدین
 رضوا بان يكونوا مع
 الخوفا) جمع خالفة أى
 النساء اللاتى تخلفن فى البيوت
 (وطبع على قلوبهم فهم
 لا يفقهون) الخبير (لكن
 الرسول والذين آمنوا معه
 جاهدوا ماوالمهم وأنفسهم
 وأولئك لهم الخيرات)
 فى الدنيا والآخرة (وأولئك
 هم المفلحون) أى الفاضلون
 (أعد الله لهم جنات تجري

تحوالت احوال وصارت الغلبة للمؤمنين روى انه عليه السلام اتى يوم بدر
بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم فقال
ابوبكر رضى الله تعالى عنه قومك اهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم
وخدمتهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضى الله تعالى عنه اضرب
اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكفى من فلان لنسيب
له ومكن عليا وحزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهود ذلك رسول الله
صلى الله تعالى وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين
من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك
يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال فن تعنى فانه منى ومن عصا في فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قال لا تدر على الارض من الكافرين
ديار افخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضى الله تعالى عنه
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو وابو بكر بيكيان فقال
يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والاتبكيت فقال لا بكي على اصحابك
في اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة
قريبة والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون وانه
قد يكون خطأ ولكن لا يعرفون عليه (لولا كتاب من الله سبق) لو للاحكم
من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده
اولا يعذب اهل بدر او قومالم يصرح لهم بالنهي عنه وان الفدية التي
اخذوها ستحل لهم (لمسكم) لنا لكم (فيما اخذتم) من الفداء (عذاب
عظيم) روى انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجماه غير عمر وسعد بن
معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالانحان (فكلاوا مما غنمتم) من الفدية فانها
من جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبب والسبب
مخدوف تقديره اجت لكم الغنائم فكلوا ونحوه تشبث من زعم ان الامر
الوارد بعد الحظر للإباحة (حلالا) حال من المغنوم او صفة للمصدر اى
اكلا حلالا وفأذنته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة
او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله (طيبا واتقوا الله) في محالفته
(ان الله غفور) غفر لكم ذنوبكم (رحيم) اباح لكم ما اخذتم (يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسرى) وقرأ ابو عمرو من الاسارى (ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا) ايماننا واخلصنا (يؤتكم خيرا مما اخذتمكم) من الفداء

من تحتها الانهار خالد بن فيها
ذلك الفوز العظيم وجاء
المعذرون) بادغام التاء
في الاصل في الذال أى
المعذورين وقرئ به (من
الاعراب) الى النبي صلى الله
عليه وسلم (ليؤذن لهم) في
العقود لعذرهم فاذن لهم
(وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله) في ادعاء الايمان
من منافق الاعراب عن
الحجى للاعتذار (سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب
أليم ليس على الضعفاء)
كالشيوخ (ولا على المرضى)
كالعمى والزمى (ولا على
الذين لا يجدون ما يفتقون)
في الجهاد (حرج) ثم في
التخلف عنه (اذا نصحو الله
ورسوله) في حال قعودهم
بعدم الارجاف والتشيط
والطاعة (ماعلى المحسنين)
بذلك (من سبيل) طريق
بالمؤاخذه (والله غفور) لهم
(رحيم) بهم في التوسعة
في ذلك (ولا على الذين اذا
ما أتوك لتحملهم) معك الى
الغزو وهم سبعة من الانصار
وقيل بنومقرن (قلت لأجد
ما أحلكم عليه) حال (تولوا)

روى انها نزلت في العباس رضى الله عنه كلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ان يقدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال
 يا محمد تركتني اتكفف قر يشاما بقيت قال فابن الذهب الذي دفعته الى
 ام الفضل وقت خروجك وقلت لها انى لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا
 فان حدثني حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال
 وما يدريك قال اخبرني به ربي قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله
 وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد
 الليل قال العباس فابد لني الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدا ان ادناهم
 ليضرب في عشرين الفاً واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال
 اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله (ويغفر لكم والله
 غفور رحيم وان يريدوا) يعني الاسرى (خيانتك) نقض ما عاهدوك
 (فقد خانوا الله) بالكفر من ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل (من قبل فامكن
 منهم) اى فامكنهم كما فعل يوم بدر فان اعدوا الخيانة فسيكنك منهم
 (والله عليهم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا) او طانهم وهم المهاجرون
 هاجروا او طانهم حبالة ورسوله (وجاهدوا باموالهم) فصر فوها في
 الكراع والسلاح وانفقوها على المحابيح (وانفسهم في سبيل الله) بمباشرة
 القتال (والذين آووا ونصروا) هم الانصار آووا والمهاجرين الى ديارهم
 ونصروهم على اعدائهم (اولئك بعضهم اولى بعض) في الميراث وكان
 المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ
 بقوله واو لوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة (والذين
 آمنوا ولم يهاجروا وما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) اى من توليتهم
 في الميراث وقرأ حجة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة
 والامارة كانه بتوليه صاحبه زاول عملا (وان استنصروكم في الدين فعليكم
 النصر) فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم بينكم
 وبينهم ميثاق) عهد فانه لا يقض عهدهم بنصرهم عليهم (والله بما تعملون
 بصير) والذين كفروا بعضهم اولى بعض) في الميراث او الموازرة وهو
 بمفهومه يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين (الاتقلوه)
 ان لاتقلوه اما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضهم لبعض حتى في الوارث
 وقطع العلائق بينكم وبين الكفار (تكن فتنة في الارض) تحصل فتنة

جواب اذا اى انصر فوا
 (واعينهم تقيض) تسبيل
 (من) للبيان (الدمع حزنا)
 لاجل (ألا يحدوا ما ينفقون)
 في الجهاد (انما السبيل على
 الذين يستأذنونك) في الخلف
 (وهم اغنياء رضوا بان يكونوا
 مع الخوالم وطبع الله على
 قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم
 مثله (يعتذرون اليكم)
 في الخلف (اذا رجعتهم
 اليهم) من الغزو (قل) لهم
 (لا تعتذروا ان نؤمن لكم)
 نصد قكم (قد نبأنا الله من
 اخباركم اى اخبرنا باحوالكم
 وسيرى الله عملكم ورسوله
 ثم تردون) بالبعث (الى عالم
 الغيب والشهادة) اى الله
 (فينبئكم بما كنتم تعملون)
 فيجازيكم عليه (سيخلفون
 بالله لكم اذا انقلبتم) رجعتهم
 (اليهم) من تبوك أنهم
 معذرون في الخلف
 (لتعرضوا عنهم) بترك
 المعاتبه (فاعرضوا عنهم انهم
 رجس) قدر خبث باطنهم
 (وما واهم جهنم جزاء بما
 كانوا يكسبون يخلفون لكم
 لترضوا عنهم فان رضوا عنهم
 فان الله لا يرضى عن القوم

فيها عظيمة وهي ضرف الايمان وظهور الكفر (وفساد كبير) في الدين
 وقرى كثير (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا
 ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا) لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان
 الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل متناه من
 الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال
 (لهم مغفرة ورزق كريم) لانبعة له ولامنة فيه ثم الحلق بهم في الامر من
 سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
 معكم فالولئك منكم) اي من جعلتكم ايها المهاجرون والانصار (واولوا
 الارحام بعضهم اولى ببعض) في الثوارث من الاجانب (في كتاب الله)
 في حكمه اوفي اللوح اوفي القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام
 (ان الله بكل شئ عليم) من الموارث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام
 والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا * عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى
 آله وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيح له يوم القيامة وشاهدانه برئ
 من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش
 وجملة يستغفرون له ايام حياته

(سورة براءة)

مدنية وقيل الايتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزلت ولها اسماء
 اخر التوبة والمقشقة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والثيرة والخالفة والفاضة
 والمنكلة والمشردة والحزبية والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة
 للمؤمنين والقشقة من النفاق وهي التبرئ منه والبحث عن حال المنافقين
 واثارتها والحفر عنها وما يحز بهم ويفضخهم وينكلهم ويشرد بهم
 ويدمدم عليهم ويذكر عذابهم وآبها مائة وثلاثون وقيل تسع
 وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله
 امان وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية
 بين موضعها وتوفى ولم يبين وكانت قصتها تشابه قصة الانفال
 وتناسبها لان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل
 لما اختلف الصحابة في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال
 او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله (براءة من الله ورسوله)
 اي هذه براءة ومن اتدائية متعلقة بحذوف تقديره واصلة من الله

ورسوله ويجوز ان يكون برآة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر الى
الذين اهدتم من المشركين) وقرئ بضمها على اسمعوا برآة
والمعنى ان الله ورسوله بريثان من العهد الذي اهدتم به المشركين
وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب
عليهم نذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى وانفاق
الرسول فانهما بريثان منها وذلك انهم اهدوا مشركى العرب فنكثوا
الاناسيا من بنى ضمرة وبنى كنانة فامرهم بنذ العهد الى الناكثين وامهل
المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاءوا فقال (فيجوا في الارض اربعة
اشهر) شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال
وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر و ربيع الاول
وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى انها لما
نزلت ارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه
راكب العضيبة ليقراها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضى الله عنه
اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الارجل
منى فلما دنا على سمع ابو بكر رضى الله تعالى عنهما الرضاء فوقف وقال هذا رضاء
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال اميرام مأمور قال مأمور
فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رضى الله تعالى عنه وحدثهم عن مناسكهم
وقام على يوم النحر عند جرة العقبة وقال يا ايها الناس انى رسول رسول الله
اليكم فقالوا بما ذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية ثم قال امرت بأربع
ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل
الجنة الاكل نفس مؤمنة وان يتم الى ذى عهد عهده ولعل قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يؤدى عنى الارجل منى ليس على العموم فانه عليه
السلام بعث لان لا يؤدى عنه كثير لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود
فان عادة العرب ان لا يتولى العهد وتفضيه على القبيلة الارجل منها ويدل
عليه انه فى بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من اهلى
(واعلموا انكم غير معجزى الله) لا تفوتونه وان اهداكم (وان الله محزى
الكافرين) بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (واذان من الله
ورسوله الى الناس) اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعتاء ورفضه
كرفع براءة على الوجهين (يوم الحج الاكبر) يوم العيد لان فيه تمام الحج

(الرسول) له (الأنها) اى
نفتهم (قربة) بضم الراء
وسكونها (لهم) عنده
(سيد خلهم الله فى رحته)
جنته (ان الله غفور) لاهل
طاعته (رحيم) بهم
(والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار)
وهم من شهد بدرا أو جميع
الصحابة (والذين اتبعوهم)
الى يوم القيامة (باحسان)
فى العمل (رضى الله عنهم)
بطاعته (ورضوا عنه)
يثوابه (وأعد لهم جنات تجري
تحتها الانهار) وفى قراءة
بزيادة من (خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم ومن
حولكم) يا أهل المدينة (من
الاعراب منافقون) كأسلم
وأشجع وغفار (ومن أهل
المدينة) منافقون أيضا
(مردوا على النفاق) لجوا
فيه واستمروا (لاتعلمهم)
خطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم (نحن نعلمهم سنعذبهم
مرتين) بالفضيحة أو القتل
فى الدنيا وعذاب القبر
(ثم يردون) فى الآخرة
(الى عذاب عظيم) هو النار
(و) قوم (آخرون) مبتدأ

(اعترفوا بذنوبهم) من
التخلف نعته والخبر (خلطوا
عملا صالحا) وهو جهادهم
قبل ذلك أو اعترفوا
بذنوبهم أو غير ذلك (وآخر
سيئا) وهو تخلفهم (عسى
الله أن يتوب عليهم ان الله
غفور رحيم) نزلت في أبي
لبابة وجاعته أوثقوا أنفسهم
في سوارى المسجد لما بلغهم
مازل في المتخلفين وحلقوا
لايحلهم الا النبي صلى الله
عليه وسلم فحلهم لما نزلت
(خذ من أموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيتهم بها)
من ذنوبهم فاخذت أموالهم
وتصدق بها (وصل عليهم)
أى ادع لهم (ان صلواتك
سكن) رحمة لهم (وقيل
طمأنينة بقبول توبتهم) والله
سميع عليم لم يعلموا أن الله
هو يقبل التوبة عن عباده
ويأخذ (يقبل) الصدقات
وأن الله هو التواب (على عباده
يقبل توبتهم) (الرحيم) بهم
والاستغهام للتقرير والقصدية
تهيجهم الى التوبة والصدقة
(وقيل لهم أول الناس (اعلموا)
ماشئتم) فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وستردون)

ومعظم أعماله ولان الاعلان كان فيه ولما روي انه عليه الصلاة والسلام
وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر
وقيل يوم عرفه لقوله عليه السلام الحج عرفه ووصف الحج بالاصغر لان
العمره تسمى الحج الاصغر اولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله
فانه اكبر من باقى الاعمال اولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون
ووافق عيده اعياد اهل الكتاب اولانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين
(ان الله) اى بان الله (برئ من المشركين) اى من عهودهم (ورسوله)
عطف على المستكن في برئ او على محمل ان واسمها في قرأة من كسرهما
اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفًا على اسم ان اولان
الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان برأه من الله اخبار بثبوت البراءة
وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص
بالمعاهدين (فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو) فالتوب (خير لكم وان
توليتم) عن التوبة او تبتم على التولى عن الاسلام والوفاء (فاعلموا انكم
غير محزى الله) لا تقوتونه طلبيا ولا تجزونه هربا في الدنيا (وبشر الذين
كفروا بعذاب اليم) في الآخرة (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثناء
من المشركين او استدرك وكأنه قيل لهم بعد ان امروا بنذ العهد الى
الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم (ثم لم ينقصوكم شيئا) من شروط
العهد ولم ينكثوه ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط (ولم يظا هروا
عليكم احدا) من اعدائكم (فاتوا اليهم عهدهم الى مدتهم) الى تمام
مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين (ان الله يحب المتقين) تعليل وتبسيه
على ان اتمام عهدهم من باب التقوى (فاذا نسح) انقضى واصل الانسلاخ
خروج الشيء مما لا يلبسه من نسح الشاة (الأشهر الحرام) التى ابيع للناكثين
ان يسبحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا محمل
بالنظم مخالف للاجتماع فانه يقتضى بقاء حرمة الأشهر الحرام اذ ليس فيما نزل
بعد ما ينسخها (فاقبلوا المشركين) الناكثين (حيث وجدتموهم) من حل
وحرم (وخذوهم) وأسروهم والابخذ الاسير (واحصروهم)
واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام (واقعدوا اليهم كل مرصد)
كل عمر لئلا ينسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف (فان تابوا) عن
الشرك بالايان (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تصديقا لتوبتهم وایمانهم

(فخلوا سبيلهم) فدعوههم ولا تعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله (ان الله غفور رحيم) تعليل للامر اى فخلوههم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب بالتوبة (وان احد من المشركين) المأمور بالتعرض لهم (استجارك) استأمنك وطلب منه جوارك (فاجره) فآمنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر (ثم ابلغه مأمنه) موضع آمنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لابل ابتداء لان ان من عوامل الفعل (ذلك) الامن او الامر (بانهم قوم لا يعلمون) ما الايمان وما حقيقة ما تدعوعم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم اولان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام اول المشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له اول يكون وكيف على الاخيرين حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا قنبيين (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) هم المستثنون قيل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) اى فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله تعالى فآتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية (ان الله يحب المتقين) سبق بيانه (كيف) تكرر لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كافي قوله * وخبر تمانى انما الموت بالقرى * فكيف وهاتا هضبة وقليب * اى كيف مات (وان يظفروا عليكم) اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) لا يراعوا فيكم (الا) حافا وقيل قرابة قال حسان * لعمرك انك من قريش * كالسقب من زال النعام * وقيل ربوية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجؤار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تقدم بين الارقاب مالا يعقده الحلف ثم للربوية والترينة وقيل اشتقاقه من الال الشبيء اذا جدده او من الال البرق اذا لمع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبريل وجبريل (ولاذمة) عهدا او حقايعاب على اغتاله (يرضونكم

بالبعث) الى عالم الغيب (والشهادة) اى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجؤن) بالهزيمة وتركه مؤخرون عن التوبة (لامر الله) فيهم بما يشاء (اما يعذبهم) بان يميتهم بالتوبة (واما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم وهم الثلاثة الاتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وعلال بن امينة تخلفوا اكسلا وميلا الى الدعة لانفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا) وهم اثنا عشر من المناققين (ضراز) مضارة لاهل مسجد قباء (وكفرا) لانهم بنوه بامر ابي عامر الراهب ليكون معقله يقدم فيه من يأتى من عنده وكان ذهب لىأتى بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (وتقر بقا بين المؤمنين) الذين يصلون بقاء بصلاة

بأفواهم) استئناف بيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى
 عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم
 بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد
 الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعادة
 بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنفيذ (وتأبى قلوبهم) مانفوه به
 افواهم (واكثرهم فاسقون) مقردون لاعقيدة تزعمهم ولا مروءة
 تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من الفسادی عن الغدر
 والتعفف عما يجز احدوثة السوء (اشترى آيات الله) استبدوا بالقرآن
 (ثمنا قليلا) عوضا يسيرا وهو اتباع الالهواء والشهوات (فصدوا
 عن سبيله) دینه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار
 والفاء للدلالة على ان اشترى هم اداهم الى الصد (انهم ساء ما كانوا يعملون)
 عملهم هذا او ما دل عليه قوله (لا يرقبون في مؤمن الا ولاذمة) فهو تفسير
 لا تكرر وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين اشترى وهم
 اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابوسفیان واطعمهم (واوائك هم المعتدون)
 في الشرارة (فان تابوا) عن الكفر (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
 فاخوانكم) فهم اخوانكم (في الدين) لهم مالكم وعليهم ما عليكم
 (ونفصل الايات لقوم يعملون) اعتراض للبحث على تأمل ما فصل من
 احكام المعاهدين او خصال التائبين (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم)
 وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهد (وطعنوا
 في دينكم) بصرح التكذيب وتبجح الاحكام (فقاتلوا ائمة الكفر) اي
 فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك
 ذوى الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء
 المشركين فال تخصيص امالان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم
 وقرأ عاصم وابن عامر وحزرة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق
 الهمزتين على الاصل والتصریح بالياء لجن (انهم لا ايمان لهم) اي
 لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمى
 اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحقيقة على ان يمين
 الكافر ليست يمينا وهو ضعيف لان المراد في الوثوق عليها لانها ليست
 بايمان لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان

بعضهم مجدهم (وارصادا)
 رقبيا (من حارب الله
 ورسوله من قبل) أى
 قبل بناءه وهو أبو عامر
 المذكور (ولخلفن ان)
 ما (أردنا) بنائه (الا)
 الفعل (الحسنى) من
 الرفق بالمسكين في المطر والحر
 والتوسعة على المسلمين
 (والله يشهد انهم لكاذبون)
 في ذلك وكانوا سألوا النبي
 صلى الله عليه وسلم أن يصلى
 فيه فنزل (لاتقم) تصل
 (فيه أبدا) فارسل جماعة
 هدموه وحرقوه وجعلوا
 مكانه كنيسة تلقى فيها
 الجيف (لمسجد أسس) بنيت
 قواعده (على التقوى من
 أول يوم) وضع يوم حلت
 بدار الهجرة وهو مسجد قباء
 كما في البخارى (أحق)
 منه (أن) أى بأن (تقوم)
 تصلى (فيه فيه رجال)
 هم الانصار (يحبون أن
 يتطهروا والله يحب
 المطهرين) أى يثيبهم
 وفيه ادغام التاء في الاصل
 في الطاء روى ابن خزيمة
 في صحيحه عن عويمر ابن
 ساعدة أنه صلى الله عليه

اولاً اسلام وتثبت به من لم يقبل توبة المرتدين وهو ضعيف جوار ان يكون
 بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين اوليس لهم ايمان فيراقبوا
 لاجله (لعلهم ينتهون) متعلق بقاتلوا اى ليكون غرضكم في المقاتلة
 ان ينتهوا عما هم عليه لا يصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذنين
 (الاتقانلون قوما) تحريض على القتال لان الهزيمة دخلت على النبي للانكار
 فافادت المبالغة في الفعل (نكثوا ايمانهم) التي حلقوها مع الرسول عليه السلام
 والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فاعانوا بنى بكر على خزاعة (وهو ما
 باخراج الرسول) حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما مر ذكره في قوله
 واذ يكرهون الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا
 باخراجه من المدينة (وهم بدأ وكم اول مرة) بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه
 الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة والزمام الحجة بالكتاب والتحدى به فعدلوا
 عن معارضته الى المعادات والمقاتلة فامنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم
 (الخشونهم) اتركوا قتالهم خشية ان ينالكم مكره منهم (فالله احق
 ان تخشوه) فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره (ان كنتم مؤمنين) فان قضية
 الايمان لا يخشى الامنه (قاتلوهم) امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ
 على تركه والتوعيد عليه (يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم)
 وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذ لالهم (ويشف
 صدور قوم مؤمنين) يعنى بنى خزاعة وقيل بطونا من الجين وسبأ قدموا مكة
 فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب (ويذهب غيظ قلوبهم)
 لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والآية من المعجزات (ويتوب الله
 على من يشاء) ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا
 وقرئ ويتوب بالنصب على اضرار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر
 فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين (والله اعلم
 بما كان وما سيكون) لا يفعله ولا يحكم الاعلى وفق الحكمة
 (ام حسبتم) خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقبل للمنافقين
 وام منقطعة ومعنى الهزيمة فيها التوبيخ على الحسبان (ان تتركوا ولما يعلم الله
 الذين جاهدوا منكم) ولم يتبين الخلف منكم وهم الذين جاهدوا
 من غيرهم نفي العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث

وسلم اناهم في مسجد قباء فقال
 ان الله تعالى قد احسن عليكم
 الشاء في الطهور في قصة
 مسجد كم فا هذا الطهور
 الذى تطهرون به قالوا
 والله يارسول الله مانع لم شيئا
 الا انه كان لنا جبر ان من
 اليهود وكانوا يغسلون
 اديبارهم من الغائط فغسلنا
 كما غسلوا وفي حديث رواه
 البراق قالوا تتبع الحجارة
 بالماء فقال هو ذاك فمليكموه
 (أفن اسس بنيانه على تقوى)
 مخافة (من الله و) رجاء
 (رضوان) منه (خير أم
 من أسس بنيانه على شفا)
 طرف (جرف) بضم الراء
 وسكونها جانب (هار)
 مشرف على السقوط (فانهار
 به) سقط مع بانيه (في
 نار جهنم) خير تمثيل للبناء
 على ضد التقوى بما يؤل اليه
 والاستفهام للتقرير اى
 الاول خير وهو مثال
 مسجد قباء والثانى مثال
 مسجد الضرار) والله لا يهدى
 القوم الظالمين لا يزال بنيانهم
 الذى بنوا بيته (شكا
 في قلوبهم الآن تقطع)
 تفصل (قلوبهم) بان يموتوا

(والله عليهم) بخلقهم (حكيم)
 في صنعه بهم (ان الله اشترى
 من المؤمنين انفسهم
 وأموالهم) بان يبذلوها
 في طاعته كالجهد (بان لهم
 الجنة يقاتلون في سبيل الله
 فيقتلون ويقتلون) جملة
 استئناف بيان للشراء وفي
 قراءة بتقديم المبنى للفعول
 أى فيقتل بعضهم ويقاتل
 الباقي (وعدا عليه حقا)
 مصدران منصوبان بفعلهما
 المحذوف (في التوراة
 والانجيل والقرآن ومن
 أوفى بعهده من الله) أى لا
 أحد أوفى منه (فاستبشروا)
 فيه النفات عن الغيبة
 (ببيعكم الذى بايعتم به وذلك)
 البيع (هو الفوز العظيم)
 النيل غاية المطلوب (التائبون)
 رفع على المدح بتقدير مبتدأ
 من الشرك والفساق
 (العابدون) المخلصون
 العبادة لله (الخاسدون)
 له على كل حال (الساعون)
 الصائمون (الزاكعون
 الساجدون) أى المصلون
 (الآمرون بالمعروف والناهون
 عن المنكر والحافظون
 لحدود الله) لاحكامه بالعمل

ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه (ولم يحسوا) عطف على جاءه وادخل
 في الصلاة (من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة يوالونهم
 ويقشون اليهم اسرارهم وما فى لامن معنى التوقع منه على ان تبين ذلك متوقع
 (والله خبير بما تعملون) يعلم غرضكم مندوه هو كالمزيج لما يتوهم من ظاهر قوله ولما
 يعلم الله (ما كان للمشركين) ماصح لهم (ان يعمرُوا مساجد الله) شيئا من
 المساجد بخلافها عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبله المساجد
 وامامها فعامره كعامر الجميع وتدل عليه قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب
 بانتو حيد (شاعدين على انفسهم بالكفر) باظهار الشرك وتكذيب الرسول
 وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين
 عمارة بيت الله وعبادة غيره روى انه لما سر العباس غيره المسلمون بالشرك
 وقطعة الرحم واغلظ له على رضى الله تعالى عنه فى القول فقال تذكرون
 مساوينا وتكتمون محاسننا فالعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج
 ونفك العاني فنزلت (اولئك حبطن اعمالهم) التى يقتخرون بها بما قارنها
 من الشرك (وفى النار هم خالدون) لاجله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله
 واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة) اى انما يستقيم عمارتها لهؤلاء
 الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزينتها بالفرش وتويرها
 بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لا تبين له
 كحديث الدنيا وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ان يوتى فى ارضى
 المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى
 بيتى فحق على المزور ان يكرم زائرهُ وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان
 الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به ولد لالة قوله واقام الصلاة وآتى الزكاة
 عليه (ولم يخش الا الله) اى فى ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جارية
 لا يكاد الرجل العاقل يتمالك عنها (فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين) ذكر
 بصيغة التوقع قطعاً لا طمعا المشركين فى الاهتداء والانقفاع باعمالهم وتوبخا
 لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتدأؤهم داراً بين
 عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعاً للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلموا
 عليها (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم
 الآخر وجاهد فى سبيل الله) السقاية والعمارة مصدران سقى وعمر فلا يشبهان
 بالجمت بل لا بد من اضممار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كن آمن

بها (وبشر المؤمنين)
 بالجنة * ونزل في استغفاره
 صلى الله عليه وسلم لعمه أبي
 طالب واستغفار بعض
 الصحابة لابي به المشركين
 (ما كان للنبي والذين آمنوا
 ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
 أولى قربى) ذوى قرابة (من
 بعد ماتين لهم أنهم أصحاب
 الجحيم) النار بأن ماتوا
 على الكفر (وما كان استغفار
 ابراهيم لايه الا عن موعدة
 وعدها اياه) بقوله سأستغفر
 لك ربى رجاء أن يسلم (فلما
 تبين له أنه عدو لله) بموته
 على الكفر (تبرأ منه) وترك
 الاستغفاره (ان ابراهيم
 لاواه) كثير التضرع
 والدعاء (حلیم) صبور على
 الاذى (وما كان الله ليضل
 قوما بعد اذ هداهم) للاسلام
 (حتى بين لهم ما يتقون)
 من العمل فلا يتقوه فيستحقوا
 الاضلال (ان الله بكل شئ
 عليم) ومنه مستحق الاضلال
 والهداية (ان الله له ملك
 السموات والارض يحىي
 ويميت وما لكم) أيها الناس
 (من دون الله) أى غيره
 (من ولى) يحفظكم منه

او اجعلتم سقاية الحاج كايامن من آمن و يؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة
 الحاج و عمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة
 بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله (لا يستوون عند الله) و بين
 عدم تساويهم بقوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) اى الكفرة ظلمة
 بالشرك ومعاداة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم منهمكون في الضلالة
 فكيف يساوون الذين هداهم الله ووقفهم للحق والصواب وقيل المراد
 بالظالمين الذين يسوون بينهم و بين المؤمنين (الذين آمنوا وهاجروا
 وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله)
 اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم تستجمع هذه الصفات فيه او من اهل
 السقاية والعمارة عندكم (واولئك هم الفائزون) بالثواب ونيل الحسنى
 عند الله دونكم (يبشرهم ربهم برحة منه ورضوان وحنات لهم فيها)
 في الجنات (نعيم مقيم) دائم وقرأ حزة يبشرهم بالتخفيف وتكبير المبشر به
 اشعار بانه وراء التعيين والتعريف (خالدين فيها ابدا) أكد الخلود بالتأيد
 لانه قد يستعمل للمكث الطويل (ان الله عنده اجر عظيم) يستحقه دونه
 ما استوجبوه لاجله او نعيم الدنيا (يا ايها الذين آمنوا لاتخذوا آباءكم
 و اخوانكم اولياء) نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان
 هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهب تجاراتنا وبقينا ضائعين وقيل
 نزلت نهيا عن موالة التسعة الذين ارتدوا وحقوا بمكة والمعنى لاتخذوهم
 اولياء ممنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله (ان استحبوا
 الكفر على الايمان) ان اختاروه وحرصوا عليه (ومن يتولهم منهم فاولئك
 هم الظالمون) بوضعهم الموالة في غير محلها (قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
 و اخوانكم وازواجكم وعشيرتكم) اقر باؤكم مأخوذ من العشرة وقيل
 من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر
 وعشيرتكم وقرىء وعشائركم (واماوال افتقرتموها) اكتسبتموها (و تجارة
 تخشون كسادها) فوات وقت نفاقها (ومساكن رضونها احب اليهم
 من الله ورسوله وجهاد في سبيله) احب الاختيارى دون الطبعى فانه
 لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه (فترتبوا حتى يأتى الله بامرهم)
 جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة (والله
 لا يهدي القوم الفاسقين) لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وقل من

(ولا نصير) يمنعكم
 عن ضرره (لقد تاب الله)
 أي أدام توبته (على النبي
 والمهاجرين و الانصار
 الذين اتبعوه في ساعة العسرة)
 أي وقتها وهي حالهم
 في غزوة تبوك كان الرجلان
 يقسمان تمرة والعشرة
 يعقبون البعير الواحد
 واشتد الحر حتى شربوا
 الفرث (من بعد ما كادت زبغ
 بالنا، والياء تميل) قلوب
 فريق منهم (من اتباعه الى
 الخلف لما هم فيه من شدة
) ثم تاب عليهم (بالثبات) انه
 بهم رؤوف رحيم (تاب) على
 الثلاثة الذين خلفوا (عن
 التوبة عليه بقرينة) حتى
 اذا ضاقت عليهم الارض بما
 رحبت (أي مع رحبها أي
 سعتها فلا يجدون مكانا
 يطحنون اليه) وضاقت
 عليهم أنفسهم (قلوبهم
 للغم والوحشة بتأخير
 توبتهم فلا يسعها سرور
 ولا أنس) وظنوا (أيقنوا
 أن) مخففة (لا ملجأ من الله
 الا اليه ثم تاب عليهم) وقهم
 للتوبة (ليسوا بوا ان الله
 هو التواب الرحيم يأبىها

يخلص عنه (لم نصر كم الله في مواطن كثيرة) يعني مواطن الحرب هي
 مواقعها (و يوم حنين) ومواطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام
 مواطن او يقصر المواطن بالوقت لاقتتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله
 (اذا عجبكم كثير تكلم) منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضى
 تشار كهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضى كثرتهم و اعجابها اياهم
 في جميع المواطن و حنين و ادين مكة والطائف حارب فيه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشر الذين
 حضروا فتح مكة و ألقان انضموا اليهم من الطلقاء هو ازن وثقيفا وكانوا
 اربعة آلاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم او ابو بكر رضى الله عنه وغيره
 من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم وافتلوا وقتا لا شديد افادرك
 المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهز موا حتى بلغ فلهم مكة و بقى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس رضى الله عنه
 أخذ ابليجانه و ابن عمه ابوسفيان ابن الحارث وناهيك بهذا شهادة على
 تناهى شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله
 يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا و اعتقوا واحدا يقولون لبيك
 لبيك و نزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلاة والسلام
 هذا حين حذى الوطيس و اخذ كفنا من تراب فرماهم ثم قال انهز موا
 و رب الكعبة فانهز موا (فلم تقن عنكم) اي الكثرة (شيئا) من الاغناء
 او من امر العدو (وضاقت عليكم الارض بما رحبت) برحبها اي سعتها
 لا تجدون فيها مقر تظهنن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون
 فيها كمن لا يسعه مكانه (ثم وليتم) الكفار ظهوركم (مدبرين)
 منهز من و الادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال (ثم انزل الله سكينته)
 رحته التي سكنوا بها و امنوا (على رسوله و على المؤمنين) الذين انهزوا
 و اعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالهما و قيل هم الذين ثبتوا مع الرسول
 عليه الصلاة والسلام ولم يفروا (و انزل جنودا لم ترها) باعينكم يعني
 الملائكة وكانوا خمسة آلاف او ثمانية اوسمة عشر على اختلاف
 الاقوال (و عذب الذين كفروا) بالقتل و الاسر و المسي (و ذلك جزاء
 الكافرين) اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا (ثم يتوب الله من بعد
 ذلك على من يشاء) منهم بالتوفيق للاسلام (و الله غفور رحيم) يتجاوز

عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا ال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس و ابراهم و قدسى
 اهلونا و اولادنا و اخذت اموالنا و قدسى يومئذ ستة آلاف نفس و اخذ
 من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اختاروا
 اما سباياكم و اما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤ مسلمين و انا خيرنا هم بين
 الذرارى و الاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فن كان بيده سبي و طاب نفسه
 ان يرده فشأنه و من لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه
 مكانه فقالوا رضينا و سلمنا فقال انى لا ادرى لعل فيكم من لا يرضى ففروا
 عرفاءكم فليرفعوا النافر فعوا انهم قدرتموا (يا ايها الذين آمنوا انما
 المشركون نجس) خبث باطنهم اولانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن
 الانجاس اولانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملا بسون لها
 غالبا و فيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس و عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب و قرىء نجس بالسكون و كسر
 النون و هو ككبد من كبدوا كثيرا جاء تابعه رجس (ولا يقربوا المسجد
 الحرام) لنجاستهم و انتهى عن الاقتراب للمبالغة اولالمنع عن دخول
 الحرم و قيل المراد به النهى عن الحج و العمرة لاعن الدخول مطلقا و اليه
 ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى و قاس مالك رحمه الله سائر المساجد على المسجد
 الحرام فى المنع و فيه دليل على ان الكفار محاطون بالفروع (بعد عامهم
 هذا) يعنى سنة براءة و هى التاسعة و قيل سنة حجة الوداع (وان حقت
 عملة) فقرا بسبب منعهم عن الحرام و انقطع ما كان لكم من قدومهم
 من المكاسب و الارزاق (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه او تفضله
 بوجه آخر و قد انجز و عد به ان ارسل السماء عليهم مدرارا و وفق اهل بيته
 و جرش فاسلموا و امتاروا لهم ثم قمع عليهم البلاد و الغنائم و توجه اليهم
 الناس من اقطار الارض و قرىء عالة على انها مصدر كالعاقبة او حال
 (ان شاء) قيد بالمشيئة ليقطع الآمال الى الله تعالى و لينبه على انه تعالى
 متفضل فى ذلك و ان الفنى الموجود يكون لبعض دون بعض و فى عام و من
 عام (ان الله حلیم) بحر الحکم (حكيم) فيما يعطى و يمنع (قاتلوا الذين
 ء يؤمنون بالله و لا يابون الاخر) انى لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه

الذين آمنوا اتقوا الله)
 بترك معاصيه (وكونوا مع
 الصادقين) فى الايمان
 و العهد بان تزموا الصدق
 (ما كان لاهل المدينة و من
 حولهم من الاعراب أن
 يتخلفوا عن رسول الله)
 اذا غزا (ولا يرغبوا بانفسهم
 عن نفسه) بان يصونونها
 عارضيه لنفسه من الشدائد
 و غوتهى بلفظ الخبر (ذلك)
 أى النهى عن التخلف
 (بانهم) بسبب أنهم
 (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا
 نصب) تعب (ولا نجاسة)
 جوع (فى سبيل الله و لا يطؤون
 موطئا) مصدر بمعنى وطأ
 (يغيب) يغضب (الكفار
 و لا ينالون من عدو) لله
 (نيلا) قتلا أو أسرا أو غيرها
 (الا كتب لهم به عمل صالح)
 ليحازوا عليه (ان الله لا يضيع
 اجر المحسنين) أى أجرهم
 بل يثيبهم (ولا ينفقون)
 فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة
 (ولا كبيرة و لا يقطعون واديا)
 بالسير (الا كتب لهم) ذلك
 (ليحزبهم الله أحسن ما
 كانوا يعملون) أى جزاء *
 و لما و نحو اعلى التخلل و ارسل

في اول البقرة فان ايمانهم كلابايمان (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) ما ثبت
تحررهم بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم
مخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتماد او عملا (ولا يدينون دين الحق)
الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها (من الذين اتوا الكتاب)
بان للذين لا يؤمنون (حتى يعطوا الجزية) ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق
من جزى دينه اذا قضاه (عن يد) حال من الضمير في يعطوا اي عن يد
موازية بمعنى متقدين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثن بايدي
غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير
او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقد امسلة
عن يد الى يد او عن ائعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة (وهم
صاغرون) اذلاء عن ابن عباس رضي الله عنهما تؤخذ الجزية من الذمي
ويوجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده
ان عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عنده
عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام اخذها من مجوس
هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب
فالحقوا بالكتابين واما سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند
ابن حنيفة رجع الله تعالى يؤخذ منهم الامن مشركي العرب لما روى
ازهرى انه عليه الصلوات والسلام صالح عبدة الاوثان الامن كان من
العرب وعندما لك رجع الله تعالى تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها
في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة رجع الله تعالى
على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير
الكسوب ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب (وقالت اليهود عزيز
ابن الله) انما قاله بعضهم من مقدمهم او بمن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك
لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة وهو لما احياه الله
بعد مائة عام املى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا
الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت
عليهم فلم يكذبوا معها لئلا يكذبوا على التكذيب وقرأ عاصم والنكسائي
ويعقوب عزيز بالتنوين على انه عربي مخبر عنه باس غير موصوف به
وحذفه في القراءة الاخرى امانع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء

النبي صلى الله عليه وسلم
سرية نفروا جيمعاً فنزل
(وما كان المؤمنون لينفروا)
الى الغزو (كافة فلولاً)
فهلا (نفر من كل فرقة)
قبيلة (منهم طائفة) جماعة
ويمكث الباقون (ليتقوها)
اي الساكنون (في الدين)
ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم (من الغزو بتعليمهم
ما تعلموه من الاحكام
لعلهم يحذرون) عقاب الله
بامثال امره ونهيه قال ابن
عباس فهذه مخصوصة
بالسر ايا والتي قبلها بالنهي
عن تخلف واحد فيما اذا
خرج النبي صلى الله عليه وسلم
(يا ايها الذين آمنوا قاتلوا
الذين يلوونكم من الكفار)
أي الاقرب فالاقرب منهم
(وليجدوا فيكم غلظة)
شدة أي اغاظوا عليهم
(واعلموا أن الله مع المتقين)
بالعون والنصر (واذا ما
انزلت سورة) من القرآن
(فخفهم) أي المناسقين
(من يقول) لاصحابه
استهزاء (أيكم زادته هذه
اعانا) تصديقا قال تعالى
(فاما الذين آمنوا فزادتهم

السالكين تشبيها للنون بحرف اللين اولان الابن وصف والخبر محذوف
 مثل معبودنا اوصاحبنا وهو مزيف لانه يؤدى الى تسليم النسب وانكار
 الخبر المقدر (وقالت النصرارى المسيح ابن الله) هو ايضا قول بعضهم وانما
 قالوه استجمالة لان يكون ولد بلاب اولان يفعل ما فعله من ابراء الامه
 والابرس واحياء الموتى من لم يكن الها (ذلك قولهم بافواهم) امانا كيد
 لنسبة هذا القول اليهم ونفى للتجاوز عنها واشار بانها قول مجرد عن برهان
 وتحقيق مماثل للمهمل الذى يوجد فى الافواه ولا يوجد مفهومه فى الاعيان
 (يضاهون قول الذين كفروا) اى يضاهى قولهم قول الذين كفروا
 فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه (من قبل) اى من قبلهم والمراد
 قدامواهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة
 بنات الله او يهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة
 فيه وقد قرأه حاصم ومنه قولهم امرأة ضهياء على فصيل للتي شابهت
 الرجال فى انها لا تحيض (قاتلهم الله) دعا عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله
 هلك او تعجب من شناعة قولهم (انى يؤفكون) كيف بصرفون عن الحق
 الى الباطل (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) بان اطاعوهم
 فى تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم (والمسيح ابن مريم)
 بان جعلوه ابنا لله (وما امروا) اى وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون
 كالدليل على بطلان الاتخاذ (الا يعبدوا) ليطيعوا (الهاوا احدا) وهو الله واما
 طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو فى الحقيقة طاعة الله (لا اله الا الله)
 صفة ثانية او استئناف مقرر للتوحيد (سبحانه عما يشركون) تنزيه له عن ان
 يكون له شريك (يريدون ان يطفئوا) يخدموا (نور الله) حجة الدالة على
 وحدانيته وتقده عن الولد او القرآن او نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بافواهم) بشركهم او بتكذيبهم وياى الله (اى لا يرضى) (الان يم نوره)
 باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم فى طلبهم ابطال
 نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور
 عظيم منبث فى الآفاق يريد الله ان يزيده بنفخه وانما صح الاستثناء المفرغ
 والفعل موجب لانه فى معنى النفي (ولو كره الكافرون) محذوف الجواب
 لدلالة ما قبله عليه (مولى الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
 على الدين كله) كالبيان لقوله وياى الله الان يم نوره ولذلك كرر

امانا) لنصدقهم بها
 (وهم يستبشرون) يفرحون بها (وأما الذين
 فى قلوبهم مرض) ضعف
 اعتقاد (فزادتهم رجسا
 الى رجسهم) كفرا الى
 كفرهم لغرهم بها (وماتوا
 وهم كافرون أولايرون)
 بالياء أى المنافقون والنساء
 أيها المؤمنون (أنهم يفتنون)
 يتسلون (فى كل عام مرة
 أو مرتين) بالتحط والامراض
 (ثم لا يتوبون) من نقاصهم
 (ولاهم يذكرون)
 يتعظون (واذا ما أنزلت
 سورة) فيها ذكرهم وقرأها
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (نظر بعضهم الى بعض)
 يريدون الهرب يقولون
 (هل يراكم من أحد) اذا
 قعم فان لم يروه أحد قاموا
 والاثبتوا (ثم انصرفوا)
 على كفرهم (صرف الله
 قلوبهم) عن الهدى (بأنهم
 قوم لا يفقهون) الحق لعدم
 تدبرهم (لقد جاءكم رسول
 من أنفسكم) اى منكم محمد
 صلى الله عليه وسلم (عزيز)
 شديد (عليه ما عنتم)
 اى عنكم اى مشتقكم

(ولو كره المشركون) غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضمو الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق اول الرسول عليه السلام واللام في الدين للجنس اى على سائر الاديان في نسخها او على اهلها فيخذلهم (يا ايها الذين آمنوا ان كثير من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل) يأخذونها بالرشي في الاحكام سمى اخذ المال اكلالانه الغرض الاعظم منه (ويصدون عن سبيل الله) دينه (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضمن به وان يراد به المسلمون الذين يجمعون المال ويقننونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترا به بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضى الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بهاما بقى من اموالكم وقوله عليه السلام ما دى زكاته فليس بكنز اى بكنز او عدى عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الاتفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صفراء او بيضاء كوى بها ونحوه فالمراد منه من لم يؤد حقها لقوله عليه الصلاة والسلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحته صفايح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره (فبشرهم بعذاب اليم) هو الكى بهما (يوم يحمى عليهما في نار جهنم) اى يوم توفد النار ذات حمى شديد عليهما واصله تحمى بالنار فجعل الاجاء للنار مبالغة ثم حذف النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تبيينها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير واما قال عليها والمذكور شيان لان المراد بهما دنانير ودرهم كثيرة كما قال على رضى الله تعالى عنه اربعة آلاف ومادونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول والفضة وتخصيصهما لقربها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم (فتكوى بها جباةهم وجنوبهم وظهرهم) لان جمعهم واما كهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنع بالمطاعم الشهية والملابس البهية اولانهم ازوروا عن السائل

ولقائهم المكروه (حريص عليكم) ان تهتدوا (بالؤمنين رؤوف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي) كافي (الله لا اله الا هو عليه توكلت) به وثقت لا بغيره (وهورب العرش) الكرسى (العظيم) خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات وروى الحاكم في المستدرک عن ابى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة (سورة يونس مكية الاقان كنت في شك الايتين والثلاث او ومنهم من يؤمن به الاية مائة وتسع أو عشر آيات) (بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (الحكيم) المحكم (أكان للناس) اى أهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله (عجبا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاول (أن او حيناً) اى ايجازنا (الى رجل منهم)

واعرصوا عنه وولوه ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها
 اشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد اولانها
 اصول الجهات الاربع التي هي مقادير البدن وما آخره وجنبا (هداما كنتم)
 على ارادة القول (لانفسكم) لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها
 (فذوقوا ما كنتم تكذبون) اي وبال كذبكم او ما تكذبونه وقرىء تكذبون
 بضم النون (ان عدة الشهور) اي مبلغ عددها (عند الله) معمول عدة
 لانها مصدر (اثنا عشر شهرا في كتاب الله) في اللوح المحفوظ او في حكمه
 وهو صفة لاثنا عشر وقوله (يوم خلق السموات والارض) متعلق
 بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت
 في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة (منها اربعة حرم)
 واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو التعدة وذو الحجة والحرم (ذلك
 الدين القيم) اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم
 واسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما (فلا تظلموا فيهن انفسكم)
 بهتك حرمتها وارتكب حرامها والجمهور على ان حرمة القتالة فيها
 منسوخة واولو الظلم يارتكب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم
 وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم
 الا ان يقتلوا او يؤيد الاول ماروى انه عليه السلام حاصر الطائف وغزا
 هو اذن مجنين في شوال وذى القعدة (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
 كافة) جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة
 وقع موقع الحال (واعلموا ان الله مع المتقين) بشارة وضمن لهم بالنصرة
 بسبب تقواهم (انما النسيء) اي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا
 اذا جاء شهر حرام وهم محاربون اكلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى
 رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش
 انما النسيء بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرىء النسيء بحذ فيها والنسيء
 والنساء وثلاثها مصادر نساء اذا آخره (زيادة في الكفر) لانه تحريم
 ما حله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم (يضل به
 الذين كفروا) ضلالا زائدا وقرأ جزء والكسائي وخفص يضل على البناء
 للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله تعالى (يحلون عامما) يحلون
 النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه عامما)

محمد صلى الله عليه وسلم (ان)
 مفسرة (اذكر) خوف
 (الناس) الكافرين بالعذاب
 (وبشر الذين آمنوا ان)
 اى بأن (لهم قدم) سلف
 (صدق عند ربهم) اى
 اجرا حسنا بما قدموه من
 الاعمال (قال الكافرون ان
 هذا) القرآن المشتمل على
 ذلك (لسحر مبين) بين وفي
 قراءة لساحر والمشار اليه
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (ان ربكم الله الذي خلق
 السموات والارض في ستة
 ايام) من ايام الدنيا اى
 في قدرها لانه لم يكن ثم شمس
 ولا قمر ولو شاء خلقهن في لحظة
 والعدول عنه لتعليم خلقه
 الثبوت (ثم استوى على العرش)
 استواء يليق به (يدبر الامر)
 بين الخلائق (ما من) زائدة
 (شفيع) يشفع لاجد (الامن
 بعد اذنه) رد لقولهم ان
 الاصنام تشفع لهم (ذلكم)
 الخالق المدبر (الله ربكم
 فاعبدوه) وحدوه (أفلا
 تذكرون) بادغام التاء
 في الاصل في الذال (اليه)
 تعالى (مرجعكم جميعا)
 وعد الله حقا (مصدران

فتركونه على حرمة قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكنعاني
 كان يقوم على جبل في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احدثت لكم المحرم
 فاحلوه ثم ينادى في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه
 والجملتان تفسير للضلال او حال (ليوا طئوا عدة ما حرم الله) اي ليوافقوا
 عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة ببحر مونه او بمادل عليه مجموع الفعلين
 (فيحلوا ما حرم الله) بمواطأة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت (زين لهم
 سوء اعمالهم) وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم
 واصلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا (والله لا يهدي القوم الكافرين)
 هداية موصلة الى الاهتداء (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا
 في سبيل الله اناقلتم) تباطأتم وقرئ تشاقلتم على الاصل وثاقلتم على
 الاستفهام للتوبيخ (الى الارض) متعلق به كأنه ضمن معنى الاخلاص
 والميل فمدى بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم
 من الطائف وقت عمرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم
 (ارضيتم بالحياة الدنيا) وغرورها (من الآخرة) بدل الآخرة ونعيمها
 (فامتاع الحياة الدنيا) فما التمتع بها (في الآخرة) في جنب الآخرة (الاقليل)
 مستحق (الانفروا) ان لانفروا الى ما استنفرتم اليه (يعذبكم عذابا ليليا) بالاهلاك
 بسبب فظيع كقحط وظهور عدو (ويستبدل قوم غيركم) ويستبدل بهم
 آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس (ولانضروه شيئا) اذ لا يقدر
 تشاقلتم في نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير
 للرسول عليه الصلاة والسلام اي ولانضروه فان الله وعدله بالعصمة
 والنصرة ووعد حقه (والله على كل شيء قدير) فيقدر على التبديل وتغيير
 الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تعالى (الانضروه فقد نصره الله)
 اي ان لم تنضروه في نصر الله كما نصره الله (اذا خرج الذين كفروا اثنان)
 ولم يكن معه الرجل واحد فخذف الجزاء واقبح ما هو كالدليل عليه مقامه او ان
 لم تنضروه فقد اوجب الله النصره حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله
 في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله
 له بالخروج وقرئ ثانی اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى
 المقصور في الاعراب ونصبه على الحال (اذهما في الغار) بدل من اذاخرجه
 بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب في اعلى ثور وهو جبل

منصوبان بفعلهما المقدر
 (انه) بالكسر استئنافا
 والقحح على تقدير اللام
 (بيدو الخلق) اي بدأه
 بالانشاء (ثم يعيده) بالبعث
 (ليجزى) يثيب (الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 بالقسط والذين كفروا لهم
 شراب من حميم) ماء بالغ
 نهاية الحرارة (وعذاب اليم)
 مؤلم (بما كانوا يكفرون)
 اي بسبب كفرهم (هو الذي
 جعل الشمس ضياء) ذات
 ضياء اي نور (والقمر نورا
 وقدره) من حيث سيره
 (منازل) ثمانية وعشرين
 منزلا في ثمان وعشرين ليلة
 ان كان تسعة وعشرين يوما
 لتعلموا) بذلك (عند
 السنين والحساب ما خلق
 الله ذلك) المذكور (الابالحق)
 لاعبثا تعالى عن ذلك (يفصل)
 بالياء والتون يبين (الآيات
 لقوم يعلمون) يتدبرون (ان
 في اختلاف الليل والنهار)
 بالذهاب والمجيء والزيادة
 والنقصان (وما خلق الله
 في السموات) من ملائكة
 وشمس وقر ونجوم وغير
 ذلك (و) في (الارض)

في يمين مكة على مسيرة ساعة مكشافيه ثلاثا (اذيقول) بدل ثان او ظرف
 لثاني (لصاحبه) وهو ابو بكر رضى الله تعالى عنه (لاتخزن ان الله معنا)
 بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلوعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر
 رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه
 السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعامهم الله عن الغار فجعلوا يترد دون
 حوله فلم يروه وقيل لمادخلا الغار بعث الله حمايتين فباضتا في اسفله
 والعنكبوت فنجحت عليه (فانزل الله ساكيتته) امنته التي تنكح عندها
 القلوب (عليه) على النبي او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان مزججا
 (وايدته بجنود لم تروها) يعنى الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار اول عينوه
 على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فتكون الجملة معطوفة على قوله
 نصره الله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) يعنى الشرك او دعوة الكفر
 (وكلمة الله هى العليا) يعنى التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك
 بتخليص الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من ايدى الكفار الى المدينة
 فانه المبدأه اوتبأ يده اياه بالملائكة في هذه المواطن او يحفظه ونصره له
 حيث حصر وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفها على كلمة الذين والرفع
 ابلغ لمافيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات
 لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل (والله عز يزحكيم) في امره
 وتديره (انقروا خفافا) لنشاطكم له (وثقالا) عنه لمشقته عليكم اولقلة
 عيالكم ولكثرتها اوركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا
 ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اعلى ان انقر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج (وجاهدوا باموالكم
 وانفسكم في سبيل الله) بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما (ذلكم
 خير لكم) من تركه (ان كنتم تعلمون) الخير علمتم انه خير وان كنتم تعلمون
 انه خير اذ اخبار الله به صدق فبادرو اليه (لو كان عرضا قريبا) اى لو كان
 مادعوا اليه نفعا دنيا قريبا سهل المأخذ (وسفرا قاصدا) متوسطا
 (لاتبعوك) لرافقك (ولكن بمدت عليهم الشقة) المسافة التي تقطع
 بمشقة وقرى بكسر العين والشين (وسيحملون بالله) اى المتحملون اذا
 رجعت من تبوك معتذرين (لو استطعنا) يقولون لو كان لنا استطاعة العدة
 او البدن وقرى لو استطعنا بضم الواو وتشبيها لها بواو الضمير في قوله اشترؤا

من حيوان وجبال وبحار
 وأنهار وأشجار وغيرها
 (لايات) دلالات على قدرته
 تعالى (لقوم يتقون)
 فيؤمنون خصهم بالذكر
 لانهم المنتفعون بها (ان
 الذين لا يرجون لقاءنا)
 بالبعث (ورضوا بالياة لدنيا)
 بدل الآخرة لانكارهم لها
 (واطمأ نوايها) سكنوا
 اليها (والذين هم عن آياتنا)
 دلائل واحدايتنا (غافلون)
 تاركون للنظر فيها (أولئك
 ماؤاهم النار بما كانوا يكسبون)
 من الشرك والمعاصى (ان
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 يهديهم) يرشدهم (ربهم)
 بايمانهم (به بان يجعل لهم
 نورا يهتدون به يوم القيامة)
 (تجرى من تحتهم الانهار
 في جنات النعيم دعواهم فيها)
 طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن
 يقولوا (سبحانك اللهم)
 أى يا الله فاذا ما طلبوه بين
 أيديهم (وتحييتهم) فيما بينهم
 (فيها سلام وآخر دعواهم
 أن) مفسرة (الحمد لله رب
 العالمين) * ونزل لما استجمل
 المشركون العذاب (ولو يعجل
 الله للناس الشر استعجابا لهم)

أى كاستعجابهم (بالخير
 لقضى) بالبناء للمفعول
 ولفظا على (اليهم أجلهم)
 بالرفع والنصب بان يهلكهم
 ولكن يمهلمهم (فنذر) نترك
) الذين لا يرجون لقاء نافي
 طغيا نهم يعمهون) يترددون
 متحيرين (واذامس الانسان
 الكافر (الضر) المرض
 والفقر (دعانا جنبه) اى
 مضطجعا (أوقامدا أوقأما)
 اى فى كل حال (فلما كشفنا
 عنه ضره مر) على كفرة
 (كائن) محققة واسمها
 محذوف أى كانه (لم يدعنا
 الى ضمرسه كذلك) كازين
 له الدعاء عند الضر
 والاعراض عند الرخاء (زين
 للمسرفين) المشركين
 (ما كانوا يعملون ولقد
 أهلكتنا القرون) الامم
 (من قبلكم) يا أهل مكة
 (لما ظلوا) بالشرك (و)
 قد (جاء تهم رسلهم بالبينات
 الرالات حتى صدقهم) وما
 كانوا اليؤمنوا) عطف على
 ظلوا (كذلك) كما أهلكتنا
 أولئك (نجزي القوم المجرمين)
 الكافرين (ثم جعلناكم)
 يا أهل مكة (خلائف) جمع

السلالة (نخر جننا معكم) سداد مسد جوائى النسم والشرط وهذامن
 المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه (يهلكون انفسهم) بايقاعها
 فى العذاب وهو يدل من سيحلمون لان الخلف الكاذب ايقاع للنفس فى
 الهلاك او حال من فاعله (والله يعلم انهم لكاذبون) فى ذلك لانهم كانوا
 مستطيعين بالخروج (عمال الله عنك) كناية عن خطاه فى الاذن فان العفو
 من روادفه (لم اذنت لهم) بيان لما كنى عنه بلعفو ومعاتبه عليه والمعنى لاي
 شىء اذنت لهم فى القعود حين استأذنوك واعتلوا باكاذيب وهلاتوقفت
 (حتى يتبين لك الذين صدقوا) فى الاعتذار (وتعلم الكاذبين) فيه قيل
 انما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه
 للقاء واذن لهما قتين فعاتبه الله عليهما (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله
 واليوم الآخر ان يجاهدوا الله ورسوله انفسهم) اى ليس من عادة المؤمنين
 ان يستأذنوك فى ان يجاهدوا فان اخلص منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون
 على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا فى الخلف عنه او ان يستأذنوك فى الخلف
 كراهة ان يجاهدوا (والله عليم بالمتقين) شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم
 بالثواب (انما يستأذنك) فى الخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر)
 تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر فى الموضعين للاشعار بان الباعث على
 الجهاد والرادع عنه الايمان وعدم الايمان بهما (وارتابت قلوبهم
 فهم فى ريبهم يترددون) اى يتحيرون (ولو ارادوا الخروج لأعدوا
 له) للخروج (عدة) اهبة وقرىء عدة محذوف التاء عند الاضافة كقوله
 واخلفوك عد الامر الذى وعدوا* وعده بكسر العين باضافة وبغيرها
 (ولكن كره الله ان يعاءتهم) استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج
 كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره ان يعاءتهم اى نهوضهم
 للخروج (فتثبطهم) خفيهم بالجن والكسل (وقيل أفعدوا مع القاعدين)
 تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج فى قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر
 بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول عليه السلام لهم
 والقاعدين بتمثل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو اعن ذم
 (لو خرجوا فيكم ما زادوكم) بخروجهم شيئا (الاخبالا) فسادا او شرا
 ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خيال حتى اوخرجوا زادوه لان الزيادة
 باعتبار ارفع العام الذى وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء

خليفة (في الارض من بعدهم)
 انتظر كيف تعملون)
 فيها وهل تعتبرن بهم
 فتصدقوا رسلنا (واذا تلى
 عليهم آياتنا القرآن) يئنات)
 ظاهرات حال (قال الذين
 لا يرجون لقاءنا) لا يخافون
 البعث (ائت بقرآن غير
 هذا) ليس فيه عيب آهتنا
 (أو بدله) من تلقاء نفسك
 (قل) لهم (ما يكون)
 ينبغي (لي أن أبدله من تلقاء
 قبلي) نفسي ان (ما) أتبع
 الا ما يوحى الى انى أخاف
 ان عصيت ربى) بتبديله
 (عذاب يوم عظيم) هو
 يوم القيامة (قل لو شاء الله
 ما تلوته عليكم ولا أدراكم
 أعلمكم به) ولا نافية عطف
 على ما قبل وفي قراءة بلام
 جواب لو أى لا أعلمكم به على
 لسان غيرى (فقد لبثت)
 مكثت (فيكم عمرا) سنينا
 أربعين (من قبله) لأحدثكم
 بشئ (أفلا تعقلون)
 أنه ليس من قبلى (فن) أى
 لأحد (أظلم ممن افترى على
 الله كذبا) بنسبة الشرك
 اليه (أو كذب بآياته) القرآن
 (انه) أى الشأن (لا يفلق)

منقطعاً وليس كذلك لانه لا يكون مفزاً (ولا وضعوا اخلا لكم) ولا أسرعوا
 ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب او الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا
 اذا أسرع (يبعونكم الفتنة) يريدون ان يفتنواكم بايقاع الخلاف فيما بينكم
 او الرعب فى قلوبكم والجملة حال من الضمير فى اوضعوا (وفيكم سماعون لهم)
 ضعفة يسمعون قوالهم ويطيعونهم او تمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم
 (والله عليم بالظالمين) فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم (لقد ابتغوا الفتنة)
 تشيت امرك وتفريق اصحابك (من قبل) يعنى يوم احد فان ابن ابى
 واصحابه كانوا يخفون عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد (وقلوا
 لك الامور) ودبروا لك المكائد والحيل ودوروا الآراء فى ابطال امرك
 (حتى جاء الحق) انصرفوا لتأييد الالهى (وظهر امر الله) جلادينه
 (وهم كارهون) اى على رغم منهم والايان لتسليمة الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما تبطنهم الله لاجله وكره
 انبعاثهم له وهتك اسرارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم تداركا
 لما فوت الرسول عليه الصلاة والسلام بالمبادرة الى اذن ولذلك عوتب
 عليه (ومنهم من يقول ائذنى) فى القعود (ولا تقضى) ولا توقعنى فى الفتنة
 اى العصيان والمخالفة بان لا تأذننى وفيه اشعار بانه لا محالة مختلف
 اذنه او لم يأذن او فى الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم
 يعدى اوفى الفتنة بنساء الروم لما روى ان جديس قيس قال قد علمت الانصار
 انى مولع بالنساء فلا تقضى بينات الا صفر ولكنى اعينك بمالى فآتركنى (الاق
 الفتنة سقطوا) اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة الخلف
 او ظهور النفاق لاما احتزوا عنه (وان جنهم لمحيطة بالكافرين) جامعة
 لهم يوم القيامة او الآن لا حاطة اسبابها بهم (ان تصبك) فى بعض غزواتك
 (حسنة) ظفرو غنمية (تسوهم) انفرط حسدهم (وان تصبك) فى بعضها
 (مصيبة) كسر او شدة كما اصاب يوم احد (يقولوا فادخذنا امرنا من
 قبل) تنحوا بانصرافهم واستحمدوا آراءهم فى الخائف (ويتولوا) عن
 متحدتهم بذلك ومجتمعهم له او عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وهم
 فرحون) مسرورون (قل ان يصينا الا ما كتب الله لنا) الا ما اخصنا
 باياته واجابه من النصرة والشهادة او ما كتب لاجلنا فى الموح المحفوظ

يسعد (المجرمون) المشركون
 (ويعبدون من دون الله)
 أى غيره (ملا يضرهم) ان
 لم يعبدوه (ولا ينفعهم) ان
 عبدوه وهو الاصنام
 (ويقولون) عنها (هؤلاء
 شفعاؤنا عند الله قل) لهم
 (أتنبئون الله) تخبرونه (بما
 لا يعلم فى السموات ولا
 فى الارض) استنهام انكار
 اذ لو كان له شريك لعله اذ
 لا يخفى عليه شئ (سبحانه)
 تنزيها له (وتعالى عما يشركون)
 معه (وما كان الناس الا امة
 واحدة) على دين واحد
 وهو الاسلام من لدن آدم
 الى نوح وقيل من عهد
 ابراهيم الى عمرو بن لحي
 (فاختلفوا) بأن ثبت بعض
 وكفر بعض (ولو لا كلمة
 سبقت من ربك) بتأخير
 الجزاء الى يوم القيامة (لتضى
 بينهم) أى الناس فى الدنيا
 (فما فيه يختلفون) من الدين
 بتعذيب الكافرين (ويقولون)
 أى اهل مكة (لولا) هلا
 (انزل عليه) على محمد صلى
 الله عليه وسلم (آية من ربه)
 كما كان للانبياء من الناقة
 والعصا واليد (فقل) لهم

لا يتغير بما افقتكم ومخالفتكم وقرئ هل يعيننا وهل يعيننا وهو من
 فيعل لامن فعل لانه من بنات الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه
 من الصواب لانه وقوع الشئ فيما قصد به وقيل من الصوب (هو مولانا)
 ناصر نامتولى امرنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان حقهم ان
 لا يتوكلوا على غيره (قل هل تر بصون بنا) تنظرون بنا (الاحدى الحسنيين)
 الاحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة
 (ولحن نرتبص بكم) ايضا احدى السوءين (ان يصيبكم الله بعداب
 من عنده) بقارعة من السماء (او بايدنا) او بعداب بايدنا وهو
 القتل على الكفر (فتربصوا) ماهو عاقبتنا (انا معكم متربصون) ماهو
 عاقبتكم (قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم) امر فى معنى
 الخبر اى لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفأثته
 المبالغة فى تساوى الانفاقين فى عدم القبول كانهم امروا بان
 يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جدين قيس
 واعينك بمالى ونفى القبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يشا بوا عليه
 وقوله (انكم كنتم قوما فاسقين) تعليل له على سبيل الاستئناف وما بعده
 بيان وتقريره (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله
 ورسوله) اى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حزة والكسائى
 ان يقبل بالياء لان تأنيث النفقات غير حقيقى وقرئ يقبل على ان الفعل لله
 (ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) متشاكليين (ولا ينفقون الا وهم كارهون)
 لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا (فلا تعجبك
 اموالهم ولا اولادهم) فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال (انما يريد الله
 ليعذب بهم بها فى الحياة الدنيا) بسبب ما يكا بدون جمعها وحفظها من
 المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب (وتزهق انفسهم وهم
 كافرون) فيوتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون
 ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروح بصعوبة (ويحلفون
 بالله انهم لمنكم) لمن جملة المسلمين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم
 (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون منكم ان تتعلموا بهم ما تفعلون
 بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية (لو يجدون ملجأ) حمننا يلجأون اليه
 (ومغارات) غيرانا (او مدخلا) نفقا ينجحرون فيه مفتعل من الدخول

وقرأ يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اي مكانا يدخلون فيه
 انفسهم ومدخلا ومدخلا من تدخل وتدخل (لو او اليه) لا قبلوا نحوه
 (وهم يحججون) يسرعون اسرعا لا يرددهم شيء كالفرس الجوح وقرئ
 يحجزون ومنه الجماعة (ومنهم من يلزك) يعيبك وقرأ ابن كثير يلامزك
 وقرأ يعقوب يلزك بالضم (في الصدقات) في قسمها (فان اعطوا منها
 رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون) قيل انها نزلت في ابي الجواز
 المنافق قال الاترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم
 انه يعدل وقيل في ابن ذى الحوية رأس الخوارج كان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة
 بتوفير الغنائم عليهم فقال عدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم يعدل
 فن يعدل واذا المفاجأة نائب مناب الغناء الجزائية (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله
 ورسوله) ما اعطاهم الرسول عليه السلام من الغنيمة او الصدقة وذكرا لله
 للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره
 (وقالوا حسبنا الله) كفانا فضله (سيؤتينا الله من فضله) صدقة او غنيمة
 اخرى (ورسوله) فيؤتينا اكثر مما آتانا (انالى الله راغبون) في ان يغنيانا من
 فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان
 خير لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيرا لما فعله الرسول عليه
 الصلاة والسلام فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين) اي الزكوة
 لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد بالملززمهم في قسم
 الزكوة دون الغنائم والعقير من الامال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته
 من الفقار كما انه اصيب فقاره والمساكين من له مال او كسب لا يكفيه من
 السكون كان العجز اسكنه وبدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت
 لمساكين وانه عليه السلام كان يسأل المسكينة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس
 لقوله تعالى او مسكينا ذامترية (والعاملين عليها) الساعين في تحصيلها
 وجمعها (والمؤمنة قلوبهم) قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف
 قلوبهم او اشراف يترب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظر انهم وقد اعطى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عينة بن حصن والاقرع بن حابس
 والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستألفون على ان يسلموا فانه عليه
 الصلاة والسلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس

(انما الغيب) ما غاب عن العباد
 اي أمره (لله) ومنه الآيات
 فلا يأتي بها الا هو وانما على
 التبليغ (فانتظروا) العذاب
 ان لم تؤمنوا (اني معكم
 من المنتظرين واذا اذقنا
 الناس) اي كفار مكة (رحمة)
 مطرا وخصبا (من بعد ضراء)
 يؤس وجذب (مستهم اذاهم
 مكر في آياتنا) بالاستهزاء
 والكذب (قل)
 لهم (الله أسرع مكر)
 مجازة (ان رسلنا) الحفظة
 (يكتبون ما تمكرون)
 بالياء (هو الذي يسيركم)
 وفي قراءة ينشركم (في البر
 والبحر حتى اذا كنتم في العلك)
 السفن (وجرين بهم) فيه التفات
 عن الخطاب (بريح طيبة) لينة
 (وفر حواجبا جاءتها ريح
 عاصف) شديدة الهبوب
 تكسر كل شيء (وجاءهم الموج
 من كل مكان وظنوا انهم أحيط
 بهم) أي اهلكوا (دعوا الله
 لمخلصين له الدين) الدعاء
 (لئن) لام قسم (أنجيتنا من
 هذه) الاهوال (لنكونن من

الشاكرين (الموحدين) فلما
 أتجأهم اذا هم يبغون في الارض
 بنير الحق (بالشرك) يا أيها
 الناس انما بغيكم (ظلمكم
 على أنفسكم) لان ائمة عليها
 هو (متاع الحياة الدنيا) تمتعون
 بها قايلا (ثم انما مرجعكم)
 بعد الموت (فنتبئكم بما كنتم
 تعملون) فجازيكم عليه وفي
 قراءة بنصب متاع أي تمتعون
 (انما مثل) صفة (الحياة
 الدنيا كإه) مظهر (أزلائه من
 السما فاختلط به) بسببه
 (نبات الارض) واشتبهت
 بمعضه ببعض (مما يأكل
 الناس) من البره الشعير وغيرهما
 (والانعام) من الكلالا حتى
 اذا أخذت الارض زخرفها)
 بمحبتها من النبات (وازيوت)
 بالزهر وأصله تزينت أبدلت
 النساء زايا وأدعت في الزاي
 (وظن أهلها أنهم قادرون
 عليها) تمتكون من تحصيل
 ثمارها (أناها أمرنا)
 قضاؤنا أو عذابنا (ليلا
 أو نهارا فجلناها) أي زرعتها
 (حصيدا) كالحصود
 بالمناجل (كائن) مخففة أي
 كائنها (لم تغن) تكن (بالامس
 كذلك فصل) نين (الآيات

الذي كان خاص ماله وقد غد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال
 الكفار ومانعي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفه لكثير سواد الاسلام فلما عزه الله
 واكثر اهله سقط (وفي الرقاب) وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب
 بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان يتباع الرقاب فتعسق وبه قال
 مالك واحمد اوبان يفسد الاسارى والعدول عن اللام الى في
 للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايدان بانهم احق بها
 (والغارمين) المدينون لانفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم وفاء او
 لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لانحل
 الصدقة لغني الخمسة لغاز في سبيل الله اولغارم اورجل اشترها بماله اورجله
 جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني اولعامل عليها
 (وفي سبيل الله) وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتاع
 الكراع والسلاح وقيل في بناء القناطر والمصانع (وابن السبيل) المسافر
 المتقطع عن ماله (فريضة من الله) مصدر لمادل عليه الآية اي فرض
 لهم الصدقات فريضة اوحال من الضمير المستكن في للفقراء وقرى بالرفع
 على تلك فريضة (والله عليم حكيم) يضع الاشياء في مواضعها وظاهر
 الآية يقتضى تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب
 الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية
 للاشتراك واليه ذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وعن عمرو حذيفة
 وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين
 جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الاثمة الثلاثة واختاره بعض اصحابنا
 وبه كان يفتى شيخى ووالدى رحمهما الله تعالى على ان الآية بيان ان
 الصدقة لا تخرج منهم لايجاب قسمها عليهم (ومنهم الذين يؤذون النبي
 ويقولون هو اذن) يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجراحة للبالغة
 كأنه من فرط استماعه صار جلته آلة السماع كما سمي الجاسوس عين ذلك
 او اشتق له قول من اذن اذا استمع كأنه وسئل روى انهم قالوا لمحمد
 اذن سامعة نقول ماشدنا ثم نأته فيصدقنا بما نقول (قل اذن خير لكم)
 تصديق لهم بأنه اذن ولكن لاعلى الوجه الذى ذموا به بل من حيث انه
 يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله (يؤمن بالله) يصدق به لما قام عنده
 من الادلة (ويؤمن للمؤمنين) ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام

لقوم يتفكرون والله يدعو
 الى دار السلام (أى السلامة
 وهى الجنة بالدعاء الى الايمان
) ويهدى من يشاء (هدايته
) الى صراط مستقيم (دين
 الاسلام) للذين احسنوا (الايمان
 الحسنى) الجنة (وزيادة)
 هى النظر اليه تعالى كفى حديث مسلم (ولا
 يرهق) يغشى (وجوههم
 قتر) سواد (ولاذلة) كآبة
 (أولئك أصحاب الجنة هم
 فيها خالدون والذين) عطف
 على للذين أحسنوا أى وللذين
 (كسبوا السيئات) عملوا
 الشرك (جزاء سيئة بمثلها
 وترهقهم ذلة ما لهم من الله
 من) زائدة (عاصم) مانع
 (كأنما أغشيت) ألبست
 (وجوههم قطعاً) بفتح
 الطاء جمع قطعة باسكانها
 أى جزء (من الليل مظلماً
 أولئك أصحاب النار هم فيها
 خالدون) اذكر (يوم
 نحشرهم) أى الخلق (جميعاً
 ثم نقول للذين أشركوا مكانكم
 نصب بالزوم مقدر (أنتم)
 تأكيد للضمير المستتر فى
 الفعل المقدر ليعطف عليه
 (وشركاؤكم) أى الاصنام

مزينة للفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان (ورجة)
 اى وهو رجعة (للذين آمنوا منكم) لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف
 سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلاً بحالكم بل رفقاً بكم
 وترحماً عليكم وقرأ جزء ورجة بالجر عطفاً على خير وقرئت بالنصب على
 انها علة فعل دل عليه اذن خير اى يأذن لكم رجعة وقرأ نافع اذن بالتخفيف
 فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان (والذين يؤذون
 رسول الله لهم عذاب اليم) بايذائه (يخلفون بالله لكم) على معاذيرهم
 فيما قالوا او تخلفوا (ايرضوكم) لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين (والله
 ورسوله احق ان يرضوه) احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير
 لتلازم الرضاء اولان الكلام فى ابداء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 وارضائه اولان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك (ان كانوا
 مؤمنين) صدقاء (الم يعلموا انه) ان الشأن وقرئ بالتاء (من يحادد الله
 ورسوله) يشاقق الله مفاعلة من الحد (فان له نار جهنم خالداً فيها) على
 حذف الخبر اى فحق ان له او على تكرير ان للتأكيد ويحتمل ان يكون
 معطوفاً على انه ويكون الجواب مخدوفاً تقديره من يحادد الله ورسوله بهلك
 وقرئ فان له بالكسر (ذلك الخزي العظيم) يعنى الاهلاك الدائم (يحذر
 المناققون ان تنزل عليهم) على المؤمنين (سورة تنبيههم بما فى قلوبهم)
 وتهتك عليهم اسمائهم ويجوز ان تكون الضمائر للمناققين فان المنازل
 فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقرؤ ومحتاج به عليهم وذلك يدل على
 ترددهم ايضا فى كفرهم وانهم لم يكونوا على بت فى امر الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم بشئ وقيل انه خبر فى معنى الامر وقيل كانوا يقولون فيما
 بينهم استهزاء لقوله (قل استهزؤا ان الله مخرج) مبرزاً ومظهر
 (ما تحذرون) اى ما يحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره
 من مساويكم (واثن سألتهم ليقولن انما كنا نحوض ونلعب) روى ان ركب
 المناققين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقالوا
 انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات
 هيهات فاخبر الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا
 لا والله ما كنا فى شئ من امرك وامر اصحابك ولكن كنا فى شئ مما يحوض
 فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر (قل بأالله وآياته ورسوله كنتم

(فزينا) ميرنا (بينهم) وبين
 المؤمنين كافي آية وامتازوا اليوم
 أيها المجرمون (وقال) لهم
 (شركاؤهم ما كنتم ايانا
 تعبدون) مانافية وقدم
 المفعول للفاصلة (فكفى بالله
 شهيدا بيننا وبينكم ان)
 مخففة أي انا (كنا عن
 عبادتكم لغافلين هنالك
 أي ذلك اليوم) تلبو) من
 البلوى وفي قراءة تبأين من
 التلاوة (كل نفس ما أسلفت)
 قدمت من العمل (وردوا
 الى الله مولاهم الحق) الثابت
 الدائم (وصل) غاب (عنهم
 ما كانوا يفترون) عليه من
 الشركاء (قل) لهم (من
 يرزقكم من السماء) بالمطر
 (والارض) بانبات (أمن
 يملك السمع) بمعنى الاسماع أي
 خلقها (والابصار) ومن يخرج
 الحى من الميت ويخرج الميت من
 الحى (ومن يدبر الامر) بين
 الخلائق (فسيقولون) هو الله
 (قل) لهم (أفلا تتقون) ه
 فتؤمنون (فذلكم) الفعال
 لهذه الاشياء (الله ربكم الحق
 اشابت فاذا بعد الحق الا
 الضلال) استفهام تقرير أي
 ليس بعده غيره فن أخطأ

تستهزؤن) توبخنا على استهزائهم من لا يصح الاستهزاء به والزاما
 للحجة عليهم ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب (لاتعتذروا) لاتشتغلوا
 باعتذاركم فانها معلومة الكذب (قد كفرتم) قد اظهرتم الكفرا بآداء
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والطعن فيه (بعد ايمانكم) بعد
 اظهاركم الايمان (ان يعرف عن طائفة منكم) لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم
 عن الايداء والاستهزاء (يعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين
 على النفاق او مقدمين على الايداء والاستهزاء وقرأ عاصم بالون فيها وقرئ
 بالياء وبناء فاعل فيها وهو الله وان تعف بالياء والبناء على المفعول ذهابا
 الى المعنى كما قال ان ترجم طائفة (المنافقون والمنافقات بعضهم
 من بعض) أي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كأبعض الشيء
 الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلقهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم
 منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال
 المؤمنين وهو قوله (يأمرون بالمنكر) بالكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف)
 عن الايمان والطاعة (ويقبضون ايديهم) عن المبار وقبض اليد كناية
 عن الشح (نسوا الله) اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته (فتركهم
 من فضله ولطفه) ان المنافقين هم الفاسقون (الكاملون في الترد
 والفسوق عن دائرة الخير) وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
 خالدين فيها (مقدرين الخلود) هي حسبيهم) عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم
 عذابها (ولعنهم الله) ابعدهم من رحته وأهانهم (ولهم عذاب مقيم)
 لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق (كالذين
 من قبلكم) أي انتم مثل الذين اوفتم مثل ما فعل الذين من قبلكم (كانوا اشد
 منكم قوة واكثر موالا واولاد) بيان لتشبيهم بهم وتمثيل حالهم بحالهم
 (فاستمعوا بخلافهم) نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى
 التدبير فانه ما قدر لصاحبه (فاستمعتم بخلافكم) كما استمع الذين من قبلكم
 (بخلافهم) ذم الاولين باستماعهم بحظوظهم الخدجة من الشهوات الغانية
 والنهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية تمهيدا
 لذم المخاطبين بمشابهتهم واقترافهم (وخضتم) ودخلتم في الباطل
 (كالذي خاضوا) كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالحوض
 الذي خاضوه (اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة) لم يستحقوا عليها

ثوابا في الدارين (واولئك هم الخاسرون) الذين خسروا في الدنيا والآخرة
 (ألم يأتهم نبال الذين من قبلهم قوم نوح) اغرقوا بالطوفان (وعاد)
 اهلكوا بالريح (وثمود) اهلكوا بالرحفة (وقوم ابراهيم) اهلك نمرود
 ببعوض واهلك اصحابه (واصحاب مدين) واهل مدين وهم قوم شعيب
 اهلكوا بالنار يوم الظلة (والمؤتفكات) قريات قوم لوط اتفكت بهم اى
 انقلبت بهم فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات
 المكذبين المتمردين واتفكا كمن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر (انتهم
 رسلكم) يعنى النكل (بالبينات فا كان الله ليظلمهم) اى لم يكن من عادته
 ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث
 عرضها للعقاب بالكفر والتكذيب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
 بعض) فى مقابلة قوله المناقون والمناقسات بعضهم من بعض (يا مرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤتون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله
 ورسوله) فى سائر الامور (اولئك سيرجهم الله) لاحتمالها فان السين مؤكدة
 للوقوع (ان الله عزيز) غالب على كل شىء لا يمتنع عليه ما يريد (حكيم)
 يضع الاشياء مواضعها (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من
 تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة) تستطيبها النفس او يطيب
 فيها العيش وفى الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزرجد والياقوت الاحمر
 (فى جنات عدن) اقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله
 التى لم ترها عين ولم تحظر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة البهيون
 والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها
 يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع
 او الى تباين وصفه وكماله وصفه اولاه بانة من جنس ما هو بهى الاماكن التى
 يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانة مخدوف
 بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التى لا تخلو عن شىء منها
 اماكن الدنيا وفيها ما تشتهى الانفس وتلد الاعين ثم وصفه بانة دار اقامة
 وثبات فى جوار العلمين لا يعتر بهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر
 من ذلك فقال (ورضوان من الله اكبر) لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة
 والمؤدى الى نيل الوصول والفوز بالقاء وعنه عليه الصلاة والسلام ان الله
 تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لانرضى وقد اعطينا

الحق وهو عبادة الله وقوف فى
 الضلال (فأتى) كيف
 (تصرفون) عن الايمان
 مع قيام البرهان (كذلك) كما
 صرف هؤلاء عن الايمان
 (حقت كلمة ربك على الذين
 فسقوا) كفروا وهى لا ملان
 جهنم الآية اوهى (أنهم
 لا يؤمنون قل هل من شركائكم
 من يبدو الخلق ثم يعيده قل
 الله يبدو والخلق ثم يعيده فأتى
 تؤفكون) تصرفون عن
 عبادته مع قيام الدليل (قل
 هل من شركائكم من يهدى
 الى الحق) بنصب الحجج
 وخلق الاهتداء (قل الله
 يهدى للحق افن يهدى الى
 الحق) وهو الله (احق ان
 يتبع امن لا يهدى) يهدى
 (الا ان يهدى) احق أن يتبع
 استفهام تقرير وتوبيخ اى
 الاول احق (فالكلم كيف
 تحكمون) هذا الحكم القاسد
 من اتباع ما لا يحق اتباعه
 (وما يتبع اكثرهم) فى عبادة
 الاصنام (الاظننا) حيث
 قلدوا فيه آباءهم (ان الظن
 لا يغنى من الحق شيئا) فيما
 المطلوب منه العلم (ان
 الله عليهم بما يفعلون)

فبجاز يهيم عليه (وما كان هذا القرآن أن يفترى) أى افتراء (من دون الله) أى غيره (ولكن) أنزل (تصديق الذى بين يديه) من الكتب (وتفصيل الاحكام وغيرها (لارىب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بأ نزل المحذوف وقرئ بر فـع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أم) بل (بقولون افتراء) اختلقه محمد قل فأتوا بسورة مثله (فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحا مثلى (وادعوا) للاعانة عليه (من استطعتم من دون الله) أى غيره (ان كنتم صادقين) فى أنه افتراء فلم تقدرُوا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعمله) أى القرآن ولم يتدبروه (ولما لم يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلمهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك تهلك هؤلاء (ومنهم)

ملم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيتكم افضل من ذلك قالوا وای شى افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا تسخط عليكم ابدا (ذلك) أى الرضوان اوجيع ماتقدم (هو الموز العظيم) الذى يستحقر دونه الدنيا وما فيها (يا ايها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بازام الحجّة واقام الحدود (واغلظ عليهم) فى ذلك ولا تحاسبهم (وماؤاهم جهنم و بس المصير) مصيرهم (يحلفون بالله ما قالوا) روى انه عليه الصلاة والسلام اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سو بدائن كان مايقول محمد لاخواننا حقا نحن شر من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحضره خلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته (واقدا قالوا الكفر وكفروا بعد اسلامهم) واطهروا لكفر بعد اظهار الاسلام (وهمو اعمال ينالوا) من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفوه عن ظهر راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل فاخذعما بن ياسر بحطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فيناهما كذلك اذسمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهر بوا واخراجهم واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبدالله بن ابى وان لم يرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وما نتموا) وما نكروا وما وجدوا ما يورث قمتهم (الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله) فان اكثر اهل المدينة كانوا محايج فى ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المقاعيل او العليل (فان يتوبوا بك خير اليهم) هو الذى حل الجلاس على التوبة والصمير فى بك للتوب (وان يتولوا) بالاصرار على النفاق (بعدبهم الله عذابا ليما فى الدنيا والاخرة) بالقتل والنار (ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير) فينجيهم من العذاب (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) نزلت فى ثعلبة بن حاطب اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقنى ما لا اقل عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعوه وقال والسبى بمثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى

(وكرهوا ان يجاهدوا بامر الله وانفسهم في سبيل الله) اشارة للدعة
وانخفض على طاعة الله فيه وفيه تعريض للمؤمنين الذين آثروا عليها
تحصيل رضاه ببدل الاموال والمهج (وقالوا لانفروا في الحر) اى قاله
بعضهم لبعض اوقالوه للمؤمنين تبسطا (قل نار جهنم اشده حرا) وقد
آثروها بهذه المخالفة (لو كانوا يفقهون) ان ما بهم اليها اوانها
هى ما اختاروها باشار الدعة على الطاعة (فليضحكوا قليلا وليكفوا كثيرا
جزء بما كانوا يكسبون) اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة
اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون
الضحك والبكاء كمناتين عن السرور والغم والمراد من القسلة العدم (فان
رجعت الله الى طائفة منهم) فان ردك الله الى المدينة وفيها طائفة من المخلفين
يعنى منافقهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقى منهم وكان المخلفون
ثني عشر رجلا (فاستأذنوك للخروج) الى غزوة اخرى بعد تبوك (فقل
لن يخرجوا معي ابدا ولن تقاتلو معي عدوا) اخبار في معنى النهي للمبالغة
(انكم رضيم بالعدو اول مرة) لتليل له وكان استقاطهم عن ديوان
الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هى الخرجة الى غزوة تبوك
(فاقعدوا مع الخالفين) اى المخلفين لعدم طاقتهم للجهاد كالنساء والصبيان
وقرى مع الخالفين على قصر الخالفين (ولا تصل على احد منهم مات ابدا)
روى ان ابن ابى دعارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه فلما دخل
عليه سأل ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذى يلى جسده ويصلى عليه
فلما مات ارسل قيضه ليكفن فيه وذهب ليصلى عليه فنزلت وقيل صلى
عليه ثم نزلت وانما لم يته عن التكفين في قيضه ونهى عن الصلاة عليه
لان الضنبة بالقيص كانت نخلة بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس
قيضه حين اسري بدر والمراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو
ممنوع في حق الكفار ولذلك رتب النهى على قوله مات ابدا يعنى الموت
على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحيى (ولا تقم على
قبره) ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة (انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون) لتليل للنهى او لتأييد الموت (ولا تعجبك امواتهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم به اى الدنيا وتزهق انفسهم وهم
كافرون) تكرر لتأكيد الامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال

يستأخرون) يتأخرون عنه
(ساعة ولا يستقدمون)
يتقدمون عليه (قل ارايتم)
أخبروني (ان اتاكم عذابه)
أى الله (يانا) ليلا (أو نهارا)
ماذا) أى شئ (يستعجل منه)
أى العذاب (المجرمون)
المشركون فيه وضع
الظاهر موضع المضمرة
وجملة الاستفهام جواب
الشرط كقولك اذا أتيتك
ماذا تعطيني والمراد به
التحويل أى ما اعظم
ما استعجلوه (أتم اذا ما وقع)
حل يكف (أتمم به) أى
الله أو العذاب عند زواله
والهمزة لانكار التأخير
فلا يقبل منكم ويقال
لكم (الآن) تؤمنون
(وقد كنتم به تستعجلون)
استهزاء (ثم قيل للذين
ظلموا ذوقوا عذاب الخلد)
أى الذى تخلدون فيه
(هل) ما (تجزون الا)
جزاء (بما كنتم تكسبون
ويستبئونك) يستخبرونك
(أحق هو) أى ما وعدتنا
به من العذاب والبعث
(قل اى) نعم (وربى)
انه لحق وما أنتم بمعجزين)

بنفسائين العذاب (ولو
 أن لكل نفس ظلمت)
 كفرت (ما في الارض)
 جميعا من الامور (لا فتت
 به) من العذاب يوم القيامة
 (وأسر والندامة) على ترك
 الايمان (لما رأوا العذاب)
 أى أخفاها رؤسائهم
 عن الضعفاء الذين أضلوههم
 مخافة التعيير (وقضى
 بينهم) بين الخلائق
 (بالقسط) بالعدل (وهم
 لا يظلمون) شيئا (ألا
 ان لله ما في السموات والارض
 إلا ان وعد الله بالبعث والجزاء
 حق) ثابت (ولكن كثرتهم) أى
 الناس (لا يعلمون) ذلك
 (هو يحيى ويميت واليه
 ترجعون) فى الآخرة فيجازيكم
 بأعمالكم (يا أيها الناس)
 أى أهل مكة (قد جاءكم
 موعدة من ربكم)
 كتاب فيه مالكم وعليكم
 وهو القرآن (وشفاء)
 دواء (لما فى الصدور)
 من العقائد الفاسدة
 والشكوك (وهدى)
 من الضلال (ورجة
 للمؤمنين) (قل بفضل الله)

والاولاد والفوس معتبطة عليها ويجوز ان يكون هذه فى فريق غير الاول
 (وادا ازلت سورة) من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها (ان آمنوا
 بالله) بان آمنوا بالله ويجوز ان تكون ان المفسرة (وجاهدوا مع رسوله
 استأذنت اولو الطول منهم) ذو الفضل والسعة (وقالوا اذنا نكن
 مع القاعد) الذين قعدوا العذر (رصوابا بنونوا مع الخوالب) مع
 النساء جمع خائفة وقد يقال الخائفة لاذى لا خير فيه (وطبع على قلوبهم
 فهم لا يفقهون) ما فى الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما فى التخلف
 عنه من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم
 وانفسهم) أى ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم
 (واولئك لهم الخيرات) منافع الدارين النصر والغنية فى الدنيا والجنة
 والكرامة فى الآخرة وقبل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهى
 جمع خيرة تخفيف خيرة (واولئك هم المفلحون) الفائزون بالمطالب (اعد الله
 لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) بيان
 لما لهم من الخيرات الاخرى (وجاء المعتذرون من الاعراب ليؤذن لهم) يعنى
 اسدا وغطان استأذنوا فى التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم
 رهط عامر ابن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طى على اهلينا ومواسينا
 والمعذر امامن عذر فى الامر اذا قصر فيه موها ان له عذرا ولا عذره او من
 اعتذر اذا مهد العذر بادغام الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين
 لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بها او قرأ يعقوب معتذرون من عذر
 اذا اجتهد فى العذر وقرئ بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى
 اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم فى العين وقد اختلف فى انهم كانوا معتذرين
 بالتصنع او بالحجة فيكون قوله (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) فى غيرهم
 وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان وان كانوا
 هم الاولين فكذبهم بالاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم) من الاعراب
 او من المعتذرين فان منهم من اعتذر لكسبه لا لكفره (عذاب اليم) بالقتل
 والنار (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) كالمهرمى والزمنى (ولا على
 الذين لا يجدون ما ينفقون) لفقيرهم كجهينة ومزينة وبنى عذرة (حرج)
 اثم فى التأخر (اذا نسحو الله ورسوله) بالايمان والطاعة فى السر والعلانية
 كما يفعل المولى الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا بعود على الاسلام

والمسلمين بالصلاح (ما على الحسنين من سبيل) اى ايس عليهم جناح
 ولا الى معاتبهم سبيل وانما وضع الحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم
 منخرطون في سلك الحسنين غير معاتبين لذلك (والله غفور رحيم) لهم
 اولىسمى فكيف المحسن (ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم) عطف على
 الضعفاء او على الحسنين وهم البكاؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن
 خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عثمة وعبد الله بن مفضل وعليه
 ابن زيد اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا نذرنا الخزوج فاجلنا
 على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوصة نغز معك فقال عليه السلام لا اجد
 فتولوا وهم يكون وقيل هم بنو مقر بن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى
 واصحابه (قلت لا اجد ما احللكم عليه) حال من الكاف في اتوك باضمار قد
 (تولوا) جواب اذا (واعينهم تفيض) تسيل (من الدمع) اى
 دمعا فان من البيان وهى مع الجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ
 من تفيض دمعا لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا (حزنا)
 نصب على العلة او الحال او المصدر لعل دل عليه ما قبله (ان لا يجدوا)
 اى لئلا يجدوا متعلق بحزنا او تفيض (ما يفتقون) في مفزاهم (انما السبيل)
 بالمعاتبه (على الذين يستأذنونك وهم اغنياء) واجدون للاهبة (رضوا
 بان يكونوا مع الخوالم) استئناف ببيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير
 عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالم اشارة للدعة
 (وطبع الله على قلوبهم) حتى غفلوا عن وخامة العاقبة (فهم لا يعلمون)
 مغيبة (يعتذرون اليكم) في التخلف (اذا رجعت اليهم) من هذه السفرة
 (قل لا تعتذروا) بالمعاذير الكاذبة لانه (ان تؤمن لكم) نصدقكم لانه
 (قد نبأنا الله من اخباركم) اعلمنا بالوحى الى نبيه بمض اخباركم وهو ما في
 ضمائرکم من الشمو والفساد (وسيرى الله عملكم ورسوله) اتوبون عن الكفر
 ام تثبتون عليه فكأنه استتابة وامهال للتوبة (ثم تردون الى عالم الغيب
 والشهادة) اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع
 على سرهم وعلمهم لا يفوت عن علمه شىء من ضمائرهم واعمالهم (فينبئكم بما كنتم
 تعملون) بالتوبيخ والعقاب عليه (سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لنعرضوا
 عنهم) فلا تعاتبوهم (فاعرضوا عنهم) ولا توبخوهم (انهم رجس) لا ينفق فيهم
 التائب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل

الاسلام (وبرحمته) القرآن
 (فبذلك) الفضل والرحمة
 (فليقرحوا هو خير مما
 يجمعون) من الدنيا بالياء
 والثناء (قل اريتم) اخبروني
 (ما انزل الله) خلق
 (لكم من رزق فجعلتم منه
 حراما وحلالا) كالبحيرة
 والسائبية والميتة (قل
 الله اذن لكم) في ذلك
 التحريم والتحليل لا (ام)
 بل (على الله تفسترون)
 تكذبون بنسبة ذلك اليه
 (وما ظن الذين يفسترون على الله
 الكذب) أى أى شىء ظنهم
 به (يوم القيامة) ايجسبون
 أنه لا يعاقبهم لا (ان الله لذو
 فضل على الناس)
 بامهالهم والانعام عليهم
 (ولكن أكثرهم لا يشكرون
 وما تكون) يا محمد (في شأن)
 أمر (وما تلو منه) أى
 من الشأن او الله (من قرآن)
 أنزله عليك (ولا تعملون من عمل)
 الا كنا عليكم شهودا)
 رقيباء (اذ تقيضون)
 تأخذون (فيه) اى العمل
 (وما يعزب) يغيب (عن
 ربك من مثقال) وزن

(ذرة) أصغر نملة (في الارض)
 ولا في السماء ولا أصغر من
 ذلك ولا أكبر الا في كتاب
 مبين (بين هو اللوح
 المحفوظ (ألان أولياء الله
 لاخوف عليهم ولا هم
 يحزنون) في الآخرة هم
 (الذين آمنوا وكانوا يتقون)
 الله بامثال أمره وفيه
 لهم البشرية في الحياة
 الدنيا) فمرت في حديث
 صححه الحاكم بالرؤيا
 الصالحة تراها الرجل
 أوترى له (وفي الآخرة)
 بالجنة والشواب (لا تبديل
 لكلمات الله) لا خلف
 لمواعيده (ذلك) المذكور
 (هو الفوز العظيم ولا
 يحزنك قولهم) لك لست مرسلا
 وغيره (ان) استئناف
 (العزة) القوة (لله
 جميعا هو السميع) للقول
 (العليم) بالفعل
 فيجازيهم وينصرك (ألان
 لله من في السموات ومن في
 الارض) عبيدا وملكا
 وخلقا (وما يتبع الذين
 يدعون) يعبدون (من دون
 الله) أي غيره أصناما
 (شركاء) له على الحقيقة

التطهير فهو علة الاعراض وترك العاتبة (وما أوامهم جهنم) من تمام
 التعليل وكأنه قال ارجس من اهل النار لا يفتح فيهم التوبيخ في الدنيا
 والآخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عقابا فلا تتكافوا عنهم
 (جزاء مما كانوا يسيئون) يجوز ان يكون مصدر او ان يكون علة (يخلفون لكم
 انرضوا عنهم) بخلافهم فيستدعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان
 رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) اي فان رضاكم لا يستلزم
 رضى الله ورضاكم لو حدكم لا يفتعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه
 او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك
 سترهم وينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهى عن الرضى عنهم
 والاعتذار بمعاذيرهم بعد الأمر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم
 (الاعراب) اهل البدو (اشد كفرا ونفاقا) من اهل الحضرة وحوشهم
 وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة
 (واجدر ان لا يعلموا) واحق بان لا يعلموا (حدود ما انزل الله على رسوله)
 من الشرائع فرائضها وسنها (والله عليم) يعلم حال كل واحد من اهل الوبو والمدر
 (حكيم) فيما يصيب مسيئتهم ومحسنهم عقابا وثوابا (ومن الاعراب من يتخذ)
 بعد (ما يفتق) يصرفه في سبيل الله ويتصدق به (مغرما) غرامة وخسرانا
 اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه نوابا وانما يفتق رياه اوتقية) ويتر بص
 بكم الدوائر) دوائر الزمان ونوبه ليقرب الامر عليكم فيتلخص من
 الاتفاق (عليهم دثرة السوء) اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتر بصونه
 او الاخبار عن وقوع ما يتر بصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل
 من دار يدور وسمى بها عقبه الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للبالغة كقولك
 رجل صدق وقرأ ابو عمرو وابن كثير السوء غمنا وفي الفتح بضم السين (والله سميع)
 لما يقولون عند الاتفاق (عليم) بما يضمرون (ومن الاعراب من يؤمن بالله
 واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق قربات عند الله) سبب قربات وهى ثاب
 مفعولى يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ (وصلوات الرسول) وسبب
 صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم
 ولذلك سن للمتصدق عليه ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له
 ان يصلى عليه كقال عليه الصلاة والسلام اللهم صل على آل ابى اوفى لانه
 منصبه فله ان يتفضل به على غيره (الا انها قرينة لهم) شهادة من الله

بِحجة معتقدتهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وان
المحققة للنسبة والضمير لثقتهم وقرأ ورش بضم الراء (سيد خلمهم الله
في رحمة) وعدلهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله (ان الله
غفور رحيم) لتقريره قيل الاولى في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله
ذي الجادين وقومه (والسابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين صلوا
الى القبليتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة (والانصار)
اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين
والذين آمنوا حين قدم عليهم اوزاراة مصعب بن عمير وقرى بالرفع
عطفاً على والسابقون (والذين اتبعوهم باحسان) اللاحقون بالسابقين
من القبليتين او من الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة (رضى الله
عنهم) بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من النعمة
الدينية والديوية (واعدلهم جنات تجري تحتها الانهار) وقرأ ابن كثير
من تحتها كما هو في سائر المواضع (خالد بن جندب) ابا ذلك الفوز العظيم ومن
حولهم اي ومن حول بلدكم يعني المدينة (من الاعراب منافقون) وهم من جهة
ومزيتة واسلم واشجع وغفار وكانوا نازلين حولها (ومن اهل المدينة) عطف
على من حولكم او خبر لحدوف صفته (مردوا على النفاق) ونظيره في حذف
الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله * انا ابن جلا وطلاع الثيايا * وعلى الاول
صفة للمناققين فصل بينها وبينها بالمعطوف على الخبر او الكلام مبتدأ لبيان تمرهم
وتهمهم في النفاق (لا تعلمهم) لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لها رتهم فيه
وتوقهم في تحامي مواقع التهم الى حد اخفي عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق
فراستك (نحن نعلمهم) ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك
لم يقدروا ان يلبسوا علينا (سنعذبهم مرتين) بالقضية والقتل او باحدهما
وعذاب القبر او باخذ الزكاة ونهك الابدان (ثم يردون الى عذاب عظيم)
الى عذاب النار (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) ولم يعذروا عن تخلفهم
بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين او ثقوا انفسهم على سوارى
المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له
انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى
اوامر فيهم فنزلت فاطلقتهم (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً) خلطوا

تعالى عن ذلك (ان) ما
(يتبعون) في ذلك
(الا الظن) أى ظنهم أنها
آلهة تشفع لهم (وان)
ما (هم الا يخرصون)
يكذبون في ذلك (هو الذى
جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصراً)
اسناد الابصار اليه مجاز
لانه يبصر فيه (ان في
ذلك لايات) دلالات على
وحدانئته تعالى (لقوم
يسمعون) سماع تدبرو
اتعاط (قالوا) أى اليهود
والنصارى ومن زعم ان
الملائكة بنات الله (اتخذ الله
ولدا) قال تعالى لهم
(سبحانه) تنزيها له
عن الولد (هو الغنى) عن
كل أحد وانما يطلب
الولد من يحتاج اليه (له
ما فى السموات وما فى الارض)
ملكاً وخلقاً وعبداً (ان)
ما (عندكم من سلطان)
حجة (بهذا) الذى
تقولونه (أتقولون على الله
ما لا تعلمون) استهتام توبخ
(قل ان الذين يفترون على
الله الكذب) بنسبة الولد
اليه (لا يفعلون) لا يسعدون

لعمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بأخري عو
 الخلف وموافقة اهل الفاق والواو اما معنى الباء كما في قولهم بعث الشاء
 شاة ودرهما والدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر (عسى الله
 ان يتوب عليهم) ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا
 بذنوبهم (ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن التائب ويفضل عليه (خدم
 اموالهم صدقة) روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي
 خلفتنا تصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئاً
 فنزلت (تطهرهم) من الذنوب اوجب المال المؤدى بهم الى مثله وقرئ
 تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جواب الامر (وتزكيتهم
 بها) وتزكى بها حسنةاتهم وترفعهم الى منازل المخلصين (وصل عليهم)
 واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم (ان صلواتك سكن لهم) تسكن
 اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم ووجهها لتعدد المدعو لهم وقرأ حزة
 والكسائي وحفص بالتوحيد (والله سميع) باعترافهم (عليهم) بندامتهم
 (الم يعلموا) الضمير اما للتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول
 توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او غيرهم والمراد به التخصيص عليهما
 (ان الله هو يقبل التوبة عن عباده) اذا صحت وتعديته بمن تضمنه معنى
 التجاوز (ويأخذ الصدقات) يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدى بدله
 (وان الله هو التواب الرحيم) وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل
 عليهم (وقل اعملوا) ماشئتم (فسيرى الله عملكم) فانه لا يخفى عليه خيراً
 كان او شراً (ورسوله والمؤمنون) فانه تعالى لا يخفى عنهم كآرائهم وتبين لكم
 (وستردون الى عالم الغيب والشهادة) بالموت (فبينتكم بما كنتم تعملون)
 بالمجازاة عليه (واخرون) من المتخلفين (مرجون) مؤخرون اى موقوف
 امرهم من ارجأته اذا اخزته وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص مرجون
 بالراء وهما لغتان (لامر الله) في شأنهم (اما يعذبهم) ان اصروا على
 النفاق (واما يتوب عليهم) ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان
 كلا الامرين بارادة الله تعالى (والله عليم) باحوالهم (حكيم) فيما يفعل بهم
 وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية
 ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا
 عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله

لهم) (متاع) قابل (في
 الدنيا) يتمنون به مدة
 حياتهم (ثم اليها مرجعهم)
 بالموت (ثم نذيقهم العذاب
 الشديد) بعد الموت (بما
 كانوا يكفرون واتل) يا محمد
 (عليهم) أى كفارهم (نوح)
 (نسباً) (خبر) (نوح)
 ويبدل منه (اذ قال لقومه
 يا قوم ان كان كبر) شق
 (عليكم مقامى) لبي فيكم
 (وتذكيرى) وعظى اياكم
 (بآيات الله فعلى الله توكلت
 فأجمعوا أمركم) اعزمو اعلى
 أمرت فعملونه بي (وشركاءكم)
 الواو بمعنى مع (ثم لا يـ
 كن) أمركم عليكم غمة) مستورا
 بل أظهره وجاهروني
 به (ثم اقضوا الى) امضوا
 في ما أردتموه (ولا تنظرون)
 تمهلون فاني لست بمباليـ
 بكم) فان توليتم) عن
 تذكيري (فاسألتكم من اجر)
 ثواب عليه فتولوا) ان)
 ما (أجرى) ثوابي) الاعلى
 الله وأمرت أن أكون من
 المسلمين فكذبوه فبجيناه ومن
 معه (في الفلك) السفينة
 (وجعلناهم) أى من معه
 (خلائف) في الارض

فرحهم الله (والذين اتخذوا مسجدا) عطف على وآخرون مرجون
او مبتدأ خبره محذوف اى فيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على
الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو (ضرار) مضارة للمؤمنين روى
ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجداً سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان يأتيهم فاتا هم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف
فبنوا مسجداً على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام
فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجداً
لذى الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى تتخذة مصلى
فاحذثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن ابن عدى
وعامر بن السكن والوحشى فقال لهم انظروا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذ مكانه كنيسة (وكفرا) وتقوية للكفر الذى
يضمرونه (وتفريقاً بين المؤمنين) يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة فى
مسجد قباء (وارصاداً) ترقباً (لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعنى الراهب
فانه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد لا جد قوم يا قاتلونك
القاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين وانهمزم مع هوازن وهرب الى
الشام لياثى من قيصربجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ومات بقتلهم وحيد او قيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما
انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او اتخذوا اى اتخذوا مسجداً
من قبل ان يوافق هؤلاء بالخلف لما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيه فقال انا على جناح سفر
واذا قدما ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كر عليه فنزلت (وليحلقن ان اردنا
الاحسنى) ما اردنا ببناءه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلاة
والذكر والنوسمة على المصلين (والله يشهد انهم ليكاذبون) فى حلفهم
(لانتم فيه ابدأ) للصلاة (لمسجد اسس على التقوى) يعنى مسجد قباء اسسه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثين
الى الجمعة لانه اوفق لتقصه او مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لقول ابن سعيرضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من اول يوم) من ايام وجوده
ومن يوم الزمان والمكان كتوله لمن الديار بقنة الحجر * افوين من حجج ومن دهر *

(واغرقتنا الذين كذبوا
باياتنا) بالطوفان (فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين)
من اهلاكم فكذلك تفعل
من كذبك (ثم بهشنا من بعده)
أى نوح (رسلا الى قومهم
كابراهيم وهود وصالح
(فجاؤهم بالبينات) المعجزات
(فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا
به من قبل) اى قبل بعث
الرسول اليهم (كذلك نطيع
نحتم) على قلوب المعتدين)
فلا تقبل الايمان كطبعنا على
قلوب اولئك (ثم بهشنا من
بعدهم موسى وهرون الى
فرعون وملئه) قومه
(باياتنا) التسع (فاستكبروا)
عن الايمان بها (وكانوا قوماً
مجرمين فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا ان هذا سحر
مبين) بين ظاهر (قال
موسى اتقولون للحق لما
جاءكم) انه لسحر (أسحر
هذا) وقد أفلح من أتى به
وأبطل سحر السحرة (ولا يفلح
الساحرون) والاستفهام
فى الموضوعين للانكار (قالوا
أجئتنا لتلقنا) لتزدنا (عما
وجدنا عليه آباءنا وتكون
لكم الكبرياء) الملك

(في الارض) أرض مصر
 (وما نحن لكم بمؤمنين)
 مصدقين (وقال فرعون
 اتوني بكل ساحر عليم)
 فائق في علم السحر (فلما جاء
 السحرة قال لهم موسى)
 بعد ما قال سوا له اما ان تلتقي
 واما ان نكون نحن الملقين
 (اتقوا ما انتم ملقون فلما
 ألقوا) حبالهم وعصيهم
 (قال موسى ما استغفامية
 مبتدأ خبره (جئتم به السحر)
 بدل وفي قراءة بههزة واحدة
 اخبار فما موصول مبتدأ
 (ان الله سيضلله) سيمحقه
 (ان الله لا يصلح عمل المفسدين
 ويحق) يثبت ويظهر (الله
 الحق بكلماته) بموا عبيده
 (ولو كره المجرمون فأمن
 لموسى الاذرية) طائفة (من)
 أولاد (قومه) أو فرعون
 (على خوف من فرعون وملئهم
 أن يفتنهم) يصرفهم عن دينه
 بتعذيبه (وان فرعون لعال)
 متكبر (في الارض) أرض مصر
 (وانه لمن المسرفين)
 المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية
 (وقال موسى يا قوم ان كنتم
 آمنتم بالله فليليه توكلوا

(احق ان تقوم فيه) اولى بان تصلي فيه (فيد رجال يحبون ان يتطهروا)
 من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا ينامون
 عليها (والله يحب المطهرين) يرضى عنهم ويدينهم من جنابه تعالى
 ادناه المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس
 فقال عليه الصلاة والسلام امؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقاتل عمرانهم
 مؤمنون وانامعهم فقال عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم
 قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه
 الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يامعشر للانصار
 ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فالذي تصنعون عند الوضوء وعند
 الغائط فقالوا يارسول الله تتبع الغائط الاجاز الثلاثة ثم تتبع
 الاجاز الماء فتلا رجال يحبون ان يتطهروا (افن اسس بنيانه) بنيان
 دينه (على تقوى من الله ورضوان خير) على قاعده محكمة هي التقوى
 من الله وطلب مرضاته بالطاعة (ام من أسس بنيانه على شقا جرف هار)
 على قاعده هي اضعف القواعد وارحاضها (فانهار به في نار جهنم)
 فأدى به خوره وقلة استمسكه الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف
 وهو ماجرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بناو عليه امر دينهم
 في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهاره في النار ووضع في مقابلة
 الرضوان تبيينها على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه من النار ويوصله الى
 رضوان الله ومقتضياته السني الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه
 على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرأ
 نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول وقرئ أساس بنيانه واس بنيانه على
 الاضافة واسس وأساس بالفتح والمدو اساس بالكسر وثلاثها جمع اس
 وتقوى بالتووين على ان الالف للاحق لالتأنيث كترى وقرأ ابن عامر
 وحزة وابو بكر جرف بالتخفيف (والله لا يهدي القوم الظالمين) الى ما فيه
 صلاحهم ونجاتهم (لا يزال بنيانهم الذي بنوا) بنؤهم الذي بنوه مصدر
 ار يديه المفعول وايس يجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر
 عنه بقوله (رية في قلوبهم) اى شكها ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال
 سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه جعلهم على ذلك ثم لما هداهم الرسول صلى الله

تعالى عليه وسلم رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه
 عن قلوبهم (الان تقطع قلوبهم) قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك
 والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد
 بالتقطيع كائن ما هو بالقتل اوفى القبر او في النار وقيل التقطيع بالتوبة ندما
 واسيفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تقطع وهو قراءة
 ابن عامر وحزة وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع
 قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل
 او المفعول (والله عليم) بلياتهم (حكيم) فيما امرهم بنائهم
 ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة (تمثيل
 لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله) يقاتلون في
 سبيل الله فيقتلون ويقتلون (استئناف بيان مالا جلله الشرى وقيل
 يقاتلون في معنى الامر وقرأ حزة والكسائي بتقديم المبنى للمفعول وقد عرفت
 ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل (وعدا عليه
 حقا) مصدر مؤكدا لادل عليه الشرى فانه في معنى الوعد (في التوراة
 والانجيل والقرآن) مذكورا فيهما كما ثبت في القرآن (ومن او في بقعده
 من الله) مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا (فاستبشروا ببيعكم الذي
 بايعتم به) فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظام المطالب كما قال
 (وذلك هو لفوز العظيم التائبون) رفع على المدح اي هم التائبون والمراد
 بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره
 التائبون من اهل الجنة وانما يجاهدوا قوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره
 ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال
 وقرئ بالياء نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين (الساجدون) الذين
 عبدوا الله مخلصين له (الساجدون) لنعمائه اولما ناهبهم من السراء والضراء
 (الساجدون) الصائمون لقوله عليه الصلاة والسلام سياحة امتي الصوم
 شبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات اولانه رياضة نفسانية يتوصل بها
 الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او الساجدون للجهاد او اطلب العلم
 (الراكعون الساجدون) في الصلاة (الامر بالمعروف) بالايان والطاعة
 (والناهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على
 انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين

ان كنتم مسلمين فقالوا
 على الله توكلنا بنا لا تجعلنا
 فنته للقوم الظالمين (أى
 لا تظهر هم علينا فيظنوا
 أنهم على الحق فيفتنوا بنا
) ونحننا برحمتك من القوم
 الكافرين وأوحينا الى موسى
 وأخيه أن تبوأ (اتخذنا
) لقوم مكنا بمصر بيوتنا
 واجعلوا بيوتكم قبلة (مصلى
 تصلون فيه لتأمنوا من الخوف
 وكان فرعون منعهم من
 الصلاة (وأقيموا الصلاة)
 أموها (و بشر المؤمنين)
 بالنصر والجنة (وقال موسى
 ربنا انك آليت فرعون وملاه
 زينة وأموا الا في الحياة الدنيا
 ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا)
 في ما قبله (عن سبيلك) ذلك
 (ربنا اطمس على أموالهم)
 امسحها (واشدد على
 قلوبهم) أطبع عليها واستوثق
 (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
 الاليم) المؤلم دعا عليهم وامن
 هرون على دعائه (قال)
 تعالى (قد أجيب دعوتكما
 مسخت أموالهم حجارة ولم
 يؤمن فرعون حتى أدركه
 الغرق (فاستقيما) على
 الرسالة والدعوة الى أن ياتيهم

العذاب (ولا تبغى سبيل
الذين لا يعلون) في استحجال
قضائي روى أنه مكث بعدها
أربعين سنة (وجاوزنا بني
اسرائيل البحر فاتبهم)
لحقهم (فرعون وجنوده
بغيا وعدوا) مفعوله (حتى
إذا أدركه الغرق قال آمنت
أنه) أي بأنه وفي قراءة
بالكسر استثنافا (لاله إلا
الذي آمنت به بنو اسرائيل
وأنا من المسلمين) كرره ليقبل
منه فلم يقبل ودس جبريل
في فيه من حجارة البحر مخافة
أن تناله الرحمة وقاله (الآن)
تؤمن (وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين) بضلالك
واضلالك عن الايمان (فاليوم
نجيتك) نخرجك من البحر
(بيدك) جسدك الذي
لا روح فيه (لتكون من خلقك)
بعذك (آية) عبرة فيعرفوا
عبوديتك ولا يقدموا على
مثل فعلك وعن ابن عباس
أن بعض بني اسرائيل شكوا
في موته فأخرج لهم ليروه
(وان كثيرا من الناس) أي
أهل مكة (عن آياتنا فاولون)
لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا
أزنانا) بني اسرائيل موبأ

وفي قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أي فيما بينه وعينه من الحقائق
والشرائع التنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه للايدان
بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد
آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية (وبشر المؤمنين) يعني به هؤلاء
الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان
ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن التام من كان كذلك وحذف المشر به
للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يحل عن احاطة الانهزام وتعسير الكلام
(ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) روى انه عليه الصلاة
والسلام قال لابي طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله
فأبى فقال عليه السلام لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما فتح
مكة خرج الى ابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال اني استأذنت ربي
في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل على
الآيتين (ولو كانوا اولي قربي من بعد ما تبين لهم انها اصحاب الجحيم) بأن
ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب
توفيقهم للايمان وبه دفع النقض بالاستغفار ابراهيم لاييه الكافر فقال
(وما كان استغفار ابراهيم لاييه الا عن موعدة وعدها اياه) وعدها
ابراهيم اياه بقوله لا استغفرن لك اى لا اطلب منك مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه
يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اياه او وعدها ابراهيم اياه وهو
الوعد بالايان (فلما تبين له انه عدو لله) بأن مات على الكفر او اوحى فيه
بانه لن يؤمن (تبرأ منه) قطع استغفاره (ان ابراهيم لاواه) يكثر التأوه وهو
كناية عن فرط ترحه ورقة قلبه (حلیم) صبور على الاذى والجملة لبيان
ما حله على الاستغفار له مع شكاسته عليه (وما كان الله ليضل قوما) اى
ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم (بعد اذ هداهم) للاسلام (حتى
يبين لهم ما يتقون) حتى بين لهم حظر ما يجب اتقاؤه وكأنه بيان عند
لرسول في قوله لعنه اول من استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه
في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك في الجملة دليل
على ان الغافل غير مكلف (ان الله بكل شىء عليم) فيعلم امرهم في الحالين
(ان الله ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى
ولا نصير) لما منهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربي وتضمن

ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقوم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد (لعلهم يحذرون) ارادة ان يحذروا عما يندرون منه واستبدل به على ان اخبار الاحاد لان عموم كل فرقة يقتضى ان ينفر من كل ثلاثة تفردوا بقرية طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلولم يعتبر اخبار الاحاد مالم يتواتر لم يفد ذلك وقد اشعبت القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للآية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين منازل سبق المؤمنون الى النفي وانقطعوا عن التفقه فأمر ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعتقا بهم يفقهون حتى لا يتقطع التفقه الذى هو الجهاد الا كبر لان الجدال بالجملة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليقفوها وينذروا البواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجوعوا للطوائف اي وينذر البواقي في قومهم النافرين اذ رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار) امره وابتقال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولابا نذار عشيرته الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالى المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة (وليجدوا فيكم غلظة) شدة وصبرا على القتال وقرىء بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها (واعلموا ان الله مع المتقين) بالحراسة والامانة (واذا ما نزلت سورة فمهم) فن المناقين (من يقول) انكار واستهزاء (ايكم زادته هذه) السورة (ايمانا) وقرىء ايكم بالنصب على اضممار فعل يفسره زادته (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وما فيها الى ايمانهم (وهم يستبشرون) بزولها لانه سبب زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم (واما الذين في قلوبهم مرض) كفر (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفر ابها مضموما الى الكفر بغيرها (وماتوا وهم كفرون) واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه (اولايرون) يعنى المناقين وقرأ حزة بالناء (انهم يقتنون) يتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيعابنون ما يظهر عليه من الآيات (في كل عام مرة

حين تعذيب المشركين) قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (ان كنتم في شك من دىنى) انه حق (فلا أعبد الذن تعبدون من دون الله) أى غيره وهو الاصنام لشرككم فيه (ولكن أعبد الله الذى يسوقاكم) بقبض أروا حكم (وأمرت أن) أى بأن (أكون من المؤمنين و) قيل لى (أن أقم وجهك للذين حنيفا) ماثلا اليه (ولا تكونن من المشركين ولا تدع) تعبد (من دون الله ما لا ينفعك) ان عبدته (ولا يضرك) ان لم تعبده (فان فعلت) ذلك فرضا (فانك اذا من الظالمين وان يمسك) يصيبك (الله بضر) كفقير ومرض (فلا كاشف) رافع له الا هو وان يدك بخير فلاراد) رافع (لفضله) الذى أرادك به (يصيب به) أى بالخير) من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان وبال ضلاله عليها (وما أنا

او مرتين ثم لا يتوبون (ثم لا يتوبون ولا يتوبون من فاقهم) ولا هم يذكرون
 ولا يعتبرون (واداما نزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) تغامروا بالعيون
 انكارها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم (هل يراكم من احد)
 اى يقولون هل يراكم احدان قتم من حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم فان لم يرههم احد قاموا وان يرههم احد اقاموا (تم انصرفوا)
 عن حضرته مخافة الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن الايمان وهو محتمل
 الاخبار والدعاء (بانهم) بسبب انهم (قوم لا يفقهون) لسوء فقههم
 او عدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من انفسكم) من جنسكم عربى مثلكم
 وقرىء من انفسكم اى من اشرفكم (عزيز عليه) شديد شاق (ما عنتم) عنكم
 ولقاؤكم المكروه (حر يص عليكم) اى على ايمانكم وصلاح شأنكم
 (بالؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤوف رحيم) قدم الاباغ منهما وهو الرؤف
 لان الرؤفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل (فان تولوا) عن الايمان بك
 (فقل حسبي الله) فانه يكفيك معرفتهم ويعينك عليهم (لاله الا هو)
 كالدليل عليه (عليه توكلت) فلا ارجو ولا اخاف الا منه (وهو رب العرش
 العظيم) الملك العظيم المحيط الذى ينزل منه الاحكام
 والمقادير وقرىء العظيم بالرفع وعن ابى رضى الله تعالى عنه ان آخر
 منازل هاتان الايتان وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما نزل القرآن
 على الآية آية وحرفا وحرفا ما خلا سورة برآة وقل هو الله احد فانهما
 انزلنا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة
 (سورة يونس مكية وهى مائة وتسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) فخمها ابن كثير ونافع وحفص واملها الباقون اجراء لال الراء مجرى
 المتقلبة من الياء (تلك آيات الكتاب الحكيم) اشارة الى ما تضمنه السورة
 او القرآن من الآى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله
 على الحكم اولانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شىء منها (اكان
 للناس عجبا) استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه (ان اوحييا)
 وقرىء بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحييا بدل
 من عجبا واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه
 انكارهم واسهتهزاهم (الى رجل منهم) من افساء رجالهم دون عظيم

من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجرد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابى طالب وهو من فرط حياقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة الحال اعون شئ في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام (ان انذر الناس) ان هي المفسرة او المحففة من التثنية فتكون في موقع مفعول او حينا (و بشر الذين آمنوا) عمم الانذار اذ قلنا من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس للكفار ما يصح ان يشروا به (ان لهم) بان لهم (قدم صدق عند ربهم) سابقة ومزلة رفيعة سميت قدمالان السابق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد و اضافها الى الصدق لتحققتها والتنبيه على انهم انما يالونها بصدق القول والنية (قال الكافرون ان هذا) يعنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام (لسحرمين) وقرأ ابن كثير والكوفيون اساحر على ان الاشارة الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضه وقرئ ما هذا الاسحرمين (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض) التي هي اصول الممكنات (في ستة ايام ثم استوى على العرش بدير الامر) بقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقته بكنهه وبهيئته بتحريره اسبابها ويزلها منه والتدبير النظر في اديار الامور لنجىء محمود العاقبة (ما من شفيق الا من بعد اذنه) تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذنه (ذلكم الله) اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية (ربهم) لا غيره اذ لا يشاركه احد في شئ من ذلك (فاعبدوه) وحدوه بالعبادة (افلا تذكرون) تفكرون اذنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه (اليه مرجعكم جميعا) بالموت او النشور لالاي غيره فاستعدوا للقاء (وعد الله) مصدر مؤكده لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله (حقا) مصدر آخر مؤكده لغيره وهو ما دل عليه وعد الله (انه يبدأ الخلق ثم يعيده) بمبدئه واعلاكه (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بانقسط)

(كل ذى فضل) في العمل (فضله) جزاءه (وان تولوا) فيه حذف احدى التاءين أى تعرضوا (فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) ومنه الثواب والعذاب * ونزل كإرواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يخلى أو يجامع فيفضى الى السماء وقيل في المناقين (ألا انهم يتنون صدورهم ليستخفوا منه) أى الله (الأحين يستعشون ثيابهم) يغطون بها (يعلم) تعالى (ما يسرون وما يعلنون) فلا يغنى استخفاؤهم (انه عليهم بذات الصدور) أى بما فى القلوب (وما من زائدة) دابة فى الارض (هى مادب عليها) الاعلى الله رزقها (تكفل به فضلا منه تعالى) و يعلم مستقرها مسكنها فى الدنيا أو الصلابة (ومستودعها) بمد الموت أو فى الرحم (كل) بما ذكر (فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) أولها الا احد

وآخرها الجمعة (وكان عرشه)
 قبل خلقهما (على الماء) وهو
 على متن الريح (ليلوكم)
 متعلق بخلق أي خلقهما وما فيها
 منافع لكم ومصالح ليخبركم
 (أيكم أحسن عملاً) أي
 أطوع لله (ولئن قلت) يا محمد
 لهم (انكم مبغوثون من
 بعد الموت ليقولن الذين
 كفروا ان) ما (هذا) القرآن
 الناطق بالبعث أو الذي تقوله
 (الاسحر مبین) بين وفي قراءة
 ساحر والمشار إليه
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (ولئن آخرنا عنهم العذاب
 الى) مجيء (أمة) (أوقات
 معدودة ليقولن) استهزاء
 (ما يحبسه) ما يمنعه من النزول
 قال تعالى (الأيوم يأتيهم ليس
 مصروفاً) مدفوعاً عنهم
 وحق (نزل) بهم ما كانوا به
 يستهزون) من العذاب (ولئن
 أذقنا الانسان) الكافر
 (منارحة) غنى وصحة (ثم
 زعناها منه انه إيوس) قنوط
 من راحة الله (كفور) شديد
 الكفر به (ولئن أذقناه نعماء
 بعد ضراء) فقير وشدة
 (مسته ليقولن ذهب
 السيئات) المصائب (عنى)

أي بعدله أو بعد التهم وقيامهم على العدل في أمورهم أو بإيمانهم لانه
 العدل القويم كان الشرك ظلم عظيم وهو الأوجه لمقابلته قوله (والذين
 كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) فان معناه يجزى
 الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم
 للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء
 والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين
 بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه
 اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم
 جميعاً فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على
 اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لامحالة ويؤيده قراءة من قرأ أنه يبدأ بالفتح
 أي لانه ويجوز ان يكون منصوباً او مرفوعاً بما نصب وعد الله او بما نصب حقاً
 (هو الذي جعل الشمس ضياء) أي ذات ضياء وهو مصدر كقيام اوجع ضوء
 كسيماط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضياء بهمزتين في كل
 القرآن على القلب بتقديم اللام على العين (والقمر نورا) أي ذات نور أو سمى نورا
 للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء ما بالعرض نور وقد نبه
 سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة
 الشمس والاكساب منها (وقدره منازل) الضمير لكل واحد أي قدر مسير
 كل واحد منهما منازل او قدره ذات منازل والقمر وتخصيصه بالذكر
 لسرعة سيره ومعابنة منازل واناطة احكام الشرع به ولذلك علل بقوله
 (لتعلموا عند السنين والحساب) وحساب الاوقات من الاشهر والايام في
 معاملاتكم وتصرفاتكم (ما خلق الله ذلك الا بالحق) الامتنبسا بالحق مراعي
 فيه مقتضى الحكمة البالغة (نفصل الايات لقوم يعلمون) فانهم المنفعون
 بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص بفصل بالياء (ان في اختلاف
 الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض) من انواع الكاشات
 (لايات) على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (قوم يتقون)
 العواقب فانه يحملهم على التفكير والتدبر (ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا
 يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا
 بالحياة الدنيا) من الآخرة لغفلتهم عنها (واطماناؤها) وسكنوا اليها
 مقصرين همهم على لذاتها وزخارفها او سكنوا فيها ساكون من

لا يزعم عنها (والذين هم عن آياتنا غافلون) لا يفكرون فيها لانهما هم
 فيما يصادها والعطف اما لتغاير الوصفين والنبه على ان الوعيد على الجمع
 بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تحظر الآخرة
 بهالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد
 الا الحياة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل
 والاعتداله (اولئك ما وهم النار بما كانوا يبغون) وما اظنوا عليه وتمنوا به
 من المعاصي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم) بسبب
 ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة اولادراك الحقائق كاقال عليه الصلاة
 والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم اولما يريدونه في الجنة ومفهوم
 الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل
 منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتمتة
 والرديفله (تجرى من تحتهم - الانهار) استئناف وخبر ثان احوال من
 الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله (في جنات النعيم) خبر احوالا آخر
 منه اومن الانهار او متعلق بتجرى او يهدى (دعواهم فيها) اى
 دعاؤهم (سبحانك اللهم) اللهم انا نسبحك نسيحا (وتحتهم) ما يحيى به
 بعضهم بعضا او تحية الملائكة ايهم (فيها سلام) آخر دعواهم (داخر
 دعاؤهم) ان الحمد لله رب العالمين اى ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم
 اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبرياء مجده وذمته سعوت الجلال
 ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات وانقذوا باصناف الكرامات او الله
 تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هى الخفة من الثقيلة
 وقد قرى بها ونصب الحمد (ولو يعجل الله للناس الشر) ولو يسرعه
 ايهم (ستجعلهم بالخير) وضع موضع تعجبه لهم بالخير اشارة بسرعة
 اجابته لهم في الخير حتى كأن استعجالهم به تعجيل لهم اوبان المراد شر استعجاله
 كقولهم فامطرنا علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس
 الشر تعجبه للخير حين استعجاله استعجالا كاستعجالهم بالخير فحذف منه
 ما حذف لدلالة السابق عليه (لقصى اليهم السلام) لا يتوا واهلكوا وقرأ
 ابن عامر ويعتوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرى نقضنا
 (فندرا الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) عطف على فعل محذوف
 ذات عليه شرطية كانه قيله لكن لا تعجل ولا تقضى فنذرهم امها الاسم

ولم يتوقع زوالها ولا شكر
 عليهما (انه لفرح) بطر
 (فخور) على الناس بما أوتى
 (الا) لكن (الذين صبروا)
 على الضراء (وعملوا
 الصالحات) (في النعماء
 أولئك لهم مغفرة وأجر
 كبير) هو الجنة (فلعلك
 يا محمد) تارك بعض ما يوحى
 اليك (فلا تبلغهم اياه لنهونهم
 به) وضائق به صدرك
 بتلاوته عليهم لاجل (ان
 يقولوا لولا هلا) أنزل عليه
 كثر أوجاء معه ملك (يصدقه
 كما اقترحنا) انما أنت نذير (فلا
 عليك الا البلاغ الا الاتيان
 بما اقترحوه) والله على كل
 شئ وكيل (حفيظ فيجازيهم
 أم) بل أ (يقولون افتراه)
 أى القرآن (قل فأتوا بعشر
 سور مثله) فى الفصاحة
 والبلاغة (مفريات) فانكم
 عريون فصحاء مثلى تحدا هم
 بها أولا ثم بسورة (وادعوا)
 للمعاونة على ذلك (من
 استطعتم من دون الله) أى
 غيره (ان كنتم صادقين فان
 لم يستجيبوا لكم) أى من
 دعوتهم للمعاونة (فاعلموا
 خطاب للمشركين) انما

أُنزل (ملتبسا بعلم الله) وليس
 افتراء عليه (وأن) مخففة
 أى أنه (لا اله الا هو فهل انتم
 مسلمون) بعد هذه الحجة
 القاطعة أى أسلوا (من كان
 يريد الحياة الدنيا وزينتها)
 أصر على الشرك وقيل هى
 فى المرثية (نوب اليهم أعمالهم
 أى جزاء ما عملوه من خير
 كصدقة وصلة رحم
 فيها) بأن توسع عليهم رزقهم
 (وهم فيها) أى الدنيا
 (لا يخشون) يتقصون شيئا
 (أولئك الذين ليس لهم
 فى الآخرة الا النار وحبط)
 بطل (ما صنعوا) هـ (فيها)
 أى الآخرة فلا ثواب له
 (وباطل ما كانوا يعملون
 أفن كان على بينة) بيان (من
 ربه) وهو النبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنون
 وهى القرآن (و يتلوه)
 يتبعه (شاهد) له بصدقه
 (منه) أى من الله وهو جبريل
 (ومن قبله) أى القرآن
 (كتاب موسى) التوراة
 شاهد له أيضا (اماما ورجة)
 حال مكن ليس كذلك لا
 (أولئك) أى من كان على
 بينة (يؤمنون به) أى بالقرآن

واستدراجا (واذامس الانسان لضردعانا) لازالته مخلصا فيه (جنبه)
 أى ملتيا جنبه أى مضطجعا (ارقاعدا او قائما) وقائدة التردد تعميم الدعاء
 يجمع لاحوال اولاصناف المضار (فلما كشفنا عنه ضره مر) مضى على
 طر يقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه (كأن
 لم يدعنا) كأنه لم يدعنا فحذف ضمير الشأن كقَالَ ونحمر مشرق
 اللون كأن ثدياه حقان (الى ضره) الى كشف ضر (كذلك) مثل ذلك
 الترتين (زين للسرفين ما كانوا يعملون) من الانهمالك فى الشهوات
 والاعراض عن العبادات (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم) يا اهل مكة
 (لما ظلوا) حين ظلوا بالكذب واستعمال القوى والجوارح لاعلى ما ينبغي
 (وجاءتهم رسالهم بالبينات) بالجمع الدالة على صدقهم وهو حال من
 الواو باضمار قدأوعطف على ظلوا (وما كانوا ليؤمنوا) وما استقام لهم
 ان يؤمنوا الفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على
 كفرهم واللام لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم
 بسبب تكذيبهم للرسول واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لاقائدة
 فى امهالهم (نجزي القوم المجرمين) نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع
 المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه (ثم جعلناكم
 خلائف فى الارض من بعدهم) استخلفناكم فيها بعد القرون التى اهلكناها
 استخلاف من يخبر (انظر كيف تعملون) تعملون خيرا او شرافعا ملكم
 على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب
 ان يعمل فيه ما قبله وقائده الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات الافعال
 وكيفيتها لاهى من حيث ذاتها ولذلك بحسن الفعل تارة ويقبح اخرى
 (واذاتلى عليهم آياتنا بينات قال الدين لا يرجون لقاءنا) يعنى المشركين
 (انت بقرآن غير هذا) بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده من البعث
 والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معائب آلهتنا (او بدله) بان
 تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلمهم سألوا ذلك كى
 يسفهم اليه فيلزموه (قل ما يكون لى) ما يصح لى (ان ابدله من تلقاء نفسى)
 من قبل نفسى وهو مصدر استعمال طرفا وانما اكتبه بالجواب عن التبديل
 لاستلزام امتناعه امتناع الايتان بقرآن آخر (ان اتبع الاماوحى الى التعليل
 لما يكون فان المتبع لغيره فى امرام يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب

للتقص بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان
 القرآن كلامه واخترعه ولذلك قيدا للتبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال
 (اني اخاف ان عصيت ربى) اى بالتبديل (عذاب يوم عظيم) وفيه ايماء
 بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح (قل لو شاء الله) غير ذلك
 (ماتلوتة عليكم ولا ادراك به) ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير
 ولا ادراككم به بلام التثنية كيدى لو شاء الله ماتلوتة عليكم ولا اعلمكم به على
 لسان غيرى والمعنى انه الحق الذى لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به
 غيرى وقرىء ولا ادراككم ولا ادراككم بالهمزة فيهما على لغة من يقرب الالف
 المبدلة من الباء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اى ولا جعلتكم بتلاوته
 خصماء تدرؤننى بالجدال والمعنى ان الامر بمشيئة الله تعالى لا بمشيئتي حتى
 اجعله على نحو ماتشتهونه ثم قرر ذلك بقوله (فقد لبثت فيكم عمرا) مقدار
 عمرا بيمين سنة (من قبله) من قبل القرآن لا تلاوه ولا علمه فانه اشارة الى
 ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة
 لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ينشئ قرىضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم
 كتابا بابت فصاحته فصاحة كل منطبق وعلا كل منشور ومنظوم
 واحتوى على قواعد على الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين
 واحاديث الاخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله تعالى (افلا
 تعقلون) اى افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير فيه لتعلموا انه ليس
 الا من الله (فن اظلم ممن افترى على الله كذبا) تفاد مما اضافوه اليه كناية
 او تظلم للمشركين بافترائهم على الله تعالى في قولهم انه لذو شريك وذو
 ولد (او كذب باياته) فكفر بها (انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله
 ما لا يضرهم ولا ينفعهم) لانه جاد لا يقدر على نفع ولا ضرر والمعبود ينفع
 ان يكون شيدا ومعاقبا حتى يعود عبادته يجلب نفع او دفع ضرر (ويقولون هؤلاء
 الاوثان) شفعاؤنا عند الله (تشفع لنا فيما يهجمنا من امور الدنيا او في الآخرة
 ان يكن بعث وكاء نهم كانوا اشاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا
 عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعانه لا يضر ولا ينفع على
 توهم انه ربما يشفع لهم عنده (قل اتنبئون الله) اتخبرونه بما لا يعلم وهو
 ان له شريكا وفيه تفرير وتهكم بهم او هؤلاء شفعاؤنا عنده وما لا يعلمه
 العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما (في السموات والارض) حال

فلهم الجنة (ومن يكفر به
 من الاحزاب) جميع الكفار
 (فالنار موعده فلانك في
 مرية) شك (منه) من القرآن
 (انه الحق من ربك ولكن
 أكثر الناس) اى أهل مكة
 (لا يؤمنون ومن) اى لأحد
 أظلم ممن افترى على الله كذبا)
 بنسبة الشريك والوالديه
 (اولئك يعرضون على ربهم)
 يوم القيامة في جملة الخلق
 (ويقول الا شهد) جمع
 شاهد وهم الملائكة
 يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى
 الكفار بالتكذيب (هؤلاء
 الذين كذبوا على ربهم ألا
 لعنة الله على الظالمين)
 المشركين (الذين يصدون
 عن سبيل الله) دين الاسلام
 (ويغونها) يطلبون السبيل
 (عوجا) معوجة (وهم
 بالآخرة هم) تأكيد (كفرون
 أولئك لم يكونوا معجزين)
 الله (في الارض وما كان لهم
 من دون الله) اى غيره (من
 أولياء) أنصار يمنعونهم من
 عذابه (يضاعف لهم
 العذاب) باضلا لهم غيرهم
 (ما كانوا يستطيعون السمع)
 للحق (وما كانوا يبصرون) ه

أى لقرط كراهتمهم له كانهم
 لم يستطيعوا ذلك (أولئك
 الذين خسروا انفسهم)
 لمصيرهم الى النار المؤبدة
 عليهم (وضل) غاب (عنهم
 ما كانوا يفترون) على الله من
 دعوى الشرك (لاجرم)
 حقا (أنهم في الآخرة هم
 الاخسرون ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وأخبتوا)
 سكنوا واطمأنوا وأوابوا
 (الى ربهم أولئك أصحاب
 الجنة هم فيها خالدون مثل)
 صفة (الفريقين الكفار
 والمؤمنين) كالاعشى والاصم)
 هذا مثل الكافر (والبصير
 والسميع) هذا مثل المؤمن
 (هل يستويان مثلا) لا (أفلا
 تذكرون) فيه ادغام التاء في
 الاصل في الذال تتعظون
 (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
 انى) أى باني وفي قراءة بالكسر
 على حذف القول (لكم
 نذير مبين) بين الانذار (أن)
 أى بأن (لاتعبدوا الا الله انى
 أخاف عليكم) ان عبدتم
 غيره (عذاب يوم أليم)
 مؤلم في الدنيا والآخرة (فقال
 الملاء الذين كفروا من
 قومه) وهم الاشراف (ما

من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون دون الله
 اما سموى واما رضى ولا شئ من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور
 مثلهم لا يلبق ان يشركه (سبحانه وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم
 وعن الشركاء الذين يشركونهم به وقراً حزة والكسائى هنا وفي الموضعين
 في اول النحل والروم بالتاء (وما كان الناس الا امة واحدة) موجودين على
 الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل
 قابيل هايل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل
 (فاختلقوا) بتابع الهوى والباطيل او بعثة الرسل فتبعتهم طائفة واصرت
 اخرى (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل
 بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء (لغضى بينهم) عاجلا (فيما
 فيه يختلفون) باهلاك المبطل وابقاء الحق (ويقولون لو لا انزل عليه آية من
 ربه) أى من الآيات التى اقترحوها (فقل انما الغيب لله) هو المختص بعلمه
 فلعله يعلم في انزال الآيات المقترحة مفاصد تصرف عن انزالها (فانتظروا)
 لنزول ما اقترحتموه (انى معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم بحجودكم ما نزل
 عليه من الآيات العظام واقتراحكم غيره (واذا ادقنا الناس رحمة) حجة
 وسعة (من بعد ضراء مستهم) كتحط ومرض (اذا لهم مكر فى آياتنا)
 بالظعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا
 يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله و يكيدون
 رسوله (قل الله اسرع مكر) منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم
 واتمادل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا
 الشرطية والمكرا خفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج او الجزاء
 على المكر (ان رسلنا يكتبون ماتمكرون) تحقيق للانتقام وتنبه على ان
 مادبروا في اخفائه لم يخفى على الحفظة فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن
 يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله (هو الذى يسيركم) يحملكم على السير
 ويمكنكم منه (فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك) فى السفن (وجرين
 بهم) بمن فيها عدل عن الخطاب الى القية للبالغة كانه تذكره لغيرهم
 ليتعجب من حالهم وينكر عليهم (بريح طيبة) لينة الهبوب (وفرحوا بها)
 بتلك الريح (جاءتها) جوابا لاذا والضمير للفلك او الريح الطيبة بمعنى
 تلقتها (بريح عاصف) ذات عطف شديدة الهبوب (وجاءهم الموج من كل

مكان) يحيى الموح منه (وظنوا انهم احيط بهم) اعلكروا وسدت عليهم
 مسالك الخلاص كمن احاط به العدو (دعوا الله مخلصين له الدين) من غير
 اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا
 بدل اشمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم (لئن انجيتنا من هذه لنكونن
 من الشاكرين) على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول (فلما
 انجاهم) اجابة لدعائهم (اذاهم يغون في الارض) فاجأوا الفساد فيها
 وسارعوا الى ما كانوا عليه (بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن
 تحريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد
 بحق (يا ايها الناس اعاذ بغيركم على انفسكم) فان وباله عليكم او انه على
 امثالكم وابعاء جنسكم (متاع الحياة الدنيا) منفعة الحياة الدنيا لا تبقى وبقى
 عقابها ورفعها على انه خير بغيركم وعلى انفسكم صلته او خبر مبتدأ محذوف
 تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خير بغيركم ونصبه حفض على
 انه مصدر مؤكداى تمتعون متاع الحياة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى
 الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيركم متاع الحياة
 الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبره
 (ثم اينما مرجعكم) في القيامة (فنبئكم بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه
 (انما مثل الحياة الدنيا) حالها العجيبة في سرعة تقضها وذهاب نعيمها
 بعد اقبالها واغترار الناس بها (كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
 الارض) فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا (مما يأكل الناس والانعام)
 من الزروع والبقول والحشيش (حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت)
 تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كهروس اخذت من الوان
 الثياب والزينة وتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ
 على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاعليت والمعنى صارت
 ذات زينة وازيانت كايضاخت (وظن اهلها انهم قادرون عليها)
 يتمكنون من حصد ها ورفع غلتها (اتاه امرنا) ضرب زرعها ما يحتاجه
 (لئلا لو انها را جعلناها) فجعلنا زرعها (حصيدا) شبيها بما حصد
 من اصله (كأن لم تغن) اي كأن لم يغن زرعها اي لم تنبت والمضاف محذوف
 في الموضعين للمبالغة وقرئ بالبناء على الاصل (بالامس) فيما قبله
 وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة

ما زارك الا بشرا مثلنا) ولا
 فضل لك علينا (وما زارك
 اتبعك الا الذين هم اراذلنا)
 اسا فلنا كالحاكة والاساكفة
 (يادى الرأى) بالهمزة وتركه
 أى ابتداء من غير تفكيرك
 ونصبه على الظرف أى وقت
 حدوث أول رأيتهم (وما
 نرى لكم علينا من فضل)
 فتستحقون به الاتباع منا (بل
 نظنكم كاذبين) في دعوى
 الرسالة أدرجوا قومه معه
 في الخطاب (قال يا قوم أرأيتم)
 أخبروني (ان كنت على بينة)
 بيان (من ربى وآتاني رحمة
 نبوة (من عنده فعميت)
 خفيت (عليكم) وفي قراءة
 بتشديد الميم والبناء للمفعول
 (أنزل مكموها) أنجزكم على
 قبولها (وأنتم لها كارهون)
 لا تقدر على ذلك (ويا قوم
 لا اسألكم عليه) على تبليغ
 الرسالة (مالا) تعطونه
 (ان) ما (أجرى) ثوابى (الا
 على الله) وما أنا بطارد الذين
 آمنوا (كما أمرتموني) انهم
 ملاقور بهم (بالبعث فيجازيهم
 وياخذ لهم ممن ظلمهم
 وطردهم) وليكنى أراكم قوما
 تجهلون (عاقبة أمركم) ويا

فوم من يصرفني) بمنعني
 (من الله) أى عذابه (ان
 طردتهم) أى لاناصرلى (أفلا)
 فهلا (تذكرون) بادغام التاء
 الثانية فى الاصل فى الذال
 تعظون (ولا أقول لكم
 عندى خزانة لله ولا) انى
 (أعلم الغيب ولا أقول انى ملك)
 بل انا بشر مثلكم (ولا أقول للذين
 تزدرى) تحقر (أعينكم لن
 يؤتيهم الله خيرا الله أعلم
 بما فى أنفسهم) قلوبهم (انى
 اذا) ان قلت ذلك (لمن الظالمين
 قالوا يا نوح قد جادنا)
 خاصمتنا (فاكثر جدالنا
 فأتانما تعدنا) به من العذاب
 (ان كنت من الصادقين) فيه
 (قال انما يا أيكم به الله ان شاء
 تعجيله لكم فان أمره اليه
 لا الى (وما أنتم بمعجزين)
 بفائين الله (ولا ينفعكم نصيحى
 ان أردت أن أنصح لكم ان
 كان الله يريد أن يغويكم) أى
 اغواءكم وجواب الشرط دل
 عليه ولا ينفعكم نصيحى (هو
 ربكم واليه ترجعون) قال
 تعالى (أم) بل (يقولون) أى
 كفار مكة (افتراه) اختلق محمد
 القرآن (قل ان افتريته فعلى
 جرائمى) ائمتى أى عقوبته
 (وأبارىء مما تجرمون) من

النبات فجأة وذماها حطاما بعدما كان غصنا والتف وزين الارض حتى طمع
 فيه اهله ووطنوا انه قد سلم من الجوايح لالماء وان وليه حرف التشبيه لانه
 من التشبيه المركب (كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون) فاتهم المتعمون به
 (والله يدعولى دار السلام) دار السلامة من التقضى والآفة اودار الله
 وتخصيص هذا الاسم ايضا للتشبيه على ذلك اودار بسم الله والملائكة فهرا على
 من يدخلها والمراد الجنة (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (الى صراط مستقيم) هو
 طريقها وذلك الاسلام والتدريج بلباس القوى وفى تعميم الدعوة وتخصيص
 الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة
 لم رد الله رشده (للذين احسنوا الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة)
 وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل
 حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة
 مفعلة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء (ولا يرهق
 وجوههم) لا يغشاها (فتر) غبرة فيها سواد (ولا ذلة) هوان والمعنى
 لا يرهقهم ما يرهق اهل النار اولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء
 حال (او ائتك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون لازوال فيها
 والاقراض لتعنيها بخلاف الدنيا وزخارفها (والذين سبوا السنينيات
 جزاء سيئة بمثلها) هو عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب
 من يجوز فى الدار زيدوا الحجره عمرو او الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على
 تقدير وجزاء الذين كسبوا السنينيات جزاء سيئة بمثلها اى ان يجازى سيئة بسيئة
 مثلها لا يزداد عليها وفيه تشبيه على ان الزيادة هى الفضل او التضعيف او كما
 اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض بجزاء سيئة مبتدأ خبره
 محذوف اى جزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او بتقدير مقدر
 بمثلها (وترهقهم ذلة) وقرىء بالياء (ما لهم من الله من عاصم) ما من احد
 يعصمهم من سخط الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للؤمنين (كما اغشيت
 وجوههم قطعا من الليل مظلم) لقرط سوادها وظلمتها ومظلم حال من
 الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل فى قطعها هو موصوف بالجار والمجرور
 والعامل فى الموصوف عامل فى الصفة او معنى الفعل فى من الليل وقرأ ابن كثير
 والكسائى ويعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلم صفة له
 او حال منه (او ائتك اصحاب النار هم فيها خالدون) مما يخرج به الوعيدية

والجواب ان الآية في الكفار لاشمال السيئات على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه (ويوم تحشرهم جميعا) يعني الفريقين جميعا (ثم نقول للذين اشركوا وما كانكم) حتى تنظروا ما يفعل بكم (انتم) تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله (وشركاؤكم) عطف عليه وقرى بالنصب على المفعول معه (فزيلنا بينهم) ففرقنا بينهم وقطعنا الموصل التي كانت بينهم (وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) مجاز عن براءة ما عبده من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لاما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشاهبهم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين (فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم بكنهه الحال (ان كنا عن عبادتكم لغافلين) ان هي الخففة من الثقبلة واللام هي الفارقة (هنالك) في ذلك المقام (تبلو كل نفس ما اسلفت) تختبر ما قدمت من عمل فعاين نفعه وضره وقرأ حزة والكسائي تلو من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فيقودها الى الجنة او الى النار وقرى نبلو بالنون ونصب كل وابدال مامنه والمعنى تختبرها اي تفعل بها فعل المختبر بحالها المتعرف بسعادتها وشقا وتها تعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد به نصيب بالبلاء اي لعذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشرف فيكون مامنصوبة بنزع الخافض (وردوا الى الله) الى جزائه اياهم بما سلفوا (مولاهم الحق) ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة لاما اتخذوه وولى وقرى الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد (وضل عنهم) وضاع عنهم (ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها آلهة (قل من يرزقكم من السماء والارض) اي منهما جميعا توسعة عليكم تحصل باسباب سماوية ومواد أرضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض (ام من يملك السمع والابصار) ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انقضاءهما من ادنى شيء (ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ومن يحيى ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه (ومن يدير الامر) ومن يولي تدبير العالم وهو تعميم بعد تخصيص (فسيقولون الله) اذ لا يقدر على التكبر والعناد

اجرامكم في نسبة الافتراء الى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لاتذر على الارض الخ فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (واصنع الفلك) السفينة (باعيننا) برأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفر وابتكروا اهلاكمهم (انهم مغرقون ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلما مر عليه ملا) جماعة (من قومه سخروا منه) استهزؤا به (قال ان تسخروا منا فانا نسخركم كما تسخرون) اذا نجونا وغرقتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (اذا جاء أمرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالما وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) أي ذكر وانثى أي من كل أنواعهما (اثين ذكر وانثى وهو مفعول

وفي القصة أن الله حشر
 لنوح السباع والطير
 وغيرهما فجعل يضرب بيديه
 في كل نوع فتتبع يده اليمنى على
 الذكر واليسرى على الأنثى
 فيحملهما في السفينة (وأهلك)
 أي زوجته وأولاده (الامن
 سبق عليه القول) أي
 منهم بالهلاك وهو زوجته
 وولده كنعان بخلاف
 سام وحام ويافت فخلصهم
 وزوجاتهم الثلاثة (ومن
 آمن وما آمن معه الا قليل)
 قيل كانوا ستة رجال
 ونساءهم وقيل جميع من
 كان في السفينة ثمانون
 نصفهم رجال ونصفهم
 نساء (وقال) نوح (اركبوا
 فيها بسم الله مجراها ومرساها)
 بفتح الميم وضمهما مصدران
 أي جريها ورسوها أي منتهى
 سيرها (ان ربي لغفور
 رحيم) حيث لم يهلكنا
 (وهي تجري بهم في موج
 كالجبال) في الارتفاع والعظم
 (ونادى نوح ابنه) كنعان
 (وكان في مغزل) عن
 السفينة (يا بني اركب معنا

في ذلك لقرط وضوحه (قل افلاتقون) انفسكم عقابه باثرا ككم اياه
 ما لا يشاركه في شيء من ذلك (فذلكم الله ربكم الحق) أي المتولى لهذه
 الأمور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشأكم واحياكم
 ورزقكم ودبر اموركم (فاذا بعد الحق الا الضلال) استفهام انكارى أي
 ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى
 وقع في الضلال (فاني تصرفون) عن الحق الى الضلال (كذلك حقت
 كلمة ربك) أي كما حقت الربوبية لله وان الحق بعده الضلال او انهم
 مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله وحكمه (على الذين فسقوا) تمردوا
 في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح (انهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة
 او لتبليغ حقيقتها والمراد بها العدة بالعذاب (قل هل من شركائكم من يبدو
 خلق ثم يعيده) جعل الاعادة كالابداء في الازام بها الظهور برها نها وان
 لم يساعدا وعليها ولذلك امر الرسول عليه الصلاة والسلام بان يثوب عنهم
 في الجواب فقال (قل الله يبدو الخلق ثم يعيده) لان لجأهم لا يدعهم
 ان يعترفوا بها (فاني تؤفكون) تصرفون عن قصد السبيل (قل
 هل من شركائكم من يهدي الى الحق) ينصب الحجج وارسال الرسل
 والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى
 باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم توجه نحوه على
 سبيل الاتفاق ولذلك عدى بهما اسند الى الله (قل الله يهدي الحق افن
 يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدي) ام الذي لا يهدي
 الا ان يهدي من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهدي غيره الا ان
 يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملانكة والمسيح وعزير
 وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء وتشديد
 الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهدى فادغم وفتح
 الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر هدى باتباع
 الياء الهاء وقرأ ابو عمر وبالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم
 في حكم المتحرك وعن نافع رواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى للمبالغة
 (فالكفم كيف تحكمون) بما يقتضى صريح العقل بطلانه (وما يتبع اكثرهم)
 فيما يعتقدون (الاظنا) مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس
 الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة وهو موهمة والمراد

بلاكثر الجميع او من ينتمى منهم الى تمييز ونظير ولا يرضى بالتقليد الصرف
 (ان الظن لا يعنى من الحق) من العلم والاعتقاد الحق (شيئا) من الاغناء
 ويجوز ان يكون مفعولاً به ومن الحق حالاً منه وفيه دليل على ان تحصيل
 العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز (ان الله علم
 بما تفعلون) وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان (وما كان
 هذا القرآن ان يفترى من دون الله) افتراء من الخلق (ولكن تصديق
 الذي بين يديه) مطابقاً لما تقدمه من الكتب الالهية المشهودة على
 صدقها ولا يكون كذباً كيف وهو لكونه مجزأً ونها عيار عليها شاهد
 على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدر او علة لفعول محذوف تقديره
 لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق
 (وتفصيل الكتاب) وتفصيل ما حقق واثبت من العقائد والشرائع
 (لاريب فيه) متقياً عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك
 ويجوز ان يكون حالاً من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون
 استثناءً (من رب العالمين) خبر آخر تقديره كاشاً من رب العالمين او متعلق
 بتصديق او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلن بهما
 ويجوز ان يكون حالاً من الكتاب او الضمير في فيه ومساق الآية بعد
 المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه (ام يقولون)
 بل يقولون (افتراء) محمد ومعنى الهزيمة فيه الانكار (قل فأتوا بسورة مثله)
 في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية
 والفصاحة واشدتمنا في النظم والعبارة (وادعوا من استطعتم) ومع ذلك
 فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به (من دون الله) سوى الله فانه وحده
 قادر على ذلك (ان كنتم صادقين) انه اختلقه (بل كذبوا) بل سارعوا
 الى التكذيب (بما لم يحيطوا بعلمه) بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا
 آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علماً من ذكر البعث
 والجزاء وسائر ما يخالف دينهم (ولما يأتهم تأويله) ولم يقفوا بعد على تأويله
 ولم تبلغ اذهانهم معانيه اول ما يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
 حتى يتبين لهم انه صدق او كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة
 اللفظ والمعنى ثم انهم فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظامه ويتفحصوا
 معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم

ولا تكن مع الكافرين قال
 ساوى الى جبل يعصني
 يعصني (من الماء قال لاصاصم
 اليوم من امر الله) عذابه
 (الا) لكن (من رحم)
 الله فهو المعصوم قال تعالى
 (وحال بينهما الموج فكان
 من المغرقين وقيل بل يارض
 ابلعي ماءك) السدى نبع
 منك فشرهه دون ما نزل من
 السماء فصار أنهاراً و بحارا
 (ويا سماء اقلعي) أمسكي
 عن مطرفاً مسكت (وغيض)
 نقص (الماء وقضى الامر)
 تم امر هلاك قوم نوح
 (واستوت) وقفت السفينة
 (على الجودي) جبل بالجزيرة
 بقرب الموصل (وقيل بعدا)
 هلاكا (للقوم الظالمين)
 الكافرين (ونادى نوح ربه
 فقال رب ان ابني) كنعان
 (من أهلي) وقد وعدتني
 بنجاتهم (وان وعدك الحق)
 الذي لا خلف فيه (وانت
 أحكم الحاكمين) اعلمهم
 وأعد لهم (قال) تعالى
 (يا نوح انه ليس من أهلك)
 الناجين أو من أهل دينك
 (انه) أى سؤالك اياي
 بنجائه (عمل غير صالح)

الهدى فزازوا قواهم في معارضته فضاءلت دونها اولما شاهدوا
 وقوع ما اخبر به طبقا لاجباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا
 (كذلك كذب الذين من قبلهم) انبياءهم (فانظر كيف كان عاقبة
 الظالمين) فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم (ومن المكذبين
 من يؤمن به) من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من
 سيؤمن به ويتوب عن كفره (ومنهم من لا يؤمن به) في نفسه لفرط غباوته
 وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر (وربك اعلم بالفسدين)
 بالمعاندين او المصرين (وان كذبوك) وان اصروا على تكذيبك بعد الزام
 الحجة (فقل لي علمي ولكم علمكم) فبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى لي
 جزاء عملي ولكم جزاء علمكم حقا كان او باطلا (انتم بريئون مما عمل
 وانا بريء مما تعملون) لا تؤاخذون بعلمي ولا اوأخذ بعلمكم ولمفاه من
 ايهام الاعراض عنهم وتخليصة سيبلهم قيل انه منسوخ بآية السيف
 (ومن يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن
 لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا (افانت تسمع الصم) تقدر على سماعهم
 (ولو كانوا لا يعقلون) ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على
 ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به
 البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل النسل في تدبره وعقولهم لما كانت مؤوفة
 بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذرا فهامهم الحكم والمعاني
 الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام
 الناعق (ومنهم من ينظر اليك) ويعانيون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك
 (افانت تهدي العمى) تقدر على هدايتهم (ولو كانوا لا يبصرون) وان
 انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار
 والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحسد الاعمى المستبصر ويتفطن
 لما لا يدركه البصير الاحق والاية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم
 (ان الله لا يظلم لئس شيئا) بسلب حواسهم وعقولهم (ولكن الناس
 انفسهم يظلمون) بافسادها وتقويت منافعها عليها وفيه دليل على ان
 للعبد كسبا وانه ليس بمسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجرة ويجوز
 ان يكون وعيد الهم بمعنى ان ما يحق بهم يوم القيامة من العذاب عدل
 من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه (ويوم نحشرهم

فانه كافر ولا نجاة للكافرين
 وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل
 ونصب غير فالضمير لابنه
 (فلا تسألن) بالتشديد
 والتخفيف (ما ليس لك به
 علم) من انجاء ابنك (اني
 اعظك ان تكون من
 الجاهلين) بسؤالك ما لم
 تعلم (قال رب اني أعوذ بك)
 من (أن أسألك ما ليس لي به
 علم والاتعزلي) ما فرط مني
 (وترجئني أكن من الخاسرين
 قيل يا نوح اهبط) ازل من
 السفينة (بسلام) بسلامة
 أو بتهيئة (مناوركات)
 خيرات (عليك وعلى أمم
 ممن معك) في السفينة أي
 من أولادهم وذريتهم وهم
 المؤمنون (وأمم) بالرفع
 ممن معك (ستمتعهم) في الدنيا
 (ثم يسهم منا عذاب اليم)
 في الآخرة وهم الكفار
 (تلك) أي هذه الآيات
 المتضمنة قصة نوح (من أنباء
 الغيب) أخبار ما غاب عنك
 (نوحها اليك) يا محمد
 (ما كنت تعلمها أنت ولا
 قومك من قبل هذا) القرآن
 (فاصبر) على التبليغ وأذى
 قومك صبر نوح (ان

كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار) يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا
او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي نحشرهم مشبهين
بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعاث محذوف تقديره كان لم يلبثوا
قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله (يتعارفون بينهم) يعرف
بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا وهذا اول ما نثروا ثم ينقطع
التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدره اويبان لقوله كان
لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم (قد خسر الذين
كذبوا بقاء الله) للشهادة على خسر انهم والتعجب منه ويجوز ان يكون
حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول (وما كانوا مهتمدين) لترك
استعمال ما نحو من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات
ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم (واما زينك) نبصرك (بعض الذى
نعدهم) من العذاب في خيانتك كما راه يوم بدر (او توفينك) قبل ان نريك
(فالينا مرجعهم) فنريكه في الآخرة وهو جواب توفينك وجواب نريك
محذوف مثل فذلك (ثم الله شهيد على ما يفعلون) مجاز عليه ذكر الشهادة
واراد نلتجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم او مؤدى شهادته
على افعالهم يوم القيامة (ولكل امة) من الامة الماضية (رسول) بعث
اليهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى
بينهم) بين الرسول ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فأنجى الرسول واهلك
المكذبون (وهم لا يظنون) وقيل معناه لكل امة رسول يوم القيامة
تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايان قضى
بينهم بانجاء المؤمن وعقاب الكافر لقونه وجيئ بالبينين والشهداء وقضى
بينهم (ويقولون متى هذا الوعد) استبعاد الله واستهزاء به (ان كنتم صادقين)
خطاب منهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين (قل لا املك لنفسى
ضرا ولا نفعا) فكيف املك لكم فاستجمل في جلب العذاب اليكم
(الا ماشاء الله) ان املكه او ولكن ماشاء الله من ذلك كائن (لكل امة
اجل) مضروب لهلاكهم (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون) لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستجملوا فسيحين وقتكم
وينجز وعدكم (قل ارايتم ان اتاكم عذابه) الذى تستجملون به (بيانا)
وقت بيات واشتغال بالنوم (او نهارا) حين كنتم مشغولين بطلب معاشكم

العاقبة) المحمومة (للنتقون)
أرسلنا (الى عاداً خاهم) من
القبيلة (هودا قال يا قوم
اعبدوا الله) وحدوه (مالكم
من زائدة) (اله غيره ان) ما
(أنتم) في عبادتكم الاوثان
(الامفترتون) كاذبون على
الله (يا قوم لأسالكم عليه)
على التوحيد (أجرا ان
ما) أجرى الاعلى السدى
(فطرنى) خلقتنى (أفلا
تعقلون ويا قوم استغفروا
ربكم) من الشرك (ثم توبوا)
ارجعوا (اليه) بالطاعة
(يرسل السماء) المطر وكانوا
قد منعوه (عليكم مدرارا)
كثيرا لدرور (ويزدكم قوة
الى) مع (قوتكم) بالمال
والولد (ولا تولوا مجرمين)
مشركين (قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة) برهان على
قولك (وما نحن بتاركى
آلهتنا عن قولك) أى لقولك
(وما نحن لك بمؤمنين ان)
ما (نقول) في شأنك (الا
اعتراك) أصابك (بعض
آلهتنا بسوء) فخيالك لسبك
اياها فانت تهدى (قال انى
أشهد الله) على (واشهدوا
انى برىء مما تشركون) به

(من دونه فكيدوني) احتالوا
 في هلاكى (جميعا) أتم
 وأوثانكم (ثم لا تنظرون)
 تمهلون (انى توكلت على
 الله ربى وربكم ما من
 زائدة) دابة (نسيمة تدب
 على الارض) الا هو أخذ
 بناصيتها (أى مالكتها وقاهرها
 فلا نفع ولا ضرر الا باذنه
 وخص الناصبة بالذكر لان
 من أخذ بناصيته يكون فى غاية
 الذل) ان ربى على صراط
 مستقيم (أى طريق الحق
 والعدل) فان تولوا (فيه
 حذف احدى التاء من أى
 تعرضوا) فقد أبلغتكم
 ما أرسلت به اليكم ويستخلف
 ربى قوما غيركم ولا تضررونه
 شيئا) باشراكم (ان ربى
 على كل شىء حفيظ) رقيب
 (ولما جاء أمرنا) عذابنا
 نجينا هو داو الذين آمنوا
 معه برحمة) هداية (منا
 ونجيناهم من عذاب غليظ)
 شديد (وتلك عاد) اشارة
 الى آثارهم أى فسيحوا
 فى الارض وانظروا اليها
 ثم وصف أحوالهم فقال
 (جمعدوا بايات ربهم وعصوا
 رسله) جمع لان من عصي

(ماذا يستعجل منه المجرمون) أى شىء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه
 لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بارأيتم لانه بمعنى اخبرونى والمجرمون وضع
 موضع الضمير للدلالة على انهم جرمهم ينبغى ان يفزعوا من مجيئ الوعيد
 لان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندوا على الاستعجال او تعرفوا
 خطاءه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيتى وتكون
 الجملة متعلقة بارأيتم او قوله (انتم اذا ما وقع آمنتهم) بمعنى ان اتاكم عذابه
 آمنتهم بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول
 حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير (الآن) على ارادة القول أى
 قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتهم وعن نافع الآن بحذف
 الهمزة والقا حركتها على اللام (وقد كنتهم تستعجلون) تكذبا
 واستهزاء (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قيل المقدر (ذوقوا عذاب
 الخلد) المؤلم على الدوام (هل تجزون الا ما كنتم تكسبون) من الكفر
 والمعاصى (ويستنبؤنك) ويستخبرونك (احق هو) احق ما تقول من الوعد
 او ادعاء النبوة تقوله بجدام باطل تهزل به قاله حيبى بن اخطب لما قدم مكة
 والاظهران الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبؤنك وقيل انه للانكار
 ويؤيده انه قرئ الحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير
 مرتفع به سادس الخبر او خبر مقدم والجملة فى موضع النصب يستنبؤنك
 (قل أى وربى انه لخلق) ان العذاب لكائن او ما أدعيه لثابت وقيل كلا
 الضميرين للقرآن واى بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه
 فى التصديق فيقال أى والله ولا يقال أى وحده (وما انتم بمعجزين)
 فاشين العذاب (ولو ان لكل نفس ظلت) بالشرك او التعدى على الغير
 (مافى الارض) من خزاؤها واماؤها (لافتدت به) جعلته فدية لها من
 العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه (واسروا الندامة لما راوا العذاب)
 لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا
 ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلصها اولانه
 يقال سر الشىء لخالصته من انها تخفى وتضن بها وقيل اظهورها
 من قولهم اسر الشىء واسره اذا اظهره (وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون)
 ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانباء وتكذيبهم والثانى مجازاة
 للمشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير

انما يتسألونهم لدلالة الظلم عليهم (الا ان الله مافى السموات والارض)
 تقرير لقدرة تعالى على الاثابة والعقاب (الا ان وعد الله حق) ما وعده
 من الثواب والعقاب كائن لاخلف فيه (ولكن اكثرهم لا يعلمون) لانهم
 لا يعلمون لقصور عقولهم الاظها من الحياة الدنيا (هو يحيى ويميت)
 فى الدنيا فهو يقدر عليهما فى الاخرى لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة
 القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما ابدا (واليه ترجعون) بالموت
 او النشور (يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربهم وشفء لما فى الصدور
 وهدى ورحمة للمؤمنين) اى قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة
 عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة فى المحاسن وازاجرة عن المقابح والحكمة
 النظرية التى هى شفاء لما فى الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى
 الى الحق اليقين ورحمة للمؤمنين من حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمة
 الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد
 من درجات الجنان والتكبير فيها للتعظيم (قل بفضل الله وبرحمته) بانزال
 القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله (فبذلك فليفرحوا) فان اسم الاشارة
 بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او ليفرحوا فبذلك
 فليفرحوا وقائمة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجال وايجاب
 اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءكم وذلك
 اشارة الى مصدره اى فبمجئها فليفرحوا والفاء الاولى بمعنى الشرط كما نه قيل
 ان فرحوا بشئ فبها فليفرحوا والربط بما قبلها والدلالة على ان مجيئ
 الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله
 * واذا هلكت فعند ذلك فاجزى * وعن يعقوب فليفرحوا بالثناء على الاصل
 المرفوض وقد روى مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا (هو خير مما يجمعون
 من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر
 يجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه ايها
 المخاطبون (قل ارايتم ما نزل الله لكم من رزق) جعل الرزق منزلا لانه مقدر
 فى السماء محصل باسباب منها وما فى موضع النصب بانزل او بارأيتم فانه بمعنى
 اخبرونى ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك ونح على التبعض فقال
 فجعلتم منه حراما وحلالا) مثل هذه انعام وحرث حجر مافى بطون هذه الانعام
 خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا (قل الله اذن لكم) فى التحريم التحليل

رسولا عصى جميع الرسل
 لا شتراكم فى اصل ماجاؤابه
 وهو التوحيد (واتبعوا)
 أى السفلة (أمر كل جبار
 عنيد) معاند للحق من رؤسائهم
 (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة)
 من الناس (ويوم القيامة)
 لعنة على رؤس الخلائق
 (الا ان عادا كفروا) جحدوا
 (ربهم الأبعدا) من رحمة
 الله (لعاد قوم هودو)
 أرسلنا (الى ثمود أخاهم)
 من القبيلة (صالحا قال يا قوم
 اعبدوا الله) وحدوه (مالكم
 من اله غيره هو انشأكم) ابتدا
 خلقكم (من الارض) بخلق
 أيكم آدم منها (واستعمركم
 فيها) جعلكم عمارا تسكنون
 بها (فاستغفروه) من الشرك
 (ثم توبوا) ارجعوا (اليه)
 بالطاعة (ان ربي قريب)
 من خلقه بعلمه (مجيب) لمن
 سأله (قالوا يا صالح قد كنت
 فينا مرجوا) ترجوا أن تكون
 سيدا (قبل هذا) الذى
 صدر منك (أتنهانا أن نعبد
 ما يعبد آباؤنا) من الاوثان
 (واننا لافى شك مما تدعوننا اليه)
 من التوحيد (مريب) موقع
 فى الريب (قال يا قوم ارايتم

ان كنت على يائسة (بيان
 من ربى وآتاني منه رحمة)
 نبوة (فن ينصرتي) يمنعنى
 (من الله) أى عذابه (ان
 عصيته فارتدوني) (بامرهم
 لى بذلك (غير تخسير) تضليل
 (وياقوم هذه ناقة الله لكم
 آية) حال عاملة الاشارة
 (فذروها تاكل فى أرض الله
 ولا تمسوها بسوء) (عقر
) (فياخذكم عذاب قريب)
 ان عقرتموها (فغقروها)
 عقرها قدار بامرهم (فقال)
 صالح (تمتعوا) عيشوا
 (فى داركم ثلاثة أيام) ثم
 تهلكون (ذلك وعد غير
 مكذوب) فيه (فلما جاء امرنا)
 باهلاكهم (نجينا صالحا
 والذين آمنوا معه) وهم
 أربعة آلاف (برحمة منا)
 نجيناهم (من خزي يومئذ)
 بكسر الميم اعرابا وقحها
 بناء لاضافته الى مبنى وهو
 الاكثر (ان ربك هو القوى
 العزيز) الغالب (وأخذ
 الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا
 فى ديارهم جامعين) (باركين
 على الركب ميتين) (كأن)
 محققة واسمها محذوف أى
 كأنهم (لم يغنوا) يقيموا

فتقولون ذلك بحكمه (ام على الله تفترون) فى نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون
 المنفصلة متصلة بأرأيتم وقيل مكرر للتأكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام
 منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرر لافتراءهم على الله (وما ظن الذين يفترون على الله
 العذب) أى شئ ظنهم (يوم القيامة) يحسبون ان لا يحازوا عليه وهو منصوب
 بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضى لانه كأن وفى ايها الموعود تهديد
 عظيم (ان الله لذو فضل على الناس) حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم
 برسال الرسل وازال العتبات (ولكن اكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة
 (وماتلون فى شأن) ولا تكون فى امر واصله الهمزة من شأنت شأنه
 اذا قصدت قصده والضيم فى (وماتلو منه) له لان تلاوة القرآن معظم
 شأن الرسول عليه الصلاة والسلام اولان القراءة تكون لشأن فيكون
 التقدير من اجله ومفعول تلو (من قرآن) على ان من تبعية او مزبذة
 لتأكيد النفي اول القرآن واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيمه اوله (ولا تعلمون
 من عمر) نعمم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص
 مافيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير (الا كنا عليكم شهودا)
 رقباء مطلعين عليده (اذ تفيضون فيه) تخوضون فيه وتندفعون (وما يعزب
 عن ربك) ولا يعبد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائى بكسر الزاى
 (من مثقال ذرة) موازن نملة صغيرة او هباء (فى الارض ولا فى السماء)
 أى فى الوجود والامكان فان العمامة لا تعرف بمكان غيرهما ليس
 فيهما ولا متعلقا بهما وتقدير الارض لان الكلام فى حال اهلها والمقصود
 منه البرهان على احاطة علمه بها (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب
 مبين) كلام برأسه مقرر لما قبله ولانافية واصغراسمها وفى كتاب خبرها وقرأ
 حزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة
 وجعل الفتح بدل الكسر لانتفاع الصرف او على محله مع الجار جعل
 الاستثناء منقطعاً والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ (الا ان اولياء الله) الذين
 يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لا خوف عليهم) من حقوق مكروه
 (ولا هم يحزنون) نفوات مأمول والآية كمجمل يفسره قوله (الذين آمنوا
) (الذين آمنوا) الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوابعهم اياه لهم
 النبوة فى احياء الدنيا وهو ما بشر به المتقين فى كتابه وعلى لسان نبيه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وما بر بهم فى الرؤيا الصالحة وما يسخ لهم من

المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع (وفي الآخرة) بتلقى الملائكة
 اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل الذين آمنوا
 النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره
 لهم البشري (لا تبديل لكلمات الله) اى لا تغير لاقواله ولا اخلاف لواعيده
 (ذلك) اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين (هو الفوز العظيم) هذه
 الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشرية وتعظيم شأنه وليس من شرطه
 ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يحزنك قولهم) اشرا كهم وتكذبهم
 وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى (ان العزة لله جميعا)
 استئناف بمعنى التعليل وبدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم
 ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم
 وينصر كعليهم (هو السميع) لا قوا لهم (العليم) بعزماهم فيكافهم عليها
 (الا ان الله من في السموات ومن في الارض) من الملائكة والثقلين واذا كان
 هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية
 فلا يعقل منها حق ان لا يكون له ندا وشريكا فهو كاللذليل على قوله (وما يتبع
 الذين يدعون من دون الله شركاء) اى شركاء على الحقيقة وان كانوا
 يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف
 دل عليه (ان يتبعون الا الظن) اى ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء
 ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة يتبع او موصولة معطوفة على من
 وقرئ تدعون بالثناء والمعنى اى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة
 والنبين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فالكم لا يتبعونهم فيه
 كقوله اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون ازاما بعد
 برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأبهم
 (وانهم الا يخزرون) يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقصدون
 انها شركاء تقديرا باطلا (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
 مبصرا) تبيسه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو لهما ليدلهم
 على تفردة باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة
 بين الظرف المجرد والظرف الذى هو سبب (ان فى ذلك لايات لقوم
 يسمعون) سماع تدبر واعتبار (قالوا اتخذ الله ولدا) اى تنبأه (سبحانه)
 تنزيهه عن التبني فانه لا يصح الايمن يتصور له الولد وتجب من كلهم الحمقاء

(فيها) فى ذراهم (ألا ان
 ثمود كفروا ربهم ألا بعدا
 لثمود) بالصرف وتركه
 على معنى الحى والقبيلة
 (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم
 بالبشرى) باسحق ويعقوب
 بعده (قالوا اسلاما) مصدر
 (قال سلام) عليكم (فالثبت
 أن جاء بعجل حنيد) مشوى
 فلما رأى أيديهم لا تصل اليه
 نكرهم) بمعنى أنكرهم
 (وأوجس) اضم فى نفسه
 (منهم خيفة) خوفا (قالوا
 لا تخف انا ارسلنا الى قوم
 لوط) لنهلكهم (وامرأته)
 اى امرأة ابراهيم سارة
 (قائمة) تخدمهم (فضحكت)
 استبشارا بهلاكهم (فبشرناها
 باسحق ومن وراء) بعد
 (اسحق يعقوب) ولده
 تعيش الى ان تراه (قالت
 يا ويلتى) كلمة تقال عند امر
 عظيم والالف مبدلة من ياء
 الاضافة (ألدوانا عجوز)
 لى تسع وتسعون سنة
 (وهذا يعلى شيخا) له
 مائة او وعشرون سنة
 ونصبه على الحال والعامل
 فيه ما فى ذا من الاشارة
 (ان هذا لشيء عجيب)

(هو الفنى) علة لتبزيه فان اخذ الولد مسبب عن الحاجة (له ما فى السموات وما فى الارض) تقر برغناه (ان عندكم من سلطان بهذا) نزلنا على ما اقامه من البرهان مبالغة فى تجهيلهم وتحقيقا لاطلاق قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعمته او بعدكم كانه قيل ان عندكم فى هذا سلطان (تقولون على الله ما لا تعلمون) توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) بانخاذ الولد وضافة التشريك اليه (لا يفلمون) لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة (متاع فى الدنيا) خبر مبتدأ محذوف اى افتروا لهم متاع فى الدنيا يقيمون به رياستهم فى الكفر او حياتهم او تقبلهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اى لهم تمتع فى الدنيا ثم الدنيا مرجعهم بالموت فيلتون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) بسبب كفرهم (واتل عليهم نبأ نوح) خبره مع قومه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم) عظم عليكم وشق (سقامى) نفسى كقولك فعلت كذا المكان فلان او كونى واقامتى بينكم مدة مديدة او قيامى على الدعوة (وتذكيرى) اياكم (بايات الله فعلى الله توكلت) وثقت به (فاجمعوا امركم) فاعزموا عليه (وشركاءكم) اى مع شركائكم وبؤيده القراءة بالرفع عطفنا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اى وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركائكم وقرى به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعي فى اهلاكه على اى وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم (ثم لا يكره امركم) فى قصدى (عليكم غمة) مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفان غمة اذا ستره او ثم لا تكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتمونى وتخصتم من ثقل مقامى وتذكيرى (ثم افضوا) ادوا (الى) ذلك الامر الذى تريدون فى قرى ثم افضوا بالقاء اى انتهوا الى بشركم او ابرزوا الى من افضى اذا خرج الى الفضاء (ولا تظنن) ولا تمهلونى (فان توليتم) اعرضتم عن تذكيرى (فاسأ لنكم من اجر) يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياى لاجله او يفوتنى لتوليكم (ان اجرى) ما توابى على الدعوة والتذكير (الاعلى الله) لاتعلق له بكم يثبني به آمنتم او توليتم (وامرت ان اكون من المسلمين) المتقادين لحكمه لاخالف امره ولا ارجو

ان يولد ولد له من (يا اهل البيت) بيت ابراهيم (انه حميد) محمود (مجدد) كريم (فلما ذهب عن ابراهيم الروح) الخوف (وجاءته البشري) بالولد اخذ (بجادلنا) يجادل رسلمانا (فى) شأن (قوم) لوط ان ابراهيم حلیم (كثير الاناة) (أواه منيب) رجاء فقال لهم أنهم لكون قرية فيها ثلثائة مؤمن قالوا الاقال أفتمهلون قرية فيها ماشاء مؤمن قالوا الاقال أفتمهلون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتمهلون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا الاقال أفرايتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا الاقال ان فيها لوط اقالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلهم قالوا (يا ابراهيم) أعرض عن هذا (الجدال) انه قد جاء أمر ربك (بهلاكهم) وانهم آتتهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلمانا لوطا ساء بهم (حزن بسبيهم) وضاق

غيره (فكذبوه) فاصروا على تكذيبه بعدما ألزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب (فحينئذ) من الغرق (ومن معه في الفلك) وكانوا ثمانين (وجعلناهم خلائف) من المهالكين به (واغرفنا الذين كذبوا باياتنا) بالطوفان (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لما اجرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتسليمه له (ثم بعثنا) ارسلنا (من بعده) من بعد نوح (رسلا الى قومه) اكل رسول الى قومه (فجاءهم بالبينات) بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم (فما كانوا يؤمنوا) فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيتهم في الكفر وخذلان الله اياهم (بما كذبوا به من قبل) اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بئس الرسل (كذلك نطبع على قلوب المعتدين) بخذلانهم لانهم اكلهم في الضلال واتباع المألوف وامثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد وقدم تحقيق ذلك (ثم بعثنا من بعدهم) من بعد هؤلاء الرسل (موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن اتباعها (وكانوا قوما مجرمين) معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجتروا على ردها (فلما جاءهم الحق من عندنا) وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزيحة للشك (قالوا) من فرط تمردهم (ان هذا السحر مبين) ظاهر انه سحر اوفائق في فنه واضح فيما بين اخوانه (قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم) انه سحر فخذف المحكي المقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون (اسحر هذا) لانهم توا اقول بل هو استئشاف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يخاف المقالة كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغنى عن المقول (ولا يفلح الساحرون) من تمام كلام موسى عليه السلام للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم يانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكي كما عنهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون (قالوا اجئتنا لتلقنا) لتصر فناو اللقت والقتل اخوان (عما وجدنا عليه آباءنا) من عبادة الاصنام (وتكون لكم الكبرياء في الارض) الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر او التكبر على

بهم ذرطا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم (يهرعون) يسرعون (اليه ومن قبل) قبل مجيئهم (كانوا يعملون السيئات) وهي اتيان الرجال في الادبار (قال) لوط (يا قوم هـؤلاء يناتني) فتزوجوهن (هن اظهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون) تفضحوني (في ضيفي) أضيافي (أليس منكم رجل رشيد) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) حاجة (وانك لتعلم ما تريد) من اتيان الرجال (قال لو أن بكم قوة) طاقة (أو آوى الى ركن شديد) عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلبارأت الملائكة ذلك (قالوا يالوط انارسل ربك ان يصلوا اليك) بسوء (فأسر باعلك بقطع) طائفة (من الابل ولا يلمنت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (الا امرأتك) بالرفع بدل

من احد وفي قراءة بالنصب
استثناء من الاهل اى فلا
تسر بها (انه مصيها
مأصباهم) فقتل لم يخرج
بها وقيل خرجت والتفت
فقات واقوماه فجاءها حجر
فقتلها وسألهم عن وقت
هلاكمهم فقالوا (ان موعدهم
الصبح) نسال أريد أَعْجَل
من ذلك قالوا (أليس الصبح
بقریب فلما جاء أمرنا)
باهلاكهم (جعلنا عالياها)
اى قرأهم (سافلها) اى
بأن رفعها جبريل الى السماء
واسقطها مقلوبة الى
الارض (وامطرنا عليها
حجارة من سجيل) طين
طبخ بالنار (منضود)
متتابع (مسومة) معلقة
عليها اسم من رمى بها (عند ربك)
ظرف لها (وماهى) الحجارة
او بلادهم (من الظالمين)
اى اهل مكة (بعيد و)
أرسلنا (الى مدين اخاهم
شعيا قال يا قوم اعبدوا الله)
وحدوه (مالكم من اله
غيره ولا تتقصوا المكيال
والميزان انى اراكم تحيرون)
تغنيكم عن التظيف (وانى

الناس باستياعهم (وما نحن لكما مؤمنين) بمصدقين فيما جئنا به (وقال
فرعون أشونى بكل ساحر) وقرأ حزة والكسائى بكل سحار (علم)
حاذق فيه (فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوم انتم ملقون فى النوا
قال موسى ما جئتم به السحر) اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه
فرعون وقومه سحرا وقرأ ابوعرو السحر على ان ما استنفها مية
مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف
تقديره هو السحر او مبتدأ خبره محذوف اى السحر هو ويجوز ان ينتصب
ما فعل يفسره ما بعده تقديره اى شئ اتيتم (ان الله سيظلمه) سيمحقه
او سيظهر بطلانه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يثبت ولا يقويه وفيه
دليل على ان السحرا فساد وتمويه لاحتماله (ويحق الله الحق) ويثبت
بكلماته (باوامره وقضاياه وقرئ بكلماته (ولو كره المجرمون) ذلك
فا آمن لموسى) فى مبتدأ امره (الاذرية من قومه) الاولاد من اولاد قومه
بنى اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الاطاشة من شبانهم وتيل
الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون
وامرأته آسية وخازنه وزوجته وماشطته (على خوف من فرعون
وملاءهم) اى خوف منهم والضمير لفرعون وجعه على ما هو المعتاد
فى ضمير العظمة او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر اول الذرية
اول القوم (ان يقتلهم) ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده
بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملاء كان بسببه (وان فرعون لعال
فى الارض) لغالب فيها (وانه لمن السرفين) فى الكبر والتموت حتى ادعى
الربوبية واسترق اسباط الانبياء (وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين به
(يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) فتقوا به واعتمدوا عليه (ان كنتم
مسلمين) مسلمين لتضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم
بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضى له والمشروط
بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه
ان قدرت (فقالوا على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك
اجبت دعوتهم (ربنا لا تجعلنا فتنة) موضع فتنة (للقوم الظالمين)
اى لانسلاطهم علينا فيفتنونا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من
كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الدعوى

يخفى ان توكل اولاً ليحيا دعوته (وحينئذ موسى واخيه ان تبوا) ان
 اتخذوا مباءة (لقومكما بمصر بيوتا) يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة
 (واجعلوا) انما وقومكما (بيوتكم) تلك البيوت (قبلة) مصلى وقيل
 مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصلى اليها (واقموا
 الصلاة) فيها امر وابتدأ اول امرهم ان لا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم
 ويقتوهم عن دينهم (وبشر المؤمنين) بالنصرة فى الدنيا والجنة فى العقبى
 وانما ثنى الضمير اولاً لان التبو للقوم اتخذوا المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم
 يتشاورهم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة مما ينبغي ان يفعله كل احد
 ثم وحدلان البشارة فى الاصل ووظيفة صاحب الشريعة (وقال موسى ربنا
 انك آتيت فرعون وملاؤه زينة) ما يترتب به من الملابس والمراكب ونحوها
 (واماوا فى الحياة لدنيا) وانواعا من المال (ربنا ليضلوا عن سبيلك) دعاء
 عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله
 ابليس وقيل اللام للعائبة وهى متعلقة بايتت ويحتمل ان تكون للعلة لان
 ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها
 سبباً للضلال فكأنهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكرر الاول وتاكيدا
 او تنبيها على ان المقصود عرض ضلالتهم وكفرانهم تقديماً لقوله
 (ربنا اطمس على اموالهم) اى اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس
 بالضم (واشدد على قلوبهم) اى واقسها واطبع عليها حتى لا تشرح
 للايمان (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) جواب للدعاء او دعاء
 بلفظ النهى او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض (قال قد اجيبت
 دعوتكما) يعنى موسى وهرون عليهما السلام لانه كان يؤمن (فاستقيا)
 فائتينا على ما اتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستجبلان فان ما طلبتما كائن
 ولكن فى وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعمين سنة (ولا تتبعان
 سبيل الذين لا يعلمون) طريق الجهالة فى الاستجبال او عدم الوثوق
 والاطمئنان بوعده الله وعن ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون
 الخفيفة وكسرهما لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع يتبع ولا تتبعان ايضاً
 (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) اى جاوزناهم فى البحر حتى بلغوا الشط
 حافظين لهم وقرئ جاوزنا وهو من فعل المرادف لقاعل كضئف وضاعف
 فاتبعهم (فادركهم) يقال تبعه حتى اتبعته (فرعون وجنوده بغيا

أخاف عليكم) ان لم تؤمنوا
 (عذاب يوم محيط) بكم
 يهلككم ووصف اليوم به
 مجاز لوقوعه فيه (ويقوم
 أوفوا المكيال والميزان)
 اتموهما (بالقسط) بالعدل
 (ولا تجسوا الناس اشياءهم)
 لا تتقصوهم من حقهم شيئاً
 (ولا تمثوا فى الارض
 مفسدين) بالقتل وغيره
 من عثى بكسر المثناة افسد
 ومفسدين حال مؤكدة لمعنى
 عاملها تعسوا (بقيت الله)
 رزقه الباقى لكم بعد ايفاء
 الكيل والوزن (خير لكم)
 من الخس (ان كنتم مؤمنين
 وما انا عليكم بحفيظ) رقيب
 اجازيكم باعما لكم انما
 بعثت نذيراً (قالوا) له استهزاء
 (يا شعيب اصلواتك تأمرك)
 بتكليف (ان نترك ما يعبد
 أبائنا) من الاصنام (او)
 نترك (ان تفعل فى اموالنا
 ما نشاء) المعنى هذا امر باطل
 لا يدعو اليه داع بخير (انك
 لانت الحليم الرشيد) قالوا
 ذلك استهزاء (قال يا قوم
 ارايتم ان كنت على بينة
 من ربى ورزقى منه رزقا
 حسناً) حلالا فاشوبه

باحرام من الجنس والتطيف
 (وما اريد ان اخافكم)
 واذهب (الى ما انهاكم
 عنه) فارتكبه (ان) ما
 (أريد الا الاصلاح) لكم
 بالعدل (ما استطعت وما
 توفيق) قدرتي على ذلك
 وغيره من الطاعات (الابالله
 عليه توكلت واليه انيب)
 ارجع (ويا قوم لا يحرمكم)
 يكسبنكم (شقاقي) خلافي
 فاعل يحرم والضمير مفعول
 اول والثاني (أن يصيبكم
 مثل ما اصاب قوم نوح
 او قوم هود او قوم صالح)
 من المذاب (وما قوم لوط)
 اى منازلهم اوزمن هلاكهم
 (منكم بعييد) فاعتبروا
 (واستغزوا ربكم ثم توبوا
 اليه ان ربي رحيم) بالمؤمنين
 (ودود) محب لهم (قالوا)
 ايذانا بقلة المسالة (ياشعيب
 مانفقه) نفهم (كثيرا
 بما تقول وانا لذاك فينا
 ضعيفا) ذليلا (واولا
 رهطك) عشيرتك
 (لرجنالك) بالحجارة (وما
 انت علينا بعزير) كريم
 عن الرجم وانما رهطك هم
 الاعزة (قال يا قوم أرهطى

وعدوا) باغين وعادين اول البغى والعدو وقرى وعدوا (حتى اذا ادركه
 الفرق) خلفه (قال آمنت انه) اى بانه (لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل
 وانا من المسلمين) قرأ حزمة والكسائى انه بالكسر على اضم الحاء القول
 او الاستئناف بدلا وتفسير الآمنت فنكبت عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه
 حين لا يقبل (آلان) اثم من الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار
 (وقد عصيت قبل) قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) الضالين
 المضلين عن الايمان (فاليوم نجيتك) نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر
 ونجملك طافيا ونلقيك على نجوة من الارض ليرك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب
 نجيتك من انجى وقرى نجيتك بالحاء اى نلقيك بناحية الساحل (بيدك)
 فى موضع الحال اى بيدك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير
 لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرى بابدانك اى
 باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدر وعك كانه كان مظاهرا
 بينها (لتكون لمن خلفك آية) لمن ورائك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان
 فى نفوسهم من عظمتهم ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه
 السلام حين اخبرهم بفرقه الى ان عابوه مطروحا ممرهم من الساحل
 اول من أتى بعدك من القرون اذا سمعوا اماك امرك من شاهدك عبرة ونكالا
 عن الضغيان اوجه تملهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان
 وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرى لمن خلفك
 اى خالقك آية كسائر الآيات فان افراده اياك باللقاء الى الساحل دليل
 على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة فى امرك وذلك دليل
 على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور (وان
 كثير من الناس عن آياتنا لغافلون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (ولقد
 بوأنا) ازلنا (بنو اسرائيل مبعوا صدق) منزلا صالحا من ضيا وهو الشام
 ومصر (ورزقناهم من الطيبات) من الذائد (فاختلفوا حتى جاءهم العلم)
 فاختلفوا فى امر دينهم الامن بعد ما قرؤوا التوراة وعلموا احكامها او فى امر
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الامن بعدما علموا صدقه بنوعه وتظاهر مجزاته
 (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز المحق
 عن المبطل بالانجاء والاهلاك (فان كنت فى شك مما ازلنا اليك) من القصص
 على سبيل الفرض والتقدير (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فانه

محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحديق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة فالقرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما نزل اليه او تهيج الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادة تثبيته لا يمكن وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به امته اول لكل من يسمع اى ان كنت ايها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تشبيه على ان من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم (لقد جاءك الحق من ربك) واضحا انه لا مدخل للمزية فيه بالآيات القاطعة (فلان تكون من المهترين) بالترنزل عما انت عليه من الجزم واليقين (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) ايضا من باب التهيج والتشيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلان تكون ظهير الكافرين (ان الذين حقت عليهم) ثبتت عليهم (كلمة ربك) بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب (لا يؤمنون) اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه (ولو جاءتهم كل آية) فان السبب الاصلى لايمانهم وهو تعلق ارادة الله مفقود (حتى روا العذاب الاليم) وحيث لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون (فلولا كانت قرية آمنت) فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم يؤخر اليها كما اخر فرعون (فنفعها ايمانها) بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها (الا قوم يونس) لكن قوم يونس عليه السلام (لما آمنوا) اول مارأوا اماراة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) ويجوز ان تكون الجملة في معنى النبي لتضمن حرف التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهلها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البديل (ومتعناهم الى حين) الى آجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مديةتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فاقبلوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فخن

اعز عليكم من الله) فتركوا قنلى لاجلهم ولا تحفظونى لله (واتخذتموه) اى الله (وراءكم ظهريا) منبوذا خلف ظهوركم لاتراقبونه (ان ربى بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (ويا قوم اعملوا على مكاتبتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (سوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأنيه عذاب يخزبه ومن هو كاذب وارقبوا) انتظروا عما يقبى امركم (انى معكم رقيب) منتظر (ولما جاء امرنا) باهلاكمهم (نجينا شعبيا والذين آمنوا معه برجة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فاصبحوا فى ديارهم جائمين) باركين على الركب مبتين (كائن) مخففة اى كائنهم لم يغنوا) يقيموا (فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد) رشيد (يقدم) يقدم (قوم يوم القيامة)

فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا
 (فأوردتهم) ادخلهم
 (النار وبئس الورد
 المورود) هي (واتبعوا
 في هذه) اي الدنيا (لعنة
 ويوم القيامة) لعنة (بئس
 الرغد) العون (المرفود)
 رفدهم (ذلك) المذكور
 مبتدأ خبره (من أبناء القرى
 نقصه عليك) يا محمد
 (منها) اي القرى (قائم)
 هلك اهله دونه (و) منها
 (حصيد) هلك باهله فلا
 اثر له كالزراع المحصود
 بالمناجل (وما ظنناهم)
 باهلا كهم بغير ذنب (ولكن
 ظلموا انفسهم) بالشرك
 (فما اغنت) دفعت عنهم
 آلتهم التي يدعون (يعبدون
 من دون الله) اي غيره
 (من) زائدة (شئ) لما جاء
 امر ربك عذابه (وما زادوهم)
 بعبادتهم لئلا (غير
 تبيد) تخسير (وكذلك)
 مثل ذلك الاخذ (اخذ ربك
 اذا اخذ القرى) اريداهلها
 (وهي ظالمة) بالذنوب اي
 فلا يغني عنهم من اخذ شئ
 (ان اخذه اليم شديد) روى
 الشيخان عن ابي موسى

بعضها الى بعض وعلت الاصوات والحجج واخلصوا النية واطهروا
 الايمان وتضرعوا الى الله فرحهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم
 الجمعة (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم) بحيث لا يشذ منهم احد
 (جميعا) مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة في انه
 تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين فان من شاء ايمانه يؤمن لاحالة والتقييد بمشيئة
 الاجلاء خلاف الظاهر (أفانت تكره الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى
 يكونوا مؤمنين) وترتيب الاكراه على المشيئة بالغاء وايلائها حرف الاستفهام
 للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل
 فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتعريض عليه اذ روى
 انه كان حربصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله
 (وما كان لنفس ان تؤمن) بالله (الا باذن الله) الا بارادته واطلاقه وتوفيقه
 فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله (ويجعل الرجس) العذاب
 او اخذ لان فانه سببه وقرئ بازاي وقرأ ابو بكر ويجعل بالنون (على الذين
 لا يعقلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات او يعقلون دلائله
 واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله (قل انظروا) اي تفكروا
 (ماذا في السموات والارض) من عجائب صنعته ليدلكم على وحدته وكقدرته
 وماذا ان جعلت استفهامية علمت انظروا عن العمل (وما تغني الآيات والنذر
 عن قوم لا يؤمنون) في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب
 (فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) مثل وقايعهم ونزول
 بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقائعها (قل فانظروا اني
 معكم من المنتظرين) لذلك او فانظروا اهلا كي اني معكم من المنتظرين هلا ككم
 (ثم نجى رسلنا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين
 خلوا كما انه قيل نهلك الامم ثم نجى رسلنا من آمن بهم على حكاية الحال الماضية
 (كذلك حقا علينا نجى المؤمنين) كذلك الانجاء او انجاء كذلك نجى محمد عليه
 الصلاة والسلام وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله
 المقدر وقيل بدل من ذلك وقرأ حفص والكسائي ننج المؤمنين مخففا (قل يا ايها
 الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) وصحته (فلا عبد الذين
 تعبدون من دون الله ولكن عبد الله الذي يتوفاكم) فهذا خلاصة ديني اعتقادا
 وعملا فاعر ضوها على العقل والصرف وانظروا فيها بعين الانصاف تعملا

صحتها وهو انى لا عبيد ماتخلفونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذى
هو يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفى بالذكر للتهديد (وامرت ان اكون
من المؤمنين) بمادل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز
ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله * امرتك الخير فافعل
ما امرت به * فقد تركتلك ذاملا وذانبا (وان اقم وجهك للدين)
عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما
في الفرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل عليه معه
وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت
بالاستقامة في الدين والاستعداد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح
او في الصلاة باستقبال القبلة (حنيفا) حال من الدين او الوجه (ولا تكونن
من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا يفعلك ولا يضرك) بنفسه ان دعوته
او خذلته (فان فعلت) فان دعوته (فانك اذا من الظالمين) جزاء للشرط
وجواب لسؤال مقدر عن تبعه الدعاء (وان تمسك الله بضر) وان يصكب به
(فلا كاشف له) يرفعه (الا هو) الا الله (وان يردك بخير فلا راد) فلا دافع
(لفضله) الذى اراد به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم
الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات والضر انما سهم لبالقصد
الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم
من الخير لاستحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده
(يصيب به) بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) فتعرضوا
لرحمته بالطاعة ولا تياسوا من غفرانه بالمعصية (قل ايها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم) رسوله او القرآن ولم يبق لكم عذر (فن اهتدى) بالايمان
والتابعة (فانما يهتدى لنفسه) لان نفعه لها (ومن ضل) بالكفر بهما
(فانما يضل عليهما) لان وبال الضلال عليهما (وما انا عليكم بوكيل)
بحفيظ مو كول الى امركم وانما انا بشير ونذير (واتبع ما يوحى اليك) بالامثال
والتبليغ (واصبر) على دعوتهم وتحمل اذيتهم (حتى يحكم الله) بالنصرة
او بالامر بالتمثال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه
على السرائر اطلاقه على الطواهر وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
يونس وكذب وبعده من غرق مع فرعون

الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله
ليبلى للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلسه ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك
أخذ بك الآية (ان في ذلك)
المذكور من القصص (لآية)
لعبرة (لمن خاف عذاب
الآخرة ذلك) اى يوم القيامة
(يوم مجموع له) فيه (الناس
وذلك يوم مشهود) يشهده
جميع الخلائق (وما تؤخره
الا لاجل معدود) لوقت معلوم
عند الله (يوم يأت) ذلك اليوم
(لانكم) فيه حذف احدى
التاءين (نفس الاباذنه) تعالى
(فنههم) اى الخلق (شقوا)
منهم (سعيدين) كتب كل
في الازل (فاما الذين شقوا)
في علمه تعالى (ففي النار لهم
فيها زفير) صوت شديد
(وشهيق) صوت ضعيف
(خالدن فيها ما دامت
السموات والارض) اى مدة
دوامهما في الدنيا (الا) غير
(ماشاء ربك) من الزيادة على
مدتها مما لا منتهى له
والمعنى خالدن فيها أبدا (ان
ربك فعال لما يريد واما

(سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب) مبتدأ وخبر او كتاب خبر مبتدأ محذوف (احكمت آياته) نظمت نظما
 محكما لا يعتره اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان
 المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالجمع والدلائل اوجعت
 حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكما لانها مشتقة على امهات الحكم
 النظرية والعملية (ثم فصلت) بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار
 او يجعلها سور او بالانزال نجما او فصل فيها ونخص ما يحتاج اليه وقرئ
 ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء
 للمتكلم و ثم لتفاوت في الحكم اول التراخي في الاخبار (من لدن حكيم خبير)
 صفة اخرى للكتاب او خبر بعد خبر اوصلة لاحكمت او فصلت وهو تقرر
 لاحكامها وتفصيلها على اكل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي
 (ان لا تعبدوا الا الله) لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل
 الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كل ما مبتدأ للاغراء على التوحيد
 او الامر بالتبرى عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا
 او اتركوا تركا (اننى لكم منه) من الله (نذير وبشير) بالعقاب على الشرك
 والثواب على التوحيد (وان استغفروا ربكم) عطف على ان لا تعبدوا
 (ثم توبوا اليه) ثم توبوا اليه الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق
 الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة
 ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين (بمتعكم متاعا حسنا) يعشكم
 في امر ودعة (الى اجل مسمى) هو آخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم بعذاب
 الاستئصال والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة
 بالاضافة الى كل احد فلا تغير (وبؤت كل ذى فضل فضلا) ويعط
 كل ذى فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا او في الآخرة وهو وعد للوحد
 التائب بخير الدارين (وان تولوا) وان تولوا (فانى اخاف عليكم عذاب
 يوم كبير) يوم القيامة وقيل يوم الشدايد وقتلوا بالقحط حتى اكلوا
 الجيف وقرئ وان تولوا من ولى (الى الله مرجعكم) رجوعكم في ذلك اليوم
 وهو شاذ عن القياس (وهو على كل شىء قدير) فيقدر على تعذيبهم اشد
 عذاب فكأنه تقرر لكبر اليوم (الا انهم يثنون صدوهم) يثنونها

الذين سعدوا) بفتح السين
 وضمها) فى الجنة خالد
 فيها مادامت السموات
 والارض الا) غير (ماشاء
 ربك) كاتقدم ودل عليه
 فيهم قوله (عطاء غير مجدوذ)
 مقطوع ومانتقدم من التأويل
 هو الذى ظهر وهو خال من
 التكليف والله اعلم بمراده
 (فلائك) يا محمد (فى مرية)
 شك (مما يعبد هؤلاء)
 من الاصنام انا نعذبهم كما نعذبنا
 من قبلهم وهذا تسليية للنبي
 صلى الله عليه وسلم ما يعبدون
 الا كما يعبد آباؤهم) أى
 كعبادتهم (من قبل) وقد
 عذبناهم (وانا لموفوهم)
 مثلهم (نصيبهم) حظهم من
 العذاب (غير منقوص) أى
 تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب)
 التوراة (فاختلف فيه)
 بالتصديق والتكذيب كالقرآن
 (اولا كلمة سبقت من ربك)
 بتأخير الحساب والجزاء
 للخالق الى يوم القيامة
 (لقضى بينهم) فى الدنيا فيما
 اختلفوا فيه (وانهم) أى
 المكذبين به (لنى شك منه)
 مريب (موقع الزيبه) وان
 بالتخفيف والتشديد (كلا)

عن الحق ويحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرى يثونى بالياء من اثونى وهو بناء المبالغة و يثون واصله يثونن من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثنى و يثثن من اثثن كايأض بالهمزة و يثنوى (ليستخفوا منه) من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذا الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة (الاحين يستغشون ثيابهم) الاحين بأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم (يعلم مايسرون) في قلوبهم (وما يعلنون) بافواههم يستوى في علمه سرهم و علمهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره (انه عليهم بذات الصدور) بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لو صوله و جلا على التوكل فيه (و يعلم مستقرها ومستودعها) اما كنهها في الحياة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقارحين كانت بعد بالقوة (كل) كل واحد من الدواب واحوالها (في كتاب مبين) مذكور في اللوح المحفوظ وكأنه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها و بما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) اى خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلوم بالاصل والذات دون السفليات (وكان عرشه على الماء) قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كائن الماء على متن الريح والله اعلم بذلك (ليلوكم ايكم احسن عملا) متعلق بخلق اى خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبلى لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنتظون منها وانما جاز تمليق فعل البلوى لماسفيه

أى كل الخلائق (لما) مازائدة واللام موثقة لقسمة مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية (ايوفينهم ربك أعمالهم) أى جزاءها (انه بما يعملون خبير) عالم ببواطنه كظواهره (فاستم) على العمل بامر ربك والدعاء اليه (كما أمرت و) ليستقم (من تاب آمن معك ولا تطغوا) تجاوزوا حدود الله (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم به (ولا تتركوا) تملوا (الى الذين ظلموا) بمادة أو مدهانة أو رضا بأعمالهم (فتمسكم) تصيبكم (النار وما لكم من دون الله) أى غيره (من زائدة أولياء) يحفظونكم منه (ثم لا تنصرون) تمنعون من عذابه (وأقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والعشى أى الصبح والظهر والعصر (وزلعا) جمع زلقة أى طائفة (من الليل) أى المغرب والعشاء (ان الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألى هذا فقال بلجميع امتي

كلهم رواه الشيخان (ذلك
 ذكرى للذاكرين) عظة
 للتعظين (واصبر) يا محمد
 على أذى قومك أو على الصلاة
 (فان الله لا يضيع أجر
 المحسنين) بالصبر على
 الطاعة (فلولا) فهلا (كان
 من القرون) الامم الماضية
 (من قبلكم أولوا بقيمة)
 أصحاب دين وفضل (ينهون
 عن الفساد في الارض) المراد
 به النبي أي ما كان فيهم ذلك
 (الا) لكن (قليلا من أنجينا
 منهم) نهوا فنجوا ومن للبيان
 (واتبع الذين ظلموا) بالفساد
 وترك النهي (ما أتروا)
 نعموا (فيه) وكانوا
 مجرمين وما كان ربك ليهلك
 القرى بظلم (منه لها) وأهلها
 (مصلحون) مؤمنون (ولو شاء
 ربك لجعل الناس أمة واحدة)
 أهل دين واحد (ولا يزالون
 مختلفين) في الدين (الامن
 رحم ربك) أراد لهم الخير فلا
 يختلفون فيه (ولذلك خلقهم)
 أي أهل الاختلاف له وأهل
 الرحمة لها (وتمت كلمة ربك)
 وهي (لا ملأن جهنم من الجنة)
 الجن (والناس أجمعين وكلا)
 نصب بقص وتوينة عوض

من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة
 التفضيل والاختيار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح
 للتخريض على احسن المحاسن والتخفيض على الترتي دائما في مراتب
 العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله
 واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكل علما وعملا (ولئن قلت انكم مبعوثون
 من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين) اي ما البعث والقول
 به والقرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرأ حزة
 والكسائي الاساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على
 تضمين قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى عدل اي ولئن قلت عليكم
 مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تباؤا بانكاره لعدوه من قبيل ما لاحقيقة له بمبالغة
 في انكاره (ولئن اخرانا عنهم العذاب) الموعود (الى امة معدودة) الى جماعة
 من الاوقات قليلة (ليقولن) استهزاء (ما يحبسها) ما يمنعها من الوقوع (الا يوم
 يأتيهم) كيوم بدر (ليس مصروفا عنهم) ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم
 منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها
 (وحاق بهم) واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة
 في التهديد (ما كانوا به يستهزؤن) اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون
 فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء (ولئن
 ادقنا الانسان منا رحمة) ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها (ثم زعناها
 منه) سلينا تلك النعمة منه (انه ليؤوس) قطوع رجاءه من فضل الله تعالى
 لقلته صبره وعدم ثقته به (كفور) مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة
 (ولئن ادقناه نعماء بعد ضراء مسته) كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم
 وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى (ليقولن ذهب السيئات عني) اي
 المصائب التي ساءتني (انه لفرح) بطر بالنعم مغتربها (فخور) على الناس
 مشغول عن الشكر والقيام بحقوقها ولفظ الاذاقة والمس تبيسه على
 ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن **ك**ا لانوج لما يجده
 في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادرك الطعم
 والمس مبدأ الوصول (الا الذين صبروا) على الضراء ايمانا بالله تعالى
 واستسلاما لقضائه (وعملوا الصالحات) شكرا لآلته سابقها ولاحقها

(اولئك لهم مغفرة) لذنوبهم (واجر كبير) اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلي باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكفار لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعاً (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) تترك تبليغ ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعوه اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة في الوحي والبقية في التبليغ مانعاً (وضائق به صدرك) وعارض لك احياناً ضيق صدرك بان تلوه عليهم مخافة (ان يقولوا لولا انزل عليه كنز) يفتقه في الاستتباع كالمملوك (اوجاء معه ملك) يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفهمه ان يقولوا (انما انت نذير) ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فإياك يضيق به صدرك (والله على كل شئ وكيل) فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقولهم وافعالهم (ام يقولون افتراء) ام منقطعة والهاء لما يوحى (قل فأتوا بعشر سور مثله) في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد (مفتريات) مخلفات من عند انفسكم ان صح اني اخلفته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض ولنظم (وادعوا من استطعتم من دون الله) الى المعاونة على المعارضة (ان كنتم صادقين) انه مفترى (فان لم يستجيبوا اليكم) باتيان مادعوتهم اليه وجع الضمير امانة تعظيم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اولان المؤمنون ايضا كانوا يتحدرونهم وكان امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم متنازلاً ولهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبية على ان التحدى بما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يفعلون عنه ولذلك رتب عليه قوله (فاعلموا انما انزل بعلم الله) مثبتاً بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه (وان لا اله الا هو) واعلموا ان لا اله الا الله لانه لعالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقة باعجازه عليه وفيه تهديد واقساط من ان يحديهم من بأس الله آلهتهم (فهل انتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقاً

عن المضاف اليه أى كل ما يحتاج اليه (نقص عليك من أنباء الرسل ما) بدل من كلا (ثبت) نظم (به فؤادك) قلبك (وجاءك في هذه) الانباء أو الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاتكم) حالتكم (انا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانظروا) عاقبة أمركم (انامنتظرون) ذلك (والله غيب السموات والارض) أى علم ما غاب فيهما (واليه يرجع) بالبناء للفاعل تعود وللفعول رد (الامر كله) فينتقم من عصي (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فانه كافيك (وما ربك بغافل عما يعملون) وانما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالنو قانية * (سورة يوسف مكية مائة واحدى عشرة آية) * (بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات) الكتاب (والاضافة بمعنى من) (المبين) المظهر

ويجوز ان يكون الكل خطابا للشركين والضمير في لم يستجيبوا لكم ان استطعتم
 اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرقتهم من انفسكم
 القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده
 وان مادعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بمد قيام
 الحجّة لقاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب
 والتبنيه على قيام الموجب وزوال العذر (من كان يريد الحياة الدنيا
 وزينتها) باحسانه وبره (نوف بهم اعمالهم فيها) نوصل بهم جزاء
 اعمالهم في الدنيا من الحجّة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرى
 يوف بالياء اى يوف الله ويوف على البناء للفعول وتوفى بالتحريف والرفع
 لان الشرط ماض كقوله * وان اتاه خليل يوم مسغبة * يقول لاغائب
 مالى ولا حرم * (وهم فيها لا يخسرون) لا ينقصون شيئا من اجورهم
 والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة بر بهم (اولئك
 الذين ليس لهم في الآخرة الا النار) مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا
 ماقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار النزائم السيئة (وحبط
 ما صنعوا فيها) لانهم لم يبق لهم ثواب في الآخرة اولم يكن لانهم لم يريدوا به
 وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق
 الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا (وباطل) في نفسه (ما نوا يعملون)
 لانهم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرى
 باطلا على انه فعول يعملون وما بهامية او في معنى المصدر كقوله * ولاخارجا
 من في زور كلام * وبطل على الفعل (افن كان على بيته من ربه) برهان
 من الله يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب
 من هذا شأنه هؤلاء المقصرين همهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب
 بينهم في المنزلة وهو الذى اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افن كان على بيته
 كمن يريد الحياة الدنيا وهو حكم يم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب (ويتبع ذلك
 الرهان الذى هو دليل العقل) شاهد منه (شاهد من الله يشهد بحجته وهو
 القرآن) (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) يعنى التوراة فانها
 ايضا تلوه في التصديق وقيل البينة هو القرآن وتلوه من التلاوة والشاهد
 جبريل اولسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على ان الضمير له
 الاحاديث (تعبير الرؤيا

الحق من الباطل) انا انزلناه
 قرآنا عربيا) بلغة العرب
 (لعلكم) يا اهل مكة
 (تعقلون) تفهمون معانيه
 (نحن نقص عليك احسن
 القصص بما اوحينا)
 يا حاشا) اليك هذا القرآن
 (وان) مخففة اى وانه (كنت
 من قبله لمن الغافلين) اذكر
 (اذ قال يوسف لايه) يعقوب
 (يا ايت) بالكسر دلالة على
 ياء الاضافة المحذوفة والفتح
 دلالة على ألف محذوفة
 قلبت عن الياء (انى رأيت)
 فى المنام (أحد عشر كوكبا
 والشمس والقمر رأيتهم)
 تأكيد (لى ساجدين) جمع
 بالياء والنون للوصف
 بالسجود الذى هو من صفات
 العقلاء (قال يابنى لا تقصص
 رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك
 كيذا) يحتالوا فى هلاكك
 حسد العلمهم بتأويلها من
 أنهم الكواكب والشمس
 أمك والقمر أبوك (ان
 الشيطان للانسان عدومين)
 ظاهر العداوة (وكذلك
 كما رأيت) يجتبيك (يجتارك
 ربك) ويعلمك من تأويل
 الاحاديث (تعبير الرؤيا

او من التلوه والشاهد ملك يحفظه والضمير في تلوه املن اول البينة باعتبار
 المعنى ومن قبله كتاب موسى جلة مبتدأ وقرئ كتاب بالنصب عطفاً على
 الضمير في تلوه اى تلو القرآن شاهد من كان على بينة دالة على انه حق
 كقوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل وقرأ من قبل القرآن التوراة (اماماً)
 كتاباً مؤتمابه في الدين (ورجة) على المنزل عليهم لانها الوصله الى الفوز
 بخبر الدارين (اولئك) اشارة الى من كان على بينة (يؤمنون به) بالقرآن (ومن
 يكفر به من الاحزاب) من اهل مكة (ومن تحب معهم على رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (فالتار موعده) ردها لاحالة (فلانك في مرية منه)
 من الموعود او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما لشك (انه الحق من ربك)
 ولكن اكثر الناس لا يؤمنون (لثقله نظرهم واختلاف فكرهم) (ومن اظلم
 من افترى على الله كذباً) كائن اسند اليه مالم ينزله او نفي عنه ما انزله (اولئك)
 يعرضون على ربهم) في الموقف بان يحبسوا وتعرض اعمالهم (ويقول
 الاشهاد) من الملائكة والنبين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب
 او شهيد كشراف جمع شريف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
 على الظالمين) تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله
 (الذين يصدون عن سبيل الله) عن دينه (ويبغونها عوجاً) ويصفونها
 بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة (وهم
 بالآخرة هم كافرون) والحال انهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد
 كفرهم واختصاصهم به (اولئك لم يكونوا معجزين في الارض) اى ما كانوا
 معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم (وما كان لهم من دون الله من اولياء)
 يمنعونهم من لعناب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم
 (يضاعف لهم العذاب) استئناف وقرأ ابن كثير وابن امر ويعقوب يضعف
 بالتشديد (ما كانوا يستطيعون السمع) لتصامهم عن الحق وبغضهم له
 (وما كانوا يبصرون) لتعامهم عن آيات الله وكأنه العلة في مضاعفة العذاب
 وقيل هو بيان لما تفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من
 اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب
 اعراض (اولئك الذين خسروا انفسهم) باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله
 تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها او خسروا
 بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة

(ويتم نعمته عليك) بالنبوة
 (وعلى آل يعقوب) اولاده
 (كما أمها) بالنبوة (على أبوبك
 من قبل ابراهيم واسحق ان
 ربك عليهم) بخلقهم (حكيم)
 في صنعه بهم (لقد كان في) خبر
 (يوسف واخوته) وهم
 أحد عشر (آيات) عبر
 (للسائلين) عن خبرهم اذكر
 (اذ قالوا) اى بعض اخوة
 يوسف لبعضهم (ليوסף)
 مبتدأ (واخوه) شقيقه
 بنيامين (أحب) خبر (الى
 أيننا منا ونحن عصابة) جماعة
 (ان أبانا لفي ضلال) خطاء
 (مبين) بين بائناهما علينا
 (اقتلوا يوسف أو اطرحوه
 ارضاً) اى ارض بعيدة (ليحل
 لكم وجه أبيكم) بان يقبل
 عليكم ولا يلتفت لغيركم
 (وتكونوا من بعده) اى
 بعد قتل يوسف او طرحه
 (قوما صالحين) بان توبوا
 (قال قائل منهم) هو يهودا
 (لا تقتلوا يوسف وأخوه)
 اطرحوه (في غيابة الحب)
 مظلم البئر وفي قراءة بالجمع
 (يلتقطه بعض السيارة)
 المسافرين (ان كنتم فاعلين)
 ما أردتم من التفريق فاكتفوا

بذلك (قالوا يا ايانا مالك
 لاتأمننا على يوسف وائاله
 لناصحون) لتأمنون بمصالحه
 (أرسله معاغدا) الى الصحراء
 (زرع وناعب) بالنون والياء
 فيهما نشاط وتنع (وائاله
 لحافظون قال اني ليجزني أن
 تذهبوا) أي ذهابكم
 (به) لفراقه (وأخاف أن
 يأكله الذئب) المراد به الجنس
 وكانت أرضهم كثيرة الذئب
 (وأنتم عنه غافلون) مشغولون
 (قالوا لئن) لام قسم (أكله
 الذئب ونحن عصابة) جماعة
 (انا اذا لخاسرون) عاجزون
 فارسله معهم (فلما ذهبوا به
 وأجمعوا) عزموا (أن يجعلوه
 في غيابة الجب) وجواب لما
 محذرف أي فعلوا ذلك بأن
 نزعوا قيصه به ضربه واهاته
 وارادة قتله وأدلوه فلما وصل
 الى نصف البئر ألقوه ليوت
 فسقط في الماء ثم أوى الى صخرة
 فنادوه فلجابهم يظن رحمتهم
 فارادوا رضخه بصخرة ففهمهم
 يهودا (وأوحيا اليه) في الجب
 وحياة و له سبع عشرة
 سنة أو دونها تطمينا لقلبه
 (لتبئنه) بعد اليوم (بأمرهم)
 بصنيعهم (هذا وهم

(لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون) للاحديين واكثر خسرانا منهم
 (ان الدين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم) اطعأوا اليه
 وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة (اولئك اصحاب الجنة هم فيها
 خالدون) دائمون (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (كالاعمى والاصم
 والبصير والسميع) يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله
 وبالاصم لتصاميه عن استماع كلام الله تعالى وتأنيه عن تدبر معانيه وتشبيه
 المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالضد فيكون كل واحد منهما مشبها بآخرين
 باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع
 بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله * الصابح فالغائم
 فالآيب * وهذا من باب الالف والطباق (هل يستويان) هل يستوي الفريقان
 (مثلا) أي تمثيلا او صفة او حالا (افلاتنكرون) بضرب الامثال والتأمل
 فيها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم) باني لكم وقرأنا نافع وعاصم
 وابن عامر وحجزة بالكسر على ارادة القول (نذير مبين) ابين لكم
 موجبات العذاب ووجه الخلاص (ان لا تعبدوا الا الله) بدل من اني لكم
 او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او نذير (اني اخاف
 عليكم عذاب يوم النيم) مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن وصف به العذاب
 وزمانه على طريق جد جده ونهاره صائم للمبالغة (فقال الملا الذين
 كفروا من قومه ما زالوا ابشرا مثلنا) لامتزية لك علينا تخصك بالنبوة
 ووجوب الطاعة (ومازالوا يتبعك الا الذين هم ارادنا) اخساؤنا جمع
 ارذل فانه بالقلبية صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل (بادي
 الرأي) ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو او اول الرأي من البدء والياء
 مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة واتصاه بالظرف
 على حذف المضاف أي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك
 وانما استرذلوهم لذلك او فقرهم فانهم لما لم يعملوا الا ظاهرا من الحياة الدنيا
 كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل (ومازى لكم)
 لك ولتبعيك (علينا من فضل) بؤهلكم بالنبوة واستحقاق المتابعة (بل نظنكم
 كاذبين) اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب
 المخاطب على الغائبين (قال يا قوم ارايتم) اخبروني (ان كنت على بينة
 من ربي) حجة شاهدة بحجة دعواي (وآتاني رحمة من عنده) بآتاء البينة

أو النبوة (فعميت عليكم) فخفيت عليهم فلم تهدمكم وتوحيد الضمير لان البيئته
 في نفسها هي الرخوة اولان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير
 فعميت بعد البيئته وخذتها للاختصار اولانه لكل واحدة منهما وقرأ أجزاء
 والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت وقرئ فعمها على ان الفعل لله
 (انزلكموها) انزلكم على الاهداء بها (وانتم لها كارهون) لان خبارونها
 ولا تأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم
 الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل (ويا قوم لا اسألكم عليه)
 على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم بما ذكر (مالا) جعلنا (ان اجري
 الاعلى الله) فانه المأمول منه (وما نابطار الذين آمنوا) جواب
 لهم حين سألوا طردهم (انهم ملاقور بهم) فيخاصمون طردهم
 عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بره فكيف اطردهم (ولكن اراكم يوما
 تجهلون) بلقاء ربكم او باقدارهم اوفى التماس طردهم اوتسفهون
 عليهم بان تدعوهم اراذل (ويا قوم من ينصرني من الله) يدفع انتقامه
 (ان طردتهم) وهم تلك الصفة والمثابة (افلا تذكرون) لتعرفوا
 ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب (ولا اقول لكم عندي
 خزائن الله) خزائن زرقة او امواله حتى جحدتم فضلي (ولا اعلم الغيب) عطف
 على عندي خزائن الله اي ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا
 او حتى اعلم ان هؤلاء تبعوني بادي الرأي من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني
 يجوز عطفه على اقول (ولا اقول اني ملك) حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا
 (ولا اقول للذين يزدرى اعينكم) ولا اقول في شأن من استرذلتوهم لفقرهم
 (ان يؤتيهم الله خيرا) فان ما عدا الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا
 (الله اعلم بما في انفسهم اني اذامن الظالمين) ان قلت شيئا من ذلك والازدراء
 افتعال من زري اذا عابه قلبت تاؤه دالا لجانس ازاي في الجهر
 واستناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية
 من غير روية و بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة مناسلهم دون تأمل في معانيهم
 وكالاتهم (قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فاكثر جدالنا) فاطلته
 او ايت بانواعه (فأتنا بما عدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين)
 في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا (قال انما يأتكم به الله ان شاء)
 عاجلا او آجلا (وما انتم بمعجزين) بدفع العذاب والهرب منه

لا يشعرون) بك حال الانباء
 (وجاؤا اباهم عشاء) وقت
 المساء (سيكون قالوا يا ابانا
 ذهبا نمتق) زمي (وتركنا
 يوسف عند متاعنا) ثيابنا (فأكله
 الذئب وما أنت بمؤمن)
 بمصدق (لنا ولو كنا صادقين)
 عندك لا تهتمتنا في هذه القصة
 لمحبة يوسف فكيف وانت
 تسيء الظن بنا (وجاؤا على
 قيصر) محله نصب على
 الظرفية أي فوقه (بدم
 كذب) أي بان ذبحوا سخلة
 ولطخوه بدمها وذهلوا عن
 شقه وقالوا انه دمه (قال)
 يعقوب لما رآه صحيحا وعلم
 كذبتهم (بل سوات) زينت
 (لكم انفسكم أمرا)
 ففعلتموه به (فصبر جميل)
 لاجزع فيه وهو خير مبتدأ
 محذوف أي أمرى (والله
 المستعان) المطلوب منه
 العون (علي ما تصفون)
 تذكرون من أمر يوسف
 (وجاءت سياراة مسافرون)
 من مدين الى مصر فنزلوا
 قريبا من جب يوسف
 (فارسلوا واردهم) الذي
 يرد الماء ليستقي منه (فادلى)

أرسل (دلوه) في البئر
 فتعلق بها يوسف فأخرجه
 فلما رآه (قال يا بشرى)
 وفي قراءة بشرى وندا وها
 مجاز أي احضري فهذا
 وقتك (هذا غلام) فعلم به
 اخوته فانوهم (واسروه)
 أي أخفوا أمره جا عليه
 (بضاعة) بأن قالوا
 هذا عبدنا أبق وسكت يوسف
 خوفا أن يقتلوه (والله عليهم
 بما يعملون وشروه)
 باعوه منهم (بثن بخس)
 ناقص (دراهم معدودة)
 عشرين أو اثنين وعشرين
 (وكانوا) أي اخوته (فيه
 من الزاهدين) فجاءت به
 السيارة الى مصر فباعه
 الذي اشتراه بعشرين ديناراً
 وزوج نعل وثوبين (وقال
 الذي اشتراه من مصر) وهو
 قطفير العزيز (لامرأته)
 زليخا (أكرمي مثواه) مقامه
 عندنا (عسى أن نفعنا
 أو نتخذة ولدا) وكان
 حصورا (وكذلك) كأنجنياه
 من القتل والجذب وعطفنا
 عليه قلب العزيز (مكنا يوسف
 في الارض) أرض مصر
 حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من

(ولا ينفعكم نصي ان اردت ان انصح لكم) شرط ودليل جواب
 والجملة دليل جواب قوله (ان كان الله يريد ان يغويكم) وتقدير الكلام
 ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصي ولذلك
 تقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كنت زيدا فدخلت
 ثم كنت لم تطلق وهو جواب لما اوه، وامن ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل
 على ان ارادة الله يصح تعليقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل
 ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك (هو ربكم)
 خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على
 اعمالكم (ام يقولون افتراه قل ان افترسته فعلي اجرامى) وبالله وقرئ
 اجرامى على الجمع (وانابرىء بما تجرمون) اجرامكم في اسناد الافتراء الى
 (وادعى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فلا تبئس بما كانوا
 يفعلون) افنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يعتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء
 (واصنع الفلك باعينا) ملتبما باعينا عبر بكثرة آله الحس الذي يحفظه الشيء
 ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل
 (ووحينا) اليك كيف تصنعها (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) ولا تراجعني
 فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم (انهم مغرورون) محكوم عليهم
 بالاغراق فلا سبيل الى كفه (ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلام
 عليه ملائم قومه سخروا منه) استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها
 في بركة بعيدة من الماء او ان عزته فكانوا يصحكون منه ويقولون له صرت
 نجارا بعدما كنت نبيا (قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون)
 اذا اخذكم الفرق في الدنيا والخرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية
 الاستجهال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) يعني به اياهم وبالعذاب
 الفرق (ويحل عليه) وينزل او يحل عليه حلول الدين لانفكاك
 عنه (عذاب مقم) دائم وهو عذاب النار (حتى اذا جاء امرنا) غاية
 لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يتبدأ
 بعدها الكلام (وفار التنور) نبع الماء فيه وارتفع كالقدر بقر والنور
 تنور الخبز ابتداء منه النبوع على حرق العادة وكان في الكوفة في موضع
 مسجدتها وفي الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض
 او اشرف موضع فيها (قلنا اجل فيها) في السفينة (من كل) من كل

تأويل الاحاديث (تعبير
 الرؤيا عطف على مقدر
 متعلق بمكنا أى لملكه أو الواو
 زائدة (والله غالب على
 أمره) تعالى لا يعجزه شئ
 (ولكن أكثر الناس) وهم
 الكفار (لا يعلمون) ذلك
 (وما بلغ أشده) وهو
 ثلاثون سنة أو ثلاث (آتيناه
 حكما) حكمة (وعلما)
 فقها في الدين قبل أن يعث
 نبيا (وكذلك) كما جزئناه
 (نجزي المحسنين) لانفسهم
 (وراودته التي هو في بيتها)
 هي زليخا (عن نفسه)
 أى طلبت منه أن يواقعها
 (وغلقت الابواب) للبيت
 (وقالت) له (هيت لك)
 أى هلم واللام للتبيين وفي قراءة
 بكسر الهاء وأخرى بضم
 التاء (قال معاذ الله) أعوذ
 بالله من ذلك (انه) أى الذى
 اشتراى (ربي) سدي
 (أحسن مشواى) مقامى
 فلا أخونه في أهله (انه)
 أى الشأن (لا يفلح الظالمون)
 الزناة (ولقد همت به) قصدت
 منه الجماع (وهم بها)
 قصد ذلك (لولا أن رأى
 برهان ربه) قال ابن عباس

نوع من الحيوانات المنتقع بها (زوجين اثنين) ذكر اوانثى هذا على قراءة
 حفص والباقرن اضافوا على معنى احدل اثنين من كل زوجين اى من كل
 صنف ذكر وصنف انثى (واهلك) عطف على زوجين اواثنين والمراد
 امرأته وبنوه ونسأؤهم (الامن سبق عليه القول) بانه من المغرقين يريد ابنه
 كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين (ومن آمن) والمؤمنين من غيرهم
 (وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسئلة وبنوه الثلاثة
 سام وحام ويافت ونسأؤهم واثان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روى
 انه عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها
 ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكتها ثلاثين وجعلها ثلاثة بطون
 فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير
 (وقال اركبوا فيها) اى صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء
 كالركوب في الارض (بسم الله مجراها ومرساها) متصل بركبوا
 حال من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله اوقائلين بسم الله وقت اجرائها
 وارسائها او مكائنها على ان الجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر
 والمضاف محذوف كقولهم آتيتك خفوق النجم وانصباها بما قدرناه حالا
 ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدأ
 وخبر اى اجراؤها بسم الله على ان الله خبره او صلته والخبر محذوف
 وهى اما جملة مقتضية لانعلاق لها بما قبلها او حال مقدره من الواو
 والهاء روى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فخرت واذا اراد
 ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم متحما كقوله * ثم اسم
 السلام عليهما * وقرا حزة والكسائى وعاصم براوية حفص مجراها بالفتح
 من جرى وقرئ مرساها ايضا من رسا و كلاهما يحتمل الثلاثة
 ومجرها ومرساها بلفظ الفاعل صفتين لله (ان ربي لغفور رحيم) اى
 لولا مغفرته لفرطتكم ورحته اياكم لما نجاكم (وهى تجرى بهم) متصل
 بمحذوف دل عليه اركبوا اى فركبوا مسمين وهى تجرى وهم فيها
 (في موج كالجبال) في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه
 كل موجة منها يجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق
 مابين السماء والارض وكانت السفينة تجرى في جوفه ليس بشابت
 والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا ولو صح فلعلم ذلك

قبل التطبيق (و نادى نوح ابنه) كنعان وقرى ابنها وابنه بحذف
 الف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله تعالى
 فحانتاهما وهو خطأ اذا انبأ عليهم السلام عصمت من ذلك والمراد بالخيانة
 الخيانة في الدين وقرى ابنه على الدبة ولكونها حكاية سوغ حذف
 الحرف (وكان في معزل) عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعول للمكان
 من عزله عنه اذا ابعده (يابني اركب معنا) في السفينة والجمهور كسروا الياء
 لتدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف
 عليها في لقمان في الموضوع الاول بانفاق الرواة والثالث في رواية قبل
 وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة
 واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو
 والكسائي وحفص لتقار بهما (ولا تكن مع الكافرين) في الدين
 او الاعتزال (قال ساوى الى جبل يعصمى من الماء) ان يعرقنى (قال لا عاصم
 اليوم من امر الله الامن رحم) الا الراحم وهو الله تعالى او الامكان
 من رحمهم الله وهم المؤمنون رديك ان يكون اليوم معتصم من جبل
 ونحوه يعصم اللاتذبة الامعتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى
 لا اذا عصمة كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من
 رحمه الله يعصمه (وحال بينهما الموج) بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل
 (فكان من العرقين) فصار من المهلكين بالماء (وقيل يارض ابلي ماءك
 وياسماء اقلعي) نوذا بما ينادى به اولو العلم وامر بما يؤمرون تمثيلا لكمال
 قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فبهما بالامر المطاع الذي يأمر المنقاد
 لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمتة وخشية من اليم عقابه
 والبلغ النشف والاقلاع الامسك (وغبض الماء) نقص (وقضى الامر)
 وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين (واستوت) واستقرت
 السفينة (على الجودي) جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بامدروى انه
 ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عشر المحرم فصام ذلك اليوم
 وصار سنة (وقيل بعد للقوم الظالمين) هلا كالهم يقال بعد بعدا
 وبعدا اذ بعد بعدا بعد بحيث لا يرجع عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء
 السوء والاية في غاية الفصاحة لتخامة لعظها وحسن نظمها والدلالة
 على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وابراد الاخبار على البناء

مثله يعقوب فضرب صدره
 فخرجت شهوته من أنامله
 وجواب لولا لجامعها (كذلك)
 أريناه البرهان (لنصرف
 عنه السوء) الخيانة (وانفحشاء)
 الزنا (انه من عبادنا المخلصين)
 في الطاعة وفي قراءة بفتح
 اللام أى المختارين (واستبقا
 الباب) بادرا اليه يوسف للفرار
 وهى للثبته فامسكت ثوبه
 وجذبتة اليها (وقدت)
 شقت (قيصه من دبر ألفتيا)
 وجدا (سيدها) زوجها
 (لمدى الباب) فبرزت
 نفسها ثم (قالت ماجزاء
 من أراد باهلك سوا) زنا
 (الا أن يسجن) يحبس
 أى سجن (أو عذاب أليم)
 مؤلم بان يضرب (قال)
 يوسف متبرأ (هى راودتنى
 عن نفسى وشهد شاهد عن
 أهلها) ابن عمها روى
 أنه كان فى المهدي فقال (ان
 كان قيصه قد من قبل)
 قدام (فصدقت وهو من
 الكاذبين وان كان قيصه
 قد من دبر) خلف (فكذب
 وهو من الصادقين فلأراى)

زوجها (قيصه قد من دبر
قال انه) أي قولك ماجزاء
من أراد الخ (من كيد كن
ان كيد كن) أيها النساء
(عظيم) ثم قال يا يوسف
أعرض عن هذا) الامر
وتذكره ثلاثي شيع (واستغفري)
يا زليخا (لذنبك انك كنت
من الخاطئين) الاثمين
واشتهر الخبر وشاع (وقال
نسوة في المدينة) مدينة
مصر (امرات العزيز تراود
فتاها) عبدها (عن نفسه
قد شغفها حبا) تميم أي
دخل حبه شغاف قلبها أي
غلافه (انالزها في ضلال)
خطأ (مين) بين بحبها اياه
(فيا سمعت بمكر هن)
غيبتهن لها (أرسلت اليهن
وأعدت) أعدت (لهن
متكأ) طعاما يقطع بالسكين
للاتكاء عنده وهو الأترج
(وأت) أعطيت (كل
واحدة منهن سكيناً وقالت)
ليوسف (أخرج عليهن
فلما رأينه أكبر نه) أعظمته
(وقطعن أيديهن) بالسكاكين
ولم يشعرن بالالم لشغل
قلبهن بيوسف (وقلن
حاش لله) تنزيهه (ما هذا)

للفعل دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعبر في نفسه مستغنى عن ذكره
اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى
الواحد القهار (ونادى نوح ربه) واراد نداءه بدليل عطف قوله (فقال
رب ان ابني من اهلي) فانه النداء (وان وعدك الحق) وان كل وعده
حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تجي اهلي فاحاله او فاهلم تنج
ويحوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه (وانت احكم الحاكمين) لانك اعلمهم
واعدلهم اولئك اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة
كالدارع من الدرع (قال يانوح انه ليس من اهلك) لقطع الولاية بين المؤمن
والكافر و اشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) فانه تعليل لنفي كونه من اهله
واصله انه ذوم عمل فاسد فجعل ذاته العمل للبالغة كقول الخساء نصف
ناقدة ترع * ترع ما رتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار *
ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحاً بالناقضة بين وصفيهما وانتفاء
ماوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي ويقوب انه عمل اي
عمل عملاً غير صالح (فلا تسألن ما ليس لك به علم) ما لا تعلم اصواب هو اميس
بصواب وانما سمى نداؤه سؤالاً لانه يتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله استنجازه
في شأن ولده واستفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلاً وزجر عنه
بقوله (اني اعظك ان تكون من الجاهلين) لان استثناء من سبق عليه القول
من اهله قد دل على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه
حتى اشبه الامر عليه وقرأ ابن كثير يفتح اللام والنون الشديدة وكذا
نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسئلني فحذفت نون
الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة الياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة
وعن نافع برواية ورش اثباتها في الوصل (قال رب اني اعوذ بك ان اسألك) فيما
يسمى (ما ليس لي به علم) ما لا علم الي بصحته (والاتفق لي) وان لم تغفر لي ما فرط مني
من السؤال (وترجني) بالتوبة والفضل على (اكن من الخاسرين) اعمالاً
(قيل يانوح اهبط بسلام منا) انزل من السفينة مسلماً من المنكاره من جهننا
او مسلماً عليك (وبركات عليك) ومباركاً عليك اوزيادات في نسلك حتى
تصير آدمانياً وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهو الخير النامي
(وعلى امم من معك) وعلى امم هم الذين معك سموا ائمة الخزيهم
اولت شعب الامم منهم او على امم ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون لقوله

(وايم ستمعهم) اي ومن معك ايم ستمعهم في الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب
 اليم) في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود
 وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام والعذاب ما نزل بهم (تلك) اشارة الى قصة
 نوح عليه السلام ومحملها الرفع بالابتداء وخبرها (من انباء الغيب) اي بعضها
 (نوحيتها اليك) خبر ثان والضمير لها اي موحة اليك احوال من الانبياء
 او هو الخبر من انباء متعلق به احوال من الهاء (ما كنت تعلمها انت
 ولا قومك من قبل هذا) خبر آخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل
 ايحاشا اليك احوال من الهاء في نوحيتها او الكاف في اليك اي جاهلانت
 وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخاطب غيرهم وانهم
 مع كثرتهم لما لم يسمعه فكيف بواحد منهم (فاصبر) على مشاق الرسالة
 واذية القوم كما صبر نوح عليه السلام (ان العاقبة) في الدنيا بالظفر والآخره
 بالفوز (للثقين) عن الشرك والمعاصي (والى عاد اخاهم هودا) عطف
 على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده
 (ما لكم من اله غيره) وقرئ بالجر جلا على الجرور وحده (ان انتم
 الافترون) على الله باتخاذ الالوان شركاء وجعلها شفعاء (يا قوم لا اسألكم
 عليه اجرا ان اجري الاعلى الذي فطرني) خاطب كل رسول به قومه ازاحة
 للتهمة وتحميضا للنسبة فانها لا تنجس مادامت مشوبة بالمطامع
 (افلا تعقلون) افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل وانطواب
 من الخطأ (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اطلبوا مغفرة الله بالايان
 ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبر عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله
 والرغبة فيما عنده (يرسل السماء عليكم مدرارا) كبير الدر (ويزدكم قوة
 الى قوتكم) ويضاعف قوتكم وانما رغبتهم بكثرة المطر ويزيادة القوة لانهم
 كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام
 نساءهم ثلاث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة
 الامطار وتضاعف القوة باننا سل (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عماد عوكم
 اليه (مجرمين) مصرين على اجرامكم (قالوا يا هود ما جئنا ببينة) بحجة تدل
 على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات
 (وما نحن بتاركى الهتنا) بتاركى عبادتهم (عن قولك) صادرين عن قولك
 حال من الضمير في تاركى (وما نحن لك بمؤمنين) اقتطاع له من الاجابة

أي يوسف (بشران) ما
 (هذا الاملك كريم) لما
 حواه من الحسن الذي لا يكون
 عادة في النسمة البشرية وفي
 الصحيح انه أعطى شطر
 الحسن (قالت) امرأة العزيز
 لما رأته ما حل بمن (فذلكن)
 فهذا هو (الذي لمنني فيه)
 في حبه بيان لعذرها (ولقد
 راودته عن نفسه فاستعصم)
 امتنع (ولئن لم يفعل ما أمره)
 به (ليسجنن وليكونا من
 الصاغرين) الذليلين قتلن
 له أطعم مولاتك (قال رب
 السجن أحب الي مما يدعونني
 اليه ولا تصرف عني كيدهن
 أصب) أمل (اليهن واكن)
 أصر (من الجاهلين) المذنبين
 والقصد بذلك الدعاء فلذا
 قال تعالى (فاستجاب له ربه)
 دعاه (فصرف عنه كيدهن
 انه هو السميع) للقول
 (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر
 (لهم من بعد ما رأوا الآيات)
 الدالات على براءة يوسف
 أن يسجنوه دل على هذا
 (ليسجننه حتى) الى (حين)
 ينقطع فيه كلام الناس
 فسجن (ودخل معه السجن
 فتيان) غلامان للملك
 أحدهما سابقه والآخر

صاحب طعامه فرأياه يعبر
الرؤيا فقالا لختبرنه (قال
أحدهما) وهو الساق
(انى أرانى أعصر خرا)
أى عنباً (وقال الآخر)
صاحب الطعام (انى أرانى
أجل فوق رأسى خبرنا
تأكل الطير منه نبتنا) خبرنا
(بتأويله) بتعبيره (انا تراك
من المحسنين قال) لهما مخبرا
أنه عالم بتعبير الرؤيا (لا يأتكما
طعام ترزقانه) فى منامكما
(الانبأ تكما بتأويله) فى
اليقظة (قبل أن يأتكما) تأويله
(ذلكما بما علمنى ربى) فيه
حث على إيمانهما ثم قواه
بقوله (انى تركت ملة) دين
(قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم) بأكيد
(كما فرون واتبع ملة آبائى
ابراهيم واسحق ويعقوب
ما كان) ينبغى (لنا أن نشرك
بالله من زائدة شئ) لعصمتنا
(ذلك) التوحيد (من فضل
الله علينا وعلى الناس ولكن
أكثر الناس) وهم الكفار
(لا يشكرون) الله فيشركون
ثم صرح بدنا منهما الى الايمان
فقال (يا صاحبي) ساكني
(السجن أرباب متفرقون خير

والتصديق (ان نقول الاعتريك) ما نقول الا قولنا اعتريك اى اصابك من عراه
يعروه اذا اصابه (بعض آلهتنا بسوء) بخنون لسبك اياها وصدق عنها
ومن ذلك تهذى وتكلم بالخرافات والجملة مفعول القول والالغو
والاستثناء مفرغ (قال انى اشهد الله واشهدوا انى برى مما تشركون من دونه
فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون) اجاب به عن مقاتلهم الحمقاء بان اشهد الله
تعالى على براءته من آلهتهم وفراغه من اضرارهم تأكيذا لذلك وتيسيره
وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد فى اهلاكه
من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم عجزوا عن آخرهم
وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة لان آلهتهم التى هى
جاد لا تضر ولا تنفع لا تتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته
فان موا جهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة القناك العطاش الى اراقة دمه
بهذا الكلام ليس الاثقتة بالله وتبسطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه
ولذلك عقبه بقوله (انى توكلت على الله ربى وربكم) تقريره والمعنى انكم
وان بدلتهم غاية وسعكم لم تضرونى فانى متوكل على الله واثق بكلامه وهو
مالكي ومالككم لا يحيق بى مالم يرده ولا تقدرون على ما يقدره ثم برهن
عليه بقوله (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) اى الا هو مالك لها قادر
عليها يصرفها على ما يريد والاخذ بالناصى تمثيل لذلك (ان ربى
على صراط مستقيم) اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا
يفوته ظالم (فان تولو) فان تولو (فقد ابغتكم ما رسلت به اليكم) فقد اديت
ما على من الابلاغ والزمام الحجة فلا تقرب منى ولا عذر لكم فقد ابغتكم
ما رسلت به اليكم (ويستخلف ربى قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم
بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم واموا لهم او عطف
على الجواب بالفاء ويؤيده القراء بما جزم على الموضوع فكأنه قيل وان تولوا
يعذرني ربى ويستخلف (ولا تضرونه) بتوليكم (شيئا) من الضرر
ومن جزم يستخلف اسقط النون منه (ان ربى على كل شئ حفيظ) رقيب
فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه
فلا يمكن ان يضره شئ (وما جاء امرنا) عذابنا او امرنا بالعذاب (نجينا
هودا والذين آمنوا معه برحمة منا) وكانوا اربعة آلاف (ونجيناهم من
عذاب غليظ) تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف

أم الله الواحد القهار (خير
استفهام تقرير) ماتعبدون
من دونه) أي غيره (الأسماء
سميتها) سميت بها أصناما
(أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها)
بعبادتها (من سلطان) حجة
ورهان (ان) ما (الحكم)
القضاء (الله) وحده
(أمر أن لا تعبدوا الاياه ذلك)
التوحيد (الدين القيم)
المستقيم (ولكن أكثر الناس)
وهم الكفار (لا يعلمون)
ما يصرون اليه من العذاب
فيشركون (يا صاحبي السجن
أما أحذرك) أي الساق
فيخرج بعد ثلاث (فيسقي ربه)
سيده (خرا) على عادته
(وأما الآخر) فيخرج بعد
ثلاث (فيصلب فتأكل الطير
من رأسه) هذا تأويل
رؤيا كما فقلا مارأينا شيئا فقال
(قضى) تم (الأمر الذي
فيه تستفتيان) سألتما عنه
صدقتما أم كذبتما) وقال
للذي ظن) أيقن (أنه ناج
منهما) وهو الساق
(اذكرني عند ربك) سيدك
فقل ان في السجن غلاما
محبوسا ظلما فخرج (فأنساه) أي
الساق (الشيطان ذكر)

الكفرة وتخرج من ادبارهم فقطع اعضاءهم او المراد به تجنيهم من عذاب
الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالعموم فهم
معدبون في الآخرة بالعذاب الغليظ (وتلك عاد) انت اسم الاشارة باعتبار
القبيلة اولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم (جحدوا بايات ربهم) كفروا
بها (وعصوا رسله) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما عصى
الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول (واتبعوا امر كل جبار عنيد)
يعنى كبراهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى
عصوا من دعاهم الى الايمان وما نجحهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر
وما يردبهم (واتبعوا في هذه الدنيا لمتى يوم القيامة) اى جعلت العنة
تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب (الا ان عادا كفروا ربهم) جحدوه
او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار (الابداعاد) دعاء عليهم
بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب
ما حكى عنهم وانما كرر الا واعد ذكرهم تقظيعا لامرهم وحشا على
الاعتبار بحالهم (قوم هود) عطف بين اعداءه وفأئذته تمييزهم عن عاد
الثانية عادارم والاشياء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود
(والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالم ينزل من اله غيره هو
انشأكم من الارض) هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد
الذئب التي خلق نسله منها من التراب (واستعمركم فيها) عمركم فيها
واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمرى
بمعنى عمركم فيها دياركم وريثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم
معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم (فاستغفروه ثم
توبوا اليه ان ربي قريب) قريب الرحمة (مجيب) لداعيه (قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) لما زى فيك من مخايل الرشيد والسداد
ان تكون لنا سيذا او مستشارا في الامور او ان توافقنا في الدين فلما سمعنا
هذا القول منك انقطع رجائنا عنك (انتهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا) على
حكاية الحال الماضية (واننا لاني شك مما تدعوننا اليه) من التوحيد والتبرئ
عن الاوثان (مريب) موقع في الريبة من اربابه او ذى ريبة على الاسناد
المجازى من ارباب في الامر (قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي)
بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين (وانانى منه رجوة) نبوة

(فن ينصرني من الله) فن ينعني من عذابه (ان عصيته) في تبليغ رسالته
 والمنع عن الاشراك به (فا تزيدوني) اذا باستباعتكم اياي (غير تخسير)
 غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله به والعرض لعذابه او فا تزيدوني
 بما تقولون لي غير ان انسبكم الى الحسران (ويا قوم هذه ناقة الله لكم
 آية) انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت
 عليها للتكثيرها (فذروها تأكل في ارض الله) ترع نباتها وتشرب ماءها
 (ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب) عاجل لا يتراخي عن مسك
 لها بالسوء الايسيرا وهو ثلاثة ايام (ففعلوها فقال تمتعوا في داركم)
 عيشوا في منازلكم اوف داركم الدنيا (ثلاثة ايام) الاربعاء والخميس والجمعة
 ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) اي غير مكذوب فيه فانسع فيه
 باجرائه مجرى المفعول به كقوله * وبوم شهدناه سليما وعامرا * او غير
 مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له افى بك فان وفي به صدقه
 والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالجلود والمقول (فلما جاء
 امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه رحمة منا ومن خزي يومئذ) اي
 ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة اودلهم وفضيحتهم
 يوم القيامة وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه
 ههنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ (ان ربك هو القوى العزيز) القادر
 على كل شيء والغالب عليه (واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
 في ديارهم جائمين) قد سبق تفسيره في سورة الاعراف (كما ان لم يغنوا
 فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم) نونه ابو بكر ههنا وفي الجيم والكسائي
 في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابوعمر وفي قوله (الابدال ثمود)
 ذهابا الى الحى او الاب الاكبر (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم) يعنى الملائكة قيل
 كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام (بالبشرى)
 بشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط (قالوا اسلما) سلنا عليك سلما وما يجوز
 نصبه بقالوا على معنى ذكر واسلما (قال سلام) اي امركم اوجواي
 سلام او عليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرأ حزة والكسائي
 سلم وكذلك في الذاريات وهما لفتان كحرم وحرام قيل المراد به الصلح
 (فالبث ان جاء بجمل حنيد) فما بطأ بجيئه به او فابطأ في الجيئ به او فانا آخر
 عنه والجار في ان مقدر او محذوف والحنيد المشوى بالرضف وقيل

يوسف عند (ربه قلبت)
 مكث يوسف (في السجن)
 بضع سنين) قيل سبعا
 وقيل اثنتى عشرة (وقال
 الملك) ملك مصر الريان بن
 الوليد (انى ارى) اى رأيت
 (سبع بقرات سمان يأكلهن)
 يتلعهن (سبع) من البقر
 (عجاف) جمع عجفاء
 (وسبع سنبلات خضر
 وأخر) اى سبع سنبلات
 (يابسات) قد التوت على
 الخضر وعلت عليها
 (يا أيها الملاء أفنونى فى رؤياى)
 بينى والى تعبيرها (ان كنتم
 للرؤيا تعبرون) فاعبروها
 (قالوا) هذه (اضغاث)
 أخلاط (أحلام ومانحن
 يتأويل الاحلام بعالمين وقال
 الذى نجى منهما) اى من
 القتين وهو الساقى (واذكر)
 فيه ابدال التاء فى الاصل
 دالا وادغامها فى الدال اى
 تذكر (بعد أمة) حين حال
 يوسف (أنا أنبئكم بتأويله
 فأرسلون) فأرسلوه فأنى
 يوسف فقال يا (يوسف
 أيها الصديق) الكثير
 الصدق (أفئتافى سبع بقرات
 سمان يأكلهن سبع عجاف

والذي يقطر ودكه من حذت الفرس اذا عرفته بالجلال لقوله بجعل سمين
 (فلما رأى ايديهم لاتصل اليه) لا يمدون ايديهم (نكرهم واوجس
 منهم خيفة) انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكرها ونكر وانكر
 واستنكر بمعنى والايحساس الادراك وقيل الاضمار (قالوا) له لما احسوا منه
 ان الخوف (لا تخف) انارسلنا الى قوم لوط) انما لائكة مرسله اليهم بالعذاب
 وانما لم نمد اليه ايدينا لاننا ناكل (وامر انه قائمة) وراءه لست تسمع محاورتهم
 او على رؤسهم للخدمة (فضحكت) سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل
 الفساد او باصابة رأبها فانها كانت تقول لابراهيم اضم اليك لوط فاني اعلم
 ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحكت فخاضت قال * وعهدى
 بسلى ضاحكا في لبابة * ولم تعد حقا ثديها ان تحلما * ومنه ضحكت
 السمرة اذا سال صغها وقرىء بفتح الحاء (فبشرناها باسحق ومن وراء
 اسحق يعقوب) نضبه ابن عامر وحزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه
 الكلام وتقديره ووهبناها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف
 على موضع باسحق او على لفظ اسحق وقتحه للجر فانه غير منصرف ورد
 للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقر بالرفع على انه
 مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الورا والوالد
 ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس
 من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه
 نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيجي ويحتمل وقوعهما
 في الحكاية بعد ان وادا فسمي به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على
 ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد
 (قالت يا ويلتا) يا عجبيا واصله في الشر فاطاق في كل امر فظيع وقرىء
 باياء على الاصل (ألدوا ناعجوز) ابنة تسعين او تسع وتسعين (وهذا
 بعلى) زوجي واصله القائم بالامر (تسخا) ابن مائة او مائة وعشرين ونضبه
 على الحال والتعالي فيها معنى اسم الاشارة وقرىء بالرفع على انه خبر
 محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلى بدل (ان هذا شيء
 عجيب) يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة وذلك
 (قالوا تعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت) منكر من
 ليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات ع

وسبع سبلات خضر وأخر
 يابسات لعلى أرجع الى الناس)
 أى الملك وأصحابه (لعلهم
 يعلمون) تعبيرها (قال
 تزرعون) أى ازرعوا (سبع
 سنين دأبا) متتابعة وهى
 تأويل السبع السمان (فما
 حصدم فذروه) اتركوه
 (فى سبله) لئلا يفسد
 (الا قليلا مما تأكلون)
 فادرسوه (ثم يأتى من بعد
 ذلك) أى السبع الخصبات
 (سبع شداد) مجدبات
 صعب وهى تأويل السبع
 العجاف (يأكلن ما قدمتم
 لهن) من الحب المزروع
 فى السنين الخصبات أى
 تأكلونه فهن (الا قليلا مما
 تحصنون) تدخرون (ثم
 يأتى من بعد ذلك) أى السبع
 المجدبات (عام فيه يغاث
 الناس) بالمطر (وفيه
 يعصرون) الاعناب وغيرها
 لخصبه (وقال الملك) لما جاءه
 الرسول وأخبره بتأويلها
 (اتونى به) أى بالذى عبرها
 (فلما جاءه) أى يوسف
 (الرسول) وطلبه للخروج
 (قال) قاصدا اظهار براءته
 (ارجع - الى ربك فاسأله)

وتخصيصهم بزيد النعم والكرامات ليس بسدع ولا حقيق بان يستغربه
 عاقل فضلا عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب
 على المدح والثناء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايها
العصاة (انه جيد) فاعل ما يستوجب به الحمد (مجيد) كثير الخبير
 والاحسان (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) اي ما وجس من الخيفة
 واطمان قلبه بعرفانهم (وجاءه البشري) بدل الروع (يجادلنا في قوم اوط)
 يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب
 لما جئى به مضارعا على حكاية الحال اولانه في سياق الجواب بمعنى الماضي
 كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا او شرع في جدالنا
 او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او قبل بجادلنا (ان ابراهيم حلیم) غير مجول
 على الانتقام من المسيء اليه (اواه) كثير التأوه من الذنوب والتأسف
 على الناس (منيب) راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له
 على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترجمه (يا ابراهيم) على ارادة القول
 اي قالت الملائكة يا ابراهيم (اعرض عن هذا) الجدل (انه قد جاء امر ربك)
قدره بمقتضى قضاؤه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم (وانهم آتيم
عذاب غير مردود) مصروف يجادل ولادعاء ولا غير ذلك (ولما
 جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) ساء مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان
 فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدتهم قومهم فيعجز عن مدافعتهم
 (وضاق بهم ذرعا) وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز
 عن مدافعة لمكروهه والاحتيال فيه (وقال هذا يوم عصب) شديد من عصبه
 اذا شده (وجاءه قومه يهرعون اليه) يسرعون اليه كأنهم يدفون دفعا لطلب
 الفاحشة من اضيافه (ومن قبل) ومن قبل ذلك الوقت (كانوا يعملون السيئات)
 الفاحشة فتمر نوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين (قال
 يا قوم هؤلاء بناتي) فدى بهن اضيافه كرم او حية والمعنى هؤلاء بناتي تزوجهن
 وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفءتهم لالحرمة المسلمات
 على الكفار فانه شرع طارئ او مبالغة في تناسه خبث ما يروونه حتى ان ذلك
 اهون منه او اظهارا لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات
 نساءؤهم فان كل نبي ابوامته من حيث الشفقة والترية وفي حرف ابن مسعود
 وازواجه امهاتهم وهو اب لهم (هن اطهر لكم) انظف فعلا او اقل فحشا

أن يسأل (مبال) حال
 (النسوة اللاتي قطعن أيديهن
 ان ربي) سيدي (بكيدهن
 عليهم) فرجع فأخبر الملك
 فجمعهن (قال ما خطبكن)
 شأنكن (اذ راودتن يوسف
 عن نفسه) هل وجدتن
 منه ميلا ليكن (قلن حاش لله
 ما علمنا عليه من سوء) قالت
 امرأت العزيز الآن حصى
 وضح (الحق أنار اودته
 عن نفسه وانه لمن الصادقين)
 في قوله هي راودتنى عن نفسى
 فأخبر يوسف بذلك فقال
 (ذلك) أى طلب البراءة
 (ليعلم) العزيز (أنى لم أخنه)
 فى أهله (بالغيب) حال
 (وان الله لا يهدى كيد
 الخائنين) ثم تواضع لله فقال
 (وما أبرئ نفسى) من الزلل
 (ان النفس) الجنس (لامارة)
 كثيرة الامر (بالسوء الاما) بمعنى
 من (رحم ربي) فعصمه (ان
 ربي غفور رحيم وقال الملك
 اتوني به أستخلصه لنفسي)
 أجعله خالصا لدون شريك
 فجاءه الرسول وقال أحب
 الملك فقام وودع أهل
 السجن ودعاهم ثم اغتسل

وكقولك الميتة اطيب من المفصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على
الحال على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو لافضل فانه لا يقع بين
الحال وصاحبها (فاتقوا الله) بترك الفواحش او يشار هن عليهم
(ولا تخزون) ولا تفخون من الخزي او ولا تخجلوني من الخزية بمعنى
الحياء (في ضيفي) في شأهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزأوه (اليس منكم
رجل رشيد) يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح (قالوا لقد علمت ما لنا
في بناتك من حق) من حاجة (وانك لتعلم ما زريد) وهو اتيان
الذكران (قال لوان لي بكم قوة) لوقويت بنفسي على دفعكم
(او اوى الى ركن شديد) الى قوى اتجمع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته
وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله اخي لو طاك كان ياوى الى ركن
شديد وقرئ او اوى بالنصب على اضمار ان كانه قال لوان لي بكم قوة او اوى
وجواب لو محذوف تقديره لدفتكم وروى انه اغلق بابها دون اضافته واخذ
بجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأته الملائكة ما على لوط من
الكرب (قالوا يا لوط انارسل ربك لن يصلوا اليك) لن يصلوا الى اضرارك
باضرارنا فهمون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل
عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماههم فخرجوا يقولون
النجاء النجاء فان في بيت لوط سمرة (فاسر باهلك) بالقطع من الاسراء وقرأ
ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى (بقطع من الليل)
بطائفة منه (ولا يلفت منكم احد) ولا يتخلف او ولا ينظر الى ورائه والنهى
في اللفظ لاحد وفي المعنى لوط (الامر أنك) استثناء من قوله فاسر باهلك وبدل
عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الامر أنك وهذا انما يصح على
تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الورا في الذهاب ناقض
ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل
القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت
العذاب التفت وقالت يا قوماء فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها
على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله يلفت مثله
في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القراء على غير الاصح
ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيتها عنه استصلاحا ولذلك
علله على طريق الاستثناء بقوله (انه مصيها ما صاحبهم) ولا يحسن

وليس ثيابا حسانا ودخل
عليه (فلما كلفه قال) له (انك
اليوم لدينا مكين أمين)
ذو مكانة وأمانة على أمرنا
فاذا ترى أن تفعل قال اجمع
الطعام وازرع زرعا كثيرا
في هذا السنين المخصبة
وادخر الطعام في سنبله فتاتي
اليك الخلق ليتاروا منك فقال
ومن لي بهذا (قال) يوسف
(اجعلني على خزان الارض)
أرض مصر (انى حفيظ
عليك) ذو حفظ وعلم بامرها
وقيل كاتب حاسب (وكذلك)
كانعامنا عليه بالخلاص
من السجن (مكنا ليوسف
في الارض) أرض مصر
(يا بوا) ينزل (منها حيث
يشاء) بعد الضيق والحبس
وفي القصة ان الملك توجه
وختمه وولاه مكان العزيز
وعزله ومات بعده فزوجه
امرأته فوجدتها عذراء
وولدت له ولدين وأقام العدل
بمصر ودانت له الرقاب
(نصيب برحمتنا من نشاء
ولا نضيع أجر المحسنين ولا أجر
الآخرة خير) من أجر الدنيا
(للذين آمنوا وكانوا يتقون)
ودخلت سنو القحط وأصاب

جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع (ان موعدهم الصبح) كأنه علة
 الامر بالاسراء (اليس الصبح بقریب) جواب لاستعجال لوط واستبطائه
 العذاب (فلما جاء امرنا) عذابنا او امرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب
 مسبا عنه بقوله (جعلنا عاليها سافلها) فانه جواب لما وكان حقه جعلوا
 عاليها اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما
 للامر فانه روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام ادخل جناح تحت
 مدا ثمهم ورفعها الى السماع حتى سمع اهل السماء نياح الكلاب وصياح
 الديكة ثم قلبها عليهم (وامطرنا عليها) على المدن او على شذاها
 (حجارة من سجيل) من طين منحجر لقوله حجارة من طين واصله سنك كل
 فحرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله او ادر عطيته والمعنى من مثل الشئ
 المرسل او من مثل العطية فى الادرار او من السجل اى مما كتب الله ان يعذبهم به
 وقيل اصله من سجين اى من جهنم فابلت نونه لاما (منضود) نضد
 معد العذاب بهم او نضد فى الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار
 او نضد بعضه على بعض والصق به (مسومة) ملة للعذاب وقيل معلة
 بياض وحررة او بسماء يثير بها عن حجارة الارض او بانهم من ربحى بها
 (عند ربك) فى خزائنه (وماهى من الظالمين بعباد) فانهم بظلمهم
 حقيق بان يطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام
 انه سأل جبريل عليه السلام فقال يعنى ظالمى امك ما من ظالم منهم الا وهو
 بمعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اى هى قرية
 من ظالمى مكة يرون بها فى اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل
 الحجر او المكان (والى مدین اخاهم شعيبا) اراد اولاد مدین بن ابراهيم
 عليه السلام او اهل مدین وهو بلد بناه فسمى باسمه (قال يا قوم اعبدوا الله
 ما لکم من اله غيره ولا تقصوا المكیال والمیران) امرهم بالتوحيد واولافانه
 ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من الجنس المنافى للعدل المحل بحكمة
 التعاوض (انى اراكم بخير) بسعة تفنيكم عن الجنس او بنعمة حقها
 ان تفضلوا على الناس شكرا عليها لان تقصوا حقهم او بسعة
 فلا تزيلوها عما انتم عليه وهو فى الجملة علة النهى (وانى اخاف ذلکم
 عذاب يوم محيط) لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله
 واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم

أرض كنعان والشام
 (وجاء اخوة يوسف)
 الابنامين ليمتاروا لما بلغهم
 أن عزز مصر يعطى
 الطعام بثمنه (فدخلوا عليه
 فعرفهم) أنهم اخوته
 (وهم له منكرون) لا يعرفونه
 لبعدهم به وظنهم هلاكه
 فكلموه بالعبرانية فقال
 كالنكر عليهم ما أقدمكم بلادى
 فقالوا للحيرة فقال لعلكم
 عيون قالوا معاذ الله قال فن
 ابن أنتم قالوا من بلاد كنعان
 وأبونا يعقوب نبي الله قال وله
 اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني
 عشر فذهب أصغرنا وهلك
 فى البرية وكان أحبنا اليه وبقي
 شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه
 فامر بانزالهم وكرامتهم
 (ولما جهزهم بجهازهم)
 وفى لهم كيلهم (قال اتوني
 بأخ لكم من أئكم) أى بنيامين
 لأعلم صدقكم فيما قلتم
 (ألا ترون أنى أوفى الكيل)
 أمته من غير بخس (وأنا خير
 المنزلين فان لم تأتوني به
 فلا كيل لكم عندى) أى
 ميرة (ولا تقرن) نهى
 أوعطف على محل فلا كيل
 أى تحرموا اولاد تقرنوا

(قالوا سئرا ودعنه آياه)
 سجتهد في طلبه منه (وانا
 لتاعلون) ذلك (وقال
 لفتيته) وفي قراءة لفتيانه
 غلانه (اجعلوا بضاعتهم)
 التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت
 دراهم (في رحا لهم)
 أو عيتهم (لعلمهم يعرفونها اذا
 انقلبوها الى أهلهم) وفرغوا
 أو عيتهم (لعلمهم يرجعون)
 اليسا لانهم لا يستحلون
 امسا كها (فلما رجعوا الى
 أبيهم قالوا يا ابا نانع منالكيل)
 ان لم ترسل اخانا اليه (فارسل معنا
 اخانا كئيل) بالنون والياء (وانه
 لحافظون قال هل) ما (آمنكم
 عليه الا كما آمنتمكم على أخيه)
 يوسف (من قبل) وقد
 فعلتم به ما فعلتم (فالله خير
 حفظا) وفي قراءة حافظا
 تمييز كقولهم لله دره فارسا
 (وهو أرحم الراحمين)
 فأرجوان بمن بحفظه (ولما
 فحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم
 ردت اليهم قالوا يا ابا نانع
 ما استفها مية أي شئ
 نطلب من اكرام الملك أعظم
 من هذا وقرىء بالفوقانية
 خطا باليعقوب وكانوا
 ذكروا له اكرامه لهم (هذه
 بضاعتنا ردت الينا وتمير

بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتهد عليه (ويا قوم اوفوا المكيل
 والميزان) صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبهها
 على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء
 ولو بزيادة لا يتأتى دونها (بالوسط) بالعدل والتسوية من غير زيادة
 ولا نقصان فان الزيادة ايفاء وهو مندوب غير مأوربه وقد يكون محظورا
 (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون
 في المتدار او في غيره وكذا قوله (ولا تعثوا في الارض مفسدين) فان العثو يع
 تقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس
 كاخذ العشور من المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة
 وفائدة الحلال اخراج ما يقصده به الاصلاح كإفعله الخضر عليه السلام
 وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم
 (بقية الله) ما بقاه الله لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم (خير لكم)
 مما يجمعون بالتطفيف (ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها
 باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين
 لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله الباقيات الصالحات وقرىء
 تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي (وما انا عليكم بحفيظ)
 احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فجاز بكم عليها وانما انا ناصح
 مبلغ وقد اعذرت حين انذرت اولست بحافظ عليكم نعم الله لولم تتركوا سوء
 صنيعكم (قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا) من الاصنام
 اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهمك بصلواته
 والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي انما دعاك اليه خطرات
 ووساوس من جنس ما توظب عليه وكان شعيب كثير الصلوة فلذلك
 جمعوا وخصوا بالذكر وقرأ حزة والكسائي وحفص على الافراد
 والمعنى اصلواتك تأمرك بتكليف ان نترك الحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر
 بفعل غيره (او ان تفعل في اموالنا ما نشاء) عطف على ماى وان نترك فعلنا
 ما نشاء في اموالنا وقرىء بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب
 النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم
 والدنانير فارادوا به ذلك (انك لانت الحليم الرشيد) تهكموا به وقصدوا
 وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه

موسوم بالحلم والرشد المازعين عن المبادرة الى امثال ذلك (قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي) اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة (ورزقني منه رزقا حسنا) اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحية والجسمانية ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المسأوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله اى من عنده وباعانة بلا كد مني في تحصيله (وماريد ان احالفكم الى انها كم عنه) اى وماريد ان آتى ما انها كم عنه لاستبديده دونكم فلو كان صوابا لآثرته ولم اعرض عنه فضلا عن ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصده وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس (ان اريد الا اصلاح ما استطعت) ما ريد الا ان اصلحكم بامرئ بالمعروف ونهيتي عن المنكر مادمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذا الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعى في كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضى ان آمركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف (وما توفيقى الا بالله) وما توفيقى لاصابة الحق والصواب الا بهدائه ومعونته (عليه توكلت) فانه القادر المتمكن من كل شئ وماعداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ (واليه انيب) اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الله وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشرائره وحسم اطماع الكفار واطهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء (ويا قوم لا يجرمنكم) لا يكسبنكم (شقاقى) معاداتى (ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح) من الغرق (او قوم هود) من الريح (او قوم صالح) من الرجفة وان بصلتها ثانيا مفعولى جرم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككعب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من

أهلنا) نأتى بالميرة لهم وهى الطعام (ونحفظ أختانا وزداد كيل بعير) لا خينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال ان أرسله معكم حتى تؤثني موثقا) عهدا (من الله) بأن تحلفوا (لتأثني به الا أن يحاط بكم) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الا تيان به فاجابوه الى ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يابنى لاتد خلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لتلا تصيبكم العين (وما أغنى) أدفع (عنكم) بقولى ذلك (من الله من) زائدة (شئ) قدره عليكم وانما ذلك شفقة (ان) ما (الحكمم الا الله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) اى متفرقين (ما كان يعنى عنهم من الله) أى قضائه (من) زائدة (شئ الا) لكن (حاجة في نفس يعقوب

المتعدى الى المفعول والاول افسح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء
 وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبنى كقوله * لم يمنع الشراب منها غير
 ان نطقت * حامة في غصون ذات اوقال (وما قوم لوط منكم بعيد)
 زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم اوليسوا بعيد منكم
 في الكفر والمساوى فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد
 وما اعلاكم او ما هم بشئ بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر
 والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق (واستغفروا ربكم
 ثم توبوا اليه) عما انتم عليه (ان ربي رحيم) عظيم الرحمة للتائبين (ودود)
 فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد
 على التوبة بعد الوعيد على الاصرار (قالوا يا شعيب مانفقه) مانفهم
 (كثيرا مما تقول) كوجوب التوحيد وحرمة التبخيس وما ذكرت دليلا
 عليهما وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكيرهم وقيل قالوا ذلك استهانة
 بكلامه اولانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه (وانالزك فينا
 ضعيفا) لاقوة لك فتمنع منا ان اردناك سوا او مهينا لاعزلك وقيل اعى
 بلغة جبر وهو مع عدم مناسبتة يرد التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة
 استنباء الاعى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين (اولو ارضك)
 قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لالخوف من شوكتهم فان ارضط
 من الثلاثة الى عشرة وقيل الى السبعة (لرجنناك) لقتلناك برمي الاجرار
 او باصعب وجه (وما انت علينا بعزير) فتمنعنا عزتك عن الرجم وهذا يدن
 السفية المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي آيلاء ضميره
 حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لافي ثبوت العزة وان المانع لهم من
 ايذائه عزة قومه ولذلك (قال يا قوم ارضطى اعز عليكم من الله واتخذتموه
 وراءكم ظهريا) وجعلتموه كالمنسى المنسود وراء الظهر باسراكم به
 والاهانة برسوله فلا تقون على الله وتقون على لرضطى وهو يحتمل الانكار
 والتوبيخ والرد والتكذيب وظهر يامنسوب الى الظهر والكسر من تغييرات
 النسب (ان ربي بما تعملون محيط) فلا يخفى عليه شئ منها فبحازى عليها
 (ويافوم اعمالوا على مكا تكم انى عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه)
 سبق مثله في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثمه للتصريح بان
 الاصرار والتكبر فيما هم عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب

قضاها) وهى ارادة دفع
 العين شفقة (وانه لدوعلم
 لما علمناه) لتعلمنا اياه (ولكن
 أكثر الناس) وهم الكفار
 (لا يعلمون) الهام الله
 لا صفيائه (ولما دخلوا
 على يوسف آوى) ضم
 اليه اخاه قال انى انا خوك
 فلا تبئس) تحزن (بما كانوا
 يعملون) من الحسد لنا وامره
 أن لا يخبرهم وتواطأ معه
 على انه سيختال على أن يقيه
 عنده (فلما جهزهم بجهازهم
 جعل السقاية) هى صاع
 من ذهب مرصع بالجواهر
 (فى رحل اخيه) بنيامين
 (ثم اذن مؤذن) نادى مناد
 بعد ان فصلهم عن مجلس
 يوسف (ايتمها العير) القافلة
 (انكم لسا رقون قالوا) وقد
 (اقبلوا عليهم ماذا) ما الذى
 (تفقدون) قالون فقد
 صواع) صاع (الملك ولن
 جاء به حل بعير) من الطعام
 (وانا به بالحمل) زعيم) كقيل
 (قالوا تالله) قسم فيه معنى
 التعجب (لقد علمتم ما جئنا
 لنفسد فى الارض وما كنا
 سارقين) ما سرقتنا قط
 (قالوا) انى المؤذن واصحابه

سائل قال فاذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التحويل (ومن هو كاذب)
 عطف على من يأتيه لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق
 بل لانهم لما وعدوه وكذبه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني
 ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه
 لكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم (وارتقبوا)
 وانتظروا اما قول لكم (اني معكم رقيب) منتظر فعيل بمعنى الرقيب كالصريم
 او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع (ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين
 آمنوا معه برجة منا) انما ذكره بالواو كما في قصة هاد اذ لم يسبقه ذكر وعد
 يجري مجرى السبيل بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد
 وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان مو عدهم الصبح فلذلك جاء بفاء
 السببية (واخذت الذين ظلموا الصيحة) قيل صاح بهم جبريل عليه السلام
 فهلكوا (فاصبحوا في ديارهم جائمين) ميتين واصل الجثوم الزوم في المكان
 (كان لم يغنوا فيها) كان لم يقيموا فيها (الابعدا لمدين كما بعدت ثمود)
 شبههم به لان عذابهم ايضا كان بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من
 تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرى بعدت بالضم على الاصل
 فان الكسر تغير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد
 مصدر لهما والبعد مصدر المكسور (ولقد ارسلنا موسى باياتنا) بالثورة
 او المعجزات (وسلطان مبين) وهو المعجزات القاهرة او العصا وافردها
 لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحداى ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه
 آياتنا وسلطانا على نبوته واضحا في نفسه او وضحا اياها فان ابان جاء
 لازما ومتعد يا والفرق بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان
 يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء (الى فرعون وملئه فاتبعوا امر
 فرعون) فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فاتبعوا موسى الهادى الى الخلق
 المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال
 والطغيان الداعي الى المالا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط
 جهالتهم وعدم استبصارهم (وما امر فرعون برشيد) مرشد او ذى رشد
 وانما هو غي محض وضلال صريح (يقدم قومه يوم القيامة) الى النار
 كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم (ظاوردهم
 النار) ذكره بلفظ الماضى مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى

(فاجزأوه) أى السارق
 (ان كنتم كاذبين) فى قولكم
 ما كنا سارقين ووجد فيكم
 (قالوا جزأوه) مبتداً خبره
 (من وجد فى رحله) يسترى
 ثم اكد بقوله (فهو) أى
 السارق (جزأوه) أى
 المسروق لا غير وكانت سنة
 آل يعقوب (كذلك) الجزء
 (نجزى الظالمين) بالسرقة
 فصرفو اليوسف لفتيش
 او عيتمهم (فبدأ بأوعيتهم)
 ففتشها (قبل وءاء اخيه)
 لثلاثتهم (ثم استخرجها) أى
 السقاية (من وءاء اخيه)
 قال تعالى (كذلك) الكيد
 (كدنا ليوسف) علمناه
 الاحتيال فى أخذ اخيه (ما
 كان) يوسف (لما أخذ اخاه)
 رفيقا عن السرقة (فى دين
 الملك) حكم ملك مصر لان
 جزاءه عنده الضرب وتغريم
 مثلى المسروق لا الاسترقاق
 (الأأن يشاء الله) أخذه بحكم
 أليه أى لم يتمكن من أخذه
 الابمشيئة الله بالهامه سؤال
 اخوته وجوابهم بسنتهم
 (رفع درجات من نشاء)
 بالاضافة والتنوين فى العلم
 كيوسف (وفوق كل ذى

أياها مورد ثم قال (وبئس المورد المورود) أي بئس المورد الذي وردوه
 فأنه يراد لتبريد الأكباد وتسكين العطش والذار بالصد والأية كالدليل
 على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذه عاقبته لم يكن في امره رشيد
 أو تفسيره على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة جيدها (واتبوا
 في هذه) في هذه الدنيا (لعنة يوم القيامة) أي يلغنون في الدنيا والآخرة
 (بئس الرفد المر فود) بئس العون المعان أو العطاء المعطى واصل الرفد
 ما يضاف إلى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف أي رفدهم وهو اللعنة
 في الدارين (ذلك) أي ذلك النبأ (من انباء القرى) المهلكة (نقصه
 عليك) مقصود عليك (منها قائم) من تلك القرى باقى كالزراع القائم
 (وحصيد) ومنها عاقب الأثر كالزراع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال
 من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واولا ضمير (وما ظلمناهم)
 باهلا كنا اياهم (ولكن ظلموا انفسهم) بان عرضوا له بالتركاب ما يوجب
 (فما اغنت عنهم) فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم (الهتهم التي
 يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك) حين جاءهم عذابه ونقمته
 (وما زادوهم غير تنبيب) هلاك أو تخسير (وكذلك) ومثل ذلك
 الاخذ (اخذ ربك) وقرئ اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف
 النصب على المصدر (اذا اخذ القرى) أي اهلها وقرئ اذلان المعنى
 على المضي (وهي ظالمة) حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها
 لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفادتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم
 وانذار كل ظالم نفسه او غيره من وخامة العاقبة (ان اخذه اليم شديد)
 وجميع غير مرجوا الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير (ان في ذلك
 أي فيما نزل بالائم الهالك) او فيما قصه الله من قصصهم (لآية) لعبرة
 (لمن خاف عذاب الآخرة) يعتبر به عظة لعله بان ملحق بهم انموذج
 مما اعد الله للمجرمين في الآخرة او يترجر بها عن موجباته لعله بانه
 من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال
 فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية
 اتفقت في تلك الايام لالذنوب المهلكين بها (ذلك) اشارة الى يوم القيامة
 وعذاب الآخرة دل عليه (يوم مجموع له الناس) أي يجمع له الناس والتخفيف
 للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شأنه لا محالة وان الناس لا ينفكون

علم) من المخلوقين (عليهم)
 أعلم منه حتى يتهمى الى
 الله تعالى (قالوا ان يسرق
 فقد سرق أخ له من قبل) أي
 يوسف وكان سرق لابي أمه
 صئمان ذهب فكسره
 لئلا يعبده (فأسر ها يوسف
 في نفسه ولم يدها) يظهر ها
 (لهم) والضمير للكامة التي
 في قوله (قال) في نفسه (أنتم
 سر مكانا) من يوسف وأخيه
 لسرقتكم أخاكم من أبيكم
 وظلمكم له (والله أعلم) عالم
 (بما تصفون) تذكرون في
 أمره (قالوا يا أيها العزيز ان
 له أباشيخا كبيرا) يحبه أكثر
 منا ويتسلى به عن ولده
 الهالك ويحزنه فراقه (فنخذ
 أحدنا) استعبده (مكانه) بدلا
 منه (انا انك من المحسنين)
 في أفعلك (قال معاذ الله)
 نصب على المصدر حذف
 فعله وأضيف الى المفعول
 أي نعوذ بالله من (أن نأخذ
 الا من وجدنا متاعنا عنده)
 لم يقل من سرق نحرزا من
 الكذب (انا اذا) ان اخذنا
 غيره (لظالمون فلما استياسوا)
 يتسوا (منه خلصوا)
 اعترلوا (نجيا) مصدر يصلح

عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من
 المحاسبة والمجازاة (وذلك يوم مشهود) اي مشهود فيه اهل السموات والارضين
 فانسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله * في محفل من نواصي الناس
 مشهود * اي كثير شاهده و لو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الفرض
 من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك (وماؤخره) اي اليوم
 (الالاجل معدود) الالانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف
 واردة مدة التأجيل كلها بالاجل لامنتهاها فانه غير معدود (يوم يأتي)
 اي الجزاء او اليوم كقوله ان تأتيمهم الساعة على ان يوم بمعنى حين اوله عز وجل
 كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة
 بحذف الياء اجترأ اعنها بالكسر (لاتكلم نفس) لاتكلم بما ينفع
 وينجي من جواب اوشقاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار
 اذ كر او بالانتهاء المحذوف (الاباذنه) الاباذن الله كقوله لا يتكلمون
 الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
 فيعتذرون في موقف آخر او المأذون فيه هي الجوابات الحققة والمنوع عنه
 هي الاعذار الباطلة (فهم شقي) وجبت له النار بمقتضى الوعيد (وسعيد)
 وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم
 مدلول عليه بقوله لاتكلم نفس او للناس (فاما الذين شقوا في النار لهم
 فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعما لهما في اول
 النهيق و آخره فالمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم
 بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روجه او تشبيه صراخهم
 بصوات الحمير وقرىء شقوا بالضم (خالدين فيها مادامت السموات
 والارض) ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة
 على تأييد دوامهم وانقطاع دوامها بل للتعبير عن التأيد والمبالغة بما كانت
 العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال
 السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوام الا من قبيل
 المفهوم لان دوامها كاللزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق
 وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض
 غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بداهم من نطل ومقل وفيه
 نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فاعلم يعرفه

لواحد وغيره أي يناجي بعضهم بعضا (قال كبيرهم) سنارويل أورأيا يهودا (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا) عهدا (من الله) في أخيكم (ومن قبل ما) زائدة (فرطم في يوسف) وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فلن أبرح) أفارق (الارض) أرض مصر (حتى ياذن لي أبي) بالعود اليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخي (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا الى أبيكم) فقولوا يا اباانا ان ابنك سرق وما شهدنا) عليه (الابما علمنا) يقنمان مشاهدة الصاع في رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين اعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذ به (واسئل القرية التي كنا فيها) هي مصر أي أرسل الى أهلها فاسألهم (والعير) أي أصحاب العير (التي أقبلنا فيها) وهم قوم من كنعان (وانا لصادقون) في قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك (قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه

بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه (الاماشاء ربك)
استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون
منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله
عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام
عذابهم فان التأيد من مبدأ معين ينقص باعتبار الابتداء كما ينقص
باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعضهم قد سعدوا بايمانهم
لا يقال فعلى هذا لم يكن قوله ففهم شقي وسعيد تقيماً صحيحاً لان
من شرطه ان تكون صفة كل قسم منتقية عن قسمه لان ذلك الشرط
من حيث التقسيم لانفصال حقيق او مانع من الجمع وههنا المراد اهل
الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة
وذلك لا يمنع اجتماع الامر في شخص باعتبار ان اولان اهل النار
ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احياناً وكذلك اهل الجنة
ينعمون بما هووا على من الجنة كما لا اتصال بجانب القدس والفوز
برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقعهم في الموقف
للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم
في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقاً غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل
يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم
فيها زفير وشهيق وقيل الالهة بمعنى سوى كقولك على الف الا الانبان
القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التي لا آخرها على مدة بقاء
السموات والارض (ان ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض (واما الذين
سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك
عطاء غير مجذوذ) غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا يقطع
وتنبه على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانتطاع ولا جله فرق
بين الثواب والعقاب في التأيد وقرأ حجة والكسائي وحفص سعدوا على
البناء للمفعول من سعد الله بمعنى اسعده وعتاء نصب على المصدر المؤكد
اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة (فلانك في مربة) شك بعدما انزل
عليك من ما لك الناس (مما يعبد هؤلاء) من عبادة هؤلاء المشركين في انها
ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم بمن قصصت عليك سوء عاقبة
عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع (ما يعبدون الا كيعبد

اتهمهم لما سبق منهم من أمر
يوسف (فصبر جميل) صبري
(عسى الله أن يأتيهم بهم)
يوسف وأخوه (جميعاً)
انه هو العليم بحالي (الحكيم)
في صنعه (وتولى عنهم) تاركا
خطاياهم (وقال يا سفي)
الالف بدل من ياء الاضافة أي
يا حزني (على يوسف وابيضت
عيناه) بحق سوادهما وبذل
بياضاً من بكائه (من الحزن)
عليه (فهو كظيم) مغموم
مكروب لا يظهر كربيه (قالوا
تالله) لا (تفتؤ) تذكرو
يوسف حتى تكون حرماً
مشرفاً على الهلاك لطول
مرضك وهو مصدر
يستوي فيه الواحد وغيره
(أو تكون من الها لكين)
الموتى (قال) لهم (انما
أشكوي) هو عظيم الحزن
الذي لا يصبر عليه حتى
يبث الى الناس (وحزني
الى الله) لا الى غيره فهو الذي
تفجع الشكوى اليه (وأعلم
من الله ما لا تعلمون) من أن
رؤيا يوسف صدق وهو حي
ثم قال (يا بني اذهبوا فتحسبوا
من يوسف وأخيه) اطلبوا
خبرهما (ولاتياً سوا)

تقنطوا (من روح الله)
 رحته (انه لا يأس من
 روح الله الا لقوم الكافرون)
 فانطلقوا نحو مصر ليوسف
 فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز
 مسنا وأهلنا الضر (الجوع
) وجئنا ببضاعة مزجاة (
 مدفوعة يدفعها كل من رآها
 لردائها وكانت دراهم زيوفا
 أو غيرها (فإوف) أتم لنا الكيل
 وتصدق علينا) بالمسححة
 عن رداءه بضاعتنا (ان الله
 يجزي المتصدقين) يثيبهم
 فرق عليهم وأدركته الرحمة
 ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم
 (قال) لهم توبخا (هل علمتم
 ما فعلتم بيوسف) من الضرب
 والبيع وغير ذلك (وأخيه)
 من هضمكم له بعد فراق
 أخيه (اذا تم جاهلون) ما
 يؤل إليه أمر يوسف
 (قالوا) بعد أن عرفوه
 لما ظهر من شمائله مثبتين
 (أنك) بتحقيق الهمزتين
 وتسهيل الثانية وادخال
 ألف بينهما على الوجهين
 (لانت يوسف قال أنا يوسف
 وهذا أخى قد من) أنعم
 (الله علينا) بالاجتماع (انه

أباؤهم من قبل) استئناف معناه تعليل النهى عن المرية اى هم وآباؤهم
 سواء فى الشرك اى ما يعبدون عبادة الاكعبادة آباؤهم او ما يعبدون شئيا
 الا مثل ما عبدوه من الاوثان وندباغك مالحق آباءهم من ذلك فسيحلتهم
 مثله لان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات ومعنى كما يعبد كما كان
 يعبد فحذف لدلالة قبل عايه (وانالموف وهم نصيبهم) حظهم من العذاب
 كما باؤهم او من الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب
 غير منقوص) حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيه حقه
 وتريد به وفاء بعضه ولو بمجازا (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه)
 فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء فى القرآن (ولولا كلمة سبقت
 من ربك) يعنى كلمة الانظار الى يوم القيامة (لتضى بينهم) بازال ما يستحقه
 المبطل ليميز به عن الحق (وانهم) وان كفار قومك (لفي شك منه) من القرآن
 (مرىب) موقع للريبة (وان كلا) وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين
 والتوئين بدل من المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر بالتخفيف مع
 الاعمال اعتبار الاصل (لما لبو فيهم ربك اعمالهم) اللام الاولى موطئة للقسم
 والثانية للتأكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما لافضل وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة
 لما بالتشديد على ان اصله لمن ما قبلت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميما
 فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين لبو فيهم ربك جزاء اعمالهم وقرىء لما بالنون
 اى جميعا كقوله اكلاما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرىء به
 (انه ما يعلمون خبير) فلا يفوت عنه شئ منه وان خفي (فاستقم كما امرت) لما بين
 امر المختلفين فى التوحيد والنبوة واطنبت فى شرح الوعد والوعيد امر
 رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهى شاملة
 للاستقامة فى العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا
 من الطرفين والاعمال من تبليغ السوحى وبيان الشرائع كما انزل والقيام
 بوظائف العبادات من غير تفریط وافراط مقوت للحقوق ونحوها وهى
 فى غاية العسر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام شيتنى سورة هود
 (ومن تاب معك) اى ومن تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف
 على المستمكن فى استقامته وان لم يؤء كد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه
 (ولا تظفوا) ولا تنزعوا عما حدلكم (انه بما تعملون بصير) فهو مجاز يك
 عليه وهو فى معنى التعليل للامر والنهى وفى الآية دليل على وجوب اتباع

من يتق (يخف الله) و يصبر
 على ما يناله (فان الله لا يضيع
 أجر المحسنين) فيه وضع
 الظاهر موضع المضمرة (قالوا
 تالله لقد آتاك) فضلك
 (الله علينا) بالملك وغيره
 (وان) مخففة أى انا (كنا
 لحاطئين) آثمين فى أمرك
 فأذلتك (قال لاثريب)
 عتب (عليكم اليوم) خصه
 بالذكر لانه مظنة الثريب
 فغيره أ ولى (يغفر الله لكم
 وهو أرحم الراحمين)
 وسألهم عن أبيه فقالوا
 ذهبت عيناه فقال اذهبوا
 بقميصى هذا) وهو قميص
 ابراهيم الذى لبسه حين
 ألقى فى النار كان فى عنقه فى
 الجب وهو من الجنة أمره
 جبريل برسالة وقال ان
 فيه ريحها ولا يلقى على
 مبتلى الاعوفى (فالتوه على
 وجهه أبى يأت) يصبر بصيرا
 واشتوى بأهلكم أجمعين
 ولما فصلت العير خرجت
 من عريش مصر (قال أبوهم)
 لمن حضر من نبيه وأولادهم
 (انى لاه جدرىح يوسف)
 أوصلته اليه الصبا بأذنه
 تعالى من مسيرة ثلاثة أيام

النصوص من غير تصرف وانحراف بخو قياس واستحسان (ولا تركنوا
 الى الذين ظلموا) ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالترقى
 بزيمه وتعظيم ذكرهم (فتمسكهم النار) بركونكم اليهم واذا كان الركون
 الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فإظلمت بالركون الى الظالمين أى
 الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل
 الآية ابلغ ما يتصور فى النهى عن الظلم او التهديد عليه وخطاب الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة
 التى هى العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط وتفر يط فانه ظلم
 على نفسه او غيره بل ظلم فى نفسه وقرئ تركنوا فتمسكهم النار بكسر التاء على لغة
 تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه (وما لكم من دون الله من اولياء)
 من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال (ثم لانتصرون) أى ثم
 لا ينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم وشم لاستبعاد نصره
 ايهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا
 منزلة الفاء لعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر
 على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا (واقم الصلاة طرفى النهار)
 غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه (وزلفان الليل) وساعات
 منه قريبة من النهار فانه من ازلقه اذا قر به وهو جمع زلفة وصلاة الغداة
 صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار و صلاة العشية العصر
 وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى وصلاة ازلف المغرب والعشاء
 وقرئ زلفا بضمين وضمة وسكون كسرو وسرفى بسرة وزلفى بمعنى زلفة
 كقربى وقربة (ان الحسنات يذهبن السيئات) يكفرنها وفى الحديث ان
 الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفى سبب النزول ان
 رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى قد اصبت من امرأة غير
 انى لم آتها فنزلت (ذلك) اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن
 (ذكرى لذا كرىن) عظة للمتعتين (واصبر) على الطاعات وعن المعاصى
 (فان الله لا يضيع اجرا المحسنين) عدل عن المضمرة ليكون كالبرهان على
 المقصود ودليلا على ان الصبر والصلاة احسان وائمة بانه لا يعتد بهما دون
 الاخلاص (فلو لا كان) فهلا كان (من القرون من قبلكم اولو بقية)
 من الرأى والعقل او اولوا فضل وانماسمى بقية لان الرجل يستبقى افضل

ما يجرحه ومنه يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ويجوز ان يكون
 مصدرا كالتقية اى ذوا بقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب
 ويؤيده انه قرئ بقية وهى المرة من مصدر بقاء ببقية اذا راقبه
 (ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا من انجيناهم) لكن قليلا منهم
 انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي
 اللازم للتخصيص (واتبع الدين ظلموا ما تروا فيه) اى ما نفعوا فيه من
 الشهوات واهتموا بتخصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك (وكانوا مجرمين)
 كافرين كما انه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامم السالفة وهو فشو
 الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهى عن النكرات مع الكفر وقوله واتبع
 عطف على مضمحل عليه الكلام اذا المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع
 الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اى واتبعوا
 جزاء ما تروا فكونوا الو اول للجمال ويجوز ان يفسر به المشهورة ويعضده تقدم
 الانجاء (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) بشرى (واهلها مصحكون) فيما
 بينهم لا يضمنون الى شركهم فساد او تباعيا وذلك لفرط رحمة ومساحته فى حقوقه
 ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر
 ولا يبقى مع الظلم (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) مسلمين كلهم وهو دليل
 ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل واحد وان اراده
 يجب وقوعه (ولا يزالون مختلفين) بعضهم على الحق و بعضهم على الباطل
 لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا (الا من رحم ربك) الا اناس اهداهم الله
 من فضله فانفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه (ولذلك خلقهم)
 ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة اولى الى
 الرحمة وان كان لمن فالى الرحم (وتمت كلمة ربك) وعيده او قوله للملائكة
 (لاءملائن جهنم من الجنة والناس) اى من عصائهما (اجعنين) او منهما
 اجعنين لان احدهما (وكلا) وكل نأ (نقص عليك من انباء الرسل)
 نخبرك به (ما ثبت به فؤادك) بيان لكلا او بدل منه وقادته التنبيه على
 المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على
 اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر
 بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما ثبت به فؤادك من انباء
 الرسل (وجاء فى هذه) السورة او الانباء المقتصة عليك (الحق) ما هو

أوثمانية أو أكثر (لولا أن
 تفقدون) تسفهون لصدقتون
 (قالوا) له (تالله انك لفي ضلالك)
 خطئك (القديم) من افراطك
 فى محبته ورجاء لقائه على
 بعد العهد (فلما ان) زائدة
 (جاء البشير) يهودا بالقبص
 وكان قد حلق قيص الدم فاحب
 ان يفرحه كما حزنه (ألقاه)
 طرح القميص (دلى وجهه
 فارتد) رجع (بصير اقال ألم
 أقل لكم انى أعلم من الله مالا
 تعلمون قالوا يا ابا ناس استغفر لنا
 ذنوبنا انا كنا خاطئين قال
 سوف استغفر لكم ربى انه
 هو الغفور الرحيم) آخر
 ذلك الى السحر ليكون
 أقرب الى الاجابة اولى ليلة
 الجمعة ثم توجهوا الى مصر
 وخرج يوسف والا كابر
 لتلقيهم (فلما دخلوا على
 يوسف) فى مضربه (اوى)
 ضم (اليه اوبويه) اياه وامه
 اؤخالتة (وقال) لهم
 (ادخلوا مصران شاء الله
 آمنين) فدخلوا وجلس
 يوسف على سريره (ورفع
 اوبويه) اجلسهما معه (على

العرش) السرير (وخرؤا)
 أى أبواه واخوته (له سجدا)
 سجدوا نخشاء لاوضع جبهة
 وكان تحيتهم فى ذلك الزمان
 (وقال يا أبت هذا تأويل
 رؤىاى من قبل قد جعلها
 ربى حقاوقداحسن بى) الى
 (اذ أخرجنى من السجن)
 لم يقبل من الجب تكريما لئلا
 تخجل اخوته (وجاء بكم من
 البدو) البادية (من بعدأن
 نزع) أفسد (الشيطان ببنى
 وبين اخوتى ان ربى لطيف
 لما يشاء انه هو العليم)
 بخلقه (الحكيم) فى صنعبه
 وأقام عنده أبوه أر بعاً
 وعشرين سنة أو سبع
 عشرة سنة وكانت مدة فراقه
 ثمانى عشرة أو أربعين
 أو ثمانين سنة وحضره الموت
 فوصى يوسف أن يحمله
 ويدفنه عندأبيه فضى بنفسه
 ودفنه ثمة ثم عادالى مصر
 وأقام بعده ثلاثا وعشرين
 سنة ولما تم أمره وعلم أنه
 لايدوم تاقت نفسه الى الملك
 الدائم فقال (رب قدآتيتنى
 من الملك وعلمتنى من تأويل
 الاحاديث) (تعبیر الرؤيا
) (فاطر) (خالق) (السموات

حق) (وموعظة وذكرى للمؤمنين) إشارة الى سائر فرائده العامة (وقول للذين
 لا يؤمنون اعملوا على مكاتكم) على حالكم (اناعاملون) على حالنا
 (وانظروا) بنا الدوائر (انانظرون) ان ينزل بكم نحومازل على امثالكم
 (والله غيب السموات والارض) خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما (واليه
 يرجع الامر كله) فيرجع لاحالة امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص
 يرجع على البناء للمفعول (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك (فى تقديم الامر
 بالعبادة على التوكل بتبنيه على انه انما ينفع العابد) (وما ربك بغافل
 عما تعملون) انت وهم فيحازى كلاما يستحقه وقرأ نافع وابن عامر وحفص
 بالياء هنا وفى آخر التملوعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود
 اعطى من الاجر عشر حسنة بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح
 وشعيب ولو طوا ابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى
 (سورة يوسف عليه السلام مكية وآيها مائة واحد عشر)

(قيل الاثنت آيات من اولها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الرتك آيات الكتاب المبين) تلك إشارة الى آيات السورة وهى المراد
 بالكتاب اى تلك الآيات السورة الظاهر امرها فى الاجزاء الواضحة
 معانيها او المبينة لمن تدبرها انهم من عند الله اول للبهود ماسأ أو الذروى ان علماء هم
 قالوا الكبراء المشركين سلوا محمدا عليه السلام لم انتقل يعقوب من الشام
 الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فنزلت (انا انزلناه) اى الكتاب
 (قرآنا عربيا) سمي البعض قرآنا لانه فى الاصل اسم جنس يقع على الكل
 والبعض وصار عملا لكل بالقلبة ونصبه على الحال وهو فى نفسه اما توطئة
 للحال التى هى عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال
 من الضمير فيه او حال بعد حال وفى كل ذلك خلاف (لعلمكم تعملون) علة
 لانزله بهذه الصفة اى انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كى تفهموه وتحيطوا
 بما فيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم
 القصص معجز لا يتصور الابالاجاء) (نحن نقص عليك احسن القصص)
 احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابداع الاساليب او احسن ما يقص
 لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والمعرف فعل بمعنى مفعول كالتقص
 والسلب واشتقاقه من قص اثره اذ تبعه (بما وحيانا) اى بالاجزاء (اليك هذا القرآن

يعنى السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر (وان كنت من قبله لمن الغافلين) عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تفرح سمعك قط وهو تعليل لكونه موحي وان هى الخفة من الثقبلة والسلام هى الفارقة (اذ قال يوسف) بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكرو يوسف عبرى ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرهما على التلعب به لاعلى انه مضارع بنى للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمته (لايه) يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعنه عليه الصلاة والسلام الكرم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام (يابن) اصله يابى فعوض الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى الزيادة ولذلك قلبها هاء فى الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسروها لانها عوض حرف ينا سبها وفتحها ابن جابر فى كل القرآن لانها حركة اصلها اولانه كان يابنا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جازيا يابنا ولم يجز يابنى لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لهاجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب (انى رأيت) من الرؤيا بالروية لقوله لاتنقص رؤياك ولقوله هذاتأ ويل رؤياى من قبل (احد عشر كوكبا والشمس والقمر) روى عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى تعالى عليه وسلم فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك فهل تسلم قال نعم قال جبريل والطارق والذبال وقانس وعمودان والفليق والمصيح والضروج والفرغ ووثاب وذوالكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها (رأيتهم لى ساجدين) استئناف لبيان حالهم التى رآهم عليها فلان كسرر وانما جريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم (قال يابنى) تصغير ابن صغره للشفقة اولصغر السن لانه كان ابن اثنتى عشرة سنة وقرأ حفص هنا وفى الصافات بفتح الياء (لاتنقص رؤياك على اخونك فيكيد والك كيدا) فيجتا لوالاهلاك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤيا ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه

والارض أنت وليى) متولى مصالحى (فى الدنيا والآخرة) تو فنى مسلما وأحقنى بالصلحين) من أبائى فعاش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره بفعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانيه فسبحان من لانفضاء الملكة (ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أبناء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه اليك وما كنت لديهم) لدى اخوة يوسف (اذا جمعوا أمرهم) فى كيدهم أى عزموا عليه (وهم يكفرون) به أى لم تحضروهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك عليهما من جهة الوحى (وما أكثر الناس) أى أهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين وماتسألهم عليه) أى القرآن (من أجر) تأخذه (ان) ما (هو) أى القرآن (الاذكر) عظة (للعالمين) وكأين (وكم) (من آية) دالة على وحدانية الله

(في السموات والارض يرون
عليها) يشاهدونها
(وهم عنها معرضون)
لا يفكرون فيها (وما يؤمن
اكثرهم بالله) حيث يقرون
بأنه الخالق الرازق (الا وهم
مشركون) به بعبادة الاصنام
ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم
لبيك لاشريك لك الاشريك
هو لك تملكه وما ملك يعنونها
(أفلمنوا أن تأتيهم غاشية)
نقمة تعشاها (من عذاب الله
اوتأتهم الساعة بغتة)
لجأة (وهم لا يشعرون)
بوقت اتيانها قبله (قل)
لهم (هذه سبيلي) وفسرها
بقوله (أدعوا لي) دين (الله
على بصيرة) حجة واضحة
(أنا ومن اتبعني) آمن بي
عطف على أنا مبتدا المخبر
عنه بما قبله (وسبحان الله)
تنزيها عن الشركاء (وما
انا من المشركين) من جملة
سبيله أيضا (وما أرسلنا
من قبلك الا رجلا يوحى)
وفي قراءة بالنون وكسر الحاء
(اليهم) لاملائكة (من أهل
القرى) الامصار لانهم أعلم
وأحل بخلاف أهل البوادي
لجفائهم وجهلهم (أفلم يسيروا)

على اخوته فخاف عليه حسد هم وبعيهم والرؤيا كالرؤية غير انها
مختصة بما يكون في النوم ففرق بينهما بخرف التأنيث كالتقربة والقربى
وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق التخيلة الى الحس المشترك
والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب
عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتصور بما فيها مما يليق بهما من المعاني
الحاصلة هناك ثم ان التخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فتسلها الى الحس
المشترك فتصير مشاهدا ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث
لا يكون التفاوت الابلالكية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والاحتاجت
اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به
تأكيذاو لذلك أكد المصدر وعلل بقوله (ان الشيطان للانسان عدومبين)
ظاهر العداوة كما فعل بآدم عليه السلام وحواء فلا يألوا جهدا في تسويلهم
وانارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد (وكذلك) اي وكما اجبتالك
لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكإل نفس (يحيتيك ربك) للنبوة
والملك والامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلت له نفسك (ويعلمك)
كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك (من تأويل الاحاديث) من تعبير
الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان
ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات
الحكماء وهو اسم للحديث كباطيل اسم جمع للباطل (ويتم نعمته
عليك) بالنبوة او بان يصل نعمته الدنيا بنعمة الآخرة (وعلى اليعقوب)
يريد به سائر بنيه ولعله استدلل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسله
(كما اتها على ابويك) بالرسالة وقيل على ابراهيم باخله والانجاء من النار
وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم (من قبل) اي من قبلك
او من قبل هذا الوقت (ابراهيم واسحق) عطف بيان لابويك (ان ربك
علم) بمن يستحق الاجتباء (حكيم) يفعل الاشياء على ما ينبغي (لقد كان
في يوسف واخوته) اي في قصتهم (آيات) دلائل قدرة الله وحكمته او علامات
نبوتك وقرآين كثيرة (للسائلين) لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته
علاته العشرة وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر
ودينة من بنت خالته لياتزوجها يعقوب اولافلتوفيت تزوج اختها
راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما

حينئذ واربعة آخرون دان ويعشالي وحاد واشر من مرتين زلفة وبلهية
اذقالوا اليوسف واخوه (بنيامين) وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه
بالاخوة من الطرفين (احب الى ابنا منا) وحده لان افضل من لا يفرق فيه
بين الواحد وما فوقه والمذكور وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب
في المحلى جائز في المضاف (ونحن عصبة) والحال انا جماعة اقوياء احق
بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا
سموا بذلك لان الامور تعصب بهم (ان ابانا لفي ضلال مبين) لتفضيله
المفضول اولترك التعديل في المحبة روى انه كان احب اليه لما يرى فيه
من الخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث
لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى جلسهم على التعرض له (اقتلوا يوسف)
من جملة المحبى بعد قوله اذ قالوا كائنهم اتفقوا على ذلك الامن قال
لا تقتلوا يوسف وقيل انما قاله شععون اودان ورضى به الآخرون
(او اطرحوه ارضا) منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تكبيرها وابهامها
ولذلك نصبت ك الظروف البهمة (ينخل لكم وجه ايكم) جواب
الامر والمعنى يصف لكم وجه ايكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم
الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد (وتكونوا) جزم بالعطف على ينخل
او نصب باضماران (من بعده) من بعد يوسف والفراغ من امره او قتله
او طرحه (قوم صالحين) تائبين الى الله تعالى عما جنيتهم او صالحين مع ايكم
يصالح ما بينكم وبينه بعذر تهمدونه او صالحين في امور دنياكم فانه ينظم لكم
بعده بخلو وجه ايكم (قال قائل منهم) يعنى يهوذا وكان احسنهم فيه
رأيا وقيل روبيل (لا تقتلوا يوسف) فان القتل عظيم (والقوة في غيابة
الجب) في قعره سمى بها لغيبته عن اعين الناظرين وقرأ نافع في غيابات
الجب في الموضوعين على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرئ
غيبية وغيابات بالتحديد (يلتقطه) يأخذه (بعض السبارة) بعض
الذى يسرون في الارض (ان كنتم فاعلمين) بمشورتي ان كنتم على
ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه (قالوا يا بامالك لاننا منا على يوسف) لم نخافنا
عليه (واناله لنا صحنون) ونحن نشفق عليه ونزيد له الخير ارادوا به استئزاله
عن رأيه في حفظه منهم لما نسف من حسدهم والمشهورة تأمنا بالادغام باسمهم
وعن نافع ترك الاشمام ومن الشواد ترك الادغام لانهما من كلمتين وتثمتنا

أى أهل مكة (في الارض
فينظر واكيف كان عاقبة
الذين من قبلهم) اى آخر
أمرهم من اهلاكم بتكذيبهم
رسلمهم (وادار الآخرة)
أى الجنة (خير للذين
اتقوا) الله (أفلا يعقلون)
بالباء والتاء أى يأهل مكة
هذا فتؤمنون (حتى) غاية
لمادل عليه وما أسلنا من
قبلك الرجالا أى فترأخى
نصرهم حتى (اذا استياس)
يئس (الرسل وظنوا) أيقن
الرسول (انهم قد كذبوا)
بالتشديد تكذبتنا لا ايمان بعده
والتخفيف اى ظن الامم أن
الرسول اخلفوا ما وعدوا به
من النصر (جاءهم نصرنا
فنجى) بنونين مشدد او مخففا
وبنون مشدد اماض (من
نشاء ولا يرد بأسنا) عذابنا
(عن القوم المجرمين)
المشركين (لقد كان في
قصصهم) اى الرسل (عبرة
لاولى الالباب) اصحاب
العقول (ما كان) هذا
القرآن (حديثا يفترى)
يخترلق (ولكن) كان
(تصديق الذى بين يديه)

بكسر التاء (ارسنه معاغدا) الى الصحراء (زرع) تنسع في اكل الفواكه
 ونحوها من الرتبة وهى الخصب (ونلعب) بالاستباق والاتصال وقرأ
 ابن كثير زرع بكسر العين على انه من ارتعى برعى ونافع بالكسر والياء
 فيه وفي يلعب وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل
 الى يوسف وقرئ زرع من ارتح ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع
 على الابتداء (واناله لحافظون) ان يناله مكروه (قال انى لبحر زنى
 ان تذهبوا به) لشدة مفارقتة على وقلة صبرى عنه (وحافى يا كله الذنب
 لان الارض كانت مذأبة وقيل رأى فى المنام ان الذئب قدشد على يوسف
 وكان يحذره وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع رواية قالون وابوعمر
 وقفا وعاصم وابن عامر وحزرة درجا واشتقاقه من تذأبت الريح اذا هبت من كل
 جهة (وانتم عنه غافلون) لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه
 (قالوا لئن اكله الذنب ونحن عصبة) اللام موطة للقسم وجوابه
 (انا اذا خسرون) ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار
 والواو فى ونحن للحال (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى عيابة الجب)
 وعزموا على القائه فيها والبربر بيت المقدس او بربر ارض الاردن او بين مصر
 ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف
 مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقدروى انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا
 يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهودا
 اما اهدتمونى ان لا تقتلوه فاتوا به الى البرر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها
 فربطوا يديه وزعدوا قيصه ليلطخوه بالدم ويختالوا على ايهم فقال
 يا اخوتاه ردوا على قصى اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس
 والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط
 ثم اوى الى شجرة كانت فيها فقام عليها يبكى فجاءه جبرائيل عليه السلام بالوحى
 كما قال (واوحينا اليه) وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مرافقا لوحى اليدى
 صفره كما وحى الى يحيى وعيسى عليهم السلام وفى القصص ان ابراهيم عليه
 السلام حين القى فى النار وجردهن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة
 فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله فى تيمة عقلها
 يوسف فاخرجه جبريل عليه السلام والبسه اياه (لتنبئهم بامرهم هذا)
 لتحدثهم بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف لعلموا أنك وبعده

قبله من الكتب (وتفصيل)
 تبين (كل شئ) يحتاج اليه
 فى الدين (وهدى) من
 الضلالة (ورجة لقوم
 يؤمنون) خصوا بالذكر
 لانفعاهم به دون غيرهم
 (سورة الرعد مكية الاو لا يزال
 الذين كفروا الاية) ويقول
 الذين كفروا لست مرسلا
 الاية اومدنية الا ولو ان
 قرآنا الايتين ثلاث أو أربع
 أو خمس أو ست وأربعون آية)
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 (المر) الله أعلم بمراده
 بذلك (تلك) هذه الايات
 (آيات الكتاب) القرآن
 والاضافة بمعنى من (والذى
 أنزل اليك من ربك) أى
 القرآن مبتدا وخبره (الحق)
 لاشك فيه (ولكن أكثر
 الناس) أى أهل مكة
 (لا يؤمنون) بانه من عنده
 تعالى (الله الذى رفع
 السموات بغير عمد ترونها)
 أى العمد جمع عماد وهو
 الاسطوانة وهو صادق
 بأن لا عمد أصلا (ثم استوى
 على العرش) استواء يلبق به
 (وسخر) ذلل (الشمس
 والقمر كل) منهما (يجرى)

عن اوها مهم وطول العهد المغير للحلي والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم
 بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول
 اليه امره ايناساله وتطيبيا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اى
 آسنانه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك (وجاءوا اباهم عشاء) آخر النهار
 وقرى عشيا وهو تصغير عشى وعشى بالضم والفصر جمع اعشى اى
 عشوا من البكاء (يبكون) متباكين روى انه لما سمع بكاهم فزع وقال مالكم
 يا بنى واين يوسف (قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق) تنسابق فى العدا وفى الرمي
 وقد يشترك الافعال والتفاعل كالانتضال والتفاضل (وتركنا يوسف
 عندما كنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين)
 لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف (وجاؤا على قيصة بدم كذب) اى
 ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة
 وقرى بالنصب على الحال من الواو اى جاؤا كاذبين وكذب بالبدال غير
 المعجمة اى كدر او طرى وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث
 فشب به الدم اللاصق القميص وعلى قيصة موضع النصب على الظرف
 اى فوق قيصة او على الحال من الدم ان جوز تقديمه على المجرور روى
 انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسأل عن قيصة فاخذه والقاه على وجهه
 وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت كاليوم ذئبا احلم
 من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قيصة ولذلك (قال بل لكم انفسكم امرا)
 اى سهلت لكم انفسكم وهونت فى اعينكم امرا عظيمامن السؤل وهو الاسترخاء
 (فصبر جيل) اى قامرى صبر جيل او فصبر جيل اجل وفى الحديث الصبر الجليل
 الذى لا شكوى فيه اى الى الخلق (والله المستعان على ما تصفون) على
 احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبأهم
 ان صح (وجاءت سيارة) رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا
 من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه (فارسلوا واردهم) الذى
 يرد الماء ويستقى لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعى (قادلى دلوه) فارسلهما
 فى الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما رآه (قال يا بشرى هذا غلام)
 نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كأنه قال تعالى فهذا اوانك وقيل
 هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى
 بالاضافة وقرى يا بشرى بالادغام وهو لغة وبشرى بالسكون على قصد

فى فلكه (لاجل مسمى) يوم
 القيامة (يدبر الامر)
 يقضى امر ملكه (يفصل)
 بين (الآيات) دلالات قدرته
 (لعلكم) يا أهل مكة
 (بلقاء ربكم) بالبعث
 (توقنون وهو الذى مد)
 بسط (الارض وجعل) خلق
 (فيها رواسى) جبالا ثوابت
 (وأهارا ومن كل الثمرات
 جعل فيها زوجين اثنين)
 من كل نوع (يعشى)
 يغطى (الليل) بظلمته
 (النهار ان فى ذلك) المذكور
 (لايات) دلالات على
 وحدانيته تعالى (لقوم
 يتفكرون) فى صنع الله (وفى
 الارض قطع) بقاع مختلفة
 (متجاورات) متصلاصقات
 فمنها طيب وسبخ وقليل الريع
 وكثيره وهو من دلائل
 قدرته تعالى (وجنات)
 بساتين (من أعناب وزرع)
 بالرفع عطفا على جنات والجر
 على أعناب وكذا قوله
 (ونخيل صنوان) جمع
 صنو وهى النخلات يجمعها
 اصل واحد وتشعب
 فروعها (وغير صنوان)
 منفردة (تسقى) بالتاء اى

الوقف (واسروه) اى الوارد واصحابه من سائر الرقعة وقيل اخفوا امره
 وقالوا لهم دفعنا اهل الماء لنبيعه لهم بمصرو قيل الضمير لاخوة يوسف
 وذلك لان يهوذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فانه يومئذ فلم يجده فيها
 فاخبر اخوته فاتوا الرقعة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه فسكت
 يوسف مخافة ان يقتلوه (بضاعة) نصب على الحال اى اخفوه
 متاعا للتجارة واشتاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة
 (والله عليهم بما يعملون) لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف
 بابيهم واخيهم (وشروه) وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشتروه
 من اخوته (بثن بنحس) بنحوس لزيده او نقصانه (دراهم) بدل من الثمن
 (معدودة) قليلة فانهم كانوا بزنون ما بلغ الاوقية ويعدون مادونها قيل
 كان عشرين درهما وقيل كان اثنين وعشرين (وكانوا فيه) فى يوسف
 (من الزاهدين) الراغبين عنه والضمير فى كانوا ان كان للاخوة فظاهر
 وان كان للرقعة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والمثلث للشيء
 متهاون به خائف عن انتزاعه مستعجل فى بيعه وان كانوا متبايعين فلانهم
 اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اثم للتعريف وان جعل
 بمعنى الذى فهو متعلق بمحذوف بينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم
 على الموصول (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز الذى كان على
 خزائن مصر واسمه قطفير او طفير وكان الملك يومئذ زيان بن الوليد العملى
 وقد آمن يوسف عليه السلام ومات فى حياته وقيل كان فرعون موسى
 عاش اربعمائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور
 انه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء روى
 انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلث عشر سنة واستوزره
 الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما
 اشتراه به من جعل شراه غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان
 ابيضان وقيل ملاوء فضة وقيل ذهباً (لامرأته) راعيل اوزليخا (اكرحى مشواه)
 اجعلى مقاهه عندنا كرما اى حسنا والمعنى احسنى تعهده (عسى
 ان ينفعنا) فى ضياعنا واموالنا ونستظهر به فى مصالحنا (او نتخذها ولدا)
 نتيهاه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز

الجئات وما فيها والياه اى
 المذكور (بماء واحد
 ونفضل) بالنون والياه
 (بعضها على بعض فى الاكل)
 بضم الكاف وسكونها فن
 حلوا وحامض وهو من دلائل
 قدرته تعالى (ان فى ذلك)
 المذكور (لايات لقوم يعقلون)
 يتدبرون (وان تعجب) يا محمد
 من تكذيب الكفار لك (فعجب)
 حقيق بالعجب (قـ ولهم)
 منكرين للبعث (انذا كنا
 ترابا اثنالى خلق جديد)
 لان القادر على انشاء الخلق
 وما تقدم على غير مثال
 قادر على اعادتهم وفى
 الهزتين فى الموضوعين
 التحقيق وتحقيق الاولى
 وتسهيل الثانية وادخال الف
 بينهما على الوجهين
 وتركها وفى قراءة بالاستفهام
 فى الاول والخبر فى الثانى
 واخرى عكسه (اولئك
 كفروا ربهم وأولئك
 الاغلال فى اعناقهم وأولئك
 اصحاب النار هم فيها
 خالدون) * وزل فى
 استججالهم العذاب استهزاء
 (ويستجملونك بالسيئة)
 العذاب (قبل الحسنة)

مصر و ابنة شعيب التي قالت يا بركت اجره و ابو بكر حين استخلف عمر رضى الله
 تعالى عنهما (وكذلك مكنا ليوسف في الارض) و كما مكنا محبته في قلب العزيز
 او كما مكناه منزله او كما انجينا عطفنا عليه العزيز مكناه له فيها (و لتعلمه من
 تاويل الاحاديث) عطف على مضمرة تقدير ليتصرف فيها بالعدل و لتعلمه
 اي كان القصد في انجائه و تمكينه الى ان يقم العدل و يدبر امور الناس و ليعلم
 معاني كتب الله و احكامه فينفذها او تعبير المنامات المنهية على الحوادث
 الكائنة ليستعد لها و يشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنيه (والله
 غالب على امره) لا يرده شيء و لا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف
 اراد به اخوة يوسف شيئا و اراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده (و لان
 اكثر الناس لا يعلمون) ان الامر كله بيده اول طائف صنعه و خفا بالظف
 (ولما بلغ اشده) منتهى اشتداد جسمه و قوته و هو سن الوقف ما بين
 الثلاثين و الاربعين و قيل سن الشباب و مبدأه بلوغ الحلم (اتينا حكما)
 اي حكمة و هو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس (و عبدا) يعني علم تاويل
 الاحاديث (وكذلك نجزي المحسنين) تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على
 احسانه في عمله و اتقائه في عفو ان امره (و ارادته التي هو في بيتها عن نفسه)
 طلبت منه و تحملت ان يواقعها من راديرود اذا جاء و ذهب لطلب شيء و منه
 الرائد (و غلقت الابواب) قيل كانت سبعة و التشديد للتكثير او للتباينة في الاشارة
 (و قالت هيت لك) اي اقبل و بادر او تهيات و الكلمة على الوجهين اسم فعل
 بنى على الفتح كاي و اللام للابيين كالتى في سقبالك و قرأ ابن كثير بالضم
 تشبيها له بحيث و نافع و ابن عامر بالفتح و كسر الهاء كعيط و هى لغة فيه
 و قرأ هشام كذلك الا انه يهزها و قد روى عنه ضم التاء و قرى هيت
 بكسر و هتت بكنت من هاء يهيبى اذا تهيبا و على هذا فاللام من
 صلته (قال معاذ الله) اعوذ بالله معاذا (انه) اي الشأن (ربى احسن
 مثواى) سيدى قطفير احسن تهدى اذ قال لك فى اكرمى مثواه فاجزأوه
 ان اخوته فى اهله و قيل الضمير لله تعالى اي انه خالقى و احسن منزلتى
 بان عطف على قلبه فلا اعصيه (انه لا يفلح الظالمون) المجازون الحسن بالسبى
 و قيل الزناة فان الزنا ظلم على الزانى و المزنى باهله (و اتدهمت به وهم بها)
 قصدت مخالطته و قصد مخالطتها و الهمم بالشىء قصده و العزم عليه و منه
 الهمام و هو الذى اذا هم بشىء امضاه و المراد بهم عليه السلام ميل

الرجة (و قد خلت من قبلهم المثالات) جمع المثالة بوزن السمرة اي عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون (وان ربك لذو مغفرة للناس على) مع (ظلمهم) و الالم يترك على ظهرها دابة (وان ربك لشديد العقاب) ان عصاه (و يقول الذين كفروا لولا) هلا (انزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا و اليد و الناقة قال تعالى (انما انت منذر) مخوف الكافرين و ليس عليك اتيان الآيات (و لكل قوم هاد) نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون (الله يعلم ما تحمل كل انثى) من ذكر و انثى و واحد و متعدد و غير ذلك (و ما تفيض) تنقص (الارحام) من مدة الحمل (و ما تزداد) منه (و كل شيء عنده بمقدار) بقدر واحد لا يتجاوز (عالم الغيب و الشهادة) ما غاب و ما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهرياء و دونها (سواء منكم) فى عمله

تعالى (من أسرار القول ومن
 جهر به ومن هو مستخف) مستتر
 (بالليل) بظلامه (وساربه)
 ظاهر بذها به في سر به أي طريقه
 (بالنهار له) للانسان
 (معقبات) ملائكة تعقبه
 (من بين يديه) قدامه (ومن
 خلفه) وراه (يحفظونه من
 أمر الله) أي بأمره من الجن
 وغيرهم (ان الله لا يغير ما
 بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى
 يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة
 الجميلة بالمعصية (واذا
 أراد الله بقوم سوءاً) عذاباً
 (فلا مرد له) من المعقبات
 ولا غيرها (ومالهم) لمن
 أراد الله بهم سوءاً (من دونه)
 أي غير الله (من) زائدة
 (وال) يمنعه عنهم (هو الذي
 يريكم البرق خوفاً) للمسافرين
 من الصواعق (وطمعاً)
 للمقسم في المطر (وينشئ)
 يخلق (السحاب الثقيل)
 بالمطر (ويسبح الرعد) هو
 ملك موكل بالسحاب يسوقه
 ملتبساً (بحمده) أي
 يقول سبحان الله وبحمده
 (و) يسبح (الملائكة من
 خيفته) أي الله (ويرسل

الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف
 بل الحقيق بالدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام
 هذا الهم او مشاركة الهم كقولك قتلته لولم اخف الله (لولا ان رأى برهان
 ربه) في قبح الزنى وسوء مغيبه لخالطها لشبق الغلظة وكثرة المبالغد ولا يجوز
 ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا تقدم عليها
 جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام وقيل
 تمثل له يعقوب عاضاً على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف انت
 مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء (كذلك) أي مثل ذلك التثبيت
 ثبتناه او الامر مثل ذلك (لنصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء)
 الزنى (انه من عبادنا المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن
 كثير وابوعمر وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله
 الالف واللام أي الذين اخلصوا دينهم لله (واستبقا الباب) أي تسابقا
 الى الباب فخذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها
 ليخرج واسرعت وراه لتمعه الخروج (وقدت قيصره من دبر) اجتذبه
 من ورائه فانقد قيصره والقد الشق طولا والقط الشق عرضاً (والقيصر
 سيدها) وصادفاز وجهها (لدى الباب قالت ماجزاء من اراد باهلك سوءاً
 الا ان يسجن او عذاب اليم) ايها ما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند
 زوجها وتغيره على يوسف واغراء به انتقاماً منه وما نافية واستهلامية
 بمعنى أي شيء جزاؤه الا السجن (قال هي راودتني عن نفسي) طالبتني
 بالمواتاة وانما قال دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب الاليم ولم
 تكذب عليه لما قاله (وشهد شاهد من اهلها) قيل ابن عمها وقيل ابن خال
 لها وكان صبياً في المهد وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم اربعة
 صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريح وعيسى بن
 مريم عليه السلام وانما التي الشهادة على لسان اهلها لتكون الزم عليها
 (ان كان قيصره قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين) لانه يدل على
 انها قدت قيصره من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها
 فتعثر بذله فانقد جيبه (وان كان قيصره قد من دبر فكذبت وهو من
 الصادقين) لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فصدته والشرطية
 محكية على ارادة انقول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة

لانها دت مؤداها والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره
 قولك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنى على باحسانك
 امنى عليك باحسانى لك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما
 قطعا عن الاضافة كقبل وبعد بالفتح كأنهما جعلاعلمين للجهتين فنعما
 الصرّف و بسكون العين (فلما رأى قيمه قد من دبر قال انه) اى
 ان قولك ماجزاء من اراد باهلك سوءا او ان السوء او ان هذا الامر (من كيدكن
 من حيلتكين والخطاب لها ولامثالها ولسائر النساء) ان كيدكن عظيم
 فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تأثيرا فى النفس ولانهن
 يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة (يوسف) حذف منه
 حرف النداء لقر به وتفظته للمديث (اعرض عن هذا) ا كتمه ولا تذكره
 (واستغفرى لذنبك) ياراعيل (انك كنت من الخاطئين) من القوم المذنبين
 من خطئى اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغلب (وقال نسوة) هى اسم جمع
 امرأة وتأتيه بهذا الاعتبار غير حقيقى ولذلك جرد فعله وضم النون لغة
 فيها (فى المدينة) ظرف لقال اى اشعن الحكاية فى مصر او صفة نسوة
 وكن خمسا ووجه الحاجب والساقى والخباز والسبحان وصاحب الدواب
 (امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) تطلب موقعة غلامها اياها والعزير
 بلسان العرب الملك واصل فتى فتى لقولهم فتيان والفتوة شاذة (قد شعفها
 حبا) شق شعاف قلبها وهو حجابها حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على
 التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هناه بالقطران
 فاحرقه (انالزها فى ضلال مبين) فى ضلال عن الرشده وبعدهن الصواب
 (فلما سمعت بمكرهن) باعتبارهن وانما سماه مكر لانهن اخفونه كما يخفى الماكر
 مكره او قلن ذلك لتزيهن يوسف اولانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها
 (ارسلت اليهن) تدعوهن قبل دعت اربعين امرأة فيهن الخمس
 المذكورات (واعدت لهن متكأ) ما يتكئن عليه من الوسائد (وآتت كل
 واحدة منهن سكيناً) حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن
 يهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيمكن
 بالحجة او يهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين نسوة
 فى ايديهن الخناجر وقيل متكأ طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكؤون
 للطعام والشراب تترفا ولذلك نهى عنه قال جميل * فظللنا بنعمة واتكأنا *

الصواعق) وهى نار تخرج
 من السحاب (فيصيب بها
 من يشاء) فحرقه نزل
 فى رجل بعث اليه النبي صلى
 الله عليه وسلم من يدعو
 فقال من رسول الله وما الله
 أم ذهب هو أم فضة أم
 نحاس فنزلت به صاعقة
 فذهبت بقحف رأسه (وهم)
 أى الكفار (يجادلون)
 يخاصمون النبي صلى الله عليه
 وسلم (فى الله وهو شديد
 المحال) القوة أو الاخذ (له)
 تعالى (دعوة الحق) أى
 كلمته وهى لاله الا الله (والذين
 يدعون) بالياء والتاء يعبدون
 (من دونه) أى غير دوهم
 الاصنام (لا يستحيون لهم
 بشئ) مما يطلبونه (الا)
 استحابة (كباسط) أى
 كاستحابة باسط (كفيه الى الماء)
 على شفير البئر يدعو (ليلبغ
 فاه) بارتفاعه من البئر اليه
 (وما هو وبالغده) أى فاه أبدا
 فكذلك ما هم بمستحيين لهم
 (ومادماء الكافرين) عبادتهم
 الاصنام أو حقيقة الدماء
 (الا فى ضلال) ضياع (والله
 يسجد من فى السموات والارض
 طوعا) كالمؤمنين (وكرها)

كالمناققين ومن أكره بالسيف
 (و) يسجد (ظلالمهم
 بالغدو) البكر (والآصال)
 العشايا (قل) يا محمد لقومك
 (من رب السموات والارض
 قل الله) ان لم يقولوه لاجواب
 غيره (قل) لهم (أفألتخذتم
 من دونه) أي غيره (اولياء
 أصناما تعبدونها (لا يملكون
 لانفسهم نفعا ولاضرا)
 وتركتم مالكما استفهام
 توبخ (قل هل يستوى الاعمى
 والبصير) الكافرو المؤمن
 (أم هل تستوى الظلمات)
 الكفر (والنور) الايمان
 (ام جعلوا لله شركاء خلقوا
 كخذه فتشابه الخلق) اي خلق
 الشركاء بخلق الله (عليهم)
 فاعتقدوا استحقاق عبادتهم
 بخلقهم استفهام انكار اي
 ليس الامر كذلك ولا يستحق
 العبادة الا الخالق (قل الله
 خالق كل شيء) لا شريك له
 في العبادة (وهو الواحد
 القهار) لعباده ثم ضرب
 مثلا الحق والباطل فقال
 (انزل) تعالى (من السماء ماء)
 مطرا (فسالت اودية بقدرها)
 بمقدار ملئها (فاحتمل
 السيل زبدا رابيا) عالي عليه

وشربنا الحلال من قلله * وقيل المتكأ طعام يحز حزا كأن
 القاطع يتكى عليه بالسكين وقرئ متكأ بحدف الهمزة ومتكأ بأشباع الفتحة
 كمنزاح ومتكأ هو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا تبكك ومتكأ من تكى
 تكأ اذا تكى (وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) عظمنه وهبن حسنه
 الفائق وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج
 كالتمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلاءؤ وجهه على الجدران وقيل أكبرن
 بمعنى حصن من أكبرت المرأه اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والماء
 ضمير للمصدر اول يوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام اي
 حصن له من شدة الشبق كقَالَ المتنبي * خف الله واسترذا الجمال يبرقع
 * فان لحث حاضت في الخدور العواتق * (وقطعن ايديهن) جرحنها
 بالسكاكين من فرط الدهشة (وقلن حاش لله) تنزيها لله من صفات العجز
 وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو في الدرج
 فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التبرئة في باب الاستثناء
 فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيالك وقرئ حاشا الله
 بغير لام بمعنى برأه الله وحاشا لله بالنون على تنزيه منزلة المصدر وقيل
 حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وقاعله ضمير يوسف اي صار
 في ناحية لله مما يتوهم فيه (ما هذا بشرا) لان هذا الجمال غير معهود للبشر
 وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نبي الحال وقرئ بشر
 بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعد مشرتى لثيم (ان هذا الاملك كريم)
 فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص
 الملائكة اولان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الاملك (قالت
 فذلكن الذي لمتنني فيه) اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه
 بالافتتان به قبل ان تصورنه حق تصورنه ولو صورته بما عاينت لعذرتني
 او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع عذار فعمل منزلة المشار اليه (ولقد
 راودته عن نفسه فاستعصم) فامتنع طلبا للعصمة اقرت لهن حين عرفتنهن
 بعذرنها كي يعاونها على الانة عر يكتنه (ولئن لم يفعل ما أمره) اي ما أمر به
 فحذف الجار او امرى اياه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليوسف عليه السلام
 (ليسبحن ويلبونا من انساغرين) من الالءاء وهو من صغر بالكسر يصغر
 صغرا و صغارا و الصغير من صغر بالضم صغرا و قرئ ليكونن وهو يخالف

خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كدفعها على حكم الوقف وذلك
 في الخفيفة لشبهها بالتونين (قال رب السجن) وقرأ يعقوب بالفتح على
 المصدر (احب الى ما يدعونني اليه) اي آثر عندي من موافقاتها نظرا الى
 العاقبة وان كان هذا مما تشتميه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة
 اليهن جميعا لانهن خوفنه من مخالفتها وزينه مطاوعتها او دعونه الى
 انفسهن وقيل انما تبلى بالسجين لقوله هذا وانما كان الاول به ان يسأل الله
 العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على من كان يسأل
 الصبر (والاتصرف) وان لم تصرف (عنى كيدهن) في تحييب ذلك الى
 وتحسينه عندي بالثبوت على العصمة (اصب اليهن) امل الى اجابتهن او الى
 انفسهن بطبعي ومتقضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبالان
 النفوس تستطيهها وتميل اليها وقرئ اصب من الصباية وهى الشوق
 (واكن من الجاهلين) من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم
 لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعملون فانهم والجاهل سواء
 (فاستجاب له ربه) فاجاب الله دعاءه الذى تضمنه قوله والاتصرف (فصرف
 عنه كيدهن) فثبته حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على
 اللذة المضمنة للعصيان (انه هو السميع) لدعاء المتجسسين اليه (العليم)
 باحوالهم وما يصلحهم (ثم بد لهم من بعد ما رآوا الايات) ثم ظهر للمزير
 واهله من بعد ما رآوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي
 وقد القيص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدمض
 يفسره (ليسجنه حتى حين) وذلك لانها خدعت زوجها وجلته على
 سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المحرم فلبث
 في السجن سبع سنين وقرئ بانساء على ان بعضهم خاطبه العزيز على
 التعظيم والعزيز ومن يليه وعنى بلغة هذيل (ودخل معه السجن قتيان)
 اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك
 شرايه وخبازه للاتهام بالتهمة يريدان ان يسماه (قال احدهما) يعنى
 الشرايى (انى ارانى) اي ارى فى المنام هى حكاية حال ماضية (اعصر
 خرا) اي عنبا وسماه بما يؤل اليه (وقال الاخر) اي الخباز (انى ارانى اجل
 فوق رأسى خبر تأكل الطير منه) تهس منه (نبشا بتأويله انارك من
 المحسنين) من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قال ذلك

هو ما على وجهه من قدر
 ونحوه (ومما توقدون) بالناء
 والياء (عليه فى النار) من
 جواهر الارض كالذهب
 وافصة والنحاس (ابتغاء)
 طلب (حلية او متاع)
 ينتفع به كالواوى اذا ذببت
 (زبد مثله) اي مثل زبد
 السيل وهو خبثه الذى
 ينفه الكبير (كذلك)
 المذكور (يضرب الله الحق
 والباطل) اي مثلهما
 (تأما تزيد) من السيل وما
 اوقد عليه من الجواهر
 (فيذهب جفاء) باطلا مر ميا به
 (وامام يرفع الناس) من
 الماء والجواهر (فيمكت)
 يبقى (فى الارض) زمانا كذلك
 الباطل يضمحل وينمحق
 وان علا على الحق فى بعض
 الاوقات والحق ثابت باق
 (كذلك) المذكور (يضرب)
 بين (الله الامثال للذين
 استجابوا لربهم) اجابوه
 بالطاعة (الحسنى) الجنة
 (والذين لم يستجيبوا له)
 وعم الكفار (لو ان لهم
 ما فى الارض جميعا ومثله معه
 لاقتدوا به) من العذاب
 (ارنك لهم سؤ الحساب)

لأنهما رأياه في السجن يذكر الناس ويعبرون بما هم أو من المحسنين أهل
 السجن فاحسن اليأس تأويل ما رأينا ان كنت تعرفه (قال لا يأتيكما طعام
 رزقناه الا نأتيكما بتأويله) اي بتأويل ما قصصتمنا على او بتأويل الطعام
 يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوها
 الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى مأساة لانهما كاهو
 طريقة الانبياء عليهم السلام والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد
 فقدم ما يكون معجزته من الاخبار بالغيب ليدلها على صدقه في الدعوة والتبشير
 (قبل ان يأتيكما ذلكما) اي ذلك التأويل (بما علمني ربي) بالالهام والوحي
 وليس من قبيل التكهين او التنجيم (اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
 بالآخرة هم كافرون) تمثيل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك
 (واتبع ملة آباءي ابراهيم واسحق ويعقوب) او كلام مبتدأ لتهييد الدعوة
 واطهارانه من بيت النبوة ليقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه
 ولذلك جوز للخامل العالم ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير
 الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيدهم كفرهم بالآخرة (ما كان لنا)
 ما صح لنا مشر الانبياء (ان نشرك بالله من شيء) اي شيء كان (ذلك)
 اي التوحيد (من فضل الله علينا) بالوحي (وعلى الناس) وعلى سائر الناس
 بعثنا لارشادهم وتبئتهم عليه (ولكن اكثر الناس) المبعوث اليهم
 (لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله
 علينا وعليهم بنصب الدلالة وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون
 اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كما ينكفرون النعمة ولا يشكرها
 (يا صاحبي السجن) اي ياسا كنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على
 الاتساع كقوله ياسارق الليلة أهل الدار (ارباب متفرقون) شتى متعددة
 متساوية الإقدام (خیر الله الواحد) المتوحد بالالوهية (القهار) الغالب
 الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره (ماتعدون من دونه) خطاب لهم ولن
 على دينهما من أهل مصر (الا أسماء سميتوها انتم وأبؤكم ما نزل الله
 بها من سلطان) اي الاشياء باعتبار اسمي اطلتم عليها من غير حجة
 تدل على تحقق سميتها فيها فكأنكم لاتعبدون الا الأسماء المجردة
 والمعنى انكم سميتهم ما لم يدل على استحقاقه الالوهية عقل ولا نقل آلهة
 ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها (ان الحكم) في امر العبادة

وهو المؤاخذة بكل ما علموه
 لا يقفر منه شيء (وما واهم
 جهنم وبئس المهاد)
 الفراش هي * وزل في حزة
 وأبى جعل (افن يعلم أنما
 أنزل اليك من ربك الحق)
 فآمن به (كمن هو أعمى)
 لا يعلم ولا يؤمن به لا (انما
 يتذكر) يتعظ (أولو الالباب)
 أصحاب العقول (الذين
 يوفون بعهده الله) المأخوذ
 عليهم وهم في عالم الذرأوكل
 عهد (ولا يتقضون الميثاق)
 بترك الايمان أو الفرائض
 (والذين يصلون ما أمر الله به
 أن يوصل) من الايمان
 والرحم وغير ذلك (ويخشون
 ربهم) أي وعيده (ويخافون
 سوء الحساب) تقدم مثله
 (والذين صبروا) على
 الطاعة والبلاء وعن المعصية
 (ابتغاء) طلب (وجه ربهم)
 لاغيره من اعراض الدنيا
 (وأقاموا الصلاة وأنفقوا)
 في الطاعة (مما رزقناهم
 سرا وعلانية ويدرون)
 يدفعون (بالحسنة السيئة)
 كالجهل بالحلم والاذى بالصبر
 (أولئك لهم عقبى الدار)

(الله) لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد
 لكل والمالك لامره (امر) على لسان انبيائه (ان لاتعبدوا الاياه) الذي
 دلت عليه الحجج (ذلك الدين القيم) الحق وانتم لا تميزون المعوج من القويم
 وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولار جحسان التوحيد
 على اتخاذ الآلهة على طريق الخطأ ثم برهن على ان ما يسمونها
 آلهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات
 واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ماهو الحق القويم
 والدين المستقيم الذي لا يقتضى العقل غيره ولا يرتضى العلم دونه (ولكن
 اكثر الناس لا يعلمون) فيخطون في جهالاتهم (يا صاحبي السجن اما احذكا)
 يعنى الشرايى (فيسقى ربه خيرا) كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان
 عليه (واما الآخر) يريد الخباز (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) فقالا
 كذبنا فقال (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) اى قطع الامر الذى
 تستفتيان فيه وهو ما يؤل اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا
 فى امرين لكنهما ارادا استبانة ما قبل بهما (وقال لىذى ظن
 انه ناج منهما) الظان يوسف عليه السلام ان ذكر ذلك عن اجتهها دوان
 ذكره عن وحي فهو الناجح الا ان يأول الظن باليقين (اذكرنى عند ربك) اذكر
 حالى عند الملك كى يخلصنى (فانساه الشيطان ذكر ربه) فانسى الشرايى
 ان يذكر ربه فاضاف اليه المصدر للاستهتله او على تقدير ذكر اخبار
 ربه وانسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه
 الصلاة والسلام رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث
 فى السجن سمعا بعد الجس والاستعانة بالعباد فى كشف الشدائد وان كانت
 محجودة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء (فلبث فى السجن بضعة
 سنين) البضعة ما بين الثلاث الى التسع من البضعة وهو القطع (وقال الملك
 انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) مادانا فرجه رأى الملك
 سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهزابل فابتلعت
 المهزابل السمان (وسبع سنبلات خضر) قد انعقد حبهما (واخر
 يابسات) وسبع اخرى يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن
 عليها وانما استغنى عن بيان حالها بماقص من حال البقرات واجرى السمان
 على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع السمانى بالجفاف

أى العاقبة المحمودة فى الدار
 الآخرة هى (جنات عدن)
 اقامة (يدخلونها) هم (ومن
 صلح) آمن (من آبائهم وأزواجهم
 وذرياتهم) وان لم يعملوا
 بعملهم يكونون فى درجاتهم
 تكرمه لهم (والملائكة
 يدخلون عليهم من كل باب)
 من أبواب الجنة أو القصور
 أول دخولهم للتهنئة يقولون
 (سلام عليكم) هذا الثواب
 (بما صبرتم) بصبركم فى الدنيا
 (فنع عقبي الدار) عقبا
 كم (والذين يتقضون عهد
 الله من بعد ميثاقه ويقطعون
 ما أمر الله به أن يوصل
 ويفسدون فى الأرض)
 بالكفر والمعاصى (أولئك هم
 اللعنة) البعد من رجعة الله
 (ولهم سوء الدار) العاقبة
 السيئة فى الدار الآخرة وهى
 جهنم (الله يبسط الرزق
 يوسعها لمن يشاء ويقدر)
 يضيقها لمن يشاء (وفرحوا)
 أى أهل مكة فرح بطر
 (بالحياة الدنيا) أى بما نالوه
 فيها (وما الحياة الدنيا فى)
 جنب حياة (الآخرة
 الامتاع) شئ قليل يتمتع به
 ويذهب (ويقول الذين

لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه الجنس وقياسه محف لانه جمع
 محف الكنه جل على سمان لانه تقيضه (يا أيها الملاء افتوني في رؤياي) عبروها
 (ان كنتم للرؤيا تعبرون) ان كنتم عالين بعبارة الرويا وهى الانتقال
 من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التى هى مثالها من العبور وهى
 المجاورة وعبرت الرؤيا بعبارة اثبتت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان اولتقوية
 العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوى باللام كاسم العامل
 اولتضمن تعبرون معنى فعل يعدى باللام كانه قيل ان كنتم تتدبون لعبارة
 الرؤيا (قالوا اضغاث احلام) اى هذه اضغاث احلام وهى تخاليطها
 جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة
 وانما جمعوا للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب
 الخيل اولتضمنه اشياء مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام بمالين) يريدون
 بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اى ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل
 للمنامات الصادقة فهو كانه مقدمة ثانية للعدر فى جهلهم بتأويله (وقال
 الذى نجما بينهما) من صاحبي السجن وهو الشرايى (وادكر بعدامة)
 وتذكر يوسف بعد جعاعة من الزمان مجتمعة اى مدة طويلة وقرى امة
 بكسرة الهمزة وهى النعمة اى بعد ما نعم عليه بالنجاة واه اى نسيان يقال
 اهد ياه امها اذانسى والجملة اعتراض ومقول القول (انا انبئكم بتأويله
 فارسلون) اى الى من عنده علمه اولى السجن (يوسف ايها الصديق)
 اى فارسل الى يوسف عليه السلام لنجاه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق
 وهو المبالغ فى الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه
 ورؤيا صاحبه (اقتنا فى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
 خضر واخرى ايسات) اى فى رؤيا ذلك (لعلى ارجع الى الناس) اعدو الى
 الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه (لعلمهم يعملون)
 تأويلها او فضلا ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما
 من الرجوع فرما اخترم دونه ولا من علمهم (قال تزرعون سبع سنين
 دأبا) اى على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائين او المصدر
 باضممار فعمله اى تدأبون دأبا ويكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح
 الهمزة كلاهما مصدر دأب فى العمل وقيل تزرعون امر اخرجته
 فى صورة الخبر مبالغة لقوله (فاخذتم فذرروه فى سنبله) لثلايا كاله السوس

كفروا) من أهل مكة (لولا)
 هلا (أنزل عليه) على محمد
 (آية من ربه) كالعصا واليد
 والناسقة (قل) لهم (ان
 الله يضل من يشاء) اضلاله
 فلا تغنى عنه الآيات شيئا
 (ويهدى) يرشد (اليه)
 الى دينه (من اناب) رجع
 اليه ويسدل من من (الذين
 آمنوا وتطمئن) تسكن
 (فلو بهم بذكر الله) أى وعده
 (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)
 اى قلوب المؤمنين (الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات)
 مبتدأ خبره (طوبى) مصدر
 من الطيب أو شجرة فى الجنة
 يسير الراكب فى ظلها مائة
 عام ما يقطعها (لهم وحسن
 ما ب) مرجع (كذلك)
 كما أرسلنا الانبياء قبلك
 (أرسلناك فى امة قد خلت
 من قبلها أمم لتتلو) تقرأ
 (عليهم الذى اوحينا اليك)
 اى القرآن (وهم يكفرون
 بالرحن) حيث قالوا لما
 امروا بالسجود له وما للرحن
 (قل) لهم يا محمد (هو ربي
 لا اله الا هو عليه توكلت واليه
 متاب) * ونزل لما قالوا له ان
 كنت نبيا فسير عنا جبال مكة

وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة (الاقليلا مما تاكلون) في تلك
 السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يا كلن ما قدمتم لهن) اي يأكل
 اهلهن ما اخترتم لاجلهن فاسند اليهن على الجواز تطبيقين المعبر والمعبر به
 (الاقليلا مما تحصنون) تحرزون لبذور الزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام
 فيه يقات الناس) يظرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث (وفيه
 يعصرون) ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع
 وقرأ جزء والكسائي بالنساء على تغليب المستفتى وقرئ على بناء المفعول
 من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيشهم الله ويغيث
 بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدى بزعم الخافض
 او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السماء
 والسنبلات الخضرة بسنين مخصبة والجفاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع
 الجفاف السماء باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك
 بالوحى او بان انتهاء الجذب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع
 على عباده بعد ما ضيق عليهم (وقال الملك اشوني به) بعد ما جاءه الرسول
 بالتمبير (فلما جاءه الرسول) ليخرجه (قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
 اللاتي قطعن ايديهن) انما تأتي في الخروج وقدم سؤالا النسوة وتفحص
 حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به
 الى تبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتق
 مواضعها وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن
 ما لبثت لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش
 عن حالهن تهيجاله على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسببته مع
 ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون (ان ربى
 بكيدهن علم) حين قلن لي اطع مولاناك وفيه تعظيم كيدهن والاسـتـشهاد
 بعلم الله عليه وعلى انه برئ مما قرف به والوعيد لهن على كيدهن
 (قال ما خطبكن) قال الملك لهن ما شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب
 فيه صاحبه (اذ اوذن يوسف عن نفسه قلن حاش لله) تنزيهه
 وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما علمنا عليه من سوء)
 من ذنب (قالت امرأة العزيز الان ححص الحق) ثبت واستقر
 من ححص البعير اذا التى مباركك ليناخ قال شعر فححص في صم

واجعل لنا فيها انهارا عيوننا
 لغرس ونزرع وابعث لنا
 آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبى
 (ولو أن قرآنا سيرت به
 الجبال) نقلت عن اماكنها
 (اوقطعت) شقت (به
 الارض او كلم به الموتى)
 بان يحيوا لما آمنوا (بل لله
 الامر جميعا) لا لغيره فلا
 يؤمن الا من شاء ايمانه
 دون غيره وان اوتوا
 ما اقترحوا * ونزل لما اراد
 الصحابة اظهار ما اقترحوا
 طعما في ايمانهم (افلم يأس)
 يعلم (الذين آمنوا أن)
 مخفية اي انه (لو يشاء
 الله لهدى الناس جميعا)
 الى الايمان من غير آية
 (ولا يزال الذين كفرا)
 من اهل مكة (تصيبهم
 بما صنعوا) بصنعهم
 اي كفرهم (قارعة) داهية
 تقرعهم بصنوف البلاد من
 القتل والاسرو والحرب والجذب
 (أو تجل) يا محمد بجيشك
 (قريبا من دارهم) مكة
 (حتى يأتي وعد الله) بالانصر
 عليهم (ان الله لا يخلف
 الميعاد) وقد حل بالحدية

حتى أتى فتح مكة (ولقد
 استهزى برسلى من قبلك)
 كما استهزى بك وهذا
 تسليمة للنبي صلى الله عليه
 وسلم (فاملت) أهملت
 (للذين كفروا ثم اخذتهم)
 بالعقوبة (فكيف كان
 عقاب) أى هو واقع موقبه
 فكذلك أفضل من استهزأ بك
 (افن هو قائم) رقيب (على
 كل نفس بما كسبت) عملت
 من خير وشر وهو الله كمن
 ليس كذلك من الاصنام
 لادل على هذا (وجعل الله
 شركاء قلى سموهم) له من هم
 (أم) بلأ (تنبؤنه) تخبرون
 الله (بما) أى بشريك
 (لا يعلمه) (فى الارض)
 استفهام انكار أى لاشريك
 له اذ لو كان لعلمه تعالى عن
 ذلك (أم) بل تسمونهم
 شركاء (بظاهر من القول)
 بظن باطل لاحقيقة له فى
 الباطن (بل زين للذين
 كفروا مكرهم) ككفرهم
 وصدوا عن السبيل (ومن يضل
 الله فغاله من هادلهم عذاب
 فى الحياة الدنيا) باقتل
 والاسر (ولعذاب الآخرة

الصفائحاته * وناه يسلى نومة صمما * اوظهر من حص شعره اذا استأصله
 بحيث ظهر بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول (انار اودته عن نفسه
 وانه لمن الصادقين) فى قوله هى راودتنى عن نفسى (ذلك ليعلم) قاله
 يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اى ذلك التثبيت ليعلم العزيز
 (انى لم اخنه بالغب) وهو حال من الفاعل او المفعول اى لم اخنه وان اغائب
 عنه او هو غائب عنى او ظرف اى يمكن الغيب وراء الاستار والابواب
 المغلقة (وان الله لا يهدى كيدا الخائئين) لا يغهده ولا يسدده
 او لا يهدى الخائئين بكيدهم فاقوع الفعل على الكيد مبالغة وفيه
 تعريض براعىل فى خيانتها زوجها وتوكيد لاماته ولذلك عقبه بقوله
 (وما يرى نفسى) اى لانزهاها تنبها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه
 والعجب بحاله بل اظهار مانع الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه لما قال ليعلم انى لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت فقال
 ذلك (ان النفس لامارة بالسوء) من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات
 فتم بها وتستعمل القوى والجوارح فى اثرها كل الاوقات (الامارحم
 ربى) الاوقت رجة ربى او الاما رحمة الله من النفوس فعصمه من ذلك
 وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن رجة ربى هى التى تصرف الاساءة وقيل
 الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرا به وعن ابن كثير
 ونافع بالسوء على قلب الهمة واوالم الادغام (ان ربى غفور رحيم)
 يغفرهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف
 على نفسه ويرحمه ما استغفروه واسترحه مما ارتكبه (وقال الملك اتونى
 به استخلصه لنفسى) اجعله خالصا لنفسى (فلما تكلمه) فلما اتوا به فكلمه
 وشاهد فيه الرشد والدهاء (قال انك اليوم لدينا مكين) ذو مكانة ومنزلة
 (امين) مؤتمن على كل شئ روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف
 ولبس ثيابا جودا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك من خيره واعوذ
 بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان
 فقال لسان عمى اسماعيل ودعاه بالعربية فقال ما هذا اللسان قال
 لسان أبائى وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها
 فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياى منك فحكاها ونعتله البقرات
 والسنابل واما كنهها على مارآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره

وقيل توفي قطير في تلك الليالي فتصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدتها
 عذراء وولده منها افرائيم وميشا (قال اجعلني على خزائن الارض
 ولني امرها والارض ارض مصر) انى حفيظ (لها من لا يستحقها
) (عليم) بوجه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما رأى انه يستعمله
 في امره لاحالة اثر مايع فوائد ويجعل عوائده وفيه دليل على جواز
 طلب التولية واطهسار انه مستعد لها والتولى من يد الكافر اذا علم انه
 لاسبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد
 ان الملك اسلم على يده (وكذلك مكنا ليوسف في الارض) ارض مصر
 (يتبوا منها حيث يشاء) ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير
 نشاء بالنون (نصيب رحمتنا من نشاء) في الدنيا والآخرة (ولا نضيع اجر
 المحسنين) بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا (ولا اجر الآخرة خير للذين
 آمنوا وكانوا يتقون) الشرك والفواحش لعظمه ودوامه (وجاء اخوة
 يوسف) روى انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير
 الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر
 والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها اولا بالدارهم والذنانير
 حتى لم يبق معهم شيء منهم ما بالخلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار
 ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال رأى
 رأيك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر
 البلاد فارسل يعقوب عليه السلام بنيه غير بنيامين اليه للميرة (فدخلوا عليه
 فعرفهم وهم له منكرون) اى عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد
 وفما رقتهم اياه في سن الخدائة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد
 حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقه وقلة تأملهم في حلاه من التهيب
 والاستعظام (ولما جهزهم بجهازهم) اصلحهم بعدتهم واوقر ركابهم
 بما جاؤا لاجله واصله الجهاز ما يعد من الامتعة للثقلة كعدد السفر
 وما يحمل من بلدة الى اخرى وما ترف به المرأة الى زوجها وقرى بجهازهم
 بالكسر (قال اتوني باخ لكم من ايكم) روى انهم لما دخلوا عليه قال
 من انتم وما امركم لعنكم عيون قالوا معاذ الله انما نحن بنو اب واحد
 وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا
 اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا

اشق) اشد منه (ومالهم من
 الله) اى عذابه (من واق)
 مانع (مثل) صفة (الجنة
 التي وعد المتقون) مبتدأ
 خبره محذوف اى فيما
 نقص عليكم (تجري من تحتها
 الانهار كلها) ما يؤكل فيها
 (دائم) لا يفتنى (وظلها) دائم
 لا تسخنه شمس لعدمها فيها
 (تلك) اى الجنة (عقي)
 عاقبة (الذين اتقوا) الشرك
 (وعقي الكافرين النار
 والذين آتيناهم الكتاب)
 كعبدالله بن سلام وغيره
 من مؤمنى اليهود (يفرحون
 بما أنزل اليك) لموافقته
 ما عندهم (ومن الاحزاب)
 الذين تحزبوا عليك بالعادة
 من المشركين واليهود (من
 ينكر بعضه) كذكر الرحمن
 وما عدا القصص (قل انما
 أمرت) فيما أنزل الى (ان)
 اى بان (أعبد الله ولا
 أشرك به اليه أدعو) اليه
 ما ب (مرجعي) وكذلك)
 الانزال (أنزلناه) اى القرآن
 (حكما عربيا) بلغة العرب
 تحكم به بين الناس (ولئن
 اتبعت أهواءهم) اى الكفار
 فيما يدعونك اليه من ملتهم

عشرة قال فإن الحادي عشر قالوا سند اينما يسلي به من لمالك
قال فن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا
بعضكم عندي رهينة وأتوني باخبتكم من ايكم حتى اصدقكم فاقترعوا
فاصابت شعون وقيل كان يوسف عليه السلام يعطى لكل نفر جلافاً واحلاً
زائداً لاخ لهم من ايهم فاعطاهم وشرط عليهم بأتوه به ليعلم صدقهم
(الاترون انى اوفى الكيل) امه (واناخير المترلين) للضيف والمضيفين
لهم وكان احسن ازالهم وضيافتهم (فانلم تأتوني به فلا ككيل لكم
عندي ولا تقربون) اى لا تقربوني ولا تدخلوا ديارى وهو امانهى اوفى
معطوف على الجزاء (قالوا سترود عنه اياه) سيجتهد فى طلبه من ايه
(وانا فاعلون) ذلك لانتوانى فيه (وقال لغتيه) لقلمانه الكياليين جمع
فتى وقرأ حزة والكسائى وحفص اقتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله
(اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) فانه وكل بكل رحل واحداً يعنى فيه
بضاعتهم التى شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما فعل ذلك
توسيعا وتفصيلا عليهم وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان
لا يكون عند ايه مار جمون به (لعلمهم يعرفونها) لعلمهم يعرفون حق ردها
اولكى يعرفوها (اذا انقلبوا) انصرفوا ورجعوا (الى اهلهم) وقبحوا
او عيتهم (لعلمهم يرجعون) لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع (فلما
رجعوا الى ايهم قالوا يا ابا ناسع مننا الكيل) حكم بمنعه بعد هذا ان لم يذهب
بنيامين (فارسى معنا احانا نكتل) نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج
اليه وقرأ حزة والكسائى بالياء على اسناده الى الاخ اى يكتل لنفسه
فينضم اكتيائه الى اكتيائنا (وانه لحافظون) عن ان يناله مكروه (قال)
يعقوب لهم (هل امنكم عليه الا كما امنتم على اخيه من قبل) وقد قلتم
فى يوسف وانه لحافظون (فالله خير حافظا) فأتوكل عليه وافوض
امرى اليه (وهو ارحم الراحمين) فارجوان برحمنى بحفظه ولا يجمع على
مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا فى قراءة حزة والكسائى
وحفص يحتمله والحال كقولهم لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير
الحافظين (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) وقرئ
ردت بتقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها فى بيع وقيل (قالوا
يا ابا ناسع ما نبغى) ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن ثوانا

فرضنا) بهدما جاءك من العلم
بالتوحيد (مالك من الله من)
زائدة (ولى) ناصر (ولا واق)
مانع من عذابه * ونزل لما
عبروه بكثرة النساء (ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم أزواجا وذرية)
أولاد أو أنت مثلهم (وما
كان لرسول) منهم (أن يأتي
بآية الا باذن الله) لانهم
عبيد مرربون (لكل أجل)
مدة (كتاب) مكتوب فيه
تحديده (يمحو الله) منه
(ما يشاء ويثبت) بالتخفيف
أو التشديد فيه ما يشاء من
الاحكام وغيرها (وعنده أم
الكتاب) اصله الذى
لا يتغير منه شىء وهو ما كتبه فى
الازل (واما) فيه ادغام
نون ان الشرطية فى المزيده
(نوبك بعض الذى نعدهم)
به من العذاب فى حياتك
وجواب الشرط محذوف
أى فذلك (أو توفيك)
قبل تعذيبهم) فاعلم عليك
البلاغ) لاعليك الاتليغ
(وعلمنا الحساب) اذا صاروا
الىنا فنجزيهم (أولم يروا)
أى أهل مكة (أن أنأت الارض)
نقصد أرضهم (نقصها)

وباع منا ورد علينا متاعنا اولانطلب وراء ذلك احسانا اولانبغى في القول ولازيد فيما حكينا لك من احسانه وقرى ماتبغى على الخطاب اي اي شئ تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا (هذه بضاعتنا ردت اليها) استئناف موضع لقوله ماتبغى (ونميراهلنا) معطوف على محذوف اي ردت اليها فنستظهر بها ونميراهلنا بالرجوع الى الملك (ونحفظ اخانا) عن المخاوف في ذهابنا وايابنا (وزداد كيل بعير) وسقى بعير باستحباب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجملة معطوفة على ماتبغى اي لانبغى فيما نقول ونميراهلنا ونحفظ اخانا (ذلك كيل يسير) اي مكيل قيل لا يكفيننا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه مايكال لآخيم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شئ قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاطمه وقيل انه من كلام يعقوب عليه السلام ومعناه ان جل بعير شئ يسير لا يخاطر لمثله بالولد (قال ان ارسله معكم) اذ رأيت منكم مارأيت (حتى تؤتون موثقا من الله) حتى تعطوني ما توثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله (لتأنتني به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأنتني به (الان يحاط بكم) الان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأنتني به على كل حال الاحال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأنتني به في تأويل النسفي اي لامتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقمتم بالله الافعلت اي ما اطلب الافعلت (فلما آتوه موثقهم) عهدهم (قال الله على ما نقول) من طلب الموثق واتيانه (وكيل) رقيب مطلع (وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) لانهم كانوا ذوى جبال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانونا واوله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان السداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عودته اللهم انى اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة عين لامة (وما اغنى عنكم من الله من شئ) مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر (ان الحكم الا لله) يصيبكم لاحتماله ان قضى عليكم

من اطرافها) بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم (والله يحكمكم) في خلقه بما يشاء (لامعقب) لاراد (حكمه) وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قباهم (من الامم بانبيائهم كما مكروا بك) (فله المكر جميعا) وليس مكرهم مكره لانه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد لها جزاء وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) أى العاقبة المحموده في الدار الآخرة ألهم أم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلنا) لهم (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقي (ومن عنده علم الكتاب) من مؤبني اليهود والنصارى

* (سورة ابراهيم مكية الأمل ترالى الذين بدلوا الآيتين احدى أوثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الر) الله أعلم بمراده بذلك

هذا القرآن (كتاب أزلناه
 اليك) يا محمد (لتخرج الناس
 من الظلمات) الكافر (الى
 النور) الايمان (باذن) بامر
 ربهم (او يبدل من الى النور
) الى صراط) طريق (العزيز)
 الغالب (الحميد) المحمود
 (الله) بالجر بدل أو عطف
 بيان وما بعده صفة والرفع
 مبتدأ خبره (الذي له ما في
 السموات وما في الارض)
 ملكا وملكاً وعبيدا (وويل
 للكافرين من عذاب شديد
 الذين) نعت (يستحبون)
 يختارون (الحياة الدنيا على
 الآخرة ويصدون) الناس
 (عن سبيل الله) دين الاسلام
 (ويبغونها) أي السبيل (عوجا)
 معوجة (أو لئلا في ضلال
 بعيد) عن الحق (وما أرسلنا
 من رسول الا بلسان) بلغة
 (قومه ليعين لهم) ليفهمهم
 ما أتى به (فيضل الله من
 يشاء ويهدي من يشاء وهو
 العزيز) في ملكه (الحكيم)
 في صنعه (ولقد أرسلنا
 موسى بآياتنا) التسع (وقلناه
) أن أخرج قومك (بنى
 اسرائيل) من الظلمات)
 الكافر (الى النور) الايمان

سوء ولا يفعمكم ذلك (عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) جمع بين الحرفين
 في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كأن أو اولاً وعطف والفاء
 لإفادة التسبب فان فعل الانبياء عليهم السلام سبب لان يقتدى بهم (ولما
 دخلوا من حيث امرهم اوههم) أي من ابواب متفرقة في البلد (ما كان يغنى
 عنهم) رأى يعقوب واتباعهم له (من الله من شيء) مما قضاه عليهم كما قال
 يعقوب عليه السلام فسرقوا واخذ بياضين لو وجدان الصواع في رحله
 وتضاعفت المصيبة على يعقوب عليه السلام (الاحاجة في نفس يعقوب)
 استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقتهم عليهم وحرزته
 من ان يعانوا (قضاها) اظهرها ووصى بها (وانه لذوعلم لما علمناه)
 بالوحى ونصب الجحج ولذالك قال وما غنى عنكم من الله من شيء ولم يغتر
 بتدبيره (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) سر القدر وانه لا يغنى عنه الخذر
 (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه) ضم اليه بنيامين على الطعام
 او في المنزل روى انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فيق بنيامين وحيداً
 فبكى وقال لو كان اخي يوسف حياً لجلس معي فاجلسه معه على مأدته
 ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتاً وهذا لاثاني له فيكون معي فبات عنده
 وقال له ان تحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يحداخا مثلك
 ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه و (قال
 انى انا اخوك فلا تبئس) فلا تحزن افتعال من البؤس (بما كانوا يعملون)
 في حقنا فيما مضى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) المشربة
 (في رحل اخيه) قيل كانت مشربة جعلت صاعاً يكال به وقيل كانت
 يسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرى
 وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا (ثم اذن
 مؤذن) نادى مناد (ايها العيرانكم لسارقون) لعله لم يقبله بامر
 يوسف عليه الصلاة والسلام او كان تعبئة السقاية والنداء عليها برضى
 بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه أو انكم لسارقون
 والعيران القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تتردد
 فقيل لاصحابها كقوله صلى الله تعالى وسلم يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير
 واصلمها فعل كسقف فعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الجمير ثم استعير
 لكل قافلة (قالوا واولموا عليهم ماذا تفقدون) أي شيء ضاع عنكم والعقد

غيبه الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرى تفقدون من افتدته
 اذا وجدته فقيدا (قالوا ان فقد صواع الملك) وقرى صاع وصوع بالفتح
 والضم والعين والغين وصواع من الصياغة (ولما جاءه حل بعير) من
 الطعام جعله (وانا به زعيم) كقيل اؤديه الى من رده وفيه دليل على
 جواز الجمالة وضمن الجمل قبل تمام العمل (قالوا تالله) قسم فيه معنى
 التعجب والثناء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى (لقد علمت ما جئتكم به
 في الارض وما كنا سارقين) استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا
 منهم في كرتي بحيثهم ومدخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد
 البضاعة التي جعلت في رحالهم وكم الدواب لثلاثتنا اول زراعا وطعاما
 لاحد (قالوا فاجزؤه) فاجزاء السارق او السرقة او الصواع على حذف
 المضاف (ان كنتم كاذبين) في ادعاء البراءة (قالوا جزؤه من وجد في رحله
 فهو جزؤه) اي جزاء سرقة اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا
 كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزؤه تقرير للحكم
 والزام له او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها
 شرطية والجملة كما هي خبر جزؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه
 قيل جزؤه من وجد في رحله فهو هو (كذلك نجزي الظالمين) بالسرقه
 (فبدأ باوعيتهم) فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر (قبل
 وعاء اخيه) بنيامين نفيًا للتهمة (ثم استخرجها) اي السقاية او الصواع
 لانه يذكرو ويؤنت (من وعاء اخيه) وقرى بضم الواو وبقلمها همزة
 (كذلك) مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) بان علمناه اياه او حينما به اليه
 (ما كان لياخذ اخاه في دين الملك) ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم
 ضعف ما اخذون الاسترقاق وهو بيان للكيد (الا ان يشاء الله) ان يجعل
 ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعاً
 اي ليكن اخذه بمشيئة الله واذنه (نرفع درجات من نشاء) بالعلم كما رفعنا
 درجاته (وفوق كل ذي علم عليم) ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه
 تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذاعلم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان
 المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه
 الذي له العلم البالغ لغته ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليهم وهو
 مخصوص (قالوا ان يسرق) بنيامين (فقد سرق اخ له من قبل) يعنون يوسف

(وذكركم بأيام الله) بنعمه
 (ان في ذلك) التذكير (لايات
 لكل صبار) على الطاعة
 (شكور) للنعم (واذكر
) اذ قال موسى لقومه
 اذكروا نعمه الله عليكم
 اذ انجسكم من آل فرعون
 يسوؤونكم سؤ العذاب
 وينجسون ابناءكم المولودين
 (ويستحيون) يستبقون
 (نساءكم) لقول بعض
 الكهنة ان مولودا يولد في
 بني اسرائيل يكون سبب
 ذهاب ملك فرعون (وفي
 ذلكم) الانجاء أو العذاب
 (بلاء) انعام أو ابتلاء (من
 ربكم عظيم واذنأذن) اعلم
 (ربكم لئن شكرتم) نعمتي
 بالتوحيد والطاعة (لآز يدنكم
 ولئن كفرتم) جحدتم التهمة
 بالكفر والمعصية (لآعدنكم
 دل عليه) ان عذابي لشديد
 وقال موسى) لقومه (ان
 تكفروا أنتم) ومن في الارض
 جميعا فان الله لغني) عن خلقه
 (حميد) محمود في صنعه بهم
 (ألم يأتكم) استفهام تقرير
 (نبأ) خبر (الذين من
 قبلكم قوم نوح وعاد) قوم
 هود (وثمود) قوم صالح

والذين من بعدهم لا يعلمهم
 الا الله (لكثرتهم) جاءتهم
 رسالهم بالبينات) بالجمع
 الواضحة على صدقهم
 (فردوا) أى الامم (أيديهم
 في افواهم) أى اليها
 ليعضوا عليها من شدة
 الغيظ (وقالوا انا كفرناهما
 أرسلتم به) على زعمكم
 (وانال في شك مما تدعوننا
 اليه مريب) موقع للريبة
 (قالت رسالهم أئى الله شك)
 استفهام انكارى لاشك
 في توحيدهِ للدلائل الظاهرة
 عليه (فاطر) خالق (السموات
 والارض يدعوكم) الى طاعته
 (ليفقر لكم من ذنوبكم) من
 زائدة فان الاسلام يغفر به ما
 قبله او تبعية لاجرا
 حقوق العباد (ويؤخركم
 بالعذاب) الى اجل مسمى
 اجل الموت (قالوا ان ما
 انتم الابرار مثلنا تريدون
 ان تصدونا عما كان يعبد
 آباؤنا) من الاصنام (فأتونا
 بسطان مبين) حجة ظاهرة
 على صدقكم (قالت لهم
 رسالهم ان) ما نحن الابرار
 مثلكم (كما قلتم) ولكن الله
 من على من يشاء من عباده)

عليه السلام قيل ورثت عنده من ابيها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن
 يوسف وتحميه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه
 ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت مجزومة عليه فصارت احق به
 في حكمهم وقيل كان لاب امه صنم فسرقه وكسره والقاء في الجيف وقيل
 كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل وقيل دخل كنيسة واخذ
 تمنا لاصغير امن الذهب (فاسرها يوسف في نفسه ولم يبداهم) اكنها
 ولم يظهر هالمهم والضمير الاجابة او المقالة او نسبة السرقة وقيل انها
 كناية بشرطة التفسير وفسرها قوله (قال انتم شرمكانا) فانه بدل من
 اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شرمكانا اى منزلة في السرقة لسرقتكم احاكم
 يوسف وفي سوء الصنيع مما كتبه عليه وتأنيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه
 نظر اذا المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن (والله اعلم بما تصفون) وهو يعلم
 ان الامر ليس كما تصفون (قالوا يا ايها العزيز ان له اباشيخا كبيرا) في السن
 او القدر وذكروا له حاله استعطف الله عليه (فتخذ احدنا مكانه) بدله فان اباه
 تكلان على اخيه المالك مستأنس به (اناراك من الحسين) النيا فتم
 احسانك او من المتعودين الاحسان فلا تغير عادتك (قال معاذ الله ان ناخذ الا
 من وجدنا متاعنا عنده) فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلا اخذ احدكم
 مكانه (انا اذا الظالمون) في مذهبكم هذا اوان مراده ان الله اذن ان ناخذ
 من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت
 ظالما (فلما استيا سوامته) يتسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء
 للمبالغة وعن البرى استيا سوا بالالف وفتح الياء من غير همزة واذا وقف حزة
 التي حركة الهمزة على الياء على اصله (خلصوا) انفردوا واعتزلوا (نجيا)
 متواجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجعه انجية
 كندى واندية (قال كبيرهم) في السن وهورويل او في الرأى وهو شعمون
 وقيل يهوذا (الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله) عهدا ووثقا وانما
 جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتأكيده من جهته (ومن قبل)
 ومن قبل هذا (ما فرطتم في يوسف) قصرتم في شأنه وما حريدة ويجوز
 ان تكون مصدرة في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس
 بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف
 او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا

او صلة لا يتطوع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اي ما
 فرطوه بمعنى ما قدموه في حقه من الخيانة ومحله ما تقدم (فلن ابرح الارض
 فلن افارق ارض مصر) (حتى يا ذنلي ابي) في الرجوع (او يحكم الله لي)
 او يقضى الله لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم
 لتخليصه روى انهم كلوا العزير في اطلاقه فقال روي اياها الملك والله لتركتنا
 او لاصيحين صيحة تضع منها الحوامل وقتت كل شعرة من جسده فخرجت
 من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لابنه قم الى جنبه نفسه وكان بنو يعقوب
 عليه السلام اذا غضب احدهم فسهه الآخر ذهب غضبه فقال روي
 من هذا ان في هذا البلد ليدرا من بذر يعقوب (وهو خير الحاكمين) لان حكمه
 لا يكون الا بالحق (ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق) على
 ما شاهدنا من ظاهر الامر وقرئ سرق اي نسب الى السرقة (وما شهدنا)
 عليه (الا بما علمنا) بان رأينا الصواع استخرج من وعائه (وما كنا للغيب)
 لباطن الحال (حافظين) فلان دري انه سرق او سرق ودس الصاع في رحله
 او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيبسرق او انك
 تصاب به كما صبت بيوسف (وامسأل القرية التي كنا فيها) يظنون مصر
 او قرية بقر بها لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها رسالهم عن
 القصة (والعير التي اقبلنا فيها) واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكتابعهم
 (وانا لصادقون) تأكيد في محل القسم (قال بل سولت) اي فلما رجعت الى
 ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زنت وسهلت لكم
 انفسكم امرا (اردتموه فترتموه والافسادرى الملك ان السارق يؤخذ
 بسرقته) (فصبر جميل) اي فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجل عسى الله
 ان يا تبني بهم جميعا) يوسف وبنو يامين واخيهم الذي توقف بمصر (انه
 هو العليم) بحالى وحالهم (الحكيم) في تدبيره (ونولى عنهم) فاعرض عنهم
 كراهة لما صادف منهم (وقال يا سفا على يوسف) اي يا سفي تعال فهذا
 اولك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف
 على يوسف دين اخو به والحارث رؤؤهما لارؤؤه لان رؤؤه كان قاعدة
 المصيبات وكان غضا آخذنا بجماع قلبه ولانه كان واثقا بحبائهم ادون حياته
 وفي الحديث لم تعط امة من الامم ان الله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاترى الى يعقوب عليه الصلاة والسلام

بالنبوة (وما كان) ما ينبغي
 (لنا ان نأتيكم بسطان الا
 باذن الله) بامر الله لانا عبيد
 مروبون (وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون) يتقوا به (وما لنا
 الا نتوكل على الله) اي لا مانع
 لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا
 وانصبرن على ما آذيتونا)
 على اذاكم (وعلى الله فليتوكل
 المتوكلون وقال الذين كفروا
 لرسولهم لخرجنكم من ارضنا
 اولتعودن) لتصيرن (في ملتنا)
 دينسا (فاوحى اليهم ربهم
 لنهلكن الظالمين) الكافرين
 (ولنسكنكنكم الارض) ارضهم
 (من بعدهم) بعد هلاكهم
 (ذلك) النصر واثاث
 الارض (لمن خاف مقامى)
 اى مقامه بين يدي (وخاف
 وعيد) بالعذاب (واستفتحوا)
 استنصر الرسل بالله على قومهم
 (وخاب) خسر (كل جبار)
 متكبر عن طاعة الله (عند)
 معاند للحق (من ورائه) اى
 امامه (جهنم) يدخلها
 (ويسقى) فيها (من ماء
 صديد) هو ما يسيل من جوف
 اهل النار محتلطا بالقيح والدم
 (يتجرعه) يتلعه مرة بعد
 مرة لمرارته (ولا يكاد يسيفه)

زردده آفتاب و كراهته
 (و يأتيه الموت) أي أسبابه
 (من كل مكان وما هو بميت
 ومن ورأه) بعد ذلك العذاب
 (عذاب غليظ) قوي متصل
 (مثل) صفة (الذين كفروا
 برهم) مبتدأ ويبدل منه
 (أعمالهم) الصالحة
 كصلة وصدقة في عدم
 الانتفاع بها (كرماداشتند
 به الريح في يوم عاصف) شديد
 هبوب الريح فجعلته هباء منثورا
 لا يقدر عليه والمجرور خبر
 المتبدا (لا يقدر) أي
 الكفار (مما كسبوا) عملوا
 في الدنيا (على شيء) أي
 لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه
 (ذلك هو الضلال)
 الهلاك (البعيد المتر) تنظر
 بإحاطة استفهام تقرير (أن
 الله خلق السموات والأرض
 بإلحاق) متعلق بخلق (أن يشأ
 يذهبكم) أيها الناس (ويأت
 بخلق جديد) بدل لكم (وما ذلك
 على الله بعزيز) شديد
 (وبرزوا) أي الخلائق
 والتعبير فيه وفيما بعده
 بالماضي لتحقيق وقوعه (لله
 جميعا فقال الضعفاء) الاتباع
 (للذين استكبروا) المتبوعين

حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا سفا (وابتضت عيناه من الحزن)
 لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عى
 وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفرج ولعل
 امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من ملك نفسه عند الشدايد
 ولقد بهي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال
 القلب يجزع والعين تدمع ولانقول ما ينحط الرب وانا عليك يا ابراهيم
 لمحزونون (فهو كظيم) مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره
 فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكمظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه
 او بمعنى فاعل كقوله وانكا ظمين من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم
 البعير جرتة اذا ردها في جوفه (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف) اي لانفنا
 ولا زال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله * فقلت يمين الله ابرح قاعدا *
 لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الانبات كان على
 النبي (حتى تكون حرضا) مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض
 الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع
 والتمت بالكسر كدنف وذنق وقد قرئ به وبضمتين بكتب (او تكون من
 الهالكين) من الميتين (قال انما اشكوبش وحرزى) همى الذي لا يقدر الصبر
 عليه من البث بمعنى النشر (الى الله) لالى احد منكم ومن غيركم فخلوني
 وشكايى (واعلم من الله) من صنعه ورجته فانه لا يخيب داعية ولا يدع
 المنجي اليه او من الله نوع من الالهام (ما لا تعلمون) من حياة يوسف قيل
 رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤى يوسف انه
 لا يموت حتى يخرله اخوته سجدا (يا بنى اذهبوا فتمسوا من يوسف واخيه
 فتمروا منها وفتحوا عن حالهما والتجسس طلب الاحساس
 (ولا تيا سوا من روح الله) لا تقنطوا من فرجه وتفيسه وقرئ من روح الله
 اى من رجته التى يحبى بها العباد (انه لا يأس من روح الله الا التوم
 الكافرون) بالله وصفاته فان المعارف لا يقنط من رجته فى شيء من الاحوال
 (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز) بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية (مسنا
 واعلمنا الضر) شدة الجوع (وجئنا بفضا عذم حية) رديئة او قليلة ترد
 وتدفع رغبة عنها من ازجيتها اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم
 زبوا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحب الخضره وقيل الاقط وسوبق

المثل (فإوف لنا الكيل) فإتم لنا الكيل (وتصدق علينا) رداً علينا
 أو بالمساحة وقبول المزجاة أو بالزيادة على ما يساويها واختلف في أن حرمة
 الصدقة تم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو تختص بنبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ان الله يحزى المتصدقين) احسن الجزاء والتصدق
 التفضل مطلقاً ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في التصبر هذه صدقة
 تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفاً بما يتبعه به ثواب
 من الله تعالى (قال هل علمت ما فعلتم بيوسف واخيه) اي هل علمت قبحة
 قبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع
 ان يكلمهم الا بعجز وذلة (اذ انتم جاهلون) قبحة فلذلك اقدمتم عليه
 او عاقبته وانما قال ذلك لتصحيح حالهم وتحريضاً على التوبة وشققة عليهم
 لما رأى من عجزهم وتمسكهم لامعابته وتثريباً وقيل اعطوه كتاب يعقوب
 في تخليص بنينا من وذكر والده ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه
 فقال لهم ذلك وانما جعلهم لان فعلهم كان فعل الجاهل اولانهم كانوا
 حينئذ صبيها ناطيا شين (قالوا انك لانت يوسف) استفهام تقرير
 ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب
 قبل عرفوه برواه وشمائله حين كلهم به وقيل تبسم فعرفوه بتناياه وقيل
 رفع التاج عن رأسه فأروا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت
 لساروق يعقوب مثلها (قال ان يوسف وهذا اخي) من ابى واهى ذكره تعريفاً
 لنفسه به وتقخيماً لاشأنه وادخاله في قوله (قدمنا الله علينا) اي بالسلامة
 والكرامة (انهن يتقن) اي من يتق الله (ويصبر) على البليات او على الطامات
 او عن المعاصى (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) وضع المحسنين موضع
 الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر (قالوا والله
 لقد آثرك الله علينا) اختارك علينا بحسن الصورة وكال السيرة (وان كنا
 لحاطئين) والحال ان شأننا انا كنا مذنبين بما فعلنا منك (قال لا تريب
 عليكم) لا تأتينا عليكم تعجيل من التريب وهو الشخم الذي يقضى الكرش
 للزالة كالتجديد فاستعير للتقريب الذي يمزق العرض ويدهب ماء الوجه
 (اليوم) متعلق بالتريب او بالقدرة للجار الوقوع خبر اللاتريب والمعنى
 لا اثر بكم اليوم الذي هو مظنته بما ظنكم بسائر الايام او بقوله (يغفر الله
 لكم) لانه صفع عن جريتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ (وعور رحمتهم

) انا كنا لكم تبعاً (جمع تابع)
 (فهل انتم مغنون) يدفعون
 (عنا من عذاب الله من شئ)
 من الاولى للثنيين والثانية
 للتبعيض (قالوا) أي المتبعون
 (لوهدانا الله لهديناكم)
 لدعوناكم الى الهدى (سواء
 علينا أجزعنا ام صبرنا
 مالنا من) زائدة (محيص)
 ملجأ (وقال الشيطان)
 ابليس (لما قضى الامر)
 وادخل اهل الجنة الجنة
 واهل النار النار واجتمعوا
 عليه (ان الله وعدكم وعد
 الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم
 (ووعدكم) انه غير كائن
 (فأخلفكم وما كان لي عليكم
 من) زائدة (سلطان) قوة
 وقدرة اقهركم على متابعتي
 (الا) لكن (أن دعوتكم
 فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
 انفسكم) على اجابتي
 (ماأنا بمصرخكم) بمغيبكم
 (وما انتم بمصرخي) بفتح
 الياء وكسرهما (انى كفرت
 بما اشر كتمون) باشراككم
 اياي مع الله (من قبل)
 في الدنيا قال تعالى (ان
 الظالمين) الكافرين (لهم
 عذاب اليم) مؤلم (وأدخل

الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 جنات تجري من تحتها الأنهار
 خالدين (حال مقدرة) فيها
 باذن ربهم تحييتهم فيها) من
 الله و من الملائكة وفيما بينهم
 (سلام المتر) تنظر (كيف
 ضرب الله مثلا) ويبدل
 منه (كلمة طيبة) اى لاله
 الاله (كشجرة طيبة) هى
 النخلة (اصلها ثابت)
 فى الارض (وفرعها)
 غصنها (فى السماء تؤتى)
 تعطى (اكلها) ثمرها
 (كل حين باذن ربها)
 بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة
 فى قلب المؤمن وعمله يصعد الى
 السماء ويناله بركته وثوابه
 كل وقت (ويضرب)
 بين (الله الامثال للناس
 لعلمهم يتذكرون) يتعظون
 فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة)
 هى كلمة الكفر (كشجرة
 خبيثة) هى الخنظل (اجثت
 استوصلت) من فوق
 الارض مالها من قرار)
 مستقر وثبات كذلك كلمة
 الكفر لا ثبات لها ولا فرع
 ولا بركة (ثبت الله الذين
 آمنوا بالقول الثابت)
 هى كلمة التوحيد (فى الحياة

الراجين فانه يغفر الصغار والكبار ويغفر على النائب ومن كرم يوسف
 عليه السلام انهم لما عرفوه ازسلوا اليه وقالوا انك تدعوننا بالبكرة والعشى
 الى الطعام ونحن نستحيى منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا
 ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابع بعشرين
 درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت فى عيونهم حيث علموا انكم
 اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام (اذهبوا بقميصى هذا)
 القميص الذى كان عليه وقيل القميص المتوارث الذى كان فى التعويد
 (فآلقوه على وجه ابي بصرى) اى يرجع بصيرا اى ذا بصر (واشتوى)
 انتم و ابي (باهلكم اجمعين) بنسائلكم وذرائكم ومواليكم (ولما فصلت
 العير) من مصر وخرجت من عمر انها (قال ابوهم) لمن حضره (انى
 لا جذريخ يوسف) اوجده الله ريح ماعبق بقميصه من ريحه حين
 اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا (لولان تفندون) تنسبونى الى
 الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة
 لان نقصان عقلها ذاتى وجواب لولا لا تحذوف تقديره لصدقتونى
 اولقلت انه قريب (قالوا) اى الحاضرون (تالله انك لفي ضلالك القديم)
 اى لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط فى محبة يوسف واكثر ذكركه
 والتوقع للقاءه (فلما ان جاء البشير) يهوذا روى انه قال كما احزنته بحمل
 قميصه الملوخ بالدم اليه فافرحه بحمله هذا اليه (القاه على وجهه)
 طرح البشير القميص على وجهه يعقوب عليه السلام او يعقوب نفسه (فارتد
 بصيرا) عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة (قال الم اقل لكم انى اعلم من الله
 ما لا تعلمون) من حياة يوسف عليه السلام وانزال الفرح وقيل انى اعلم كلام
 مبتدأ والمقول لاني اسوا من روح الله وانى لاجدريخ يوسف (قالوا يا ابا
 استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) ومن حق المعترف بذنبه ان يفصح عنه
 ويسأل له المغفرة (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم)
 اخره الى البحر او الى صلاة الليل اوليلة الجمعة تخرى بالوقت الاجابة او الى ان
 يستحل لهم من يوسف عليه السلام او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم
 شرط المغفرة يؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه
 يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله
 قد اجاب دعوتك فى ولدك وعقدوا عليهم بعدك على النبوة وهو ان صح

فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنب ثمهم (فلما دخلوا
 على يوسف) روى انه وجه اليه رواحل وافوا ليتجهز اليه بمن معه
 واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه
 مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خر جوامع موسى عليه
 الصلاة والسلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى
 الذرية والهرمي (اوى اليه ابويه) ضم اليه اياه وخالته واعتقهما
 نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله واله ابائك ابراهيم واسماعيل
 واسحق اولان يعقوب عليه السلام تزوجها بمدامه والرابة تدعى اما
 (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين) من التحط واصناف المكاره والمشيمة
 متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج
 البلد حين استقبلهم (ورفع ابويه على العرش وخر وال سجدا) تحية
 وتكرمه فانه السجود كان عندهم يجرى مجريها وقيل معناه خروا
 لاجله سجد الله شكر اوقيل الصمير لله تعالى والواو لابويه واخوته
 والرفع مؤخر عن الخرو وان قدم لفظ الالهتام بتعظيمه لهما (وقال
 يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل) التي رأيتها ايام الصبا (قد جعلها
 ربى حقا) صدقا (وقد احسن بي اذا خرجني من السجن) ولم يذكر الجب
 لثلا يكون تزيينا عليهم (وجاء بكم من الببدو) من البادية لانهم كانوا
 اصحاب المواشى واهل البدو (من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي)
 افسديننا وحرش من نزع الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجزى
 (ان ربى لطيف لما يشاء) لطيف التدبيره اذ ما من صعب الا ويفذ فيه مشيئته
 ويتسهل دونها (انه هو العليم) بوجوه المصالح والتدابير (الحكيم)
 الذى يفعل كل شئ في وقته وعلى وجه يقتضى الحكمة روى ان يوسف
 طاف بابيه عليهم السلام في خزائنه فلما ادخله خزانة القراطس قال
 يا بنى ما غفلك عندك هذه القراطس وما كتبت الى على ثمان مراخل
 قال امرنى جبريل عليه السلام قال او ما سأله قال انت ابسط منى اليه
 فسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لتوكل واخاف ان يأكله الذئب قال
 فهلاخفتنى (رب قد آتيتنى من الملك) بعض الملك وهو ملك مصر (وعلمتني
 من تأويل الاحاديث) الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت
 كل التأويل (فاطر السموات والارض) مبدعهما واتصابه على انه

الدنيا وفي الآخرة) أى القبر
 لما يسألهم الملكان عن ربهم
 ودينهم ونبئهم فيحيون
 بالصواب كما في حديث الشيخين
 ا ويضل الله الظالمين)
 الكفار فلا يهتدون للجواب
 بالصواب بل يقولون لاندري
 كما في الحديث (ويفعل الله
 ما يشاء ألم تر) تنظر (الى
 الذين بدلوا نعمت الله) أى
 شكرها (كفرا) هم كفار
 قريش (وأحلوا) أنزلوا
 (قلوبهم) باضلالهم اياهم
 (دار البوار) الهلاك
 (جهنم) عطف بيان
 (يصلونها) يدخلونها
 (وبئس الفرار) المقرهى
 (وجعلوا لله أندادا) شركاء
 (ليضلوا) بقبح الياوضها
 (عن سبيله) دين الاسلام
 (قبل) لهم (تمتعوا)
 بدنيا كم قليلا (فان مصيركم
 مرجعكم الى النار قل لعبادى
 الذين آمنوا يقيموا الصلاة
 وينفقوا مما رزقناهم سرا
 وعلاية من قبل أن يأتى يوم
 لا بيع) فداء (فيه ولا خلل)
 مخالفة أى صداقة تنفع هو
 يوم القيامة (الله الذى خلق
 السموات والارض وأزل

صفة المنادى او منادى برأسه (انت وليي) ناصري او متولى امرى
 (فى الدنيا والآخرة) الذى يتولانى بالنعمة فيهما (توفى مسلما) اقبضى
 (والحقى بالصالحين) من أبائى او بعامه الصالحين فى الرتبة والكرامة روى
 ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفى وارصى
 ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمه وعاد وطش بعده
 ثلاثا وعشرين سنة ثم تافت نفسه الى الملك الخلد فتمنى الموت فتوفاه الله
 طيبا طاهرا فقصاص اهل مصر فى مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا
 ان يجعلوه فى صندوق من مرمر ويدفونه فى النيل بحيث يمر عليه الماء
 ثم يصل الى مصر لايكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن
 آباءه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا
 وهو جد يوشع بن نون ورجة امرأة ايوب عليه السلام (ذلك) اشارة الى
 ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والخطاب فيه للرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو مبتدأ (من انباء الغيب نوحيه اليك) خبران له (وما كنت
 لديهم اذا جمعوا امرهم وهم يمكرون) كالدليل عليهما والمعنى ان هذا
 النبأ غيب لم تعرفه الابالوحي لانك لم تحضرا حوة يوسف حين عزموا على
 ما هموا به من ان يجعلوه فى غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم
 ومن المعلوم الذى لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك
 فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره فى غير هذه القصة
 كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا (وما اكثر الناس
 ولو حرصت) على ايمانهم وبالغت فى اظهار الآيات عليهم (بمؤنين)
 لعنادهم وتصميمهم على الكفر (وما تسألهم عليه) على الانبياء او القرآن
 (من اجر) جعل كما يفعله حلة الاخبار (ان هو الاذكر) عظة من الله
 تعالى (للعالمين) عامة (وكاين من آية) وكمن آية والمعنى وكما
 عددت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكما قدرته وتوحيده
 (فى السموات والارض يبرون عليها) على الآيات ويشاهدونها (وهم
 عنها معرضون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع
 على انه مبتدأ وخبره يبرون فيكون لها الضمير فى عليها وبالنصب على
 ويطأون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اى يترددون فيها
 فيرون آثار الامم الها لكفة (وما يؤمن اكثرهم بالله) فى اقرارهم بوجوده

من السماء ماء فاخرج به من
 الثمرات رزقا لكم وسخر لكم
 الفلك (السفن) لتجرى
 فى البحر (بالركوب والحمل
) بامرهم (باذنه) وسخر لكم
 الانهار وسخر لكم الشمس
 والقمر (دايبين) جاريتين
 فى فلكهما لا يفتران (وسخر
 لكم الليل) لتسكنوا فيه
 (والنهار) لتبتغوا فيه من
 فضله (وآتاكم من كل ما
 سألتوه) على حسب مصالحكم
 (وان تمدوا نعمت الله) بمعنى
 انما هم (لا تحصوها)
 لا تطيقوا عددها (ان الانسان)
 الكافر (لظلم كفارا)
 كثير الظلم لنفسه بالمعصية
 والكفر لنعمة ربه (و)
 اذ كر (اذ قال ابراهيم رب
 اجعل هذا البلد) مكة
 (آمنا) ذا أمن وقد اجاب
 الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك
 فيه دم انسان ولا يظلم فيه
 أحد ولا يصاد صيده ولا
 يختلى خلاه (واجنبني)
 بعدنى (وبني) عن (أن نعبد
 الاصنام رب انهن) أى
 الاصنام (أضلانا كثيرا
 من الناس) بعبادتهم لها
 (فمن تبعني) على التوحيد

وخالقيته (الاهم مشركون) بعبادة غيره اوباتخاذ الاحبار اربابا ونسبة
 التبنى اليه اوالقول بالنور والظلمة اوبالنظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل
 الآية في مشركى مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب
 (اظنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله) عقوبة تغشاهم وتشملهم
 (اوتأتهم الساعة بغتة) فجأة من غير سابقية علامة (وهم لايشعرون)
 باتيائها غير مستعدين (قل هذه سبيلي) يعنى الدعوة الى التوحيد
 والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله (ادعو الى الله) وقيل
 هو حال من الباء (على بصيرة) بيان وجهة واضحة غير عياء
 (انا) تأكيد للسبيل فى ادعو وفى على بصيرة لانه حال منه
 اومبتدا خبره على بصيرة (ومن اتبعنى) عطف عليه (وسبحان الله وماانا
 من المشركين) وانزهه تنزيها من الشركاء (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
 ردلقولهم لو شاء ربنا لازل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء (يوحى
 اليهم) كماوحى اليك وتميزوا بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى فى كل
 القرآن وواقفه حزة والكسائى فى سورة الانبياء (من اهل القرى) لان
 اهلها اعلم واحلم من اهل البدو (افل يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان
 عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسول والآيات فيحذروا تكذيبك
 او من المعشوقين بالدنيا المتهاكين عليها فيقلعوا عن حبها (ولدار الآخرة)
 ودار الحال اوالساعة اوالحياة الآخرة (خير للذين اتقوا) الشرك والمعاصى
 (افلا يعقلون) يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر
 وعاصم ويعقوب بالتاء جلا على قوله قل هذه سبيلي اى قل لهم
 افلا تعقلون (حتى اذا استيأس الرسل) غاية محذوف دل عليه الكلام
 اى لايفررهم تمادى ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن
 النصر عليهم فى الدنيا او عن ايمانهم لانها كهم فى الكفر مترفين متمادين
 فيه من غير وازع (وظنوا انهم قد كذبوا) اى كذبتهم انفسهم حين
 حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للرسل
 اليهم اى وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل
 الاول للرسل اليهم والثانى للرسل اى وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا
 فيما وعدتهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روى عن ابن عباس
 ان الرسل ظنوا انهم اخلقوا ماوعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد

(فانه منى) من اهل ديني
 (ومن عصاني فانك غفور رحيم)
 هذا قيل علمه انه تعالى
 لايعفر الشرك (ربنا انى
 أسكنت من ذريتى) اى
 بمضها وهو اسمعيل مع امه
 هاجر (بوادغير ذى زرع)
 هو مكة (عند بيتك المحرم)
 الذى كان قبل الطوفان
 (ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
 أفئدة) قلوبا (من الناس
 تموى) تميل ونحن (اليهم)
 قال ابن عباس لو قال أفئدة
 الناس لخت اليه فارس
 والروم والناس كلهم (وارزقهم
 من الثمرات لعلهم يشكرون)
 وقد فعل بنقل الطائف اليه
 (ربنا انك تعلم ماخفى
 نسره) وما نعلن وما يخفى
 على الله من (زائدة شئ
 فى الارض ولا فى السماء) يحتمل
 أن يكون من كلامه تعالى
 أو كلام ابراهيم (الحمد لله
 الذى وهب لى) أعطانى
 (على) مع (الكبر اسمعيل)
 ولدوله تسع وتسعون سنة
 (واسحق) ولدولد مائة
 واثناعشرة سنة (ان ربي
 لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم
 الصلاة) اجعل (من ذريتى)
 من يقيمها وأنى بمن لاعلام الله

تعالى له أن منهم كفارا (ربنا
وتقبل دعاه) المذكور (ربنا
اغفر لي ولوالدي) هذا
قبل أن يتبين له عد أوتهم الله
عز وجل وقيل أسلمت أمه
وقرئ والدي مفردا ووالدي
(وللمؤمنين يوم يقوم)
يثبت (الحساب) قال تعالى
(ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون) الكافرون
من اهل مكة (انما يؤخرهم)
بلاعذاب (ليوم تشخص
فيه الابصار) لهول ماترى
يقال شخص بصرفلان أى
فتحه فلم يغمضه (مهطعين)
مسرعين حال (مقنعي)
رافعي (رؤسهم) الى
السماء (لا يرتد اليهم طرفهم)
بصرهم (وأقندتهم) قلوبهم
(هواء) خالية من العقل
لفزعهم (وأندر) خوف
يا محمد (الناس) الكفار
(يوم يأتيهم العذاب) هو
يوم القيامة (فيقول الذين ظلوا)
كفروا (ربنا اخرنا) بأن
تردنا الى الدنيا (الى اجل
قريب نجب دعوتك) بالتوحيد
(وتبوع الرسل) فيقال لهم
توبينحا (أولم تكونوا أقسمتم
حلفتم) (من قبل) في الدنيا

بالظن ما يعجز في القلب على طريق الوسوسة هذا اوان المراد به المبالغة
في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اى
وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف
وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخي
عنهم ولم يروا اله اثر (جاءهم نصرنا فنجى من نشاء) النبي والمؤمنين وانما لم
يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان نشاء تجاهم لا يشار كهم
فيه غيرهم وقرأ ابن تامر وعاصم وبعقوب على لفظ الماضى المبني للمفعول
وقرئ فنجى (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) اذ انزل بهم وفيه بيان للمؤمنين
(لقد كان في قصصهم) في قصص الانبياء واهمهم اوفى قصة يوسف
واخوته (عبرة لاولى الالباب) لذوى العقول البراة من شوائب الالف
والركون الى الحس (ما كان حديثا يفترى) ما كان لقرآن حديثا مفترى
(ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب الالهية (وتفصيل كل شئ)
يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط
(وهدى) من الضلال (ورحمة) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون)
يصدقون وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علموا الرقاءكم واقرباءكم سورة
يوسف فانه ايماسلم تلاها وعلمها اهلها ومملكته يمينه هون الله عليه سكرات
الموت واعطاه الله القوة على ان لا يحسد مسلما
(سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية)
(وهى خمس واربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر) قيل معناه انا الله اعلم وارى (تلك آيات الكتاب) يعنى بالكتاب
السورة وتلك اشارة الى آياتها الى تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن
(والذي ازل اليك من ربك) هو القرآن كله ومحله الجبر بالعطف على
الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع
بالابتداء وخبره (الحق) والجملة كالجملة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان
دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا
كالثبوت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه (ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون) لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه (الله الذى رفع السموات) مبتدأ

وخبر ويجوز ان يكون الموصل صفة والخبر يد بالامر (بغير عمد) اساطين
 جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرى عمد كرسل (ترونها)
 صفة العمد او استئناف للاستشهاد بروثتهم السموات كذلك وهو دال
 على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في
 حقيقة الجريمة واختصاصها بما يقتضى ذلك لا بد وان يكون بمخصص ليس
 يحسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج
 سائر ما ذكر من الآيات (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير (وسخر
 الشمس والقمر) ذلكهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة
 تقع في حدوث الكائنات وبقياتها (كل يجري لاجل مسمى) لمدة معينة يتم
 فيها ادوارها اولغاية مضروبة بتقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت
 واذا النجوم انكدرت (يدبر الامر) امر ملكوته من الابدان والاعدام
 والاحياء والامانة وغير ذلك (يفصل الآيات) ينزلها وبيئتها مفصلة
 او يحدث الدلائل واحد بعد واحد (لعلمكم بلقاء ربكم توفنون) لكي
 تفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فعملوا ان من قدر على خلق هذه الاشياء
 وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء (وهو الذي مد الارض) بسطها طولا
 وعرضها ليثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان (وجعل فيها رواسي)
 جبالات ثابتة من رسي الشيء اذ ثبت جمع راسية والتاء للنائبة على انها صفة
 اجبل اولها بالغة (وانهارا) ضمها الى الجبال وعلق بهم افلا واحدا من
 حيث ان الجبال اسباب لتولدها (ومن كل الثمرات) متعلق بقوله
 (جعل فيها زوجين اثنين) او جعل فيها من جميع انواع الثمرات
 صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير
 (يقضى الليل النهار) يلبسه مكانه فيصير الجو مظلا بعدما كان مضيا وقرأ
 حزة والكسائي وابوبكر يعشى بالشديد (ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون)
 فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع
 حكيم دبر امرها وهيا اسبابها (وفي الارض قطع متجاورات) بعضها
 طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح
 للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قاذر موقع لافعاله
 على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة
 الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية

(مالكم) من زائدة (زوال)
 عنها الى الآخرة (وسكنتم)
 فيها (في مساكن الذين ظلموا
 أنفسهم) بالكفر من الامم
 السابقة (وتبين لكم كيف
 فعلنا بهم) من العقوبة فلم
 تنزجروا (وضربنا) بينا
 (لكم الامثال) في القرآن فلم
 تعتبروا (وقدمكروا) بالنبي
 صلى الله عليه وسلم (مكرهم)
 حيث ارادوا قتله أو تقييده
 أو اخراجه (وعند الله مكرهم)
 أي عمله أو جزاؤه (وان) ما
 (كان مكرهم) وان عظم
 (لتزول منه الجبال) المعنى
 لا يعابيه ولا يضر الأنفسهم
 والمراد بالجبال هنا قيل
 حقيقة وقيل شرائع الاسلام
 المشبهة بها في القرار والثبات
 وفي قراءة بفتح لام لتزول
 ورفع الفعل فان محققة والمراد
 تعظيم مكرهم وقيل
 المراد بالمكر كفرهم ويناسبه
 على الثانية تكاد السموات
 يتفطرن منه وتنشق الارض
 وتخر الجبال هدا وعلى الاول
 ما قرئ وما كان (فلا
 تحسبن الله مخلف وعده
 رسوله) بالنصر (ان الله
 عزيز) غالب لا يعجزه شيء

(ذوانتقام) ممن عصاه اذكر
 (يوم تبديل الارض غير
 الارض والسموات) هو
 يوم القيامة فيحشر الناس
 على أرض بيضاء نقية كما في
 حديث الصحابين وروى
 مسلم حديث سئل صلى
 الله عليه وسلم أين الناس
 يومئذ قال على الصراط
 (وبرزوا) خرجوا من
 القبور (لله الواحد القهار
 وترى) يا محمد تبصر (الجرمين)
 الكافرين (يومئذ مقرنين)
 مشدودين مع شياطينهم
 (في الاصفاد) القيود
 أو الاغلال (سرايلهم)
 قصصهم (من قطران) لانه
 أبلغ لاشتعال النار (وتشمى)
 تعلق (وجوههم النار ليجزى)
 متعلق ببرزوا (الله كل نفس
 ما كسبت) من خير وشر
 (ان الله سريع الحساب)
 يحاسب جميع الخلق في قدر
 نصف نهار من أيام الدنيا
 لحديث بذلك (هذا)
 القرآن (بلاغ للناس) أى
 أنزل لتبلغهم (ولينذروا به
 ويعلموا) بما فيه من
 الحجاج (انما هو) أى الله (اله
 واحد ويذكر) بادغام التاء

من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوزاع (وجنات من اعناب
 وزرع ونخيل) وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوحيد الزرع
 لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع
 ونخيل بالرفع عطفا على وجنات (صنوان) نخلات اصلها واحد (وغير
 صنوان) ومفرعات مخلمة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة تميم
 كقنوان في جمع قنو (تسقى بماء واحد وتفصل بعضها على بعض في الاكل)
 في الثمر شكلا وقدرًا ورائحة وطعما وذلك ايضا بما يدل على الصانع الحكيم
 فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر
 مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر
 وحزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله بدر الامر (ان في ذلك لايات
 لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم بالتفكير (وان تعجب) يا محمد من انكارهم
 البعث (فعجب قولهم) حقيق بان تعجب منه فان من قدر على انشاء
 ما قص عليك كانت الامادة ايسر شئ عليه والايات المعدودة كما هي دالة
 على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الامادة من حيث انها تدل على كمال
 علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته (اذا كانت اربابا شأني خلق جديد)
 بدل من قولهم او مفعول والعامل في اذا محذوف دل عليه اثنان في خلق
 جديد (اولئك الذين كفروا بربهم) لانهم كفروا بقدرته على البعث
 (واولئك الاغلال في اعناقهم) مقيدون بالضلالة لا يرجي خيلاصهم
 او يغفلون يوم القيامة (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) لا يفكون
 عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار (ويستعجلونك بالسبيئة
 قبل الحسنة) بالمعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب
 الدنيا استهزاء (وقد خلت من قبلهم المثلات) العقوبات لامثالهم من
 المكذبين فالهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا واحلوا مثلها عليهم والمثلة بفتح
 التاء وضمها كك الصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه
 المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ
 المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الماء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع
 والمثلات بفتح التاء على انها جمع مثلة كربة وركبات (وان ربك لذو مغفرة
 للناس على ظلمهم) مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل
 فيه المغفرة والتقييده دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على

ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغار المكفرة لجنذب الكبار أو اول المغفرة بالستر والامهال (وان ربك لشديد العقاب) للكفار اول من يشاء وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنا احد العيش ولولا وعيده وعقابه لانكل كل احد (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه) لعدم اعتدادهم بالآيات المنزل عليه واقتراح الحواما اوتى موسى وعيسى عليهما السلام (انما انت منذر) مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك (ولكل قوم هاد) نبى مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدى الامن يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبها على انه تعالى قادر على ازال ما اقترحوه وانما ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدم لسبق قضائه عليهم بالكفر وقرأ ابن كثير هادو وال وواق وما عند الله باق بالتونين في الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذا الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقون يصلون بالتونين ويقفون بغير ياء فقال (الله يعلم ما حمل كل انثى) اى حملها او ماتحمله انه على اى حال هو من الاحوال الحاضرة والمتربة (وما تفيض الارحام وما تزاد) وما تنقصه وما تزاد في الجنة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستان عند ابى حنيفة وروى ان الضحاك ولد لسنتين وهرم ابن حيان لاربع سنين واعلى عدده لاحدله وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رضى الله عنه وقال الشافعى رحه الله اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونافى كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعدبا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ان يكون مصدرية واسنادهما الى الارحام على الجواز فانهما لله تعالى اولما فيها (وكل شىء عنده بمقدار) بقدر لا يجاوزه ولا يتقص عنه كقوله تعالى انا كل شىء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حدث بوقت وحال معينين وهى الاسباب مسوقة اليه تقتضى ذلك (عالم الغيب) الغائب عن الحس (والشهادة) الحاضر له (الكبير) العظيم الشأن الذى لا يخرج عن علمه شىء (المتعال)

في الاصل في الذال يتعظ (اولو الالباب) اصحاب العقول * (سورة الحجر مكية تسع وتسعون اية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتموا ذلك الا في احيان قليلة (ذرهم) اترك الكفار يا محمد (ياكلوا وبتنعوا) بدنياهم (ويلهمهم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الايمان (فسوف يعلمون) عاقبة امرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وما اهلكنا من زائدة) قريبة) اريد اهلها (اولها كتاب) اجل (معلوم) محدود لاهلاكها

(مانسب من) زائدة (أمة)
 أجلها وما يستأخرون)
 يتأخرون عنه (وقالوا) أى
 كفار مكة للنبي صلى الله عليه
 وسلم (بأيتها الذى نزل عليه
 الذكر) القرآن فى زعمه
 (انك لمجنون لوما) هلا
 (تأتينا بالملائكة ان كنت
 من الصادقين) فى قولك انك
 نبى وان هذا القرآن من
 عند الله قال تعالى (مانزل)
 فيه حذف احدى التاءين
 (الملائكة الابالحق) بالعذاب
 (وما كانوا اذا) أى حين
 نزول الملائكة بالعذاب
 (منظرين) مؤخرين (انانحن)
 تأكيد لاسم ان أو فصل
 (نزلنا الذكر) القرآن (وانا
 له لحافظون) من التبديل
 والتخريف والزيادة والنقص
 (ولقد أرسلنا من قبلك)
 رسلا (فى شيع) فرق
 (الاولين وما) كان (يأتيهم
 من رسول الا كانوا به يستهزؤن)
 كاستهزاء قومك وهذا
 تسليته صلى الله عليه وسلم
 (كذلك نسلكه) أى مثل
 ادخالنا التكذيب فى قلوب
 أولئك ندخله (فى قلوب
 المجرمين) أى كفار مكة

المستعلى على كل شئ بقدرته او الذى كبر عن ذمت المخلوقين وتعالى عنه
 (سواء متكم من اسراقول) فى نفسه (ومن جهر به) لغيره (ومن هو
 مستخف بالليل) طالب للخفا فى محتباً بالليل (وسارب) بارز (بالنهار)
 يراه كل احد من سرب سرويا اذا برز وهو عطف على من او مستخف
 على ان من فى معنى الاثنين كقوله * نكن مثل من ياذئب بصطحبان * كانه
 قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة
 بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله (له) لمن اسراوجهر او استخفى او سرب
 (معقبات) ملائكة تعقب فى حفظه جمع معقبة مبالغة من عقب مبالغة عقبه
 اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا اولانهم يعقبون اقواله
 وافعاله فيكتبونها او يعقب فادغت التاء فى القاف والتاء للمبالغة اولان
 المراد بالمعقبات جماعات وقرى معاقب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء
 من حذف احدى القافين (من بين يديه ومن خلفه) من جوانبه او من الاعمال
 ما قدم واخر (يحفظونه من امر الله) من بأسه متى اذنب بالاستتمهال
 او الاستغفاره او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله
 وقد قرئ به وقيل من معنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية للمعقبات
 وقيل المعقبات الحرس والجلالوزة حول السلطان يحفظونه فى توهمه
 من قضاء الله (ان الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا
 ما بانفسهم) من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة (واذا اراد الله بقوم
 سوء فلا مرد له) فلا رد له والعامل فى اذا ما دل عليه الجواب (وما لهم
 من دونه من وال) ممن بلى امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على
 ان خلاف مراد الله تعالى محال (هو الذى يريكم البرق خوفا) من اذاه
 (وطمعا) فى الغيث واتصا بهم على العلة بتقدير المضاف اى ارادة
 خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاضماع او الحال من البرق او مخاطبين
 على اضمار ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل
 يخاف المطر من يضره ويطمعه فيه من ينفعه (وينشئ السحاب) الغيم
 المنسحب فى الهواء (الثقال) وهو جمع ثقيلة انما وصف به السحاب
 لانه اسم جنس فى معنى الجمع (ويسبح الرعد) ويسبح سامعوه (بحمده)
 ملتبسين به فيصيحون بسبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على
 وحدانية الله تعالى وكال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحته

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الرعد فقال ملك مؤكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب (والملائكة من خيفته) من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد (ورسول الصواعق فيصيب بها من يشاء) فيهلكه (وهم يجادلون في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يصفه من كمال العلم والقدرة والفرد بالالوهية واعادة النام ومجازاتهم والجدال التشنج في الخصومة من الجدل وهو القتل والواو امالعطف الجملة على الجملة اول الحال فانه روى ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخالبيد وقد اعل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدين لقتله عليه السلام فاخذ عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتبدله الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورعى عامر ابغدة فات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت (وهو شديد المحال) المماحلة والمكيدة لاعدائه من محل فلان بقلان اذا كابدته وعرضه للهلاك ومنه تحمل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فمال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول او الحيلة اعل على غير قياس وبعضه انه قرئ بفتح الميم على انه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلاً في القوة والقدرة كقولهم فساءد الله اشد وموساه احد (له دعوة الحق) الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره اوله الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واصافة الدعوة اليه لما بينهما من الملاسة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالملتزم ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلا كهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالراد وعيد الكفرة على مجادلة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بحلول محالهم وتمديدهم باجابة دعاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اوبان ضلالهم وفساد رأيهم (والذين يدعون) اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او المشركون الذين يدعوون الاصنام فحذف المفعول لدلالة

(لا يؤمنون به) بالنبى صلى الله عليه وسلم (وقد دخلت سنة الاولين) أى سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه) فى الباب (يعرجون) يصعدون (لقالوا انما سكرت) سدت (أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) يخيل لنا ذلك (ولقد جعلنا فى السماء بروجا) اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والداو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والداو (وزيناها) بالكواكب (للناظرين وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (الا) لكن (من استرق السمع) خطفه

(من دونه) عليه (لا يسجدون لهم بشيء) من الطلبات (الا كباسط كفيه)
الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه (الى الماء ليلبغ فاه) يطلب منه ان يلبغه
(وما هو ببالغه) لانه جاد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والياتان بغير
ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن
اراد ان يغترف الماء ايشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالثناء وباسط
بالتوئين (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) في ضياع وخسارة وباطل (ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها) يحتمل ان يكون السجود
على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة
والرخاء والكفرة له كرها حالة الشدة والضرورة (وظلالهم) بالعرض وان
يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالمهم
لتصرفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة
وقوله (بالغدو والاصال) ظرف للسجد والمراد بهما الدوام او حال من
الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو
جمع غداة كقضى جمع قاة والاصال جمع اضيل وهو ما بين العصر والمغرب
وقيل الغدو مصدر وبؤيده انه قرئ والاصال وهو الدخول في الاصيل
(قل من رب السموات والارض) خالقتهما ومتولى امرهما (قل الله) اجب
عنهم بذلك اذ اجابوا لهم سواء ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه اولقنهم
الجواب به (قل افاتخذتم من دونه) ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد
عن مقتضى العقل (اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) لا يقدر ون
على ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير
ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم
اولياء رجاء ان يشفعوا لهم (قل هل يستوى الاعمي والبصير) المشرك الجاهل
بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل
عنكم والمعبود المطمع على احوالكم (ام هل تستوى الظلمات والنور) الشرك
والتوحيد وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالياء (ام جعلوا شركاء) بل جعلوا
والهزيمة للانكار وقوله (خلقوا كخالقه) صفة اشركاء داخله في حكم
الانكار (فتشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا الله
شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما
خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين

(فاتبعه شهاب مبين) كوكب
يضئ يحرقه او يثقبه او ينجيه
(والارض مددناها)
بسطناها (والقينا فيها
رواسي) جبالا ثوابت لئلا
تتحرك باهلها (وابتنا فيها
من كل شيء موزون) معلوم
مقدر (وجعلنا لكم فيها
معايش) بايلاء من الثمار
والحبوب (وجعلنا لكم) من
البيد (برازقين) من العبيد
والدواب والانعام فانما
يرزقهم الله (وان) ما (من)
زائدة (شئ الا عندنا خزائنه)
مفاتيح خزائنه (وما ننزله
الا بقدر معلوم) على
حسب المصالح (وارسلنا
الرياح لواقع) تفتح السحاب
فيمتلئ ماء (فأنزلنا من السماء)
السحاب ماء) مطرا (فأسقينا
كوهه وما ننزله بخازنين) أي
ليست خزائنه بأيديكم (وانا
لنحن نجيب ونميت ونحن
الوارثون) الباقيون نزل
جميع الخلق (ولقد علمنا
المستقدمين منكم) أي من
تقدم من الخلق من لدن آدم
(واعد علمنا المستأخرين)
المتأخرين الى يوم القيامة
(وان ربك هو يحشرهم)

لا يقدر ون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق
 (قل الله خالق كل شيء) اي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل
 الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نقاه عما سواه ليدل على قوله
 (وهو الواحد) المتوحد بالالوهية (القهار) الغالب على كل شيء
 (انزل من السماء ماء) من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها
 فان المبادى منها (فسالت اودية) انهار جمع واد وهو الموضع الذي
 يسيل الماء فيه بكثرة فانسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتكبرها لان
 المطر يأتي على تناوب بين البقاع (بقدرها) بمقدارها الذي علم الله
 تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر (فاحتل السيل زبدا)
 رفعه والزبد وضرا الغليان (رايا) عاليا (ومما توقدون عليه في النار)
 يم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون
 بها اظهارا لكبريائه (ابتغاء حلية) اي طلب حلية (او متاع) كالاولاي
 وآلات الحرب والحرف والمقصود من ذلك بيان منافعها (زبد مثله)
 اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خشه ومن للابتداء
 او للتبويض وقرأ حزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس
 واضماره للعلم به (كذلك يضرب الله الحق والباطل) مثل الحق والباطل
 فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الودية
 على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض
 بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عزوق الارض الى العيون
 والتمنى والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلى واتخاذ الامتعة المختلفة
 ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزدهما
 وبين ذلك بقوله (فاما الزبد فيذهب جفاء) يخفأه ان يرمي به السيل
 او الفلز المذاب واتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد
 (واما ما ينفع الناس) كالماء وخلاصة الفلز (فيمكث في الارض) ينتفع
 به اهلها (كذلك يضرب الله الامثال) لايضاح المشتبهات (للذين
 استجابوا) للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسنى) الاستجابة الحسنى
 (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفرة والسلام متعلقة بضرب على انه
 جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا
 جزاء الحسنى وهى المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره (لوان لهم

انه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (ولقد خلقنا الانسان)
 آدم (من صلصال) طين يابس
 يسمع له صلصلة أى صوت
 اذا نقر (من جأ) طين أسود
 (مسنون) متغير (والجان)
 أبالجن وهو ابليس (خلقناه)
 من قبل) أى قبل خلق آدم
 (من نار السموم) هى نار لادخان
 لها تنفذ فى المسام (و) اذكر
 (اذ قال ربك للملائكة انى
 خالق بشرا من صلصال من
 جأ مسنون فاذا سووته)
 أتمته (وتفخت) أجريت
 (فيه من روى) فصار حيا
 وضافة الروح اليه تشريفا
 لا دم (فقعوا له ساجدين)
 سجود تحية بالانحناء (فسجد
 الملائكة كلهم أجمعون)
 فيه تأكيدان (الابليس) هو
 أبو الجن كان بين الملائكة
 (أبى) امتنع من (أن يكون
 مع الساجدين قال) تعالى
 (يا ابليس مالك) مامنعك
 (أن لا) زائدة (تكون مع
 الساجدين قال لم أكن لآسجد)
 لا ينبغي لى أن أسجد (لبشر
 خلقته من صلصال من جأ
 مسنون قال فاخرج منها) أى
 من الجنة وقيل من السموات

(فانك رجيم) مطرود
 (وان عليك اللعنة الى يوم
 الدين) الجزاء (قال رب
 فأ نظرنى الى يوم يعثون)
 أى الناس (قال فانك من
 المنظرين الى يوم الوقت
 المعلوم) وقت النفخة الاولى
 (قال رب بما أغويتنى)
 أى باغوائك لى والباء للتسم
 وجوابه (لآ زين لهم
 فى الارض) المعاصى
 (ولآ غوينهم أجمعين
 الاعبادك منهم المخلصين)
 أى المؤمنين (قال) تعالى
 (هذا صراط على مستقيم)
 وهو (ان عبادى) أى
 المؤمنين (ليس لك عليهم
 سلطان) قوة (الا)
 لكن (من اتبعك من
 الغاوين) الكافرين (وان
 جهنم لموعدهم أجمعين)
 أى من تبعك معك (لها
 سبعة أبواب) أطباق
 (لكل باب) منها (منهم
 جزء) نصيب (مقسوم
 ان المتقين فى جنات) بساتين
 (وعيون) تجرى فيها
 ويقال لهم (ادخلوها
 بسلام) أى سالمين من كل
 مخوف أو مع سلام أى سلوا

ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به) وهو على الاول كلام مبتدأ
 لبيان ما ك غير المستجيبين (اولئك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة
 فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يعفر منه شئ (وماؤاهم) مرجعهم
 (جهنم وبئس المهاد) المستقر والخصوص بالذم محذوف (افن يعلم
 ان ما نزل اليك من ربك الحق) فيستجيب (كن هو اعنى) عمى القلب
 لا يستبصر فتستجيب والهزمة لانكار ان يقع شبهة فى تشابههما بعد
 ما ضرب من المثل (انما تذكر اولوا الالباب) ذووا العقول المبرات من مشايعة
 الالف ومعارضة الوهم (الذين يوفون بعهد الله) بما عقده على انفسهم
 من الاعتراف برؤيته حين قالوا بلى او ما عهده الله تعالى عليهم
 فى كتبه (ولا ينقضون الميثاق) ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى
 وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص (والذين يصلمون ما امر الله به
 ان يوصل) من الرحم وموالاتة المؤمنين والايان بجميع الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام ويندرج فى ذلك مراعاة جميع حقوق الناس (ويخشون
 ربهم) وعبيده عموما (ويخافون سوء الحساب) خصوصا فيحاسبون
 انفسهم قبل ان يحاسبوا (والذين صبروا) على ما نكرهه النفس ومخالفة
 الهوى (ابتغاء وجه ربهم) طلبا لرضاه لا فخورا وسمعة ونحوهما (واقاموا
 الصلاة) المفروضة (وانفقوا مما رزقناهم) بعضه الذى وجب عليهم انفاقه
 (سرا) لمن لم يعرف بالمال (وعلاية) لمن عرف به (ويدروا ان بالحسنة السيئة)
 ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها
 (اولئك لهم عقبى الدار) عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهى
 الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات
 لاولى الالباب فاستثناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات (جنات عدن)
 بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره (يدخلونها) والعدن الإقامة اى جنات
 يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة (ومن صلح من آبائهم وازواجهم
 وذرياتهم) عطف على المرفوع فى يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير
 الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ
 مبلغ فضلهم تعاليمهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو
 بالشفاعة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم
 من القرابة والوصلة فى دخول الجنة زيادة فى انفسهم والتقييد بالصلاح

دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب المنازل او من ابواب القوتح والتحف قائلين (سلام عليكم) بشاره بدوام السلامة (بما صبرتم) متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لابلام فان الخبر فاصل والباء للسببية اولدبديلة (فتم عقي الدار) وقرى فتم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بقل كسرتها الى الفاء وبغيره (والذين يقضون عهد الله) يعنى مقابلي الاولين (من بعد ميثاقه) من بعد ما وثقوه به من الاقرار والقبول (ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض) بالظلم وتهميج الفتى (اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) عذاب جهنم اوسوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة عقي الدار (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسعه وبضيقه (وفرحوا) اي اهل مكة (بالحياة الدنيا) بما بسط لهم فى الدنيا (وما الحياة الدنيا فى الآخرة) اي فى جنب الآخرة (الامتاع) الامتعة لان دوم كجمالة الراكب وزاد الراعى والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو فى جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال (وبقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدى اليه من انا) اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء بمن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى اليه من انا بما جمئت به بل بادنى منه من الآيات (الذين آمنوا) بدل من من او خبر مبتدأ محذوف (وتطمئن قلوبهم بذكر الله) انسابه واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحته بعد القلق من خشيته او بذكر دلالته الدالة على وجوده ووحدايته او بكلامه يعنى القرآن الذى هو اقوى المعجزات (الابذ كر الله) تطمئن القلوب (تسكن اليه) الذين آمنوا وعلموا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واو الضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزنى ويجوز فيه الرفع والتصب ولذالك قرى (وحسن ما ب) بالنصب (كذلك) مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك (ارسلناك فى امة قد دخلت من قبلها) تقدمتها (ام) ارسلوا اليهم فليس بدع ارسالك اليها (لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك) لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحينا اليك (وهم يكفرون بالرحن) وحالهم انهم

وادخلوا (آمنين) من كل فزع (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) حقد (اخوانا) حال من هم (على سرر متقابلين) حال ايضا أى ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (لا يسمهم فيها نصب) تعب (وما هم منها بمخرجين) أبدا (نبي) خبر يا محمد (عبادى أنى انا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم (وأن عذابى) للعصاة (هو العذاب الاليم) المؤلم (ونبتهم عن صيف ابراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال) ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا (انا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) تحف (انا) رسل ربك (نبشرك بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (قال أبشركم بولد) على أن مسنى الكبر (حال أى مع مسه اياى) فبم (فبأى شىء) تشرون) استفهام

يكفرون بالبلغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحمة فلم يشكروا نعمه وخصوصا مانع عليهم برسالك اليهم وازال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والديوية عليهم وقيل نزلت في مشركي اهل مكة حين قبل لهم المسجد والرحن قالوا وما الرحن (قل هوربي) اي الرحن خالق ومتولى امرى (لاله الاهو) لامستحق للعبادة سواه (عليه توكلت) في نصرتي عليكم (و اليه متاب) مرجعى ومرجعكم (ولو ان قرأنا سيرته به الجبال) شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اى ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها (او قطعت به الارض) تصدعت من خشية الله عند قراءته او شقت فجملت انهارا وعيوننا (او كلم به الموتى) فقرأه او فتسمع وتجب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار اولما آمنوا به لقوله ولو انزلنا اليهم الملائكة الاية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقراتك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنخذ فيها بساتين وقطائع او سخر لنا به الرج لركبها وتجر الى الشام او ابعث به قصى بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحن وما بينهما اعتراض وتذكير كالم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي (بل لله الامر جميعا) بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب عن ما تضمنته لو من معنى النفي اى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الايات الان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلبس له شكيتهم ويؤيد ذلك قوله (افلم يأس الذين آمنوا) عن ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روى ان عليا وابن عباس وجاعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين قرأوا الفم تبين وهو تفسيره وانما استعمال اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان المأبوس منه لا يكون الامعلوما ولذلك علقه بقوله (ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم يأس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا لو آمنوا (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا) من الكفر وسوء الاعمال (قارعة) داخية تقررهم وتقلعهم (او تحل قريبا من دارهم) فيفزعون منها ويتطابرون

تعجب (قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القائلين) الايسين (قال ومن) اى لا (يقنط) بكسر النون وقنطها (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون (قال فاخطبكم) شاتكم (ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) كافرين اى قوم لوط لاهلاكهم (الال لوط انا لمنجوههم اجمعين) لايمانهم (الامر انه قدرنا انها لمن الغابرين) الباقين في العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط اى لوطا) المرسلون قال لهم (انكم قوم منكرون) لا اعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) اى قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (واثنناك بالحق وانا الصادقون) في قولنا (فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم احد) لثلابرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا) اوحينا (اليه ذلك الامر) وهو (ان

اليهم شررها وقيل الآية في كنفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا
 برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال
 يبعث المرايا عليهم فتغير حوالهم وتحطف مواشيهم وعلى هذا يجوز
 ان يكون تحمل خطابا للرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بحيشه
 قريبا من دارهم عام الحديبية (حتى يأتي وعد الله) الموت او القيامة
 او فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) لامتناع الكذب في كلامه (ولقد
 استهزى برسول من قبلك فاملت للذين كفروا) تسلية لرسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ووعيد للمهزئين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك
 ملاوة من الزمان في دعة وأمن (ثم اخذتهم فكيف كان عقاب) اي
 عقابي اياهم (افن هو قائم على كل نفس) رقيب عليها (بما كسبت)
 من خيرا وشر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم
 والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك (وجعلوا الله شركاء) استئناف
 او عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا
 للبندأ ويعطف عليه وجعلوا اي افن هو بهذه الصفة لم يحدوه وجعلوا له
 شركاء ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على انه المستحق للعبادة
 وقوله (قل سمعهم) تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى
 صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة
 (ام نبشونه) بل انبشونه وقرئ نبشونه بالتحفيف (بما لا يعلم في الارض)
 بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم الله او بصفات لهم يستحقونها لاجلها
 لا يعلمها وهو العالم بكل شيء (ام بظاهر من القول) ام سمعهم شركاء
 بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كسمية الزنجي كافورا
 وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاجحاز (بل زين
 للذين كفروا مكرهم) تمويههم فتخيلوا باطيل ثم حالوها او كيدهم
 للاسلام بشرتهم (وصدوا عن السبيل) سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع
 وابوعرو وابن عامر وصدوا بالفتح اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ
 بالكسر وصد بالتثنية (ومن يضل الله) يخذله (فانه من هاد) يوفقه
 للهدى (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم
 من المصائب (ولعذاب الآخرة اشق) لشدة ودوامه (وما لهم من الله)
 من عذابه اورحته (من واق) حافظ (مثل الجنة التي وعد المتقون)

دار هؤلاء مقطوع (مصحين)
 حال أي يتم استئصالهم في
 الصباح (وجاء أهل المدينة)
 مدينة سدوم وهم قوم
 لوط لما أخبروا أن في بيت
 لوط مرداحسانا وهم الملائكة
 (يستبشرون) حال طمعا
 في فعل الفاحشة بهم (قال)
 لوط (ان هؤلاء ضيبي فلا
 تفصحون واتقوا الله ولا
 تخزون) بقصدكم اياهم بفعل
 الفاحشة بهم (قالوا أولم
 ننهك عن العالمين) عن
 اضافتهم (قال هؤلاء بناتي
 ان كنتم فاعلين) ما تريدون
 من قضاء الشهوة فتر وجوهن
 قال تعالى (لعمر ك)
 خطاب للنبي صلى الله عليه
 وسلم أي وحياتك (انهم
 لفي سكرتهم يعمهون)
 يترددون (فاخذتهم الصيحة)
 صيحة جبريل (مشرقين)
 وقت شروق الشمس (فجعلنا
 عاليها) أي قراهم (سافلها)
 بان رفعها جبريل الى الارض
 وأسقطها مقلوبه الى الارض
 (وأمطرنا عليهم حجارة
 من سجيل) طين طبع بالنار
 (ان في ذلك) المذكور
 (آيات) دلالات على

وسنتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند
 سيويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره (تجرى من
 تحتها الانهار) على طريقة قولك صفة زيدا سمر او على حذف
 موصوف اي مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على زياده المثل
 وهو على قول سيويه حال من العائد المحذوف من الصلة (اكلمها دائم)
 لا يقطع ثمرها (وظلها) اي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا
 بالشمس (تلك) اي الجنة الموصوفة (عقبى الذين اتقوا) ما اكتم ومنتهى
 امرهم (وعقبى الكافرين النار) لا غير وفي ترتيب التظمين اطماع للمؤمنين
 واقباط للكافرين (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك) يعني
 المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى
 وهم ثمانون رجلا اربعون بجزر ان وثمانية باليمن واثنان وثلثون بالحبشة
 او عათهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم (ومن الاحزاب) يعني
 كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما
 (من ينكر بعضه) وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق ما حرفوه منها
 (قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به) جواب للمكركين اي قل لهم
 اني امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل
 لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس بدع مخالفة
 الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع
 على الاستئناف (اية ادعو) لالى غيره (واليه مآب) واليه مرجعي
 للجزء لالى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك
 من التفاربع فما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة
 فيه (وكذلك) ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع
 عليها (انزلناه حكما) يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة
 (عربيا) مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه واتصاه على
 الخلد (ولئن اتبعت اهواءهم) التي يدعونك اليها كتقرير دينهم والصلاة
 الى قبلتهم بعدما حولت عنها (بعدما جاءك من العلم) بنسخ ذلك ما لم
 من الله من ولى ولا واق) ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم
 لاطماعهم وتهيج المؤمنين على الثبات في دينهم (ولقد ارسلنا رسلا

وحداية الله (للمؤمنين)
 للناظرين المعتبرين (وانها)
 أى قرى قوم لوط (لبسيل
 مقبم) طريق قريش الى
 الشام لم تدرس أفلا تعتبرون
 بهم (ان في ذلك لآية) لعبرة
 للمؤمنين وان (مخففة أى
 انه (كان أصحاب الايكة)
 هى غيضة شجر بقرب مدين
 وهم قوم شعيب (لظالمين)
 يتكذبهم شعيبا (فأتقنمنا منهم)
 بان أهلكتناهم بشدة الحر
 (وانهما) أى قرى قوم لوط
 والايكة (لبامام) طريق
 (مبين) واضح أفلا تعتبرون
 بهم يا اهل مكة (ولقد كذب
 اصحاب الحجر) واديين المدينة
 والشام وهم ثمود (المرسلين)
 يتكذبهم صالحا لانه تكذيب
 لباقي الرسل لا شرا اكهم في
 الجيء بالتوحيد (وآتيناهم
 آياتنا) في الناقة (فكانوا
 عنها معرضين) لا يتفكرون
 فيها (وكانوا ينجتون من
 الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم
 الصيحة مصبحين) وقت
 الضمباح (فاغنى) دفع
 عنهم العذاب (ما كانوا
 يكسبون) من بناء الحصون
 وجمع الاموال (وما خلقنا

من قبلك (بشرًا مثلك (وجعلناهم ازواجًا وذرية) نساء واولادا كما هي
 لك (وما كان لرسول) وما صححله ولم يكن في وسعه (ان يأتي بآية) تقترح
 عليه وحكم يلتبس منه . (الا باذن الله) فانه الملى بذلك (لكل اجل كتاب)
 لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم
 (يحو الله ما يشاء) بنسخ ما يستصوب لنسخه (ويثبت) ما تقتضيه حكمته
 وقيل يحو سيئات النائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يحو من كتاب
 الحفظه ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت مارآه وحده في صميم
 قلبه وقيل يحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يحو الفاسدات ويثبت الكائنات
 وقرأ نافع وابن عامر وحزة والكسائي ويثبت بالتشديد (وعنده ام الكتاب
 اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه
) (واما زينتك بعض الذي نعدهم او توفينك) كيف مادارت الحال
 ازيناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله (فانما عليك البلاغ) لا غير
 (وعلينا الحساب) المجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل
 بعذابهم فانا فاعلون وهذا طلعه (اولم يروا ان انا نأتى الارض) ارض
 الكفرة (ننقصها من اطرافها) بما تقمحه على المسلمين منها (والله يحكم
 لا معقب لحكمه) لارادله وحققته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه
 قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفو غريمه بالاقضاء والمعنى انه حكم
 للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل
 لامع المنفي النصب على الحال اى يحكمكم نافذا حكمه (وهو سريع
 الحساب) فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء
 في الدنيا (وقد مكر الذين من قبلهم) بانبيائهم والمؤمنين منهم (فله المكر
 جميعا) اذ لا يوبه بمكر دون مكر فانه القادر على ما هو المقصود منه دون
 غيره (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد جزاءها (وسيعلم الكفار لمن عقبى
 الدار) من الخبز بين حيثما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في خفلة منه وهذا
 كالنفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة
 المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو
 عمرو والكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكافر اى
 اهله وسعيهم من اعليه اذا اخبره (ويقول الذين كفروا لست برسلا
 قيل الماسد رؤساء اليهود) قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم (فانه اظهر

السموات والارض وما بينهما
 الا بالحق وان الساعة لا آية)
 لا محالة فيجازى كل أحد
 بعمله (فاصفح يا محمد عن قومك
) (الصفح الجميل) اعرض
 عنهم اعراضا لا جزع فيه
 وهذا منسوخ بآية السيف
 (ان ربك هو الخلاق) لكل
 شىء (العليم) بكل شىء (ولقد
 آتيناك سبعا من المثاني) قال
 صلى الله عليه وسلم هي
 الفاتحة رواه الشيخان لانها
 تنى في كل ركعة (والقرآن
 العظيم لا تمدن عينيك الى
 ما متعناه ازواج) اصنافا
 (منهم ولا تحزن عليهم)
 ان لم يؤمنوا (واخفض
 جناحك) ان جانبك
 (للمؤمنين وقل انى انا
 النذير) من عذاب الله ان
 ينزل عليكم (المبين) البين
 الانذار (كما ازلنا) العذاب
 (على المشركين) اليهود
 والنصارى (الذين جعلوا
 القرآن) اى كتبهم المنزلة
 عليهم (عضين) اجزاء
 حيث آمنوا ببعض وكفروا
 ببعض وقيل المراد بهم الذين
 اقتسموا طرق مكة يصدون
 الناس عن الاسلام وقال
 بعضهم فى القرآن سحر

من الأدلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليهما (ومن عنده علم الكتاب) علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز وعلم التوراة وهو ابن سلام واضرا به أو علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى أي كني بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ من عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للشأنية وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للمفعول * عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة ويعت يوم القيامة من الموفين بعهد الله تعالى (سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر كتاب) أي هو كتاب (انزلناه اليك لتخرج الناس) بدالك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات) من انواع الضلال (الى النور) الى الهدى (باذن ربهم) بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله (الى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استئناف على انه جواب لمن يسأل عنه واطرافه الضراط الى الله تعالى امانه مقصده او لمظهره وتخصيص الوصفين للتبيين على انه لا يدل سالكه ولا يخيب سائله (الله الذي له ما في السموات وما في الارض) على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر مبتدأ محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقي عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لا اختصاصه بالمعبود على الحق (وويل للكافرين من عذاب شديد) وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل لقبض الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه رفع لافادة الثبات (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره (ويصدون عن سبيل الله) بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من اصدده وهو منقول من صد صدودا اذا تكب وليس فصيحاً لان في صدده مندوحة عن تكلم التعدية بالهمزة (ويغفونها عوجاً) ويغفون لها زيغوا ونكوا با

وبعضهم ككهانة وبعضهم شعر (فوريك لنساء لنهم اجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) أي اجهر به وامضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الامر بالجهاد (انا كفييناك المستهزئين) بك باهلا كنا كلامهم باقة وهم الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدى بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الذين يعملون مع الله الها آخر) صفة وقيل مبتدأ وتضمنه معنى الشرط دخلت العاء في خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم (واقد) للتحقيق (نعم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) ملتبسا (بحمد ربك) أي قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت * سورة النحل مكية الاوان عاقبتهم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية *

عن الحق ليقدهو فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير و لموصول
 بصلته يحتمل الجرصفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على
 انه مبتدأ خبره (اولئك في ضلال بعيد) اى ضلوا عن الحق ووقعوا عنده
 بمراحل والبعد فى الحقيقة للضلال فوصفه قوله للمبالغة اول الامر الذى
 به الضلال فوصفه لملايسته (وما اسلنا من رسول الا بلسان قومه)
 الابلغة قومه الذى هو منهم وبعث فيهم (ليين لهم) ما امر وابه فيفتقوه
 عنه بيسر وسرعة ثم يقلوه ويرجوه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه
 بان يدعوهم واحق بان يذرههم ولذلك امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بانذار عشيرته اولاولو وازل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السننهم
 استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة
 فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المشعبة منها
 وما فى اتعاب القرائح وكذا النفس من القرب المتقتضية لجزيل الثواب وقرئ
 بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمين وضمة وسكون على
 الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير فى قومه لمحمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم وان الله تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل
 عليه السلام او كل نبي بلغته المنزل عليهم وذلك برده قوله ليين لهم
 ضمير القوم والنسوة والانبيا والانبيا والانبيا والانبيا والانبيا
 (فيفضل الله من يشاء) فيخذه عن الايمان (ويهدى من يشاء) بالتوفيق له
 (وهو العزيز) فلا يقلب على ومشيئته (الحكيم) الذى لا يضل ولا يهدى
 الاحكامه (ولقد ارسلنا موسى باياتنا) يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته
 (ان اخرج قومك من الظلمات الى النور) يعنى اى اخرج لان فى الارسال
 معنى القول اوبان اخرج فان صيغ الافعال سواء فى الدلالة على المصدر
 فتصح ان يوصل بها ان الناصبة (وذكروهم بايام الله) بوقائعه التى وقعت
 على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه (ان فى ذلك
 لايات لكل صبار شكور) يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع
 بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب
 عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها
 على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن (واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمته الله
 عليكم اذا انجاكم من آل فرعون) اى اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم بجز

* بسم الله الرحمن الرحيم *
 لما استبطأ المشركون العذاب
 نزل (اتى امر الله) اى
 الساعة و اى بصيغة الماضي
 لتحقق وقوعه اى قرب
 (فلا تستعجلوه) تطلبوه
 قبل حينه فانه واقع لا محالة
 (سبحانه) تنزيها له (وتعالى
 عما يشركون) به غيره
 (ينزل الملائكة) اى
 جبريل (بالروح) بالوحي
 (من امره) بارادته (على
 من يشاء من عباده) وهم
 الانبياء (ان) مفسرة
 (اذروا) خوفوا الكافرين
 بالعذاب وأعلموهم (انه لا اله
 الا انا فاتقون) خافون
 (خلق السموات والارض
 بالحق) اى محقا (تعالى
 عما يشركون) به من
 الاصنام (خلق الانسان من
 نطفة) منى الى أن صيره
 قويا شديدا (فاذا هو خصيم)
 شديد الخصومة (مبين)
 بينها فى نفي البعث قائلا من
 يحيبى العظام وهى رميم
 (والانعام) الابل والبقر
 والغنم ونصبه بفعل مقدر
 بفسره (خلقها لكم)
 فى جملة الناس (فيهادف)

ما تستد فؤن به من الاء كسبية
والاردية من أشعارها
وأصوافها (ومنافع)
من النسل والندر والركوب
(ومنها تآ كون) قدم الظرف
للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة
(حين تريحون) تردونها
الى مراحيها بالشئ (وحين
تسرحون) تخرجونها الى
المرعى بالعدة (وتحمل
أثقالكم) أجالكم (الى
بلدلم تكونوا بالغيه) واصلين
اليه على غير الابل (الا بشق
الانفس) يجهدها (ان ربكم
لرؤف رحيم) بكم حيث
خلقها لكم (و خلق
الخييل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة) مفعوله
والتعديل بهما لتعريف
النعمة لاينا في خلقها لغير ذلك
كالاكل في الخييل الثابت
بحدث الصيحين (ويخلق
مالا تعلمون) من الاشياء
العجيبة الغريبة (وعلى الله
قصد السبيل) أى بيان
الطريق المستقيم (ومنها)
أى السبيل (جائز) حادثة
الاستقامة (ولو شاء)
هدايتكم (لهداكم) الى
قصد (أالسبيل) جمعين

ان ينتصب بملككم ان جعلت مستقرة غير صالحة للنعمة وذلك اذا ارادت بها
العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاستعمال
(يسومونهم سوء العذاب وينبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم) احوال
من آل فرعون او من ضمير الخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد
في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثمه ومعطوف عليه
التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب او استعمالهم واستعمالهم بالاعمال
الشاقة (وفي ذلكم) من حيث انه باقدار الله تعالى ايهم وامهالهم فيد
(بلاء من ربكم عظيم) ابتلاء منه ويجوز ان تكون الاشارة الى الانجاء
والمراد بالبلاء النعمة (واذ تأذن ربكم) من كلام موسى عليه السلام
وتأذن بمعنى اذن كتعود بمعنى اوعد غير انه ابلغ لما في الفعل من معنى
التكلف والمبالغة (لئن شكرتم) يا بنى اسرائيل ما نعمت عليكم من الانجاء
وغيره بالايمان والعمل الصالح (لازيدنكم) نعمة الى نعمة (ولئن كفرتم ان
عذابي لشديد) فلعلى اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم
الاکرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مقول قول مقدر
او مفعول تأذن على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب منه (وقال موسى ان
تكفروا اتم ومن في الارض جميعا) من الثقلين (فان الله لعنى) عن شكركم
لنعمته (نجيد) مستحق للحمد في ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه
ذرات المخلوقات فاضرتم بالكفران الانفسكم حيث حرمتوها من بد الانعام
وعرضتموها للعذاب الشديد (الم يأتكم نبال الذين من قبلكم قوم نوح و عاد
وشمود) من كلام موسى عليه الصلاة والسلام او كلام مبتدأ من الله (والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله) جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف
على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله
ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه كذب النسابون (جاءتهم رسالهم
بالبينات فردوا ايديهم في افواههم) فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل
عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ
او وضعوها عليها نجما منه او استهزاء عليه كن غلبه الضحك او اسكنا
للانبياء عليهم الصلاة والسلام وامرهم باطباق الافواه و اشاروا بها
الى صنعتهم و مناطقته من قولهم انا كفرنا نبيها على ان لاجواب لهم سواء
اوردوها في افواه الانبياء يمتعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا

وقيل الايدي بمعنى الايدي اى ردوا ايادى الانبياء التى هى مواظهم
وما وصى اليهم من الحكم والشرائع فى افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها
فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه (وقالوا انا كفرنا بمارسلا تم به) على
زعمكم (وانالنى شك مما تدعوننا اليه) من الايمان وقرئ تدعوننا بالادغام
(مريب) موقع فى الرية اوذى ريسة وهى قلق النفس وان لا تظمن الى
شئ (قالت رسلاهم فى الله شك) ادخلت همزة الانكار على الظرف لان
الكلام فى المشكوك فيه لافى الشك اى انما تدعوكم الى الله لا يحتمل الشك
لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه و اشار الى ذلك بقوله (فاطر السموات
والارض) وهو صفة اوبدل وشك مرتفع بالظرف (يدعوكم) الى الايمان
بعثه ايانا (ليغفر لكم) او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرتنى على
اقامة المفعول له مقام المفعول به (من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما بينكم
وبينه تعالى فان الاسلام يحبه دون المظالم وقيل جئ بمن فى خطاب
الكفرة دون المؤمنين فى جميع القران تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه
ان المغفرة حيث جاءت فى خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت
فى خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصى ونحو ذلك
فيتناول الخروج عن المظالم (ويؤخركم الى اجل مسمى) الى وقت سماه الله
تعالى وجعله آخر اعماركم (قالوا ان انتم الابرار مثلنا) لافضل لكم علينا
فلم تخصصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من
جنس افضل (تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) بهذه الدعوى
(فأتونا بسلطان مبين) يدل على فضلكم واستحقاقكم بهذه المزية او على صحة
ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم
آية اخرى تعنتوا ولجأوا (قالت لهم رسلاهم ان نحن الابرار مثلهم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده) سلوا مشاركتهم فى الجنس وجعلوا الموجب
لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة
عطاية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى (وما كاننا
ان نأتىكم بسلطان الا باذن الله) اى ليس الينا الايمان بالآيات ولا تستبد به
استطاعتنا حتى نأتى بما اقترحتموه وانما هو امر متعلق بمشيئة الله تعالى
فيخص كل نبي بنوع من الآيات (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليتوكل
عليه فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عموا الامر للشاعر بما يوجب

فتعتدون اليه باختيار منكم
(هو الذى أنزل من السماء
ماء لكم منه شراب) تشربونه
(ومنه شجر) ينبت بسببه
(فيه تسبون) ترعون دوابكم
(ينبت لكم به الزرع
والزيتون والخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ان فى ذلك)
المذكور (لآية) دالة على
وحدانيته تعالى (لقوم
يتفكرون) فى صنعه
فيؤمنون (وسخر لكم الليل
والنهار والشمس) بالنصب
عطفًا على ما قبله والرفع
مبتدأ (والقمر والنجوم)
بالوجهين (مسخرات)
بالنصب حال والرفع خبر
(بأمره) بارادته (ان فى ذلك
لايات لقوم يعقلون)
يتدبرون (و) سخر لكم (ما ذرأ)
خلق (لكم فى الارض) من
الحيوان والنبات وغير
ذلك (مختلفا ألوانه) كأجر
وأصفر وأخضر وغيرها
(ان فى ذلك لآية لقوم
يذكرون) يتعظون (وهو
الذى سخر البحر) ذلله
لركوبه والغوص فيه (لتأكلوا
منه لحما طريا) هو السمك
(وتستخرجوا منه حليمة)

التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الاترى قوله (ومالنا الاتوكل
 على الله) اى اى عذرلنا فى ان لاتوكل عليه (وقد هدينا سبلنا) التى بها نعرفه
 ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمر وبالتخفيف ههنا وفى العنكبوت
 (ولنصبرن على ما آذيتونا) جواب قسم محذوف اكذوا به توكلهم وعدم
 مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون)
 فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم (وقال
 الذين كفروا لرسولهم لنخر جنكم من ارضنا اولتعودن فى ملتنا) حلفوا على
 ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسول وعودهم الى ملتهم وهو
 معنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب
 لكل رسول ولين آمن معه فقلوا الجماعة على الواحد (فاولحى اليهم ربهم)
 اى الى رسولهم (لنهلكن الظالمين) على اضممار القول او اجراء الايحاء
 بجره لانه نوع منه (ولنسكنكنكم الارض من بعدهم) اى ارضهم وديارهم
 كقوله تعالى * وارثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
 ومغاربها * وقرئ ليهلكن وليسكنكنكم بالباء اعتبار الاوحى كقولك اقسام
 زيد ليخرجن (ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان
 المؤمنين (لمن خاف مقامى) موقفى وهو الموقف الذى يقيم فيه العباد
 للحكومة يوم القيامة او قيامى عليه وحفظى لاعماله وقيل المقام مقم
 (وخاف وعيد) اى وعيدى بالعذاب او عذابى الموعود للكفار (واستفتحوا)
 سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة
 كقوله * ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق * وهو معطوف على فاولحى والضمير
 للانباء عليهم الصلاة والسلام وقيل للكفرة وقيل للقرينين فان كلهم
 سألوه ان ينصر الحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن
 (وخاب كل جبار عنيد) اى ففتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل جبارعات
 متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة
 او من القبيلتين كان اوقع (من ورائه جهنم) من بين يديه فانه مرصدها
 واقف على شقيها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة وقيل من وراء حياته
 وحقيقته ماتوارى عنك (ويسقى من ماء) عطف على محذوف تقديره
 من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء (صديد) عطف بيان ماء وهو
 ما يسيل من جلود اهل النار (يتجرعه) يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال

تلبسونها) هى الأولو والمرجان
 (وترى) تبصر (الفلك)
 السفن (مواخر فيه) تخمر
 الماء أى تشقه بجره ما فيه
 مقبلة ومدبرة بريح واحدة
 (ولنبتغوا) عطف على
 لتأكلوا تطلبوا (من فضله)
 تعالى بالجحارة (ولعلكم
 تشكرون) الله على ذلك
 (وألقى فى الارض رواسى)
 جبلا ثابتا (أن) لا
 (تميد) تحرك (بكم) جعل
 فيها (أنهارا) كالنيل (وسبلا)
 طرقا (لعلكم تهتدون)
 الى مقاصدكم (وعلامات)
 تستدلون بها على الطرق
 كالجبال بالنهار (وبالجم)
 بمعنى النجوم (هم يهتدون)
 الى الطرق والقبيلة بالليل
 (أفن يخلق) وهو الله (كمن
 لا يخلق) وهو الاصنام حيث
 تشركونها معه فى العبادة لا
 (أفلا تذكرون) هذا
 فتؤمنون (وان تعدوا نعمة
 الله لاتحصوها) تضبطوها
 فضلا أن تطيقوا شكرها
 (ان الله لغفور رحيم) حيث
 ينم عليكم مع تقصيركم
 وعصيانكم (والله يعلم ما
 تسرون وما تعلمون والذنب

من الضمير في يسقى (ولا يكاد يسمعه) ولا يقارب ان يسمعه فكيف يسمعه
 بل يغص به فيطول عذابه والسووغ جواز الشراب على الخلق بسهولة
 وقبول نفس (ويأتيه الموت من كل مكان) اى اسبابه من الشدائد فتحيط به
 من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره واهبام
 رجله (وما هو بميت) فيستريح (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب
 غليظ) اى يستقبل في كل وقت عذابا اشدهما هو عليه وقيل هو الخلود
 في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطة عن قصة الرسل نازلة
 في اهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المطر في سنيهم التى ارسل الله تعالى عليهم
 بدعوة رسوله فخبب رجاءهم فلم يسقهم ووعدهم ان يسقيهم في جهنم
 بدل سقياهم صديداهل النار (مثل الذين كفروا ربهم) مبتدأ خبره
 محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم التى هى مثل فى الغرابة او قوله (اعمالهم
 كرماد) وهى على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل
 من المثل والخبر كرماد (اشتدت به الريح) حملته واسرعت الذهاب به
 وقرأ نافع الرياح (فى يوم عاصف) العصف اشتداد الريح وصف به
 زمانه للمبالغة كقولهم نهازه صائم وليله قائم شبيه صنائعهم من الصدقة
 وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم فى حبوطها
 وذهابها هباء منثورا لبيانها على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه
 بها اليه او اعمالهم للاصنام برما طيرته الريح العاصفة (لا يقدرون) يوم القيامة
 (مما كسبوا) من اعمالهم (على شئ) لحبوطه فلا يرون له اثر من الثواب
 وهو فذللك التمثيل (ذلك) اشارة الى ضلالهم مع حساباتهم انهم محسنون
 (هو الضلال البعيد) فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق (المتر)
 خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به امته وقيل لكل واحد
 من الكفرة على التلويح (ان الله خلق السموات والارض باحق) بالحكمة
 والوجه الذى يحق ان يخلق عليه وقرأ حزة والنكسائى خالق السموات
 (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بعدكم ويخلق خلقا آخر مكانكم
 رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق
 اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبع
 قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه ذلك كقَالَ (وما ذلك على الله بعزيز)
 بمنعذر او متمسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن

تدعون) بالتاء والياء تعبدون
 (من دون الله) وهم الاصنام
 (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون)
 يصورون من الحجارة وغيرها
 (أموات) لا روح فيهم خبر
 ثان (غير أحياء) تأكيد
 (وما يشعرون) أى الاصنام
 (أيان) وقت (يعشون)
 أى الخلق فكيف يعبدون
 اذ لا يكون اله الا الخالق
 الحى العالم بالغيب (الهكم)
 المستحق للعبادة منكم (اله
 واحد) لانظيره فى ذاته ولا
 صفاته وهو الله تعالى (فالذين
 لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
 منكرة) تجاحدة للوحدانية
 (وهم مستكبرون) متكبرون
 عن الايمان بها (لاجرم) حقا
 (أن الله يعلم ما يسرون
 وما يعلنون) فيجازيهم بذلك
 (انه لا يحب المستكبرين) بمعنى
 أنه يعاقبهم ونزل فى النصيرين
 الحث (واذ قيل لهم ما
 استفهامية (ذا) موصولة
 (أنزل ربكم) على محمد
 (قالوا) هو (أساطير)
 أكاذيب (الاولين) اضلال
 للناس (ليحملوا) فى عاقبة
 الامر (أوزارهم) ذنوبهم
 (كاملة) لم يكفر منها شئ

(يوم القيامة ومن) بعض
 (أوزار الذين يضلونهم
 بغير علم) لانهم دعواهم الى
 الضلال فاتبعوهم فاسترکوا
 في الاثم (الاسباب) منس
 (مايزرون) يحملونه حملهم
 هذا (قدمكر الذين من قبلهم)
 وهو عمرو ذبني صرحا طويلا
 ليصعد منه الى السماء ليقاتل
 أهلها (فأتى الله) قصد
 (بنيانهم من القواعد) الاساس
 فارسل عليه الريح والزلزلة
 فهدمتها (فخر عليهم السقف
 من فوقهم) أى وهم تحته
 (وأتاهم العذاب من حيث
 لا يشعرون) من جهة لا تحيط
 بها لهم وقيل هذا تشييل لانسداد
 ما برموه من المكرب بالرسول
 (ثم يوم القيامة يحجزهم)
 يذلهم (ويقول) لهم الله
 على لسان الملائكة (فبعضنا
) (أين شركائكم) بزعمكم
 (الذين كنتم تشاققون)
 تخالفون المؤمنين (فيهم)
 في شأنهم (قال) أى يقول
 (الذين أتوا العلم) من الانبياء
 و مؤمنين (ان الحزى اليوم
 والسوء على الكافرين)
 بقولونه شتمات بهم (الذين
 توفاهم) بالناء والياء (الملائكة
 ظالمى أنفسهم) بالكفر

هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به وبعد رجاء لثوابه وخوفامن عقابه يوم
 الجزاء (وبرزوا لله جميعا) أى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله
 تعالى ومحا سبته اوله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش
 ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى
 عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه (فقال الضعفاء) الاتباع
 جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأى وانما كتب بالواو على لفظ من يفهم
 الالف قبل الهجزة فيملها الى الواو (للذين استكبروا) لرؤسائهم الذين
 استمعوهم واستفوههم (انا كنا لكم تبعا) فى تكذيب الرسل والاعراض
 عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للبالغة او على
 اضمار مضاف (فهل انتم مغنون عنا) دافعون عنا (من عذاب الله من شئ)
 من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعض واقعة موقع المفعول أى
 بعض الشئ الذى هو عذاب الله تعالى ويجوز ان تكونا للتبعض أى بعض شئ
 هو بعض عذاب الله تعالى والاعراب ماسبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا
 والثانية مصدرا أى فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء (قالوا)
 أى الذين استكبروا واجوابا عن مصابية الاتباع واعتذارا عما فعلواهم
 (لو هدانا الله) للايمان ووقفه له (لهديناكم) ولكن ضلنا فاضلناكم أى
 اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا اولو هدانا الله طريق النجاة من العذاب
 لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناه لكم لكن سدد دوتنا طريق الخلاص
 (سواء علينا اجزعنا ام صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر (مالنا
 من محبص) فنجى ومهرب من العذاب من الخيص وهو العدول عن جهة
 الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون
 قوله سواء علينا من كلام القرينين ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالىوا
 نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا يفتعهم فيقولون تعالىوا نصبر فيصبرون
 كذلك ثم يقولون سواء علينا (وقال الشيطان لما قضى الامر) احكم وفرغ
 منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا فى اشقياء من الثقلين
 (ان الله وعدكم وعدا لحق) وعدا من حقه ان يجزى او وعدا انجزه وهو
 الوعد بالبعث والجزاء (ووعدتكم) وعدا الباطل وعوان لا بعث ولا حساب
 وان كانا فالاصنام تشفع لكم (فاحققتم) جعل تين خلف وعده كالا خلاف
 منه (وما كان لى عليكم من سلطان) تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصى

(الا ان دعوتكم) الادعائى اياكم اليها بسؤيل وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم * تحية بينهم ضرب وجميع * ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعاً (فاستجبتم لى) اسرعت اجابتي (فلا تلو موني) بوسوسى فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك (ولوموا انفسكم) حيث اطعموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لمادعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيه ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذى يقوله اصحابنا (ما انا بمصر خكم) بمغيبكم من العذاب (وما انتم بمصر خى) بمغيبى وقرأ حزة بكسر الياء على الاصل فى التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض فى مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحرى ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيداء على الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف فى ضربته واعطيتك وحذف الياء اكتفاء بالكسرة (انى كفرت بما اشر كتمون من قبل) ما اصاب صدرية ومن متعلقة باشر كتمونى اى كفرت اليوم باشر ككم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تراءت منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشر ككم او موصولة بمعنى من نحو ما فى قولهم سبحان ما سحر كن لنا ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بالذى اشر كتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبيل اشرا ككم حين رددت امره بالسجود لا دم عليه الصلاة والسلام واشرك منقول من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان (ان الظالمين لهم عذاب اليم) تمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفى حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايضا لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم (وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم) باذن الله تعالى وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على النكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله (تحيتهم فيها سلام) اى تحييتهم الملائكة فيها بالسلام باذن ربهم (الم تر كيف ضرب الله مثلا) كيف اعتمده ووضع (كلمة طيبة كشجرة طيبة) اى جعل كلمة طيبة كشجرة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة

(فأقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فنقول الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبس مئوى) مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خير للذين أجسنا) بالايامن (فى هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولداد الآخرة) أى الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنم دار المتقين) هى (جنات عدن) اقامة مبتدأ خبره (يدخلونها) تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك (الجزء) يجزى الله المتقين الذين) نعت (تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر (يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم فى الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (الا أن تأتيهم) بالناء والياء (الملائكة) تقبض ارواحهم (أو يأتى أمر ربك) العذاب

صفتها او خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة وان يكون اول مفعولى
ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء (اصلها ثابت)
في الارض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) واعلاها (في السماء) ويجوز ان
يريد وفروعها اي افناؤها على الاكْتفاء بلفظ الجنس لا كتسابه
الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك
قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ (تؤتى اكلها) تعطى ثمرها (كل حين)
اقته الله تعالى لانمارها (باذن ربها) بارادة خالقها وتكوينه
(ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) لان في ضربها زيادة
افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناء لها من الحس (ومثل كلمة خبيثة
كشجرة) كمثل شجرة (خبيثة اجتثت) استؤصلت واخذت جثتها بالكلمة
(من فوق الارض) لان عروقتها قريبة منه (مالها من قرار) استقرار
واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد
ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله تعالى والدعاء
الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يع ذلك فالكلمة الطيبة
ما عرب عن حق او دعاء الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف
ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالخلعة وروى ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة
والخبيثة بالخنزلة والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يع ذلك
(يثبت الله الذين آمنوا بقول الثابت) الذي ثبت بالحجة عندهم ويمكن
في قلوبهم (في الحياة الدنيا) فلا يزالون اذا اقتنوا في دينهم كزكريا ويحيى
عليهما السلام وجرجيس وشمعون والذي فتنهم اصحاب الاخدود
(وفي الآخرة) فلا يتلثمون اذا سئلوا عن معتقدتهم في الموقف ولا يدعهم
اهوال يوم القيامة وروى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن
فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك
قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويضل الله الظالمين) الذين
ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتمون الى الحق ولا يثبتون
في مواقف الفتن (ويفعل الله ما يشاء) من تثبيت بعض وازلال آخرين
من غير اعتراض عليه (المراد بالذين بدلوا نعمة الله كفرا) اي شكر نعمته

أو القيامة المشتملة عليه
(كذلك) كإفعل هـ ولاء
(فعل الذين من قبلهم) من
الأمم كذبوا رسلهم فاهلكوا
(وما ظلمهم الله) باهلاكهم
بغير ذنب (ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون) بالكفر
(فصاحبهم سيئات ما عملوا)
أي جزاؤها (وحاق) نزل
(بهم ما كانوا به يستهزئون)
أي العذاب (وقال الذين
أشركوا) من أهل مكة
(أولئاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا
من دونه من شيء) من البحائر
والسواكب فأشركنا وتوحيدهما
بمشيئته فهو راض به قال تعالى
(كذلك فعل الذين من قبلهم)
أي كذبوا رسلهم فيما جاؤا به
(فهل) فما (على الرسل
الابلاغ المبين) الابلاغ البين
وليس عليهم هداية (ولقد
بعثنا في كل امة رسولا) كما
بعثناك في هؤلاء (أن) أي
بان (اعبدوا الله) وحده
(واجتنبوا الطاغوت)
الوثان أن تعبدوها (فهم
من هدى الله) فأمن (ومنهم
من حقت) وجبت (عليه
الضلالة) في علم الله فلم يؤمن
(فسيروا) ياكفار مكة

كفر بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت
منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى
واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكفروا ذلك فمحقوا سبع سنين
واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلمو بنى النعمة موصوفين
بالكفرو عن عمرو على رضى الله تعالى عنهما هم الاجر ان من قرئش
بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفروا عنهم يوم بدر واما بنو امية
فمحقوا الى حين (واحلوا قوتهم) الذين شايعواهم في الكفر (دار البوار)
دار الهلاك يحملهم على الكفر (جهنم) عطف بيان لها (يصلونها)
حال منها ومن القوم اى داخلين فيها مقاسين حرها او مفسرين فعل مقدر
ناصب لجهنم (وبئس القرار) اى وبئس المقر جهنم (وجعلوا الله اندادا
ليضلوا عن سبيله) الذى هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابوعمر ورويس
عن يعقوب بن يعقوب بن ابيان وليس الضلال والاضلال غرضهم في اتخاذ
الانداد ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض (قل تمتعوا) بشهواتكم
او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى يتمتع بها وفى التهديد
بصفة الامر ايدان بان المهدي عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدي
وان الامرين كائنان لاحالة ولذلك علته بقوله (فان مصيركم الى النار)
وان الخطاب لانهما كه فيه كالمأثور به من امر مطاع (قل لعبادى
الذين آمنوا) خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبهها على انهم المقيمون
لحقوق العبودية ومقول قل محذوف دل عليه جوابه اى قل لعبادى الذين
آمنوا اقيموا الصلاة وانفقوا (يقيموا الصلاة وينفقوا مآزرقتاهم) فيكون
ايدانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث
لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجبه له ويجوز ان يقدر بلام
الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن فى قوله
* محمد فقد نفستك كل نفس * اذا ما حفت من امر تبالا * للدلالة على انه
وقيل هما جوابا قيميا وانفقوا قائمين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد
من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يحجب بلفظ الغيبة
اذا كان الفاعل واحدا (سر او علانية) منتصبان على المصدر اى انفاق
سر او علانية او على الحال اى ذوى سر او علانية او على الطرف اى وقتي

(فى الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين) رسالهم
من الهلاك (ان تحرض)
يا محمد (على عدائهم) وقد
أضلهم الله لا تقدر على ذلك
(فان الله لا يهدي) بالبناء
للمفعول وللفاعل (من يضل)
من يريد اضلاله (وما لهم
من ناصرين) مانعين من
عذاب الله (واقسموا بالله
جهدا أيمانهم) اى غاية
اجتهادهم فيها (لا يبعث الله
من يموت) قال تعالى (بلى)
يبعثهم (وعدا عليه حقا)
مصدر ان يؤكد ان منصور بان
يفعلهما المقدر اى وعد ذلك
وحقه حقا (ولكن اكثر
الناس) اى أهل مكة
(لا يعلمون) ذلك (ليين)
متعلق ببعثهم المقدر لهم
الذى يختلفون مع المؤمنين
(فيه) من امر السدين
بتعذيبهم واثابة المؤمنين
(وليعلم الذين كفروا أنهم
كانوا كاذبين) فى انكار البعث
(انما قولنا لشيء اذا اردناه)
اى اردنا ايجاده وقولنا
مبتدا خبره (أن نقول له
كن فيكون) اى فهو يكون
وفى قراءة بالنصب عطف على
نقول والآية لتتبرر القسرة

على البعث (والذين هاجروا
 في الله) لاقامة دينه (من بعد
 ما ظلموا) بالاذى من أهل
 مكة وهم النبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه (انبؤا نهم)
 نزلهم (في الدنيا) درا
 (حسنة) هي المدينة (ولاجر
 الآخرة) أى الجنة (أكبر)
 أعظم (لو كانوا يعلمون)
 أى السفار أو المتعلمون عن
 الهجرة ما للمهاجرين من
 الكرامة لوافقوهم هم
 (الذين صبروا) على اذى
 المشركين والهجرة لظهار
 الدين (وعلى ربهم يتوكلون)
 فيرزقهم من حيث لا يحتسبون
 (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا
 يوحي اليهم) لاملأئكة
 (فاسأوا أهل الذكر) العلماء
 بالتوراة والانجيل (ان كنتم
 لاتعلمون) ذلك فانهم يعلمونه
 وأنتم الى تصديقهم أقرب
 من تصديق المؤمنين بمحمد
 صلى الله عليه وسلم (باليينات)
 متعلق بخذوف أى أرسلناهم
 بالحجج الواضحة (والزبر)
 الكتب (وانزلنا اليك الذكر)
 القرآن (لتبين للناس ما نزل
 انهم) فيه من الحلال والحرام
 (ولعلمهم يتكفرون) فى ذلك

من وعلاية والحب اعلان الواجب وحده المتطوع به (من قبل ان يأتى
 وما لا يع فيه) فيتباع المنصر ما يندركه تصيره أو تصديقه
 (ولا حلال) ولا محالة فيشنع لك خلدن او من قبل ان يأتى يوم لا تنبغ
 به بمباينة ولا محالة وانما ينفع فيه بالانفاق لو جد الله تعالى وقرآن كثير
 وابوعرو ويقتوب بافتح فيهما على الربى العاصم (الله لدى خلق السموات
 والارض) مبتدأ وخبر (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
 رزقا لكم) تعيشون به وهو يشمل المطسوم والملبوس مفعول
 لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان
 يراد به المصدر فينصب بالعلة او المصدر لان اخرج فى معنى رزق
 (وسخر لكم الفلك تجري فى البحر بامره) بمشيئته الى حيث توجهتم
 (وسخر لكم الانهار) فجعلها معدة لاتفادكم وتصرفكم وقبل تسخير هذه
 الاشياء تعليم كيفية اتخاذها (وسخر لكم الشمس والقمر دائرين) يدأبان
 فى سيرهما وانارتها واصلاح ما يصلحانه من المكونات (وسخر لكم الليل
 والنهار) يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم (وانا كم من كل ما سأتموه) اى بعض
 جميع ما سأتموه يعنى من كل شىء سأتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بمض
 ما فى قدرة الله تعالى ولعل المراد بما سأتموه ما كان حقيقا بان يسأل لاحتياج الناس
 اليه سائل اولم يسأل وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية
 ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرىء من كل بالتووين اى وانا كم من كل
 شىء ما احتجتم اليه وسأتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون مانافية فى موضع
 الحال اى وانا كم من كل شىء غير سائليه (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)
 لاتحضروها ولا تطبقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية
 وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة (ان الانسان اظلمود) يظلم
 النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للمرمان (كفار) شديد
 الكفران وقبل ظلموم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة بجمع و يمنع
 (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) بلدة مكة (آمنا) ذا امن لمن فيها
 والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسؤل فى الاول ان الله
 الخوف عنه وتصيره آمنا وفى الثانى جعله من البلاد الآمنة (واجنبني وبنى)
 يعذبني واياهم (ان نعبد الاصنام) واجعلنا منه فى جانب وقرىء واجنبني
 وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على

فيقتربون (أفامن الذين
مكروا) المكرات (السيئات)
بالنبي صلى الله عليه وسلم
في دار الندوة من تقييده
أو قتله أو إخراجه كاذ كرفي
الانقال (أن يخسف الله بهم
الأرض) كقارون (أو يأتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون)
أي من جهة لا تخاطر بها لهم
وقد أهلكوا وبدرو ولم يكونوا
يقدروا ذلك (أو يأخذهم
في قلبهم) في أسفارهم للتجارة
(قاهم بمعجزين) بفائزين
العذاب (أو يأخذهم على
تخوف) تنقص شيئاً فشيئاً
حتى يهلك الجميع حال من الفاعل
أو المفعول (فان ربكم لرؤوف
رحيم) حيث لم يعاجلهم
بالعقوبة (أولم يروا الى
ما خلق الله من شيء) له ظل
كشجر وجبل (يتفياً) يتيل
(ظلالة عن اليمين والشمال)
جمع شمال أي عن جانبيهما
أول النهار وآخره (سجد الله)
حال أي خاضعين بما يراد
منهم (وهم) أي الظلال
(داخرون) صاغرون
نزلوا منزلة المقلاء (والله
يسجد ما في السموات وما في
الأرض من دابة) أي نسمة

ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده
وجميع ذريته وزعم ابن عينة ان اولاد اسمعيل عليه الصلاة والسلام
لم يعبدوا الصنم محتجابه وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار
ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته (رب انهن اضلن كثيرا
من الناس) فلذلك سألت منك العصمة واستعدت بك من اضلالهن واسناد
الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحياة الدنيا (فن تبغني) على
ديني (فانه مني) اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين (ومن عصاني فالك
غفور رحيم) تقدر ان تغفر له وترجده ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه
دليل على ان كل ذنب فله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه
وبين غيره (ربنا اني اسكنت من ذريتي) اي بعض ذريتي او ذرية
من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولدته فان اسكانه متضمن
لاسكانهم (بواد غير ذي زرع) يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت
(عند بيتك المحرم) الذي حرمت التعرض له والتهاون به ولم يزل معظمها
منعتهابها الجبارة او منع منه الطوفان فلم يستمول عليه ولذلك سمي
عتيقا اي اعتق منه ودعا بهذا النداء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار
ما كان او ماسئول اليه روى ان هاجر كانت لسارة رضى الله عنهما فوهبتها
لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل عليه السلام فغارت عليهما
فانشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فآظها الله
عين زمزم ثم ان جرهم رأوا شمة طيوراً فقالوا الاطير الاعلى الماء فقصدوه
فراؤهما وعندهما عين فقالوا اشركنا في مائك نشركك في الباننا ففعلت
(ربنا ليقموا الصلاة) اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما سكنتم
بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتق الاقامة الصلاة عند بيتك
المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات
من اسكانهم شمة والمقصود من النداء توفيقهم لها وقيل لام الامر
والمراد هو النداء لهم باقامة الصلاة كانه طلب منهم الاقامة وسأل
من الله تعالى ان يوفقهم لها (فاجعل ائمة من الناس) اي ائمة من ائمة
الناس ومن التبغيض ولذلك قيل لو قال ائمة الناس لآزديت عليهم
فارس والروم ولجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب مني
سقيم اي ائمة ناس وقرأ هشام فئدة بخلاف عنه بياء بعد الهزة وقرئ

أفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كأدر في ادور وان يكون اسم
 فاعل من افدت الرحلة اذا مجلت اي جماعة تعجلون نحوهم وافذة بطرح
 الهمزة للتحفيف وان كان الوجد فيه اخراجها بين وبين ويجوز ان يكون
 من افد (تهوى اليهم) تسرع اليه شوقا وودادا وقرى تهوى على
 البناء للفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا
 احب وتعدته بالي لتضمين معنى النزوع (وارزقهم من الثمرات) معسكناهم
 واديا لابنات فيه (لعلهم يشكرون) تلك النعمة فاجاب الله عزوجل دعوته
 عله حرما آمننا يجي اليه ثمرات كل شيء حتى توجد فيه الفواكه الربيبية
 والصفية والخريفية في يوم واحد (ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) تعلم
 سرنا كما تعلم علنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا
 فلا حاجة لنا الى الطاب لكنا ندعوك اظهار العبوديتك وافتقارا الى رحمتك
 واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع
 اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع والاتجاه الى الله تعالى
 (وما يخفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء) لانه العالم بعلم ذاتي
 يستوى نسبتته الى كل معلوم ومن للاستغراق (الحمد لله الذي وهب لي
 على الكبر) اي وهب لي وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر
 استعظا بالنعمة واطهارا لما فيها من الآيه (اسماعيل واسحق) روى
 انه ولد له اسماعيل التسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة
 (ان ربي لسميع الدعاء) اي لجيبه من قولك سمع الملك كلاخي اذا اعتد به
 وهو من البنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضعف الى منعوله او فاعله على اسناد
 السماع الى دعاء الله تعالى على الجواز وفيه اشعار بانه دعائه وسأل منه الولد
 فاجابه ووهب له سؤل الحين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم
 واحلاها (رب اجعلني مقيم الصلاة) معدلا لها مواظبا عليها (ومن ذريتي)
 عطف على المنصوب في اجعلني والتبويض لعله باعلام الله واستقراء
 عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار (ربنا وتقبل دعاء) واستجب
 دعائي او وتقبل عبادتي (ربنا اغفر لي ولوالدي) وقرى لا بوى وقد تقدم
 عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء (وللؤمنين يوم يقوم
 الحساب) ثبت مستعار من القيام على الرجل كقواهم قامت الحرب على
 ساق او يقوم اليه اهله فيذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا

تدب عليها أي يخضع له بما يراد
 منه وغلب في الاتيان بما مالا
 يعقل لكثيرته (والملائكة)
 خصهم بالذكر تفصيلا
 (وهم لا يستكبرون) يتكبرون
 عن عبادته (يخافون) أي
 الملائكة حال من ضمير يستكبرون
 (ربهم من فوقهم) حال
 من هم أي عاليا عليهم بالقهر
 (ويفعلون ما يؤمرون) به
 (وقال الله لا تتخذوا الهين
 اثنين) تأكيد (انما هو اله
 واحد) أتى به لاثبات الالهية
 والوحدانية (فأبى فارهبون)
 خافون دون غيري وفيه
 التفات عن الغيبة (وله ما في
 السموات والارض) ملكا
 وخلقا وعبيدا (وله الدين)
 الطاعة (واصبأ) دائما حال
 من الدين والعامل فيه معنى
 الظرف (افضير الله تتعون)
 وهو الاله الحق ولا اله غيره
 والاستفهام الانكار والتوبيخ
 (وما بكم من نعمة فن الله)
 لا يأتي بها غيره وما شرطية
 أو موصولة (ثم اذا مسكم)
 اصابكم (الضر) الفقر
 والمرض (فاليه تجأرون)
 يرفعون أصواتكم بالاستغاثة
 والدعاء ولا تدعون لغيره

(ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به تثبته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه دعا قلوبهم على قلوبه وكثيره لاجماله اول لكل من توهم غفلته جهلاً بصفاته واغترار اياهاله وقيل انه تسليمة للظلمة تهدد للظالم (فما يؤخرهم) يؤخر عذابهم وعن ابي عمر والنون (ليوم تتخص فيه الابصار) اى تتخص فيه ابصارهم فلا تفرق اماكنها من هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا بطرقون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء (متعجبى رؤسهم) رافعها (لا يرتد اليهم طرفهم) بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم (واقندتهم هواء) خلاء اى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال لللاحق والجبان قلبه هواء اى لا رأى فيه ولا قوة قال زهير * من الظلمان جو جوؤه هواء * وقيل خالية عن الخير خالوية عن الحق (والذرا الناس) يا محمد (يوم ياتيهم العذاب) يعنى يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر (فيقول الذين ظلموا) بالشرك والتكذيب (ربنا اخرنا الى اجل قريب) اى اخر العذاب عنا ورددنا الى الدنيا واملنا الى حدمن ازمان قريب او اخر آجالنا وابقنا بقدر ما نؤمن بك ونحب دعوتك (تجب دعوتك وتبع الرسل) جواب الامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين (اولم تكونوا اقستم من قبل ما لكم من زوال) على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقستم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بلوت واعلمهم اقسما بطرا وغرورا ودل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسما انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهنم ايمانهم لا يبعث الله من يموت (وساقمتم في مساكن الذى ظلموا انفسهم) بالكفر والمعاصى كعادوثمود واصل سكن ان يعدى في كفر وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى الشوء فجبرى مجراه كقولك سكنت الدار (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) بما نشاهدونه في منازلهم من آثار منازل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم (وضربنا لكم الامثال) من احوالهم اى بينا لكم انكم في مثلهم الكفر واستحقاق العذاب

(ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بزهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (فتمتعوا) باجماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) اى المشركون (لما لا يعلمون) انها تضر ولا تنفع وهى الاصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرب والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسئلن) سبؤال توبىخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تكفرون) على الله من أنه أمركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تزيهاله عما زعموا (ولهم ما يشتهون) اى البنون والجملة فى محل رفع أو نصب يجعل المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم البنات الذين يختارونها فيختصمون بالاسنى كقوله فاستفتهم اربك البنات ولهم البنون (واذا بشر احدكم بالاثنى) تولده (ظل) صار (وجهه سودا) متغير التبرص منهم (وهو كظيم)

تمتلى غمافكيف تنسب
البنات اليد تعالي (يتواري)
يخفى (من القوم) أى قومه
(من سوء ما بشر به)
خوفاً من التعبير متردداً
فيما يفعل به (أعمسكه)
يتركه بلا قتل (على هون)
هوان وذل (أم بدسه فى
التراب) بان يشده (الأساء)
بئس (ما يحكمون) حكمهم
هذاحيث نسبوا لخنا لقهم
البنات اللاتي هي عندهم
بهذا المحل (للذين لا يؤمنون
بالآخرة) أى الكفار (مثل
السوء) أى الصفة السوآى
بمعنى القبيحة وهى وأدهم
البنات مع احتياجهن اليهن
للتكاح (والله المثل الاعلى)
الصفة العليا وهو أنه
لاله الا هو (وهو العزيز)
فى ملكه (الحكيم) فى خلقه
(ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم) بالمعاصى (ما ترك
عليها) أى الارض
(من دابة) نسمة تدب
عليها (ولكن يؤخرهم
الى أجل مسمى فاذا جاء
أجلهم لا يستأخرون) عنه
(ساعة ولا يستقدمون)
عليه (ويجعلون لله

اوصفت ما فعلوا وما فعل بهم التى هى فى العرابه كالاتى المضروبة
(وقد مكروا مكروهم) المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتفرير الباطل
(وعند الله مكروهم) مكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده
ما يكروهه جزء لمكروهم وابطالاله (وان كان مكروهم) فى العظم والشدة
(لتزول منه الجبال) مسوى لازالة الجبال ومعدا لها وقيل ان نافية واللام
مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله
تعالي عليه وسلم ونحوه وقيل مخفضة من الثقلة وانصت انهم مكر واليزيلوا
ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنان آيات الله تعالي وشرائعه وقرأ الكسائى
لتزول بالفتح والرفع على انها المنخفضة واللام هى الفاصلة ومعناه تعظيم
مكروهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة عن فتح لامى وقرئ وان كاد مكروهم
(فلا تحسبن الله مخلف وعده رساله) مثل قوله انا لنصمر رسلا كتب الله
لاغلبين انا ورسلى واصله مخلف رساله تقدم المفعول الثانى ايدانا بانه
لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا
فكيف يخلف رسله (ان الله عزيز) غالب لا يماكر قادر لا يدفع (ذو انتقام)
لا وليائه من اعدائه (يوم تبدل الارض غير الارض) بدل من يوم يأتيهم
او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينصب
مخلف لان ما قبل ان لا يهل فيما بعده (والسموات) عطف على الارض
وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون فى الذوات كقولك بدلت
الدراهم بالدينار وعلية قوله بدلناهم جلودا غيرها وفى الصفة كقولك بدلت
الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعلية قوله بدل الله سيئاتهم
حسنات والآية تحتلها وعن على رضى الله تعالى عنه تبدل ارضان
فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس رضى الله تعالى عنهما
يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما هى تلك الارض وانما تغير صفاتها و بدل عليه
ماروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تبدل
الارض غير الارض فتبسط وتمدد الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجا
ولامتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل
ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثانى ان يحمل الله الارض جهنم
والسموات الجنة على ما شعر به قوله تعالى كلان كتاب الاربار لى عليين وقوله

ان كتاب الفجار لى سجين (وبرزوا) من اجداثهم (لله الواحد القهار)
 لحاسبته وجزائه وتوصيفه بالوصفين للذلة على ان الامر في غاية الصعوبة
 كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد
 غلاب لا يقابل فللمستغاث لا احد الى غيره ولا مستبحار (وترى المجرمين يومئذ
 مقرنين) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال
 كقوله تعالى واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا
 من العقائد الزائفة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم
 بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لما اخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم
 (في الاصفاد) متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة
 ابن جندل * وزيد الخيل قد لاقي صفادا * بعض يساعد وبعض ساق * واصله
 الشد (سرا يبلهم) قصانهم (من قطران) وجاء قطران وقطران لغتين فيه وهو
 ما يتحلب من الابل فيطبخ فيه نأبه الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته
 وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى
 يكون طلاؤه لهم كالقمص ليجتمع عليهم لدغ القطران ووحشة لونه
 وبتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين
 كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس
 من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فتحلب اليها انواعا من القوم والآلام
 وعن يعقوب قطران والقطر الحساس او الصفر المذاب والآتى المناهى
 حره والجملة حال ثانية او حال من ضمير مقرنين (وتغشى وجوههم النار)
 وتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم
 وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كاتطلع على افئدتهم لانها فارغة
 عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله افن يتقى بوجهه سوء العذاب
 يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم (يجزى الله
 كل نفس) اى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس مجرمة (ما كسبت) او كل
 نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجزائهم
 علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعبدون ذلك ان علق اللام ببرزوا
 (ان الله سريع الحساب) لانه لا يشغله حساب عن حساب (هذا) اشارة
 الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله
 ولا تحسبن الله (بلاغ للناس) كفاية لهم في الموعظة (ولينذروا به) عطف

ما يكرهون) لانفسهم
 من البنات والشريك
 في الرئاسة واهانة الرسل
 (وتصف) تقول
 (ألسنتهم) مع ذلك
 (الكذب) وهو (أن لهم
 الحسن) عند الله أى الجنة
 كقوله ولئن رجعت الى
 ربى ان لى عنده للحسنى
 قال تعالى (لاجرم) حقا
 (ان لهم النار) وأنهم
 مفرطون (متروكون
 فيها) او مقدمون اليها
 وفي قراءة بكسر الراء أى
 متجاوزون الحد (تالله
 لقد أرسلنا الى أمم من
 قبلك) رسلا (فزينا
 لهم الشيطان أعمالهم) السيئة
 فرأوها حسنة فكذبوا
 الرسل (فهو وليهم)
 متولى أمورهم (اليوم)
 أى فى الدنيا (ولهم عذاب
 أليم) مؤلم فى الآخرة
 وقيل المراد باليوم يوم
 القيامة على حكاية
 الحال الآتية أى لاولى لهم
 غيره وهو عاجز عن نصر
 نفسه فكيف ينصرهم
 (وما انزلنا عليك)
 يا محمد (الكتاب) القرآن

(الاثني عشر لهم) للناس
 (الذي اختلفوا فيه)
 من امر الدين (وهدي)
 عطف على اثنين (ورجة)
 لقوم يؤمنون) به (والله
 أنزل من السماء ماء فأحيى به
 الأرض) بالنبات (بعد
 موتها) يبسها (ان في ذلك)
 المذكور (لاية)
 دالة على البعث (لقوم
 يسمعون) سماع تدبر
 (وان لكم في الانعام
 لعبرة) اعتبارا (نسيقكم)
 بيان للعبرة (بما في بطونه)
 أي الانعام (من) للابتداء
 متعلقة بنسيقكم (بين فرث)
 ثقل الكرش (ودم لنا
 خالصا) لا يشوبه شيء من
 الفرث والدم من طم اوريدح
 اولون وهو بينهما (سائغا
 للشاربين) سهل المرور
 في حلقهم لا يغص به (ومن
 ثمرات النخيل والاعناب) ثمر
 (تخذون منه سكرا)
 خرا بسكر سميت بالمصدر
 وهذا قبل تحريمها (ورزقا
 حسنا) كالتمر والزبيب
 والخيل واللبس (ان في
 ذلك) المذكور (لاية)

على محذوف اي لينحوا وينذروا بهذا البلاغ فتكون الام متعلقة
 بالبلاغ ويجوز ان يعلق بمحذوف تقديره ولينذروا انه انزل اوتلى وقرئ
 بفتح الياء من نذره اذا عمله واستعمله (وليعلوا انما هو اله واحد) بالنظر
 والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه (ولينذر
 اولوا الالباب) فيرتدعوا عما يردبهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه
 وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد اتي هي الغاية والحكمة في انزال الكتاب
 تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها
 التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى
 جعلنا الله من الفائزين بهما وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام
 وعدد من لم يعبد

(سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرتك آيات الكتاب وقرآن مبين) الاشارة الى آيات السورة والكتاب
 هو السورة وكذا القرآن وتكثيره للتفخيم اي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا
 وقرآنا يبين الرشد من الغي بيانا عربيا (ربما يود الذين كفروا لو كانوا
 مسلمين) حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر واحلول الموت او يوم
 القيامة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ر بما بالفتح والتخفيف وفيها
 ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وتاء التأنيث ودونها
 وما كافة تكفه عن الجر فيحوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي
 لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالمضى في تحققة اجري مجراه وقيل
 مانكرة موصوفة كقوله * ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
 * ومعنى التقليل فيه الايدان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فيالحري
 ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم احوال
 القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغية في حكاية
 ودادتهم كالغية في قولك حلف بالله ليفعلن (ذرهم) دعهم (ياكلوا
 ونبتهوا) بدنياهم (ويلهمهم الامل) ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار
 واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم
 اذا عاينوا جزاءه والغرض اقنطاط الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من

ارعواهم و ايدانه بانهم من اهل الخذلان وان ليحتم بعد اشتغال بالاطائل
تخته وفيه الزام للجمعة وتحذير عن اثار النجم وما يؤدي اليه طول الامل
(وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) اجل مقدر كتب في اللوح
المحفوظ والمسئتي جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا تدخلها الواو
كقوله الالهة منذرون ولكن لما شابهت صور رتبا صورة الحال ادخلت عليها
تأكيدا للصوقها بالوصوف (ماتسقى من امة اجلها وما يستأخرون)
اي وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى (وقالوا يا ايها
الذي نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على التهمك
الآتري الى مانادوه له وهو قولهم (انك لمجنون) ونظير ذلك قول فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين
حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر اي القرآن (لوما تأتينا) ركب لومع
ما كارب مع لالعنين امتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص (بالملائكة)
ليصدقون وبعضون على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذرا اول لعقاب على تكذيبنا لك كانت الائم المكذبة قبل (ان كنت
من الصادقين) في دعواك (ما ينزل الملائكة) بالياء مسندا الى ضمير اسم الله
وقرأ حزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالناء والبناء للمفعول ورفع
الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تنزل (الا بالحق) الاتريلا ملتبسا بالحق اي
بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تأيكم بصور
تشاهدونها فانه لا يزيدكم الالبسا ولا في معالجتكم بالقوبة فان منكم ومن
ذرار يكم من سبقت كلمته بالايان وقيل الحق الوحى او العذاب (وما كانوا
اذا منظرين) اذا جواب لهم وجزاء الشرط مقدر اي ولو زلنا الملائكة
ما كانوا منظرين (انا نحن زلنا الذكر) رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك
اكده من وجوه وقرره بقوله (وانله لحافظون) اي من التحريف وازيادة
والنقص بان جعلناه مجزا مبينا للكلام البشر بحيث لا يخفى تفسير نظمه
على اهل اللسان اونفى تطرق الحلل اليه في الدوام بضمان الحفظه كاذنى
ان يظن فيه بانه المنزل وقيل الضمير فله لاني صلى الله تعالى عليه وسلم
(ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين) في فرقهم جمع شيعه وهى الفرقة
المفترقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشيعاع وهو الحطب
الصفار يوقد به الكبار والمعنى نبا نار جالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم

على قدرته تعالى (لقوم
يعقلون) يتدبرون (وأوحى
ربك الى التحل) وحى
الهام (أن) مفسرة
أو مصدرية (اتخذى من
الجبال بيوتا) تأوين اليها
(ومن الشجر) بيوتا
(ومما يعرشون) اي الناس
يننون لك من الاماكن والالم
تأوليهما (ثم كلى من كل الثمرات
فاسلكى) ادخلى (سبل ربك)
طرقه فى طلب المرعى
(ذللا) جمع ذلول حال من
السبل اي مسخرة لك فلا
تعسر عليك وان توعدت
ولا تضل على العود منها
وان بعدت وقيل من الضمير
فى اسلكى اي متقادة لما يراد
منك (يخرج من بطونها
شراب) هو العسل (مختلف
الوانه فيه شفاء للناس)
من الاوجاع قيل لبعضها
كادل عليه تكبير شفاء
اولكها بضيمته الى غيره
أقول وبدونها بنيه وقدمر
به صلى الله عليه وسلم من
استطلق عايه بطنه رواه
الشيخان (ان فى ذلك لآية
لقوم يتفكرون) فى صنعته

تعالى (والله خلقكم) ولم
تكونوا شيئا (تم يروكم)
عند انقضاء آجالكم (ومنكم)
من يردالى أذل العمر)
أى أخسه من الهرم والخرف
(لكيلا يعلم بعد علم شيئا)
قال عكرمة من قرأ القرآن
لم يضر بهذه الحالة (ان الله
عليم) بتدبير خلقه (قدير)
على ما يريد (والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق)
فكنتم غنى وقصير وما لك
ومملوك (فما الذين فضلوا)
أى الموالى (برادى رزقهم
على ما ملكت أيمانهم) أى
يجاعلى ما رزقناهم من الاموال
وغيرها شركة بينهم وبين
ممالئكم (فهم) أى الممالئك
والموالى (فيه سواء)
شركاء المعنى ليس لهم
شركاء من ممالئكم فى اموالهم
فكيف يجعلون بعض
ممالئك الله شركاء له (أفنعمة
الله يحسدون) يكفرون
حيث يجعلون له شركاء (والله
جعل لكم من أنفسكم أزواجا)
فخلق حواء من ضلع آدم
وسائر النساء من نطف
الرجال والنساء (وجعل
لكم من أزواجكم بنين

(وما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزئون) يا يضل هؤلاء وهو تسمية
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما للحال لا يدخل الامضارا بعنايه او ماضيا
قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية (كذلك نسلكه) ندخله
(فى قلوب المجرمين) والسلك ادخال النبي فى الشئ كالخيط فى الخيط والرمح
فى المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد الباطل
فى قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر فى قوله (لا يؤمنون به) له وهو
حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر فى قلوب المجرمين
مكذبا غير مؤمن به اوبى ان الجملة المتضمنة له وهذا الاجتهاد ضعيف
اذلا تترى من تعاقب الضمائر توافقها فى المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون
الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين ولا ينافى كونها
مفسرة للمعنى الاول بل يقوبه (وقد خلت سنة الالين) أى سنة الله فيهم
بان خذلهم وسلك الكفر فى قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم
فيكون وعيد الال مكية (ولو فتحنا عليهم) على هؤلاء المقترحين
بابان السماء فظفوا فيد يرجون) يصعدون اليها ويرون عجائبها طول
نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (لقالوا)
من غلواهم فى العناد وتشكيكهم فى الحق (انما سكرت ابصارنا) سدت
عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت
من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت (بل نحن قوم مسحورون)
قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفى كلتى الحصر
والاضراب دلالة على البت بان ما يروونه لاحقيقة له بل هو باطل خيل اليهم
بنوع من السحر (ولقد جعلنا فى السماء بروجا) اثنى عشر مختلفة الهيئات
والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء (وزيناها
بالاشكال والهيئات البهية (للباظرين) المعتبرين المستدلين بها على قدرة
مبدعها وتوحيد صانعها (وحفظناها من كل شيطان رجيم) فلا يقدر
ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف فى امرها ويطلع على
احوالها (الامن استرق السمع) يدل من كل شيطان واسترق السمع اختلاسه
سراشبهه به خطفتهم اليسيرة من قطن السموات بما بينهم من المناسبة فى
الجواهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما انهم كانوا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى

عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن من استرق السمع (فاتبعه) فتبعه ولحقه (شهاب مبين) ظاهر للبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق (والارض مددناها) بسطناها (والقينا فيها رواسي) جبالاتها (وانبتنا فيها) في الارض اوفياء وفي الجبال (من كل شئ موزون) مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون او موزون ويقدر اوله وزن في ابواب النعمة والمنفعة (وجعلنا لكم فيها معاش) تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرى بالهمزة على التشبيه بشئ (ومن لستم له برازقين) عطف على معاش او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والممالك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفذ لك الآية الاستدلال يجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقه وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهى حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحده ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال (وان من شئ الا عندنا خزائنه) اى وما من شئ الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره اوشبه مقدراته بالاشياء المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد (وما ننزله) من يقاع القدرة (الا بقدر معلوم) حده الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من تخصص حكيم (وارسلنا الرياح لواقح) حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعميم او ملتصحات للشجر والسحاب ونظيره الطوايح بمعنى المطيمات في قوله ❖ ومخبط بما تطيح الطوايح ❖ وقرئ وارسلنا الريح على تأويل الجنس (فانزلنا من السماء ماء) بقدر (فاسقينا كوه) فجعلناه لكم سقيا (وما انتم له بحازنين) قادرين متمكنين من اخراجه نفي عنهم ما اثبتة لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه

(وحفدة) اولادا لاولاد (ورزقكم من الطيبات) من انواع الثمار والحبوب والحيوان (اقبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون) باشرآكهم (ويعبدون من دون الله) اى غيره (ما لا يملك لهم رزقا من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (شيئا) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرون على شئ وهو الاصنام (فلا تضر بوالله الامثال) لا تجعلوا الله اشباها تشر كوهم به (ان الله يعلم) ان لا مثل له (وانتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الخرافة عبدالله (لا يقدر على شئ) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة اى حرا (رزقناه من رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) اى يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى (هل يستوون) اى العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل اكثرهم) اى أهل

يتنفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضى الغور فوقوفه دون حده لابلده من
 مخصص (وانا نحن نحىي) بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها
 (ونميت) بازاتها وقد اول الحياة بما يع الحيوان والنبات وتكرير الضمير
 للدلالة على الحصر (ونحن الوارثون) الباقون اذا مات الخلائق كلها
 (ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) من استقدم ولادة
 وموتا ومن استأخر او من خرج من اصلاص الرجال ومن لم يخرج بعد او من
 تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى علينا شئ من
 احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل
 على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 على الصف الاول فازدجوا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت
 تصلى خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بعض القوم امثلا
 ينظر اليها وتاخر بعض ليصبرها فنزلت (وان ربك هو يحشرهم) لاحالة
 للجزء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمنولى بحشرهم لا غير وتصدير
 الجملة بان تحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته
 وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله (انه حكيم)
 باهر الحكمة متقن في افعاله (عليم) وسع علمه كل شئ (ولقد خلقنا الانسان
 من صلصال) طين يابس يصلصل اى يصوت اذا نقر وقيل هو من
 صلصل اذا انتن تضعيف صل (من جأ) طين تغير واسود من طول
 مجاورة الماء وهو صفة صلصال اى كائن من جأ (مسنون) مصور من سنة
 الوجه او مصبوب ليبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن
 وهو الصب كانه افرغ الجمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر
 صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن
 من سنتت الحجر على الحجر اذا حككته فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى
 سنيئا (والجان) ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو
 الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من
 مادة واحدة كان الجنس باسمه مخلوقا منها واتصابه بفعل يفسره قوله
 (خلقناه من قبل) خلق الانسان (من نار السموم) من نار الحر الشديد
 النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها
 في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المولقة التي الغالب فيها الجزء

مكة (لا يعلمون) ما يصيرون
 اليه من العذاب فيشركون
 (وضرب الله مثلا) ويبدل
 منه (رجلين احدهما (ابكم)
 ولد آخرس (لا يقدر على
 شئ) لانه لا يفهم ولا يفهم
 (وهو كل) ثقيل (على
 مولاه) ولى أمره (أينما
 يوجهه) يصرفه (لا يأت)
 منه (بخير) بنجح وهذا
 مثل الكافر (هل يستوى
 هو) الابكم المذكور (ومن
 يأمر بالعدل) اى ومن هو
 ناطق نافع للناس حيث
 يأمر به ويحث عليه (وهو
 على صراط) طريق
 (مستقيم) وهو الثاني
 المؤمن لا وقيل هذا مثل لله
 والابكم للاصنام والذين
 قبله في الكافر والمؤمن
 (ولله غيب السموات والارض)
 اى علم ما غاب فيهما (وما
 امر الساعة الاكلح البصر
 أو هو أقرب) منه لانه بلفظ
 كن فيكون (ان الله على كل
 شئ قدير والله أخرجكم من
 بطون أمهاتكم لا تعلمون
 شيئا) الجملة حال (وجعل
 لكم السمع) بمعنى الاسماع
 (والابصار والافئدة)

النارى فانها اقبل لها من التى الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بده خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التى يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء (واذ قال ربك) واذ كروقت قوله (للملائكة انى خالق بشرنا من صلصال من جامسنون فاذا سويته) عدلت خلقته وهياته لنفخ الروح فيه (وتنحت فيه من روحى) حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضاءه فخبى واصل النفخ اجراء الريح فى تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملاً لها فى تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخاً وازدادة الروح الى نفسه كما مر فى سورة النساء (ففعواله) فاستطواله (ساجدين) امر من وقع يقع (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) اكد بتأكيدين للمبالغة فى التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بكل للاحاطة وabajعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثانى حالاً لاناً كيدا (الابليس) ان جعل منقطعاً اتصل به قوله (ابى ان يكون مع الساجدين) اى لكن ابليس ابى وان جعل متصلاً كان استثناءً على انه جواب سائل قال هلا سجد (قال يا ابليس مالك ان لا تكون) اى عرض لك فى ان لا تكون (مع الساجدين) لا دم (قال لم اكن لا سجد) اللام لتأكيد النفي اى لا يصح منى وينافى حالى ان اسجد (البشر) جسمانى كسيف وانا ملك روحانى (خلقته من صلصال من جامسنون) وهو اخس العناصر وخلقتنى من نار وهو اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عند فى سورة الاعراف (قال فافخرج منها) من السماء او الجنة او زمير الملائكة (فانك رجيم) مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته (وان عليك اللعنة) هذا الطرد والابعاد (الى يوم الدين) فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما فى قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر ينسب عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضر بها الناس اولاً لانه يعذب فيه بما ينسب المعن معه فيصير كالزائل (قال رب فانظرنى)

القلوب (لعلكم تشكرون) ه على ذلك فتؤمنون (الم يروا الى الطير مسخرات) مذلات للطيران (فى جوا السماء) اى الهواء بين السماء والارض (ما يسكنهن) عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن (الالله) بقدرته (ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) موضعات سكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخبابا والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم) ومن اصوافها (أى الغنم) وأوبارها (أى الابل) وأشعارها (أى المعز) أئانا) متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعاً) تتمتعون به (الى حين) يبلى فيه والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر والغمام (ظلالاً) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يسكن فيه كالغار والسرب

(وجعل لكم سرايل) قضا
 (تقيمكم الحر) أى والبرد
 (وسرايل تقيمكم بأسكم)
 حر بكم أى الطعن والضرب
 فيها كالدروع والجواش
 (كذلك) كما خلق هذه الاشياء
 (بتم نعمته) فى الدنيا (عليكم
 بخلق ما يحتاجون اليه
 (لعلكم) يأهل مكة (تسلمون
 توحدونه) (فان تولوا)
 أعرضوا عن الاسلام) فانما
 عليك) يا محمد (البلاغ المبين)
 البلاغ بين وهذا قبل الامر
 بالقتال (يعرفون نعمت الله)
 اى يقرون بانها من عنده (ثم
 يتكرونها) (باشراكهم
 (واكثرهم الكافرون و)
 اذكر (يوم نبعث من كل امة
 شهيدا) هو نبيها يشهد لها
 وعليها وهو يوم القيمة (ثم
 لا يؤذن للذين كفروا) فى
 الاعتذار (ولا هم يستعجبون)
 لا يطلب منهم العتبي أى
 الرجوع الى ما رضى الله (واذا
 رأى الذين ظلموا) كفروا
 (العذاب) النار (فلا يخفف
 عنهم) العذاب (ولا هم
 ينظرون) يميلون عنه اذا رآوه
 (واذا رأى الذين اشركوا
 شركاءهم) من الشياطين

فاخرنى والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم (الى يوم
 يبعثون) اراد ان يجد فسحة فى الاغواء ونجاة عن الموت اذ لاموت بعد وقت
 البعث فاجابه الى الاول دون الثانى (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
 المعلوم) المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة
 الاولى عند الجمهور ويجوز ان يراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف
 العبارات لاختلاف الاعتبارات فغير عنه اولايوم الجزاء لما عرفته وثانيا يوم
 البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس عن التذليل وثالثا بالمعلوم
 لوقوعه فى الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم
 ويبعث الخلائق فى تضاعيفه وهذه مخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على
 علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال
 (قال رب بما اغويتنى) الباء للقسم وما مصدرية وجوابه (لاز بين لهم
 فى الارض) والمصنى اقسام باغوائك اى لا زين لهم المعاصى فى الدنيا
 التى هى دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفى انعقاد القسم بافعال الله
 تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي
 او التسبب له بامر اياه بالسجود لآدم عليه السلام او بالاضلال عن طريق
 الجنة واعتذروا عن امهال الله تعالى له وهو سبب زيادة غيه وتسلطه على
 اغواء بنى آدم بان الله تعالى علم منه او ممن تبعه انهم يموتون على الكفر
 ويصيرون الى النار امهل اولم يمهل وان فى امهاله تعريضا بمن خلفه
 لاستحقاق عزيده الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوى الالباب (ولأغوينهم
 اجمعين) ولاجلتهم اجمعين على الغواية (الاعبادك منهم المخلصين)
 اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى وقرأ
 ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر فى كل القرآن اى الذين اخلصوا
 نفسهم لله (قال هذا صراط على) حق على ان اراعيه (مستقيم) لانحراف
 عنه والاشارة الى تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه
 او الاخلاص على معنى انه طريق على يؤدى الى الوصول الى من غير
 اعوجاج وضلال وقرئ بجلى من علو الشرف (ان عبادى ليس لك عليهم
 سلطان الا من ائمتك من العاوين) تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير
 الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالاب
 الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس

وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء
 شركاؤنا الذين كنا ندعو)
 نعبدهم (من دونك فالتقوا اليهم
 القول) اى قالوا لهم (انكم
 لكاذبون) فى قولكم انكم
 عبدتمونا كما فى آية اخرى
 ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون
 بعبادتهم (والقوا الى الله
 يومئذ السلم) استسلموا للحكمة
 (وضل) غاب (عنهم ما كانوا
 يفترون) من ان آلهتهم
 تشفع لهم (الذين كفروا
 وصدوا) الناس (عن
 سبيل الله) دينه (زدناهم
 عذابا فوق العذاب) الذى
 استحقوقه بكفرهم قال ابن
 مسعود عقارب انسابها
 كالنخل الطوال (بما كانوا
 يفسدون) بصددهم الناس
 عن الايمان (و) اذكر (يوم
 نبعث فى كل امة شهيدا عليهم
 من انفسهم) هو نبيهم
 (وجنابك) يا محمد (شهيدا
 على هؤلاء) اى قومك
 (وزلنا عليك الكتاب)
 القرآن (تيانا) يانا (لكل
 شئ) يحتاج اليه الناس من
 امر الشريعة (وهدى) من
 الضلالة (ورحمة و بشرى)
 بالجنة (للمسلمين) الموحدين
 (ان الله يأمر بالعدل)

بخلص من عباده فان انتهى تزيينه الخريص والتدليس كما قال وما كانلى
 عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء
 منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي
 لافضائه الى تناقض الاستثناءين (وان جهنم لموعدهم) لموعدهم الغاوين
 والمتبعين (اجمين) تأكيد للضمير او حال والعامل فيها الموجدان جعلته
 مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل
 (لها سبعة ابواب) يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب
 مراتبهم فى المناجعة وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
 ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار جميع المهلكات فى الركون
 الى المحسوسات ومناجعة القوة الشهوية والغضبية اولان اهلها سبع فرق
 (لكل باب منهم) من الاتباع (جزء مقسوم) افرزله فاعلاها للموحدين
 العصاة والثانى لليهود والثالث للنصارى والرابع للصائبين والخامس للمجوس
 والسادس للشركيين والسابع للمناقين وقرأ ابو بكر جزؤ بالتثنية وقرئ
 جز على حذف الهزة والقاف جزكتها على الزاى ثم الوقف عليه بالتشديد
 ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن فى الطرف
 لافى مقسوم لان الصفة لاتعمل فيما تقدم موصوفها (ان المتقين) من اتباعه
 فى الكفر والقوا حش فان غيرهما كفرة (فى جنات وعيون) لكل واحد جنة
 وعين اول كل عدة منهما كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن
 دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير
 آسن الآية وقرأ نافع وحفص و ابو عمرو وهشام وعيون بضم العين حيث
 وقع والباقون بكسر العين (ادخلوها) على ارادة القول وقرئ بقطع
 الهزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر النون (بسلام) سالمين
 او مسلما عليكم (آمنين) من الآفات والزوال (ونزعنا) فى الدنيا بما الف بين
 قلوبهم او فى الجنة بتطيب نفوسهم (ما فى صدورهم من غل) من حقد كان
 فى الدنيا وعن على رضى الله تعالى عنه ارجوان اكون انا وعثمان وطحمة
 والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب (اخوانا)
 حال من ضمير فى جنات او فاعل ادخلوها او الضمير فى آمنين او الضمير
 المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله (على سرر متقابلين)
 ويجوز ان يكونا صفتين ل اخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين

وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر (لا يسمهم فيها نصب)
استئناف احوال بعد حال من الضمير في متقابلين (وما هم منها
مخرجين) فان تمام التهمة بالخلود (نبي عبادي ابي انا الغفور الرحيم وان
عذابي هو العذاب الاليم) فذلك ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي
ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقى الذنوب بأسرها كبيرها
وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفر ان والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد
وتأكيده وفي عطف (ونبئهم عن ضيف ابراهيم) على نبي عبادي
تحقيق لهما بما يعتبرون به (اذ دخلوا عليه فقالوا اسلاما) اي نسلم عليك
سلاما او سلمنا سلاما (قال انا منكم وجلون) خائفون وذلك لانهم دخلوا
بغير اذن وبغير وقت اولانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس
لتوقع ما تكره (قالوا لا توجل) وقرئ لا توجل ولا توجل من اوجه ولا توجل
من واصله بمعنى اوجه (انا نبشرك) استئناف في معنى التعليل لانهى عن الوجل فان
المبشر لا يخاف منه وقرأ حجة نبشرك من البشر (بغلام) هو اسحق عليه
السلام لقوله فنبشركناها باسحق (عليم) اذا بلغ (قال ابشر تموني على ان
مسنى الكبر) تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر به
في مثل هذه الحالة وكذلك قوله (فبم تبشرون) اي فبأى اعجوبة تبشرون
اي فبأى شئ تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شئ
وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون
الوقاية وقرأ نافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استئقالا لاجتماع
المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على البقاء (قالوا بشركناك بالحق) بما يكون
لا محالة او باليقين الذي لا يبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى
وامره (فلا تكن من القانطين) من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على
ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجز عاقر وكان استجماع
ابراهيم صلوات الله عليه باعتبار العادة دون المقدرة ولذلك (قال ومن
يقط من رحمة ربه الا الضالون) اي الخاطئون طريق المعرفة فلا يعرفون
سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما
قنط بالفتح (قال فما خطبكم ايها المرسلون) اي فما شأنكم الذي ارسلتم
لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عدا

التوحيد أو الانصاف
(والاحسان) أداء الفرائض
أو ان تعبد الله كأنك تراء
كما في الحديث (واتاء) اعطاء
(ذي القربى) القرابة خصه
بالذكر اهتماما به (وينهى
عن الفحشاء) الزنا (والمنكر)
شرا من الكفر والمعاصي
(والبغى) الظلم للناس خصه
بالذكر اهتماما كما بدأ
بالفحشاء كذلك (يعظكم)
بالامر والنهي (لعلكم تذكرون
تعظون وفيه ادغام التاء
في الاصل في الذال وفي
المستدرك عن ابن مسعود
وهذه اجمع آية في القرآن
للخير والشر (واوفوا
بعهد الله) من البيع
والايمان وغيرها (اذا
عاهدتم ولا تقضوا الايمان
بعد توكيدها) توثيقها
(وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا) بالوفاء حيث حلقت به
والجملة حال (ان الله يعلم ما
تفعلون) تهديد لهم (ولا تكونوا
كالتى نقضت) افسدت
(غزلهما) ما غزله (من
بعد قوة) احكام له وبرم
(انكاثا) حال جمع نكث وهو
ما نكث اي يحل احكامه
وهي امرأة حواء مكاة

والبشارة لا تحتاج الى العدد لذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم عليهما
 السلام ولانهم بشر وفي تضاعيف الحال لازالوا لوجلا ولو كانت تمام المقصود
 لا تبدأوا بها (قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) يعني قوم لوط (الآل لوط)
 ان كان استثناء من قوم كان منقطعاً اذا القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء
 من الضمير في مجرمين كان متصلاً والقوم والارسلان شاملين للمجرمين وآل
 لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الآل لوط منه
 لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله (انا لمنجوهم اجمعين) اي بما
 نعتب به القوم وهو استئناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار
 مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله (الامرأته) استثناء
 من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف
 الحكمين اللهم الا ان يجعل انا المنجوهم اعتراضاً وقرأ جزءة والكسائي
 المنجوهم مخفصاً (قدرنا انها لمن الغابرين) الباقيين مع الكفرة لتهلك معهم
 وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا ههنا وفي التمثل بالتخفيف وانما علق والتعليق
 من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري
 مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار
 غيره واسنادهم اياه انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب
 والاختصاص به (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون)
 تتركهم نفسى وتفر عنهم مخافة ان تطرق قوفى بشر (قالوا بل جنناك بما كانوا
 فيه يفترون) اي ما جنناك بما تتركنا لاجله بل جنناك بما يسرك ويشقى لك
 من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيترونها فيه (واينناك بالحق)
 باليقين من عذابهم (وانا لصادقون) فيما اخبرناك به (فأسر باهلك)
 فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجاز يان بوصل الهمزة من السرى وهما بمعنى
 وقرئ سر من السير (بقطع من الليل) في طائفة من الليل وقيل في آخره
 قال * افحى الباب وانظري في النجوم * ككم علينا من قطع ايل
 بهيم (واتبع اذارهم) وكن على اثرهم تدودهم وتسرع بهم وتطلع
 على حالهم (ولا يلتفت منكم احد) لينظر ما وراءه فيرى من الهول
 مالا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او لا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض
 فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة
 (وامنوا حيث تؤمرون) الى حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام

كانت تغزل طول يومها ثم
 تقضه (تتخذون) حال
 من ضمير تكونوا اي لا تكونوا
 مثلها في اتخاذكم
 (أيمانكم دخلا) هو ما يدخل
 في الشيء وليس منه اي فساد
 او خديعة (بينكم) بأن
 تقضوها (أن) اي لأن
 (تكون امة) جماعة (هي
 أربي) اكثر (من امة)
 وكانوا يحالفون الخلفاء فاذا
 وجدوا أكثر منهم وأعز
 نقضوا حلف اولئك
 وحالفوهم (انما يلوكم)
 يخسبركم (الله به) اي بما
 أمر به من الوفاء بالعهد لينظر
 المطيع منكم والعاصي
 أو يكون أمة أربي
 لينظر أتقون أم لا
 (وليبين لكم يوم القيامة
 ما كنتم فيه تختلفون)
 في الدنيا من أمر العهد وغيره
 بأن يعذب النساكت ويثيب
 الوافي (ولو شاء الله لجعلكم
 أمة واحدة) أهل دين واحد
 (ولكن يضل من يشاء
 ويهدي من يشاء ولتسئان)
 يوم القيامة سؤال تبكيت
 (عما كنتم تعملون) لتجازوا
 عليه (ولا تتخذوا أيمانكم

او مصر فمدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المسذوف على
 الاتساع (وقضينا اليه) اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدى بالي (ذلك
 الامر) مبهم يفسره (ان دار هؤلاء مقطوع) ومجمله النصب على البدل
 منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف
 والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد (مصحين)
 داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجعله للحمل
 على المعنى فان دار هؤلاء في معنى مدري هؤلاء (وجاء اهل المدينة)
 سدوم (يستبشرون) باضياف لوط طمعا فيهم (قال ان هؤلاء ضيفي
 فلا تقضون) بفضيحة ضيفي فان من اسبى الى ضيفه فقد اسبى اليه
 (واتقوا الله) في ركوب الفاحشة (ولا تخزون) ولا تدلون بسايبهم
 من الخزي وهو الهوان او ولا تنجسوا فيهم من الخزية وهو الحياء
 (قالوا اولم نهك عن العالمين) عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم
 فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه
 او عن ضيافة الناس وازالهم (قال هؤلاء بناتي) يعني نساء القوم فان نبى
 كل امة بمنزلة ابهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود (ان كنتم فاعلين)
 قضاء الوطر او ما اقول لكم (لعمرك) قسم بحياة المخاطب وهو
 النبي عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك
 والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لا يثار الاخف فيه لانه
 كثير الدور على لسنتهم (انهم لفي سكرتهم) لفي غوا يتهم او شدة غلظتهم التي
 ازالت عقولهم وتميزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم
 (يعمّهون) يخيمون فكيف يسمون نوحك وقيل الضمير لقريش والجملة
 اعتراض (فاخذتهم الصيحة) يعنى صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل
 (مشرقين) داخلين في وقت شروق الشمس (جعلنا عابها) على المدينة
 او على قراهم (سافلها) فصارت منقلبة بهم (وامطرنا عليهم حجارة
 من سجيل) من طين منخجر او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد
 بيان لهذه القصة في سورة هود (ان في ذلك لايات للمتوسمين) المتفكرين
 المنفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته (وانها)
 وان المدينة او القرى (لبسبيل مقيم) ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها
 (ان في ذلك لاية للمؤمنين) بالله ورسله (وان كان اصحاب الايكة لظالمين)

دخلا بينكم) كرره تأكيديا
 (فتزل قدم) اي أقدا مكتم
 عن محجة الاسلام (بعديوثها)
 استقامتها عليها (وتذوقوا
 السوء) اي العذاب
 (بما صدتم عن سبيل الله)
 اي بصدكم عن الوفاء بالعهد
 أو بصدكم غيركم عنه لانه
 يستن بكم (ولكم عذاب
 عظيم) في الآخرة (ولا
 تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا)
 عن الدنيا بان تقضوه لاجله
 (انما عند الله) من الثواب
 (هو خير لكم) مما في الدنيا
 (ان كنتم تعلمون) ذلك
 فلا تقضوا (ما عندكم) من
 الدنيا (ينفد) يفنى (وما
 عند الله باق ولنجزين)
 بالياء والنون (الذين صبروا)
 على الوفاء بالعهود (أجرهم
 بأحسن ما كانوا يعملون)
 احسن بمعنى حسن (من عمل
 صالحا من ذكرا أو انثى
 وهو مؤمن فلنجينه حياة
 طيبة) قيل هي حياة الجنة
 وقيل في الدنيا بالقناعة أو
 الرزق الحلال (ولنجزيهم
 أجرهم بأحسن ما كانوا
 يعملون فاذا قرأت القرآن)
 اي أردت قراءته (فاستعذ

هم قوم شعيب عليه السلام كانوا يسكنون الفيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه
 فاهلكوا بالظلة والايكة والشجرة المتكاثفة (فانتقمناهم) بالاهلاك (وانهما)
 يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر
 احدهما منبئا عن الآخر (لبامام ميين) لطريق واضح والامام اسم
 ما يؤتم به فسمى به اللوح ومطر البناء لانهما مما يؤتم به (ولقد كذب اصحاب
 الحجر المرسلين) يعني تمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما
 كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالح ومن معه من المؤمنين
 والحجر واديين المدينة والشام يسكنونها (وايناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين
 يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالنفاة وسقيها وشربها
 ودرها او مانصب لهم من الأدلة) وكانوا يخفون من الجبال بيوتا آمنين
 من الانهدام وتقب اللصوص وتخريب الاعداء لو ثاققتها او من العذاب
 لقرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه (فاخذتهم الصيحة
 مصبحين فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة واستكثار
 الاموال والعدد (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
 الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور ولذلك اقتضت
 الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض (وان الساعة
 لا تية) فينتقم الله لك فيها من كذبك (فاصفح الصفح الجليل) ولا تجمل
 بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف
 (ن ربك هو الخالق) الذي خلقك وخلقهم ويده امرك وامرهم
 (العليم) بحالك وبحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي
 خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان
 وابي رضى الله عنهما هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخالق
 يختص بالكثير (ولقد آتيناك سبعا) سبع آيات وهي القائمة وقيل سبع سور
 وهي الطوال وسابعتها الانفسال والتوبة وقيل بونس او الخواميم السبع وقيل
 لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل بونس او الخواميم السبع وقيل
 سبع صحائف وهي الاسباع (من المتاني) بيان للسبع والثاني من التثنية
 او اشياء فان كل ذلك مثنى يكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواظبه
 او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى على الله بما هو اهله من صفاته العظمى
 واسماؤه الحسنى ويجوز ياد بالمتاني القرآن او كتب الله كلها فتكون

بالله من الشيطان الرجيم) اي قل أعود بالله من الشيطان
 الرجيم (انه ليس له سلطان)
 تسلط (على الذين آمنوا
 وعلى ربهم يتوكلون انما
 سلطانه على الذين يتولونه)
 بطاعته (والذين هم به)
 اي الله (مشركون واذا
 بدلنا آية مكان آية)
 بتسخها وازال غير المصلحة
 العباد (والله أعلم بما ينزل
 قالوا) اي الكفار للنبي
 صلى الله عليه وسلم (انما
 أنت مفتر) كذاب تقوله
 من عندك (بل اكثر هم
 لا يعلمون) حقيقة القرآن
 وفائدة النسخ (قل) لهم
 (نزله روح القدس)
 جبريل (من ربك بالحق)
 متعلق بنزل (ايثبت الذين
 آمنوا) بايمانهم بي (وهدى
 وبشرى للمسلمين ولقد
 للتحقيق) نعلم أنهم يقولون
 انما يعلمه (القرآن) بشرى
 وهو قين نصراني كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يدخل
 عليه قال تعالى (لسان)
 لغة (الذي يلحدون) يميلون
 (اليه) أنه يعلمه (أجمعى وهذا)
 القرآن (لسان عربي مبين)

من لتبعض (والقرآن العظيم) ان اريد بالسبع الآيات او السور فن عطف
 الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فن عطف احد
 الوصفين على الآخر (لا تمدن عينيك) لا تطمح ببصرك طموح راغب
 (الى ما تمنى به ازواجهم) اصنافا من الكفار فانه مستحق بالاضافة
 الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مقص الى دوام الازدات وعن ابي بكر
 من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر
 عظيما وعظم صغيرا وروى انه عليه الصلاة والسلام وافي باذرعات سبع
 قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها انواع البر والطيب والجواهر وسائر
 الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقويتنا بها ولا ننفقناها
 في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتهم سبع آيات هي خير من هذه القوافل
 السبع (ولا تحزن عليهم) انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون به (واخفف
 جناحك للؤمنين) وتواضع لهم وارفق بهم (وقل انى انا النذير المبين)
 انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا (كما انزلنا على
 المقتسمين) مثل المذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير
 اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام
 الموسم ليقرروا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 فاهلكهم الله تعالى يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اى تقاسموا على ان
 يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه
 قوله ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين
 جعلوا القرآن عضيضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة
 والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة
 واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على
 ان القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقوله لا تمدن الخ اعتراضا بمدالها (الذين جعلوا القرآن عضيضين)
 اجزاء جمع عضة واصلمها عضوة من عضي الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل
 فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم العاضهة والمستعضهة وقيل اسحازا وعن عكرمة السحر وانما جمع
 جمع السلامة جبرالما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين
 او مبتدأ خبره (فور بك نسألهم اجبين عما كانوا يعملون) من التقسيم او النسبة
 (لا جرم) حقا

ذو بيان وفصاحة فكيف
 يعلمه أعجمى (ان الذين
 لا يؤمنون بآيات الله لا يهدى لهم
 الله ولهم عذاب أليم) مؤلم
 (انما يفتري الكذب الذين
 لا يؤمنون بآيات الله) القرآن
 بقولهم هذا من قول البشر
 (وأولئك هم الكاذبون)
 والتأكيد بالترار وان غيرهما
 رد لقولهم انما أنت مفتر (من
 كفر بالله من بعد ايمانه الامن
 اكره) على التلغظ بالكفر
 فتلفظه (وقلبه مطمئن بالايمان)
 ومن مبتدأ أو شرطية والخبر
 او الجواب لهم وعيد شديد
 دل على هذا (ولكن من شرح
 بالكفر صدرا) له اى فتحه
 ووسعه بمعنى طابت به نفسه
 (فعليهم غضب من الله ولهم
 عذاب عظيم ذلك) الوعيد
 لهم (بانهم استحبوا الحياة
 الدنيا) اختيارا وها (على
 الآخرة وأن الله لا يهدى القوم
 الكافرين أو أولئك الذين طبع
 الله على قلوبهم وسمعهم
 ولبصائرهم وأولئك هم
 الغافلون) عايراد بهم
 (لا جرم) حقا

الى السحر فيجاز بهم عليه وقيل عام في كل فعلوا من الكفر والمعاصي
 (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
 او فرقه به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما صدر به او موصولة
 والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع (واعرض عن المشركين)
 فلا تلتفت الى ما يقولون (انا كفييناك المستهزئين) بهمهم واهلاكهم قيل
 كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي
 ابن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن الياء النبي
 صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم امرت ان اكنفيكهم فلوما الى ساق الوليد فربنا
 فتعلق بشو به سهم فلم يعطف تعظما لاخذها فاصاب عرقا في عقبه فقطعه
 فأت واوما الى اخمص العاص فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى
 صارت كالرحى ومات و اشار الى انف عدي بن قيس فامتخط قبحا فأت
 والى الاسود بن عبد غوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح برأسه
 الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب
 فعمى (الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) عاقبة امرهم
 في الدارين (ولقد نعلم انك بضيق صدرك بما يقولون) من الشرك والظعن
 في القرآن والاستهزاء بك (فسبح بحمد ربك) فافزع الى الله تعالى فيما نابك
 بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فترزه عما يقولون حامدا له
 على ان هداك للحق (وكن من الساجدين) من المصلين وعنه عليه
 لصلاة والسلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة (واعبد ربك حتى
 يأتيك اليقين) اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده
 مادمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين
 والانصار والمستهزئين بحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 (سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان)
 (وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اتي امر الله فلا تستعجلوه) كانوا يستعجلون ما وعدهم الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم من قيام الساعة او اهلاك الله تعالى اياهم كما فعل يوم بدر

(انهم في الآخرة هم
 الخاسرون) لمصيرهم
 الى النار المؤبدة عليهم (ثم
 ان ربك للذين هاجروا)
 الى المدينة (من بعدما فتوا)
 عدوا وتلفظوا بالكفر وفي
 قراءة البناء للفاعل اي كفروا
 أو فتوا الناس عن الايمان
 (ثم جاعدوا وصبروا) على
 الطاعة (ان ربك من بعدها)
 اي القسنة (لغفور) لهم
 (رحيم) بهم وخبرنا الاولى
 دل عليه خبر الثانية اذكر
 (يوم تأتي كل نفس تجادل)
 تحتاج (عن نفسها) لا يهملها
 غيرها وهو يوم القيامة
 (وتوفي كل نفس) جزاء
 (ما عملت وهم لا يظلمون)
 شيئا (وضرب الله مثلا) ويبدل
 منه (قرية) هي مكة والمراد
 أهلها (كانت آمنة) من
 الغارات لانهاج (مطمئنة)
 لا يحتاج الى الانتقال عنها
 لضيق او خوف (يأتيها زفها
 رغدا) واسعاً (من كل
 مكان فكفرت بانم الله) بتكذيب
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (فاذقها الله لباس الجوع)
 فتسخطوا سبع سنين (والخوف)
 بسر ايا النبي صلى الله عليه وسلم

استهزاء وتكديبا ويقولون ان صح ما يقرله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا
منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتى المحقق من حيث
انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم
عند (سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأوا جل عن ان يكون له شريك في دفع ما
اراد بهم وقرأ حجة والكسائي بالهاء على وفق قوله تعالى فلا تستعجلوه والباقون
بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روى انه
نزلت اتي امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا
تستعجلوه (ينزل الملائكة بالروح) بالوحى او القرآن فانه يحيى به القلوب الميتة
بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى
الطريق الذي به علم الرسول ما تحقق موعدهم به وذنوه وازاحة لاستبعادهم
اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو وينزل من انزل وعن يعقوب
مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول
من التنزيل (من امره) بامرہ ومن اجله (على من يشاء من عباده)
ان يخذره رسولا (ان اندروا) بان اندروا اى اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته
(انه لا اله الا انا فاتقون) ان الشأن لاله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر
والمعاصى بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود
وان مقسرة لان الروح بمعنى الوحي السدال على القول او مصدرية في
موضع الجربد لامن الروح او النصب بزرع الحافض او مخففة من القيلة
والا يقتدل على ان نزول الوحي بوساطة الملائكة وان حاصله التنبه على
التوحيد الذى هو منتهى كمال القوة العلية والامر بالقوى الذى هو
اقصى كالات القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التى بعدها دليل
وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجود لاصول العالم وفروعه
على وفق الحكمة والمصلحة واول كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع
(خلق السموات والارض بالحق) اوجدهما على مقدار وشكل واوزاع
وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى عما يشركون) منهما
او مما يفتقر فى وجوده اوبقاءه اليهما او مما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل
على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام (خلق الانسان من نطفة)
جاء لاحس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل (فاذا هو خصيم)
منطوق مناظر مجادل (مبين) للحجة اى خصم مكافح لحالقه قائل من يحيى

وسلم (بما كانوا يصنعون
ولقد جاءهم رسول منهم)
محمد صلى الله عليه وسلم
(فكذبوه فاخذهم العذاب)
الجوع والخوف (وهم
ظالمون فكلوا) أيها
المؤمنون (مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمة
الله ان كنتم اياه تعبدون انما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به
فن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم ولا تقولوا
لما تصف السنتكم) اى
لوصف السنتكم (الكذب
هذا حلال وهذا حرام)
لما لم يحله الله ولم يحرمه
(لنفرتوا على الله الكذب)
بنسبة ذلك اليه (ان الذين
يفترون على الله الكذب
لا يفلحون) لهم (متاع قليل)
فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة
(عذاب أليم) مؤلم (وعلى
الذين هادوا) اى اليهود
(حرمتنا ما قصصنا عليك
من قبل) فى آية وعلى الذين
هادوا حرمتنا كل ذى ظفر
الى آخرها (وما ظنناهم)
بتحريم ذلك (ولكن كانوا

العظام وهي رميم روى ان ابي ابن خلف اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بعظم رميم وقال يا محمد ترى ان الله تعالى يحيى هذا بعدما قدم فترت
 (والانعام) والابل والبقر والضم وانتصابها بمضمر ينسره (خلقها لكم)
 او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده تفصيل له
 (فيها ذفر) ما يدفأ به فبقى البرد (ومنافع) نسلها وودرها وظهورها
 وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها (ومنها تأكلون) اى تأكلون
 ما يؤكل منها من اللحوم والشجوم والالبان وتقديم الظرف للحفاظة على
 رؤس الآى اولان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه فى المعاش واما الاكل
 من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوى او التفكه (ولكم فيها جمال)
 زينة (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مراعيها بالعشى (وحين
 تسرحون) تخرجونها بالغداة الى المراعى فان الافنية تترين بها فى
 الوقتين وتجل اهلها فى عين الناظرين اليها وتقديم الراحة لان الجمال
 فيها اظهر فانهما تقبل ملائى البطون حافلة الضروع ثم تأوى الى الحظائر
 حاضرة لاهلها وقرىء حينما على ان تريحون وتسرحون وصفان له بمعنى
 تريحون فيه وتسرحون فيه (وتحمل اثقالكم) اجالكم (الى بلد
 لم تكونوا بالغيه) ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا عن ان تحملوها على
 ظهوركم اليه (الا بشق الانفس) الا بكلفة ومشقة وقرىء بالفتح وهو لغة
 فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى
 النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب (ان ربكم لرؤف رحيم) حيث
 رحيم بخلقها لاتفاغكم وتيسير الامر عليكم (والخيل والبغال والحمير)
 عطف على الانعام (لتركبوها وزينة) اى لتركبوها ولتزينوا بها زينة
 وقيل هى معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق
 والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها
 فخاصل بالعرض وقرىء بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها
 او مصدرا فى موضع الحال من احد الضميرين اى مترنين او مترنينها
 واستدل به على حرمة لحومها ولادليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل
 بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويول عليه ان الآية
 مركبة واداة المفسرين والمحدثين على ان الحجر الاهلية حرمت عام
 خبير (ويخلق ما لا تعلمون) لما فصل الحيوانات التى يحتاج اليها غالباً

أنفسهم يظلمون) بارتكاب
 المعاصى الموجبة لذلك (ثم
 ان ربك للذين عملوا السوء)
 الشرك (بجهالة ثم تابوا)
 رجعوا (من بعد ذلك
 وأصلحوا) علمهم (ان ربك
 من بعدها) اى الجهالة
 أو التوبة (لغفور) لهم
 (رحيم) بهم (ان ابراهيم
 كان أمة) اماما قدوة جامعاً
 لخصال الخير (قانتا)
 مطيعا (لله حنيفا) مائلا الى
 الدين القيم (ولم يك من
 المشركين شاكرا لآنعمه
 اجتباها) اصطفاها (وهداه
 الى صراط مستقيم وآتيناها)
 فيه التفات عن الغيبة
 (فى الدنيا حسنة) هى الثناء
 الحسن فى كل أهل الاديان
 (وانه فى الآخرة لمن الصالحين)
 الذين لهم الدرجات العلاء
 (ثم اوحينا اليك) يا محمد
 (أن اتبع ملة) دين
 (ابراهيم حنيفا وما كان من
 المشركين) كرر ردا على
 زعم اليهود والنصارى أنهم
 على دينه (انما جعل السبت)
 فرض تعظيمه (على الذين
 اختلفوا فيه) على نبيهم وهم
 اليهود أمروا أن يفرغوا

للعباد: يوم الجمعة قفوا
 لازيده واختاروا السبت
 فشدد عليهم فيه (وان
 ربك ليحكم بينهم يوم القيامة
 فيما كانوا فيه يختلفون) من
 أمره بأن يثيب الطائع ويعذب
 العاصي بانتهاك حرمة (ادع)
 الناس يا محمد (الى سبيل ربك)
 دينه (بالحكمة) (بالقرآن
) (والموعظة الحسنة)
 مواعظه أو القول الرفيق
 (وجادلهم بالتي) اي بالمجادلة
 التي (هي أحسن) كالدعاء
 الى الله بأياته والدعاء الى
 حججه (ان ربك هو اعلم) اي
 عالم (بمن ضل عن سبيله
 وهو اعلم بالمهتدين) فيجازيهم
 وهذا قبل الامر بالقتال *
 ونزل لما قتل حزة ومثله
 فقال صلى الله عليه وسلم
 وقدرآه لامثلن بسبعين منهم
 مكانك (وان عاقبتهم فعاقبوا
 بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم
 عن الانتقام (لهو) اي
 الصبر (خير للصابرين)
 فكف صلى الله عليه وسلم
 وكفر عن يمينه رواه البرار
 (واصبر وما صبرك الا بالله)
 بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) اي
 الكفار ان لم يؤمنوا بالحرصك
 على ايمانهم (ولاتك في ضيق

احتياجا ضروريا او غير ضروري اجل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له
 من الخلائق ما لا علم لسا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لا يخطر على
 قلب بشر (وعلى الله قصد السبيل) بيان مستقيم الطريق الموصل الى
 الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل
 اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كأنه يقصد
 الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك
 اضاف اليه القصد وقال (ومنها جار) مائل عن القصد او عن الله وتغيير
 الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طريق الضلالة اولان
 المقصود بيان سبيله وتفسير السبيل الى القصد والجار اتماما بالعرض
 وقرىء ومنكم جار اي عن القصد (ولو شاء لهداكم اجمعين) اي ولو شاء
 هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتمام (هو الذي
 انزل من السماء) من السحاب او من جانب السماء (ماء لكم منه شراب)
 ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعية متعلقة به وتقديمها
 يوم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله
 فسلكه يتابع وقوله فاسكنناه في الارض (ومنه شجر) ومنه يكون شجر
 يعنى الشجر الذى ترعا المواشى وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال
 الشاعر نعلقها اللحم اذا عز الشجر * والخيل في اطعامها اللحم ضرر
 (فيه تسميون) رعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلمها
 السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات (ينبت لكم به الزرع)
 وقرأ ابو بكر بالنون على التفخيم (والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل
 الثمرات) وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل
 تقديم ما يسام فيه على ما تؤكل منه لانه سيصير غداء حيوانيا وهو اشرف
 الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها
 (ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون) على وجود الصانع وحكمته فان
 من تأمل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق
 اعلاها ويخرج منه ساق الشجر وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم
 ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على
 اجسام مختلفة الاشكال والطبائع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية
 والتأثيرات الفلكية الى الشكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس

عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فعمل الآية به لذلك (وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم) بان هيا لمنافعكم (مسخرات بامرهم)
حال من الجميع اى تفعلكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى خلقها ودرها
كيف شاء اولما خلقن له بايجاده وتقديره او بحكمه وفيه ايدان بأجواب
عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وواضعها
فان ذلك ان سلم فلاريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة
على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من وجود مخصص مختار واجب
الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر مسمى جمع لاختلاف الانواع وقرأ
حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعمي المحكم بعد تخصيصه
ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا (ان في ذلك لايات لتوم يعقلون)
جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواتنا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول
السليمة غير محجوبة الى استيفاء فكر كاحوال النبات (وما ذرأ لكم في الارض)
عطف على الليل اى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات (مختلفا
الوانه) اصنافه فانها تختلف بالون غالبا (ان في ذلك لايات لقوم يذكرون)
ان اختلافها في الطبايع والهيشات والمنظر ليس الابضع صانع حكيم
(وهو الذى سخر البحر) جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب
والاصطياد والغوص (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك ووصفه بالظراوة
لانه اربط اللحم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته
في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك والثورى على ان من حلف
ان لا يأكل لحما حث باكل السمك واجب عنه بان معنى الايمان على العرف
وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحث
الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه (وتسخر جوار منه حلية تلبسونها)
كالؤلؤ والمرجان اى تلبسها نسائك فاسند اليهم لانهم من جلتهم ولانهم
يتزين بها لاجلهم (وترى القملك) السفن (مواخر فيه) جوارى فيه تشقه
بحير ومنها من الحز هو شق الماء وقيل صوت جرى القملك (ولتبتغوا من فضله)
من سعة رزقه بركوبها للتجارة (ولعلكم تشكرون) اى تعرفون نعم الله تعالى
فقومون بحققها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث
انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش (والحق في الارض رواسى)
جبالا رواسى (ان تميد بكم) كراغدان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض

عما يذكرون) اى لانتم بكمهم
فانا ناصرك عليهم (ان الله
مع الذين اتقوا) الكفر و
المعاصى (والذين هم محسنون)
بالطاعة والصبر بالعون
والنصر
(سرة الاسراء مكية الا
وان كادوا يقنطونك الايات
الثمان مائة وعشر آيات أو
واحدى عشرة آية) *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سبحان) اى تنزيه
(الذى اسرى بعبدته) محمد
صلى الله عليه وسلم (ليلا)
نصب على الظرف والاسراء
صيرالليل وقائدة ذكره
الاشارة بتذكيره الى تقليل
مدته (من المسجد الحرام)
اى مكة (الى المسجد الاقصى)
بيت المقدس لبعده منه (الذى
باركنا حوله) بالثمار
والانهار (لئله من آياتنا)
عجائب قدرتنا (انه هو
السميع البصير) اى العالم
باقوال النبي صلى الله عليه
وسلم وأفعاله فانم عليه
بالاسراء المشتمل على اجتماعه
بالانبياء وعروجه الى السماء
ورؤية عجائب الملكوت
ونجاته له تعالى فانه صلى

قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقة بسيطة الطبع وكان من حقها
 ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتجريك فلما خلقت
 الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز
 فصارت كالانوار التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت
 تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
 بالجبال (وانهارا) وجعل فيها انهارا لان التي فيه معناه (وسبلا لعلم
 تهتدون) لمقاصدكم اوالى معرفة الله سبحانه وتعالى (وعلامات) معالم
 تستدل بها السائلة من جبل وسهل وريخ ونحو ذلك (وبالجم هم يهتدون)
 بالليل في البرارى والبحار والمراد بالنجم الجنس وبدل عليه قراءة والنجم
 بضمين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان ونبات النعش
 والجدى ولعل الضمير تقريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين
 بالاهتداء في مسأرتهم بالنجم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم
 واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم هؤلاء خصوصا يهتدون
 فالاعتبار بذلك والشكر عليه اذ لم يتركهم واوجب عليهم (افن يخلق
 كن لا يخلق) انكار بعد اقامة الدلائل المتكررة على كمال قدرته وتساوى
 حكمته والتفرد بخلق ما عدا من مبدعانه لان يساويه ويستحق مشاركته
 ما لا يقدر على خلق شئ من ذلك بل على ايجاد شئ ما وكان حق الكلام
 افن لا يخلق كن يخلق لكنه عكس تنبها على انهم بالاشراك بالله سبحانه
 وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات العجزة بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عدا
 من دون الله سبحانه وتعالى مغلبا فيه اولوا لعلم منهم او الاصنام واجراؤها
 مجرى اولى العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او المشاكلة بينه وبين
 من يخلق او اللباغة فكأنه قيل ان من يخلق ليس كن لا يخلق من اولى العلم
 فكيف بمن لا علم عنده (افلا تذكرون) فتعرفوا فساد ذلك فانه جلالة
 كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكروا لغات (وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها) اى لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطبقوا القيام بشكرها
 اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفردده باستحقاق العبادة تنبها على
 ان وراء ما عدا نعمة لا تنحصروا حق عبادته غير مقدور (ان الله لغفور)
 حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها (رحيم) لا يقطعها لتفريطكم
 فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (والله يعلم ماتسرون وما تعلنون)

الله عليه وسلم قال أتيت
 بالبراق وهو دابة ابيض
 فوق الحمار ودون البغل
 يوضع حافره عند منتهى
 طرفه فركبته فسار بي حتى
 أتيت بيت المقدس فربطت
 الدابة بالحلقة التي تربط فيها
 الانبياء ثم دخلت فصليت
 فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني
 جبريل باناء من خ و انا من
 ابن فاخبرت الابن قال جبريل
 أصبت الفطرة قال ثم عرج
 بي الى السماء الدنيا فاستفتح
 جبريل قيل من أنت قال
 جبريل قيل ومن معك قال
 محمد قيل وقد ارسل اليه
 قال قد ارسل اليه ففتح لنا
 فاذا أنا بآدم فرح بي ودعاني
 بخير ثم عرج بي الى السماء
 الثانية فاستفتح جبريل
 فقيل من أنت فقال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل
 وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
 ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة
 يحيى وعيسى فرح بي
 ودعوا الى بخير ثم عرج بنا الى
 السماء الثالثة فاستفتح جبريل
 فقيل من أنت قال جبريل
 فقيل ومن معك قال محمد
 قيل وقد ارسل اليه قال قد

من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم
 (والذين تدعون من دون الله) اي والآلهة الذين تعبدونهم من دون الله
 وقرأ ابوبكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثها بالياء (لايخلقون شيئا)
 لما نفي المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا ليتنج
 انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالهية فقال
 (وهم يخلقون) لانها ذوات ممكنة مفقرة الوجود الى التخليق والاله
 ينبغي ان يكون واجب الوجود (اموات) هم اموات لا تعتر بهم الحياة
 او اموات حال او مالا (غير احياء) بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي
 ان يكون حيا بالذات لا يعتره الممات (وما يشعرون ايان يعنون) ولا يعلمون
 وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون حالهم وقت جزاء على عبادتهم
 والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدر الثواب والعقاب وفيه تبيه
 على ان البعث من توابع التكليف (الكم اله واحد) تكرير للدعي بعد
 اقامة الحجج (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون)
 بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة
 فان المؤمنون بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر
 بها تكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم مالا يعرف الا بالبرهان اتباعا
 للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول
 ونصديقه والانفقات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب
 عاميه ثبوت الآخرين (لاجرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)
 فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجزم لانه مصدر او فعل (انه لا يجب
 المستكبرين) فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده واتباع رسوله
 (واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم) القائل بعضهم على التهمك او الوافدون
 عليهم المسلمون (قالوا اساطير الاولين) اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير
 الاولين وانما سموه منزلا على التهمك او على القرض اي على تقدير انه منزل
 فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المعتصمون (ليحملوا
 اوزارهم كاملة يوم القيامة) اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالتهم
 كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال (ومن اوزار الذين
 يضلونهم) وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصاة التسبب
 (بغير علم) حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وقائدتها

ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا
 يتوسف واذا هو قد اعطى
 شطر الحسن فرحب بي
 ودعالي بخير ثم عرج بنا
 الى السماء الرابعة فاستفتح
 جبريل فقيل من أنت قال
 جبريل فقيل من معك قال
 محمد فقيل وقد بعث اليه
 قال قد بعث اليه ففتح لنا
 فاذا انا بادريس فرحب بي
 ودعالي بخير ثم عرج بنا الى
 السماء الخامسة فاستفتح
 جبريل فقيل من أنت
 فقال جبريل فقيل ومن معك
 قال محمد فقيل وقد بعث اليه
 قال قد بعث اليه ففتح لنا
 فاذا انا بهرون فرحب بي
 ودعالي بخير ثم عرج بنا الى
 السماء السادسة فاستفتح
 جبريل فقيل من أنت قال
 جبريل فقيل ومن معك قال
 محمد فقيل وقد بعث اليه قال
 قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
 بموسى فرحب بي ودعالي
 بخير ثم عرج بنا الى السماء
 السابعة فاستفتح جبريل
 فقيل من أنت فقال جبريل
 فقيل ومن معك قال محمد قيل
 وقد بعث اليه قال وقد بعث
 اليه ففتح لنا فاذا انا براهيم

فأذاهو مستند إلى البيت المعمور
 واذ هو يدخله كل يوم سبعون
 ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم
 ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا
 أوراقها كآذان القملة وإذا
 ثمرها كالقلال فلما غشيها من
 أمر الله ما غشيها تغيرت فأحد
 من خلق الله تعالى يستطيع
 يصفها من حسنها قال فوحي الله
 إلى ما أوحى وفرض علي في كل
 يوم و ليلة خمسين صلاة فزلت
 حتى انتهيت إلى موسى فقال ما
 فرض ربك علي أمتك قلت
 خمسين صلاة في كل يوم و ليلة
 قال ارجع إلى ربك فأسأله
 التخفيف فان أمتك لا تطيق
 ذلك واني قد بلوت بني
 إسرائيل وخبرتهم قال
 فرجعت إلى ربي فقلت اي
 رب خفف عن أمتي فخطعتني
 خجسا فرجعت إلى موسى
 قال ما فعلت قلت قد حط
 عني خجسا قال ان أمتك
 لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك
 فأسأله التخفيف لامتك قال
 فلم أزل أرجع بين ربي و بين
 موسى و يحط عني خجسا
 خجسا حتى قال يا محمد هي

الدلالة على ان جهنم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يخشوا و يمتروا بين
 الحق و المبطل (الأسماء يزرون) بس شينا يزرونه فلهم (قدمكر الذين
 من قبلهم) اي سوو و امنحو بات ليكر و اجها رسل الله عليهم الصلاة و السلام
 (فأتى الله بنيانهم من القواعد) فأتاها امره من جهة العمدة التي بنوا
 عليها بان ضعفت (فخر عليهم السقف من فوقهم) و صار سبب هلاكهم
 (و أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يحتسبون و لا يتوقعون وهو على
 سبيل التمثيل و قيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه
 خمسة آلاف ذراع ليرصد أمر السماء فأهب الله الريح فخر عليه
 و على قومه فهلكوا (ثم يوم القيامة يخزيهم) بذلهم او يعذبهم بالنار
 لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخذتته (و يقول اين شركائنا) اضاف
 إلى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توخيهم قرأ البرزى بخلاف
 عنه اين شركائنا بغير الهمز و الباقون بالهمز (الذين كنتم تشاقون فيهم)
 تعادون المؤمنين في شأنهم قرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني
 فان مشاققة المؤمنين كشاققة الله عزوجل (قال الذين اوتوا العلم) اي الانبياء
 او العلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقونهم و تكبرون عليهم
 او الملائكة (ان الخزي اليوم و السوء) الذلة و العذاب (على الكافرين)
 و فائدة قولهم اظهروا السماتة بهم و زيادة الاهانة و حكاية لان يكون
 لطفا و وعظا لمن سمعه (الذين تفوهم الملائكة) و قرأ حزة بلباء و قرئ
 بادغام التاء في التاء و موضع الموصول يحتمل الاوجه الثلاثة (ظالمى انفسهم)
 بان يكون عرضوها للعذاب المخلد (فأتقوا السلم) فسلموا و اخبتوا حين
 عاينوا الموت (ما كنا نعمل من سوء) قائلين ما كنا نعمل من سوء كفران
 وعدوان و يجوز ان يكون تفسير السلم على ان المراد به القول الدال على
 الاستسلام (بلى) اي فجميعهم الملائكة بلى (ان الله عليم بما كنتم
 تعملون) فهو يجازيكم عليه و قيل قوله فأتقوا السلم إلى آخر الآية استيناف
 و رجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة و على هذا اول من لم يجوز الكذب
 يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن في زعمنا و اعتقادنا عاملين سوأ و احتمل
 ان يكون الراد عليهم هو الله او اولوا العلم (فادخلوا ابواب جهنم) كل
 صنّف بابها المعدلة و قيل ابواب جهنم اصناف عذابهم (خالدين فيها
 قلبس مشوى المنكبرين) و قيل للذين اتقوا (يعنى المؤمنين

(ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) اتى انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلعموا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روى ان احياء العرب كانوا يعثون ايام الموسم من يأتهم بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك (للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة) مكافاة في الدنيا (ولدار الآخرة خير) اى ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون مما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسير الخير على انه منتصب بقالوا (ولنعم دار المتقين) دار الآخرة فحذف لتقدم ذكرها وقوله (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح (يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون) من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة (كذلك يجزى الله المتقين) مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول (الذين توفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمى انفسهم وقيل فرحين بنبشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكعبة الى حضرة القدس (يقواون سلام عليكم) لا يحيقكم بعد مكروه (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التنويف وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ (هل ينظرون) ما ينظر الكفار المارذ كرههم (الا ان تأتيهم الملائكة) لقبض ارواحهم وقرأ حزة والكسائي بالياء (اويأتى امر ربك) القيامة او العذاب المستأصل (كذلك) مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل الذين من قبلهم) فاصابهم ما اصاب (وما ظلمهم الله) بتدبيرهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه (فاصابهم سيئات ما عملوا) اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها (وحق بهم ما كانوا يستهزئون) واحاط بهم جزاؤه والحق لا يستعمل الا في الشر (وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا ابائنا ولا حرمنا من دونه من شئ) انما قالوا ذلك استهزاء او منعنا للبعثة والتكليف متمسكين بان ماشاء الله يجب وما لم يشأ يمنع فالفائدة فيهما او انكار القبح ما انكر عليهم من الشرك

خمس صلوات في كل يوم ليلة بكل صلاة عشر فلك حسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرًا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت رواه الشيخان والفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ربي عز وجل قال تعالى (وآتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) لان لا يتخذوا من دونى وكلا) يفوضون اليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فان زائدة والقول مضمر يا (ذرية من جلدنا مع نوح) في السفينة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا في جميع أحواله (وقضينا) أوحينا (الى بنى اسرائيل في الكتاب) التوراة

(تفسدون في الارض)
 أرض الشام بالمعاصي
 (مرتين ولتعلن علوا كبيرا
 تبغون بغيا عظيما) فاذا جاء
 وعد أولاهما (أولى مرتي
 الفساد) بعثنا عليكم عبادا
 لنا أولى بأس شديد (أصحاب
 قوة في الحرب والبطش
) فجاؤا (ترددوا طلبكم
 خلال الديار) وسط دياركم
 ليقتلوكم ويسبوكم (وكان
 وعدا مفعولا) وقد أفسدوا
 الأولى يقتل زكريا فبعث
 عليهم جالوت وجنوده
 فقتلوهم وسبوا أولادهم
 وخر بوايت المقدس (ثم
 ردنا لكم الكرة)
 الدولة والغلبة (عليهم)
 بعد مائة سنة بقتل جالوت
 (واعدناكم بأموال وبنين
 وجعلناكم أكثر نفيرا)
 غشيرة وقلنا (ان أحسنتم)
 بالطاعة (أحسنتم لانفسكم)
 لان ثوابه لها (وان أسأتم)
 بالفساد (فلها) اساءتكم
 (فاذا جاء وعد) المرة
 (الآخرة) بعثناهم (ليسوا
 وجوهكم) يحزنوكم بالقتل
 والسبي حزنا يظهر
 في وجوهكم (وليد خلوا

وتحريم البحار ونحوها محججين بانها لو كانت مستجابة لما شاء الله
 صدورها منهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لاعتذارا اذ لم
 يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب من الشبهتين
 (كذلك فعل الذين من قبلهم) فاشركوا بالله وحرمواحله وردوارسله
 (فهل على الرسل الا البلاغ المبين) الا البلاغ الموضح للحق وهو ان لم يؤثر
 في هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله
 وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرهاله ثم بين ان البعثة
 امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سيالهدى من اراد اهتداءه وزيادة
 الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه
 ويضر المخرف وبقضيه بقوله تعالى (ولقد بعثنا في كل اممة رسولا
 ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) يأمر بعبادة الله تعالى واجتناب
 الطاغوت (فمنهم من هدى الله) وفقهم للايمان بارشادهم (ومنهم
 من حقت عليه الضلالة) اذ لم يوفقهم ولم يردهم وفيه تنبيه على فساد
 الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله
 تعالى وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به في الآية
 الاخرى (فسبروا في الارض) يا معشر قريش (فانظروا كيف كان عاقبة
 المكذبين) من عاد وثمود وغيرهم لعليكم تعبرون (ان تحرص) يا محمد (على
 هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل) من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه
 الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدي من يضل على البناء للمفعول وهو ابلغ
 (وما لهم من ناصرين) من ينصرهم بدفع العذاب عنهم (واقسموا بالله
 جهر ايمانهم لا يبعث الله من موت) عطف على وقال الذين اشركوا ائذنا
 بانهم كما انكروا النوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على
 فسادهم ولقد رد الله تعالى عليه ابلغ رد فقال (بلى) يعثهم (وعدا) مصدر
 مؤكد لنفسه وهو ما ذل عليه بلى فان يبعث موعد من الله تعالى (عليه)
 انجازه لامتناع الخلف في وعده اولان البعث مقتضى حكمته (حقا) صفة
 اخرى للوعد (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) انهم بعثون اما لعدم علمهم بانه
 من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لتصور نظرهم على
 المألوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال (ليس لهم)
 اي بعثهم ليسين لهم (الذي يختلفون فيه) وهو الحق (وليعلم الذين كفروا

انهم كانوا كاذبين) فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث
 المقضى له من حيث الحكمة وهو الميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل
 بالثواب والعقاب ثم قال (انما قولنا شئ اذا اردناه ان نقوله كن فيكون)
 وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوينا الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته
 لا توقفه على سبق المواد والمدد والازم التسلسل فكما امكن له تكوينا
 الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينا عاودة بعده ونصب
 ابن عامر والكسائي ههنا وفي يس فيكون عطفا على نقول او جوا بالامر
 (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) هم رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى
 المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس
 وابوجندل وسهيل رضى الله تعالى عنهم وقوله في الله اى في حقه ولو جهه
 (لتبوءنهم في الدنيا حسنة) مائة حسنة وهى المدينة او تبوءة حسنة
 (ولاجر الآخرة اكبر) مما تجل لهم في الدنيا وعن عمر
 رضى الله تعالى عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له
 خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى في الدنيا وما ادخلك في الآخرة
 افضل (لو كانوا يعلمون) الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع لهمؤلاء
 المهاجرين خير الدارين لو افاقوهم اى للمهاجرين وقيل للمهاجرين اى لو علموا
 ذلك لزدوا في اجتهادهم وصبرهم (الذين صبروا) على الشدائد كاذى الكفرة
 ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح (وعلى ربهم توكلون)
 منقطعين الى الله تعالى مفوضين اليه الامر كله (وما ارسلنا من قبلك
 الا رجالا نوحى اليهم) رد نقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
 اى جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشر اوحى اليه على
 السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه
 (فاسأوا اهل الذكر) اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم (ان كنتم
 لاتعلمون) وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة
 وما قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا معه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الامتثلين بصورة الرجال
 ورد ما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته

المسجد بيت المقدس فيخزبوه
 (كما دخلوه) وخربوه (اول
 مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا)
 غلبوا عليه (تبيرا) هلاكا
 وقد افسدوا ثانيا بقتل يحيى
 فبعث عليهم يختصر فقتل
 منهم ألوفا وسبى ذريتهم
 وخرب بيت المقدس وقتلنا
 في الكتاب (عسى ربكم أن
 يرحمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم
 (وان عدتم) الى الفساد (عدنا)
 الى العقوبة وقد مادوا بتكذيب
 محمد صلى الله عليه وسلم
 فسلط عليهم بقتل قريظة
 ونفى النضير وضرب الجزية
 عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين
 حصيرا) محبسا وسجنا (ان هذا
 القرآن يهدى للتي) اى للطريقة
 التي (هى أقوم) أعدل
 وأصوب (ويبشر المؤمنين
 الذين يعملون الصالحات
 أن لهم اجرا كبيرا) يخبر
 (أن الذين لا يؤمنون
 بالآخرة اعتدنا) أعدنا
 (لهم عذابا أليما) مؤلما
 هو النار (ويدع الانسان
 بالشر) على نفسه واهله

اذا فجر (دعاه) اي
 كدعائه له (بالخير وكان
 الانسان) الجنس (عجولا)
 بالدعاء على نفسه وعدم
 النظر في عاقبته (وجعلنا
 الليل والنهار آيتين) دالتين
 على قدرتنا (فحونا آية
 الليل) طمسنا نورها
 بالظلام لتسكنوا فيه
 والاضافة للبيان (وجعلنا
 آية النهار مبصرة) اي
 مبصر فيها بالضوء (لتبغوا)
 فيه (فضلا من ربكم)
 بالكسب (وتعلموا) بهما
 (عدد السنين والحساب)
 للاوقات (وكل شيء) يحتاج
 اليه (فصلناه تفصيلا)
 بيناه تبينا (وكل انسان
 الزمان طاره) عمله يحمله
 (في عنقه) خص بالذكر
 لان الزوم فيه وقال مجاهد
 ما من مولود يولد الا وفي عنقه
 ورقة مكتوب فيها شقي
 او سعيد (ونخرج له
 يوم القيامة كتابا) مكتوبا
 فيه عمله (يلقاه منشورا)
 صفتان لكتابا ويقال له
 (اقرا كتابك كفي بنفسك
 اليوم عليك حسيبا) محاسبا
 (من اهتدى فانما يهتدى

التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم
 (بالبينات والبر) اي ارسلناهم بالبينات والبر اي المعجزات والكتب كانه
 جواب قائل قال يم ارسلا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخل في الاستثناء
 مع رجلا اي وما ارسلنا ارجالا بالبينات كقولك ما ضربت الازيدا
 بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او يوحى على المفعولية
 او الحال من الصائم مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فاسألوا اعتراض
 او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيك والالزام (وازلنا اليك الذكر) اي
 القرآن وانما سمي ذكر لانه موعظة وتبيه (لتبين للناس ما نزل اليهم)
 في الذكر بتوسط ازاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبين
 اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل (ولعلمهم
 يتفكرون) واردة ان يتأملوا فيه فينتبهوا للحقائق (افأمن الذين مكروا السيئات)
 اي المكرات السيئات وهم الذين احتملوا الهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وراموا صدا صحابه عن الايمان (ان يخسف الله بهم
 الارض) كما خسف بقارون (او يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون) بغتة من
 جانب السماء كالفعل بقوم لوط (او يأخذهم في تقلبهم) اي متقلبين في مسايرهم
 ومتاجرهم (فاهم) مجزين او يأخذهم على تخوف (على مخافة بان يهلك
 قوم ما قبلهم فيتخوفوا فيأتهم العذاب وهم متخوفون او على ان يقص شيئا بعد
 شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تقصته روى ان عمر
 رضى الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من
 هذيل فقال هذه لعنتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك
 في اشعارها قال نعم * قال شاعرنا ابو كبر بصف ناقته * تخوف الرجل
 منها تاكافردا * كما تخوف عود النبعة السفن * فقال عمر عليكم بديوانكم
 لاتصلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم
 (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لا يعاجلكم بالعقوبة (اولم يروا الى ما خلق الله من
 شيء) استفهام انكار اي قدر او امثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها
 ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما مو صولة مبهمه بيانها (يتفؤ ظلاله)
 اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال منقبة وقرأ حزة والكسائي تروا بالثناء
 و ابو عمر وتقياً بالثناء (عن اليمين والشمال) عن ايمانها وعن شمالها او عن جانبي

كل واحد منها استعارة من بين الانسان وشماله ولعل توحد اليمين وجمع الشمال
 باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله (سجد الله وهم
 داخرون) وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام
 سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا ماتت لكثرة الحمل
 وسجد البعير اذا طأ طأ رأسه ليركب او سجد حال من الظلال وهم داخرون
 حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها
 او باختلاف مشارقتها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب
 منقادا لما قدر لهما من التقى او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة
 الساجد والاجرام في نفسها ايضا داخرة اى صاغرة منقادا لافعال الله
 تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جعلتها من بعقل اولان الدخور
 من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمال يمين الفلك وهو جانبه
 الشرقى لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله
 وهو الجانب الغربى المقابل له فلان الظلال في اول النهار تبتدىء من المشرق
 واقعة على الربع الشرقى من الارض وعند الزوال تبتدىء من المغرب واقعة
 على الربع الشرقى من الارض (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض)
 اى يقاد انقياد ايم الانقياد لارادته وتأثيره طبعيا والانقياد لتكليفه وامره
 طوعا ليصح استناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله (من دابة)
 بيان لهما لان الديب هو الحركة الجسمانية سواء كان فى ارض او سماء
 (والملائكة) عطف على الميين به عطف جبريل على الملائكة لتعظيم
 او عطف المجدرات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح
 مجردة او بيان لما فى الارض والملائكة تكرر لما فى السموات وتعيينه
 اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم ومما استعمل
 للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القيلان اولى من اطلاق
 من تغليب العقلاء (وهم لا يستكبرون) عن عبادته (يخافون ربهم
 من فوقهم) يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم
 بالقهر لقوله تعالى وهو التهاهرفوق عباده والجملة حال من الضمير
 فى لا يستكبرون اوياسنله وتقرر لان من خاف الله تعالى لا يستكبر
 عن عبادته (ويفعلون ما يؤمرون) من الطاعة والتدبير وفيه دليل على
 ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تخذوا

لنفسه) لان ثواب اهتدائه له
 (ومن ضل فاما يضل
 عليها) لان ائمه عليها
 (ولا تزر) نفس (وازره)
 آئمة اى لا تحمل (وزر)
 نفس (اخرى وما كنا
 معذنين) احدا (حتى
 نبعث رسولا) يبين له
 ما يجب عليه (واذ اردنا
 ان نهلك قرية امرنا مترفيا)
 منعها بمعنى رؤسائها
 بالطاعة على لسان رسلنا
 (فقسقوا فيها) فخرجوا
 عن امرنا (فحق عليها
 القول) بالعذاب (فدمرناها
 تدميرا) اهلكناها باهلاك
 اهلها وتخريبها (وكم)
 اى كثيرا (اهلكنا من
 القرون) الامم (من بعد
 نوح وكفى بربك بذنوب
 عباده خبير ابصيرا)
 عالما بواطنها وظواهرها
 وبه يتعلق بذنوب (من كان
 يريد) بعمله (العاجلة)
 اى الدنيا (عجلنا له فيها
 ما نشاء لمن نريد) التعجيل له
 بدل من له باعادة الجار (ثم
 جعلنا له) فى الآخرة (جهنم
 يصلها) يدخلها
 (مذموما) ملوما (مدحورا)

(الذين آمنوا) ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق
 النهي اليه او ايماء بان الاثنية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في قوله (اتما هو
 اله الواحد) للدلالة على ان المقصود اثبات الوجدانية دون الالهية
 او للتبينة على ان الوحدة من لوازم الالهية (فايى فازهبون) نقل من الغيبة
 الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود فكأنه قال فانا ذلك الاله
 الواحد فايى فازهبون لا غيرى (وله ما فى السموات والارض) خلقا وملكا
 (وله الدين) اى الطاعة (واصبا) لازما لما تقرر من انه الاله وحده
 والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اى وله الدين ذاكفة
 وقيل الدين الجزاء اى وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه
 لمن كفر (افغير الله تقون) ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال تعالى
 (وما بكم من نعمه فبن الله) اى و اى شىء اتصل بكم من نعمته فهو من الله
 وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول
 فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله تعالى لا حصولها
 منه (ثم اذا مسكم الضرفا ليه تجأرون) فانتضرعون الاليه والجوار رفيع
 الصوت فى السماء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرق منكم
 ربهم بشركون) وهم كفاركم (ليكفروا) بعبادة غيره هذا اذا كان
 الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من البيان فكأنه قال فاذا
 فرق وهم انتم ويجوز ان يكون من التبعية على ان يعتبر بعضهم كقوله
 فلما نجاهم الى البر ففهم مقصد (بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم
 كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله تعالى
 (فتمتعوا) امر تهديد (فسوف تعلمون) اغلظ وعيده وقرى فتمتعوا مبنيا
 للمفعول عطفيا على ليكفروا وعلى هذا جازان تكون السلام لام الامر
 الوارد للتهديد والفاء للجواب (ويجعلون لما لا يعلمون) اى لا لهمم التي
 لا علم لها لانها جاذ فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها فيعتقدون فيها
 جهالات مثل انها تفهمهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف
 او حمله على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به (نصييا
 بما رزقناهم) من الزروع والانعام (تالله انما كنتم تكفرون) من انما
 آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه (ويجعلون لله البنات)
 كانت خزاغة وكنانة يقولون ان الملائكة بنات الله (سبحانه) تزيه له

مطرودا عن الرحمة (ومن
 أراد الآخرة وسعى لها)
 سعيها) عمل عملها اللائق
 بها (وهو مؤمن) حال
 (فأولئك كان سعيهم
 مشكورا) عند الله اى
 مقبولا مثابا عليه (كلا)
 من الفريقين (نمد) نعطى
 (هؤلاء وهؤلاء) بدل
 (من) متعلق بمد (عطاء
 ربك) فى الدنيا (وما كان
 عطاء ربك) فيها (محظورا)
 ممنوعا عن أحد (انظر كيف
 فضلنا بعضهم على بعض)
 فى الرزق والجاه (وللآخرة
 أكبر) أعظم (درجات
 وأكبر تفضيلا) من الدنيا
 فينبغى الاعتناء بها دونها
 (لا تجعل مع الله الهسا آخر
 فتعبد منه وما محذولا)
 لانا صرلك (وقضى)
 أمر (ربك أن) أى بان
 (لا تعبدوا الاياه و)
 أن تحسنوا (بالو الدين
 احسانا) بان تسروهما
 (امايبلغن عندك الكبر
 أحدهما) فاعل (أو كلاهما)
 وفى قراءة يبلغان فاحدهما
 بدل من الله (فلا تقل لهما
 أف) بفتح الفاء وكسرهما

من قولهم اوتجبت منه (ولهم ما يشتهون) يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجمل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجوز في المعطوف (واذا بشر احدهم بالانثى) اخبر بولادتها (ظل وجهه) صار اودام النهار كله (مسودا) من الكأبة والحياة من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتم والتشوير (وهو كظيم) مملوء غيظا من المرأة (يتوارى من النوم) يستخفي منهم (من سوء ما بشر به) من سوء المشر به عرفا (امسكه) محدثا في نفسه متفكرا في ان يتركه (على هون) ذل (ام يدسه في التراب) ام يخفيه فيه ويثده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيهما (الاساء ما يحكمون) حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) صفة السوء وهى الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكرهة الاناث وادهن خشية الاملاق (ولله المثل الاعلى) وهو الوجوب الذاتي والفضى المطلق والوجود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين (وهو العزيز الحكيم) المتفرد بكمال القدرة والحكمة (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ماترك عليها) على الارض وانما اضرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها (من دابة) قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كاد اجعل يهلك في حجر يذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الالباء بكفرهم لم يكن الانباء (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) سماه لاعميرهم اولعذابهم كى يتو الدوا (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) بل هلكوا او عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس وازافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لجواز ان يضاف اليهم ماشاع فيهم وصدر عن اكثرهم (ويجعلون لله ما يكرهون) اى ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال (وتصف السننهم الكذب) مع ذلك وهو (ان لهم الحسنى) اى عند الله تعالى كقولها ولئن رجعت الى ربي انلى عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذب صفة اللسانة (لاجرم ان لهم النار) رد لكلامهم واثبات لفضده (وانهم مفرطون) مقدمون الى النار من افراطه في طلب المساء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من

منونا وغير ممنون مصدر بمعنى تباوقجا (ولاتنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولوا كريما) جيلالينا (واخفض لهما جناح الذل) ان لهما جانبك الذليل (من الرحمة) اى لرحمتك عليهما (وقل رب ارحمهما كما ارحمتني حين رباني صغيرا ربكم اعلم بما فى نفوسكم) من اضممار البر والعقوق (ان تكونوا صالحين) طائعين لله فانه كان للاولين (الرجاعين الى طاعته) غفورا (لما صدر منهم فى حق الوالدين من بادرة وهم لا يضرعون عقوقا) وآت اعط (ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) ولا تبذر تبذيرا) بالانفاق فى غير طاعة الله (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) اى على طريقتهم (وكان الشيطان لربه كفورا) شديد الكفر لنعمة فكذلك اخوه المبذر (واما تعرضن عنهم) اى المذكورين من ذى القربى وما بعد فلم

تعطهم (انشاء رحمة من ربك ترجوها) أى لطلب رزق تنتظره ياتك فاعطهم منه (فقل لهم قولاً يسوراً) لينا سهلان تقدمهم بالاعطاء عند مجيء الرزق (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) أى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (ولا تبسطها) فى الانفاق (كل البسط فتقدم لوما) راجع للاول (محسوراً) متقطعاً لاشئ عندك راجع للثانى (ان ربك يبسط الرزق) يوسعها (لمن يشاء) ويقدر (يضيقه لمن يشاء) انه كان بعباده خبير ابصيراً) عالماً بخواصهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحتهم (ولا تقتلوا اولادكم) بالواد (خشية) مخافة (املاق) فقر (نحن نرزقهم واياكم ان قلتم كان خطأ) اثماً (كبيراً) عظيماً (ولا تقر بوا الزنا) ابلغ من لانتابوه (انه كان فاحشة) قبيحاً (وساء) بسئ (سبيلاً) طريقاً هو (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن

الافراط والمعاصى وقوى بالتشديد مفتوحاً من فرطته فى طلب الماء ومكسوراً من التفریط فى الطاعات (تالله لقد ارسلنا الى امة من قبلك فرز لهم الشيطان اعمالهم) فاصرو اعلی قباحتها وكفروا بالمرسلين (فهو وليهم اليوم) أى فى الدنيا وعبر باليوم عن زمانها اوفهو وليهم حين كان يزين لهم اويوم القيامة على انه حكاية حال ماضية وآية ويجوز ان يكون الضمير لقريش أى زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهوولى هؤلاء اليوم بغرهم وبفويهم وان يقدر مضاف أى فهوولى امثالهم والولى القرن او الناصر فيكون تقياً للناصر لهم على ابلغ الوجوه (ولهم عذاب اليم) فى القيامة (وما نزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم) للناس (الذى اختلفوا فيه) من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) معطوفان على محل ليين فانهما فعلاً المنزل بخلاف التبيين (والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها) انبت فيها انواع النبات بعد يسبها (ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون) سماع تدبر وانصاف (وان لكم فى الانعام لعبرة) دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم (نسقيكم مما فى بطونه) استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وائته فى سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عدسيميويه فى المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياس ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها اولو احده اوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابوبكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفى المؤمنين (من بين فرث ودم لبنا) فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء المطيقة التى فى الفرث وهو الاشياء المأكولة المتهضمة بعض الانهضام فى الكرش وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف فى كرشها كان اسفله فرثاً ووسطه لبنا واعلاه دماً وعلفه ان صح فالمراد ان وسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذى يغذى البدن لانهما لا يتكونان فى الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم فى الكرش ويبقى ثقله وهو الفرث ثم يمسكها رثماً يهضمها هضماً ثانياً فيحدث اخلاط اربعة معها مائة فتميز القوة المميزه تلك المائة بما زاد على قدر الحاجة من الرتين ويدفعها الى الكلى والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجرى الى كل حقه على

فمن مظلوما قد جعلنا
 لوليه (لوارته) سلطانا
 تسلطا على القاتل (فلا
 يسرف) يتجاوز الحد
 (في القتل) بان يقتل
 غيرقاتله أو بغير ماقتل به
 (انه كان منصورا ولا
 تقربوا مال اليتيم الابالي
 هي أحسن حتى يبلغ أشده
 وأوفوا بالعهد) اذا
 عاهدتم الله أو الناس (ان
 العهد كان مسؤلا) عنه
 (وأوفوا البيكيل) أتموه
 (اذا كنتم وزنوا بالقسطاس
 المستقيم) الميز أن السوى
 (ذلك خير وأحسن تأويلا)
 مالا (ولا تقف) تتبع
 (ما ليس لك به علم ان السمع
 والبصر والفؤاد) القلب
 (كل أولئك كان عنه
 مسؤلا) صاحبه ماذا فعل به
 (ولا تمس في الارض مرحا
 أى ذامرح بالكبر والخيلاء
 (انك لن تحرق الارض)
 تقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك
 (ولن تبلغ الجبال طولا)
 المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ
 فكيف تخنال (كل ذلك)
 المذكور (كان سيئه عند
 ربك مكروها ذلك مما أوحى

المهندسين الآيات وانظار دقيقة وامل ذكره لتنبه على ذلك وقرئ بيوتا
 بكسر الباء لاجل الياء وقرأ بن عامر وابوبكر يعرشون بكسر الراء (ثم كلى من كل
 الثمرات) من كل ثمرة تشبهها مرها وحلوهها (فاسلحى) ما اكلت (سبل
 ربك) فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك
 او فاسلحى الطرق التى الهك فى عمل العسل او فاسلحى راجعة الى بيوتك
 سبل ربك لاتوعر عليك ولا تلتبس (ذللا) جمع ذلول وهى حال من السبل
 اى مذلة ذلها الله تعالى وسهلها لك اومن الضمير فى اسلحى اى و انت ذلل
 منقادة لما امرت به (يخرج من بطونها) كانه عدل به عن خطاب النحل الى
 خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامة
 لاجلهم (شراب) يعنى العسل لانه ما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تأكل
 الازهار والاوراق العطرة فتستحيل فى باطنها عسلا ثم تقىء ادخارا للشقاء
 ومن زعم انها تلتقط بافواها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق
 والازهار وتضعها فى بيوتها ادخارا فاذا اجتمع فى بيوتها شئ كثير منها
 كان العسل فسر البطون بالافواه (مختلف الوانه) ابيض واصفر واحمر
 واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل (فيه شفاء للناس) اما بنفسه
 كفى الامراض البلغمية او مع غيره كفى سائر الامراض اذ قلما يكون معجون
 الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم
 وعن قتادة ان جلا اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
 ان اخى يشكى ببطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته
 فانفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه
 فشفاه الله تعالى فبرئ فكأما انشط من عقل وقيل الضمير للقرآن
 اولما بين الله من احوال النحل (ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان
 من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر
 علم قطعانه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه (والله خلقكم
 ثم توفيكم) باجال مختلفة (ومنكم من يرد) يعاد الى ارض العمر) اخسه
 يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس
 وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) ليصير
 الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وسوء الفهم (ان الله عليم)
 بمقادير اعمالهم (قدير) يمت الشاب النشيط وبقى الهرم القانى وفيه تنبيه

على ان تفاوت آجال الناس ليس الابتدیر قادر حکیم ركب انیتهم وعدل
 امرجتهم على قدر معلوم و او كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت
 الى هذا المبلغ (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فمفكم غنى ومنكم فقير
 ومنكم موالى يتولون رزقهم و رزق غيرهم ومنكم ممالیک حالهم على خلاف
 ذلك (فالذين فضلوا برادى رزقهم) بمعطى رزقهم (على ماملکت
 ايمانهم) على ممالکهم فاعباردون عليهم الذى جعله الله تعالى فى
 ايديهم (فهم فيه سواء) فالوالى والممالیک سواء فى ان الله رزقهم فالجملة
 لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب
 كانه قيل فالذين فضلوا برادى رزقهم على ماملکت ايمانهم فيستووا
 فى الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض
 مخلوقاته فى الالهية ولا يرضون ان تشركهم عبدهم فيما انعم الله عليهم
 فيساووهم فيه (اقبعة الله يحجدون) حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى
 ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويحجدوا انه من عند الله او حيث
 انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والباء لتضمين
 الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تحجدون بالهاء لقوله تعالى خلقكم وفضل
 بعضكم (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا) اى من جنسكم لتانسوا بها
 وتكون اولادكم منكم وقيل هو خلق حواء من آدم (وجعل لكم من ازواجكم
 بنين وحفدة) واولاد اولاد وبنات فان الحافدهو المسرع فى الخدمة والبنات
 يتخذ من فى البيوت ام خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب
 ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين (ورزقكم
 من الطيبات) من اللذائذ او من الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق فى
 الدنيا نموذج منها (اقبال باطل يؤمنون) وهو ان الاصنام تشبههم او ان
 من الطيبات ما يحرم عليهم كالبخائر والسوائب (وبنعمة الله هم يكفرون)
 حيث اصافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة
 على القمل امانا لاهتمام اوليها م التخصيص مبالغة او للمحافظة على
 الفواصل (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزق من السموات والارض
 شيئا) من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والاقبل
 منه (ولا يستطيعون) ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا وجع الضمير
 فيه وتوحيده فى مالا يملك لان ما مفرد فى معنى الآلهة ويجوز ان يعود الى

(انه كان حليما غفورا) حيث
 لم يعاجلكم بالعقوبة (واذا
 قرأت القرآن جعلنا بينك
 وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
 حجابا مستورا) اى ساتراك
 عنهم فلا يرونك نزل فيمن اراد
 الفتك به صلى الله عليه
 وسلم (وجعلنا على قلوبهم
 أكنة) أعظية (أن يفقهوه)
 من أن يفهموا القرآن اى
 فلا يفهمونه (وفى آذانهم
 وقرا) ثقلا فلا يسمعون
 واذا ذكرت ربك فى القرآن
 وحده ولو اعلى أدبارهم
 نفورا) عنه (نحن أعلم بما
 يستمعون به) بسببه من الهزء
 (اذ يستمعون اليك) قراءتك
 (واذ هم نجوى) يتناجون
 بينهم اى يتحدثون (اذ) بدل
 من اذ قبله (يقول الظالمون)
 فى تناجيتهم (ان) ما تتبعون
 الارجال مسجورا) مخدوعا
 مغلوبا على عقله قال تعالى
 (انظر كيف ضربوا لك
 الامثال) بالمسحور والكاهن
 والشاعر (فضلوا) بذلك
 عن الهدى (فلا يستطيعون
 سبيلا) طريقا اليه (وقالوا)
 منكرين للبعث (أنذا كنا
 عظاما ورفانا أننا لمبعوثون

الكفار اى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد (فلا تضربوا الله الامثال) فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيهه حال بحال (ان الله يعلم) فساد ما تقولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته او عظم جرمكم فيما تفعلون (وانتم لا تعلمون) ذلك ولو علمتموه لما جراتم فهو تعديل للنهي اوانه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فاضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منار زقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهه اهل يستونون) مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما فى الجنسية والحلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التى هى المخلوقات وبين الله الغنى القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على المملوك لا يملك والاظهران من تكرة موصوفة لتطابق عبدا وجمع الضمير فى يستونون لانه للجنس فان المعنى هل يستوى الاحرار والعبيد (الحمد لله) كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها (بل اكثرهم لا يعلمون) فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها (وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم) ولدا خرس لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شئ) من الصنائع والتدابير لنقصان عقله (وهو ككل على مولاه) عيال وثقل على من يلى امره (انما يوجهه) حيث ما يرسله مولاه فى امر وقرى يوجه على البناء للفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله * انما اوجه القى سعد* وتوجه بلفظ الماضى (لايات بخير) بنجح وكفاية مهم (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) وهو منطيق ففهم ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحجته على العدل الشامل لمجامع الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو فى نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاويلغته باقرب سعى وانما قابل تلك الصفات بهذين

خلقا جديدا قل) لهم (كونوا
حجارة أو حديدًا أو خلقا مما
يكبر في صدوركم) يعظم عن
قبول الحياة فضلا عن العظام
والرفات فلا بد من ايجاد
الروح فيكم (فسيقولون من
يعيدنا) الى الحياة (قل الذى
فطركم) خلقكم (أول مرة)
ولم تكونوا شيئا لان
القادر على البدء قادر على
الاعادة بل هى أهون
(فسيقضون) يحركون
(اليك رؤسهم) تعجبا
(ويقولون) استهزاء (متى هو)
اي البعث (قل عسى أن يكون
قريبا يوم يدعوكم) يناديكم
من القبور على لسان اسرافيل
(فتستحيون) فيحيون بدعوته
من القبور (بحمده) بأمره
وقيل وله الحمد (وتظنون ان)
ما لبثتم (فى الدنيا) الا قليلا)
لهول ماترون (وقل لعبادى)
المؤمنين (يقولوا) للكفار
الكلمة (التى هى أحسن ان
الشیطان يفرغ) يفسد
(بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا) بين
العداوة والكلمة التى هى
أحسن هى (ربكم أعلم بكم
ان يشأ ربكم) بالتوبة والایمان

الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه
والاصنام لابطال المشارقة بينه وبينها اولؤمن والكافر) والله غيب
السموات والارض) يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد
بان لم يكن محسوسا لهم ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه غائب
عن اهل السموات والارض (وما امر الساعة) وما امر قيام القيامة في
سرعته وسهولته (الا كصح البصر) الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة
الى اسفلها (او هو اقرب) او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف
تلك الحركة بل في الآن الذي يتدأ فيه فالله تعالى يحيى الخلائق دفعة
وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة
وان تراخي فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كصح البصر او هو
اقرب مبالغة في استقرايه (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على ان يحيى
الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال (والله
اخرجكم من بطون امهاتكم) وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة
او اتباع لما قبلها وحزه بكسرها وكسر الميم والنهاء مزبدة مثلها في اهرق
(لا تعلمون شيئا) جهالا مستحبين جهل الجمادية (وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة) اداة تعلمون بها فحسبون بمشاعرهم جزئيات الاشياء
فتدر كونها ثم تتسهون بقلوبكم بمشاركات ومباينات بينها بتكرار
الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم البدئية وتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية
بالنظر فيها (لعلكم تشكرون) كي تعرفوا ما انعم الله عليكم طور ابعده طور فتشكرون
(المروا الى الطير) قرأ ابن عامر وحزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للامة
(مسخرات) مذلات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المؤاتية
له (في جوار السماء) في الهواء المتباعدين من الارض (ما يمسكنه) فيه (الاله)
فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها
تمسكها (ان في ذلك لآيات) تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن
معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء
على خلاف طبيعتها (لقوم يؤمنون) لانهم هم المنتفعون بها (والله جعل
لكم من بيوتكم سكنا) موضعاتا سكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة
من الحجر والمدرفعل بمعنى مفعول (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا)
هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف

(او ان يشأ) تعذيبكم (يعذبكم)
بالموت على الكفر (وما
أرسلناك عليهم وكيلا)
فتجبرهم على الايمان وهذا
قيل الامر بالقتال (وربك
أعلم من في السموات والارض)
فيخصهم بما شاء على قدر
أحوالهم (ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض)
بتخصيص كل منهم بفضيلة
كوسى بالكلام و ابراهيم بالحلة
ومحمد بالاسراء (وآتينا
داود زبور اقل) لهم (ادعوا
الذين زعمتم) أنهم آلهة
(من دونه) كالملائكة وعيسى
وعزير (فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا) له الى
غيركم (اولئك الذين يدعون) هم
آلهة (يتبعون) يطلبون (الى
ربهم الوسيلة) القرية بالطاعة
(أيهم) بدل من واو يتبعون
أى يتبعها الذي هو (اقرب)
اليه فكيف بغيره (ويرجون
رجته ويخافون عذابه)
كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة
(ان عذاب ربك كان محذورا
وان) ما (من قريسة) أزيد
أهلها (الانحن مهلكوها
قبل يوم القيامة) بالموت
(أو معذبوها عذابا شديدا)

بالقتل وغيره (كان ذلك في الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا ان نرسل بالآيات) التي اقترحها أهل مكة (الا ان كذب بها الاولون) لما أرسلناها فاهلكناهم ولو أرسلناها الى هؤلاء لكدبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمتنا بما هم اهم لاتمام امر محمد (وآينا ثمود الناقية) آية (مبصرة) بينة واضحة (فظلموا) كفروا (بها) فاهلكوا (وما نرسل بالآيات) المعجزات (الا تخويفا) للعباد فيؤمنوا (و) اذكر (اذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) علما وقدره فهم في قبضته فيبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك منهم (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) عيانا لئلا الاسراء (الا فتنة للناس) أهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشجرة الملعونة في القرآن) وهي ازقوم التي ثبتت في اصل الجحيم جعلناها فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبتة (ونخوفهم) بها (فما يزيدهم) تخويفا (الا طغيانا كبيرا) اذكر

والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انهم من جلودها (تستخفونها) تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها وتقلها (يوم نضعكم) وقت ترحالكم ووضعتها او ضربها (ويوم اقامتكم) وقت الحضر او النزول وقرأ الجنازيان والبصريان يوم طعنكم بالفتح وهو لغسة فيه (ومن اصوافها واوربارها واشعارها) الصوف للضآن والوبر للابل والشعر للعز وضافتها الى ضمير الانعام لانها من جلنتها (انا) ما يلبس ويفرش (ومتاعا) ما يتجر به (الى حين) الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطار (والله جعل لكم مما خلق) من الشجر والجبل والابنية وغيرها (ظلالات) تفيئون به حر الشمس (وجعل لكم من الجبال اكنانا) مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المخوطة فيها جمع كن (وجعل لكم سرايل) ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها (تقيكم الحر) خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين اولان وقاية الحر كانت اهم عندهم (وسرايل تقيكم بأسكم) يعني الدروع والجواشن والسرايل بمعنى كل ما يلبس (كذلك) كاتمام هذه النعم التي تقدمت (يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) اي تنظرون في نعمته فتؤمنون به او تقا دون حكمه وقرى تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب وتظنون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع (فان تولوا) اعرضوا ولم يقبلوا منك (فانما عليك البلاغ المبين) فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام السبب (يعرفون نعمته الله) اي يعرف المشركون نعمته الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله (ثم ينكرونها) بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمته الله نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة (واكثرهم الكافرون) الجاحدون عنادا وذكر الاكثر امالان بعضهم لم يعرفوا الحق لنقصان العقل او القربط في النظر اولم تقم عليه الحجة لانهم يبلغ حد التكليف واملانه يقام مقام الكل كافي قوله بل اكثرهم لا يعملون (وبوم نبعت من كل امة شهيدا) وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا)

في الاعتذار اذا عذر لهم وقيل الرجوع الى الدنيا وشم لزيادة ما يحق
 بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقنات الكلى على ما يمنون به
 من شهادة الانبياء عليهم (ولاهم يستعقبون) ولاهم يسترضون
 من العتبي وهي الرضى واتصاب يوم محذوف تقديره اذكرا وخوفهم
 او يحق بهم ما يحق وكذا قوله (واذا رأى الذين ظلموا العذاب) عذب
 جهنم (فلا يخفف عنهم) اى العذاب (ولاهم ينظرون) يمهلون (واذا
 رأى الذين اشركوا شركاءهم) اوثانهم التي دعوا شركاء او الشياطين
 الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
 كنا ندعو من دونك) نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا محطئين
 في ذلك او التماس بان يشطر عذابهم (قالوا اليهم انقول انكم لكاذبون)
 اى اجابوهم بالكذب في انهم شركاء الله وانهم ما عبدوهم حقيقة وانما
 عبدوا اهواءهم لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمنع انطاق الله
 الاصنام به حيثئذ اوفى انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله
 وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى (والقوا)
 الذين ظلموا (الى الله يومئذ السلم) الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا
 (وضل عنهم) وضاع عنهم وبطل (ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم
 تنصرونهم وتشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤ منهم (الذين كفروا وصدوا
 عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر (زدناهم عذابا)
 لصددهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم (مما كانوا يفسدون) بكونهم
 مفسدين بصددهم (ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم)
 يعنى نبينهم فان نبي كل امة بعث منهم (وجئناك) يا محمد (شهيدا على
 هؤلاء) على امتك (وازلنا عليك الكتاب) استئناف احوال باضمار قد
 (تبياناً) بليغاً (لكل شئ) من امور الدين على التفصيل والاجال بالاحالة
 الى السنة والقياس (وهدى ورجة) للجميع وانما حرمان المحروم
 من تفریطه (وبشرى للمسلمين) خاصة (ان الله يأمر بالعدل) بالتوسط
 فى الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول
 بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات
 المتوسط بين البطالة والترهب وخلقاً كالوجود المتوسط بين البخل والتبذير
 (والاحسان) احسان الطاعات وهو اما يحسب الكمية كالنطوع بالنوافل

(اذ قلنا للملائكة)
 اسجدوا لآدم) سجدوا
 تحية بالانحناء) فسجدوا
 الا ابليس قال اسجد لمن
 خلقت طينا) نصب بنزع
 الخفافى اى من طين (قال
 ارايتك) اى اخبرنى (هذا
 الذى كرمت) فضلت (على)
 بالامر بالسجود له و أنا خير
 منه خلقتنى من نار (لئن)
 لام قسم (اخرتن الى يوم
 القيامة لاحتكن) لاستأصلن
 ذريته) بالاغواء (الا قليلا)
 منهم ممن عصيته (قال)
 تعالى له (اذهب) منظرا
 الى وقت النفخة الاولى (فن
 تبعك منهم فان جهنم
 جزاؤكم) أنت وهم (جزاء
 موفورا) وافرا كاملا
 (واستفزز) استخف (من
 استطعت منهم بصوتك)
 بدعائك بالغناء والمزامير وكل
 داع الى المعصية (وأجلب)
 صحح عليهم بخيلك ورجلك)
 وهم الركاب والمشاة فى المعاصى
 (وشاركهم فى الاموال)
 المحرمة كالربا والغصب
 (والاولاد) من الزنا (وعدهم)
 بان لا بعث ولا جزاء (وما
 يعدهم الشيطان) بذلك

واما حسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كأنك
 تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك (وانشاء ذى القربى) واعطاء الاقارب
 ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة (وينهى عن الفحشاء)
 عن الافراط في مشايعة القوة الشهوية كالزنى فإنه اقبح احوال الانسان
 واشنعها (والمنكر) ما ينكر على متعاطيه في اثاره القوة الغضبية (والبغى)
 والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فإنها الشيطنة التي هي
 مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا هو مندرج في هذه
 الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود
 رضى الله عنه هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام
 عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية
 لصدق عليه انه تبيان لكل شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل ارادها
 عقيب قوله ووزاننا عليك الكتاب للتبنيه عليه (يعظكم) بالامر والنهى والميز
 بين الخير والشر (لعلمكم تذكرون) تتعظون (واوفوا بعهد الله) يعنى البيعة
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك
 انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله (اذا عاهدتم)
 وقيل النذر وقيل الايمان بالله (ولا تنقضوا الايمان) ايمان البيعة او مطلق
 الايمان (بعدتوكبدها) بعد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه اكد بقلب الواو
 همزة (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل
 مراد لخال المكفول به رقيب عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) في نقض الايمان
 والعود (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها) ما عزلته مصدر بمعنى المفعول
 (من بعد قوة) متعلق بنقضت غزلها من بهد ابرام واحكام (انكنا) طاقات نكثت
 فلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها والمفعول الثانى لنقضت فإنه بمعنى
 صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه وقيل هي ريطه بنت سعد
 ابن تيم اقرشية فإنها كانت خرقاء تفعل ذلك (تتخذون ايمانكم دخلا بينكم)
 حال من الضمير فى ولا تكونوا او فى الجار الواقع موقع الخبر اى ولا تكونوا
 مشبهين بامرأة هذا شأنها اتخذى ايمانكم مفسدة ودخلى بينكم واصل
 الدخلى ما يدخل الشئ ولم يكن منه (ان تكون امة هي اربى من امة)
 بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم
 لكثرتكم وقلنتهم اولئكثرة منابذتهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذارأوا

الاغرورا) باطلا (ان عبادى)
 المؤمنين (ليس لك عليهم
 سلطان) تسلط وقوة (وكفى
 بركم وكيل) حافظا لهم
 منكم (ربكم الذى يزجى)
 يجرى (لكم الفلك) السفن
 (فى البحر لتبتغوا من فضله)
 تعالى بالتجارة (انه كان بكم
 رحما) فى تسخيرها لكم (واذا
 مسكم الضر) الشدة (فى
 البحر) خوف الغرق (ضل
 غاب عنكم) (من تدعون)
 تعبدون من الالهة فلا
 تدعون (الاياه) تعالى
 فانكم تدعون وحده لانكم فى
 شدة لا يكشفها الا هو (فلما
 نجاكم) من الغرق وأوصلكم
 الى البرأ عرضتم (عن
 التوحيد) وكان الانسان
 كفورا) مجودا لانتم (أفأنتم
 أن نخسف بكم جانب البر)
 اى الارض كقارون (أو نرسل
 عليكم حاصبا) اى نرميكم
 بالحصباء كقوم لوط (ثم
 لا تجدوا لكم وكيلا) حافظا
 منه (أم أمنتكم أن نعيدكم فيه
 اى البحر تارة) مرة (أخرى
 فنرسل عليكم قاصفا من الريح)
 اى ريحا شديدة لا تمر بشئ الا
 قصفته فتكسرفلكم

شوكة في اعادى خلفائهم نقضوا عهدهم وخالفوا اعداءهم (انما يلوكم لله به)
 الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اى يخبركم بكونكم اربى
 اينظر اتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغفرون بكثرة
 قریش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربي وقيل
 للامر بالوفاء (ولبيّن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) اذا جازاكم
 على اعمالكم بالثواب والعقاب (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) متفقة
 على الاسلام (ولكن يضل من يشاء) بالخذلان (ويهدى من يشاء)
 بالتوفيق (واتسألن عما كنتم تعملون) سؤال تبييت ومجازاة (ولا تتخذوا
 ايمانكم دخلا بينكم) تصريح بالنهاى عنه بعد التضمين تأكيذا ومبالغة
 في قبح المنهى (فنزل قدم) اى محجة الاسلام (بعد ثبوتها) عليه او المراد
 اقدمهم وانما واحد وتكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف
 باقدم كثيرة (وتذوقوا السوء) العذاب فى الدنيا (بما صدقتم عن سبيل الله
 بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل
 ذلك سنة لغيره (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله
 ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله (تمنا قايلا) عوضا يسير او هو ما كانت
 قریش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد
 (ان ما عند الله) من النصر والتغني فى الدنيا والثواب فى الآخرة (هو خير
 لكم) مما يعدونكم (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم والتمييز
 (ما عندكم) من اعراض الدنيا (ينفذ) بقضى ويفى (وما عند الله) من خزائن
 رحمة (باق) لا ينفذ وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم
 الجنة باق (ولجزين الذين صبروا اجرهم) على الفاقة واذى الكفار
 او على مشاق التكليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون (باحسن ما كانوا
 يعملون) بما رجع فعلة من اعمالهم كالواجبات والندوبات او بجزاء
 احسن من اعمالهم (من عمل صالحا من ذكرا وانثى) بينه بالوعين دفعا
 للتخصيص (وهو مؤمن) اذا اعتداد باعمال الكفرة فى استحقاق الثواب
 وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب (فلنجي منه حياة طيبة) فى الدنيا يعيش
 عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه
 بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة بخلاف الكافر
 فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف القوات

(فنغر قكم بما كفرتم)
 بكفركم (ثم لا تجدوا لكم
 علينا تبعا) ناصر او تابع
 يطالبنا بما فعلنا بكم (ولقد كررنا)
 فضلنا (بنى آدم) بالعلم
 والنطق واعتدال الخلق
 وغير ذلك ومنه طهارتهم
 بعد الموت (وجلسناهم فى
 البر) على الدواب (والبحر)
 على السفن (ورزقناهم من
 الطيبات وفضلناهم على
 كثير ممن خلقنا) كالبهائم
 والوحوش (تفضيلا) فن
 بمعنى ما اوعى بابها وتشمل
 الملائكة والمراد تفضيل
 الجنس ولا يلزم تفضيل افراده
 اذ هم افضل من البشر غير
 الانبياء اذ كر (يوم ندعو كل
 اناس بامامهم) نبيهم فيقال
 يا امة فلان او بكتاب اعمالهم
 فيقال يا صاحب الخير يا صاحب
 الشر وهو يوم القيامة (فن
 اوتى) منهم (كتابه بينه)
 وهم السعداء اولو البصائر
 فى الدنيا (فاولئك يقرؤن
 كتابهم ولا يظلمون) يقصون
 من اعمالهم (قيسلا) قدر
 قشرة النواة (ومن كان فى
 هذه) اى الدنيا (اعمى) عن
 الحق (فهو فى الآخرة اعمى)
 عن طريقه النجاة وقراءة

ان تهناً بعيشه وقيل في الآخرة (ولجز ينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) من الطاعة (فاذا قرأت القرآن) اذا اردت قراءته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة (فاستعدوا بالله من الشيطان الرجيم) فاسأل الله ان يعينك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعين في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياساً وتعميه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايدان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأني جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ (انه امسره سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) على اولياء الله تعالى المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحترقون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطاناتاً (انما سلطانه على الذين يتولونه) يحبونه ويطيعونه (والذين هم به) بالله او بسبب الشيطان (مشركون واذابلنا آية مكان آية) بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظاً او حكماً (والله اعلم بما ينزل) من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبت مكانه وقرأ ابن كثير وابوعمر ويزنل بالتخفيف (قالوا) اي الكفرة (انما انت مفسر) منقول على الله تأمر بشيء ثم يدولك فتهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعترض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالاً (بل اكثرهم لا يعلمون) حكمة الاحكام ولا يمیزون الخطأ من الصواب (قل نزله روح القدس) يعنى جبريل عليه السلام وازضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ازاله متدرجاً على حسب المصالح بما يقتضى التبديل (من ربك بالحق) ملتبساً بالحكمة (ليثبت الذين آمنوا) على الايمان بانه كلامه وانهم اذا سمعوا النسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم (وهدى قليلاً) ثم يهلكون (سنة)

الكتاب) (وأضل سبيلاً) أبعد طر يقاعنه ونزل في ثقيف وقد سأله صلى الله عليه وسلم ان يحرم واديبهم وأحواعه (وان) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) ليستنز لونك (عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا) لو فعلت ذلك (لتأخذوك خليلاً) ولو لأن (تبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (اليهم شيئاً) ركونا (قليلاً) لشدة احتياهم والخاصهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ولا قارب (اذا) لو ركنت (لأذقناك ضعف) عذاب (الحياة وضعف) (الممات) اي مثلى ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة (ثم لا تجدك علينا نصيراً) مانعاً منسه ونزل لما قال له اليهود ان كنت نبياً فالحق بالشام فانها أرض الانبياء (وان) مخففة (كادوا) ليستفزونك من الارض (أرض المدينة) ليخرجوك منها (واذا) لو أخرجوك (لا يلبثون خلفك) فيها (الا قليلاً) ثم يهلكون (سنة)

و بشرى للمسلمين) المتقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت
 اى تثبتا وهداية و بشاره فيه تعريض بحصول اضرار ذلك لغيرهم وقرىء
 ليثبت بالتخفيف (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر) يعنون جبر الروى
 غلام عامر بن الحضرمى وقيل جبرا و يسارا كانا يصنعان السبوف بمكة
 و يقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يمر
 عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عائشا غلام حويط بن عبد العزى قد اسلم
 وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسى (لسان الذى يحدون اليه اعجمى)
 لغدا الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من خد القبر وقرأ
 حزة والكسائى يحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمى غير بين (وهذا)
 وهذا القرآن (لسان عربى مبين) ذوبان وفصاحة والجلتان مستأفتان
 لا بطل طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام
 اعجمى لا يفهمه هو ولا اتمم والقرآن عربى تفهمونه بادننى تأمل فكيف
 يكون ما تلقه منه وثانيهما هب انه يفهم منه المعنى باستماع كلامه ولكن
 لم يتلف منه اللفظ لان ذلك اعجمى وهذا عربى والقرآن كاهو معجز
 باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التى فى القرآن
 لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق فى تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم
 جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية
 لعلمها لم يعرف معناها وطعنهم فى القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل
 على غاية عجزهم (ان الذين لا يؤمنون بايات الله) لا يصدقون انها من
 عند الله (لا يهديهم الله) الى الحق اولى سبيل البجاة وقيل الى الجنة (ولهم
 عذاب اليم) فى الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعدما ما طش بهتهم
 ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال (انما يفتري الكذب الذين
 لا يؤمنون بايات الله) لانهم لا يخافون عقابا يرد عنهم عنه (واولئك)
 اشارة الى الذين كفروا اولى قريش (هم الكاذبون) اى الكاذبون
 على الحقيقة او الكاملون فى الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها
 بهذه الحرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب ولا يصبر فهم عنه
 دين ولا مروءة او الكاذبون فى قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر (من كفر بالله
 من بعد ايمانه) بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك
 او من الكاذبون او مبتدأ اخره محذوف دل عليه قوله فعليه غضب

من قد ارسلنا قبلك من رسلنا)
 اى كسبنا فهم من اهلك
 من آخر جهنم (ولا تجد
 لسنتنا تحويلا) تبديلا
 (اقم الصلاة لادلوك الشمس)
 اى من وقت زوالها (الى
 غسق الليل) اقبال ظلمته
 اى الظهر والعصر والمغرب
 والعشاء (وقرآن الفجر)
 صلاة الصبح (ان قرآن الفجر
 كان مشهودا) تشهد ملائكة
 النهار (ومن الليل فتهجد
 فصل) به) بالقرآن (نافلة
 لك) فريضة زائدة لك و
 أمتك أو فضيلة على الصلوات
 المفروضة (عسى أن يبعثك
 يقيمك) ربك) فى الآخرة
 (مقاما محمودا) يحمذك
 فيه الاولون والآخرون
 وهو مقام الشفاعة فى فصل
 القضاء ونزل لما أمر بالهجرة
 (وقل رب أدخلنى المدينة
) (مدخل صدق) ادخلا
 مرضيا لأرى فيه ما كره
 (وأخرجنى) من مكة
 مخرج صدق) اخراجا
 لأنت بقلبي اليها (واجعل
 لى من لدنك سلطانا نصيرا)
 قوة تنصرتى بها على اعدائك
 (وقل) عند دخولك مكة

اذم مرفوع او منصوب او شرط محذوف الجواب (الامن الكره)
 على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يع القول والعقد
 كالايمن (وقلبه مطمئن بالايمان) لم تغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان
 هو التصديق بالقلب (ولكن من شرح بالكفر صدرا) اعتقده وطاب به
 نفسا (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) اذلا اعظم من جرمه
 روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا
 سمية بين بعيرين ووجيء بحربة في قبلهما وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال
 فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه
 ما ارادوا مكرها فقبل يارسول الله ان عمار اكفر فقال كلان عمار املى ايمانا
 من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بحممه ودمه فاتي عمار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه فقال
 مالك ان عادوا لك فعدلهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند
 الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روى
 ان مسيلة اخذ رجلين فقال لاحدهما ماتقول في محمد قال رسول الله قال فاذا
 تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ماتقول في محمد قال رسول الله قال
 فماتقول في قال انا صم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني
 فقد صدع بالحق فهنيئاله (ذلك) اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد (بانهم
 استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) بسبب انهم آثروها عليها (وان الله لا يهدي
 القوم الكافرين) اى الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم
 من الزيغ (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) فآبت
 عن ادراك الحق والتأمل فيه (واولئك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة
 عاير ادبهم اذا غفلتهم الحالة الراهنة عن تدبير العواقب (لاجرم انهم في
 الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى
 العذاب الخلد (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قنوا) اى عذبوا
 كعمار رضى الله تعالى عنه بالولاية والنصر و ثم لتباعد حال هؤلاء عن حال
 اولئك وقرأ ابن عامر قنوا بالفتح اى بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي
 اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلمها وهاجرا (ثم جاهدوا وصابروا) على
 الجهاد وما اصابهم من المشاق (ان ربك من بعدها) من بعد الهجرة

جاء الحق) الاسلام (وزهق
 الباطل) بطل الكفر (ان
 الباطل كان زهوقا)
 مضمحل لازائلا وقد دخلها
 صلى الله عليه وسلم وحول البيت
 ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها
 بعود في يده ويقول ذلك حتى
 سقطت رواه الشيخان (ونزل
 من) اللبسان (القرآن ما هو
 شفاء) من الضلالة
 (ورحمة للمؤمنين) به
 (ولا يزيد الظالمين)
 الكافرين (الاخسارا)
 لكفرهم به (واذا نعمنا
 على الانسان) الكافر
 (أعرض) عن الشكر
 (ونأى بجانبه) ثنى عطفه
 متخترا (واذا مسه الشر)
 الفقر والشدة (كان يؤسا)
 فنوطا من رحمة الله (قل
 كل) منا ومنكم (يعمل
 على شاكلته) طريقته (فربكم
 أعلم بمن هو اهدى سبيلا)
 طريقا فيثيبه (ويسألونك)
 اى اليهود (عن الروح)
 الذى يحيا به البدن (قل)
 لهم (الروح من امر ربي)
 اى علمه لا تعلمونه (وما أوتيتم
 من العلم الا قليلا) بالنسبة
 الى علمه تعالى (ولئن) لام

والجهاد والصبر (لغفور) بما فعلوا قبل (رحيم) نعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد (يوم تأتي كل نفس) منصوب برحيم اوباذكر (تجادل عن نفسها) تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لايها شأن غيرها فتقول نفسي نفسي (وتوفى كل نفس ما عملت) جزاء ما عملت (وهم لا يظلمون) لا يتقصون اجورهم (وضرب الله مثلا قرية) اى وجعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم النعمة او الملكة (كانت آمنة مطمئنة) لا يزعج اهلها خوف (يا أيها زقها) اقواتها (رغدا) واسعيا (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت بانعم الله) بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتماد بالتاء كدرع وادرع اوجع نعم كبؤس وابؤس (فاذا قهت الله لباس الجوع والخوف) استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف ووقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير * غم الرداء اذا تبسم ضاحكا * خلقت لضحكته رقاب المال * فانه استعار الرداء المعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلحق عليه واذاف اليه الغم الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقوله * ينازعنى رداى عبدعرو * رويدك يا خاعمرؤين بكر * الى الشطر الذى ملكت يميني * ودونك فاعجز منه بشرط * استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعجز نظرا الى المستعار (بما كانوا يصنعون) بصنيعهم (ولقد جاءهم رسول منهم) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير لاهل مكة عادالى ذكرهم بعدما ذكر مثلهم (فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون) اى حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجذب الشديد او وقعة بدر (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله) امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما نعم عليهم بعد زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذى حل بهم صداهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها القاسدة (ان كنتم اياه تعبدون) تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته (انما حرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرمانه ليعلم ان ماعداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهى عن التحريم والتحليل باهو ائهم فقال (ولا تقولوا

قسم) شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك (اى القرآن بان نحسوه من الصدور والمصاحف) ثم لا تجادل به علينا وكيلا لا) لكن أبقيناه (رجة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث أنزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن) فى الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا نزل زد القولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بينا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) صفة المحذوف اى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فابى أكثر الناس) اى أهل مكة (الا كفورا) جعود للحق (وقالوا عطف على أبى) ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) عينا ينبوع منها الماء (او تكون لك الجنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها) وسطها (تفجيرا أو تسقط السماء كازعت علينا كسفا) قطعا

(أوتأى بالله والملائكة قبلا)
مقابلة وعيانا فنراهم
(أويكون لك بيت من زخرف)
ذهب (أوترقى) تصعد
(في السماء) بسلم (ولن
نؤمن لرقيق) لورقيت فيها
(حتى تنزل علينا) منها
(كتابا) فيه تصديقك
(نقرؤه قل) لهم (سبحان
ربي) تعجب (هل) ما
(كنت الا بشرا رسولا)
كسائر الرسل ولم يكونوا
ياتوا بآية الا باذن الله (وما
منع الناس أن يؤمنوا ان جاءهم
الهدى الا ان قالوا) اي
قواهم منكرين (أبعث الله
بشرا رسولا) ولم يعث ملكا
(قل) لهم (لو كان في الارض)
بدل البشر (ملائكة يمشون
مطمئين انزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا) اذ لا يرسل
الى قوم رسول الا من جنسهم
ليمكنهم مخاطبته والفهم
عنه (قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم) على صدق (انه
كان بعباده خبيرا بصيرا)
عالميا بواطنهم وظواهرهم
(ومن يهد الله فهو المهتد ومن
يضل فلن يهديهم اولياء)
يهدونهم (من دونه ونحشرهم

لماتصف السننكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) كما قالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ومقتضى سياق الكلام وتصدير
الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الاما قيم عليه دليل
كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلاتقولوا وهذا حلال وهذا
حرام بدل منه او متعلق بتصرف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب
لماتصف السننكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لاتقولوا
والكذب منتصب بتصرف وامصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا
حرام لو وصف السننكم الكذب اي ولا تجرموا ولا تحلوا بمجرد قول تنطق
به السننكم من غير دليل ووصف السننهم بالكذب مبالغة في وصف
كلامهم بالكذب كما ان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسننهم تصفها
وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها
يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرى الكذب بالجرىد لانما والكذب
جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للاسنة وبالنصب على الذم او بمعنى
الكلم الكواذب (لتفتروا على الله الكذب) تلعيل لا يتضمن الغرض
(ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لما كان المفترى يفترى
لتحصيل مطلوب نفي عنهم الفلاح وبينه بقوله (متاع قليل) اي ما يفترون
لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تقطع عن قريب (ولهم عذاب اليم) في الآخرة
(وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك) اي في سورة الانعام في قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر (من قبل) متعلق بحرمنا
او بقصصنا (وما ظنناهم) بالتحريم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث
فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم
في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة (ثم ان ربك للذين عملوا
السوء بجهالة) بسببها او ملتبسين بها ليم الجهل بالله وبعقابه وعدم
التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره (ثم
تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور)
لذلك السوء (رحيم) يثيب على الانابة (ان ابراهيم كان امية) لكماله
واستجماعه فضائله لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله
وليس من الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد * وهو عليه السلام
رئيس الموحدين وقبوة المحققين الذى جادل فرق المشركين وابطل

مذاهبهم الزائفة بالجمع الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب
المشركين من الشرك والظعن في النبوة وتحریم ما حله اولانه كان وحده
مؤمنوا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والخبة
من امه اذا قصده اراقتدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويققدون
بسيرته لقوله انى جعلك للناس اماما (قاتل الله) مطيعاله قائما باوامره
(حنيفا) مائلا عن الباطل (ولم يك من المشركين) كما زعموا فان قريشا
كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم صلوات الله عليه (شاكرا لانعمه)
ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة
(اجتباها) للنبوة (وهدها الى صراط مستقيم) في الدعوة الى الله تعالى
(وايتناه في الدنيا حسنة) بان حبيه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه
ويتنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة (وانه
في الآخرة لمن الصالحين) لمن اهل الجنة كما سأل به بقوله واخفى بالصالحين
(ثم اوحينا اليك) يا محمد وشم امانته والتنبية على ان اجل ما اوتى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملتة اولترأخى ايامه
(ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة
بعداخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه (وما كان من المشركين
بل كان قنوة الموحدين) انما جعل السبب (تعظيم السبب والتخلي فيه للعبادة
على الذين اختلفوا فيه) اى على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام
ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا الاطاعة منهم وقالوا زيد يوم السبت
لانه تعالى فرغ من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد
الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين
اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتمالوا الخيل وذكرهم
ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله تعالى (وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالمجازاة على الاختلاف
بمجازاة كل فريق بما يستحقه (ادع) من بعث اليهم (الى سبيل
ربك) الى الاسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق
الزيج للشبهة (والموعظة الحسنة) الخطابات المنقعة والعبارة النافعة والاولى
لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم (وجادلهم)
وجادل معانديهم (بالتى هي احسن) بالطريقة التى هي احسن طرق المجادلة

يوم القيامة) ماشين (على
وجوههم عيا وبكما وصما
ما واهم جهنم كلما خبت) سكن
لهبها (زدناهم سعيرا) تلهيا
واشتعالا (ذلك جزاؤهم
بانهم كفروا باياتنا وقالوا)
منكرين للبعث (انذا كنا
عظاما ورفانا اثنا لمبعوثون
خالقا جديدا اولم يروا)
يعلموا (ان الله الذى خلق
السموات والارض) مع
عظمهما (قادر على ان
يخلق مثلهم) اى الاناسى في
الصغر (وجعل لهم اجلا)
للموت والبعث (لارىب فيه
فأبى الظالمون الا كفورا)
جمود اله (قل) لهم (لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي)
من الرزق والمطر (اذا
لامسكتكم) لبختم (خشية
الانفاق) خوف نفادها
بالانفاق فتقترتوا (وكان
الانسان قنورا) بخيلا (ولقد
آتينا موسى تسع آيات بينات)
واضحات وهى اليد والعصا
والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس
والسنين ونقص الثمرات
(فاسأل) يا محمد (بنى اسرائيل)
عنه سيؤال تقرير للمشركين

على صدقك أوفقلنا
 أسأل وفي قراءة بلظ الماضي
 (انجاء هم فقال له فرعون انى
 لاظنك يا موسى مسحورا)
 نخدوعا غلوا باعلى عتلك (قال
 لقد علمت ما أنزل هؤلاء الآيات
) الارب السموات والارض
 بصائر (عبرا ولكنك
 تعاند وفي قراءة بضم التاء
) وانى لاظنك يا فرعون
 مشورا (ها لكأ أو مصر وفا
 عن الخير (فاراد) فرعون
) ان يستفزههم (يخرج
 موسى وقومه (من الارض)
 أرض مصر (فأغرقتاه ومن
 معه جميعا وقلنا من بعده
 لبني اسرائيل اسكنوا الارض
 فاذا جاء وعد الآخرة) اى
 الساعة (جئنا بكم لفيضا
 جميعا انتم وهم) وبالخلق
 انزلناه) اى القرآن
) وبالخلق (المشتمل عليه
 نزل) كما أنزل لم يعتره تبديل
 (وما أرسلناك) يا محمد
) الا بمشرا) من آمن بالجنة
) ونذرا) من كفر بالنار
) وقرآنا) منصوب بفعل
 يفصره (فرقتاه) نزلناه مفرقا
 في عشرين سنة أو وثلاث
) لتقرأه على الناس على
 مكث) مهل وتؤدة ليفهموه

من الرفق واللين واشار الوجه الايسر والمقدمات التى هى اشهر فان ذلك
 انفع في تسكين لهم وتبين شغلهم (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
 وهو اعلم بالمهتدين) اى انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية
 والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو
 المجازى لهم (وان عاقبتهم فمما قبوا بمثل ما عوقبتهم به) لما امره بالدعوة وبين
 طرقها اشار اليه والى من شايه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من ناصبهم
 فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تضمن رفض العادات وترك
 الشهوات والتدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل
 انه عليه الصلاة والسلام لما رأى حزة وقد مثل به قال والله لئن اظفرتني الله
 بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان
 للقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو تعر يضابقوله
 وان عاقبتهم فمما قبوا وتصريحا على الوجه الاكذب قوله (ولئن صبرتم لهو) اى
 الصبر (خير للصابرين) من الانتقام للنتقمين ثم صرح بالامر به لرسوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اولى الناس به لزيادة علمه ووثوقه عليه فقال
 (واصبر وما صبرك الا بالله) الابتوفيقه وتثبيتته (ولا تحزن عليهم) على
 الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم (ولانك في ضيق مما يمكرون) في ضيق
 صدر من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما الغتان
 كالقول والقبيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق (ان الله مع الذين
 اتقوا) المعاصي (والذين هم محسنون) في اعمالهم بالولاية والفضل او مع
 الذين اتقوا الله تعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه * عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار
 الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلته كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية
) سورة بنى اسرائيل مكية وقيل الاقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى آخر
) ثمان آيات وهى مائة وعشر آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان الذى اسرى بعبده ليلا) سبحان اسم بمعنى التسبيح الذى هو
 التنزيه وقد يستعمل علماله فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال
 * قد قلت لما جاء نى فخره * سبحان من علقمة الفاخر * واتصاه بفعل
 متروك اظهره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى

وسرى بمعنى وليانصب على الظرف وفأدته الدلالة بتكثيره على تقليل
 مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به
 (من المسجد الحرام) بعينه لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال بينا انا
 في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرائيل
 بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد اولانه محيط به
 ليطابق المبدأ المنتهى لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نائما
 في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص القصة
 عليها وقال مثل لي النبيون فصليت لهم ثم خرج الى المسجد الحرام واخبر
 به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتناس بمن آمن به وسعى رجال الى
 ابي بكر رضى الله تعالى عنه فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على
 ذلك قال انى لاصدقه على ابعدمن ذلك فسمى الصديق واستنعت طائفة
 سافروا الى بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه وينتبه لهم فقالوا
 اما النعمت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن غيرنا فاخبرهم بمدد جالها واحواها
 وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جبل اورق فخرجوا
 يشدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبرهم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسحر
 ميين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة
 بروحه او بجسده والاكثر على انه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به
 الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش منه واستحالوه
 والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهند ستة ان ما بين طرفي قرص الشمس
 ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها
 الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقدرهن في الكلام
 ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات
 فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم او في ما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات (الى المسجد الاقصى)
 بيت المقدس لانه حيث نزل يكن وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) بركات
 الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام
 ومحفوظ بالانهار والاشجار (لزيه من آياتنا) كذهابه في برهة من الليل
 مسيرة شهر ومشاهدة بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكميل لتعظيم

(وزلناه تنزيلا) شيئا بعد
 شيء على حسب المصالح
 (قل) لكفار مكة (آمنوا به
 أولاً تؤمنوا) تهديد لهم (ان
 الذين أتوا العلم من قبله)
 نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب
 (اذا تبلى عليهم يخرون
 للاذقان سجدا ويقولون
 سبحان ربنا) تنزيها له عن
 خلف الوعد (ان) محففة
 (كان وعد ربنا) بزوله
 وبعث النبي صلى الله عليه
 وسلم (فغولوا ويخرون للاذقان
 يكون) عطفه بزيادة صفة
 (ويزيد هم) القرآن
 (خشوعا) تواضعا لله وكان
 صلى الله عليه وسلم يقول
 يا الله يارحمن فقالوا ينهانا أن
 نعبد الهين وهو يدعوا لها
 آخرمه فنزل (قل) لهم
 (ادعوا الله اودعوا
 الرحمن) اي سموه بايمها
 أو نادوه بان تقو لواليا الله
 يارحمن (أيا) شرطية (ما)
 زائدة اي اي هذين (تدعوا)
 فهو حسن دل على هذا (فله)
 اي لسماهما (الاسماء الحسنى)
 وهذان منها فانها كافي
 الحديث الله الذي لا اله الا هو
 الرحمن الرحيم الملك القدوس

السلام المؤمن المهين
العز الجبار المتكبر الخالق
البارئ المصور الغفار
القهار الوهاب الرزاق الفتاح
العليم القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل
السميع البصير الحكيم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم
الغفور الشكور العلي
الكبير الحفيظ المقيت الحسيب
الجليل الكريم الرقيب المجيب
الواسع الحكيم الودود
المجيد الباعث الشهيد الحق
الوكيل القوى المتين الولي
الحميد المحصي المبدئ المعيد
المحيي المميت الحى القيوم
الواجد الماجد الواحد
الاحد الصمد القادر المقدر
المؤخر الاول الآخر الظاهر
الباطن الوالى المتعالى البر
التواب المنتقم العفو الرؤف
مالك الملك ذو الجلال والاكرام
المسسط الجامع الغنى المغنى
المانع الضار النافع النور
الهادى البديع الباقي الوارث
الرشيد الصبور رواه الترمذى
قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك)
بقراءتك فيها فيسمعك
المشركون فيستوك ويسبوا
القرآن ومن أنزله (ولا تخافت)

تلك البركات والآيات وقرىء ليريه بالياء (انه هو السميع) لا قوال
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (البصير) بافعاله فيكرمه ويقربه على
حسب ذلك (وأينما موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل
ان لا تتخذوا) على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افسل وقرأ
ابوعمر وبالياء على ان لا تتخذوا (من دوني وكيفا) ربان تكون اليه اموركم
غيري (ذرية من جلتنا مع نوح) نصب على اختصاص اول النداء
ان قرىء ان لا تتخذوا بالياء على النهى يعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دوني
وكيفا ياذرية من جلتنا مع نوح او على انه احد مفعولى لا تتخذوا ومن دوني
حال من وكيفا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبين اربابا
وقرىء بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واوتخذوا وذرية بكسر
الذال وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء آباءهم من الغرق
بجملهم مع نوح عليه السلام في السفينة (انه) ان نوحا عليه السلام (كان عبدا
شكورا) يحمده الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه
كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه
الصلاة والسلام (وقضينا الى بنى اسرائيل) واوحينا اليهم وحيامه قضيا
مبتوتا (في الكتاب) في التوراة (لنفسدن في الارض) جواب قسم محذوف
او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم (مرتين) افسادتين
اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وثا ينتهما قتل زكريا ويحيى
وقصد قتل عيسى عليهم السلام (ولتعلن علوا كبيرا) ولتستكبرن
عن طاعة الله تعالى او لتظلمن الناس (فاذاجاء وعد اولاهما) وعيد عقاب
اولاهما (بعثنا عليكم عبادنا) نحت نصرنا مل لهر اسف على بابل و جنوده
وقيل جالوت الخزرى وقيل سنجاريب من اهل نينوى (اولى بأس شديد)
ذوى قوة وبطش في الحرب شديد (فجاسوا) ترددوا الطلبيكم وقرىء بالحاء
وهمسا اخوان (خلال الديار) وسطها القتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا
صغارهم وحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد والمعترلة لما منعوا تسليط الله
الكافر على ذلك اولوا البعث بالخلية وعدم المنع (وكان وعدا مفعولا)
ون كا وعد عقابهم لا يبدان يفعل (ثم رددنا لكم الكرة) اى الدولة
والغلبة (عليهم) على الذين بعثوا عليكم وذلك بان التى الله تعالى في قلب يهمن
ابن اسفند يار لما ورث الملك من جده كشت اسف بن لهر اسف شفقة عليهم

تسر (بها) لينتفع اصحابك
 (وابتغ) اقصد (بين ذلك)
 الجهر والمخفة (سبيلا)
 طريقا وسطا (وقل
 الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
 ولم يكن له شريك في الملك)
 في الالوهية (ولم يكن له
 ولي) ينصره (من)
 اجل (الذل) اى لم
 يذل فيحتاج الى ناصر
 (و كبره تكبيرا) عظمة
 تامة عن اتحاد الولد
 والشريك والذل وكل
 مالا يليق به وترتيب الحمد
 على ذلك للدلالة على
 انه المستحق لجميع المحامد
 لكمال ذاته وتفرد في
 صفاته روى الامام احمد
 في مسنده عن معاذ
 الجهني عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه
 كان يقول آية العز
 الحمد لله الذي لم يتخذ
 ولدا ولم يكن له شريك في
 الملك الى آخر السورة والله
 تعالى اعلم * قال مؤلفه
 هذا آخر ما كتبت به تفسير
 القرآن الكريم الذي ألفه
 الشيخ الامام العالم العلامة
 لمحقق جلال الدين المحلى

فرد اسراء هم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع
 بخت نصر او بان سلط داود عليه السلام على جالوت فقتله (و امدناكم
 باموال وبنين وجعلناكم اكثر تقيرا) مما كنتم والنفير من يفر مع الرجل
 من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو (ان احسنتم
 احسنتم لانفسكم) لان ثوابها لها (وان اسأتم فلها) فان وبالها عليها
 وانما ذكر باللام ازدواجا (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد العقوبة بالمرّة
 الآخرة (ليسوا و جوهكم) اى بعثناهم ليسوا و جوهكم ليجعلوها
 باذية آثار المساءة فيها فحذف للدلالة ذكره اولا عليه وقرأ ابن عامر وحزة
 وابوبكر ليسوا على التوحيد والضيم فيه للوعد او البعث اوله وبعضه
 قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسون بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة
 ولسون بفتح اللام على الواجهة الاربعية على انه جواب اذا واللام في قوله
 (وليدخلوا المسجد) متعلق بمحذوف هو بعثناهم (كما دخلوه اول مرة
 وليتروا) ليهلكوا (ما علوا) ما غلبوه واستولوا عليه اومدة علوهم (تقيرا)
 وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزا هم ملك بابل من ملوك
 الطوائف اسمه جؤذرذ وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح
 قرابينهم فوجد فيه دما يعلى فساء لهم عنه فقوا لوادم قربان لم يقبل منا
 فقال ما صدقوني قتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني
 ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال لمثل هذا ينقم ربكم منكم
 ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله
 تعالى قبل ان لا يبقى احدا منهم فهدأ (عسى ربكم ان يرحكم) بعد المرة
 الاخرى (وان عدتم) نوبة اخرى (عدنا) ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا
 تكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله تعالى بتسليطه
 عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وضرب الجزية على الباقيين هذا لهم
 في الدنيا (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا لا يقدر ون على الخروج
 منها ابدا لا باد وقيل بساطا كما ينسبط الحصير (ان هذا القرآن يهدى للتي
 هي اقوم) للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق
 (ولبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا) وقرأ حزة
 والكسائي بشر بالتخفيف (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
 اعتدنا لهم عذابا ليما) عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه بشر

المؤمنين بشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يشر باضمار يجبر
(ويدع الانسان بالشر) ويدع الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه
واهله وماله او يدعو بما يحسبه خيرا وهو شر (دعاه بالخير) مثل دعائه
بالخير (وكان الانسان عجولا) يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته
وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سترته ذهب ليهض
فسقط روى انه عليه السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة رضى الله عنها
فرحته لاينه فارخت اكتافه فهرب فدما عليها بقطع اليد ثم ندم فقال
عليه السلام اللهم انما انا بشر فن دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له
فزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدماء استجماله بالعذاب استهزاء
كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا بحجارة الآيه فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبها
(وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق
واحد بما كان غيره (فمحونا آية الليل) اى الآيه التى هى الليل بالاشراق
والاضافة للتبيين كاضافة العدد الى المعداد (وجعلنا آية النهار

* جدت الله زنى اذ هداني *
* لما ابدت مع عجزى وضعفنى *
* فن لى بالخطا فارد عنه *
* ومن لى بالقبول ولو بحرف *
هــ هذا ولم يكن قط فى خلدى
أن أتعرض لذلك * لعلمى
بالعجز عن الخوض فى هذا
المسالك * وعسى الله أن
ينفع به نفعاجا * ويفتح
به قلوبا غلغا وأعيننا عينا
وأذا ناصما * وكأنى بمن
اعتماد المطولات وقد أضرب
عن هذه التكملة وأصلها
حسما * وعدل الى صريح
العناد ولم يوجه الى دقائقها

مبصرة) مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله
كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان القمر والشمس
وتقدير الكلام وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين وجعلنا الليل والنهار ذوى
آيتين ومحوى آية الليل التى هى القمر جعلها مظلمة فى نفسها مطحوسة
النور اوقص نورها شيئا شيئا الى المحاق وجعل آية النهار التى هى
الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها (لتبتغوا فضلا
من ربكم) لتطلبوا فى بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة
اعمالكم (ولتعلموا) باختلا فهم اوجرت كنهما (عدد السنين والحساب)
وحنس الحساب (وكل شئ) تفقرون اليه فى امر الدين والدنيا (فضلناه
تفضيلا) بينا بيانا غير ملتبس (وكل انسان الزمناه طأره) عمله وما قدر له
كأءه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يمينون ويتشاءمون
بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل
العبد (فى عنقه) لزوم الطوق فى عنقه (ونخرج له يوم القيامة كتابا) هى
صحيفة عمله او نفسه المنقشة بأثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث
فى النفس احوالا ولذلك يفيد تكررها لهم ملكات ونصبه بانه مفعول

او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر وبعضه قراءة يعقوب ويخرج
من خرج وقرئ ويخرج اي الله تعالى (يلقاه منشورا) لكشف الغطاء
وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ
ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا (اقرأ كتابك) على
ارادة القول (كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا) اي كفي نفسك والبناء
مزبدة وحسينا تميزو على صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم
وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي
فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعى ما هممه وتذكيره على ان الحساب
والشهادة مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالشخص (من اهتدى
فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) لا ينجي اهتداؤه غيره
ولا يردى ضلاله سواه (ولا تزروا زرة وزراخرى) ولا تحمل نفس حاملة
وزرا وزرت نفس اخرى بل انما تحمل وزرها (وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا) بين الحجج ومهمد الشرائع فيلزمهم الحججة وفيه دليل على
ان لا وجوب قبل الشرع (واذا اردنا ان نهلك قرية) واذا تعلق
ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم
اذا اراد المريض ان يموت ازاد امرضه شدة (امرنا مترفيها) متعميها
بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده
فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على
الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله (ففسقوا فيها)
كقولك امرته فقرا فانه لا يفهم منه الامر بالقراءة على ان الامر مجاز
من الحمل عليه او التسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى
بهم الى الفسق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته
فصناني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته
وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا
مجاز من معني الطلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابي
عمرو ويحتمل ان يكون مقولا من امر بالضم امارة اي جعلناهم امراء
وتخصيص المسترفين لان غيرهم يتبعهم ولا نهم امرع الى الحماقة واقدر
على الفجور (حق عليها القول) يعني كلمة العذاب السابقة بحلوله او بظهور
معاصيهم او بانهما ككهم في المعاصي (فدمرناها تدميرا) اهلاكناهم

فهما * ومن كان في هذه
أعمى فهو في الآخرة أعمى
رزقنا الله به هداية الى سبيل
الحق وتوفيقا * واطلاعا
على دقائق كلماته وتحقيقا *
وجعلنا به مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصدقيين
والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفقا (وفرغ)
من تأليفه يوم الاحد عاشر
شوال سنة سبعين وثمانمائة
(وكان) الابتداء يوم
الاربعاء مستهل رمضان
من السنة المذكورة
وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء
سادس صفر سنة احدى
وسبعين وثمانمائة والله
أعلم

قال الشيخ شمس الدين محمد
بن أبي بكر الخطيب الطوخي
أخبرني صديق الشيخ العلامة
كمال الدين المحلى
أخوه شيخنا الشيخ الامام
جلال الدين المحلى رحمه الله
تعالى انه رأى أخاه الشيخ
جلال الدين المذكور
في النوم وبين يديه صديقنا
الشيخ العلامة المحقق جلال

بأهلك أهلها وتخريب يارها. (وكم اهلكنا) وكثيرا اهلكنا (من القرون)
 بيان لكم وتميرله (من بعد نوح) كهاد وثمود (وكنى بربك بذنوب عباده
 خيرا بصيرا) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبر لتقدم
 متعلقه (من كان يريد العاجلة) مقصودا اعليها همهم (عجلناه فيها ما نشاء لمن يريد)
 قيد المعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجدر كل ممن ما يتناه ولا كل واحد
 جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل ولمن زيد بدل من له بدل
 البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن
 فيكون مخصوصا بمن اراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في المنافقين وكانوا
 يراؤن المسلمين وبغزون معهم ولم يكن غرضهم الامسا همتهم في الغنائم
 ونحوها (ثم جعلناهم جنة يصبها مذبذوبا مدحورا) مطرودا من
 رحمة الله تعالى (ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها) جهه من السعي وهو
 الايمان بما امر والانتها عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بأرائهم
 وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص (وهو مؤمن) ايمانا صحيحا لا شرك
 معه ولا تكذيب فانه العمدة (فاولئك) الجامعون للشروط الثلاثة (كان
 سعيهم مشكورا) من الله تعالى اى مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله
 الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من
 المضاف اليه (نمد) بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل آفقه مددا لسالفه
 (هؤلاء وهؤلاء) بدل من كلا (من عطاء ربك) من معطاء متعلق بنمد
 (وما كان عطاء ربك محظورا) تمنوا عاليا يمنع في الدنيا من مؤمن ولا كافر
 تفضلا (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق وانتصاب كيف
 بفضلنا على الحال (والآخرة ابر درجات واكبر تفضيلا) اى التفاوت
 في الآخرة ابر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها لا تجعل
 مع الله الها آخر) الخطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به امته
 او لكل احد (فتقعد) فتصير من قولهم شخذ الشفرة حتى قعدت كانهما
 حربة او فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه (مذموما محذولا)
 جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذ لان من الله تعالى
 ومفهومه ان الموحد يكون مذموما منصورا (وقضى ربك) وامر امرا
 مقطوعا به (ان لا تعبدوا) بان لا تعبدوا (الاياه) لان غاية التعظيم لا يحق
 الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز

الدين السيوطى مصنف هذه
 التكملة وقد أخذ الشيخ
 هذه التكملة في يده وتصفحها
 ويقول لمصنفها المذكور
 أيهما أحسن وضحي
 أو وضعك فقال وضحي
 فقال انظر وعرض عليه
 مواضع فيها وكأنه يشير
 الى اعتراض فيها بلطف
 ومصنف هذه التكملة
 كلما أورد عليه شيئا يجيبه
 والشيخ يتبسم ويضحك
 قال شيخنا الامام العلامة
 جلال الدين عبد الرحمن بن
 أبي بكر السيوطى مصنف
 هذه التكملة الذى اعتقده
 وأجزم به أن الوضع الذى
 وضعه الشيخ جلال الدين
 المحلى رحمه الله تعالى فى
 قطعه أحسن من وضحي
 انا بطبقات كثيرة كيف
 وغالب ما وضعته هنا مقتبس
 من وضعه ومستفاد منه
 لامرية عندى فى ذلك وأما
 الرؤيا الذى رؤى فى المنام المكتوب
 اعلاه فلعل الشيخ أشار به
 الى المواضع القليلة التى
 خالفت وضعه فيها لنكتة
 وهى بسبيرة جدا ما أظنها

ان تكون ان مفسرة ولا نهاية (وبالوالدين احسانا) وبان تحسنوا او واحسنوا
 بالوالدين احسانا لان السبب الظاهر لوجود التعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء
 بالاحسان لان صلته لا تقدم عليه (اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما)
 اما هي ان الشرطية زيدت عليها ماتا كيدا ولذلك صح حقوق النون المؤكدة
 الفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة حجة والكسائي من الف
 يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا
 ولذلك لم يحز ان يكون تأكيدا للالف ومعنى عندك ان يكون نافي كنفه وكفاته
 (فلا تنقل لهما اف) فلا تضجر مما يستقدر منهما ويستنقل من مؤنتهما
 وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو التضجر وهو مبنى
 على الكسر لالتقاء الساكنين وتوينه في قراءة نافع وحفص للتكبير وقرأ
 ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم
 للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر
 انواع الايداء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النكير
 والتظهير ولذلك منع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حذيفة من قتل
 ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيها بعد الامر بالاحسان لهما
 (ولا تنهرهما) ولا تنجرهما عما لا يعجبك باعلاظ وقيله النهي والنهر والنهم
 اخوات (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولا كريما) جيلا لاشراسة
 فيه (واخفص لهما جناح الذل) تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل
 جناحا كما جعل لبيد في قوله * وغداة ربح قد كشفت وقرة * اذا صحبت
 بيد الشمال زمامها * للشمال اول القرية زماما وامره بخفضها مبالغة او اراد
 جناحه كقوله تعالى واخفص جناحك للمؤمنين واضافت الى الذل للبيان
 والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفص لهما جناحك الذليل
 وقزى الذل بالكسر وهو الانقياد والنعته منه ذلول (من الرحمة) من
 فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان اقدر خلق الله تعالى
 اليهما (وقل رب ارحهما) وادع الله تعالى ان يرحمهما رحمة الباكية
 ولا تكتف رحمتك القانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديها
 (كما ربياني صغيرا) رحمة مثل رحمتها على وتر يديها وارشادهما الى
 في صغري وفاء بوعدهم للراحمين روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان ابوي بلغمن الكبراني الى منتهما ما وليامني في الصغر فهل

تبلغ عشرة مواضع منها
 أن الشيخ قال في سورة ص
 والروح جسم لطيف يحيا
 به الانسان بفوذه فيه
 وكنت تبعته فيه اولاذكرت
 هذا الحد في سورة الحجر
 ثم ضربت عليه لقوله تعالى
 ويسأونك عن الروح قل الروح
 من أمر ربي الآية فهو
 صريحة أو كالصريحة
 في أن الروح من علم الله تعالى
 لانعله فالاسماك عن تعريفها
 اولى ولذا قال الشيخ تاج
 الدين بن السبكي في جمع
 الجوامع والروح لم يتكلم
 عليها محمد صلى الله
 عليه وسلم فتمسك عنها
 ومنها ان الشيخ قال في
 سورة الحج الصابئون فرقة
 من اليهود فذكرت ذلك
 في سورة البقرة وزدت
 او النصرارى بيانا لقول ثان
 فانه المعروف خصوصا
 عند اصحابنا الفقهاء وفي
 المنهاج وان خالفت
 السامرة اليهود والصابئة
 النصرارى في اصل دينهم
 حرمن وفي شروحه ان
 الشافعي رضى الله عنه نص

قضيتهما حقهما قال لافانهما كانا فعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت
تفعل ذلك وانت تريد موتهما (ربكم اعلم بما في نفوسكم) من قصد البر اليهما
واعتماد ما يحب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضر لهما كراهية
واستئالا (ان تكونوا صالحين) فاصدين للصلاح (فانه كان للاولين)
للتوابين (غفورا) ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه
تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على
ابويه اندراجا اوليا الوروده على اثره (وآت ذا القربى حقه) من صلة الرحم
وحسن العاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقههم اذا كانوا محارم فقراء
ان ينفق عليهم وقيل المراد بنى القربى اقارب الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم (والمسكين وابن السبيل ولا تبذرا) بصرف المال فيما لا ينبغي
وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال في الوضوء
سرف قال نعم وان كنت على نهر جار (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين)
امثالهم في الشرارة فان التصنيع والاتلاف شر او اصدقاءهم واتباعهم لانهم
يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روى انهم كانوا ينجرون
الابل ويتياسرون عليها ويذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله تعالى
عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات (وكان الشيطان لربه كفورا) مبالغا
في الكفر به فيبغى ان لا يطاع (واما تعرض عنهم) وان اعرضت عن ذى
القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم
ان لا يتفعمهم على سبيل الكفاية (ابتغاء رجة من ربك ترجوها) لا تتظار
رزق من الله ترجوه ان يأتيتك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لفقدرزق
من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه
ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله تعالى (فقل لهم قولاً يسورا)
اي فقل لهم قولاً ليناً ابتغاء رجة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم
والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحوه وقيل القول الميسور
الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله واياكم
(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تميلان لمنع الشح
واسراف المبذرين عنهما امرا بالاعتصام بينهما الذي هو الكرم
(فتقدم لوما) فتصير لوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير

على أن الصابئين فرقة
من النصرارى ولا أستحضر
الآن موضعا ثالثا فكان
الشيخ رحمه الله تعالى يشير
الى مثل هذا والله اعلم
بالصواب واليه
المرجع والمآب

(محسورا) نادما او منقطعها لك لاشئ عندك من حسره السفر اذا بلغ منه
وعن جابر رضى الله تعالى عنه بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتاه صبي
فقال ان امي تستكسيك درعا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ساعة الى
ساعة فعد اليها فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع
الذي عليك فدخل صلى الله تعالى عليه وسلم داره ونزع عيصه واعطاه
وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم
سلاه بقوله (ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسعه ويضيقه
بمشيئته التابعة للحكمة البالغة فليس ما يرهقك من الاضاعة الا المصلحتك
(انه كان بعباده خيرا بصيرا) يعلم سرهم وعلتهم فيعلم من مصالحهم
ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان يبسط والقبض من امر الله تعالى العالم
بالسرار والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا وانه تعالى يبسط تارة
ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط
وان يكون تمهيد القوله تعالى (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق) مخافة المفاقة
وقتلهم اولادهم هو اولادهم بناتهم لمخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم
ارزاقهم فقال (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا) ذنبا كبيرا
لما فيه من قطع الناسل وانقطاع النوع والخطي الاثم يقال خطي خطأ
كالمثا وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ بضاد الصواب وقيل
لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذروا قرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو
امالعة فيه او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء خاطأ في قوله * خاطأه
القناص حتى وجدته * وخرطومه في منقع الماء راسب * وهو مبنى
عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بخذف الهزة مفتوحا ومكسورا
(ولا تقربوا الزنى) بالعزم والايان بالمقدمات فضلا ان تبشروه (انه كان
فاحشة) فعلة ظاهرة القبح زانته (وساء سيلا) وبئس طريقا طريقه وهو
الغصب على الابضاع المؤدى الى قطع الانساب وتهيج الفتن (ولا تقتلوا
النفوس التي حرم الله الا بالحق) الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد
احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا (ومن قتل مظلوما) غير مستوجب
للقتل (فقد جعلنا لوليها) الذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث (سلطانا)
تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من قتله او بالقصاص على القتال
فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القتل عمدا عدوانا فان الخطأ

لا يسمى ظلماً (فلايسرف) اى القاتل (فى القتل) بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولى بالمثلثة او قتل غير القاتل و يؤيد الاول قراءة ابى فلايسرفوا وقرأ حزة والكسائى فلايسرف على خطاب احدهما (انه كان منصوراً) علة النهى على الاستئناف والضمير اما للمقتول فانه منصور فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفى الآخرة بالثواب واما الوليد فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعاونته واما الذى يقتله الولى اسرافاً بايجاب القصاص او التعزير والوزير على المسرف (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلاً عن ان تصرفوا فيه (الابالتي هى احسن) الا بالطريقة التى هى احسن (حتى يبلغ اشده) غايه لجواز التصرف الذى دل عليه الاستثناء (ووافقوا بالمهد) بما عاهدكم الله من تكليفه او ما عاهدتموه وغيره (ان العهد كان مسؤلاً) مطلوباً بطلب من المعاهد ان لا يضيعه و يفي به او مسؤلاً عنه يسأل الناكث و يعاتب عليه او يسأل العهد لم نكثت تبيكتنا لنا كث كما يقال للمؤدّة باى ذنب قتلت فيكون تخميلاً ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤلاً (ووافقوا الكيل اذا كلم) ولا تجسوا فيه (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالميران السوى وهو رومى عرب ولا يقدر ذلك فى عريبة القرآن لان العجمى اذا استعمله العرب واجرته مجرى كلامهم فى الاعراب والتعريف والتكبير ونحوها صار عربياً وقرأ حزة والكسائى وحنص بكسر القاف هنا وفى الشعراء (ذلك خير واحسن تأويلاً) واحسن عاقبة تفعليل من آل اذا رجع (ولا تقف) ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القفاة (ما ليس لك به علم) ما لم يتعلق به عملك تقليداً او رجاء بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعاً او ظناً واستعماله لهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمى وشهادة الزور و يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قفاه مؤمناً بما ليس فيه حبسه الله فى ردة الخبال حتى يأتي بالخرج وقول النبي لا يرمى البرى بغير ذنب * ولا تقفوا الحواصن ان قفينا * (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك) اى كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء وان غلب فى العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا هو يع القبيلتين جاء لغيرهم كقوله

والعيش بعد اولئك الايام (كان عنه مسؤلاً) في ثلاثها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسؤلاً عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف اول صاحب السمع والبصر وقيل مسؤلاً مستند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لأن الساعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بزمه على المعصية وقرئ الفؤاد بقلب الهمزة واو بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح (ولا تمش في الارض مرحاً) اي ذامرح وهو الاختيال وقرئ مرحاً وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدراً كدمن صرح النعت (انك لن تحرق الارض) لن تجعل فيها خرقاً شدة وطئتك (ولن تبلغ الجبال طولاً) بتناولك وهو تهكم بالختيال وتعليل للنهي بان الاحتيال حاقة مجردة لا تعود يجدوى ليس في التذلل (كل ذلك) اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الهة آخر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها المكتوبة في الواح موسى عليه السلام (كان سيئه) يعني المنهى عنه فان المذمة كورة مامورات ومنهيات وقرأ الحجاز يان والبصر يان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى مانهى عنه خاصة وعلى هذا قوله (عند ربك مكروهها) بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئ او قد قرئ به ويجوز ان ينصب مكروهها على الحال من المستكن في كان اوفى الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المغضوب المقابل للمرضى لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحدوث كلها واقعة بارادة الله تعالى (ذلك) اشارة الى الاحكام المتقدمة (مما اوحى اليك ربك من الحكمة) التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به (ولا تجعل مع الله الهة آخر) كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتها فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولاً ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانياً ما هو نتيجة في العقبى فقال تعالى (فقل في جهنم ملوماً) تلوم نفسك (مدحوراً) بعداً من رحمة الله تعالى (افاصفاكم ربكم بالبين) بخطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افحصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون (واتخذ من الملائكة اناثاً) بناتاً لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم

(انكم لتقولون قولا عظيما) باضافة الاولاد اليه وهى خاصة بعض
الاجسام لسرعة زوالها ثم تفضل انفسكم عليه حيث تجعلون له
ماتكر هون ثم يجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله اذونهم
(ولقد صرفنا) كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير (فى هذا القرآن)
فى مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه
بتقدير ولقد صرفنا القول فى هذا المعنى او اوقفنا التصريف فيه
وقرىء صرفنا بالتخفيف (ليذكروا) ليذكروا وقرأ حزة والكسائى هنا
وفى الفرقان ليذكروا من الذكر الذى هو بمعنى التذكر (وما يزيدهم الا نفورا)
عن الحق وقلة طمانينة اليه (قل لو كان معه الهة كما تقولون) ايها
المشركون وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم بالياء فيه وفى ما بعده على
ان الكلام مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عامر
وابوعرو و ابوبكر ويعقوب فى الثانية على ان الاولى مما امر الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما زه به نفسه
عن مقاتلهم (اذا لا تغوا الى ذى العرش سيلا) جواب عن قولهم وجزاء
للو والمعنى اطلبوا الى من هو مالك الملك سيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم
مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة (سبحانه) نزهة تزيها
(وتعالى عما يقولون علوا) تعاليا (كبيرا) متباعدة غاية البعد عما يقولون
فانه فى اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته
واتخاذا لولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما تمتنع بقاؤه (تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده) يترزه
مما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل
بامكانها وحدثها على الصانع القديم الواجب لذاته (ولكن لا تفقهون
تسبيحهم) ايها المشركون لا خلا لكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم
تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده
الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق
اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير وابن عامر و نافع و ابوبكر يسبح بالياء
(انه كان حلييا) حين لم يعا حلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم
(غفورا) لمن تاب منكم (واذا قرأت القرآن) جعلنا بينك وبين الذين

(لا يؤمنون بالآخرة مجابا) يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم (مستورا)
 ذاستر كقوله تعالى وعده مأتيا وقولهم سبيل مفع او مستورا عن الحس
 او بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفى عنهم
 ان يفهموا ما نزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات
 المنصوبة في الانفس والافاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على
 الضلالة كما صرح بقوله (وجعلنا على قلوبهم اكنة) تكنها وتحول
 دونها عن ادراك الحق وقبوله (ان يفهموه) كراهة ان يفهموه
 ويجوز ان يكون مفعولا لمبادل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم
 اكنة اى منعناهم ان يفهموه (وفي آذانهم وقرا) يمنعهم عن استماعه
 ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكره ما يمنع
 عن فهم المعنى وادراك اللفظ (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) واحدا
 غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحدو وحده
 بمعنى واحدا وحده (ولوا على ادبارهم نفورا) هربا من استماع التوحيد
 ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعده وفعود (نحن اعلم
 بما يستمعون به) بسببه ولاجله من الهزؤبك وبالقرآن (اذ يستمعون اليك)
 ظرف لاعلم وكذا (واذهم نجوى) اى نحن اعلم بغير ضمهم من الاستماع
 حينهم يستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به
 ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجى (اذ يقول الظالمون ان نتبعون
 الارجلا مسحورا) مقدر باذكر او بدل من اذهم نجوى على وضع الظالمين
 موضع الضمير للدلالة على ان تناجيتهم بقولهم هذا من باب الظلم والمسحور
 هو الذى سحر به فزال عقله وقيل الذى له سحر وهو الرئة اى الارجلا
 يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم (انظر كيف ضربوا لك الامثال) مثلوك
 بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون (فضلوا) عن الحق في جميع ذلك
 (فلا يستطيعون سبيلا) الى طعن موجه فيهما فتون ويخبطون كالنحير
 في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد (وقالوا ائنا كنا عظاما ورقاتا)
 وحطاما (ائنا لمبعوثون خلقنا جديدا) على الانكار والاستتباع لما بين
 غضاضة الحى وبيوسة الرميم من المساعدة والمنافاة والعامل في اذامادل
 عليه مبعوثون لانفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقنا مصدر
 احوال (قل) جواب لهم (كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم

اى مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شىء منها فان قدرته تعالى
 لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف
 اذا كنتم عظاما مرفوثة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشىء
 اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد (فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم
 اول مرة) وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحياة (فسيدعزون اليك
 رؤسهم) فسيجر كونها نحوك تعجبا واستهزاء (ويقولون متى هو قل عسى
 ان يكون قريبا) فان كل ما هو آت قريب واتصابه على الخبر او الظرف
 اى يكون فى زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر (يوم
 يدعوكم فستتحيون) اى يوم يعثكم فتنبعثون استعار لهما الدماء
 والاستجابة للتنبية على سرعتيها وتيسر امرهما وان المقصود منهما
 الاحضار للمحاسبة والجزاء (بحمده) حال منهم اى حامدين لله تعالى
 على كمال قدرته كما قيل انهم يفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
 سبحانك اللهم وبحمدك او متقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه (وتظنون
 ان لبثتم الا قليلا) وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية
 او مدة حياتكم لما ترون من الهول (وقل لعبادى) يعنى المؤمنين (يقولوا
 التى هى احسن) الكلمة التى هى احسن ولا يخاشنوا المشركين
 (ان الشيطان يزرع بينهم) يهيج بينهم المرء والشرف لعل الخاشنة بهم
 تقضى الى العناد وازدياد الفساد (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا)
 ظاهر العداوة (ربكم اعلم بكم ان يشاء) او ان يشاء يعذبكم (تفسير
 التى هى احسن وما يبينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها
 ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشرع ان ختام امرهم
 غيب لا يعلمه الا الله (وما ارسلناك عليهم وكىلا) موكولا اليك امرهم
 تقصرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك
 بالاحتمال منهم وروى ان المشركين افرطوا فى ايدائهم فشكوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رضى الله عنه رجل منهم فامر به الله
 بالعفو (وربك اعلم بمن فى السموات والارض) باحوالهم فيختار منهم
 لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم طالب نيا
 وان يكون العراة بالجوع اصحابه (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض)
 بالفضائل النفسانية والتبرىء عن الملائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع

حتى داود عليه السلام فان شرفه بما وحي اليه من الكتاب لا بما وحيه من الملك
وقيل هو اشارة الى تفصيل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله (وآتينا
داود زبوراً) تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء عليه الصلوة والسلام
وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله كتبنا في الزبور لانه في الاصل
فعل للمفعول كالحلوب والمصدر كالتبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم وهو كالعباس
او الفضل اولان المراد وآتينا داود بعض الزبور او بعضاً من الزبور فيه
ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام (قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة
(من دونه) كالملائكة والمسبح وعزير عليهم السلام (فلا يملكون) فلا يستطيعون
(كشف الضر عنكم) كالمرض والفقير والقمح (ولا تحويلاً) ولا تحويل ذلك
منكم الى غيركم (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) هؤلاء
الآلهة يبتغون الى الله القرية بالطاعة (ايهم اقرب) يدل من او يبتغون
اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله تعالى الوسيلة فكيف بغير الاقرب
(ورجون رحمة ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف تزعمون انهم
الهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقة بان يحذر كل احد حتى
الرسول والملائكة (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة)
بالموت والاستئصال (او معذبوها عذاباً شديداً) بالقتل وانواع البلية
(كان ذلك في الكتاب) في اللوح المحفوظ (مسطوراً) مكتوباً (وما منعنا
ان نرسل بالآيات) وما صرفناه عن ارسال الآيات التي اقترحها قريش
الان كذب بها الاولون (الاتكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع
كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوها تكذيب اولئك واستوجبوا
الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لانستأصلهم لان فيهم
من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات
المقترحة فقال (وآتينا ثمود الناقة) بسؤالهم (مبصرة) بينة ذات ابصار
او بصائر او جعلتهم ذوى بصائر وقرى بالفتح (فظلموا بها) فكفروا بها
او ظلموا انفسهم بسبب عقرها (وما نرسل بالآيات) اي بالآيات المقترحة
(الاتخوفاً) من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة
كالعجرات وآيات القرآن الاتخوفاً بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم
مؤخر الى يوم القيامة ولباء من بدة او في موقع الحال والمفعول محذوف

(واذن لنا لك) واذكر اذا وحيانا اليك (ان ربك احاط بالناس) فهم في قبضة قدرته و احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العد وهو بشارة بوقعة بدر و التعمير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك) ليلة المعراج و تعلق به من قال انه كان في المنام و من قال انه كان في اليقظة فمسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديثية حين رأى انه دخل مكة و فيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة و حكاه حينئذ و لعلة رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا و لما روى انه عليه السلام لما ورد مائه قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان و هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش و استنخروا منه و قيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره و ينزون عليه نزوا و القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونهم باسلامهم و على هذا كان المراد بقوله (الا فتنة للناس) ما حدث في ايامهم (و الشجرة الملعونة في القرآن) عطف على الرؤيا و هي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمد يزعم ان الجحيم تحرق بالحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر و لم يعلموا ان من قدر ان يحمي و ير السمندر من ان تأكله النار و احشاء النعام من اذى الجمر و قطع الحديد المحمصة الحمر التي تبتلعها قدران يخلق في النار شجرة لا تحرقها و لعنها في القرآن لعن طاعميها و صفت به على المجاز للبالغ او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعدها من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا و قد اوتت بالشیطان و ابي جهل و الحکم بن ابي العاص و قرئت بالرفع على ابتداء الخبر محذوف اي و الشجرة الملعونة في القرآن كذلك (و تخوفهم) بانواع التخوف (فايزدهم الاطغيا ناكبرا) الاعتموا مجاوز الحد (و اذ قلنا لللائمه اسجدوا الا دم فسجدوا) ابليس قال اسجد لمن خلقت طينيا (لمن خلقت من طين فنصب بترع الخافض و يجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته و هو طين او منه اي اسجد له و اصله طين و فيه على الوجوه ايماء بعلامة الانكار (قال ارايتك هذا الذي كرمت على) الكاف لتأكيد الخطأ لا محل له من الاعراب و هذا مفعول اول و الذي صفة و المفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه و المعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته على باخرى بالسجود له لم كرمته على (لئن اخرتن الى يوم القيامة) كلام مبتدأ و اللام موطئة للتسم و جوابه (لاحتكن ذريته

الاقليل) اى لاستأصلتهم بالاغواء الاقليل لا اقدر على ان اقاوم شكيتهم
 من احتك الجراد الارض اذا جرد ما عليها الا كما أخودا من الخنك وانما
 علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة تجعل فيها من يفسد
 فيها مع التقرير وتفريسا من خلقه ذاهم وشهوة وغضب (قال اذهب)
 امض لما قصدته وهو طرد وتخليه بينه وبين ما سوات له نفسه (فن تبعك
 منهم) فان جهنم جزاؤكم (جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب
 ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات (جزاء موفورا) مكتملا
 من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة واتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله
 او بما في جزاؤكم من معنى تجاوزون او حال موطنه لقوله موفورا (واستفزز)
 واستخف (من استطعت منهم) ان تستفزه والفر الخفيف (بصوتك) بدعائك
 الى الفساد (واجلب عليهم) وصح عليهم من الجلبة وهى الصياح
 (بخيلك ورجلك) باعوانك من راجل وراكب والخيل الخيالة ومنه قوله
 عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل
 كالصخب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار
 صوت على قوم فاستفززهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى
 استأصلهم وقرأ حفص رجلك بالكسر وقرئ بالضم وهما لغتان كندس
 وندس ومعناه وجعك الرجل وقرئ ورجالك ورجالك (وشاركهم
 فى الاموال) بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها
 على ما لا ينبغي (والاولاد) بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم
 والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائفة
 والحرف الذميمة والافعال القبيحة (وعدهم) المواعيد الباطلة كشفاة
 الاكهة والانتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل
 (وما يعدهم الشيطان الا غرورا) اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزبين
 الخطأ بما يوهم انه صواب (ان عبادى) يعنى المخلصين وتعظيم الاضافة
 والتقيد فى قوله الاعبادك منهم المخلصين يخصصهم (ليس لك عليهم
 سلطان) اى على اغوائهم قدرة (وكفى ربك وكيفا) يتوكلون به
 فى الاستعاذة منك على الحقيقة (ربكم الذى يزجى) هو الذى يجرى
 (لكم الفلك فى البحر لبتعوا من فضله) الربح وانواع الامتعة التى لا تكون
 عندكم (انه كان بكم رحيمًا) حيث هيا لكم ما تحتمون اليه وسهل

عليكم ماتعسر من اسبابه (واذنمكم الضر في البحر) خوف الفرق (ضل من تدعون) ذهب عن خواطركم كل من تدعون في حوادثكم (الاياه) وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الاياه او ضل كل من تعبدونه من اغاثكم الا الله (فلما نجحتم) من الفرق (الى البر اعرضتم) عن التوحيد وقيل اتسعت في كفران النعمة كقول ذي الرمة * عطاء فتى تمكن في المعالي * فاعرض في المكارم واستطلا * (وكان الانسان كفورا) كالتعليل للاعراض (أفانتم) الهمة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالفرق قادر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره (ان يخسف بكم جانب البر) ان يقبله الله وانتم عليه او يقبله بسبيكم فبكم حال او صلة ليخسف وقرأ ابن كثير وابوعمر وبالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك (او يرسل عليكم حاصبا) ربحا تحصب اي ترمي بالحصبا (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم من ذلك فانه لا اراد لفعله (ام أنتم ان يعيدكم فيه) في البحر (تارة اخرى) بخلق دواعي تلجئكم الى ان ترجعوا فتركوه (فيرسل عليكم قاصفا من الريح) لا تمر بشئ الا قصفته اي كسرته (فيغرقكم) وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح (بما كفرتم) بسبب اشراككم وكفرانكم نعمة الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) مطالبا يبعثنا بانصار او صرف (ولقد كررنا بني آدم) بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده (وجلناهم في البر والبحر) على الدواب والسفن من جلته جلا اذا جعلته ما يركبه او جلناهم فيهما حتى لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء (ورزقناهم من الطيبات) المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم

(وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) بالغلبة والاستيلاء او بالشرف
والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل
الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير
بالكل وفيه تعسف (يوم يدعوا) باضمارا ذكر او ظرف لمادل عليه
ولا يظلمون وقرئ يدعو ويدعى ويدعوا على قلب الالف واو افي لغتهم
يقول افعوا وعلى ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسرو النجوى الذين
ظلوا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست
الاعلامه الرفع وهى قد تقدر كما في يدعى (كل اناس بامامهم) بمن ائتموا به من نبي
او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التى قدموها فيقال
يا صاحب كتاب كذا اى تقطع علمه الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل
بالقوى الحاملة لهم على عقابهم وافعالهم وقيل باسمائهم جمع ام كخف
وخفاف والحكمة فى ذلك اجلال عيسى عليه السلام و اظهار شرف الحسن
والحسين رضى الله تعالى عنهما وان لا يفتضح اولاد ائزنى (فن اوتى)
من المدعويين (كتابه يمينه) اى كتاب عمله (فاولئك يقرؤن كتابهم) ابتهاجا
وتبجحا بما يرون فيه (ولا يظلمون قتيلا) ولا يتقصون من اجورهم ادنى شئ
وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى فى معنى الجمع وتعليق القراءة باتباء
الكتاب باليمين يدل على ان من اوتى كتابه يشمله اذا اطلع على ما فيه غشهم
من الجمل والحيرة ما يحبس السننهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله
(ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى) ايضا مشعر بذلك فان الاعمى
لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان فى هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رسله
كان فى الآخرة لا يرى طريق النجاة (واصل سبيلا) منه فى الدنيا
لزوال الاستعداد وقد ان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه
والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثانى للتفضيل من عمى بقلبه كالأجهل
والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعال التفضيل تمامه بمن فكانت
الفه فى حكم المتوسطة فى اعمالكم بخلاف النعت فان اتفه واقعة فى الطرف
لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء فى التنثية وقد
امالهما جزء والكسائى وابو بكر وقرأ ورش بن بين فيهما (وان كانوا
لفنونك) زلت فى ثقيف فانوا لا يدخل فى امرك حتى تعطينا خصمنا
لانه نخر بها على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نجبي فى صلاتنا وكل رباننا

فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم واديننا
 كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك قتل ان الله امرني وقيل
 في قر يش قالوا لا يمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان
 هي الخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك
 في القنفة بالاستنزال (عن الذي او حيننا اليك) من الاحكام (لتتري علينا غيره)
 غير ما او حيننا اليك (واذا لاتخذوك خليلا) ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك
 بافتانك وليالهم بر يثامن ولا يتي (ولولا ان ثبتناك) ولولا ان ثبتنا اياك (لقد كنت
 تركن اليهم شيئا قليلا) لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت
 على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتكم
 عصمتنا فنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليهم وهو صريح
 في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة
 بتوفيق الله وحفظه (اذا لاذقناك) اي لو قاربت لاذقناك (ضعف الحياة
 وضعف الممات) اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به
 في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطر الخطير اخطر وكان اصل
 الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف
 الموصوف واقامت الصفة مقامه ثم اضيفت كايضاف موصوفها وقيل
 الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة
 وبضعف الممات عذاب القبر (ثم لا تجدك علينا نصيرا) يدفع العذاب عنك
 (وان كادوا) وان كاد اهل مكة (ليستفتزونك) ليرجعونك بمعاداتهم
 (من الارض) ارض مكة (ليخرجوك منها) واذا ايلبثون خلفك (ولو خرجت
 لايقون بعد خروجك) الا قليلا (الا زمانا قليلا) وقد كان كذلك فانهم اهل كوا
 بيدر بعد هجرته وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام فان كنت
 نبيا فالحق بها حتى نوء من بك فوقع ذلك في قلبه فخرج من حلة فنزلت فرجع
 ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنى النضير بقليل وقريء لا يلبثوا منصوبا
 باذا على انه معطوف على جملة قوله ان كادوا ليستفتزونك لاعلى خبر كاد
 فان اذا لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحجزة
 والكسائي ويعقوب وحفص خلاقك وهو لغة فيه قال * عفت
 الديار خلافتهم فكأ * بسط الشواطئ بينهم نصيرا (سنة من قد ارسلنا

قبلك من رسلنا) نصب على المصدر اى سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك
 كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واصافتها الى الرسل
 عليهم السلام لانها لاجلهم ويدل عليه (ولا تجد لسنننا حويلا) اى تغييرا
 (اقم الصلاة لدلوك الشمس) نزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
 اتانى جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بى الظهر وقيل لغروبها
 واصل التركيب للانتقال ومنه السلك فان الدالك لا يستقر يده وكذلك
 ما تركيب من الدال واللام ككحلج ودلج ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك
 من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام للتأقبت
 مثلها فى ثلاث خلون (الى غسق الليل) الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء
 الاخيرة (وقرآن الفجر) وصلاة الصبح سميت قرآنا لانه ركناه كما سميت
 ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولادليل فيه
 لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة فى صلاة
 الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفى غيرها قياسا
 (ان قرآن الفجر كان مشهودا) يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
 او شواهد القدرة من تبديل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو اخ الموت بالانتباه
 او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات
 الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلاة الليل وحدها ان فسر بالغروب
 وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل
 بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب
 الشفق (ومن الليل فتعجده) وبعض الليل فترك الهجود للصلاة والضمير
 للقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة
 لك لاختصاص وجوبه بك (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) مقاما
 يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة
 والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه
 عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولا شعاعه
 بان الناس يحمّدونه لقيامه فيه وما ذاك الامقام الشفاعة وانتصابه على
 الظرف باضمار فعله اى فيقيم مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال
 بمعنى ان يبعثك ذامقام (وقل رب ادخلنى) اى فى القبر (مدخل صدق)
 ادخلا مرضيا (واخرجنى) اى منه عند البعث (مخرج صدق) اخرجا

ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخال
 مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنة من المشركين وقيل ادخله الغار
 واخراجه منه سالما وقيل ادخله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه
 مؤديا حقه وقيل ادخله في كل ما يلبسه من مكان او امر واخراجه منه
 وقرى مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني
 فاخرج خروجا (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) حجة تنصرتني هلى
 من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب
 الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض (وقل جاء
 الحق) الاسلام (وزهق الباطل) وذهب وهلك الشرك من زهق روجه اذا
 خرج (ان الباطل كان زهوقا) مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه
 الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنما فجعل
 ينكت بحضرتيه في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل
 فينكب لوجهه حتى التي جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان
 من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به وكسره (ونزل من القرآن
 ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم
 كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فان كاه كذلك وقيل انه للتبويض
 والمعنى انه منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان
 نزل بالتخفيف (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) لتكذيبهم وكفرهم به (واذا
 انتمنا على الانسان) بالحق والسعة (اعرض) عن ذكر الله (ونأى بجانبه)
 لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون
 كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية
 ابن ذكوان هنا وفي فصلت وناء على القلب او على انه بمعنى نهض
 (واذا مسه الشر) من مرض اوفقر (كان يؤوسا) شديد اليأس
 من روح الله (قل كل يعمل على شاكلته) قل كل احد يعمل على طريقته
 التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روجه واحواله التابعة
 لمزاج بدنه (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اسد طريقا وابين منهجا
 وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين (ويسأ لونك عن الروح)
 السدى يحى به بدن الانسان ويدبره (قل الروح من امر ربي) من
 الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد

بامرہ وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدمه وحدثه وقيل بما
 استأثره الله بعله لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوا عن اصحاب الكهف
 وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عنها اوسكت فليس بنبي وان
 اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو بنى فيمن لهم القصصتين وابهم امر
 الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل عليه السلام وقيل خلق اعظم من
 الملك وقيل القرآن ومن امر ربي معناه من وحيد (وما اوتيتم من العلم الا قليلا)
 تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو
 من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد
 حسا فقد فقد علما واعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله
 المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض
 تميزه عما يلتبس به فلهذا اقتصر على هذا الجواب كما اقتصره موسى
 في جواب ومارب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه الصلاة والسلام
 لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم
 فقالوا ما عجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
 وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه
 لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسمعه الطاقة
 البشرية بل ما ينظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله
 التي لانهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير
 (ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك) اللام الاولى موطئة للقسم
 ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبن بالقرآن
 ومخونه من المصاحف والصدور (ثم لا تجدك به علينا وكيلا) من توكل
 علينا استرداده مستورا محفوفا (الارجحة من ربك) فانها ان نالتك
 فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعاً بمعنى ولكن رجة
 من ربك تركته غير مذهور به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنية في تنزيهه
 (ان فضله كان عليك كبيرا) كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه
 في حفظه (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن)
 في البلاغة وحسن النظم وكال المعنى (لا يأتون بمثله) وفيهم العرب العرباء
 وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام
 الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا

كقول زهير * وان اتاه خليل يوم مسئلة * يقول لاغائب ماني ولا حرم
 (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ولو تظاهروا على الايمان به وعلته
 لم يذكر الملائكة لان ايمانهم بمثابة لا يخرج منه عن كونه معجزة ولانهم كانوا
 وسائط في اياته ويجوز ان يكون الآية تقريبا لقوله تم لا تجدك به علينا
 وكيفا (ولقد صرفنا) كرر بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان
 (لنناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كالمثل في غرابته
 ووقوعه موقعا في الانفس (فاني اكثر الناس الاكفورا) الاجحودا وانما اجاز
 ذلك ولم يحز ضربت الازيدا لانه متأول بالنفي (وقالون نؤمن لك حتى
 تفجر لنا من الارض ينبوعا) تعتنا واقتراحا بعدما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز
 القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجير
 بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينصب ماؤها يفعل
 من نبع الماء كيعسوب من عب الماء اذا زخر (او تكون لك جنة من نخيل وعنب
 فتفجر الانهار خلالها تفجيرا) او يكون لك بستان يشتمل على ذلك
 (او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) يعنون قوله تعالى او تسقط
 عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو
 وحزة والكسائي ويعنوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه
 السورة وابو بكر ونافع في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو اما تخفف من
 المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى المطحون (او تأتي بالله
 والملائكة قبلا) كقبلا بما تدعيه اى شاهدا على صحته ضا من الدركه
 او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة
 لدلالة لتهما عليهما كما حذف الخبر في قوله * ومن يك امسى بالمدينة رحله *
 فاتي وقيار بها لغريب * او جاعة فيكون حالا من الملائكة (او يكون لك
 بيت من زخرف) من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة (او ترقى في السماء)
 في معارجها (ولن تؤمن لرقيب) وحده (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) وكان
 فيه تصديقك (قل سبحان ربي) تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من
 ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر
 قال سبحان اى قال رسول (هل كنت الابشرا) كسائر الناس (رسولا) كسائر
 الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال
 قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولانهم ان يتحكموا على الله حتى

تخيرونها على هذا هو الجواب المجمع واما التفصيل فقد ذكر في آيات
 اخر كقوله ولو زلنا عليك كتابا في قرطاس ولو قننا عليهم بابا (وامنع
 الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) اى وامنعهم الايمان بعد نزول الوحي
 وظهور الحق (الان قالوا ابعث الله بشرا رسولا) الاقولهم هذا والمعنى
 انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 والقران الا انكارهم ان يرسل الله بشرا (قل) جوابا لشبهتهم (لو كان
 فى الارض ملائكة يمشون) كما يمشى بنو آدم (مطمئين) ساكنين فيها
 (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) لتمكنهم من الاجتماع به والتلقى
 منه واما الانس فصامتهم عماء عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك
 مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا
 من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق (قل كفى
 بالله شهيدا بينى وبينكم) على انى رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق
 دعواى او على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب
 على الحال او التمييز (انه كان بعباده خيرا بصيرا) يعلم احوالهم الباطنة
 منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسليمة للرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم وتهديد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد
 لهم اولياء من دونه) يهدونه (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم)
 يسحبون عليها او يمشون بهاروى انه قيل لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم
 قادر ان يمشيهم على وجوههم (عميا وبكماء صما) لا يبصرون ما يقرأ عينهم
 ولا يسمعون ما يلد مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم فى دنياهم
 لم يستبصروا بالآيات والعبر وتساموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوه
 بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤووفى القوى
 والحواس (ماواهم جهنم كلما خبت) سكن لهن بابان اكلت جلودهم وحواسهم
 (زدناهم سعيرا) توقد ابان تبذل جلودهم وحواسهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم
 كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
 بآياتنا وقالوا انذا كنا عظاما ورفاتا ان المبعوثون خلقا جديدا) لان الاشارة
 الى ما تقدمه عن عذابهم (اولم يروا) اولم يعلموا (ان الله الذى خلق السموات

والارض قادر على ان يخلق مثلهم) فانهم ليسوا اشد خلقا منهم ولا الاعادة اصعب عليه من الابتداء (وجعل لهم اجلا لا يرب فيه) هو الموت او القيامة (فأبى الظالمون) مع وضوح الحق (الا كفورا) الاججودا (قل لو انتم تعلمون خزائن رحمة ربي) خزائن رزقة وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم * لو ذات سوار لطمتنى * وقائدة هذا الحذف والتفسير المبالغه مع الايجاز والدلالة على الاختصاص (اذن لامسكنم خشية الانفاق) لخلتم مخافة النفاق بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشئ فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم (وكان الانسان قنورا) بخيلا لان بناء امره على الحاجة والصفة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانعجار المائمن الحجر وانقلاب البحر ونشق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا يبرئ الى ذي سلطان ليقتله وتذفوا محصنة وتفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للثابتة في كل شرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام (فاستل بنى اسرائيل اذ جاءهم) فقلنا له سلمهم من فرعون ليرسلهم معك اوسلمهم عن ايمانهم وحال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل على لفظ المضى بغير الهمز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا اوسال على هذه القراءة او فاستل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى عليه السلام وفرعون اذ جاءهم وعن الآيات ليظهر للمشركين صدقك اولئسى نفسك اولتعلم انه تعالى لو أتى بما اقترحوه لاصروا على العناد والمكابرة كن قلبهم اوليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا بائنا اوباضمار يخبروك على انه جواب

الامر او باضمار اذكر على الاستئناف (فقال له فرعون انى لا اظنك يا موسى
 مسجورا) سحرت فتخبط عقلت (قال لقد علمت) يا فرعون وقرأ الكسائي
 بالضم على اخباره عن نفسه (ما انزل هو لاء) يعنى الآيات (الازب السموات
 والارض بصائر) بينات تبصر كصدق ولكنك تعاند واتصاهبه على الحل
 (وانى لاظنك يا فرعون مشورا) مصروفا عن الحير مطبوعا على الشر
 من قولهم ماثبرك عن هذا اى ماصرفك اوها لك قارع ظنه بظنه وستان ما بين
 الظنين فان ظن فرعون كذب محض وظن موسى عليه السلام بحوم حول اليقين
 من نظائر اماراته وقرى وان اخلك يا فرعون لمشورا على ان الخفظة واللام
 هى الفارقة (فاراد : فرعون) ان يستمزمهم) ان يستخف موسى عليه السلام
 وقومه وينقيهم (من ارض) ارض مصر او الارض مطلقا بالتم والاشتغال
 (فاغرقناه ومن معه جميعا) فاعكسنا عليه مكره فاستنز زناه وقومه بالاغراق
 (وقلنا من بعده) من بعد فرعون واغراقه (لبعث اسرائيل اسكنوا الارض)
 التى اراد ان يستنزكم منها (فاذا جاء وعد الآخرة) الكرة او الحياة او الساعة
 او الدار الآخرة يعنى قيام القيامة (جنتنا بكم نقيفا) مختلفين اياكم واياهم
 ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقياءكم والمثيب الجماعات من قبائل شق
 (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) اى وما نزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المتضمن
 لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء
 الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تحليط
 الشياطين وانه اراد به نفي اعتراء البطلان به اول الامر وآخره (وما ارسلناك
 الا مبشرا) للمطيع بالثواب (ونذيرا) للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير
 والانذار (وقرانا فرقناه) نزلناه مفرقا مجتمعا وقيل فرقا فيه الحق من الباطل
 فحذف الجار كافي قوله ويوم شهدناه وقرى بالتشديد لكثرة نجومه فانه
 نزل فى تضاعيف عشرين سنة (لتفراه على الناس على منتهى) على مهل
 وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون فى الفهم وقرى بالفتح وهو لفظ فيه (ونزلناه
 تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به اولاً تؤمنوا) فان آمنتم بالقرآن
 لا يزيدكم الا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله (ان الدين اوتوا العلم
 من قبله) لتبليغ اى ان لم تؤمنوا به فقد آمنتم به من هو خير منكم وهم العلماء
 الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة لوحى وامارات النبوة وتوكلتم على
 من الميز بين الحق والباطل اورأ انفتك : صفة ما نزل اليك فى تلك الكتب

ويجوز ان يكون تعليلا لعل على سبيل التسمية كانه قيل تسلم بايمان العلماء
 عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم (اذ اتى على علمهم) القرآن
 (يخرون للاذقان سجدا) يستطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا
 لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على فترة
 من الرسل وانزال القرآن عليه (ويقولون سبحان ربنا) عن خلف الوعد
 (ان كان وعد ربنا لمفعولا) انه كان وعده كائنا لا محالة (ويخرون للاذقان
 يكون) كرره لاختلاف الحال او السبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد
 والثاني لما ترفهم من مواظب القرآن حال كونهم باكين من خشية الله و ذكر
 الذن لانه اول ما يلقي الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص
 الخروبه (ويزيدهم) سماع القرآن (خشوعا) لما يزيدهم علما و يقينا بالله
 (قل ادعوا لله وادعوا الرحمن) نزلت حين سمع المشركون رسول الله يقول
 يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعوا الهها آخر وقالت
 اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فلراد على الاول هو
 النسوية بين النظيرين بالهما يطلعتان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار
 اطلاقهما والتوحيد انما هو باعتبار الذات الذي هو المعبود وعلى الثاني
 انهما سميان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو جواب لقوله
 (ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى
 الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واول للخيير والتنوين في ايعوض
 عن المضاف اليه وما صلة لتأكيده ما في ايمان لابهام والضمير في فله للسمي
 لان التسمية لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع
 موضعه فله الاسماء الحسنى للبالغه والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها
 حسنى لدلالاتها على صفات الجلال والاكرام (ولا تجهر بصلاتك) بقراءة
 صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها
 (ولا تخافت بها) حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين (واتبغ بين ذلك
 صيلا) بين الجهر والخافتة صيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب
 روي ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كان يخفت ويقول انا حجرتي وقد علم
 حاجتي وعمر رضي الله تعالى عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقف
 الوصنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر ان يرفع
 قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها

باسرها وانتغ بين ذلك سبيلا بالآخفات نهارا والجره ليلا (وقل الحمد لله
 الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) في الالهوية (ولم يكن له ولي
 من الذل) ولي يواليه من اجل مذلته ليدفعها موالاته نفي عنه ان يكون له
 ما يشار كمن جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرابا وما يعاونه ويقويه
 ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل
 الذات المنفرد بالايجاد النعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمه او منع
 عليه ولذلك عطف عليه قوله (وكبره تكبيرا) وفيه تنبيه على ان العبد
 وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف
 بالقصور عن حقه في ذلك * روى انه عليه الصلاة والسلام اذا فصح

السلام من بني عبدالمطلب علمه هذه الآية وعنه

عليه السلام من قرأ سورة بنى اسرائيل

فرق قلبه عند ذكر الوالد بن كان له

قنطار في الجنة والقنطار الف

اوقية ومائتا اوقية

(تم طبع الجلد الاول وبليه الجلد الثاني ان شاء الله تعالى)

(فهرست الجلد الاول من تفسير القاضى)

صفحة	سورة
٠٠٣	الجزء الاول
٠٠٣	١ سورة الفاتحة مكية وهى سبعة آيات
٠١٣	٢ سورة البقرة
١١٨	الجزء الثانى
١٧٣	الجزء الثالث
١٧٤	آية الكرسى
١٩٢	٣ سورة آل عمران
٢١٩	الجزء الرابع
٢٥٥	٤ سورة النساء
٢٦٨	الجزء الخامس
٣١٣	الجزء السادس
٣٢١	٥ سورة المائدة
٣٥٣	الجزء السابع
٣٦٩	٦ سورة الانعام
٣٩٧	الجزء الثامن
٤١٣	٧ سورة الاعراف
٤٣٥	الجزء التاسع
٤٦٢	سجدة اول
٤٦٣	٨ سورة الانفال
٤٧٦	الجزء العاشر
٤٨٧	٩ سورة التوبة
٥١٦	الجزء الحادى عشر
٥٢٧	١٠ سورة يونس
٥٥٣	١١ سورة هود
٥٥٤	الجزء الثانى عشر
٥٨٣	١٢ سورة يوسف
٥٩٩	الجزء الثالث عشر

٦١٣	١٣ سورة لعد
٦١٩	سجدة ثانية
٦٢٧	١٤ سورة اراهيم
٦٤٣	١٥ سورة حجر
٦٤٣	الجزء الرابع عشر
٦٥٦	١٦ سورة نحل
٦٦٨	سجدة ثالثة
٦٨٧	الجزء الخامس عشر
٦٨٧	١٧ سورة اسرى
٧١٥	سجدة رابعة

32496
10/2/94.



3 1761 07510482 8